

فَاعْبُدْ مُخْلِصًا لِلَّهِ الدِّينَ وَاللَّهَ لَا شَرِيكَ لَهُ

الدين الخالص
١٣٠٢

طبع في المطبع الكائن في القاهرة في سنة ١٣٠٢

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلَّهِ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الدِّينِ الْخَالِصِ
١٣٠٢

بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلَّهِ الدِّينِ الْخَالِصِ
بِسْمِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ خَلِصًا لِلَّهِ الدِّينِ الْخَالِصِ

فهرست مقاصد النصيب الاخر من كتاب الديباج

صفحه	مقصد	صفحه	مقصد
۲	باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة	۲۳۱	منقب سعد بن معاذ رضي الله
۴۱	باب في ذكر حقيقة الايمان	۲۳۳	منقب انصار رضي الله
۷۵	باب في ذكر الايمان بالقدر	۲۳۴	منقب اهل بدو الحجة واهل بدو
۱۰۹	باب في بيان العلم وانواعه	۲۳۵	منقب فاطمة رضي الله
۱۴۷	باب في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم	۲۳۶	منقب الاماميين الميامين الحسن والحسين
۱۹۱	باب في ذكر الصحابة واهل البيت رضي الله عنهم اجمعين	۲۵۱	منقب العباس بن عبد المطلب
۲۱۶	منقب في بكر الصديق رضي الله عنه	۲۵۲	منقب عبد الله بن عباس رضي الله
۲۱۹	منقب عمر الفاروق رضي الله عنه	=	منقب جعفر رضي الله عنه
۲۲۳	منقب عثمان رضي الله عنه	=	منقب زيد بن حارثة رضي الله
۲۲۶	منقب علي كرم الله وجهه	۲۵۳	منقب اسامة بن زيد رضي الله
۲۳۷	منقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه	۲۵۵	منقب خديجة عليها السلام
=	منقب الزبير رضي الله عنه	=	منقب عائشة الصديقة رضي
۲۳۸	منقب ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	۲۵۷	منقب اهل البيت الكرام ع
=	منقب سعد بن مالك رضي الله عنه	۲۶۲	منقب الصحابة رضي الله
۲۳۹	منقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه	۲۶۰	منقب العرب
۲۴۰	منقب العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم	۲۶۲	منقب اهل الحديث النبوي رضي
=	منقب ابي ذر ومقداد وسلمان رضي الله عنهم	۲۶۹	منقب الفقهاء رحمهم
=	منقب الفتية الاربعة عشر ر	۲۸۲	باب في ذكر ديداعات
۲۴۱	منقب والدجا بر رضي الله عنه	۳۲۹	باب في سؤال عن زيادة القبور

مقصد	صفحة	مقصد
فصل في تفصيل القول في التقليد	٣٤٢	فصل
فصل في بيان الافتاء والحكم في دين الله الخ	٥٣٣	فصل
باب في رد بدعات الرسوم	٥٣٥	باب
باب في بيان الاضطرار في التزيت	٥١١	باب
خاتمة كتاب وتوفية الحساب	٦٢	باب
		في سؤال عن التوسل بالاموات
		في رد بدعات التقليد
		في تفصيل القول في الرد

٢٠٨٥	واحد
الف ٢٥	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّصِيبُ الْآخِرُ

في بيان الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة وهو معنى أشهد أن محمداً رسول الله وأنتك اذ اجتمع هذين النصيبين وأسفر لك الصبح في العينين عرفت أن هذا الكتاب كالشرح لكلمة الطيبة التي هي لا اله الا الله

محمد رسول الله اللهم احيننا على هذه الكلمة واقنا عليها

باب في الاعتصام بالسنة والاجتناب عن البدعة

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وهو الحبل لفظ مشترك وأصله في اللغة السبب الذي يتوصل به الى البغية وهو ما قشيل أو استعاره مصرحة أصلية لتحقيقية أمرهم سبحانه بأن يحققوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن وقد وردت أحاديث بأن كتاب الله هو حبل الله وإن القرآن هو حبل الله المتين قال أبو العالية يا أخلص الله وحدة وعن الحسن بطاعته وعن قتادة بعبادة وأما عن ابن زيد يا إسلام ولا تفرقوا بعد الإسلام كما تفرقت اليهود والنصارى أو كما كنتم في الجاهلية متدابرين

وقيل لا يقدروا ما يكون منه التفرق ويذول معه الاجتماع والمعنى لها ضم عن التفرق الناس شيء عن
الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك عادة الجاهلية والني اصل في التفرق وقد خالف
أكثر الناس هذا النبي وتفرقوا فرقا وتفرقوا حزبا وتحنفوا وتشفعوا وتكلموا وتحنبلوا واحدا ثوابا
واقبته زال معها الاجتماع والاختلاف وجلس موضعما التباين والاختلاف وقد كانوا اسمين
بأهل السنة والجماعة فصاروا اسمين بأهل البدعة والفرقة وذكر وانعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
قالفت بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا امرهم بان يذكر وانعمة الله عليهم لان الشكر على الفعل يبلغ
من الشكر على اثره وبين لهم من هذه النعمة ما يناسب المقام وهو انهم كانوا اعداء مختلفين يقتل
بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا فاصبحوا بسبب هذه النعمة اخوانا في الدين والولاية قال ابن عباس كانت الجماعة
بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام واطفأ الله ذلك والف بينهم قلت وسياق
الآية الشريفة يشير الى ايتار الاختلاف والكون على صفة الاخوة ويرشد سياقها الى الاعتصام بالكتاب
والسنة في حكمه وينهى عن الافتراق وكل افة جاءت في الاسلام وكل بلاد شغل المسلمين فانما هي
من هذه الفرقة وتولد الاعتصام بالقرآن والحديث وصار أهل الملة الاسلامية اليوم يضل
بعضهم بعضا ويبدع احدهم الآخر ويكفر بعضهم بعضا ويرد بعضهم على بعض في التاليفات من غير قرآن
ولا يوهان وعاد الزمان كما كان في الجاهلية الا من رحمه الله تعالى وهذا من اشراط الساعة واسباب
غربة الاسلام واهله فان الله وانما اليه راجعون وقال تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
هم اليهود والنصارى عند جهنم المضمرين فقد تفرق كل منهم فرقا واختلف كل منهم باستخراج
التاويلات الزائفة وكنتم الايات النافعة وتفرقوا لما اخذوا اليه من حطام الدنيا ويدل له
حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه الترمذي وفي رواية احمد وابي داود عن معاوية
ثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة الخ وهذا الحديث نص في محل النزاع فانه
يدل على ان الفرقة المناجية هي التي يقال لها اتبعوا أهل السنة والجماعة وفي حق هذه الجماعة قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويبدأ الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار أخرجه الترمذي

عن ابن عمر وقالوا يا كرو والشعاب وعليكم بالجماعة والعامية رواه احمد عن معاذ بن جبل وروى
ايضا احمد وابوداود عن ابي ذر مرفوعا من فاروق الجماعة شبرا فقد خلع ربة الاسلام من عنقه
وفي الباب احاديث كلها تدل على ان الجماعة هي عصاة اهل الكتاب والسنة وان الفرق غيرها
هي الشعاب كانت ما كانت وان هذه الفرقة دخلت في هذه الامة من جهة تقليد بني اسرائيل فان
اصل الداء من عندهم والناس مقتدون به وفيه اشارة الى ان القذهب بالماذاهب المتفرقة خلا
مفهوم الجماعة وانه يخرج اهلها من الاجتماع الذي هو النور الى الظلمات التي هي الشعاب والماذاهب قليل
في الاية هم المبتدعة من هذه الامة والبدعة تخالف الاعتصام بالقرآن والحديث لان في الامسيات
بها رفعها كما في حديث عتيق بن الحارث يرفعه ما احدث قم بدعة الرفع مثلما من السنة وتمت
بسنة خير من احدث بدعة رواه احمد في شرحه ان قال ما احدث قم بدعة في دينه كما ان رفع الله من سنة
مثلا ثم لا يبدوا انهم الى يوم القيامة رواه الدارمي وقيل المراد بالاية الضرورية والاوان الظاهر
وكذا الثاني قال بعض اهل العلم هذا الذي عن التفرق والاختلاف يختص بالمسائل الاصولية واما المسائل
الفروعية والاجتهادية فالاختلاف فيها جائز وما زال العصاة فمن بعدهم مختلفين في احكام الحديث
انتهى وتعقبه في فتح البيان وقال فيه نظره فانه ما زال في تلك العصور والاختلاف موجودا او يقتضيه
بعض المسائل بخلافها في اختلاف فيها دون البعض الاخر ليس بصواب فاما تلك الشرعية متساوية الاقدام
في انتسابها الى الشرع انتهى ووجهه ان المذاهب في الاصول ثلاثة لا غير مذهب الماتر بينه وبين مذهب الاشعرية
وسبب الحنابلة ولا اختلاف فيما بينهم الا في مسائل قليلة عادية لا تدين على اثني عشرة مسألة او نحوها
وافاق الاختلاف كشبه الواقع في مسائل الفروعية التي لا يعلوها صارت الامة جفوة متفرقة واحزابا
مقابلة وهذا هو الذي عن المذموم على لسان الله ولسان رسوله وكرم من ابايت احاديث كثيرة في الامر
بالكون في الجماعة والنهي عن الفرقة من بعد ما جاء في البينات اي الحجج الواضحات المبيحات للحق الموجبات
لعدم الاختلاف والفرقة فليس لها ثمرها العوا وهذه حال هذه الامة الاسلامية اليوم فاما علمت ما ورد
من الله تعالى ورسوله في ذمها والنهي عنها ثم خالفت او امرت بها ووافيه وقسكت بتقليدات الرجال
وزاء الاحبار والروبيان فكان اختلافها أشد كراهة لان المصيان بعد العلم اتبع منه على الجهل هذه
دراوان السنة المطهرة من كتب الصحاح الستة ونحوها قد صحت وطابت وهي في ايدي اهل الزمان

عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة والصحيح
أنه من قوت وعن محمد بن فضال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين
فرقوا بينكم وكانوا شيعة لهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم
قربة وهم مني براء رواه الطبراني والبيهقي وابن نعيم وغيرهم قال ابن كثير هو غريب لا يصح رفعه يعني أنه موقوف
ولكن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع ويدل أنه أحاديث أخرى مرفوعة وعلى كل حال المراد
بهذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المصلحة
روى أبو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا من كان
فيكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين شعبة
وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة وعن ابن عمر بن العاص يرفعه أن بني إسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي
يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي رواه الترمذي في قد بين أصحاب كتاب خيبة الأمل أن في افتراق
الأسم على المذاهب والأديان وكتاب حجج الكرامة حال هذه الفرق الثلاث والسبعين وسماهم وعين الفتنة
الناجية منهم ومن هذا التفرق هذه المذاهب الأربعة في أهل السنة وهذه البينات الإلهية
الحكم الشريعة نص على ذلك جماعة من أهل السنة في مثلها تجد وكانوا شيعة أي فرقا واحدا في أصل
على كل قوم كان أمرهم في الدين واحد مجتمعاً فتراجم كل جماعة منهم رأي كبير من كتاباتهم بيننا في الصواب
وبين الحق وما يبلغ هذه الآية فأنها تشير إلى ذم التشيع وصحة إطلاق هذه اللفظة على كل مخالف للجماعة
وأهل السنة لست منهم أي من تفرقوا ومن السؤال عن سبب تفرقهم والبيان عن من يجب تحريمهم
في شيء من الأشياء فلا يلزمك من ذلك شيء ولا تخاطب به إنما عليك البلاغ والمعنى أنت بريء منهم و
قال الفراء لست من حقابهم في شيء وإنما عليك الإنذار إنما أصم إلى الله في الجزاء والمكافأة على تشيعهم
وتشيعهم ثم ينبتهم يوم القيامة ويخبرهم بما ينزل بهم من المجازاة بما كانوا يفعلون من الأعمال التي تحل
ما شرعه الله لهم وأوجب عليهم من اتباع الكتاب والسنة واجتناب البدع والضلالة وإبناهم في جنة
على الشرك والتنديد واختيار الاعتصام وترك التقليد **وقال تعالى** ولا تدنوا من المشركين
أي ممن يشرك به تعالى غيرة في العبادة من الذين فرقوا بينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعة

الشيع الغرق أي لا تكون من الذين تغرقوا في الدين تشايح بعضهم بعضا من أهل البدع والأهواء فيصل
بعضهم في مصلى الخنقية وبعضهم في مصلى الخنيلية وبعضهم في مصلى المالكية وبعضهم في مصلى
الشافعية في الحرم الشريف المكي حيث اختار كل ذي مذهب معين شخص مقلداً لأمامه مصلحة خاصاً
له ولاهل جلدته وهذا من أقيع البدعات وكذا حال من لا يصلي في مسجد أهل الحديث ولا يترك
أهل الحديث يصلون في مساجدهم وقرئ فاروقاً ينهراي الذي يجلب تباعه وهو التوحيد وهي قراءة
سبعية كل حزب أي كل فريق من فرق الضلال والبدع والأهواء والأشرار والافرنج بالذم
من الدين المبني على غير الصواب وجاءهم من الأمهات والأباء والأخبار والرهبان الذين هم لهم أرباب
فحون أي مسرورون متعجبون يظنون أنهم على الحق وليس بأيد يهيم منه شيء ومعيار ذلك يظهر
عند عرض التجنيدات والاقيسة الباطلات والآراء الفاسدات والتأويلات الكاسدات على نص
الكتاب العزيز وأدلة السنة المطهرة وهذا السجيل من الله عز وجل وفقيع منه سبحانه لتارك القرآن
والحديث على أن ظنهم هذا أو فهمهم بذلك باطل وليس لهم من أصل الحق والصواب شيء ولنعم ما قيل
دكل بدعي وصلاً للسبيل وياي لا تفر لهم بدعاً

وقال تعالى وإن هذا صراطي مستقيماً أي ما ذكر في هذه الآيات من الأوامر والنهي قاله حقاً
وقيل الإشارة إلى ما ذكر في السورة فإنها بأسرها في إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة والأصل
هو طري دين الإسلام والمستقيم المستوى الذي لا أعرج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك
الجمادة فجا ومن خرج إلى الطرق أفضت به إلى النار فاتبعوا أمرهم باتباع جملة وتفصيل ولا تتبعوا السبل
فهاهم عن اتباع سائر الأديان المتباينة طرقها والمذاهب المستحدثة سبلها والأهواء المضلة والبدع
والآراء المختلفة فتفرق بكم عن سبيله أي فقليل بكم من سبيل الله المستقيم الذي هو اتباع الكتاب والسنة
قال ابن عطية هذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلال
من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدول والنخس في الكلام وهذه كلها
عرضة للزلل ومضة لسوء العتقد قال قتادة أعلموا أن السبيل واحد جماعة الهدى ومصيرة الجنة وإن البليغ مستقيم سبيل
متفرقة جماعة الضلالة ومصيرة إلى النار ثم ذكر حديث خط رسول الله ﷺ عليه السلام خطأ وسياقي قال ابن عباس السبل الضلال
قال ابن مسعود من سرة أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فليقرأ

[illegible]

وان حصل اهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يصح لاحد ان يحب الله الا بايتاعه وان من
تعلق به غير كتابه وسنة رسوله فهو عن الاتباع المطلوب منه بعزل وفي هذا وعيد عظيم لا يقا در
قدرة ولا يبلغ مداه **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكام بينهم
في جميع امورهم لا يحكمون احد غيرك فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت الحرج الضيق وقيل الشك وقيل الاثر والاول اظهر ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لامرك وفضاياه اذ قيار الايتاع لغوته في شيء بظاهريهم وباطنيهم والظاهر ان هذا شامل لكل فرد
في كل مكان ما يروى في ذلك قوله وما ارسلنا من رسول الا ليطيع باذن الله فلا يختص بالمقصود
بقوله يريدون ان يتفكروا الى الطائفت وهذا في حياته صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد حياته
فتحكيم الكتاب والسنة فتكلم الحاكم بما فيها من الائمة والقضاة اذ كان لا يحكم بالرأي المخرج مع وجود
الدليل في القرآن والحديث او في احدهما وكان يعقل ما يريد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون
عالم بالغة العربية وما يتعلق بها من فني وتصرف ومعارف وبيان عارفا بما يحتاج اليه من علم الاصول
بصرا بالسنة الطاهرة بمنزلة البر العجيب وما يلحق به والضعيف وما يلحق به من صفا غير متعصب لمن
من اهل الهدى ولا تشاؤ من الخلفاء وروى لا يجف ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا فهو قائم مقام النبوة
متخرج من سنده امر باخذ من في هذا العهد المتدين ما تقشعر له الجلود وترجف له الافئدة فان اولا
اقسم سبعا بانه بنصبه وان كان لهذا القسم حرج في نفسي بانضم لا يؤمنون فتفي عنهم الايمان الذي هو اس مال
صالح عباد الله حتى حصل اوجه غايته هي التحكيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم يكن ذلك
حتى قال اسم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت فضم الى التحكيم امر اخر هو عدم وجود حرج اي حرج في
صدورهم فلا يكون حرج التحكيم والاذا عان باللسان كافا حتى يكون من جميع القلب عن رضا خاطر
واطمينان قلب واستلاجه فذلك هو عليه نفس ثم لم يكن بعد ذلك بل ضم اليه قوله ويسلموا اي ينقادوا
وينقادوا وانما هذا ما اذا لم تكن ذاتك بل ضم اليه المصدر التوكيد فقال تسليما فلا يثبت الايمان
لعدم حتى يقع منه هذا التحكيم ثم لا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم الحكمه وشرعه تسليما
لا يتخاطبه رد ولا تشوبه مخالفة وهذا السير لمن وفقه الله باخلاص الدين وانه تكبي على المنافقين
وقد ذهب هذا التحكيم من بين الامه منذ زمن طويل عريض لقرب اشراط الساعة منها فلا ترى احدا

يحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من الأمور المختلفة فيما بينه وبين غيره بل يقوى جهدهم في دفع بعضهم دليل بعض في المسائل الاختلافية والأحكام الفروعية والأصولية الاستدلالية بأقوال الأخبار والرهبان والأئمة والتابعين الذين يقلدون هؤلاء أيامهم والاحتجاج بالأراء والأهواء المتداولة في كتب الفروع والفقهيات وجر الروايات منها وهي لا دليل عليها من كتاب ولا سنة بل هي مجرد اجتهادات من أهلها وخيالات واستحراجات وقياسات لا تستند إلى نص من الله ولا من رسوله ولم ينزل الله بها من سلطان قال الإمام فخر الدين الرازي المتكلم الواحد في تفسيره التكميل: أم لا يثبت دليل على أنه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لأنه يدل على أنه يجب متابعة قوله وحكمه على الإطلاق وأنه لا يجوز العدول منه إلى غيره ومثل هذه المبالغة المذكورة في هذه الآية قد لا يوجد في شيء من الآثار العرفية. وذلك يجب تقديم عموم القرآن والتجبر على حكم القياس وفي له ثم لا يجد وإلى آخره مشعر بذلك لأنه متى خطر بباله قياس يفضي إلى نقض مدلول النص فذاك يحصل المحرج في النفس فبين تعالى أنه لا يكيل إيماناً به إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك المحرج ويسلم النص سليماً كلياً قال في فتح البيان وهذا الكلام قوي حسن لمن أنصف انتهى ثم ذكر حديث الأنصاري في شرح المحرقة في قصة الزبير وأنها سبب نزول الآية وحدت رد رجل خصومه إلى عمر بعد قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها وقتل عمر إياه وكان منافقاً وهذا يدل على أن المختلف والفرج عن حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفاق من النفاقات مناصب للإيمان بالسلب له ونعوذ بالله منه سلفاً

فليح كل قول دون قول محمد وسأأمر في دينه كالحافظ

والآيات الشريفة في هذا الباب كثيرة جداً

وحسن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس أحدث في أمري هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه قال بعض أهل العلم في وصف الأمر بغير النص: إلى أن أمر الأمر إلى راسخين فمن رآه الزيادة عليه فقد حاول أمراً غير مرضي انتهى وفي رواية أخرى بالغظة من عمل جهلاء ليس سلبه أمراً فهو رد هذا استغنى عليه أيضاً من حديث شيوخه ولا حرج من صانع أمراً على غير أمرنا فهو مردود قال في نيل الأوطار المراد بالاصحاح واحد الأمور وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والرد اسم بمعنى اسم المفعول كما نبهته الرواية الأخرى قال في النسخة شتيبه في إبطال



جميع العقود المنهية وعدم وجود ثرائها المترتبة عليها وان النبي يقتضي الفساد لان النجاسات كلها
 ليست من امر الدين فيجب ردها وليستفاد منه ان حكم الحاكم لا يغيرها في باطن الامر قوله ليس
 عليه امرنا والمراد به امر الدين وفيه ان الصلح الفاسد منقوض والمأخوذة عليه مستقاة الرد انتفى وهذا
 الحديث من قواعد الذين لانه يتدرج تحتها من الاحكام ما لا ياتي عليه الحصر وما اصرحه وادله
 على ابطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البيع الى اقسام وتخصيص الرد ببعضها بلا تخصيص من عقل
 فعليك اذا سمعت من يقول هذه بدعة حسنة بالقيام في مقام المنع مسند ابهذه الكلية وما يشابهها
 من قول الله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة طالع الدليل التخصيص تلك البدعة التي وقع النزاع في شأنها بعد الاتفاق على انها بدعة
 فان جاء لك قبلته وان كان كنت قد القمت بحجوا واسترحمت من الجهاد لم تكن مواطن الاستدلال لهذا الحديث كل فعل او ترك
 وقع الاتفاق بينك وبين خصمك على انه ليس من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفك في اقتضائه البطلان والفساد متسكا
 بما تقر في الاصول من انه لا يقتضي ذلك لا عدم امر في شرعه في عدم كاشف او وجود امر يؤثر وجوده في عدم كاشف فعليك
 يمنع هذا التخصيص اني لا دليل عليه لا وجودا في شرعه في عدم كاشف بما في حديث الباب من اعموم المحيط بكل فرد من
 افراد الامور التي ليست من ذلك القليل فانه لا هذا الامر ليس من امره وكل امر ليس من امره وهذا رد باطل فانه صولة مثلا التي
 فيها ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعل فيها ما كان يتركه ليست من امره فتكون باطلة بنفس هذا الدليل
 سواء كان ذلك الامر المفعول او المتروك مانعا يا ملاح اهل الاصول او شرط او
 غيرهما فليكن منك هذا على ذكر قال في الفقه وهذا الحديث معدود من اصول الاسلام وقاعدة
 من قواعده فان معناه من اخترع من الدين ما لا يشهد له اصل من اصوله فلا يلتفت اليه قال النووي
 هذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به كذلك وقال
 الطوفي هذا الحديث يصلح ان يسمى نصفا ادلة الشرع لان الدليل يتركب من مقدمتين والمطلوب
 بالدليل اما اثبات الحكم او نفيه وهذا الحديث مقدمة كبرى في اثبات كل حكم شرعي ونفيه لان
 منظومة مقدمة كلية مثل ان يقال في الوضوء مما يخبر عن الدين من امر الشرع وكل ما كان كذلك فهو مردود فهذا
 العمل مردود في المقدمة الثانية ثالثة بهذا الدليل وانما يقع النزاع في الاولى ومفهومه ان من عمل
 عملا عليه امر الشرع فهو صحيح فلو اتفق ان يوسد حديثه يكون مقدمة اولى في اثبات كل حكم شرعي
 ونفيه لاستقلال الحديثان بجمع ادلة الشرع فكن هذه الثانية لا يخفى فان حديث الباب نصف ادلة الشرع

وهو
 قوله

فلا يحرم معارضته بروايات أخرى على أي حال الخامس أن حديث الباب قضى بشرية الأمور المحذورات
وليس في الشرخبر ولا حسن أبدا والمحدث يعي البدع الاعتقادية والفعلية والاعتقادية أساس من الحكم
بالضلالة على كل بدعة ينادي بأعلى صوت أنه ليس فيها هدى أصلا والضلالة لا يكون فيها الحسن والجملة
الحديث على إطلاقه لم يبرح رائحة التخصيص ويزيده أيضا أحاديث عائشة للتقدم وما ورد في معناه
من الأحاديث الدالة على ذم البدع وأهلها وكون كل ضلالة في النار وكل مأوى في النار لا يكون من الإسلام
في صدر ولا ورد فتأمل في هذا النص الصريح الصحيح والنصف انضاف الفقيه الفحل النبي ولا تكن من المعتدين
ولا من أبناء المبتدعين وانظر هذا الحديث في كتاب هداية السائل إلى أدلة المسائل فقيه شفاء العليل و

أرواء الغليل إن شاء الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم الأحكام في اللغة الميل ولهذا يقال للحفرة التي تكون في جانب من القبر
المحد بعد المعنى وفي الشرع ميل من الحق إلى الباطل والمراد به في الحرم ارتكاب الأمور المنهي عنها في أرضه
المحترمة كالقتل والجور والصيد وفعل المعاصي مطلقا وإلى ذهب ابن عباس وقال كما إن الطاعة
تضعف في الحرم كذلك حكم العصية أيضا يعني في المضاعفة لأن أساءة الأادب في مقام القرب أشنع و
واقبح منها في غيره ولينظر أنه رضي الله عنه إقامة مكة صونا لحرمها وتعظيمها وتوطن بالطائفة تكن لأمر
أن المضاعفة خاصة بالطاعات وإن السيئات لا تضاعف فيه لسبق الرحمة على الغضب ولغير ذلك
من الأدلة الدالة على ذلك فالأول أولى ومبتدع في الإسلام سنة الجاهلية أي شعارها كالنوجة وضرب
الوجه وخرق الحبيد على الميت والطيرة ونحوها من كل ما يصدق عليه أنه من سنن الجاهلية كأنما كانت
أو ثبتت في الشرع كونه منها ويدخل فيه كل بدعة ومحدث ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
فإنما سنة الجاهلية في الإسلام المخالف لها ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليمسك دمه لأن أهراق الدماء
مطلقات مذمومة ومنع وإذا كان يقصد بجر الأثخان فهو أشد ذما واقبح كراهة كان المقصود منه نفس
العصية وإذا تأمل بعض العلماء فإذا كان هذا حال طالب العصية وهو لم يفعل فكيف بمن أتى بها
وفعلها رواه البخاري استدلل بهذا الحديث على أن ابتغاء البدع في الإسلام موجب لبغض الله تعالى
لمبتغيه والبدعة هي ما كان من سنة الجاهلية وكان خلاف السنة المطهرة وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي وفي رواية في أمة

بالتقنين الايمان له من امته حارون الحواري في اللغة المحب والخلص والناصر والمعين المبرأ من
 الكذب والخلاف والنفاق مشتق من الحق وهو البياض الخالص وهذا المعنى قيل لاحصاء عيسى بن
 مريم عليه السلام ومخلصه الحواري وقيل هم الاصل في تسمية الانصار والمخلصين بذلك وكانوا قاصدين
 والقصاص يقال له حواري لانه يبيض الثياب وقيل لانهم صنفوا نفقهم من دنس الجمل والمعصية بالعلم
 والطاعة ثم انما تخلف من بعدهم خلوف جمع خلف بسكون اللام وجمع خلف بفقهها اخلاف والخلف
 في الاصل من جاء بعد احد وجلس مجلسه والغالب في الاستعمال اطلاق الخلف بسكون اللام في الشر
 والفساد وبفقهها في الخير والصلاح كما يقال فلان خلف صدق لاتبه وفلان خلف سوء له والمعنى ان
 لكل نبي اصحابا بالمخلصين انصارا محبين ثم ياتي من بعدهم من صفتهم كما قال يقولون ما لا يفعلون اي فعلهم
 خلاف قلوبهم وهذا انفع من النفاق ويفعلون ما لا يسمعون وهذا انفع من التفتق قال بعض العلماء هؤلاء
 هم علماء السوء وامراة احاذنا الله من ذلك انتفى ومن كان هذا وصفه فهو خلف سوء لسلف صالح فمن
 جاهد هم بيده فهو مؤمن والجهاد باليد هو تغيير المنكر وكسر النظام وهضم الفساد الواقع من البدع والخرافات
 ومن جاهد هم بلسانه اي يمتنعهم ويستهزمهم ويقيمهم وينصحهم بغيره فله نصيب من الايمان كامل ومن جاهد
 بقلبه فهو مؤمن اي ينكره بجهاته ويحزن ويتألم ويتغير فؤاده بمشاهدته فله ايضا نصيب من الايمان
 ان كان نازلا بالنسبة الى الثاني والاول ولهذا قيل ان الاول فعل الولاة والامراء والرؤساء والملوك
 والسلاطين والثاني صنيع العلماء والعرفاء والصالحين والشيخ واجبار الاسلام ورهبانه الرادين على اهل
 البدع بتأليف الكتب وتقرير الادلة في الصحف والثالث عمل ضعفاء المسلمين الذين لا يقدر ورون على شيء من اليد
 واللسان فهذه ثلاث درجات للايمان قوة وضعفا وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وفي حديث
 اخر وذلك ضعف الايمان رداء مسلم وفي هذا النقي من الوعيد ما تقشعر له القلوب رجف الا فائدة
 والحديث دليل على ذم الخلف المبتدعين المحدثين وافعالهم واقوالهم وصدق السابقين السابقين المتبعين
 الصالحين وفيه اشارة الى حدوث المحدثات وشر الامور والبدع المنكرات بعد القرون الثلاثة المشهورة
 بالخير ومن جملة هذه البدع تقليد الرجال وترك النصوص والتسكت بالفتوة المصطلح عليه اليوم ورفض
 الاتباع للكتاب والاعتصام بالاسنة وهذا مشاهد في هذه الامة منذ زمن طويل عريض وقد حدثت
 بعض هذه البدع في زمن الصحابة والتابعين ونابعهم بالاحسان فما ظنك يا زمان بعده وبالله التوفيق

وهو المستعان وعن العرياض بن سارية قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ثم
اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة وصل مدلولها الى المقصود والبالغ ما يصل عبارة الى الضمير
ذرفت منها العيون اى دمعت والذرفت جرى الدمع من العين ووجلت منها القلوب اى خافت
والوجل الخوف والمراد تأثيرها في النفوس فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع بالاضافة
فان المودع بكسر الدال عند المودع لا يترك شيئا مما لهم المودع بفتح الدال اى كانك قد دعنا بها قال لما
راى من مبالغة صلى الله عليه وآله وسلم في الموعظة فأوصينا اى اذا كان الامر كذلك فمونا بما فيه كمال
صلاحنا وقام فلاحنا فقال اوصيكم بتقوى الله هذا من جماع الحكم لان التقوى امثال المامورات واجتناب
المنهيات والسمع والطاعة اى بول حكم الامراء واطاعتهم فيما يوافق الشرع لانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق ولكن لا يجوز محاربه وان كان عبدا حبشيا قيل هذا مبالغة في اطاعة الامراء وولاية الامور
لان من شرائط الامارة الحرية وهذا كما في حديث آخر من بنى مسجد الله بنى الله له بيتا في الجنة وان كان
كفص قطة او كفا فان المراد ان يكون العبد ناشب السلطان فيحيط طاعته بامرعه ويحتمل ان يكون المعنى اذا
تسلط عبد حبشى حقيرة دليل على حكمة لا يجوز المحاربة معه بل يحجب سمعه وطاعته لانه لا يجوز تأمير العبد
ابتداء من اهل الحل والعقد بل لابد من ان يختاروا لها قوسيا متصفا باوصاف الامامة وفي هذا الباب
كتاب اكليل الكرامة قال علي القاري في المرقاة معناه ان كان المطاع يعنى من ولاية الامام عليكم عبدا
حبشيا فاطبيعة ولا تنظر الى نسبه بل اتبعوه على حسبه قيل هذا على سبيل المثل اذ لا تصح خلافته لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم الائمة من قريش قلت لكن تصح امامارته مطلقا وكذا خلافته تسلطا كما هو في
زماننا في جميع البلاد انتهى واقول ولي كثير من العبيد وارقاء الملوك على كثير من الممالك الاسلامية
قدما وحديثا كما يشهد لذلك كتب التاريخ واطاعهم العامة تبعاً لهذا الحديث ويقع مثله في اكثر
الرياسات والممالك من جهة ولاية الامور فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا في الناس
يذهب كل واحد منهم الى مذهب ويكسح كل واحد من مشرب ويقع تناقض الاراء وتضاد الاهواء في ولاية
الامور واهل العلم المشهور وهذا علم من اعلام النبوة فانه وقع كما اخبر ووجد مصداقه من بعد القرون
المشهور لها بالخبر كما دلت عليه السنين وفي اطاعة الامراء ومعهم من من الفتنة التي تنشأ من اختلافا
الناس ثم اشار الى حفظ التقوى في الدين وقال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الرشاد

والشك خلاف الغي والمراد بهؤلاء الخلفاء الأربعة ومن هو على سيرة محمد وعامل بالسنة لا من يذهب
مع هوى نفسه ويحدث البدع وسنة الخلفاء هي في الحقيقة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي لم تكن
اشتهرت في زمانه صلى الله عليه وآله وسلم ثم راجت بعد زمان في عصر هؤلاء واضيفت اليهم فلما كانت
هذه الإضافة مظنة أن يرغم أحد أتباعه ويدها أو يكرها وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بأتباعها قال في أشعة اللغات وعلى هذا فكل ما حكم به الخلفاء الراشدون وإن كان اجتهاداً منهم أو قياساً
هو موافق السنة ولا يجوز إطلاق البدعة عليه كما تقول الفرقة الثالثة انتهى وفي هذا نظر لأن الخلفاء
نفسهم أطلقوا على اجتهادهم وقياسهم لفظ البدعة هذا أمر الغاروق رضي الله عنه أطلق على صلوة
الترابيع في ليالي رمضان أنها نعت البدعة فكل اجتهاد وقياس منه بخلاف السنة الصحيحة لا ينبغي
أن يفسك به قال في سبيل السلام ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا الطريقة بطريقه
صلى الله عليه وآله وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فإن الحديث عام لكل خليفة
راشد ولا يخص الشيعين ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس للخليفة راشد أن يشرع طريقة غيرها كان عليه
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم إن هذا أمر بنفسه الخليفة الراشد سمي ما رآه من جميع صلواته ليالي رمضان
بدعة ولم يقل أنها سنة فامل على أن الصحابة خالفوا الشيعين في مواضع ومسائل فدل أنهم لم يحملوا
الحديث على أن ما قالوه أو فعلوه حجة وقد حقق البراهي الكلام في شرح الفيتة في أصول الفقه وقال
إنما الحديث يدل على أنهم إذا اتفقوا على قول كان حجة لا إذا اختلفوا واحداً منهم أو منها وفي حديث
الخرائط وأبناؤهم من بعدهم أبي بكر وعمر إخراج الترمذي وحسنه واحد وابن ماجه وابن حبان
وله طرق فيها مقال لأنه يقوى بعضها بعضاً قال والتحقيق أن الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيرهما
حققناه في شرح نظم الكافل في بحث الإجماع انتهى كلام السبل متساوياً بها وعضوا عليها بالنواجذ جمع ناجز
بالن إلى المحمة قيل هو الضرر الأخير وقيل هو مرادف السن وقيل بمعنى مطلق الأنياب وعلى كل حال
هو كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها وأياً كرومحدثات الأمم التي لم تكن في عصر النبوة و
لا في زمن الخلفاء الراشدين فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة هاتان الكلمتان على إطلاقهما
وهما تعمان كل فرد من المحدثات وكل حقيرة كبرى من البدعات لا دليل على تخصيص شيء منها وقية رد
على القائل بتقسيم البدعة إلى أقسام وهو نص في محل النزاع عند من يدرك مدارك الشرع ويعلم بكيفية

الاستدلال واماً من شاعى التقليد وليس له حلاوة الايمان وذوق الاتباع المأمورة فلا يكتفيه
 الف دليل رواة احمد وابو اود والتمذي وابن ماجة الا انها لم يذكروا الصلوة اي لم يوردوا اول
 الحديث وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 خطا ثم قال هذا سبيل الله اي هذا الخط المستقيم الذي خطته هود بن الله الغيوم الذي لا اعوجاج فيه
 ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه وهذه
 صورته  وقرأ وان هذا اصراط مستقيما فاتبعوه الآية وهي
 قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والكراد بالسبل الاديان المختلفة والطرق الزائغة ومجدا
 الامور وبدعات القبور ونحوها مما لم يجهى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينزل الله به
 من سلطان والحديث تفسيرا لقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
 عليهم ولا الضالين فتقر به ان سبيل الله والصراط المستقيم هو اتباع ظواهر القرآن والحديث صحتها
 وان ما خالفها كاشا ما كان فهو من سبل الشيطان رواة احمد والنسائي والدارمي قال في اشعة المذاهب
 اعلم ان في هذا الحديث وسأورد في معناه في كتب الاحاديث لم يأت عدد هذه الخطوط الا في تفسير الميراث
 فانه روى في تفسير هذه الآية حديثا معناه انه صلى الله عليه وآله وسلم خط خطا مستويا وقال هذا سبيل
 الرشاد وسبيل الله اتبعه ثم خط في كل جانب منه ستة خطوط مائلة وقال هذه سبل على كل سبيل منها
 شيطان يدعو اليه فاجنبوه وقرأ الآية قال ثم يعبر كل خط من هذه الخطوط الاثنى عشر مرة خطا فلك
 السبل اثنتي عشرة وسبعين سبلا قال صاحب الاشعة وقع افتراق هذه الامة على هذا العدد في الحديث
 الصحيح لكن لا بهذا الطريق الذي ذكره صاحب المدارك بل بما قال في الموافقت كبار الفرق الاسلامية فمانية
 فوق المعتزلة والشيعة والخارج والمرجئة والجبرية والمشيبة والناجية والخارجية ثم قسم المعتزلة
 الى عشرين فرقة والشيعة اثنتين وعشرين طائفة والخارج عشرين فرقة والمرجئة خمس فوق والخارجية
 ثلث فوق ولم يفرق الجبرية والمشيبة والناجية وقال الفرقة الناجية هي اهل السنة والجماعة ومجموع
 ذلك ثلث وسبعون فرقة انتهى قال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله تعالى في تنجية المشكوك ان قيل
 كيف علم ان الفرقة الناجية هم اهل السنة والجماعة وهذا السبيل هو الصراط المستقيم وسبيل الله وسأ
 السبل غير سبل النار مع ان كل فرقة تدعى انها على الطريق السوي وان مذهبها هو الحق فالجواب ان هذا

شيء لا يتم بحجة الدعوى بل لا بد عليه من البرهان وبرهان ذلك ان دين الاسلام جاء نقلاً وليس بحجة
 العقل واضحا به وقد ثبت بالأخبار المتواترة ونتج الأحاديث وتقص الأناس ان السلف الصالح من هذه
 الأمة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم كانوا على هذا الاعتقاد وعلى هذا الطريق
 ولما تحدث هذه البدع والأهواء في المذاهب والأقوال إلا بعد الصدر الأول ولم يكن أحد من السلف
 والسلف المتقدمين عليها بل كانوا متبرئين منها وقطعوا رابطة المحبة والصحبة التي كانت معهم
 وردوا عليهم وقد دج على هذا الأمر المحدثون أصحاب الكتب الستة وغيرهم من الكتب المعتبرة عليها
 التي وقع مبنى الأحكام ومدارها عليها وهكذا الأمة الفقهاء أرباب المذاهب الأربعة وغيرهم ممن
 كان في طبقتهم كلهم كانوا على هذا المذهب والأشاعرة والماتريدية الذين هم أئمة الأصول أي دوا
 مذهب السلف وثبوتهم بالدلائل العقلية وأكدوه بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجماع
 السلف فسموا بهذا الوجه أهل السنة والجماعة وإن كانت هذه التسمية حادثة فكن مذهبهم واعتقادهم
 قديم وطريقهم لا يتغير لاء اتباع الأحاديث النبوية والاقتداء بآثار السلف وحل النصوص على الظاهر لا على
 الضرورة وعدم الاعتقاد على العقول والأشراء والأهواء بخلاف المعتزلة والشيعة ومن هو على
 طريقهم في الاعتقاد استعان هؤلاء تشبوا بالفلسفة واسترسلوا بأرائهم وأهملوا وكذا
 مشايخ الصوفية من المتقدمين ومحققهم من المتأخرين الذين هم أساتذة الطريقة ونزهة الناس عباده
 وأفاضوا وتواضعوا وانقوا وتوجهوا إلى جناب الحق وتبرؤا من حول أنفسهم وقويت كلهم مضوا على هذا
 المذهب كما علم من كتبهم المعتبرة عليها أو ذكر في كتاب التعريف الذي هو من الكتب المعتبرة في هذا القوم وقال
 في حقه شيخ الشيخ شهاب الدين السهروردي لا تعرف ما عرفنا التصوف حقاً نأهل السنة والجماعة
 بلا زيادة ولا نقصان ومصادف ما قلنا أظهرنا أنه لم يجمع كتب الحديث والتفسير والكلام والعقائد والنسب
 والسير والتواريخ المعتبرة بها المشهورة في متارقي الأرض ومقاربيها وفحص فيها رأينا في المختار أيضاً
 بكتبهم ظهر الحال وضح حقيقة الدلائل وبالحجة قالوا لا عظم في دين الاسلام من مذهب أهل السنة
 والجماعة عرفت ذلك من أنصف بالانصاف ونجسب عن التعصب والاعتساف والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل انتهى وترجموا قول هذا البيان من هذا الشيخ الرفيع الشأن ما أحسنه وسنذكر ما كان
 على تفصيل هذا الكلام ويحرم الدعوى من حيث لا يوافق قلبهم ولا إلى كتاب خفية إلا أن قانياً

الـحجـج الكرامة فان في الاول ذكر الفرق الاسلاميه كلها المغترقة على الاديان المختلفة الخالفة للسنة
 الصحيحه وفي الثاني تعيين الفرقه الناجية بما يسقط معه كل شبهة وشك ويؤول كل قيد فاضل ومغال
 الكلام هنا ان كل سبيل يخالف سبيل الله وسبيل نبيه صلى الله عليه وآله الذين هما عيارتان عن اتباع الكثر في السنة
 واقتداء الحديث والقرآن فانه سبيل النار وعليه شيطان ظاهرا وخفي يدعوا اليها ومعيار ذلك
 عرض المحجولات والقياسات من كل مذهبي باسمها اشهر او لم يشتهر على هذين الاصلين اللذين لا ثالث لهما فضلا عن
 الرابع فما وافق منها اصل الكتاب والسنة وظواهر القرآن والحديث فهو الحق بالاختصاص والاتباع والاهتداء والاقتداء وما
 خالفها فهو دغل على صاحب مضروب في وجهه كاشا مكررا في اي محل من الارض قام وانما حصننا الاصول في كتاب الله تعالى
 وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لان اامة مأمورة بما في الكتاب والسنن بالاجماع فيلزم ان اهل العلم والعصمة عدم وجوه
 مع الامكان كما حققه في ارشاد الفحول وحصول الماصول وغيرها ولهذا انكر امام اهل السنة والجماعة
 محمد بن حنبل رحمه الله عنه فما ظنك بالقياس الذي قاسه واحد من اهل العلم من احاد اامة الذي هو
 ايضا متعبد بها كسائر اامة فمن قوم اجتهاد افقيها او قياسا فقيها او رأيا فلسفيا او هوى بدعيا او اعتقادا
 شوكيا على ادنى سنة جاءت من صاحب السنة وشارعها عند اهل السنة فليس هو من الفرقه الناجية
 وما أتى سبيل الله في ورده ولا صدر لان من خالف كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 فدار اس شعرة فقد ضل ضلالا بعيدا وخبر من دائرة الاسلام خروجا شديدا وكبيرا يجمع ان يطلق
 عليه اسم اهل السنة والجماعة وهو تارة السنة ونادى الجماعة سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وجماعة الصحابة والتابعين ومن بعدهم وانما صدق هذا الاسم من هو على سيرة السلف من اتباع القرآن
 والحديث بموجب الله ومبعض في الله ولا يخاف في ذات الاله لومة لائم ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يقلل احدا
 في خلاف الشارع عليه السلام وليس في مدينة قلبه راية الا راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا لواء الا لواء كتاب الله فما احق به هذا الاسم الشريف واللقب المذني وفوقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الايمان بمن لا يكون هواه متبعا لاجاء به والذي جاء به هو القرآن ومثله حبه بل اكثر منه وما يطق
 عن الهوى الا وحى يوحى روى في السنة في شرح السنة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الاله في الامور من احكام حتى يكون هواه تعالما اجتبه به اي من الدين الصادق والشريعة الحق لا من
 الاكراه وخوف انبياء كائنات فقيين والهوى هو ميل النفس من الحق الى الباطل قال في اشعة المعاني

ان كان المراد بالتابعة الاتباع في الاعتقاد والعمل والعبادات والعادات على وجه الكمال والتسليم
 والرضا بالحكام صلوات الله عليه وآله وسلم عند معارضة دلتجية الحق وبإعثة الهوى فالمراد حق الإيد
 الكامل وان كان المراد بجا الفقيه في الشريعة الإسلامية وحقيقته فالمراد نفي اصل الأيمان وقال تعالى
 ولم يقل منتفيا ولا منعدما لان المنتفيا مطلقا غير ممكن وايضا ليس بكمال ولا موجب اجبر
 وثواب بل الكمال ان يكون الهوى وادب نابعاً للحق منقاداً لأمره قال الفروي في اربعينه هذا
 حديث صحيح رواه في كتاب الحق أسناد صحيح وعن بلال بن الحارث المزني بضم الميم وفتح الزاي وكسر
 النون رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من احب سنته من سنتي قد امتت بعدي شيء
 تركت وهجرت وضيعت والمراد بأحياها اظهارها واشاعتها بالقول والعمل كما في المرواة وفيه ان سنته
 صلى الله عليه وآله وسلم تروى بعد ٢ وقد وقع كذلك في هذا الحديث علم من اعلام الفتوة فان له من الاجرا
 مثل اجور من عمل بها من غير ان يفتخر بها اجورهم شيء يعني يجر العاملون بها اجرا كاملا تاما ووجر محبها
 ايضا اجرا سابغا كاملا لا ينظر في الى ١ ثم واجرة فضائل وذلك من آثار رحمة الله على عباده المتبعين
 وقد سبقت رحمة على غلبة السبل للرحلين وهذه بشارته لوانفق عليها الا لنفس الاموال لكان
 حقيقا بذلك اللهم وفقنا لهذا صالك ومراد بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله قال في المرواة قيد
 به لا يخرج البدعة المحسنة و زاد في نسخة النما لان بها مصلحة الدين وتقويته وترويضه اسي واقول
 هذا غلط فاحش من هذه النما لان الله ورسوله لا يرضيان بدعة اي بدعة كانت ولو اراد النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم اخراج البدعة المحسنة من افعال فيما ندم من الاحاديث كل بدعة ضلالة وكل محدثة بدعة
 وكل ضلالة في النار كما ورد في الحديث في حديث اخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاصل هو اخبار
 عن الانكار على البدع وانها مما لا يرضاه الله ولا رسوله ويؤيده قوله تعالى اذهبوا ما كنتم تعملون
 عليهم واماطوا بطرحة الدين وتقويته فيها فمن ادي قوله سبحانه ان بعض الظن اثم ولا ادري ما معنى
 قوله سبحانه ان بعض الظن اثم ولا ادري ما من قوله اني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تكميلكم يعني
 ورضيت لكم الاسلام دنائا كانت تلك المعاني في زويع البدعات يا الله العجب من امثال هذه القالة
 التي يعلمون ان في اشاعة البدع امانة السن في ما ضاها لجناء الدين وعلومه والذي نفسي بيد الله ان
 الاسلام كامل تام غير ناقص لا يخرج الى شيء ولا ياله وتمامه وبصره مع ادلة السنة المطهرة كافية

شافية لجميع الموارث والقضايا الى يوم القيامة يعرف ذلك من هو قال لها مدرس فيها يفهم جميع عالم
بها بقلست لهم له يد طولي في مذآكرهما غير ان اهل الرأي الذين لا يعرفون اليها رؤسهم ولا يبالون بالمواعيد
التي جادت بها السنة على ذلك الاخصام بندها لا يكادون يفقهون سعد يشا وبأبي حديد سعد يؤمنون
فهم ليسوا من اهل الله لم عند التحقيق وان عدوا من اعلام الدنيا وفحول الفقه حتى يعتد بهم في هذا الخلاف
كان عليه من الاثر مثل انام من محل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا بل هو وهم متساوون في وزر
الاينداع وعقاب الضلال والاذلال رواة القرمذي ورواة ابن ماجة عن كثير بن عبد الله بن جبر
عن ابيه عن حماد وفيه مناهج حديثه في هزيمة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجع الى الله من اجل
مرته لا ينقص ذلك من اجورته شيئا ومن رجع الى الله من اجل مرته لا ينقص ذلك من اجورته شيئا ومن رجع الى الله من اجل
من رجع الى الله او بالقول والله اعلم عن عمرو بن عوف ان انصاري رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين ثلث اثار الى الحجاز اى يقيم ويحدث اى هزيمة ان الايمان ثلث اثار الى المدينة
كما تار الى المدينة الى غيرها بقدوم الجيم المضمومة على الحاء الملهة والمجبة اسند فرار وانضما ما بالنسبة الى الله
الاخرى فلن اشبه الايمان به اى الجمع والضم والحجاز هم مكة والمدينة وفيه بيان فضيلة الحرمين الشريفين
ذو هاهنا الله تعالى شريفا ولعقل الدين من الحجاز متعل الاكبرية من راس الجبل رضى بلوذ الدين نار الحجاز
ويكند ما ملحجان سكتا يرجع اليها على تظلم الفتن وليستوي الى الكفر والفساد في اخر الزمان عندك
الذي بالحق كما رواه في الشاة الجبابرة وهو النبوة وخصها بعضهم بالافق من المعنى والحق بل صدر رضى
الفضل ان الدين من اخر ما بدأ بالاهمية معش فيهم ذكر قال انقوي في بعضا واثمة من الاستدانة كرامة
حكي ذلك في الزناوة وسعيد كثر ان اى كان اهل الدرب في المردد الاول او ابتداء الاسلام ذرهم راكمهم لنا
وكذا نظروا في سنة قلنا يتولى في اخر الزمان من ظهور الزناوة في الدنيا المداينة عالم اعلم الدين في سنة
به ويوجد مصدر اقر من زمن كثير فظنوا انهم يروم الزناوة بغير علم مما افهم الناس من رمايت من سنتي
رواة الترمذي وروى مسلم عن ابي هريرة بن سفيان عن ابي هريرة بن سفيان عن ابي هريرة بن سفيان عن ابي هريرة بن سفيان
قالوا يا ابا عبد الله ان الله عز وجل قال قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله في كل صلاة
بيان فضيلتهم والحمد لله رب العالمين الله اعلم هذا ان من يترك صلاة محمد صلى الله عليه وسلم في صلاة
في مقابلتها قال السيد يروي ان اهل نسله من اهل الله لانه باقى مته اليوان من نسله اهل نسل

فمنهم قال الجماعة واخرجه اجمل من حديث انس وفيه قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال
الجماعة ولحديث الفاظ وطرق بعضها يفرى بعضها وهذه الاحاديث افادت ان الجماعة عبارة عن جماعة
رضي الله عنهم والفرقة الناجية هي التي على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وطريقة اصحابه ودل قيد اليوم ان الغم
من شرائع الدين ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان بعده عليه السلام اختلف الصحابة
ايضا في مواضع ومساائل فالتفتي تستحق للاخذ والتمسك بما هي السنة الصريحة الصحيحة الصرفة المحضة التي
لا يشوبها اجتihad ولا رأي ولا قياس ولا شيء ولا حصد اقول لك الا طريقة الائمة للحدثين
السابقين اصحاب الاممات الست ومن حذوا عنهم في التقوى واصلاح الدين واما
من سلك السبل ودخل في فج عميق واستنجد بغير ما لا يرضاها الله ولا رسوله وقلد الكبار من الائمة و
تمسك باقوال الاخبار والرهبان وخاض في التفرع الحداث وبنى عليه مذهبه واتخذة قدوة وتزكيات
الثابتة في دواوين الاسلام اذ اولها وحر فيها وانزلها على قواعد المذهب صونا للمذهبه وحماية لاهلها وانصافا
لبن قلده وقدم القياس والاجتهاد على نصوص الكتاب والسنة ونشبت باذيال اهل العلم من الصحابة ومن
بعد عمر الى هذا اليوم تقديما للجمعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فقه الاحكام وفهم معاني الكتاب
والسنة فقد سدرم حلاوة الايمان وخرج من احاطة الغفلة الناجية بلاشت وارتباب وقد انشربا
المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم عن حال هذا القوم في هذا الحديث بقوله الشريف وانه يخرج في الحق
اقوام يتجأري بجمعة تلك الاهواء اي تدخل وتشرى والمراد بالاهواء البينع ومحرفات الامور ودخل الاراء
في الدين ونشأ رقة تدين الرجال بلا برهان ولا سلطان قال بعض العلما واحدا الاهواء هو معنى ردة النفس
وشحونها الداعية الى تلك المذاهب والمشارب كما يتجأري الكلب بصاحبه الكلب يفتقر الى الماء
الادبي من عض الكلب فيصير مجذونا ويعتق في عليه ويسرى فيه فلا يستطيع ان ينظر الى الماء وانظر
يصبح وربما عودت من العطش ولا يتمكن من شرب الماء وهو شبهه لان الخيل لا يبقى منه عرق ولا مفصل
الادخله قال بعض اهل العلم تشبيه اهل الهوى بصاحب هذه العلة لاستيلائها عليه وقولنا الاعراض
الرديّة منها وتعدى ضلها الى عقيم كما تعدى علة البعد علة في اهل الاهواء وكان صاحب الكلب
يفر من الماء ولا يتمكن من شربه وبعت عطشنا فكذا اهل الاهواء يفر من علم الدين الذي هو متاع
الكتاب والسنة ولا يفلحون من الاستعدادة ضلها ويحورون في نادية الجهل وهماوية البدلة

[illegible]

السنة وطريقتي الرضية ومن احبني فقد احبني لان حب طريقة احد وسيرة
 انما ينشأ من محبته وهو الباعث عليها وعلى النفسك بها ومن احبني كان معي في الجنة كما في حديث آخر
 مع من احب واذك مع من احببت قال في اشعة المعاني في الحديث اشارة الى ان حب سنته صلى الله
 عليه وآله وسلم يورث محبته عليه السلام وموافقته فكيف اذا عمل بها ايضاً نقتله الله انتى رواية
 الترمذي قلت وفي الحديث ايضاً دلالة على ان علامة حبه صلى الله عليه وآله وسلم اتباع سنته و
 من ابتدع شيئاً خلاف السنة وادعى انه محمد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب لان فعله يكذب قوله
 وانك ترى اكثر الناس حاكم كنك في دعوى الوداد هؤلاء اهل البدع يحتفلون في شهر ربيع الاول لمولد
 صلى الله عليه وآله وسلم ولهم لاد المقلدة يدعون محبته صلى الله عليه وآله وسلم وهم واقعون في شرك
 الابتداع والاراء كمن يدع احد نوها ويصدق بها في كل زمن وكمن داعية اليها في كل قطر وبلد فبالله
 عليك هل المحبة تكون كذلك ام المودة تدعو الى ما هنا لك ام المحبة ان لا يتخالف الحب محبي به في تقرير
 قطيس ولا يسلك بضد مسلك تاويل وتقريف وتفسير والله رب الكعبة لا يقول بهذا جاهل بل افضل
 عن عاقل فاني اذنت يا هذا امر الله وما هذا الصنيع منك الاعين القصور فنتب الى الله تعالى اصل البدع
 والنقليات ومحدثات الامور وفصل نفسك الامارة بالله وعلى اتباع الكتاب العزيز والسنة المطهرة
 الواضحة الضياء والنور وبالله التوفيق وحسن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من تمسك بسنتي عند فساد اممي ومروجها عن دائرة السنة والتقصر في العمل بها فله اجر مائة
 شهيد كناية عن غاية الجهد والمشقة في هذا وحصول كمال الفضيلة والثواب عليه رواية البيهقي في
 كتاب الزهد له من حديث ابن عباس وبيح له في المشقة وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للعامل بالحق
 لان التمسك عبارة عن الاعتصام والمإد بالفساد غلبة البدع والمجالات وابتلاء الناس بها واذ كان
 احقر شهيد واحد يزيد على اجر غيره فكيف بمن يعطي احرمانه شهيد واطلاق الشهيد يشير الى ان المراد
 به الشهيد في سبيل الله أي الشهادة الكبرى دون الصغرى لان في العمل بالسنة من الاوقات والاحتقانات
 ما لا يساويه الا منقعة الجهاد في سبيل الله تعالى والله اعلم بحسن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم حين اتاه عمر رضي الله عنه فقال انا نسمع احاديث من يهود تنجيها افتري ان تكتب بعضها
 فقال اي زجرا وانكارا وبقيا وتقريرها تمهول كمن انتم اي متحيزون في كتابكم وفي دينكم حتى تأخذوا العلم

من غير كتابكم وتستفادوا منهم كما هو كذا اليهود والنصارى ووقعوا في تيه الحيرة ووادى الاشتباه
 حيث نبذوا كتاب الله ورأوا ظنهم واتبعوا أهواء أحابرهم ورهبانهم وقد موها على التوراة والإنجيل
 لقد جشتم بها أي بالمدلة الخفيفة بقربينة الكلام بيضاء نقية أي واضحة ظاهرة صافية خالصة خالية
 عن المشك والشبه والغصور والفتور فيها مبرأة من الاشتباه والالتباس ولو كان موسى حيا ما وسعه
 إلا اتباعي فكيف بقومه وعامة الناس من غيرهم لأن الشرائع كلها قد نسخت بشرائعى هذه فكيف بجركم
 أن تطلبوا فائدة أو عائدة من قومه عليه السلام مع وجودي ووجود ملني التي هي اتباع القرآن واتخذ
 رواه أحمد والبيهقي في شعب الأيمان وهذا الحديث نص قاطع وبرهان ساطع على رد التقليد لأنه إذا لم
 يسع لموسى النبي صلى الله عليه وسلم إلا اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذلك الذي يجب تفيذه
 واتباعه في الدين وفي لفظة البيضاء النقية إشارة إلى أن أحكامها لا تحتاج إلى مزيد إيضاح بالحقائق
 الأقبسة والآراء وضم التقاريع المبنية على الأهواء لأنها إذا تكون محتاجة إلى ذلك فلا يصح التقصر عليها
 وإنما يستقيم اتباعها إذا ثبت كونها كاملة تامة واضحة غير خفية وهي كذلك والله المحمد ويؤيده قرأتى
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فضنه المدلة الخفيفة السهلة
 البيضاء النقية ادلتها وافية كافية شافية لفصل جميع الخصومات وقطع المنازعات وقضايا الحوادث
 الآتيات بعموماتها وخصوصياتها لا يلحق لها ريباً إلى أدراك ما فررة أهل الرأي وحرره أصحاب السبع والأهواء
 ولو لا ذلك لما قال تعالى وإذا تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ثم قيدة بقوله أن كنتم قومون بأنه اليوم
 الآخر فإذ أن الرد عند التنازع إلى غيرهما مناف للآيمان ولهذا قال ذلك أي الرد خير وأحسن تأويلاً وإنك
 يا مسكين إذا تأملت في صنائع أهل الرأي والهوى أدركت أن كل أفة وقعت في الإسلام وكل غربة جاءت فيه
 إنما نشأت من عدم الرد إلى الله ورسوله والرد إلى الأحابر والرهبان وتقديم الحق لله على الآيات البينات
 والأحاديث الصحيحة لا ينبوع من التحريف والتأويل والانتحال اللهم وفقنا لمصالح الأهمال وجنبنا عما يهلكنا في الحال
 أوفى المال وفي حديث جابر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنسخة
 من التوراة فقال يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ أو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إليه وسلم يتغير فقال أبو بكر ككذلك التواكل ما ترى ما وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر عمر إلى
 وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أعود بالله من غضب الله وغضب رسوله رضي الله عنه ربنا

وبالاسلام ديناً ومحمد نبياً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي محمد بيده لو بدلتكم مني
فانتعقوه وتركتموني لضللتكم عن سواء السبيل ولو كان حياً وادركت نبوتي لاستعني رواة الدراويش وهذا واضح
من الاول وفيه القصد بالضللال على من تبع غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان في اعلى مرتبة
من النبوة فكيف باتباع من ليس بنبي ولا رسول بل من احاد الامة ومتعبد بكتاب الله وسنة رسوله كغيره
من العباد مثل اثمة الملة الاربعة وغيرهم من الاحبار والزهاد وهذا يعني ان تقليد الرجال واتباع
القبيل والقال ضلال وجمل ووبال ولا يجوز لاحد ان يقلد احدا في شيء حتى يوافق قوله قول الرسول المعصوم
عن الخطأ فيكون اتباعه له في الحقيقة اتباع الدليل لا تقليد ذلك الامام الجليل وحيث ان اكثر الناس الجملة
لا يعلمون الفرق بين التقليد والاتباع يطعنون في العاملين بالحدِيث على قبول الدليل الذي ذكره احداً من
ائمة الحديث وفقه السنة ولا يدرون ان بين قبول الرأي وقبول الرواية يونا بعيداً ومن لم يفرق بينهما
فليس اهلاً للخطاب والله اعلم بالصواب **وعن** ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
والسلام ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوقوا الجدال الجدال يفتحان الشدة في الخصومة والعناد والتعصب
والمرء لن يزوج المذنب من غير ان يكون له نصرة على ما هو الحق وذلك محرم تفرق رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم هذه الآية الشريفة الواردة في جدل الكفار وسبب منعهما ما ضربوه لك الا جدل بل هم قوم خصمون
قال في اشعة المعاني سبب نزولها انه لما نزل في له سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فجح المشركون وصاحوا ان ائمتنا ليست بخير من السيئ فاد اكان عيوس مودة النصارى والنصارى يحكم هذه الآية
راضون يكون المصنافينها يعني

شاورم که از قیابان و امر فشان گذشته گوشت خاک ما هم برابر رفعت با شد
فانزل الله ما ضربوه لك الخ يعني جهنم هذا معك متبى على الجدال والخصام والا ليس قوله تعالى وما
تعبدون شاملاً لعيسى عليه السلام لان كلمة ما تغير ذوى العقول كما ان كلمة من لهم وان هؤلاء الكفار
يعلمون ان لغة العرب هكذا فجهنم بعد هذا العلم محض الجدال والتعصب الصفت قيل ان ابن الزبير
من المشركين بحث في ذلك فقال له صلى الله عليه وآله وسلم ما اجمالك بلسان قومك انتى رواه احمد
والترمذي وابن ماجه والحديث دل على ذم الجدال وقبحه وفيه استدلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالآية النازلة في شأن المشركين والكفار على اهل هذه الامة تحذيرهم عن مثل هذا الصنيع لان هذه

الأمة هي التي أوّيت هذا سرى فيها الجدل والخصام ومثل هذا استدلال العلماء الموحدين بالآيات
 التي وردت في حق الكفار والمشرّكين من أهل الكتاب وغيرهم واحتجاجهم بها على مشركي هذه الأمة وعابها
 القبور والاموات فكان هذا ايضا حجة على صحة هذه الطريق الاستدلالية كيف والعبرة بعصم اللفظ لا بخصوص
 السبب كما تقر في الأصول وقال به جماعة من الاعلام الفحول فمن زعم ان الاحتجاج بها مقصور على من وردت
 في حقه ولا يتعدى حكمها الى غيره من مشركي هذه الأمة الذين يدعون الاسلام ويقولون بالكلمة ويصدون
 ويصومون ويحجون ويتركون وهم اهل البدع المضلة والاهواء الموبغة فاعلون لا فاع الاشواق في العبادات
 والعادات فموجب لهذا الحديث الشريف ان الذي جاء الدنيا بالقرآن جاء بهذا البيان وليست قرية
 وراء عيادان وايضا افاد هذا الحديث ان الجدل خلاف الهدى وحكم الضلالة وصاحبه ضال
 غير مهدي وهذا نص في محل النزاع ولكن سول ابليس لكثير من الناس حتى زعموا ان العلم هو هذا الحديث
 وظال ذلك منه الى ان دونت طوامير كثيرة ودقاتر عظيمة حتى دخل في الأصول والفروع كلها وبشر اهل
 الحق عن اهلها ان يؤمنوا بالله ورسوله وليخذوا الهدى من الكتاب والسنة ومن عظام العاهات ان هذا
 الجدل يزداد كل يوم في كل جيل وقبيل الا شرذمة قليلة متبعة للاخبار وهم غرباء الاسلام اصحاب
 الحديث والقرآن فطوبى لهم وحسن ما نب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك المراء وهو يحق
 بني له بيت في رجب الجنة او كما قال فتقر ان تارك الجدل من اهل الجنة ان شاء الله تعالى وصاحب
 الجدل من ارباب الضلال اللهم وفقنا و عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان يقول لا تشددوا على انفسكم اي بارتكاب الرياضات الصعبة والمجاهدات الشاقة التي لا تنطبقها
 النفس ربا لقراحتها عليها وتحريم ما اناجه الله واحله وبسيرة قال في المرقاة كصوم الدهر واحياء الليل كله و
 اعتزال النساء انتهى قلت وكما يحل عن اكثر اهل السالك المتصوفة البهجة من هذه الأمة وكما يحكيها اهل
 المذاهب عن الائمة فقد ذكر وافي مناقب بعضهم انه كان يعبد كذا وكذا في السر والليله وكان يمسلي
 الجمر بوضوء العشاء الى غير ذلك من اشباه هذه الفضائل مع انه ليس بذلك سند متصل اليه حتى يغفل
 عليه والظاهر ان ذلك حسن ظن من مقلد بغير فهم واعتبار بافواه العامة فيهم وان ثبت انهم كانوا كذلك
 في هذه الصانع فبالله عليك قل لي هل هذا التشديد مستحسن يدل عليه دليل من الكتاب والسنة
 ام هو معنى عنه على لسان الشارع عليه السلام في هذا الحديث وفي القرآن والاصل في النبي المصطفى

تقرر في الاصول وكيف يسوغ لاحد من اهاد الامة ان يتجرأ على الله ورسوله ويأتي بما في عنه فضلا عن
ان يرتكبه من هو في العلم مرتبة من العلم والعمل والتقوى فإين أنت يا قاصد العفل من اعتقاد مثل هذه
الخرافات بل في ذكر هذه المناقب نقص على اصحابها موقع ضحك لا عداة الاسلام والله اعلم بما كنا
يعملون فيشد الله عليهم ويفرض عليهم فتقوا في الشدة او كان يفوت عنكم بعض اوجب عليكم بسبب ضعفكم من نقل المشاق
ويجمل ان يكون الحق فيشد عليكم في العقاب على ابتداء هذه البدع في العبادات والرياضات لانها
زيادة على كان ان بن قان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فذلك بقا باهم في الصوامع والديار
الصومعة بنفهم اليه بعيد النصارى والذين يمعبد الرهبان ونظيرها في الاسلام المأجد والمخافة انت في الاول
سعيد الاحبار والثاني معبد الرهبان من هذه الملة وما اشبه الليلة بالبارحة ربما نبهت بتعويها انكبتا
عليهم المراد بها المبالغة في العبادات والرياضة وفي الانقطاع عن الناس وليس المسوح وتعليق السلاسل
في الايمان وفتح المذالك والفرار الى الادوية والجمال ونحوها مما كان يفعلها رهبان اهل الكنائس في هادهم
فقالوا ان هذه الاشياء اغترعها هؤلاء وادعوا بها من تلقاها منهم من غير ان كنا كتبنا ما عليها ثم قال في
الآخر الايزيد ارسى ما جرد ايضا هكذا اني الاشتملة اقول قد احدث رهبان هذه الامة وذهابها
مبادها وسناتهم ارباضات اخرى ربداء - كبيرة كاصتة الها في شيء من القران والحديث وتفتونها
مرداهم ومضاهيهم وبها الغوا في ذلك حتى خرجوا من الحد الاوسط وقصروا في الافراط وغابوا عن هذه
الدرجة ففقدوا في ذلك حتى رددوا ان السمع يارة عن الحد والكلام والرد على اهل العلم لاسيما على المعاصرين
منهم والافق ام في المداظر في كتاب روي في سبب هذه العاهة عن اهل كان العفل عندهم هذا العمل
وفى الله تعالى صابغة من امر النبي في اوقاف العبادات بت عن سيد العابدين ونصروا عليها ونسبوا لقوا في شدادهم
يرسوا بالرياضات واقا في العلوم بترك الجوال وانتة ان والمناسطرات والمكابرات احذنا ما عند الله ولا
هم حاله الكبار - رواه ابو داود قال في ترجمة المشكوة - ماء سمع ابن الحارث الى انه ناذه اني
سألت ابا عبد الله عليه السلام في رجل خرج حتى عاد - وانما لزم في البداية واداء النسبة رهن فاكله و
ليس رتبه - رواه ابن ابي شيبة قال في رجل سئل ان كنت اعلم انك تأني بحد
اعلم اني اجد اني اذ - رواه ابن ابي شيبة قال في رجل سئل ان كنت اعلم انك تأني بحد
فيه خيرا - رواه ابن ابي شيبة قال في رجل سئل ان كنت اعلم انك تأني بحد

ومن لم يكن للوصال أهلا فكل إحسانه ذنوب

انتهى وبالحجة مراد الله سبحانه من عبادة في عبادة إخلاص النية وصواب العمل والإخلاص أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا والصواب أن تعمل بالسنة المطهرة ولا تتبع شيئا ولا تأخذ من بدع غيرك شيئا

عن مالك بن أنس مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم

بهما كتاب الله وسنة رسوله رواه في الموطأ هو اسم كتاب الإمام مالك قرئ به قصود أو معدود أو كلاهما صحيح و

هو كتاب قدیم مبارك سابق على جميع الكتب الإسلامية وصاحبه إمام من أئمة السنة والجماعة والمرسل

في الاصطلاح المشهور رواية التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى أن يقال تعليقاً

مرسلاً والحديث دليل على أن عدم الضلال معلق بتمسك الكتاب السنة وعلى أن التمسك بالله عليه وآله وسلم

تركه آلة للهداية والرشاد في الأمة وليرتأش شيئاً سواهما يفسد به أمته بعد ذلك فقرر أن أصول الإسلام

هي هذان الأصلان لأنهما الأساس ولا رابع لهما وإن التمسك بهما على هدى وإن خيرا التمسك بهما على ضلال

وهذا الحق ليس به مخفأ فدعني عن بنيات الطريق

ومن قال إن الأصل الثالث الإجماع والرابع القياس فقد عارض حكمة صلى الله عليه وآله وسلم برأيه وإساء

الادب معه عليه السلام وكيف يكون ما لم يأت عن الله ولا عن رسوله أصلاً للأمة وقد أتى به من هو من

أحاديثها ومتعبد بها كغيره في الله العجيب من أقام قالوا إن الإجماع أربعة والسنة تقضي بخلاف قولهم وتزني

في مواضع كثيرة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وفي القرآن والأحاديث من ذلك كثير طيب لا يفسد

المقام وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لا يعلم الكتاب والحكمة والبر بالحق في

الكتاب السنة كما مضى عليه جمع جم من المفسرين وتبعهم جماعة من محدثين وقد قال سبحانه العزيز لهم أنا

أنزلنا عليك الكتاب وهذا صريح في أن الكتاب يكفي الأمة وبؤيدة رواية ابن عباس رضي الله عنه من

تعلم كتاب الله شرب ما فيه هداية الله من الضلالة في الدنيا وبقائه يوم القيامة سوء الحساب في رواية قال من

أقترى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلى هذه الآية فمن اتبع هداي فلا يضل ولا

لا يشقى رواه رزين وفي الحديث من رغب عن سنتي فليس مني وعن غضب بن السمار قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلوا من السنة فتمسك بسنة خير من

أحدث بدعة رواه أحمد قال في الترمذي في قوله فتمسك بسنة أي صغيرة أو قليلة كالحياة أو أرب الخلاء

ب

مثلا على ما ورد في السنة افضل من حسنة كبناء عداط ومدرسة انتهى وقال في ترجمة المشكوة
 القساقب السنة وان كانت قليلة خير من ابتداء بدعة وان كانت حسنة لان باتباع السنة يتوالى النفع
 وبالابتلاء في البدعة تآخي الظلمة مثلاً رعاية اداب الخلاه والاستجاء على الوجه للمسنون خير من بناء
 الرباط والمدرسة كيف والسالك برعاية اداب السنن يترقى بمقام القرب ويتركها يتنزل عند ذلك
 يؤدي الى ترك الافضل منه حتى يصل الى مرتبة قساوة القلب التي يقال لها الرين والطبع والحتم يغرق بها
 من ذلك انتهى قلت وما اجل نضات هذا الترتيب في هذا الموضع الذي هو منزلة الاقدام من كثرة الاعلا
 لما نص في هذا الكلام على ان البدعة الحسنة مورثة لقساوة القلب مؤدية الى الرين والطبع والخمر
 ان ايسر السنة وادها ما موجبة لغد الايمان وترقى الانسان الى مقام القرب من الرحمن والرين اشارة الى
 قول سبحانه بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون والطبع اشارة الى قول طبع الله على قلوبهم واخذت الله على قلوبهم وعلى سمعهم
 وعلى ابصارهم غشاوة فاذا ثبت ان هذه الثلاثة مرسية على العمل بالبدعة الحسنة فلا ضرورة تدعو الى تفسير البدع الى
 السيئة والحسنة بل الذي ينبغي ان يقال ان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ولا ريب ان الختم والطبع
 والرين من اوصاف الكفار والمشركين فاذا حصلت ونعوذ بالله منها لاحد من المسلمين فكأنه خرج عن
 حمة الاسلام ودخل في زمرة المنة الفجرة وايضا في هذا الحديث دليل على ان احداث البدعة سبب خروج
 السنة مثلها وهذا موجود مشاهد انظر الى هذه الفتاوى الفقهية المتولدة من خالص الرأي وآراء الفرعية
 الخالصة من اجتهادات العلماء كيف حدثت فترفع مثلها من دواوين السنة وتجمع الاحاديث وكما
 ياتي عليه المحصر الى ان فقد رس الخواص والعراة وقام مقامه سبق الوقاية راجداية والبرهان فهذا
 الحديث علم من اعلام النبوة جامع للكلم والحكم الكثيرة شامل للجميع البديع المشومة مخبر برفع السنن عن الامامة
 وقد قال حسان رضي الله عنه ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها اثر لا بعيد ما اليهم الى يوم
 القيامة رواه الدارمي ونظيره اليوم بدعة المقلدين فانه منذ احداثه الاقوام نزع الله منهم سنة الاتباع الذي
 امروا به ثم لم يجدوا اليهم الى الآن ولا صبرة بشر ذمة غلباه من القبائل الناذرة انفاذ فان الحكم لا اكثر ولا اكثر
 حكم الكل ولا شك ان المقلدين اكثر والمحدثين اقل وقليل من عبادة الشكور ولا تعجبك كثرة الحديث **وعن**
 ابن مسعود رضي الله عنه قال من كان مستتابا يريد السلوك على الصراط السوي وسواء السبيل والطريق
 القويم والهدى المستقيم فليستن بمن قد مات اي يقتدى بالماثين عن الدنيا على الاسلام والعلم والعمل

فان الحق من عليه الفتنة قال في الاشعة هذا القول قاله ابن مسعود في زمانه للتابعين ونخصهم واداد
 من مات الصحابة وبأهل اهل زمانه غير الصحابة او ذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا افضل هذه
 الامة من سواهم وابرها قلوبا واعقها اهل اي اكثرها غيرة من حجة العلم النافع وادقها فهم في اتباع الدين والسياسة
 واقلها تكلفا اي بتسعا ورياء وسمعة ومراعاة للرسم والعادات المتعارفة بين الناس قال تعالى عن رسول
 صلى الله عليه وآله وسلم وما انا من المتكلفين اختارهم الله لخصبة نبية ولاقامة دينه وهذا يدل على افضليتهم و
 اكملتهم لان الله لما اصطفاهم من بين الخلق اجمعين وجعلهم اصحاب نبية صلى الله عليه وآله وسلم علم انهم
 افضل الخلائق واختار الامة وجواهر نفوسهم ائمة واخرى بانعكاس في اثار الهداية والايم ان كما قال تعالى
 في القرآن والذين هم على التقوى وكان الحق بيما واهلها وقد اوجرت احاديث في اصطفاء الصحابة واختيارهم
 عن سواهم لخصبة نبية صلى الله عليه وآله وسلم قال في كل الويل لمن يسبهم ويشتمهم ولا يعرف منهم شيئا فاضته
 ومن ضامهم في مدن الصفة الملعونة فاحرقهم فاضلهم واتبعهم على انهم اي في العلم النافع والدين السليم
 واخذوا من التوحيد ومحرمية الاتباع السديد وتذكروا ان الله يطعم من اخلاصهم وسيرهم فانهم كانوا اهل الله
 المستقيم كما هم كانوا انبياء الرسول الذي اجري كل نقيس وانه عليه وحقيق وجليل ورضيع وعظيم سراوا في ذنوبهم
 من الحديث دليل على اثار الصحابة والذين اخلاصهم المرضية بسيرهم السموية المبنية على مراقبة الله في
 الشهادة الماتحة ولا شك انهم ائمة في ذلك بعد الانبياء ام بادلة الكتاب والمنة ثم ائمة في فاكهة ولا يفتقر الى
 غير التقليد لانه واضع الاختصاص وكذلك لا فرق في هذا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعد اهم افتقار والفرق
 على قولنا لم يعتقد عليه انه نفس هذه اننا نلاحظ بانه ائمة بل فيه اشارة الى قوله تعالى في الحديث لان ائمة
 حصر التسلسل فيهم ولم يرد شئ الى انهم تسلسل من بعدهم من ائمة الامة فيخرج بذلك تقليد ائمة الامة
 الفقهاء الكاشنين بعد عصر الصحابة في هذا المعنى الذي ذكره في قوله تعالى في الحديث لان ائمة الامة فيهم
 كيف وهو يقتضي روايات ابن مسعود في انهم من فساد ولا ينبغي له ان يخالفه في حديثه الذي رواه في حديثه
 عنه رحمه الله تعالى انه قال ما جاء من الصحابة في هذا المعنى في انهم من فساد ولا ينبغي له ان يخالفه في حديثه الذي رواه في حديثه
 رجال يخرج رجال وهذا الذي لم يرد في انهم من فساد ولا ينبغي له ان يخالفه في حديثه الذي رواه في حديثه
 وهو الاثنى بعظمة امامته بل هذا من علاءات امامته الائمة وعلى هذا ادعى سلف هذه الامة وائمتها
 فاطبة ولم يخالفهم احد الا من لا يعتد به ولا يلتفت اليه من اخر اصحاب الراي وائمتهم واهل البيت

وأرباب الجمل ومقلدة دينهم الأحرار والرهبان عافانا الله منه **وعن سهل بن سعد** قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **إني فطركم على الحوض الفطر فبفتحين الفارط المتقدم إلى المنزلة**
الحياض والدلاء وأكثرت شية أي أناساً بفتحهم انتهى **لكن من شرب من ماء ذلك الحوض ومن شرب من شاة**
أبد اليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني قيل **لعلهم الذين** قال في هذا الصحابي ثم يحال بيدي وبينهم فأقول
 أنهم مني فيقال **أنك لا تدري ما أحد فو أحدك** فأقول **صحيحاً صحيحاً من غير يعدي أي بعد أو هلاكه** ثم نقل
 وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم** أن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات
 الشمال أي التي يذهبون بالعصاة إليها فأقول **أصحباً في أصحباري على صيغة جمع القلة والتصغير لقلة عددهم**
 فيقول أي الله سبحانه أنهم لم يزدوا على أصحبارهم منذ فارقهم فأقول كما قال **العيد الأصاح أي بي**
 عليه السلام معتزراً واستقلالاً لقومه وكنت عليهم شهيداً أما دمت فيهم إلى قوله **العزير الحكيم متفق عليه**
 وقام الأبناء هذا فبينت في كنت أنت الرفيق عليهم وأنت على كل شيء شهيداً أن تعذبهم فأنصحهم عبداً ذلك وإن
 تعف عنهم فأنك أنت **العزير الحكيم قال في** استعة اللغات قالوا ليس المراد بهذا إخراجهم من أصحابي لأننا نعلم
 يقيناً أنه لم يزد أحد منهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا قوم من حفاة العرب من أصحاب مسيلمة
 الكذاب وأسود العنسي أو بعض مؤلفة القلوب الذين لم تكن لهم بصيرة بالدين ولا قوة في الأيمان والمراد
 بالردة خروج عن حد الاستقامة في بعض الحقوق وأصلاح السرية في بعض الأمور والرجوع عن مرتبة حسن
 الأخلاق وصدق النية والتقصير في بعض الحقوق ورعاية أهل البيت في التاديب معهم لا ابتلاء بالدين
 والفتن لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا أخاف عليكم الكفر وعباداً الأوثان إنما أخاف عليكم الدنيا
 وأما هذا كذا قال **الاسم هو عرج بن الإسلام انتهى** وبأنجمله دل الحديث على نفي علم الغيب عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم لقوله لا تدري ودل على وقوع الأحداث بعده صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة وأي
 أمة هي أفضل الأمة لأن الحديث الثاني زاده أيضاً جابغوله أصحاً وحيث أن كل من رأى النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم لحظة أو أسلم بطلق عليه لفظ الأصاحب جمع أن بعض من كان صاحباً بهذه الصفة أحدث
 شيئاً بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدم رسوخه في الإسلام وهذا خاص بمثل هذه الأصحاب ومن
 عم الحديث فيهم فقد غلط غلطاً بيناً لأن نفس الحديث يريد عليه مراده هذا كالأفضة فالتعليم الله فأنهم
 تعمدوا بهذا الحديث في إثبات ردة أكابر الصحابة لاسيما الراشدين منهم ولا حجة لهم في ذلك والحديث

دل أيضا على ذلك على اهل الاحداث وهو ضد الاتباع وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
 في النار ودل الاستنباط في الحديث الثاني بقول العبد الصالح المذكور على ان عيسى عليه السلام كان عبدا
 ولم يكن يعلم الغيب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امتي يدخلون
 الجنة اولا من ابي امتنع من قبول ما جئت به كاهل البدع من التقليد وغيره فانهم اوالا ان يتبعوا الكتاب
 والسنة وتيسروا في مقابله بالانفعالات المحدثات والتفريجات المبتدعة واتخذوا ديننا قبيلا ومن ابي قال
 من اطاعني باتباع سنتي والاعتصام بكتاب الله دخل الجنة ومن عصاني ولم يعمل بما جئت به من القدران
 والحديث فقد ابي رواه البخاري قال في الترجمة ابي عصاني بايثار البدعة واتباع هوى النفس فقد عني ولا
 يدخل الجنة انتفى هذا ظاهر في عدم دخول المبتدعة في الجنة وفي ذلك من الوعد وما لا يقادر قدره و
 بهذا اتفرد ابا البنداع عصيان الرسول كان الاسماع اطاعة له عليه السلام ومن قال تعالى ادعوا الله بالخير
 الرسول وفي حديث اخر مرفوعا في فضله ثلثة رهط اما والله ابي لاحسن اكرمه واتقوا له ليه تكلموا اصدوموا فاعلموا
 واصلوا وارقدوا فخرج ثلثا فخرج عن سنتي فادب حتى متفق عليه ابي من اعرجه من سبي اسماءة في
 زهد افليس من اشياعي وكل من لا ينبع السنة فانه مستهجن بها زاهد فيها وعن ابي صهبي قاتا قال رويته
 صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث اصاب ارضا فكل ما سبها
 طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والحشب الكثر فكانت منها اصابا مستكة من مستكة
 الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى فذهب في فضاء لا تملك ماء ولا تملك زبلا
 من فقه في دين الله ونعمه ما بعثني الله به من العلم وعلم وشمل من ارفع بذلك اسما ولربما يرد
 به متفق عليه في اجادب روايات اجمعها انما جمع جردب وهو الارض الصلبة الماسكة للثبات والكلأ
 والكلأ بالهمز واللام المفتوحين مقصود على رقة جبل يقع على الويب واليأس والاشقة في الحزن والكلأ
 مختصان بالرطب والقيحان جمع فاع وهي الارض السطوية ذكر في هذا الحديث ان الله اصابها
 غير منتفع به وكذلك الارض على قسمين منتفعة بالماء وغير منتفعة به والمنفعة من انما هي
 المنتفع بالدين على صنفين احدهما عالم عادلا منتفعا به ثم معلم كالطائفة العاديه من الارض التي في ذل الماء
 وانبتت الكلأ ونفعت غيرها والثاني عالم غير منصف بالثواب لانه ينفعه فيما جمع من العلم والارض الجيدة التي
 امسكت الماء وانتفع به الناس واما من لم يرفع راسه ولم ينفع من العلم قطعا او له نت لم يعمل بمظالفا

ولربما استأثر به خل في الدين اولهيد خل ونقرا كافر افصح كالقاع لم يمسك ماء ولم يثبت كلاً هذا خلاصة
ما ذكره شيخنا محمد بن الفارسي قال في الترجمة ويمكن ان يقال ان القسم الاول عبارة عن تعليم واحتمل ما
المعاني والتكاسف والاسراء وشرح بين كالفقر والمجتهدين والعلماء المنتهين للتحققين فانهم كانوا كلاً التا
من الاض وقرأوا ما تجتهدوا في الثاني عبارة عن تعليم وتجميع العلم ورواها وحفظه وادى الامانات
بعضهم منسج الى اسلمها كالمحدثين وحفظوا الحديث وعلموا الله اعلم انتهى واقول هذا اما فيه صاحب
الترجمة الذي نفسه جميعهم في هذا العلم القران واحد بيث ان مصدر في الطائفة الطرية من الارض
هم اصل الحديث فانهم نبوا الله ابي العلم الذي بعث الله رسوله محمد في الله عليه وآله وسلم وانما
الكلام العتب الشبه الذي هو عبارة عن تدوين علوم السنة المطهرة واصولها وادق فروعها الاصلية
وتطبيقها وسببها بعد تحريرها من شوائب الآراء والافكار وتلاخيصها في الحديث والحدوث به كافي جداً
اخره في غير غير اهل البيت العذر في هذا العلم من كذا هذا عدوله عنه به استهضمه
الابن في انفعال المبتدئين وتاويل الكاهن ر واه البهائي في كتاب المدخل في الاسلام فيقول هذا
الاوله اذ فيه فهو هذا القسم الاول في ترجمته له ولغيره كثير ولا بد من ذلك في الجملتين المتبعين
المحدثين الذين هم كلمة الحق من هذه الامة وصورة الصفة من امة اهل البيت في
مصداف الاجاديب سائر الفرق من اهل المذاهب المتفرد به الامة المجتهدين اذ لا بد من زيادة في بعضها
ما نصه اسكن الله في اجملة شربوا وسعدوا ودعوا وانما قلنا في الجملة ان هذا هو العلم الذي لا
قالوا انه يكفي للاجتهاد حفظ جسمه اية وكتاب من كتب السنة كافي في اوت والارزاق في شربها والفرع
الفهم في الفهم في الحق باطلاق لعدو السقي والذين هم من خيرة في مصداق الاحكام في اية
والمحدث من سائر الفرق الامة اجملة الماندية والجماعية والاشعرية والاشعرية السامية في ٢٢ في فروعها
في العلم والعلوم ولم يعملوا هدى الله في اية من رسول الله في اية عليه وآله وسلم في اية من اية
في العلم ونسبوا الكتاب لله ورا فيهم ولا بد في اية عليهم من اية من كتابه ودرجته
من حجة عند المناظرة في انفسهم والاحكام واذ اجرت لجهة رواية من كتب الحديث في الفقه
وذكر في الامام بوقت اسرارهم وعذا كذا في اية الله واذك الله وحده في اية من اية
لا يمتنع انما لاخرة واذ ذكر في اية من اية الله واذك الله وحده في اية من اية

وبالتأمل فيه تظهر العواشد الغريبة لمن رزق الله فيها صيحياً وقلبا سليماً والحق السميع وهو شخصية
وعن أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا الفين أحدكم أي لا أحد منكم على الله
أي سيرة الذين يأخذون بالحل والأثاب يأتيه الأمر من أمري ما أمرت به أو نهيت عنه وهو الأوامر والنهي
المردونة في الصحيح الستة وغيرها من دواوين الحديث ومسانيد الأخبار فيقول لا أدري ما أوجدت
كتاب الله اتبعناه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة قال في المرقاة
المنجية لا يجوز الاعتراض عن حديثه صلى الله عليه وآله وسلم لأن المعارض عنه معرض عن القرآن انتهى وقال
في الأشعة أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حال بعض أهل الجهل والغرغ والتمكانه بتفاعد
ويتركوا العمل بالحديث في الأمر الذي لا يجد حله في القرآن ويظن أن الأحكام تخص في العرب
فقط وهو جاهل من أن أكبر الأحكام في الأحاديث وليس في الكتاب وكان من أراد حجة فدل بالحديث
أيضا حجة وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أعطى القرآن فكل ذلك أعطى أيضا الأحاديث فلا
وحي كما في حديث المدايم بن معد يكرب يروى أنه أتيت القرآن ومثله معه لا يوشك رجلا متبعاً
على أركيته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فممنه
وأن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حرم الحديث رواه أبو داود وروى المدايم في منزهة
ابن ماجه قال والمخالفة هي في كتمانها حيا فكأن القرآن وحي منزل من جناب القدس الألهي فكل ذلك
الأحاديث وحي من جانب الحق تعالى والشيعان كناية عن بلادة العقل وسوء الفهم لأن الانبعاث وسوء الظن
سبب لذلك أو كناية عن الكبر والحماقة التي يوجبها النعم والترفه انتهى قلت قصر القسك على التنازع
شعبة من الخروج ونوع من النفاق والتأرجح هم القائلون في مقابلة علي عليه السلام أن الحكم الألهي
لا يقبل شيئا إلا ما في القرآن والمراد بهذا النكاح الحديث والقرآن عن أنبأه فمن لم يقبل السنة وصر
على القرآن ففيه شائبة بل شبهة الخارجية بلائها وتولاها أي ما أتت من كمالينج العرب
كيف وقد حادنا بهذه من جاء بالقرآن ولم نعلم بالقرآن إلا ببيان الرسول فإذا لم يقبل أحد بيان الله
عليه وآله وسلم فأنه غير قابل للقرآن أيضا وقد روى العرياض بن سارية رضي الله عنه أنه قام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحسب أحدكم متكئا على أركيته يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن
الأواني والله قد أمرت وعظمت ونهيت عن أشياء أنما مثل القرآن أو الخراي بل أنزل منه الحديث

رواه ابو داود وفي اسناده اشعث بن شعبة المصيصي قد تكلم فيه ولكن يشهد له الحديث المتقدم و
ورد في معناه وهذا انص في ان الحديث مثل القرآن وبحكم كلام الرسول هو حكم كلام الله وان الاعتصام
والعمل بهما جميعا واجب على الامة لا يجوز لاحد ان يترك حديثا قناعة بالقرآن وكذلك القرآن قناعة
بالحديث بل الذي يجب ان لا يخذل بهما جميعا ولا يخذل بغيرهما فان اصل الاصول اسلامية هو هذا ان
الاصلان لا ثالث لهما ولا رابع وانما يستأنس بالاجماع وبالقياض المتابعة والشهادة لا انهما اصلان
مستقلان يبنى عليهما شيء من احكام الاسلام فانه لا قائل بذلك احد ممن يعتد به من العلماء الاعلام

والله اعلم **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل

طيبا وعطفا سنة وامن الناس بواثقهم دخل الجنة الباقية الداهية وهي الجنة العظيمة والمراد هنا الشرع
والعنى من اكل الحلال واجتناب الحرام وعلى وفق الحديث والقرآن والناس من شرة في امان فهو مستحق

لدخول الجنة قال في الترجمة اي عمل به كونه سنة وان كان قليلا فقال رجل يا رسول الله ان هذا

اليوم لكثير في الناس قال سيكون في قرون بعدي المراد بالقرن اهل العصر وكل عصر بعد من زمان

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الصالحاء فيه اقل من قبلهم ولينذا اقل نبي القرون قني ثم الذين يليهم ثم

الذين يليهم والمراد بقوله سيكون زمان العمل بالحديث من غرباء الاسلام وفيه اخبار بان الخير لا ينفذ

من امته صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا وان تفاوتت بالقلّة والكثرة وانه يكون في آخر الزمان جماعات

تقوم على طريقة التقوى والسنة الطاهرة كافي الترجمة **وعن** ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

والرسول انكم في زمان من ترك منكم عشرها امر به هلك وعوقب عليه ثريا في زمان من عمل منهم بعشرها

امر به فخر واه الترمذي اي نجاة من العذاب واتيب عليه قال في الترجمة وهذا في السنن ونوافل الخير

والالاوجه للترك في الغرائض والواجبات وقال في المرواة ما امر به اي من المعروف والنهي عن المنكر اذ

لا يجوز صرف هذا القول الى عموم المأمورات لانه عرفت ان مسلما لا يعذر فيما بهل من الغرض الذي تعلق

بخاصة نفسه والمراد بهلك ان الدين اليوم عزيز والحق ظاهر وفي انصارة كثرة فالترك يكون تقصيرا منكم

فلا يعذر احد منكم في التهاون ثريا في زمان يضعف فيه الاسلام من عمل منهم بعشر ما امر به فخره انتفاء

تلك المعاني المذكورة انتهى والحاصل ان قليل العمل في زمان كثير الفتن يوجب النجاة ثرين صلى الله عليه

والرسول في حديث اخر رواه ابن عباس صرفا عما امر ثلاثة امرين رشدا فاتبه وامرين غيه

فاجتنبه وامر باختلاف فيه فكله الى الله عز وجل رواه احمد والمراد بالامر المبين رشد وغيا طاعت كونه حقا
 بالنص من الكتاب والسنة وما لم يثبت حكمه به فلا تقبل فيه شيئا وفرض امره الى الله والمراد بالامر
 المختلف ما اشتهر وخفي حكمه او ما اختلف الناس فيه من تلقاء انفسهم قال السيد والاولى ان يفسر
 هذا الحديث بما ورد في حديث ابي ثعلبة الخشني يوقعه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمات
 فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن اشياء من غير تسيان اي بل من رحمة واحسان فلا
 تفتنوا عنها اي لا تفتشوا عنها رواه الدارقطني والحاصل ان الامر المشتبه ينبغي الاحتراز عنه استبراء
 للدين والعرض والحكم منه واجب العمل وينبغي ايضا احاديث النعمان بن بشير مرفوعة عن ابي الحسن
 بن علي بن ابي طالب لا يعلم من الناس من اتقى المشبهات استبرا للدين وعرضه ومن وقع في المشبهات وقع
 في الحرام الحديث وهو متفق عليه وسياتي لهذا الحديث شرح مستوفى استقلا لا ان شاء الله تعالى
 وسنن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اراد ان الجماعة شبرا اي ولو ساعة او شيئا
 قليل من الاحكام فقد خلع ربة الاسلام من عنقه رواه ابن وايد اؤد الربة بكسر الراء وفتحها جبل فيه
 خلق يجعل كل حلقة منها في عنق الغنم ويقال لكل حلقة منها ربة والمراد بالجماعة كما مرفوعة عن جماعة الصحابة
 ومن على طريقتهم وسيرهم في الاتباع وترك الابتداع وهي المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
 ابن عمر اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار رواه ابن مساجبة عن حديث انس قال في الزكاة يجزي
 به اي بالسواد الاعظم عن الجماعة الكثيرة والمراد ما عليه اكثر المسلمين انتهى ونعم اصل السنة والجماعة كلام
 كثير من بالنسبة الى سائر الفرق الاسلامية اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان
 ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاذة والقاصية والمناحية واياك والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة
 رواه احمد عن معاذ بن جبل مرفوعة والشعاب من الشعب وهو الوادي تجمع فيه طرق وتفتق منه طرق وقال
 ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ اي انفرد عن الجماعة وخرج عن طريقتهم المأثورة
 شذ في النار رواه الترمذي عن ابن عمر مرفوعة وفي هذه دلالة واضحة على الاختصاص بالكتاب والسنة وترك
 الشعاب المختلفة والطرق المتباعدة الحادثة في دين الاسلام التي ابتداعها اهل البدع والاشراك واصحاب الأهواء
 والضلالات وفيه ان الامة لا تفضل جميعا بل يكون فيها من يعمل بالهدى وهذا صحيح موجود بوجود اهل الحديث
 والسنة في كل زمن وقطر واقى وان كانوا اقليد وان يد الله عليهم لا يصبرهم من خالفهم او خذ لهم ومن

سواد الاعظم

حل لفظ الجماعة على غير أهل السنة فقد أبعد الجعرة ولم يدرك معنى الحديث والحديث يفسر ببعضها
 فتمل **وعن** إبراهيم بن منيرة يرفعه من وقته صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام رواه البيهقي
 في شعب الإيمان مرسل قال في النتيجة لأن في تقييد استهانة السنة وهذا الجهر إلى هدم بناء الإسلام
 وبالقياص على ذلك عمارة بناء في تقييد السنن وتجيده لتعظيم السنة وتزيحها انتهى والحديث يعم
 كل صاحب بدعة سواء كانت البدعة صغيرة أو كبيرة حسنة عند من يقول بها أو سيئة عند من لا يقبلها
 وبالجملية فالبدعة تقيض السنة والميتع ضد السنن وفي تقييد أحدها تنقيص بالآخر وقد أخبرنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن حال البدع وحال صاحبها وحذرنا منها وأرشدنا إلى اتباع الكتاب والسنة
 فكان هذا علما من أعلام النبوة ولكن نقاوت الناس في ذلك وظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي
 الناس فانفسكت القضية إلى أن صارت السنة بدعة والبدعة سنة والعرف منكرا والمنكر معروفا
 وعاد إلا باللام غريبا يهرب العلماء بالسنن وظهور الجمل والفتن حتى أنهم يتجهون من يعمل بالسنة ويتراكم
 التقليد ويرونه مبتدعا في زعمهم الباطل فيرمونه بكل حج ومذرو كان أمرا لله قدرا مقدر أفاق ذلك
 باطلا ليس الحق ومخاضا في الدين ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم والشعاب وعليكم بالجماعة
 وبالله التوفيق ومما يدل على مزيد الأهتمام بشان السنة واتباعها حديث ابن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بلغوا عني ولو آية ومن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار رواه البخاري
 والأسحقيقة في الدروب فيكون تدليج السنن واجبا محققا والبلاغ انواع تصدى له بجمع مع صاب السنة
 فمنهم من جمع الصغير ومنهم من جمع السنن ومنهم من جمع المسانيد والسايم ومنهم من افرد احاديث الترمذي
 والترتيب ومنهم من افرد احاديث الاحكام كملوك المرام ومنهم من اخبر ومنهم من جمع الجوامع كتنيسير
 والجامع الصغير والكبير واحسن المختصرات في هذا الباب كتاب مشكوة المصابيح لاسيما مع فصل الرابع
 وقد عارضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبلغين كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه نضر الله
 عبدا مع رجلا اتقى ففظها وعافها واذاها الحديث رواه الشافعي والبيهقي في المدخل واحمد والترمذي
 وابوداود وابن ماجة والدارمي عن زيد بن ثابت وفي حديث اخر عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ او عي له من سامع اي يحفظ
 الحديث وافصحوا فنحن لرواه الترمذي وابن ماجة ورواه الدارمي عن أبي الدرداء وقد نضر على

هو كلاء بالتعديل في حديث ابراهيم العذري فقال لجل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
 الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقي في المدخل ومرسلا والعدول والثقات والنسب الطرح
 والغالين المبطلين الذين يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد فيحرفون فيها من جهة كما يحرف
 اهل الكتاب الكلم عن مواضع الانتحال ادعاء قول او شعر قاله غيره بانتسابه الى نفسه قيل هو كناية
 عن الكذب والمعنى ان المبطل اذا انتحل في كلامنا ليستدل على باطله او عزمى اليه ما لم يكن منه نقول
 قى له عن هذا السلم ونزهة عما يظن والتاويل صرف معنى القرآن والحديث الى ما ليس بصواب كذا في المراجعة
 واول الحديث يحتمل ما يخالف صريح الكتاب والسنة كائنا ما كان وبينا قضا طريق السلف من الصدور
 الاول ومن الغلو القول بوحدة الوجود والعقائد التي لم يأت بها من الله ولا من رسوله برهان كاساطرة
 وفي هذا التحريف للدلالة والمراد بالانتحال اتخاذ المذاهب الخالفة للسنة فظة له كمداهب الحكماء والفلاسفة
 ومنحرفا في الاسلام واستعمالها في كتب الاصول والفروع وبناء الاجتهاد والقياس على براهين العقل والتجربة
 اهله والمراد بالجاهلين المقردة والمتصوفة الجاهلة لان اهل العلم تصادفوا انهم ليسوا بعلماء ولا شاكرا في
 هاتين الفرتين في الاسلام اشد من ضرب الذي اب على قطاع الغنم وكل بلاد يرى في الدين قائما هو من جهة
 هو كلاء المبطلين الجاهلين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة آية محكمة او سنة
 قائمة او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو
 بن العاص رضي الله عنه قال في الترجمة الآية اشارة الى كتاب الله وتخصيصه بالحكمة لانها ام الكتاب واصله
 محفوظة عن الاحتيال والاشتباه وما سواها مشتبها محمول عليها والمراد بالقائمة الثابتة بحفظ المتن واسانيد
 والمراد بالفريضة الاجماع والقياس المستندان بكتاب السنة وانما قيل لها عادلة لتكون تماثلية لهما
 في وجوب العمل فتحصل من ذلك ان اصول الدين اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس انتهى اقول
 تفسير الفريضة بالاجماع والقياس خلاف ظاهر الحديث بل المراد بالفريضة انصاء الورثة وانما خصها
 بالذكر مع كونها داخلة في الآية والسنة لاضاعة اكثر الناس لها ولهذا قال في حديث اخر تعلموا الفرائض
 والقرآن وعلو الناس قاني مقبوض رواه الترمذي عن ابي هريرة فذكر الفرائض مع القرآن دليل على ان المراد
 بالفريضة في حديث الباب ايضا هذه الفرائض التي امر بتعليمها وتعليمها لا اجماع ولا قياس ولم يأت في
 لغة ولا شرع اطلاق لفظ الفريضة على هذين اللفظين فلا تدرى من اين جاء هذا التفسير الذي هو

بالتحريف والتأويل أشبه منه وعندني أن تفسيرها بمثل هذا الكلام من وادي المغالطة المنهي عنها على
لسان الشائع عليه السلام فقد روى معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهي عن الأغلوطا
رواه أبو داود ويزيدة أيضا أحمد بن حنبل بن مسعود يرفعه تعلموا العلم وعلوكم الناس تعلموا القرآن
وعلموا الناس تعلموا القرآن وعلوكم الناس قاتني امرء مقبوض والعلم سينقبض ويظهر الفتن حتى يختلف اثنتان
في فريضة لا يجدان أحدا يفصل بينهما رواة الدارمي والدارقطني والمراد بالفريضة في هذا الحديث
هي فرائض الأهرث والمراد بالاختلاف فيها عدم العدل فنص على أن الفريضة العادية السوية التي لا ضرر
فيها ولا ضرار هي إحدى أنواع العلم ولا شك أن العلماء بهذه الفريضة أقل قليل في الدنيا بالنسبة إلى
سائر العلوم وقد ذهب هذا العلم من أكثر الخلق ولم يبق منه إلا في أفراد شاذة لاسيما العمل بها الذي
هو عبارة عن العدل فيها على وفق الكتاب والسنة وقد ظهر صدق قوله صلى الله عليه وآله وسلم
على ما رواه علي بن مرفع عاينوا شك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن
إلا اسمه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى علماء وهم شر من تحت أديم السماء من عند ثم خرج الفتنة
وفيهم تعد رواة أبي بصير في شعب الإيمان تأمل يا هذا في هذا الحديث وانظر في اسم الإسلام وسم القرآن
فإن الإسلام الاسم كثير في هذا الزمان وكذلك طبع القرآن في مطابع شتى من العرب والعجم ويزداد كل يوم
طبعة الذي هو الرسم والعامل به أقل قليل وكذلك وجد مصدر يأتي الحديث في هذا الزمان المحاضر وكثر
رفع المساجد وبنائها وزخرفها بالجدران المنقشة والنياب المنلوثة والآلات المملعة وعمت البلوى
والفتن من الذين يسمون علماء فضلاء فقهاء وعادتهم فهم فهم كما في الحديث شر من تحت أديم السماء

والله المستعان وبه التوفيق وعليه الشكر

باب في ذكر حقيقة الأيمان

قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت وسيلوا تسليما تقدم تفسير هذه الآية في النصيب الأول من هذا الكتاب والمراد بها وهذا
الموضع أن الأيمان عبارة عن تحكيم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل امرئ شجريين الأمة ويختلف
فيه الناس مع عدم حرج النفس وضيق الصدر وتسليمه بصميم القلب وذلك عبارة عن اتباع السنة
وتقدمها على تحكيم كل إنسان كما شأ من كان وإن في خلاف هذا الشأن نفى الأيمان فمن حكم غيره وقلد سواه

ومن لم يحشر قلبه لذكر الله فهو قاسي القلب أعادنا الله من ذلك ورحمنا وغفر لنا ما هنالك لهم درجات
 يعنى فضائل ورحمة وقيل أعمال رفيعة وقيل الجنة وقيل منازل كرامة وخير شرف في الجنة كأنه عند
 ربهم وفي كونه عنده زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتقدير وتبجيل ومغفرة لذنوبهم صيغة الجمع
 إلى غفران الصفات منها وأكبا أثر مع التوبة وهو الظاهر مع عدمها خرقا للعادة من الكرم الرحيم الرحمن على
 عباده المبشرين بالآثام والعصيان والطغيان إن شاء الله تعالى وعن ابن زيد قال مغفرة بترك الذنوب
 ورزق كريم دائم مستقر يكرمهم الله تعالى به من واسع فضله وفائض جوده وعن ابن زيد قال هو كمال
 الصالحة وعن محمد القرظي قال إذا سمعتم الله يقول ورزق كريم فهو الجنة انتهى وأقول العبارة بعموم اللفظ
 لا بخصوص السبب فيدخل فيه كل نعمة خارجة الجنة ودخلها وفضل الله أوسع من ذلك اللهم اجعلنا من أهل
 فضلك ولا تجعلنا ممن تعدل فيهم نخلك **وقال تعالى** والذين آمنوا وأجرؤا واجاهدوا في
 سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا أي الكاملون في الإيمان لأنهم حققوا تحصيل
 مقتضياتهم من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا والوطن لأجل الدين
 والعقبى والآخرة الحسنى لهم مغفرة لذنوبهم في الآخرة وفي الدنيا رزق كريم خالص عن التكدل طيب
 مستلذ والاولى تفسير الرزق بالجنة وما يليها في العقبى من النعم ورحمة الله تواسعة كما تقدم ولفظ الحق
 يدل على زيادة الإيمان ويشير إلى أن من ليس متصفا بهذه الأوصاف في وقت الفرض عليه فإما بالنقص
 ضعيف غير قوي بخلاف المتصفت بها فإنه كامل في إيمانه قوي في إيقانه حميم في أذعانه صادق بضمهم جاد
 عامل بأركانه والمطلوب الأول من جميع العباد وتتمام الأمة هو هذا الإيمان الكامل الذي لا يشوبه نقص ولا
 لا زوال والآية الشريفة دلالة على أن الهجرة والجهاد في سبيل الله وإيلاء المسلمين ونصر المؤمنين من فضائل الإيمان
 الكامل والمؤمنون عاملون بها طالبون لها راغبون فيها نادمون على تفصيلهم في تحصيلها وعلى صدور
 الذنوب منهم وبهذا استحقوا المغفرة والرزق الكريم اللهم اغفر لي وتب علي أنك أنت التواب الرحيم
قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الخشع جعله بعضهم من أفعال القلوب
 كالخوف والرهبة وبعضهم جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الأكل والشرب وهو في اللغة السكون
 والتواضع والخوف والتذلل واختلف هل هو من تراش الصلوة أو من فضائلها وأدعى ابن زيد أجماع
 العلماء على أنه ليس للعبادة إلا ما عقل من صلاته ومما يدل على صحة هذا القول قوله تعالى أولادنا يدبرون

وادوا اذا تمتنعوا حفظوا قلوبهم وعصوا ابصارهم وكانوا يكرهوا احدوا البيهقي فيشبه الايمان ومن
 المعاصي المتعلقة باللسان الغيبة والكذب وشهادة الزور وعين الفجور وخلف الوعد ونقض العهد ^{القيمة}
 واقتداء السركون الرجل ذا وجهين والشعير القبيح والبيع والتكلف فيه والبذاء والسلطة والسخرية واللعنة
 والتكفير والتدريغ والتفصيل والسب والشتم والفحش والمقاحش واساءة الاداب مع الاوين وغيرهما والاطراء
 والمدح البالغ والقلق والتهخر والجذل والمراء والكابرة والمباينة والخطا والكلمات الكفرية ومن المعاصي
 المتعلقة بالفرج الزنا والفاطرة والساحقة والحلق ووحى العجبة واما النظر المسرع والتقبيل والمعاقبة ^{حظ}
 الرقص ومعاينة النساء في منى لو اتي السراح ومنها عدم ستر العورة فهذه افعال من جاء باحد منها فهو
 عاص ومن حفظ فرجيه - يافقه - من صلوات المؤمنين الكا... ايين وخلافه من جهة انقص الايمان
 والاذير ^{لما نال} في عهدنا من اي حادفون والراعي هو اقام على الشيء بهفظ واصلاح كراعي العجم والمعنى
 ما باعهم دون عليه من جهة عبادته واهل مناهة ما يؤمنون عليه وقد جمع العهد والامانة كل ما
 يتحمله الانسان من امر الدين والدنيا والذين هم على صلواتهم ^{لما نال} الحارطة عليها هي اقامتها في اوقاتنا بتمام
 ركنها وببجدها وقراءتها واشرب من اذكارتها افرادها ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها
 هؤلاء فقال اولئك هم الوارثون اي الاحقاء بان يبعوا بهن الاسماء الشريفة. ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها
 وفيه الفصل دل على التخصيص المحصر ايضا في الاحقيق لانه تنب ان الجسد يذوقها ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها
 والحور والظلمات ويدخلها الغساق من اهل القبلة بعد المقبول انهم ان لقولهم ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها
 قاله الكرخي الذين يرون الفردوس لغترومية معربة رقبيل دارسبة وتتلحشية وقيل عرسية وهو وسط الجنة
 واعلى الجنات كما صح تفسيره بذلك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والمسمى ان من جعل بها ذكر في هذه الآيات
 فهو الوارد الذي يرث من الجنة ذلك المكان وهذا بيان ما يرونه ونفيعه لاورانه بعد اطلاقها وتفسيرها
 بعد اتمامها ونفيعه لها ورفع الجاهل هي اسفارة لاستحقاق الفردوس وانما لهم نسبا يقتضيه ^{لما نال} اذكارتها ^{لما نال} اذكارتها
 للمباينة فيه رقبيل المعنى انهم يرون من انكفار من انهم فيها حيث فرقها لي انفسهم لانه سبب انه منان
 لكل انسان منزلا في الجنة ومنزل في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال يرون مساكنهم ومساكن احوالهم
 التي اعدت لهم ثم اطاعوا الله وعملوا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان
 منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار وورث الله له في الجنة منزلا فذلك هو الذي اولئك هم الوارثون

هو محسن يريد موحد الله عز وجل لا يشرك به شيئاً واتبع ملة ابراهيم حنيفاً أي ما تلاعن الاوثان الباطلة
الى دين الحق وهو الاسلام وخص ابراهيم عليه السلام للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى
والمجوس، واليهود **وقال تعالى** اقام يصبر ساجداً لله من امن بالله واليوم الآخر و اقام الصلوة و
اتى الزكاة ولم يجش الا الله فعسى و لئلا ان يكونوا من المهتدين قال ابن عباس كل حسي في القرآن
هي واجبة لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً وهي
الشامة قال بقول من وحده الله وامن بما انزل الله و اقام الصلوات الخمس و لم يتعبد الا الله فهو من
المهتدين و اقصر على ذكر الصلوة و الزكاة و الخشية نبيها بما هو اعظم امور الدين على ما عداها مما افتر
الله على عباده لان كل ذلك من لوازم الايمان وصفات المؤمنين **وقال تعالى** والذين آمنوا
بعضهم اولياء بعض اي قلوبهم متحدة في التقادد و التعاقب و التقاض و نفاق الكلمة والعون
و النصير يدب جميعهم من امور الدين وما ضلوا من الايمان بالله ثم بين اوصافهم فقال يا مرون بالمعروف
اي بساعت من الشرع غير منكرو من ذلك فحب الله سبحانه و ترك عبادة غير الله و باطناً و لا
الانتاع الحديث و ترك تقليدات الرجال و ينفون عن المنكر اي عما هو منكرو في الدين غير معروف و منه
ايثار التقليد و الابتداع على الانتاع و فعل بالسننة و المراد جنس المعروفة و جند المنكر الشاذلين لكل
خبر و شرو قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الامر الذي من الاحاديث ما هو معروف
و يقيمون الصلوة و يؤتوا الزكاة المفروضة الواجبة خصص بالذكر من جملة العبادات لكونها الركنين
العظمين فيما يتعلق بالابدان و الاموال و يطيعون الله و رسوله في جميع ما امرهم بفعله او نهاهم عن الاتيان
به و لا يطعون احداً من سواها كما شئوا من كان و ايقاعات و من اطاع غيرهما من الاحبار و الرهبان و الائمة
و الشيخ فلا يستحق ما ذكره الرحمن في هذه الآية و لئلا المتصفون بهذه الاوصاف سيرهم الله السيئ
للبالغة و الدلالة على تحقق ذلك و تقريره بمعونة المقام و التأكيد في تجاوز الوعد لكونه بشارة امتحضت
لتأكيد الواقع اي وقوع ما وعد به من الرحمة و الرضوان و ما اعد لهم من النعيم المقيم في الجنان ان الله عز وجل
فيه ترهيب و تهيب و تغليب لقوله سيرهم الله فيمهلكم و نشر مشوش **وقال تعالى** ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان يعطوا الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون و عدا عليه
حقاً في التوراة و الانجيل و القرآن فيه دليل على ان الامر بالجهاد موجد في جميع الشرائع و مكتوب على

جميع اهل الملل وكل امة وعدت عليه بالجنة وقيل المعنى وعد امن ذكر اكاشا في التوراة وعلى هذا
 يكون التوحد بالجنة لهذه الامة المذكور في كتاب الله المنزلة ومن اوفى بعهد الله فيه تأكيد الترغيب
 للمجاهدين في الجهاد والتنشيط لهم على بذل الانفس والاموال ما لا يخفى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
 فيه دليل على سنية بيعة الجهاد على يد امام من ائمة الدين وخليفة من خلفاء المسلمين وذلك اى
 الجنة او نفس البيعة التي رجوها فيها الجنة هو الفوز العظيم اى الظفر بالمطلوب التائبون اى هم التائبون
 يعنى المؤمنين والمتائب الرجوع الى طاعة الله عن الحالة المخالفة لاطاعة العابدون
 اى القائمون بما امروا به من عبادة الله مع الاختلاص الحامدون اى الذين يجدون الله على كل حال
 في السراء والضراء ويقومون لشكره على جميع نعمه في الدنيا والاخرة السائقون السياحة في اللغة اصلها
 الذهاب على وجه الارض وهي ما يهرب العبد على الطاعة لادق طاعة عن الخلق ولما يحصل له من الاجابة
 بالتفكير في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة لربا انية تنظيم في نهي عن النفس وتحسين اخلاقها وقبل السباحة
 الصائم واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود وفيل السائقون هم الغزاة والمجاهدون وقال
 عبد الرحمن بن زيد هم المجاهدون وقال ابن جرير هم الذين يسافرون لطلب الحديث وفيل هم الحائرون
 يا فكاكهم في توحيد ربهم ومملكتهم وعاجاه من العبدون هم طلبة العلم مطلقا المنزهة لولد من ياروا
 في تحصيله والتسابه يسبحون في الارض وسبحانه صريح طائفة ويدخل فيه طالب العلم والسنه في
 اوليا وقل حصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلم في ثلثة القرآن والحديث والمراد به في قوله
 ذلك زيادة الراكون الساجدون والمسلمون المحار ظن على الصلوات وبعبارة اخرى ان الساجدين
 انكافيا وبما تار المصلي من عبادة لا تخبر هذا كنعانهم والنعوذ اليها حال المصلي وغيره انكافيا
 بالمعروف اى القائمون بأمر الناس بما هو معروف في الشريعة الحقة والتأخرات عن المكرات (الآيات)
 بالانكاف على من فعل شيئا بمكره الشريع الشريف والمراد جنس الامر والنهي من كل من هو في كل
 اتباع القرآن والحديث وترك الابتداع والتقليد فان الاول معروف والثاني مكره من ابتداع المنة
 والمخالفون للحدود الله اى القائمون بحفظ شرائع الله التي انزلها في كتابه وعلى لسان رسله ومن ساءت
 الخدثين خاصة فانهم قاصرون في كل عصر وقطر واما من هم فانه مضيع لها يا ايها الاراء على الروايات
 وتقديم المجتهدات على الآيات البينات وقبل المراد طاعة الله وقول الحسن فان الله وهم اهل الوفاء

بالبيعة وقيل حدودة أو أصرة وفأصيه أو معالم الشريعة وبشر المؤمنين الموصفين بالصفات السابقة ^{للمحنة}
 قال ابن عباس من مات على هذه التسعة فهو في سبيل الله ومن مات وفيه تسعة فهو شهيد والأظهار
 في مقام الأضفار للتنبيه على علة الحكم أي سبب استحقاق قسم الجنة هو إيمانهم وحدثت البشرية الخروجه
 من حد البيان والستة الأولى من هذه التسعة تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة
 المخلوق والتاسع يعم القبيلتين قاله الحفناوي وأما بتتويب هذه الصفات في الذكر على أحسن نظم وهو
 ظاهر بالتأمل فإنه قدم التوبة أولاً ثم بالعبادة ^{إلى آخرها} وقال تعالى أن الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات واخترناهم إلى ربهم حرام أي إذا بنو الله ربكوا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل خافوا وقيل أطاعوا
 والمعاني متقاربة وهذه إشارة إلى أعمال القلوب أولئك الموصوفون بتلك الصفات الصالحة ^{أصحاب}
 الجنة هم فيها خالدون لا انقطاع لنعيمها ولا زوال لأهلها وقال تعالى من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى
 وهو مؤمن جعل الأيمان قيداً في الجزاء المذكور لأن عمل الكافر لا يعتد أحده لفضله سبحانه وقد مرنا إلى ما
 عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً فلتصبينه حبوة طيبة قبل المراد بها الرزق الحلال في هذه السيرة الدنيـ^ا
 ا وإنه أصار الله به بما زاء بالحسن ما كان يعمل ونمل التوفيق إلى الطاعة وقيل هي حياة البسطة وقيل هي السعادة
 وقبل هي المعرفة بالله وقيل هي خلاوة الطاعة وقيل هي العيشة الطاهرة وقيل رزق يوم يسر وقيل إنما هي قصص
 في القبر لأن الله من يستخرج ما يوت من تلك الدنيا وتعبها وقيل هي أن يرجع عن العبد تدبير نفسه ويرد تدبيره
 إلى الحق وقبل هي الاستغناء عن الخلق والأفئدة إلى الحق وأكثر الغشور على أن هذه الميعة في الدنيا لا في الآخرة
 لأن حبة الأحرار قد تكثر بقولهم لا يخرجهم من أرضهم بما كانوا يعملون ولا مع من حصل الآية الشريفة على
 جميع هذه المعاني وفيها أن العمل الصالح صنيع المؤمن وله من الجزاء الحسن ما ذكر وقال تعالى أن الذين
 هم من خشيته ربه هم شفيقون الاستغفار الخود والمعنى حاثون من عذاب ربهم ويومر غير فعل خطية وقيل
 داثون على طاعتهم والذين هم بابارتهم عريق منون أي الآيات التنزيلية وقيل هي التكوينية وقيل مجموعها
 وهو الأولى لأن الأضفار بعجم اللفظ وقبل ليس المراد بالإيمان بها هو التصديق بوجدها فقط فان ذلك معلوم
 بالصورة ولا يجب المدح بل المراد التصديق بكونها دلائل وأن مدلولها حق والذين هم بربهم لا يشركون
 معه غيره أي لا يحدون الله باسمائه العليا وصفاته الحسنى ويتركون الشرك الجلي والحقى تركاً كلياً ظاهراً و
 باطناً والذين يثقون ما أتى أي يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة حائفة استدلوا من جل ذلك لأخطاء

يظنون ان ذلك لا ينبغي من عذاب الله انهم الى ربهم راجعون سبب الرجل هو ان يخاف ان لا يقبل
 منهم ذلك على الوجه المطلوب لا يجد رجوعهم اليه سبحانه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
 قول الله والذين يؤمن ما اتوا به من الحق هو الرجل يسرق ويذوق ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله قال لا ولكن
 الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه اخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم
 وصححه وغيرهم اولئك اي المتصفون بهذه الصفات يسارعون في الخيرات اي يبادرون بها ويرغبون
 فيها اشد الرغبة وقيل ينافسون فيها وقبل يسابقون وهم لها سابقون قال ابن عباس اي سبقت لهم السعادة
 من الله وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا هذا القول لا قول الاخر وهذا اذا كان على الطريقة
 الخيرة فليس المراد به ذلك بل المراد به تعليم الادب الشرعي عند هذه الدعوة من احد المتقاعين والاخر هذه
 الآية على ايجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين ان يفعلوه واولئك هم المفلحون اي الناجون الفائزون
 بخيري الدنيا والاخرة وفيه ان قبول هذه الدعوة من الايمان وامارته وفيه فلاحهم وان من لم يقبل هذه
 الدعوة وجد على التقليد وتحكيم الغير فليس بمفلح ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقنه هذه الجملة مقربة
 لما قبلها من حسن حال المؤمنين وزخيب من عذابهم الى الدخول في عذابهم والمنابعة لهم في طاعة الله ورسوله
 في كتابه وسنته والخشية من الله فيما مضى والتقوى له فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون بالنعيم الدنيوي
 والاخروي لا من عذابهم وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فتليت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب
 الفوز والفلاح الكاملة الشاملة لجميع انواع الخير والصالح فانه ليس وراء الكتاب العزيز والسنة المطهرة شيء
 والنجاح بما على الوجه المطلوب فاثربكل نعمة وكل الصيد في جوف الغزا وقال تعالى انما المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله اي لا يتم الايمان ولا يكمل حتى يؤمن بهما واذا كانا معاً اي مع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم على امر جامع اي طاعة يحققون عليها فهو الجماعة والجماعة والضم الفطر والجموع
 تشاور في امر واشباه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنه اي لم يفتروا ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له لعرض عن ربه
 وهذه الآية الشريفة تشتمل اتباع القرآن والحديث بغضى الخطاب واسارة النص لا نه يصدق على ذلك
 انه امر جامع وقد دلت الاحاديث على فضيلة الجماعة وختم الفرق والجماعة هي جماعة من كان مع النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم من اصحابه وعدته فلا ينبغي لاحد من المؤمنين ان يذهب عن طريقة تلك الجماعة

الآية الأولى

الجماعة

حتى يذهب به نص في شيء **وقال تعالى** من المؤمنين المخلصين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي وفوا بعهدهم مع الرسول عليه السلام في مقاتلة من قاتلهم فمنهم من قضى نحبه أي فرغ من نذره وود في بعده وصبر على الجهاد حتى استشهد ومنهم من ينظر قضاء نفسه حتى يحصر أجله وما بدلوا أبد يلا أي ما غيروا عهدهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه كما غير المنافقون عهدهم بل ثبتوا عليه ثبوتاً مستقراً وهذه الآية وإن وردت في أمر الجهاد والثبات فيه ولكنها بمعنى ما تشمل كل عهد عهد المؤمن مع الله ورسوله ومنه عهدهم باتباع الكتاب والسنة واطاعة كل واحد منهما في كل أمر في المنشط والمكروه ووصفهم بعدم التبديل مشعرات من شأن المؤمن المخلص أن لا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير كما بدّل الاتباع بتقليد الرأي وإيثار البدعة في مقابلة السنة الصحيحة و

قال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنين والقاتنات أي المطيعات العابدات الدائمات على العبادات والطاعات والصادقين والصادقات هما من يكمل بالصدق ويتجنب الكذب ويغني بما عاهد عليه وبما وعده بالصبرين والصابرات هما من يصبر عن الشهوات وعلى مشاق التكليفات والتخاشعين والتخاشعات أي المتواضعين لله الخاضعين له في عباداتهم والتصدقين والتصدقات هما من صدق من ماله بما أوجبه الله عليه وقيل ذلك نعم من صدق فقره والنقل والصائمين والصائمات قيل ذلك ليخص بالفرض ولا وجه له بل هو يعم الفرض والنقل والتخاشعين فوجهم والتخاشعات عن الحرام بالتعفف والتنزه والاقتصار على الحلال وتذكير الله كثيراً والذكرا هما من يذكر الله على جميع أحواله وفي ذكر الكثرة دليل على مشروعية الاستكثار من ذكره سبحانه بالقلب واللسان والخبر لجمع ما تقدم هو قوله أعد الله لهم مغفرة لذنوبهم التي اذنبوها وأجر عظيم على طاعتهم التي فعلوها من الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصوم والعفاف والذكر وودعت الأجر العظيم للدلالة على أنه بالغ غابة المسوغ ولا شيء أعظم أجراً من الجنة ونعيمها الدائم الذي لا ينقطع ولا ينقضي اللهم اغفر ذنوبنا وأعظم أجورنا **وقال تعالى** للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم قال النسفي فيه دليل على أن الكفار يمكن أن يكونوا بالاستيلاء أموال المسلمين لأن الله سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً أي حال كونهم بطلون منه أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ويضرون الله ورسوله بالجهاد للكفار

مدح الانصار

بأنفسهم وأموالهم والمراد نصر دينه وأعلى كلمته أو ثباتهم الصادقون الكاملون في الصديق الرضا
فيه ثم لما فرغ من مدحهم مدح الانصار بمخاض حميدة فقال والذين تبوءوا الدار والأيمان المراد بالدار
المدنية وهي دار الهجرة أي وأخلصوا الأيمان من قبلهم أي قبل هجرة المهاجرين المحبون من هاجر اليهم
أي يشركونهم في أموالهم ومساكنهم ولا يحدون في صدورهم حاجة أي حسد أو غيظاً وحرارة مما أوتوا
المهاجرون دونهم من الغنى بل طابت أنفسهم بذلك ويؤثرون على أنفسهم أي في كل شيء من سباب
المعاش والحياة ولا يثار تقدم الغير على النفس في حفظ الدنيا رغبة في حفظ الآخرة وذلك بيننا
عن قوة اليقين وكبد الصبة والصبر على المشقة ولو كان بهم خصاصة أي حاجة وفقروا من يوق شح
نفسه الشح الخلل مع الحرص كذا في الصحاح وقيل هو أشد من الخلل قال سعيد بن جبيرة شح النفس اخذ
الحرام وضع الزكوة وقال ابن عبيدة الشح الظلم وقال الليث ترك الغرائض راسية الكمال أي ما أتت
هم المفليح الصلاح هو الغزو والظفر بكل مطلب ثم لما فرغ سبحانه منثناء على المهاجرين والانصار
ذكر ما ينبغي ان يقولوا من جاء بعدهم فقالوا الذين جاءوا من بعدهم وهم لنا بعدوا برا غسان في يوم ثمان
لانه يصدق على الكل انهم جاءوا بعدهم يقولون سبنا انفسنا ولاخواننا الذين سبقوا بالإيمان ولا فضل
في قلوبنا غلا أي غشا وحقد أو بغضا وحسدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم أي كتب الرأفة والرحمة
بليغها لمن يستحق ذلك من عباده أي ما شاء سبحانه بعد الاستغفار لهم ان يطلبوا منه سبحانه ان يرجع
من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق فيدخل في ذلك الصحابة ودخول ابي بكر في ذلك من المؤمنين
ولكن السياق فيهم فمن لم يستغن الصحابة على العموم ولم يطلب رضوان الله لهم فقد خالف آراءه به
في هذه الآية هذه الآيات الواردة في اوصاف المؤمنين وبيان فضائلهم من القرآن
ذكر من امثال هذه البيات شي كناية طيبة وفيما ذكرناه لهذا المقنع وبلاخ ليقوم بي راب فيفة لوبت
ويفقهون وحسن اربع مرسى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاسلام ما يقرب الي
خمس من عاشر شهادة ان لا اله الا الله بقر الشهادة وهو الانحياز ويحيى الضم وقد تقدمت في هذا المقنع
في النصيب انزل من هذا الكتاب مفصلا بل هو يتامه شرح تلك الكلمة وما يحجر احده به ردودا و
هذا النصيب الاخر من هذا الكتاب كنه شري هذا الجملة المباركة وهي اوال محمد وآل محمد الذين ابناء الله
ولنا في قوله اقام الصلوة والذات ايتاء الزكوة والرايع الحج والعمرة من ربه تعالى من ربه تعالى

من اربع مرسى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاسلام ما يقرب الي خمس من عاشر شهادة ان لا اله الا الله بقر الشهادة وهو الانحياز ويحيى الضم وقد تقدمت في هذا المقنع في هذا النصيب انزل من هذا الكتاب مفصلا بل هو يتامه شرح تلك الكلمة وما يحجر احده به ردودا و هذا النصيب الاخر من هذا الكتاب كنه شري هذا الجملة المباركة وهي اوال محمد وآل محمد الذين ابناء الله ولنا في قوله اقام الصلوة والذات ايتاء الزكوة والرايع الحج والعمرة من ربه تعالى من ربه تعالى

ايضا كاحد يث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرف منا احدا حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيته قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال الاسلام شهادان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتجي البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فجبنا له يسأله ويصدق قال فاجبت عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاجبتني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك الحديث وفيه قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم واصله في الصحيحين متفق عليه وفيه بيان الاسلام والايمان والاحسان وهذا هو الاصل الاصيل في التفرقة بين هذه الثلاثة المراتب الدينية والاسلام هو انقياد الخوارج والامر بكان والاعضاء للشريعة الشريفة الايمان هو تصديق القلب والجان والضمير والخلق بما ذكر من الاملاك والعباد وغيرها والاحسان هو اخلاص الباطن الصادق في الجوارح وافعال القلوب من جمع بين هذه الثلاثة فقد استكمل الايمان ومن اخل بشيء منها فهو من الايمان في خسران او نقصان واصعب هذه الثلاثة اتم الاسلام ثم الاحسان لان العاصي غير مفلح وغير المفلح صاحب رياء او نفاق والاصل بالاول والاثنى بالثاني قليل جدا اعز من وجيد او المؤمنون بالله ورسله وكتبه وملائكته وغيرهما كبرون وكان منكر والقدر في زمن سالف واما اليوم فحسم في المسلمين اقل وفي غيرهم اكثر قال في اشعة المعاني الاسلام اسم نظام الاعتقال والايمان انهم ساطون الاعتقاد والدين عبارة عن مجموعهما وما قيل في التفتايش ان الاسلام والايمان شي واحد في معنى ان كل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لا يجزئ نفي احدهما عن المسلم في الحقيقة الاسلام ثمرة الايمان وفروعه وهو في المعنى بمعنى الانتقاد وامتنان الامر وتسليم الحكم ولا امر من واعتزل عن الامر اسم بالصنيع والرشية وفي التفرع عبارة عن الاعطاة والانيان باوامر الله تعالى وانه اسية والاعتناء بالادراك الحمد والمنة والاعمال في ثلاث كلام طميلي الحقيقة وما ذكره او قاله والزماد من ردة الحديث في الكلام بالعبادة التي هي في الكلام فالتسليم بالعبادة وليد ان اعلم لا يكون مسارا في كل علم من الصلوة والاعتناء ان يقول بغيره لا اله الا الله شمس رسول الله يصبره سدا وحدث ان محمد بن ابي بكر في الاعتقاد يستلزم ان يكون السامع بها اولي واصوب

بيان الاسلام والايمان والاحسان

كن اقلوا انتهى ولا بد في الاسلام من خمسة اركان الركن الاول التلطف بالشهادتين والركن الثاني للاسلام
 هو الصلوة وكونها ركنا وبناء له يعني ان تاركها غير مسلم والمراد باقامتها نقد يل الاركان ومحافظتها شروطها
 ورعاية اداها وسننها وقراءة الفاتحة فيها عقيب الامام والبحر بالتأمين والرفع لليدين وغيرها مما جاءت به
 السنة الصحيحة المطهرة المحمكة الصريحة والركن الثالث الزكاة المفروضة على كل ذي نصيب هي في اللغة
 بمعنى التظهير وايتاؤها سبب التوالد وزيادتها والبركة فيها وطهارتها صاحبها عن رذيلة البخل والامساك
 وتاركها فاسق بالاتفاق على الاطلاق بل هو من اعظم الفساق لان الله ذكرها مع الصلوة في مواضع كثيرة
 وجعلها ركنا من اركان الدين وفريضة من فرائض الشرع المبين والركن الرابع صوم رمضان وهو في اللغة
 امساك مطلق وفي الشرع عبارة عن امساك النفس عن الطعام والشراب والجماع وقال سفيان الثوري
 وخيرة من اهل العلم انه يدخل فيه حفظ اللسان عن غيبة الانسان وعند الغيبة مفطرة له وتارك الصوم
 له حكم الفاسق والصوم الكامل ان يصون جميع اعضائه وحواسه مما نفى عنه الشرع او كرهه والركن الخامس
 الحج وهو قصد بيت الله الكعبة وتاديه مناسكه ووجوبه على المستطيع لا سواه والاستطاعة عند اكثر
 اهل العلم بل عند جمهورهم عبارة عن الزاد والراحلة وعند مالك من يتقوى على المشي فعليه الحج وأما
 الرابع هو انه لو ورد الاحاديث بهذا التفسير قالوا ويدخل فيها من الطريق ايضا واعتبر في ذلك
 غالب الاحوال وعلى هذا لا يكون وجوب الحج المحيط صافيا لامن الطريق فان الغالب فيه السلامة ان جلس
 في المركب في اليوم وقد كتب الصحابة رضي الله عنهم الحج جلدوا في السفينة للغزو فكان لا يجزيهم الحج ولا يسقط وجوبه وفي الحديث ان افضل
 الشعراء من حرق في السفينة وورد ان الله تعالى يقبل رواحهم بلا واسطة الملك وكما قال تعالى على عتبة الاسلام ولا يستعطف في الايمان بالملك
 والرسول والكتب معرفة عددهم وعددها بل يكفي الايمان بالحلي لان الله تعالى قال ومنهم من لم نقصص عليك
 وقال ولا يعلم جنود ربك الا هو ولا يسبيل الى معرفة ذلك الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم وهما ساكنان صامنان عن بيان هذا المرام فعليهما ان يؤمن ولا يقول كيف وكما واعتبار
 روية العبد ربه في العبادات يرشد الى هاية العبادة والتعظيم والاجلال والتخضوع والتخشع والاحسان والعبادة
 والشوق والذوق والمحبة والاحتجاب ادب هذا هو مقام المشاهدة والاستغراق في جهر الاذواق والحضور دون
 هذا المقام مرتبة المراقبة وهو ادراك صلاحية الرب تعالى اليه والاطلاع على علمه سبحانه بفعال هذه
 الحالة ايضا تستلزم الخشوع والتخشع والاحتياط في المحركات والسكنات والاضبط ورعاية الافعال

والا يأتى الله

استطاعة الحج

معرفة عباد الرسل والملك تارك في الايمان

للاختيار ويجري فيها التكليف والمراد بالاحبية ترجيح الجانب النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في ادائه حقته
 بالترام دينة واتباع سنته ورعاية ادب جنابه واثار رضائه على كل شيء وكل بشر وكل ما سواه من النفس
 والولد والوالد والاهل والمال والمال والعيال وعلامة هذا ان يرضى بهلاك نفسه وفقد كل محبوبه
 لا بقوات حق صلى الله عليه وآله وسلم كما كان حال الاصحاب الكمل وكما يذكر هنا النفس كما ذكرها في الآراء
 بقوله اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي ومالي ولدي لان في محبة الولد ^{والوالد} مدخلا للاختيار بخلاف
 محبة النفس فان في تكليف الامة بها وفي احبيته شدة وحرماً فلم يكلف بذلك خلافا لمحبة الحق جلّ و
 علا ولهذا ورد في بعض الروايات ومن الماء البارد للعطشان ولا مدخل في هذا الاختيار اصلاً وقطعاً
 ومجتهدان يكون راعي التدرج والترتيب في التعليم والتربية ليحصل او لا مرتبة الاحبية بالنسبة الى الولد
 والوالد ثم يكلف بها بالنسبة الى النفس كما في قصة عمر الفاروق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قال يا عمر هل تحبني فخط ام تعجب غيري ايضاً فقال المحبة مشقة تركه احبك واحب نفسي وولدي
 وانا اني من الله فترى صلى الله عليه وآله وسلم بده على صدره وقال ما ذا الخال الآن وكيف تجدك
 قال سنة لم يحبته الا ما رايت اني اكون المحبة النفس راقية فضم يده على صدره مرة اخرى وسأله
 فقال سقطت المحبة احبها يا رسول الله ^{سنة} ثم مرة اخرى وفايت يا رسول الله جان دول دين
 من فدايت يا رسول الله محبوس من ازجان ول وعمر توفى ^{سنة} برحمتك يا ارحم الراحمين ومنته المحبة و
 باعت المودة اما حسن واما احسان وهاتان الصفتان على وجه النساء والتمام مضمونان في ذاتية
 الكائنات من بين جميع المخلوقات فانه صلى الله عليه وآله وسلم اجمل الخلق واكملهم وهما في الحقيقة
 مقصورتان على ذات الكمال وصفتان ذات واهر ^{سنة} العبادات جل جلاله وعظم ناله والنبى صلى
 الله عليه وآله وسلم مرآة الجمال والكمال عز وجل فالاحبة سراد ^{سنة} تسببت الى حصة العزة او الى جناب
 الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه وهما في الحقيقة واحدة ^{سنة}

هم حسن زجالح به نوايت دارى
 هم حسن ترا سليم ست هم اسان
 هم جو و دكرم بحد فدايت دارى
 هم به توفى كه هر دو آيت دارى

قال في المعاني ليرد بالحجب الضيق لان حجب الانسان عنه وندرة ضيق مركب غير يزي خارج
 عن حد الاستبادة بل اراد به حجب الدنيا لا متد الى الايمان بالحاصل من الاعتقاد الذي حاصله

ترجع جانبه صلى الله عليه وآله وسلم في اداء حقه بال التزام دينه واتباع طريقه على كل من سواه انتهى قلت
 وهذا الحديث ادل دليل على ايثار الاتباع وقرئ الايتناع وفيه الاشارة الى تقديم رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم على كل من سواه في كل شيء من الاشياء فانظر في حال المقلدة المدعين للاحبية وهم
 عن اصدق دعواهم هذه على مراحل شاسعة لغوات الاتباع الكامل منهم وكيف يتصور اجتماع حب رسول
 وحب غيره من الاحبار والرهبان الفحول في قلب احد بل كيف يصبح تقدير قول الخير وفعله واجتهاده وقيا^{سه}
 على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فمن اتبع سنته حق الاتباع فهو المصدق لهذا الحديث ومن
 سلك الشهاب وشذ عن جماعة الاصحاب فخذ في الحقيقة باغضر له صلى الله عليه وآله وسلم وادعاه
 لمحبة فضل لا عن احبته كذب وانزع وردت احاديث كثيرة في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 على هذه المقصود ويذكر له قوله "يا ايها الذين آمنوا لا تحبوا الدنيا ولا الدنيا ولا ما فيها ولا
 السنين لا يحب اباها ايضا ولا يحب ربه صلى الله عليه وآله وسلم على ان يحبوا الله ولا يحبوا الله ولا يحبوا
 المقربين ولا يحبوا من الدين الا ما يحب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لم تزل من كرم من
 وجد بين علاوة الايمان هي استلزام الطاعة ويحمل المناق في صفة ان يغفل عن غيرها ولا يحب
 الله وسلم من كان الله ورسوله احب اليه ما سواهها ومن احب عبد الا لله من غير ان يحب الله
 بعد ان امتن الله عنه كما يذكر ان ياتي في النار صنف عليه منه حدث على اثار حب الله ورسوله
 كل من سواه اذ بيان فضيلة الحب في الله وكرامة الشهود في الكثرة على الاباء والائمة في اليقين
 من انصف بهذه الصفات فقد صار مؤثرا مالا اللهم اني اذنا وكا لا يرب الله محب كرمه العبد واليه
 الحمد يثية مع الصحب والعتر والائمة الماضيين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين
 وحب رسول الله وتمام بكل خير لصاحبها اذا كانت على الوجه الوارد ولا تكون مخالفا للوجه شاملا لوجه
 اهل البيت ومحبة اهل البدع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم محبة اهل البيت اهل البيت
 ان من يحب الله ورسوله لا يقدم محبة احد عليهما واما في هذه المحبة التتميم من سابق الدين الاتباع
 والسنة والبعد الذي عن سائر سبل البدع اي بدعة كانت لا بد من ادراكها من سائر
 لان البدعة تنافي المحبة كيف والمحباين في غير المحب ومن اراد فقد افترى دينه
 وعن العباس بن محمد الطيالسي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فهم الايمان من

واستسلم لغضائه وعبوديته وبالإسلام ديناً وعمل بما فيه محسباً فخلصه الله الدين ونجح صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً وسلك طريق اتباعه رواه مسلم قال في الترجمة فيه الإشارة إلى أن القلوب السليمة من أمراض الغفلة والهوى تذوق وتنعم بلذائذ المعاني كما تنعم المنفس بلذائذ الأطعمة وسلامة القلب وعافيته عن هذه الأمراض إنما تكون بهذه الأشياء الثلاثة ومن ليس كذلك فليس بواجد للحلاوة الإيمانية ولا ذاتي للذة الإسلام بل تنعكس له القضية ويتفرع عن ذلك كما أن المريض يجد السكران انتفى اللحم إنى خضيت بك رياً غفورا وبالإسلام صلة حنيفة تسحة سهلة بيضاء ليلاً كنهارها وبرسولك خاتم الرسل

وسيد الكل نبياً مرسلها دياً مهدياً شقيقاً **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى صلواتنا التي في الإسلام المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام واستقبل قبلتنا التي هي كعبة الإسلام وبيت الله الحرام الواقعة في مكة المباركة وأكل ذبيحتنا التي هي على الصفة المسنونة ^{والهيئة}

المأثورة فذلك المسلم الذي له ذمة الله أي عهده وأمانه وضمانه وحرمته وحقه والمعاني مستقرة ^{مستقرة} بتوحيده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تخفروا الله في ذمته أي لا تنقضوا عهده سبحانه والإخفاء بمعنى الغدو ^{نقض} والعهد رواه البخاري قال في المرقاة أي لا تخفوا الله في عهده ولا تتعرضوا في حقه من ماله ودمه وعرضه انتهى وقال في الترجمة أكتفى بذلك هذه الثلاثة ولم يذكر أركان الإسلام من الشهادتين وغيرها لأن هذه الثلاثة هي أركانها الصحيحة الدالة على تمييز المسلم من غير المسلم لأن صلاة الرجل تدل على اعتناقه بنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبوله لما جاء به من عنده وأفراد ذكر القبلة مع كونها داخلية في الصلاة لأن أمرها مشهور وهي مخصوصة بصلواتنا بخلاف القيام والقراءة والركوع فإنه يفعلها أهل الكتاب أيضاً وأكل ذبيحة المسلمين أيضاً خاص بأهل الإسلام واليهود لا يأكلون ذبيحتنا انتهى قلت إضافة الصلاة والقبلة والذبيحة إلى ضمير جمع المتكلم تدل دلالة واضحة على أن المراد به من هو على طريقة السنة لأكل من صلى واستقبل وأكل ذبيحتنا فإن أهل الشرك والبدعة صرحوا بأنهم أيضاً يصلون ويستقبلون ويأكلون الذبائح وهم عن الإسلام مارقون واللسان الصحيحة وآيات الكتاب تكون فلا يخل في مدلول هذا الحديث إلا أهل الاتباع الذين ليست فيهم بدعة موجبة للكفر ولا شرك يخرج عن الدين وهم سالكوا مسالك القرآن والحديث ولا يباينون بما هو خلاف ذلك ولا يقلدون أحد غير من رضوا به رسولاً ولا تأخذوا ديناً وبالله التوفيق **وعن** أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من أحب لله وأبغض لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الأيمان رواه أبو داود ورواه الترمذي عن
معاذ بن أنس مع تقديم وتأخير وفيه أن أعماله كلها لله وكل ما يفعل يطلب به رضا الحق ويريد وجه
الله فحين أهى الأيمان الكامل تكون بنائه على الإخلاص التام لله عز وجل وذلك مقام الصديقين
رزقنا الله ولهذا ورد في حديث آخر عن أبي ذر عن أبي عبد الله رضي الله عنه وأبغض في الله
رواه أبو داود قال في الترجمة معنى هذا الحديث معنى حديث أبي أمامة وصار هذا العمل أفضل
الأعمال لما أن مبنى جميع الخيرات والباعات عليها هو حب الله سبحانه فإذا غلبت محبة الله عليه بحيث لم يبق
شيئا ولا شخصاً يكون محبوباً إليه إلا الله ولا مبعوضاً عنده إلا الله سبحانه فلا بد أن يكون هذا باعثاً على
امتثال جميع أوامره والانتفاء عن جميع نواهيه ومثل هذا الحديث من جوامع الكلم التي جمعت جميع مراتب
الاسلام والأيمان والاحسان وتضمنت تمام أحكام الشريعة وأداب الطريقة وأسرار الحقيقة قال الغزالي
إن أحب أحد طباخاً على أنه يطبخ طعاماً طيباً ويؤكله الفقراء والصلحاء فحينئذ يحب الله وفي الله وإن
أحب استاذة لأنه يعلم وهو يجعله وسيلة لاكتساب الدنيا فليس هذا المحب لله وفيه انتهى **وعن**

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكتساب الدنيا فليس هذا المحب لله وفيه انتهى **وعن**
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكتساب الدنيا فليس هذا المحب لله وفيه انتهى **وعن**
قال في الترجمة يعني أن المسلم الكامل من كان لا يسب المسلمين باللسان ولا يفتابهم به ولا يتجهم ولا
يضرهم بيده ولا بآذانهم ولا يعضب وتخص اللسان واليد بالذكر لأن الأيدى أكثر أفاعه يصدر من هذين
العضوين واللسان ترجح ما في نفس الإنسان وغالب الأحوال تافى باليد وقدم اللسان على اليد تكون الأيدى
غالباً منه في الأحياء الحاضرين والأموات الماضين وفيمن يأتى من المسلمين وأيدى اليد خاص بالحاضرين
والكتابة في حكم اللسان بل فيها الأيدى من اليد واللسان كليهما وتخصيص المسلمين وقع اعتباراً بما لا غلبه
أهل الذمة المطيعين للإسلام داخلين في هذا الحكم وفي رواية ابن حبان من سلم الناس كذا ذكر السيوطي وهو
يعلم المسلم الذمى وعلى كل تقدير المراد ترك الأيدى باطلاً ولا يجوز كل ما ورد به الشرع من الزجر والضرب

والشتم بل يجب ذلك في بعض المراضع

أبي حكم شرع آب خورون خطاست وگر خون بقتومی بریزی رواست

والمقصود أن صفة المسلم أن لا يؤذى مسلماً وينبغي أن يكون المسلم على هذه الصفة وإن من ليس على هذا
الوصف ليس بمسلم وليس المراد بهذا أن رتبة هذه الصفة هو مسلم كامل وإن كان في سائر الأحكام وبأق

ان كان الدين ناقصا كما قيل

مباش در پی آزار و هر چه خواهی کن + که در شریعت ما غیر از این گناهی نیست

وفي الحقيقة المراد ان من يؤدى حقوق الخلق بعد اداء حقوق الخالق فهو المسلم الكامل انتهى قلت نقليه
امثال هذا الحديث بالايان الكامل والاسلام الكامل كما يقع من كثير من علماء الحقانية فهم الله تعالى
دليل واضح ان الايمان يكون كاملا وناقصا وهذا هو المراد بقول غيرهم الايمان يزيد وينقص وهذا موضع
الاجاب من القائلين بهذا القول فانهم يقولون زيادة الايمان ونقصانه في العقائد والاصول ويقيدون
الآيات والاحاديث الواردة بذلك في كل موضع من حيث لا يشعرون فكان هذا مقبيل المثل الساخر متني
يدانها وانسلت والمؤمن من امنه الناس على دماءهم واموالهم قال في الترجمة اي المؤمن الكامل هو
الذي امن الناس من تصرفه في الدماء والاموال بالباطل الذي لم يأت به الشرع قال وظاهر الحديث يبينهم
تغاير الاسلام والايمان والمسلم والمؤمن واختلاف حكمهما ولكن المراد بهما ههنا شي واحد والجملة الثانية
مؤكددة مقررة للاولى رتب على الاسلام سلامة الناس وعلى الايمان امن الناس تفننا ورعاية للمناسبة
واقصر في الثاني على معاصي اليد ولزميد كمعاصي اللسان لان افة اللسان ظاهر شأنه لاحتجاج الى التكرار
والتكاد و افة اليد محتاجة الى البيان والمقرير كذا ذكر الطيبي ويمكن ان يقال لما كان الايمان الذي هو عبارة عن
التصديق وعمل القليل قوي اكمل من الاسلام الذي هو لا تقيا دوا الاستسلام في النظام من خصوص الاجار بالامن الذي هو قوى من اسلامه
لان فيها عدم اصابة الضرر مع توهم اصابته واحتمال وفي الامن قطع هذا التوهم والاحتياط ضاعا وايضا دليل الامن في الدماء
والاموال يختص باليد بل فيه دخل اللسان ايضا بالسعاية والقيمة وغيرهما ولزميد كذا الامر اض مع الدماء
وغيرها كالتقاء بيد كذا الدماء فانها في حكمها فافهم وبالله التوفيق رواه ابن زمزني والنسائي وزاد البيهقي في
شعب الايمان برواية فضالة والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله قال في الترجمة اي المجاهد الحق الكامل
من يقاتل مع نفسه الآيية الامارة بالسوء في اسره ويحجبه الى طاعة الله ورسوله بالغفر والمجاهد

شیر آن باشد که خود را بشکند

سل شیری وان که صفها بشکند

والمجاهد من هجر الخطايا والذي فب صفاتها وكبائر اعمالها وخطاياها قال في الترجمة المجاهد في الشرع بمعنى الخروج
من دار الكفر الى دار الاسلام والفرار من فتنه الدين وهذا هو المجرة الطاعة مرة واما المجرة الباطنة فهي
الخروج من الطبيعة ومما تدعو اليه النفس والشيطان والفرار منه ونزكه وفي الحقيقة شرعت المجرة

لهذه الغرض ومن حصل منه هذا فهو مهاجر في المعنى وإن كان في الوطن إلا أن تحجب صورة الهجرة وظاهرها
كما اتفق في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها وجبت على المسلمين من مكة إلى المدينة والقصد
من هذا الحديث التحث وتغيب المهاجرين في ترك المناهي لتلايكتها بغير الاسم والصورة ويغتر بها
أو تسلية لها بغيرها المجد واصورة الهجرة وجدوا فيها بترك المنهيات انتهى قلت ويشترط في الهجرة
الظاهرة من دار الكفر إلى دار الإسلام من الهجرة حتى يعبد الله بهاراً ويبتع الكتاب والسنة بلا تكم عليه
كذلك ينبغي أن يكون في الهجرة المعنوية أمن القلب من الوقوع في الموبقات باعتقال الحسنات وترك السيئات
وفي حديث ابن عمر ويرفع المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه وهذا
لفظ البخاري ومسلم إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من
لسانه ويده وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا قال لا إيمان أي
على وجه الكمال لمن لا أمانة له أي في النفس والأهل والمال ولادين لمن لا عهد له أي على طريق اليقين
بأن غدر في العهد واليمين قال في المرقاة هذا الكلام وأمثاله وعيد لا يراد به الانقطاع بل الزجر ونفي الفضيلة
دون الحقيقة انتهى رواه البيهقي في شعب الإيمان قال في الترجمة الظاهر أن المراد بالأمانة معناها المتعارف
من حفظ الأموال والمجالس وترك الحياطة وبالعهد حفظ الأقرار وصدق الوعد فنفي الإيمان والدين
تخليط وتشديد والمراد بما الدين والإيمان الكاملان وإن أريد بالأمانة التكليف الشرعية التي هي منظومة
في له تعالى أنا عرضنا الأمانة وبالعهد عهد الميثاق في يوم ^{الثقة} قال تعالى الست بربكم قالوا بلى فلا أشك أن في ذلك
يشمل تمام الدين والآيات والروايات وأصولاً وعلى هذا التقدير والتأكيد في الكلام التحقيق والتفريق
والله أعلم انتهى قلت وعندى الأول هو الأول والثاني فيه بعد وعلى كل حال الحديث دليل على أن حفظ
الأمانة والوفاء بالعهد من صفات الإيمان أن المحرم منها محرم عن حلاوة الإسلام ورفعها من علامات
الساعة وأشرط القيامة كما في أحاديث أخرى وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثقتان موحبتان قال رجل يا رسول الله ما الموحبتان قال من مات يشارك بالله شيئاً دخل النار ومن مات
لا يشارك بالله شيئاً دخل الجنة رواه مسلم تقدم شرح هذا الحديث في الحصة الأولى من هذا الكتاب
وفيه دلالة على كون المشارك في النار وكون الموحدة في الجنة على الإطلاق فيحصل من هذا أن المشارك
وإن كان في أعلى رتبة من العبادة والطاعة والخيرات والحسنات فها قبله جهنم وضاع ما أتى به الجنة

كما قال تعالى عاملة ناصبة وان الموحد وان كان عاصيا مرتكباً للكبائر فغافقته الجنة ارشاه الله تعالى
 كما قال سبحانه ويعفو عن كثير وما اعظم هذه البشارة بالهدى احسن عاقبتنا في الامور كلها وانجزنا من جزئها
 الدنيا والاخرة وعن ابي امامة ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الايمان قال
 اذا سرتك حسنتك وساءتلك سيئتك فانت مؤمن اي ايمانك صحيح لان هذه علامة وجود التصديق
 واليقين بالله واحكامه وامارة الايمان باليوم الآخر وجزاء الاعمال ومن مواضع اليقين الذي يجلي الايمان
 به التصديق بجزاء الاعمال قال الشيخ عبد الوهاب المتقي في كتابه جمل المتين في تقوية اليقين اربعة اشياء
 لا بد لسالك هذا السبيل ان يتقنها الاول التوحيد فيعتقد ان الاله تعالى شانه واحد متصف بجميع
 صفات الكمال وكل ما يقع في العالم ويجري فيه من النفع والضر والخير والشر والمنع والعطاء كل ذلك يتقديراً
 وارادته ومشيئته وفائدته عدم الالتفات الى المخلوقات في هذه الامور اثباته في العوكل على الله وعلى خلقه
 في الرزق وفائدته الاجمال في الطلب وعدم التردد والاضطراب عند فقد الاسباب الثالث اليقين
 بجزاء الاعمال ثانياً وعقاباً وفائدته الاقدام على الطاعات والبعد عن المعصية الرابع اليقين باطلاع الله
 تعالى على احوال العباد في كل حال وفائدته السعي في اصلاح الظاهر والباطن والمبالغة فيه قال ابو عطاء الله
 الاسكندري في الحكم علامة موت القلب عدم التمسك بالحزن على فوات الطاعة وعدم الندامة والنجاة
 على وجود الزلات قال يا رسول الله فما الاثم قال اذا حالك في نفسك شيء فذعه يعني ان هذه الحياكة
 امارته لكونه معصية واثماً وجريمة وجريئة وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم استغثت قلبك
 ولوا فتالك المغنون قال في الترجمة المراد بهذا القلب الفقد القدسي المقتل بحلية التقوى المنور بنور الايمان
 الصافي بصفاة اليقين فمثل هذا القلب اذا تردد في فعل شيء ويختلج فيه فذلك علامة ان في هذا شيئاً
 من الاثر وليس المراد به قلب عامة المؤمنين المشوب بظلمة المعصية والكدورة الذي يكره معروفه ويعرف
 منكراً وقال وتعتبر فتوى القلب في موضع فقدت او تعارضت فيه دلائل الشرع كما لا يوجد نص من
 الثمق ان والحديث والاجماع وكانت احوال العلم هناك متعاضدة متخالفة فتعتبر فتوى القلب و
 شرح الصدر لترجيح قول على قول انتهى قلت وهذا الحديث ايضاً من احاديث التبشير والترغيب
 والتسلية رواه احمد ويؤيده حديث ابي هريرة مرفوعاً اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها
 تكتب له بعشر امثالها الى سبعة اضعاف ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى لقي الله متفق عليه **وعن**

اربعة اشياء لا بد للسالك

في اربعة اشياء لا بد للسالك

عمر بن عتبة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله من معك في هذا الامر قال حرو عبد يعني ابا بكر وبلال وقليل اراد بالعبد زيد بن حارثة والاول اصح لما في رواية اخرى عند مسلم ومعه ابو بكر وبلال وقليل المراد كل الناس من العباد والاحرار كانه اخبر من مستقبل الامر وفيه تكلف قلت ما الاسلام اي خصاله وعاداته قال طيب الكلام واطعام الطعام الظاهر ان المقصود ذكر مكارم الاخلاق وحائذ الصفات تكن الكثر من جملة ما يذكره الذين الوصفين هما التواضع والسخاء فانما اصل او هما ادخل واصح بحال المسائل وكذلك الكلام في قوله قلت ما الايمان اي شعبه قال الصبر والسماحة قيل يحصل جملة خصال الايمان هاتان الصفتان لان في الاولى اشارة الى ترك المنهيات كلها وفي الثانية ايماء بفعل المأمورات جميعها كما فسرها الحسن البصري بقوله الصبر عن معصية الله والسماحة على اذنه ان الله قال قلت اي الاسلام افضل اي اي خلق من اخلاقه واي صفة من صفاته خير واي السلم افضل قال من سلم مسلون من لسانه ويده تقدم شرحه قريباً قال قلت اي الايمان افضل اي اي خصلة من خصاله وشعبه من شعبه خير قال خلق حسن فانه اصل الاعمال واصعبها على النفس وانفعها للخلق قال قلت اي الصلوة افضل اي اي ركن من اركانها واي فعل من افعالها خير قال طهر القلب قال في الترجمة لمعان متعددة انما اعتدوا بالشرح والصلوة والدعاء والقيام والسكوت والمراد به هنا القيام ولما تكرر العلم في ان طول القيام افضل ام الطول في السجدة فلا يحسنهم الى الاول والآخر وقال بعضهم شغل القيام افضل في صلوة الليل وطول السجود افضل في النهار ولا مثل الفريقين مذكورة في شرح سفر السجدة واداة بعضهم على ان هذين الركنين كلاهما مساويان في الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بالهيئة صحت ان تترك السجود ومن سبب اعتقابه ان القيام افضل لكثرة المشقة وزيادة السجدة من ثمة انتهى قلت هذا تحليل عقلي الحكم شرعي والاولى الله عز وجل ما ورد من خبره في وجه حكمته وتقديره امثال هذه المسائل الى عالمها وهو الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت اي الهجرة افضل قال ان الهجرة مآكره ربك وامر من الله وهذا في حق من لم يحب عليه الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام واما من وجبت عليه مع وجوبه شرها فعليها ان يجمع بين هذين النوعين ولا يترفع له هجرته قال قلت فاي الجهاد افضل قال من عقر جوده اي قتل فوسه واهريق دمه ولا بد انه سعى غاية السعي واجتهد غاية الاجتهاد حتى وصل الى هذه المرتبة العليا وايضا استحق ثواب الاخرة فقط ولم يزل غنيمة ولا مالا كاسن الله نبال ذهاب ظاهراً من ان يأكل الدنيا بالدين

قال قلت اي الساعات افضل اي لصلاة الليل قال حجت الليل بالآخر اي الحصة الرابعة او الخامسة منه فان ضمن اليه الحصة السادسة كان شاملا للسدس والاخير ايضا رواه احمد هذا الحديث قد اشتمل على اوصاف حسنة عديدة ينبغي تحصيلها لكل مسلم مؤمن حق يكون ايمانه كاملا واسلامه تاما ويسبق ما لهذه الصفات من الاجور والثوابات **وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب الله وتبغض الله وتقدم شح هذه الجملة قريبا وتعمل الساعات في ذكر الله قال وماذا اصنع بعد ذلك يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك رواه احمد وهذا من اصعب الامور عند الجهد الا من وفقه الله وسرجه ولكن ينبغي لكل مؤمن ان يجهد في الاتصاف بهذه الصفة مهما امكن ولا يتركها سدى وفيه دلالة على افضلية هذه الخصلة وبين فضيلة الذكر والبحث على نفع المؤمنين بحب ما يحب له وكراهة ما يكره له في حقه **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا وان لا اله الا الله و ان محمد رسول الله المراد بالشهادة هنا الاقرار بهذه الكلمة او بما هو في حكمها كقبول الجبرية والصلح والدخول في الامان او كان صدور هذا القول قبل شرعية تلك الاحكام ويقسم الصلوة ويؤتي الزكاة فيه ان جواز التمسك بالشهادة وذكر هذه السبابات للاشارة الى تمامها وكما لها بايات اركان الاسلام وقال بعض اهل العلم ان القتال ثابت على ترك الواجبات والغرائض والاضرار عليه بالتأويل الفاسد كما قال ابو بكر رضي الله عنه مع ما نفي الزكاة بل قالوا ان ترك قوم سنة من شعائر الاسلام كالاذان والختان ويصرون عليه فلا مام ان يقا تلحصر على ذلك وانما خص الصلوة والزكاة بالذكر لانها اصل العبادات الفاضلة والاشارة الى فسخ العبادات البدنية والمالية وهما تذكران في القرآن في موضع واحد كثيرا ولعله لم يفرض في ذلك الوقت الا هاتان العبادتان فاحفظوا ذلك اي الشهادة والصلوة والزكاة عصوا مني دماءهم واموالهم الا الحق الاطلا وحكم الشريعة كالقصاص في القتل والحد في الزنا وكما خذ شطر المال من لا يؤدى الزكاة وحسابهم على الله اي فيما يسترون من الكفر والمعاصي بعد ذلك يعني فكم بظواهر الاسلام وتترك دماءهم واموالهم معصية فان كانوا باطنوا الكفر او المعصية فانه حسيبهم يحكم بينهم في الآخرة على حسب باطنهم متفق عليه الا ان مسلما لم يذكر الا الحق الاسلام قال في الترجمة هذا الحديث دليل على قبول توبة المحدثين والزنادقة فان جاؤا وتابوا قبل ان يقبل منهم فبقدر ولا تقتلهم وتكل باطنهم الى الله وللعلماء في هذه المسئلة اقوال ذكرها الطيبي

القبول وأظهرها أن الحَدَّ أحد وقال قبيحاً ثم رجع عنه قريباً وتاب رغبة في الإسلام تقبل قبته وإن أصرا
 ومترد من خوف الريح ودفع الوقت لا تقبل قبته والله أعلم ومن قال إن قبة هؤلا ليست بمقبولة فمردم
 أنه يقتل فإن كانت قبة صحيحة في الواقع تنفع في الآخرة انتهى **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه قال أتني
 أعرابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال دلتني على عمل أفعلته دخلت الجنة قال نعم الله ولا تشرك شيئاً
 ثم يذكرها الشهادتين لشهرتها والسؤال عن عملها والمراد بالشرك إما عبادة الأوثان أو الرياء فإن فيه
 تشريك المخلوق بالخالق ولهذا ورد في الأحاديث أنه شرك أصغر قال في الترجمة والظاهر من الحديث هو
 هذا المعنى انتهى قلت النكرة في سياق النفي وهو يعم كل شيء يصدق عليه شرعاً أنه شرك ويدخل فيه الرياء ولا
 أوليا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة قال في الترجمة الزكاة اسم لهذه الفريضة والمراد بها
 الصدقة وتقوم رمضان أما خص الفرائض لأنها في الأصل تكفي للنجاة من النار والدخول في الجنة ولعل الفرائض
 لم تكن في ذلك الوقت زائدة على هذا القدر وحيث أن الأعرابي كان طالباً لأصل دخول الجنة قال والذي نفسي
 بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه أي لا أزيد عليه شيئاً من النوافل ولا أنقص من هذه الفرائض وصاحب
 هذه الحال ناج بلا شك وشبهة وإن كان مسيئاً بترك السنن وترك النوافل محروماً من المراتب والدرجات
 أو المراد الزيادة على الحد المشروع والنقصان منه كزيادة الركعة ونقصانها أو المراد لا أزيد في السؤال ولا
 أنقص في القبول أو كان هذا السائل رسول قوم فحلفت على عدم الزيادة والنقصان في تبليغ الأحكام إليهم
 أو هذا الكلام كناية عن المبالغة والشدقة في الأخذ والاهتمام بامر الشارح والأول أولى فلما أولى قال النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يعني الذي يريد أن ينظر رجلاً من أهل الجنة فلينظر
 إلى هذا الرجل ويصبر بشرة صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة بما رأى من صدقه وبيته وعقيدته بأحكام
 الدين متفق عليه وهذه البشارة تشمل كل من يعمل مثل عمل هذا الرجل وينتفع بسيد الرسل في أوامره
 ونواهيه ولا يزد عليه ولا ينقص منها ومن زاد أو نقص فهو عن هذه البشارة بمعزل لأنه افطر وفطر
 كحال سائر الفرق غير الفرقة الناجية فمنهم من زاد ومنهم من نقص خيرهم من تبع ولم يزد ولم ينقص
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد بعده
 وفي رواية غيرك قال قل أمت بالله أي يجيب ما يبيح به الأيمان ثم استقم رواه مسلم يعني أشهد بالتوحيد
 وصدق بالله وبأسماؤه وصفاته وأفعاله وبما أخبر به وأقبل أمرة وحبه ثم التزم القيام بذلك كله الأسف

هي ملازمة الإنسان للصراط السوي والمراد بها هنا الدوام والثبات والاعتدال من دون زيغ وقوس
قال في القاموس استقام الأمر اعتدل وقال في شمع الحكم هي الاستحكام في اتباع الحق على منج السداد بلا انواط
وتقريب وفي قواعد الطريقة انما بعث النفس على اخلاق الكتاب والسنة وجعلها مرتاضة معتادة بتجصيل
الملكات الراسخة لها من الفضائل والفواضل وهي مرتبة عظمى قل من يصيبها من المسلمين ولهذا قيل الاستقام
فوق الكرامة والحديث مقتبس من قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني على مثال الاول
واجتناب الزواجر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وعن طلحة بن عبيد الله** قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من اهل نجد النجد في الاصل ما ارتفع من الارض وبه سميت الاراضى الواقعة بين تهامة
والعراق والعور ضدة فآثر الرأس اى منتشر شعر راسه شمع دوي صوته وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء
من دوي الذباب والنخل ولا نفقه ما يقول اى لا نفقه من جهة البعد فضعف صوته حتى دنا من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاذ هو يسأل عن الاسلام اى عن فرائضه لا عن حقيقته ولهذا المريد ذكر الشهادتين
وتكون السائل متصفافه فلا حاجة الى ذكره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس صلوات في اليوم
والليلة فقال هل على غيرهن فقال لا الا ان تطوع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيام شهر رمضان
فقال هل على غير قال لا الا ان تطوع وذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزكاة فقال هل على غيرها
قال لا الا ان تطوع قال طلحة فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم افلم الرجل ان صدق اى في هذا القول والعمل به او في هذه الرغبة والاهتمام بشأن الاسلام
المفهوم من كلامه فالغزو والفلاح على هذا المعنى بصدق النية متفق عليه وفي رواية البخاري لا تطوع شيئا
ولا انقص مما فرض الله على شيئا قال في الترجمة سأل الرجل عن الفرائض فذكرها له صلى الله عليه وآله وسلم
وكانت الحج لم يكن فرض في ذلك الوقت او لم يكن الرجل من اهله وكان له امرين التزوج في ذلك الزمان
او التزليس بفرض قطعي فلم يذكره لذلك انتهى واقول الظاهر ان هذا الحديث غير حديث ابي هريرة المتقدم
وان الرجل السائل غير الرجل وفي هذا ذكر التطوع وليس ذلك في الاول وفي هذا تصريح بكونه من اهل نجد
وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالفلاح فهذا يدل بغير الخطاب على فضيلة اهل نجد
وانهم من مبتغى الاسلام ومتبعيه وفيه بيان كفاية الاستقامة على الفرائض للخفاة من النار والدخول في الجنة
ذات الانهار **وعن عباد بن الصامت** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نعمة غفران مثل هذا العصيان على ربح انت أبي ذر الرخم مشتق من الرغام بفتح الراء وهو الغراب ورخم
 الانف هو الصاقه بالارض والمراد هنا الذلة والافتقار مع الكرامة قال السيد يستعمل مجازا بمعنى كره او
 ذل وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال تفاخروا ان ربح انت أبي ذر متفق عليه قال في الترجمة
 يقول ابو ذر ذلك تدكار تلك الحالة وتأكيد او تحقيق لها والتنازعا بها **س**
كره وشنام من آن محبوب جاني كيشه عمر گذشته وبنوزم لذت آن در دل است
 قال هذا الحديث وامثاله يدل على ان المؤمن وان فسق وارتاب الكبيرة فانه يدخل الجنة ان شاء الله تعالى
 اما به هو الله وبغفرته وكرمه وفضله واما بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او بعد التعذيب
 بولج النار على قدر العصيان واما حديث معاذير فعه ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 صدق من قلبه الا حرمه الله على النار فاوله ان الخلود فيها حرام له او المراد بالنار التي اعتل الكافر
 وقال ابن السيب كان هذا الحكم قبل ان تنزل الفرائض وتنفذ الاوامر النواهي وقال الحسن المراد قول هذه
 الكلمة باداء حقيها وفرضتها وقال بعضهم المراد تحريمه عليها عند الندم والتوبة ثم مات عليها انتهى في الترجمة
 واقول يا بني هذه التاويلات اخر الحديث وهو قوله قال معاذ يا رسول الله افلا اخبر به الناس فيستبشروا
 قال اذا بكروا فاحبر بها معاذ عند موته تا شئت فقل عليه فهذا يفيد ان هجر التهادتين من صدق القلب
 واخلص النية يوجب حرمة النار على الفائل بها ولكن هذا عسير جدا الا من يسر الله عليه لان الصدق
 والاخلاص في آل الناس مفعولان وليس في هذا ان العاصي لا تقصر لان عدم الصدق معصية عظيمة
 وعدم الاخلاص يحجر الى التبرؤ فلا ينفع القول بها بحجة الانسان اذا لم يكن معه تصديق القلب باخلاص
 الجاهل نعم من اتى بها مخلصا وصدرت منه الذنوب فان عرفه ابيها في الدنيا فقد صار مطهرا وان لم يعاقب
 عليها وبقت مستورة فحق في مشيئة الله تعالى والله لا يهلك ان شاء الله تعالى ما فوس ستره في الدنيا فرحمته
 اوسع من ذنوبنا ومغفرته ارحم عندنا واما ما رواه انه علم قال في الترجمة مذهب اهل السنة والجماعة ان
 الفاسق مؤمن ومال المؤمن اخر الجنة والاحاديث الصحيحة في هذا الساب كثيرة طيبة جدا وعليه
 اجماع سلف الامة من الصحابة والتابعين وكذلك اعتقاد الامة قبل ظهور اهل البدعة التي تنزلت فيها هم
 ومذهبه هو الايمان الفاسق ليس بمن مؤمن هو مخلد في النار وان العمل داخل في حقيقة الايمان قالوا ان
 قلنا ان العبد يدين بالجنة بغير كماله الا الله بكون هذا ناعنا له على الاعمال والغفروا بركات المعاصي

والفجور وهذا الاعتقاد يخرج الناس عن رتبة الملة وفيد الشريعة وليس هذا من هؤلاء الصالحين لأن الله تعالى
والوعيدات الواردة في شأن العصاة تكفي للانتذار ولا تحتاج إلى أن شاء يعذب على معصية واحدة
عذابا غير مجزئ وإن شاء عفا عن معاصي لا تتناهى وقد ورد أن مدة عذاب المسلمين الأثني سبعة
الآلاف سنة مثل عمر الدنيا وفي بعض الروايات سبعون ألف سنة قال وصدر هذه الكلمة بالصدق
والإخلاص والثبات والدوام عليها من غير عروض منافع ومخالفات لها من الشك والتردد ليس بسهل
لأسيما من أهل الفسق والفجور المملوءة قلوبهم بالظلمات المحشوة بواطنهم من الشهوات وهم واقعون في وسط
الاستحقاق والاستقلال فإن حصل التصديق اليقيني مع وجود الفسق ويكون صدور المعصية بفعل الشهوة
والنفس وكان الخوف والنجس والعزم على التوبة مقارنا بها فالرجاء من الله سبحانه بمقتضى وعدة الصادق
وكرمه الواقف أن يغفر له ويعفو عنه ويدخله الجنة آخر أو لو بعد الجزاء والعذاب والعقاب لمن يشاء
فانه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد انتهى قلت لا سريب أن الأيمان بين الخوف والرجاء ولكن ينبغي أن يكون خائفا
غير أيسر وراجيا غير آمن وإن الله عند ظن عبده به كما ورد بذلك الحديث الصحيح ولا بد من أن يحسن الظن
بالله عند الاختصار خاصة اللهم بلغت ذوق في عنان السماء فأغفر لي كل ما يارب الإرض والسماء فانه لا يغفر

الذنوب إلا أنت ولا رب ولا اله سواك وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلواته عليه وآله وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله وإن عيسى عبد

ورسوله وابن أمته وكلمته القاهها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان
من العمل حسنا أو سيئا قليلا أو كثيرا مستحق عليه قال في الترجمة هذا الحديث صحيح في مذهب أهل السنة
والجماعة انتهى يعني يدل على أن الفساق يعفى عنهم ويغفر لهم ويدخلون الجنة بفضل الله ورحمته قلت لو

ذلك لم ينج أحد قط من النار فإن الحال كما قبل

من الذي ما ساء فظ ومن له الحسن فقط

بل إلى الأمر منذ زمن طويل إلى قلة أهل التقوى وكثرة أصحاب الفتوى فان لم يغفر الله لعبادة وأما الذين
والذنوب فمن ذا الذي يغفر لهم ويعفو عنهم وهذا الكلام فيمن تصدر عنه الأثام بشامة الأعمال والنفس
وغلبة الهوى واغواء الأبالسة ثم يندم ويتوب ويقطع من الذنوب ويخاف ويستحيي وأما من فسق وقرء واستغف
ولم يبال بشيء من الوعيدات والزواجر وتجهى على الله فحكمه آخر وأمره إلى الله والله أعلم وفق الحديث دلالة

حقول الفساق الجنة بفضل الله

على اخلاص التوحيد ونفي الشرك والتدبير وفي الشهادتين يكون المسيح عبد الله سبحانه وابنا لامته رد على
النصارى لا يضر يقولون ان عيسى ابن الله وانه الله وفي اثبات الرسالة لم رد على اليهود ايضا في انكارهم الرسالة
قال في الترجمة يقال للمرأة امة الله كما يقال للرجل عبد الله لان الرجال كلهم عباد الله والنساء كلهن اماء الله
انتهى واقول ما احب هذه الالقاب وما اصدقها عند اولي الابواب اللهم حققنا بهذه واجعل ذكرنا
من عبادك الصالحين وانثانا من امائك الصالحات آمين يا سرب العالمين **وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه**

قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت بسط يمينك فلا ياعك فبسط فقبضت يدي فقال ما لك
يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ما ذا قلت ان يعفري قال اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم
ما كان قبله من المظالم وغيرها وان الحجرة تهدم ما كان قبلها من الذنوب صغائرها وكبائرها وان الحج يهدم
ما كان قبله من المعاصي والاثام قال السيد هدم الاسلام ما كان قبله مطلق مظلمة كانت او غيرها
صغيرة او كبيرة واما الحجرة والحج فانما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيما بغضان الكبار التي بين الصلوات
فيتنزل المرد بدنه على هدم الصغائر انتهى وفي الترجمة هدم الحجرة والحج مخصوص بغير المظالم وورد في
الحج قول هدم المظالم ايضا وجب - فيه حديث ايضا والله اعلم انتهى قلت سياق الحديث في الاسلام وفي
الحجرة والحج واحد فاقول بصوم الهدم في الاول لافي الاخيرين من باب تقييد واسعا ليس رحمة الله واسع
من ذلك لاسيما من سلم اوهاجر رجع تابا نادما قائما فيما يستقبل وان كان لا يد من التائب مثل هذا الحديث
قالذي يستحسن ان يارل ما ورد خلاف هذا الحديث لاهذ الحديث حجة بجانب توسيع الرحمة ورعاية
لسبقها في غضبه سبحانه وقد دلت على ذلك دلائل من الاحاديث الصحيحة كما دلت الادلة على عدم عفو
الكبائر وهذا مما يحاه مثالا والله اعلم **رواه مسلم وعن** معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله

اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم اي شيء عظيم او سؤال عظيم وان لم يسر
على من يسره الله عليه نعمد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتوفي الزكاة وتصوم رمضان وتجي البيت
هذه خمس اعمال اذا عمل بها احد من بشهد بالشهادتين قاله يدخله الجنة ويباعده من النار ولكن لحفظ
من الشرك اكمال خفاؤه ودقته عسير جدا فكد الالتيان بساثر ما ذكر على وجه الاتباع يعسر جدا فان النقص
فبها قد سري منذ ضعف الاسلام وصار اهله غرباء في الاثام ودخلت فيها اقسام البديع والفسادات
ولم يعصم منها الا من رحمه الله وعصمه ووفقه لاسوة الكتاب والسنة وترك الأراء واهواء الرجال الشديدين

ثم قال ألا ذلك على أبواب الخير الصوم جنة من إصابة سم المعصية إلى الصائم تمنعه الشهوات وسد
 طريق الشيطان والصدقة تطفى الخطيئة وتطفى نار العصيان كما يطفى الماء النار لقوله تعالى إن الحسنة
 كمثل حسنة السيئات ذلك ذكرى للذكريين وتسمى صدقة لدلالة الله على صدق دعوى الإيمان وعجبة
 الله تعالى لصاحبها وفيها إيصال النفع إلى الغير وخير الناس من ينفع الناس وصلوة الرجل في جوف الليل لأنها طريق
 لدخول الغيوض والأفار وسبب لإطفاء نار الخطيئات **س** الليل للعاشقين ستر ياليت وقاته
 تدوم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية استشهاده بها على فضيلة صلاة الليل
 والصدقة تتجافى عنها عن المضاجع حتى يبلغ يعملون وحاصلها أن الله تعالى أثنى على الذين يقومون
 من مضاجعهم فيصلون في الليل ليكون الراحة ويؤثرون الخفة لرضاء الله تعالى وينفقون المال في سبيله
 ثم قال ألا ذلك براس الأمر وعموده وذروة سنامه الذروة بكسر الهمزة والفتح المكان المرتفع وعلى
 الشيء والسنام بفتح السين والنون ما ارتفع من ظهر الجبل قريب عنقه قلت بلى يا رسول الله قال راس الأمر
 الإسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله الملاك بكسر الميم
 وفتحها في اللغة وفي الرواية بكسر الميم وهو ما به أحكام الشيء وتقويته قلت بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه فقال
 كف عليك هذا أي عالا يعني فقلت يا نبي الله وأنا لما أخذون بما تتكلم به قال تكلمت كما أمرك وما زاد
 يكب الناس النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد السنتهم أي محصودا تماشبه ما يتكلم به الإنسان
 بالزور المحصود بالمخل وهو من بلاغة النبوة أي كما أن المخل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والحيد والردي
 فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا أو قبيحا كذا في المرقاة وقال في الترجمة هذا باعتبار
 الأكثر والأغلب فإن غالب البلايا التي تصيب الإنسان في الدنيا والآخرة تأتي من طريق اللسان **س**
 بربر آدمي رززيان * **هـ** از آفت زبان پش
 انتفى قلت وفي التنزيل الكريم وما يلفظ من قول ألا لديه رقيب عتيد وإذا كتب كل لفظ ملفوظ من
 كل إنسان وأخذ عليه فالهلاك قريب من شركه فعليه الأمان رحمه الله وحفظه من تلك الحصائد
 رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وهذا الحديث من جماع الحكم وفيه من الفوائد ما لا يأتي عليه المحصر
 إن ذهبنا شوحة الجماع مؤلف مستقل فإن كل جملة من جملة دفتر من دفاتر الحكمة الإيمانية وباب واسع
 من أبواب الخيرات الأحسانية والله أعلم بمن يوفق لذلك ومن يحرم ما هناك وعن عثمان

يعني الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله اي
علم يقيناً سواء قدر على الاقرار باللسان او لم يقدر عليه واكتفى بالقلب او جهل وجوبه او لم يطلب به
او اتق به اذ ليس فيه ما يعني تلفظه كذا في المرواة والمراد القول بالشهادتين لا بواحدة منهما كما هنا لان
التوحيد لا بد له من الاقرار بالرسالة والكلمة الاولى عنوان للشهادة الاخرى وهي مشهورة شائعة
فالذا قد يكفي بذكر احدهما ويكون المراد كليهما ادخل الجنة وان دخل النار في مقابلة المعاصي ويرى
العذاب ويمكن ان يعني عنه بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدخل النار اصلاً قاله
في الترجمة وعلى كل تقدير الحديث بشاره عظمى لمن يؤخذ الله بقلبه ولسانه او بقلبه فقط عند حد
القدرة على اللسان والتلفظه من خرس وفي حالة حضور الموت ونحوهما رواه مسلم وفي رواية حديث
ابي هريرة الطويل مرفوعاً وفيه من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقناً بما قلبه بشراً بالجنة اخبره مسلم
ايضاً وفي اخره خلاصه يعنون ان العامة اذا ابشروا بهذه البشارة يتركون العمل بخلاف الخاصة
فانفردوا بالبشر وازدادوا وعلا وبالبجالة حاصل الحديث ان الجنة حصولها موقوف على التوحيد و
اخلاصة على الشهادة بالرسالة وليس موقفاً على العمل حتى يظن ان من ليس له عمل صالح لا يدخل الجنة
وان كان مستيقناً بما قلبه بل مقتضى رحمة الله ان يدخل اهل التوحيد فيما على ساكنان منهم من العمل
وهذه بشارة لا تساوياً وبها نعمة وفضيلة رحمانية لا تقاومها مزية اللحم احياناً على اخلاص التوحيد و
استئثار على صالح العمل فان الاعتبار بالخيرات وفي حديث معاذ بن جبل يرفعه مفتاح الجنة شهادة ان لا اله
الا الله رواه احمد يعني مع محمد رسول الله والمعنى ان مفتاح كل احد من المسلمين والمسلمات لدخول الجنة
وقع يا بهامي هذه الشهادة لكن قيل لو هب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بل وكل ليس مفتاح
الاوله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والامر يفتح لك رواه البخاري في ترجمة الباب ويزيد
ايضاً حديث اخر عن معاذ بن جبل مرفوعاً من لقي الله لا يشرك به شيئاً ويصلي الخمس ويصوم رمضان يغفر له
قلت افلا ابشروهم يا رسول الله قال دعهم يعملوا رواه احمد اي يجتهدوا في زيادة العبادة ولا يكلوا على
هذه الاعمال ولا يرتكبوا قبائح الافعال

باب في ذكر الايمان بالقدر

قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء من الاشياء متلبساً بقدر قدرناه وقضاه

قضينا في سابق علمنا مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه والقدر التقدير قال الخطي وفد يحسب سبب
 من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره اياه على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمون
 وانما معناه الاختيار عن تقديم علم الله بما يكون من اسباب العباد وصدورها عن تقديره من خلقها
 خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر من قدر راعن فعل القادر والقضاء معناه الخلق كقولهم قضوا سبب
 سموات ابي خاتم قلنا وهو بمعنى الحكم ايضا قال النوني ان مذهب اهل الحق انما هو التقدير ومعناه ان الله
 قدر الاشياء في القدم وعلم انما يستتبع في اوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة فيقع كل
 حسب ما قدرها الله وانكرت القدرة هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانما استتبع
 العلم اي انما بعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذا بواعلى الله تبارك وتعالى عن اهل العلم بالباطن والظاهر انما قال
 في فتح البيان قد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجاز الصحابة واهل العمل والعقد من
 السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وقدر ذلك اثمة الحديت واهل السنة احسن تقرير
 بدلائله القطعية السمعية والعقلية ليس هذا موضع بسطها والله اعلم قال النوني اعبدوا ما تقنون
 والله خلقكم وما تعلمون ما اما موصولة اي وخلق تذييل صنفه على الصوة ويدرس فيه من علم الله
 تفصيلها دخلا او لا ويكون معنى هذا التصوير والنحت ونحوها علم انسان في سوار من ربه وبخبره ما قبله
 اي تعبدون الذي تقنون او مصدرية اي خلقكم وخلق عبادكم وجعلها كاشفة به دنبل على خاتمة افعال
 العباد لله تعالى وهو الحق فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم ان وقع على فعلهم اول ذلك و
 يرجع على الاول بعدم الحذف والمجاز وليجوز ان تكون ما استغفامية اي اي في تعلمون ومعنى الاستغفار
 التوبخ والتقييع وليجوز ان تكون نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس كمر فاقم لا يعملون شيئا وقد طول
 الزحشي في الكشف في رد قول من قال انها مصدرية ولكن بما لا ظنل تحته وجعلها موصولة اول
 بالمقام وادق بسياق الكلام كذا في فتح البيان والمقصود هنا من ايراد هذه الآية الرد على القدرة والعزة
 القائلين بان اعمال الابد مخلوقة لهم لا الله سبحانه ولا في اصريح من هذه على هذا المراد في الايات الاخيرة
 تدل له كقوله تعالى يقولون هل لنا من الامور شيء قل ان الامر كله لله اي ليس لكم ولا لغيركم منه شيء
 وقال تعالى وما ننشأون الا ان يشاء الله اي الامر انييه سبحانه لا انبيكم واخيروا لغيركم لا يبيدكم لا يافع
 لما اعطى ولا منع لما منع فمشيئة العبد مجردة لا تاتي بخير ولا تدفع شر وان كان بنا على المشيئة الصالحة

ويؤجر على قصد الخير كما في حديث انما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما فرى قال الزجاج اي لستم تشاءون
 الاعيشية الله والآية الشريفة حجة على المعتزلة والقدرية النفاة لشيعة الله المثبتة لشيعة العباد وما ^{جمله}
 بكلام الله وكلام رسوله وابعدهم عن مدارك الشرع وفهم الكتاب والسنة **وقال تعالى** واعلموا ان الله ^{يحول}
 بين المرء وقلبه قال ابن جرير هذا من باب الاخبار من الله عز وجل بأنه املك لقلوب عباد عباد منهم وانتهى
 بينهم وبين الافئدة اذ شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيئته عز وجل قال ابن عباس يحول بين المؤمن
 وبين الكفر ومعاصي الله وبين الكافر وبين الايمان وطاعة الله وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه
 فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا باذنه وارادته قيل وهذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية
 لان احوال القلوب اعتقادات ودواع وارادات وتلك الارادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله ^{تعالى}
 فثبت بذلك ان المتصرف في القلب كيف شاء هو الله فالعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او اذرك قلبه
 بمعنى انه يمنع من حصول مرادة او يمنع من الادراك والفهم كما منع المقلدين عن درك الكتاب وفهم الحقائق
 المستطاب قال مجاهد يحول حتى يتركه لا يعقل فهم لا يجادون يفقهون حديثا وبأي حديث بعده يؤمنون
وقال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقد ورد في الكتاب
 العزيز ما يفيد مفاد هذه الآية كثير كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
 كثير وغيرها وقد يظن ان هذه الآية تنافي قوله سبحانه قل كل من عند الله وليس كذلك فالجمع ممكن بان
 اضافة الاشياء كلها الى الله حقيقية والى فعل العبد مجازية **وقال تعالى** وخلق كل شيء من الموجهة
 مما نطق عليه صفة المخلوق فقدره تقديرا اي قدر كل شيء مما خلق بحكمته على ما اراد وهياها ما يصلح له و
 سواء تسوية لا اعوجاج فيه ولا زيادة على مقتضيه حكمته ومصلحته ولا نقص عن ذلك في باب الدنيا والآخرة
 قال في فتح البيان وهذا اوضح دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد انتهى **وقال تعالى** وكل شيء فعلوه
 في الزبراي في اللوح المحفوظ اودوا وين الحفظ البررة وكل صغيرة وكبير مستطرا اي كل شيء من افعال المخلوق
 واقوالهم وافعالهم وما هو كائن منهم مسطور في اللوح المحفوظ صغيرة وكبيرة جلييلة وحقيقية **وقال تعالى**
 ما اصاب من مصيبة في الارض من زلزلة وفحط مطر وجذب ونبات وقلته ونقص قاروعا
 زرع وقيل اراد بها جميع الحوادث من خير وشر ولا في انفسكم من الاوصاب والاسقام قاله قتادة وقال
 مقاتل اقامة الحدود وقال ابن جرير يضيق المعاش وقيل موت الاولاد وقيل غير ذلك واللفظة واسعة

مما هنا لك ألا في كتاب أي مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها أي فخلقها قال ابن عباس هو
 شيء قد فرغ منه قبل أن تبرا أنفس وهذا يدل دلالة واضحة على أن القدر خير وشرة وحالوة ومرة
 وقليلة وكثيرة من الله لا فعل للعبد فيه ولا عمل بل العبد وحده وفعله وقوله وكل شيء يصدر منه
 فانه خالقه جميعه لا رب سواه ولا فاعله إلا آياه **وقال تعالى** الذي خلق فسوى والذي قد فهد
 ألا ولي عدم تعيين فرد أو أفراد ما يصدق عليه قدر وعدي الأبدليل يدل عليه ومع عدم الدليل
 يحل على ما يصدق عليه معنى الفصلين أما على البدل أو على الشمول وعلى كل حال الآية دليل على أن
 الخالق لكل شيء والقدر له والهادي آياه هو سبحانه لا فعل في ذلك لاحد من مخلوقاته وهو المراد من

علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع خصائص يشهد
 أن لا إله إلا الله وأني رسول الله أي يقر بالتوحيد والرسالة وهو اصل الإيمان وعموده الذي لا يستقيم
 لاحد الإيمان إلا بالاعتراف به لسانا وبالتمسك به جنانا بعني بالحق أي إلى كافة الخلق ويؤمن بالموت
 أي بفناء الدنيا وهلاكها بجميع أجزائها أو المراد أن يعتقد أن الموت يأتي بحكم الله لا بالطبيعة وفساد
 المزاج أو المراد العمل على مقتضى الإيمان بالموت والبعث بعد الموت أي إحياء الله الموتي بعد الموت
 وحشره أيام من القبور وغيرها يؤمن بالقدر أي بتقدير الله الذي قدر الأجسام والأعراض والذوات
 والصفات وجميع الكائنات وعيتمها رواية الترمذي وابن ماجه قال في أشعة المعاني في التمام من
 القدر بالتحريك القضاء والسك وفي النهاية القدر ما قضى الله وحكم به من الأمور وقد سكن ^{الفرد} ليلا
 هي التي تقدر وتقضى فيها أركان العباد وأعمالهم وفي الصراح القدر بالسكون وبالحرنة تقدير الله الحكم
 على العبد وبهذا يظهر أن القضاء والقدر بمعنى واحد وقد يفرق بينهما فيقال القضاء هو الحكم الأزلي والقدر
 وقوعه في الأزل وبهذا المعنى يكون القضاء سابقا على القدر كما قال سبحانه يحول الله ما يشاء وينبت وعند
 أم الكتاب فالحو والاشياء عبارة عن القدر وأم الكتاب عبارة عن القضاء وقد يطلق على عكس ذلك
 فيراد بالقدر التقدير الأزل وبالقضاء الإيجاد على وفقه كما قال فقضا من سبع سموات أي خلقهن على
 هذا فقوله جفت الغمام هو كائن عبارة عن التقدير وكل يوم هو في شأن عبارة عن القضاء قال ابن زابي
 في المقصد الاسنى في شرح أسماء الحسن أن الحكم والقضاء والقدر وقوله الاستبابة المستبابة الحكم
 مطلق والله سبحانه مسبب لجميع الأسباب مجملها ومفصلها وينبت من بين يمين من أسماء القضاء والقدر

فالتدبير الالهي لاصل وضع الاسباب حتى تنوجه الى جانب المستباعد له واقامة الاسباب الكلية
وايجادها كخلق الارض والسموات والكواكب مع حركتها المنتظمة لها ونحوها مما لا يتغير ولا يتبدل
ولا يعدم الى اجل مسمى هو القضاء وتوجيه هذه الاسباب بالاحوال الدائمة والحركات المنتظمة المحركة
القدرة المحسوسة الى جانب المسببات وحدوثها انما فانها القدر فالحكم هو التدبير الكلي لجميع الامور وكل
البصر القضاء هو وضع الكل للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه هذه الاسباب الكلية بالمسببات المعدلة
بعدد معين لا يزيد ولا ينقص ومن هنا انه يخرج شي من الاشياء من قضاءه تعالى وقدره ولا يقبل الزيادة
والمقصود بمكانه ما اعظم شأنه والمراد بالامان بالتدبير ان في من يان كل ما يقع في العالم من الخير والشر
واعمال العباد وغيرها جميعها بتقدير الله وانه تعالى قدر الكائنات في ازل الازل الى ابد الاباد وكلها بخلافه
وارادته ومشيئته لا يخرج ذرة من تقديره ومع هذا العباد في افعالهم اختيار ما يترتب عليه الثواب
والعقاب وتصور هذه المسئلة وتقديرها والجمع بين قضية التقدير والاختيار وترتب الجزاء الحسن والقيبي
عليها ذواشكال وصعوبة تامة والذي ينبغي ان يقال في هذا المقام هو ان في الاذمي صفة يقال لها الاختيار
وانه على بصيرة منه يرجح احد جانبي الفعل او الترك على الجانب الاخر باعتبار الشوق او النفرة بخلاف
حركة الاربعين فان الاختيار له فيه اصلا فذهب الجبرية القائلة بان حركات الاذمي مثل حركات
الجمادات فاسد من ابطال الباطلات وهذا معلوم بالمشاهدة وقد علم من الكتاب والسنة ان الاشياء
كلها قد رتب في الازل وكلها ارادة الله ومشيئته وسرته وايجادهم فساد ايضا من ذهب القدرية ^{على} القائلين
ان الاذمي خالق لا فعال مستقل في احواله وحقيقة الحال انه بين الجبر والتدبير كما قال امام العرفاء
جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آياته الكرام لا جبر ولا قدر ولكن امرين وان الله سبحانه خلق
الاسباب والشرائط في ايجاد الاشياء على طريق جريان العادة كما خلق النار للاحراق والنفخين والماء للري
وانبيل والطعام للشبع والسيف للقطع وذلك كما يخلقه وايجادها بدولية هذه الاسباب ولو شاء لخلقهها
بلا اسباب وان شاء لم يوجد مع وجود السبب فقصد الاذمي واختياره سبب لخلق الله الفعل له وهو
الخالق لكل وجود الاسباب والمسببات والشرائط والشرائط جميعها واقعة في حيلة القضاء والقدرة
ولا تنافيها والامر والهي يحكم الربوبية والعبودية والثواب والعقاب تصرف منه سبحانه في ملكه بفعاله
اشاء وحكمه لا يريد ولا يسأل عما يفعل وهو سائلون وقيل ان القدر ستر لم يطعم الله عليه عن الانبياء

والاولياء ولا يظهر حقيقة هذه السرايا في دار الجنة التي هي محل ظهوره وهذا المشكل لا ينبغي الاهمال قال
 والمظاهر ان سيد الانبياء وخلاصة الاصفياء صلى الله عليه وآله وسلم مستثنى من هذا الحكم لان الله اعطاه
 علوم الاولين والآخرين وادناه حقائق الاشياء كما هي والله اعلم وعليه احكم انتهى ما في الترجمة واقول هذا
 الاستثناء غير صحيح ان ياق المدعي بدليل صحيح من كتاب الله العزيز والسنة الطاهرة دال على صحة هذا القول
 والا فالظاهر الذي لا شك فيه ولا ريب ان سؤل القدر والقضاء من جملة علوم الغيب وهذه العلوم لا يعلمها
 الا الله فانه المستأثر بذلك ولا يعلم الانبياء والرسل ولا الاولياء والاصفياء منها الا ما اخبرهم به سبحانه وما
 اخبرهم به فقد بلغوه الى اصمهم ولم يخفوا منه شيئا ولم يستثنوا احد من امتهم بامر خاص خفية فادعاء
 علم القدر والقضاء لرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم دواء احضار وجهه ساذمة لا يسا عدما نفس من
 القرآن ولا سنة من سنن الاسلام ولعل بعض الصوفية ايضا ينجوا بذلك في حق صلى الله عليه وآله وسلم
 عند غلبة السكر وكذلك بعض العلماء ولعمري انهم في سكرتهم يجهلون واحاديث السكرارى تظوى ولا
 تروى والتشيع بدنيته والكهر يص على ايمانه لا يقدم على مثل هذا الحكم ابدا وانما يقتصر على ما ورد من الله تعالى
 او من رسوله وان كنت ممن لهم قلب سليم فالحق في هذا الباب عدم الخوض في ذلك حقيقة ثقته ودقايقه فان الله
 ورسوله انما دعانا الى الايمان به ولم يكلفنا بالخوض فيه فاننا والتحق في شيء ليس بقدرتنا الاطلاع عليه
 ولا العلم به بل صريح الايمان ان نظويه على غمرة وكل العلم بذلك الى عالمه وهو الله تعالى فقط **وعن**

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام
 نصيب المرجئة والقدرية المرجئة بالهمز من الاسرجاء وهؤلاء اخير قالوا ان الافعال كلها بتقدير الله ليس
 للعباد فيها اختبار وانه لا يضحع الا يملن معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والقدرية تنفع الدال ويسكنهم
 المنكرون لا قدر والحق ما بيننا كذا في المرقاة وعبارة الترجمة هكذا المرجئة طائفة قائمة بان الايمان قول بلا
 عمل وسماها مرجئة لتأخيرهم العمل واسقاطه عن الايمان والاكثار على اهم فقرة قائمة بانه لا فعل للعبد الا
 ولا مدخل ولا اختيار له فيه ونسبة الفعل اليه كنسبة الفعل الى الجادات كما يقال دار الرحي وجري النهر
 وسال الوادي وانت الربيع ويقال هو لا ايضا المجبرة فاما القدرية فمنسوبة الى القدر لا هم منكرون له
 ومنهم ان العبد خالق لافعاله مستقل في اعماله ولا قضاء ولا قدر سيرة القدرية اعم الدال والمجبرة
 بفتح الباء للمشكلة والاصل فيه السكون نسبة الى المجبر قال ويسمى صاحب آفة اهل السنة للتعصب

القدرية

القدرية

في مذهب الاعتزال والقدر مرجئة وجبرية لانهم لا يدخلون العمل في حقيقة الايمان ولا يقولون ان العبد خالق لافعاله قال وهذا غلط لان اهل السنة والجماعة يقولون ان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار وان العمل سبب نجاحه لان الايمان قول بالعمل فمذهبهم هو التوسط بين الجبر والقدر وليكن امرين انتهى
وراقول الحكم على اهل السنة بانهم لا يدخلون العمل في حقيقة الايمان على الاطلاق ليس مستقيم اما ولا فلان اهل السنة والجماعة في الحقيقة عبارة عن اهل الحديث واحكام الاتباع بالاحسان وهم كلهم اجعلون يعتبرون العمل في حد الايمان وبهم واما ثانياً فلان المحابلة والشافعية قائلون بدخوله فيه انفسا وبه قال بعض الحنفية واعتبره كما في ما لا بد منه نعم المشهور من مذهب الامام ابو حنيفة صرح ان العمل لا يدخل في معنى الايمان وهو قول ضعيف ولهذا اعد الشيوخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى من المرجئة وتأول الشيوخ احمد الدهلوي في التفهيمات بقوله والامام المذكور مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب وعلى الخطأ اجر كما انه على الاصابة اجر ان لكن الشكوى من مقلدية كيف يقولون بقوله بعد ظهور ضعفه او خطاه فهم غير معذورين كما انه معذور بل ماجور والحق الحق بان يتبع رواة الترمذي وقال هذا حديث غريب والغريب من قسام الاحاديث الضعيفة والصحاح ينجبه في الاحكام بل هو الحجة ثم الحسن لاذنه ثم الحسن لغيره قال في الترجمة هذا الحديث وامثاله صريح في تكفير انتدرية والمرجئة لكن الصواب ان لا يسارع الى تكفير اهل الاوهام المتأولين لان هؤلاء لم يختاروا الكفر ولم يرضوا به بل فروا من الكفر بالتاويل وتمسكوا بالكتاب والسنة وبدلوا الجمود في اصنفة الحق فاخطأوا ولم يصيبوا والفرق بين لزوم الكفر وبين التزامة كائن وهذا هو القول المختار من علماء الامة وفيه الاحتياط وقد فهمنا عن تكفير اهل القبلة وكل ما ورد في شأن هؤلاء ما يدل على كفرهم فمن باب الزجر والتشديد والمبالغة في التضييل وفي صحة هذه الاحاديث الواردة فيهم ايضا كلام عند العلماء المحدثين انتهى اقول الكفر كفران كفر التصريح وكفر التاويل والاول واضح والثاني محتمل فلا ينبغي لمن مسلم ان يبادر الى الحكم بالكفر المتأولين فان هذا الحكم يرجع اليه وهو يوء به وان مست الحاجة ودعت الضرورة الشرعية والمصلحة المللية الى الحكم بذلك فالطريق الاسلام ان يقول ان الشرع ورد بكفر هذا الامر ولا يكفر معينا وهذا القدر يكفي للزجر والنهي الا ان يرى من احد منهم كفرا ابوا حادوا انكارا صريحا للضروري من ضروريات الشرع وجدد لعقيدة من العقائد الثابتة بالكتاب والسنة فلامضاتفة في الحكم عليه به ولكن لا يلجئ الى تعيين الاشخاص ايضا ههنا كالرافضة القائلين بالوحي الى ائمة العترة او الخارج الذين ورد فيهم انهم من كلاب النار

واما المعتزلة والزيدية ومقلدة المذاهب الاربعة فلا اعلم محققا قال بتكفيرهم بل غاية ما هنالك انهم
 اهل بدعة وهوى ورأى والله اعلم **وعن ابن عمر رضي الله عنهما** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يقول يكون في امتي خسف وصحن وذلك في المكذبين بالقدر الخسف هو الغيبة في الارض والذها
 تحت الثرى والمصح هو تحويل الصورة الى ما هو اقل منها قال في الترجمة ومن هنا علم ان القدرية اسم لجماعة
 انكروا القدر لا اسم لجماعة اثبتوا كما قال هؤلاء ان هذا الاسم انساب اولى باهل السنة خذ لهم الله تعالى
 انتي رواية ابوداود وروى الترمذي نحوه والحديث دليل على وقوع الخسف والصح في هذه الامة قبل
 يوم القيامة كما وقع في الاسم السالفة وقال بعضهم المراد ان كان ذلك فيكون في هذه الفرقة والاول
 اولى لما ورد الحديث بوقوعهما في آخر الزمان ولفظه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
 يا انس ان الناس يمضون امصارا فان مصرا منها يقال له البصرة فان انت صررت بها او دخلتها فاياك و
 سبلها وكلاهما ونفيلها وسوقها وبابها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف
 وقوم يبيتون ويصيحون قرعة وخنا زيربيض لهذا الحديث في المشكوة وقال البخاري رواية ابوداود من
 طريق لم يجهزم به الراوي بل قال لا اعلمه الا عن موسى بن انس عن انس بن مالك وفي الباب عن ذلك
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القدرية مجوس هذه الامة اية
 هذه الفرقة المنكرة القدر القائلون بخلق العباد افعالهم حالها واعتقادها في ملة الاسلام يشابه حال المجوس
 وعقيدتهم القائلين بتعدد الاله واثبات القادرين يزدان واهلهم وان اولئها خالق الخير وهو الله والاخر
 خالق الشر وهو الشيطان وذهب بعض اهل العلم بطريق الباطنية وقال حال القدرية اسوأ من حال المجوس لان
 هذه الفرقة تثبت شركاء لا تعد ولا تحصى والمجوس اثبتوا الهين فقط قال في المرقاة المراد بهذه الامة امة
 الاجابة لان قولهم يشبه قول المجوس فان القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان ومن النفس انتك
 وفي الحديث الشريف والشر ليس اليك والخير كله بيدك ان مرضوا فلا نعوذ بهم من العيادة وان ماتوا
 فلا تشهدوهم اي لا تصلوا عليهم صلوة الجنائز والمعنى لا تراعوهم في حقوق الاسلام لا في حال الحياة ولا بعد
 المات رواية احمد وابوداود وفي حديث حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل امة
 مجوس مجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهد واجنازته ومن مرض منهم فلا تنعذ
 وهم شيعة الدجال وحق على الله ان يحقهم بالدجال **وعن عمر رضي الله عنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

القدرية مجوس هذه الامة

لا تفتح السواهل القدر ولا تقاضهم أي لا تجعلهم حاكمين فيكم ولفظ المراقبة من الفتحة بضم الفاء وكسرها أي الحكومة أي لا تهاكموا اليهم وقيل لا تبتدوهم بالسلام والكلام انتهى وفي الترجمة مشتق من الفتح بمعنى الحكم كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأحكم بقبال له الفاعل وقيل في تفسير الفتح من الأسماء المحسنة هو فتح أبواب الرزق والرحمة على العباد والحاكم بينهم بالعدل وقال بعضهم إن المراد بالمفتحة هنا الابتداء بالمجادلة والمناظرة معهم والنزاع في الاعتقاد الباعث على إثارة الشك والشبهة ومن هنا علم أن السلامة في سدا باب المجادلة والمباحثة مع أهل البدع المتعصبة المضرة في الاعتقاد ولكن أن يكون المراد الذي من ابتداء الكلام والمباشرة معهم وهذا المعنى أنسب بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتحوا أشد وأعظم في ترك صحبتهم واختيار المجاورة عنهم لاسيما من البحث والجدال والقبيل والغال انتهى وأقول هذا هو الأول في هذا الزمان الأخير ذى الفساد العريض الطويل والبلاء الكثير وقد استحسن مقلدة الأئمة الأربعة طريقة القدورية في إثارة الجدال والخلاف واختيار الكابرة والعصبية مقام المناظرة فالاحتياط للمرء المسلم والسلامة للإنسان المؤمن أن لا يجالسهم ولا يصاحبهم ولا يفتاحهم ولا يجيب على فتوحهم ولا يبالى بشطحاتهم بل يصرف ساعات العمر التي يمضيها في هذه الخرافات وترهات البسباس في مطالعة الكتب والسنة والشغل بهما درسا وتعلما واعتقلا وفي ذكر الله والصلوة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار لنفسه وأهله وعياله وأرشادهم إلى الطريقة المثلى التي هي اتباع القرآن والحديث والسكوت لزوم البيت وعدم المباشرة مع عبدة الحجب والطاغوت وترك المقابلة مع الرء الجاهل المبهم الذي لا يفتدي إلى الحق سبيلا ولا يبتغي له إلى مرضاة الله دليلا رواه أبو داود وعنه عائشة رضي الله عنها ستة لعنهم ولعنهم الله وكل بني يعقوب قال في الترجمة هذه جملة دعائية أو استينافية كأنه لما لعن سبيل الفتن عليهم فقال لأن الله لعنهم وكل بني الخ تأكيد وتقدير له الزائد في كتاب الله أي المدخل فيه ما ليس من القرآن واللفظه أو معناه كما فعل أهل الكتاب بكتبهم وقيل يحتمل أن يكون المراد حكم الله وأرادة الحكم من لفظ الكتاب صحيح شائع كلفظ كتب بمعنى فرض والمخاطب بهذه الجملة الأمة فخرج من خلك الأحاديث النبوية الزائدة على كتاب الله بنص الحديث وهو قول الله عليه وآله وسلم لا تأتوا القرآن ومثله معه الخ رواه أبو داود عن المقدم بن معد يكرب وفي حديث العرياض بن سارية أنها مثل القرآن وأكثرت رواه أبو داود أيضا وهذا يفيد أن زيادة الحديث على القرآن لا ينافي في القرآن بل لا يقال له الزيادة في نفس الأمر

لأنه مثله لا زعم عليه في الحقيقة والواقع والمكذب بقدر الله هذا موضع الاستدلال في هذا المقام
 وقد سبق الكلام عليه وفيه وله وقبه ان مكذب القدر والقضاء ملعون واللعن دليل الحرفان عن
 خالص الايمان والمتسلط بالجبروت أي الانسان المستولي القوي الغالب على بلاد الاسلام واهله من
 غير حق والحاكم بالتكبر والعظمة الناشئ عن الشوكة والولاية والجبروت فعلوت على المبالغة من الجبر
 وهو القمر ليعز من اذله الله ويذل من اعزله الله هذا كما لنتيجة للتسلط وقد رأينا وسمعنا كثير من هذا الباب
 من بعد القرون المشهود لها بالخير وهكذا تكون الحال فيما يأتي من الزمان ولا شكوى من اهل الكفر والطغيان
 المتسلطين على المسلمين فان ذلك دأبهم ابدامع غيرهم كاثنين من كافا انما الشان كل الشان فيمن تسلط من
 الذين يدهون الاسلام فلبوا على بلاد من مملكة الاسلام جبروتا واعزوا اعداء الله واخذوا اولياء الله
 ورجوا رسوم الشرك والبدع والكفر والضلال ولهم ينعموا الناس عن المنكرات في الاسلام والمجملات
 لهم في الدنيا والدين ولا حول ولا قوة الا بالله مع اشرقا درون على تغييرها يايد يعصم وان غيرهم من خرباء الدنيا
 وحماهم لا يقدر على ان الة المنكر لا بلسانه او بقلبه فما ادرى ماذا يعذرون به عذايوم احساب
 والمستحل الحرام الله بان يفعل فيه ما لا يحل كالصيد وفتح الشجر ونحوها والحرم هو مكة المكرمة وحوايلها وما
 وراءها يقال له الحل وفي بعض النسخ الحرام بضمتي جمع حرمة أي مستحل حرمت الله قال القاري في هذا
 من لا مهادرة له في العلم يعني ليست هذه الرواية بصحيفة انما قالها بقياسه والمستحل من عترتي ما حرم الله
 قال في الترجمة يحل من اولادي وقومي وقبيلتي واهل قرابتي ما حرم الله فعله معهم كالايداء وترك العظيم
 والتقصير في اداء الحقوق واستحلال الحرام مطلقا سواء كان لحرم الله تعالى وتقدس او لعترته صلى الله عليه
 وآله وسلم او غير ذلك سببا مستحقا للزجر والعقوبة ولكنه اشد واقبح ههنا فالتخصيص لزيادة الاهتمام والاكثار
 في التحريم والمبالغة في الوصية لزيادة شرف اهل البيت واجتماع الحق والتعظيم والحرمة قال النبي من في من
 عترتي فليان يعني من استحل منه حراما من المحرمات فالعتاب والعقاب فيه اشد لانه مع شرف الولادة
 والقربة ارتكب محرما كاجاء في باب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا نساء النبي من يات منكن بقا^{حشة}
 يضاعت لها العذاب ومنا تنبيه للشرقاء والسادة بان لا يحرموا حرم المحرمات ولا يعصوا ولا يفتكوا حرمة
 السيادة والقربة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يغتروا بها انتهى والتارك لسنتي أي السادس
 من الملعونين من ترك السنة وارتكب البدعة قال في الترجمة ترك السنة ان كان على طريق الاستحسانات

والاستمالة وقلة المبالاة بها فتركوا اللعنة محمولة على الحقيقة وإن كان على طريق التقصير والتكاسل
فنعصية واللعنة محمولة على الزجر والشدة والبعد عن مقام القرب والعزة وإن تركت أحيانا لم يكن حصية
وهذا التفصيل يجري في استئصال غيرها من المحرمات ونحوها انتهى وهذا الكلام من صاحب الترجمة في
غاية الانصاف ونهاية الأدب فالسنة المظهرة مرتبة كذلك في الأخذ والترك فإن الأخذ بها مأمور
كما إن تركها استغفافا أو عناد ملعون ورافضها تقصيرا أو غفلة عاص ومثله في المراقبة ولفظه التارك
لستحق أي المعرض عنها بالكلية أو بعضها استغفافا أو قلة مبالاة كما فرو ملعون وتاركها قانا وتكاسلا لا
عن استغفاف عاص واللعنة عليه من باب التغليظ انتهى وأقول ومن التاركين لها بعد الثبوت في دواوين
الإسلام كالصحاح السنة ونحوها مقلدة المذاهب الأربعة الموجدون في هذا الزمان فافهم والله رب العالمين
قد ثبت عندهم بالدليل الشافي والبرهان الكافي والجملة البالغة والنصوص الناطقة أن الاتباع هو الحق وأن
نقلد الرجال هو الابتداع وإن في إثارة بدعة التقليد دفع سنة الاتباع وقد بلغ أهل العلم بأحدث السنن
الصحيحة الصريحة الحكمة في كل باب من أبواب الفقه اليم ويبيون لهم ما أنزل الله تعالى على رسوله وما قال
رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلوا ذلك عناد أو استغفافا وقلة مبالاة وجدوا على ما أدركوا
عليه آباءهم وألقوا عليه مشائخهم وقومهم من تقديرات الرأي والاختصاص على الرواية والاتباع وقل
منهم اليوم من تركها قانا وتكاسلا هؤلاء دخلوا تحت هذا الحديث دخولا أوليا وما أشد العبرة منهم
في هذا الصنيع الملعون فاعتبروا منه بأولى الأبصار وقد بلغ عناد المقلدين مع المحدثين إلى غاية سهوهم
لامذهب وحشوية وجسمة وهذه الألقاب منهم لهم منزلة ما لقلب به المشركين رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من الساعر والمجنون والمذموم والكاهن والساحر ونحوها فما أشبه الليلة بالبارحة وهم يجدون
تعالى لهم المذهب الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا صحابه وعترته وليس لهم نكاح ^{هنا}
مشارب لهم معدون على لسان نبي الأمة ورسول الرحمة دسا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالفضيلة وهم حملة علومه ونفلة ملته ووعاة سننه ووعاء دينه وغيرهم المخلون والغالون والجاهلون
وهم ينفون عن دين الحق انفعالهم وقهر يفهم وتاديلهم والله المحمد رسي علم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
رواه النبي في في الدخول وروى في كتابه عن ابن الدلمى وعن التابعين رضي الله عنه قيل نواب ^{الله}
وقيل أبو عبد الرحمن وقيل الضمك فيروز الدلمى والله أعلم قال أتيت أبي بن كعب فقلت له قد وقع في ^{نفسه}

شيء من القدر أي حزانة واضطراب من الشبهة والشك في أمره لأن الأمر كله ان كانت بالقضاء
 والقدر فما هذا الأمر والنهي والثواب والعقاب وأشار بقوله في نفسي أن هذا من قبيل الوهوسة و
 حكاية النفس وحديث الخاطي قد شئني أي بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قل لي
 كلاما من قبلي قلبك لعل الله أن يذهب من قلبي ويدفع عني شره ويزيل هذا الشك من خاطري فقال
 ثمان الله عز وجل عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذابهم وهو غير ظالم لهم أي لأنه جل وعلا ما ألك
 على الإطلاق وكلهم عبدة وكلهم ملكه وتصرف المالك في ملكه ومما يليه لا يكون ظالما ولو رحمهم كانت
 رحمته خيرا لهم من أعمالهم ثم أشار إلى أن الأيمان بالقدر في جميع الكائنات عموما وفي أحوال النفس لا يمي
 خصصا واجب من الواجبات ولا يساويه عمل من الأعمال الصالحات وإن كانت أشد عظمة وخارجة
 من قدرة البشر وهو شرط لدخول الجنة فقال ولو أنفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله منك
 حتى تؤمن بالقدر أحد جبل بقرب المدينة المنورة وهو تمثيل على سبيل العرض لا التقدير إذ لو فرض اتفاق
 ما في السموات والأرض كان كذلك وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك أي بما وزلك وإن ما أخطأك
 لم يكن ليصيبك فلا تقل لشيء أصابك أنه أصاب بسعي وجهدي وما لم يصيبك فلا تقل لو سعت وجهدي
 لأصاب بل اعلم أن الإصابة والخطأ كليهما بقضاء الله وقدرة تعالى شأنه ولوم على غيره من المآل والاعتقاد والإيمان بالقدرة المطلقة
 النار وإن كنت عاملا صالحا قال ثم اتيت حميد بن مسعود فقال مثل ذلك قال ثم اتيت حميد بن
 الأيمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مثل ذلك ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه قال في الترجمة
 ومن هنا علم أن هذا الحديث هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث به ابن وابن مسعود
 وحذيفة ولكن لم يرفعوه إليه صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسندوه ورفعوه واسندوه زيد بن ثابت قال
 شيخ الإسلام ابن تيمية رح من ذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه خلق كل شيء ورببه وبسلكه لا رغبنا
 ولا خلق سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا على كل شيء قدير وبكل شيء علیم والعبد مأمور بطاعة الله
 وطاعة رسوله منى عن معصية الله ومعصية رسوله فإن اطاع كان ذلك نعمة من الله انعم بها عليه فكان
 له الأجر والثواب بفضل الله ورحمته وإن عصى كان مستحقا للذم والعقاب وكان الله عليه الجنة الباقية
 ولا حجة لأحد على الله وكل ذلك كما يشاء الله وقدرة ومشيئة وقدرة تامة لكنه يحب الطاعة ويأمر بها

وشيب اهلها ويكرهم ويغض العصية ويغني عنها ويعاقب اهلها ويخينهم وما يصيب العبد من النعم فانه
 انعم بها عليه وما يصيبه من الشرف فين به ومعاصيه كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
 ويعفو عن كثير **وقال تعالى** ما اصابك من حسنة اي خصب ونصر وهدي فمن الله اي فانه انعم
 به عليك وما اصابك من سيئة اي من جدي وذل وشر فمن نفسك اي فبذنوبك وخطاياك و
 كل الاشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه ولا بد ان يؤمن العبد بقضاء الله وقدره وان يؤمن
 بشرع الله وامره ونهيه فمن نظر الى الحقيقة واعرض عن الامر والنهي والوعد والوعيد كان مشابها للمشركين
 ومن نظر الى الامر والنهي وكذب القضاء والقدر كان مشابها للجوس ومن آمن بهذا وبهذا فاذ احسن الله
 واذا اساء استغفر الله وعلم ان ذلك بقضاء الله وقدره فهذا امن المؤمنين فان ادم عليه السلام لما اذنب
 قاب قاجتباة وهذا ابلوس اصرا واجتج بالقدر فلعله الله واقصاه فمن قاب كان ادميا ومن اصرا واجتج
 بالقدر كان ابليسيا فالتسعداء يتبعون اباهم ادم والاشقياء يتبعون عدوهم ابلوس فنسأل الله العظيم
 ان يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين انتهى اللهم
 آمين **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نتنازع في القدر
 فغضب حتى احمر وجهه حتى كانا فقي في وجنتيه حسب الرومان فقي بصيغة المفعول اي شق او حصر في خديفه
 كناية عن مزيد حمرة وجهه المبارك المنبئة عن مزيد غضبه وانما غضب لان القدر سر من اسرار الله تعالى
 وطلب سر الله منه عنه كذا في المرقاة فقال لهذا امرتم ام هذا ارسلت اليكم اي بالتنازع في مسألة القدر
 والقضاء انما اهلك ٦٠ كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر اي مسألة القدر والجبر التي ننازعون فيها ونخوض
 عنمت عليكم عنمت عليكم اي اقسمت او اوجبت ان لا تنازعوا فيه بل كلوه الى عالمه وهو الله عز وجل
 رواه الترمذي وروى ابن ماجة نحوه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده والفرق بين نحوه ومثله ان
 الاول يقال في موضع يكون الحدتين في المعنى متعاضتين في اللفظ والاخر يقال في موضع يكون فيه
 الحدتان موافقين في اللفظ والمعنى والحديث دليل قاطع على النفي عن التنازع في مسألة الجبر والقدر والاصل
 في النفي التجبر ولكن بما ان كلمة نبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحكم فتنازع متكلمو ما في التدبر والقضاء
 تنازع طويلا واختلفو خلافا عريضا حتى صاروا احزابا متخزبة ووقفا متفرقة ورسم الله المحدثين واهل الانبياء
 فسلطوا على الجحش عنه وردوا على من قال فيه قولا لا يوافق الاسلام رداه شعبا حتى لم يتركوا المخالف مجالا

أو قدت في أهل القدر قال في الترجمة ومن هنا علم أن ظهور هذه البدعة وحدوث هذا المذهب كان في آخر
 زمن الصحابة رضي الله عنهم انتهى رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
 غريب قلت ومن الممكنين بالقدر الفرقة الناجية في هذا العصر الساعية بالنفيرة وهم الدهرية في الحقيقة أنكروا
 القضاء والقدر واتكوا على التدبير تبعاً للطائفة الضالة واستطار شروهم إلى أكثر العوام وعبيد الدرام والذنانير
 فما أحقهم بترك السلام والكلام وإن ادعوا منهم من أهل الإسلام وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال ما أكتب قال أكتب القدر
 فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد قال في الترجمة أمّا قال ما كان وما يكون بالنظر إلى زمنه لا بالنسبة إلى زمان
 المقدير لأنه ليس بالنسبة إلى الأزل الذي كتب فيه زمان ما مضى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
 إسناداً قال في الترجمة قد تقدم في المقدمة أن الغزابة لا تنافي الصحة إلا أن يراد بها الشذوذ انتهى وفي حديث
 عبادة بن الوليد بن عبادة قال حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو يعرض القائل فيه الموت فقلت يا ابتاه أو صفي
 واجتهد لي فقال أحسوف فقال يا بني أنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيرة
 وشوة قلت يا ابتاه وكبت أعلم ما خير القدر وشوة قال تعلم أن ما أخطأ لك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن
 ليخطئك يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فجرى
 في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار رواه أحمد وأبو داود
 ورواه الترمذي بسند متصل إلى عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال حسن صحيح غريب قال
 في فتح المجيد وفي هذا الحديث ونحوه برآن شمول علم الله تعالى وحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة كما
 قال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمريهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وإن الله
 قد أحاط بكل شيء علماً وقد قال الإمام أحمد حين سئل عن القدر القدر قدرة الرحمن واستحسن هذا ابن عقيل
 عن أحمد والمعنى أنه لا يتنوع من قدرة الله شيء ونفاة القدر قد جحد وأكفر وأقال العبادين كثير بعد رواية قد
 وقد قال بعض السلف ناظرهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا كفر وأقال العبادين كثير بعد رواية قد
 علي المتقدم الذي فيه حتى يؤمن بآية وروى عن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إن الله كتب مقادير السموات والأرض بخمسين ألف سنة رواه مسلم وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء
 رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال وكل هذه الأحاديث وما في معناها وما فيها من الوعيد الشديد

على عدم الايمان بالقدر هي الحجة على نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم ومن مذهبهم تخليد اهل المعاصي في النار
وهذا الذي اعتقدوه من اكبر الكليات واكبر المعاصي وفي الحقيقة اذا اعتبرنا اقامة الحجة عليهم بما تواترت
به نصوص الكتاب والسنة من اثبات القدر فقد حكموا على انفسهم بالخلود في النار ان لم يتوبوا وهذا لازم
لهم على مذهبهم هذا وقد خالفوا ما تواترت به ادلة القرآن والحديث من اثبات القدر وعدم تخليد اهل
الكبائر من الموحدين في النار انتهى قال في الترجمة المراد بكتب المقادير اثباتها في اللوح المحفوظ بجواز القلم
عليها او امر الملائكة بكتبتها وقال بعضهم المراد بالكتب التقدير والتعيين حتى لا يكون خلافه وهذا هو التاويل
والظاهر من كتبها اثبات النقوش والحروف في اللوح ونحوه والمراد بخمسين الف سنة طول المدة والمباينة
في المقادير بين التقدير وخلق السموات والارض لا تعيين هذا العدد وتقديره لانه كان تقديره بمقادير الخلق
وتعيينها في الازل فلا يعيهم تعيين سبقها بعدد معين من الزمان كذا قالوا وهذا القول مبنى على تاويل الكتاب
بالتقدير والتعيين ولا حاجة في حمل الكتابة على الحقيقة الى هذا التاويل لانه يمكن ان يكون التقدير في الازل
والكتابة في الازل قبل خلق السموات والارض بمدة مذكورة كما لا يخفى انتهى قلت والحق هو الحمل على الحقيقة
دون المجاز وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء بقدر ابي يقدر الله تعالى
وقضائه حتى العجز والكيس اللذين هما من صفات الادميين والعجز ضد القدرة والكيس خلاف الحمق وقال
في الترجمة المراد بالعجز الضعف والقعود عن امضاء الامور بسبب ضعف الرأي وقلة العقل وفضل التجربة
والمراد بالكيس القوة والتجصيل في امضاء الامور بقوة الرأي وتصميم العزم وهو بفتح الكاف وسكون الياء المتعبد
انتهى وعن ابي قحافة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله تعالى خلق ادم من قبضة
بالضم وبالفتح قبضتها من جميع الارض ومن كل موضع منها امر به الملك فجاء بنو ادم على قدر الارض اي مبلغها
من الالوان والطباع في الصور والسير منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك السهل اي اللين والهييب
والخشن بفتح الحاء وسكون الزاي الغليظ وهو ضد السهل والخبيث والطيب اي النجس والطاهر والمكروه والخير
والخبيث من الارض ما لا ينبت وضده الطيب وهذه الصفات الاربعة تتعلق بالباطن كما ان الخصال الاربعة
الاولى تتعلق بالظاهر رواه احمد والترمذي وابوداود والحديث دليل على صحة القضاء والقدر وان ما هو
كاثر قد سبق به القدر والقضاء وليس لامر ينافي وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالتقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى

ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جفت القلم على علم الله قال في الترجمة قيل المراد خلق الجن والإنس ويقتل
 أن يكون مختصاً بالإنس والمراد بالظلمة ما جبلوا عليه من أهواء النفس وشهواتها الرتبة الطبيعية الموجبة
 للضلال والهلاك والمراد بالنور المضاف إلى الحق النور الذي خلقه من الآيات المبينة والبرهان النيرة المنبثة
 في الأنفس والاتفاق من الدلائل العقلية والنقلية والمراد بإصابة هذا النور الاعتبار به والاستنفاع والاستدلال
 على وجود تباري تعالى وصفاته وحقيقته دين الإسلام فمن شاء الله أن يهديه بتلك الآيات فيستقيمه
 بهامداه إلى الصراط السوي المستقيم ومن لم يرد هدايته وأراد حرمانه من ذلك النور ضل عنه وغوى كما قال
 تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا وقال أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
 وهذه أدليل على أن الهداية والضلالة بمشيئة الحق وتدبيره جل وعلا رواه أحمد والترمذي قال في الترجمة
 أن قيل خلق الخلق في الظلمة في أي وقت كان فإن كان في وقت إخراج الذراري من ظهور بني آدم فكأنما
 كلهم محدثين هناك مقرين بربوبية الحق لم يظهر انزلاله أصلاً وإن كان المراد وقت الولادة
 والخروج من بطون الأمهات فكأنهم في تلك الحالة منورون بنور الفطرة والجواب أن في يوم السبت أقر
 بعضهم بربوبية الحق طوعاً ورضاً وبعضهم كرهاً من جهة غلبة سطوة الجلال فمن أقر بالربوبية التي عليه
 نور الهداية وإصابته ومن أقر بالكره حرم من ذلك النور والمراد بالفطرة التي ولدوا عليها التحيات والتفكير من
 إصابة الحق عند النظر الصحيح وهذا لا ينافي وجود ظلمة النفس وظلمة الطبيعة لأن الأدمي من حيث الروحانية
 متمنياً للرشد والهداية ومن حيث النفسانية متهمياً للغي والضلالة وبعد الوصول إلى حد البلوغ تكون أصالة
 النظر الصحيح بتوفيق الحق وهداية الله والقضاء النور وتزجيم جانب الروحانية من حضرة جللت عظمتها فإن لم
 يحصل هذا كان محكوم النفس بالإمارة بالسوء مغموراً في ورطة الظلمة والضلالة وقد تقر بأن المقادير الساتية
 وراء الفطرة والحديث يشير إلى سابقة التقدير والعلم وإرادة الله ولا ينافي حد بث الفطرة فافهم وبالله التوفيق

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل فرغ من خلقه
 من خمس قال في الترجمة وحيث أن الفراغ محال في حقه عز وجل فالمراد به عدم التبدل والتغيير للنقداب
 ثرين تلك الخمس بقوله من أجله ومضجعه وإثارة ورزقه يعني فرغ من خلقه من أجل كل عبد وعين مدة عمره وفرغ من
 عمل كل عبد ماذا يفعل من الخير والشر والحسن والقيير وفرغ من مضمج كل عبد وأصل المضمج بفتح الميم
 في اللغة وضع الجنب على الأضراس والمراد به هنا السكون والمراد بإثارة ههنا التحريك يعني أن حركات العباد

وسكانهم كلها مقدرة في الأزل أو المراد بالاضمح مكان الموت وبأي أرض يموت هو والأثر هو حركته في
حالة الحياة أو المضمح إشارة إلى الأقامة والأثر الذي هو نقش القدم على وجه البسيطة إشارة إلى المسافر والاراد
ما يصل إلى الصبر من المنافع والمراقب انتهى رواية أحمد والحديث دليل ساطع على اثبات القدر وان أقدر
العباد سابقة في ازل الأزل إلى أبد الأباد لا تتغير ولا تتبدل فكانه سبحانه فرغ بعد ما قضى لها وقدرها وألا
قاله تعالى كل يوم في شأن كما نطق بهذا القرآن **وعن** أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى قال في الترجمة أي ضرب بيد قدرته أو امر ملكا بان يضرب يمين
آدم عليه السلام انتهى وأقول تأويل اليد واليمين بالقدره خلاف ظاهر الكتاب والسنة والحق امر ومثل
ذلك على ما جاء مع الأيمان به على مراد الله فاسخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر قال في القاموس الذر صغار الثقل
وفي بعض النسخ الدر بالدرالجملة وهو يناسب البياض ولكن الأول أولى والمراد به بيان المقدار وضرب كتفه
اليمنى فاسخرج ذرية سوداء كأنهم الحم جمع حمة وهي الغم فقال للذي في يمينه إلى الجنة أي اذهبوا إليها
أو خطاب للملائكة أن هذه الفرقة تذهب إلى الجنة وتدخلها أو اذهبوا بهم إليها ولا أبالي أي لا مبالاة لي في
الحكم بدخولهم الجنة من قبل أن يصدر عنهم الأعمال لاني مالك متصرف مطلقا أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد
وقال للذي في كتفه اليسرى إلى النار أي اذهبوا إليها ونعوذ بالله منها ولا أبالي فيما حكمت وقضيت وقد سمع
في حقه من دخول النار لأن الملك ملكي والعباد عبيدي رواية أحمد وفي الحديث إيمان أن لا يجب على
الله شيء وإن القدر قد سبق والقضاء قد مضى وتعين الفرقة الناجية والطائفة الهالكة اللهم اغفر لعبدا خيلا
ولا تتأل فانك ذو الأكرام والجمال وفي حديث أبي نضرة في قصة أبي عبد الله رجل من الصحابة يرفعه ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله عز وجل قبض يمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى
وقال هذه لهند ولا أبالي ولا أدري في أي القبتين أنا رواية أحمد قال في الترجمة يعني وإن بشرت من حضرة
النبوة صلى الله عليه وآله وسلم بسلامة الأيمان ودخول الجنان ولكن الله سبحانه غنى عن العالمين قادر على
كل شيء يفعل ما يشاء وقد قال هذه لهند وهذه لهند ولا أبالي أي هذه الجماعة التي في اليمنى للجنة وتلك التي
في اليسرى للنار ولست ببال ولا يباقي باحد أن يقول لم فعلت وكيف فعلت فهذا الخوف لا يزول من قلبي
وهو الموجب لبكائي قال بعض العرفاء إن الأيمن والأخمين وإن حصل لنا مقتضى صدق وعده وبشارة
الشائع ولكن خوف لا أبالي لا يضع الرجل من ساحة الصدر خارجة وعلى هذا يبتنى معنى الصحابة ببال

وكذا مع وجود البشارة قال بعضهم يا ليت كنت غفائين مع ويوكل ويخبر وقال الآخر يا ليت كنت كلاً أو تراباً
وقال غيرهما يا ليتني كنت شجرة تعصد ولقد الكلام تحقيق وبيان ذكرته في رسالة تشلية المصاب انتهى
قلت وحاصل حديث الباب ان المؤمن ينبغي له ان يكون ايمانه بين الخوف والرجاء وان الخوف في العيش
اجدى والرجاء عند الاجل احرى فمضى هو في الحياة فعليه ان يخاف الله تعالى فان الخوف يمنع من معاصي الله
واذا اقرب من المآة فعليه ان يرجو فان الرجاء في هذه الحالة انفع كما في الحديث الصحيح انما عند ظن عبدي بي
وقد صرح اهل العلم بجوب حسن الظن بالله تعالى واستحبابه عند الانتقال من دار الزوال الى دار البقاء
اللهم ارزنا وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جنازة تصبى
من الانصار اري ليصلى عليها والجنازة بكسر الجيم وفتحها وقيل الاول بمعنى الميت والاخر بمعنى سريرة او
بالعكس فقلت يا رسول الله طوبى لهذا اي طيب العيش له عصفور من عصافير اهل الجنة اي
هو مثله من حيث انه لا ذنب عليه وينزل في الجنة حيث شاء اطلقت عليه لفظ العصفور
لصفه منه وحده انه تميم وحكمت عليه بالجنة لكونه مغفور في اعتقادها لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او
غير ذلك روى لفظه او بفتح الواو وبسكونها والمعنى على الفتح اوقع كما قلت انه من اهل الجنة والحال ان الواقع
خلاف ما قلت من انه ليس من اهلها واما على السكون فالمعنى اوقع ما تقولين او الواقع غير ذلك ويمكن ان يكون
او بمعنى بل اي بل الواقع غير ما قلت والمقصود انه لا ينبغي الجزم بكونه من اهل الجنة ثم بين صلى الله عليه وآله
وسلم وجه ذلك فقال يا مائشة ان الله خلق الجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص اباثهم وخلق النار
اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص اباثهم قال في الترجمة ظاهر هذا الحديث ان الدخول في الجنة وفي النار
ليس منوطاً بمرور طاب العمل الحسن والعمل السيئ بل محض تقدير القادر والعزير وقضاء القدير الكريم وانه
تعالى خلق بعض خلقه للجنة سواء عمل عملاً صالحاً او لا وخلق بعضه للنار سواء عمل السوء او لم يعمل في هذا
الصبي ان كان الله خلقه للنار فانه يدخله وان كان لم يعمل السوء بل لم يدركه فليفت جزمت بانه من اهل الجنة
هذا ولكن الذي علم من خبر وريات الدين بعض الكتاب والسنة واجماع اهل الدين عليه هو ان اطفال
المسلمين في الجنة وفي اطفال الكافرين ثلث اقوال احدها دخولهم في النار والثاني التوقف والثالث كونهم
في الجنة وهذا القول الاخير اصح فانه علم من الضرورة الدينية ان الله لا يعذب برياً من الذنوب وقال
بعضهم ان عدم ارضاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا القلي من عائشة كان لكونه الحكم بالغيب الجزم

[illegible]

يقدر على ان يكون الاذي على صورته في لحة وليس الخلق بهذا الترتيب والتدريج بنقصان في القدرة
 حاشاه عن ذلك بل هذا من كمال القدرة له والحكمة منه سبحانه فان في خلق الاسباب وترتيب السبب
 عليها قدر متعدد وحكم متنوعة ليست في الخلق بلا سبب وايضا في ذلك تعليم للعباد وتلقين لهم في
 رعاية الثاني والتدريج في امورهم كما في خلق السموات والارض في ستة ايام وقال المحققون هذه النكتة
 تنبيه واعلام للانسان بان الوصول الى الكمال المعنوي لا يكون الا بطريق التدريج مرتبة بعد مرتبة كما
 يحصل الكمال الظاهر والوصول اليه درجة فدرجة والانتقال من طور الى طور فكذا ينبغي ان يسير
 في مراتب السلوك الى ان يبلغ النجاة فيسبحان الله التقدير الحكيم وبالجملة يبعث الله تعالى ملكا بعد تمام
 الخلق ونسوية البدن موكلا على الارحام وبامواته ياربيع كلمات غير كتابة المقادير السابقة على خلق السموات
 والارض جرت بذلك سنة الله يكتبه تأكيد او تقرير بالتقدير السابق وفي الحديث الاخوان هذا الكتب
 يكون بين العينين وله يقال كتاب التقدير وفي رواية يكتب في الصحيفة ايضا فيكتب عمله اي ماذا يعمل
 من الحسنه والسيسة واجله اي كرمي وكيموت والاجل عبارة عن مدة ضربت لاسم وقدير اذ تمام
 هذه المدة انتهى مقام عمر الانسان وتارة الجزء الاخيرة من العمر ومن هنا ليستعمل لفظ الاجل بمعنى الموت
 رددت اني قدر الرزق الواصل اليه من الطعام والشراب وسائر المنافع والمراقب ريشي او سعيد اي عاقبة
 امره ماذا يكون وقد ورد في بعض الاحاديث ذكر الاثر والسجع والمصائب ايضا ولعل هذه الزيادة
 او قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا البيان تخرج فيه الروح نظامها الى حيث ان اكتتابة قبل
 من الخ زاده حال الرشح في البدن وتكون في رواية اليه يعني ان اكتتابة بعد تخرج الروح من رداية البحار فيه
 وسلم اعني ان ثبت ما لله اعلم وما كان في كتب السعادة والاشقاء مع كتب العمل جفاء بين ذلك بقوله فالذي
 لا ان سيره ان احادوا يعمل بعمل اهل الجنة من الايمان الخ اسلم الصالح حتى ما يكون نبيه ويديه
 الاذرية تارة من قرب المسافة و... خول الجنة ف... انقلب الذي كتب في القدر من الشقاوة
 وليس في بطن ارضه فيعمل بعمل اهل النار من الذنوب والشر... والغساق فيد خلما اي النار وان هذا كرمي عمل
 اهل النار... الله... والبدر المضلة والغ... حتى ما يكون نبيه... فيمن عليه الكتاب
 الذي كتب وهو في البطن من السادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيبدلها اي الجنة قال في الازمنة المراد ان
 دبر البصر على سبيل استدارة وتكون الحقني خلة لطفت الله ورحمته ان القدر الى اس... قوله من له والى...

أكثر وعكسه في غاية القلة ونهاية الندرة والمجد لله على ذلك انتهى واقول يا الله ان كنت كتبتني في
 الاشقياء فكنتي برحمتك في السعداء واخترتني بالحسن متفق عليه وهذا الحديث دل على ان الاعتبار
 بالخاتمة كما ورد في الحديث الا اني صريحا واضحا لاسترة عليه ولنعم ما قيل **س** حكم ستوري وستي
 بر خاتمت **س** كس ندانت كـ آخره حاله كذا **و** قال في الترجمة اعلم ان في هذا الحديث حشا و
 ترغيبا على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وحفظها عن المعاصي خوفا من ان تكون هذه ^{النفس} النفس
 الاخيرة من العمر ويقتله بالخير **س** خافل راحيا ^{نفس} يك نفس سبش **س** شيد ^{نفس} نفس ^{نفس} يسين ^{نفس}
 وهذا كلام حسن على رغم من يتقاعص عن العمل بسماع خبر القضاء والقدر ويكر السعي فيه ويقول ان
 السعادة والشقاوة ودخول الجنة والنار كل ذلك بسابقة القدر والقضاء وكل ما كتب فيه كاش
 فقيم العمل كما قال مثل ذلك بعض الصحابة رضي الله عنهم ايضا قبل فحسم المقصود فقال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم **جهيجه** لهم **اعملوا فكل ميسر لما خلق الله** يعني قفكم في العمل والانتكار عليه منكم بعد سماع
 قضية القضاء والقدر لا معنى له لان الامر والنهي وردا من الشارع واوتىتمرة فحسم الخطاب وخلف
 فيكم القصد والاختيار الذي نطبقون العمل به فلا بد ان يكون ههنا شيء يؤمر به العباد ويطلب له منهم الفعل
 وينبى لاجله والا فلا فائدة في الامر والنهي وبعث الرسل واتزال الكتب وهذا سر غامض لا يمكن الوصول
 الى كنهه وكرم من اسرار لم يطلع الله عليها العباد وفي الحقيقة ليس على ولا حقيقة بمروق على كشفه فانه ^{تعالى}
 مالك الملك ومن تصرف في ملكه ومالكه لا يكون ذلك منه ظلم يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ومنى
 كلام المتكلمين في هذا المقام لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال المحققون من ارباب الكشف ان التكاليف
 بالامر والنهي اقتضته صفة الربوبية وعهود العبودية وفائدته ابراز مكنون العلم والارادة واظهار حقائق
 براطن العباد ليظهر لهم سعيد واھيم شقى ومن هو مطيع منهم ومن هو عاص كما قال تعالى **لو كبركلم حسن**
 محلا وفي الحقيقة المقصود من ذلك اظهار متقنيات الاسماء والصفات وانكلمات لدانه المفدسة
 وهو المراد من البيان هذا العالم كمن كنا انصافا فاحسبت ان امرؤ ^{نفس} قانت من الكلام من صاحب الحق
 نفيس جدا الا هذه الجملة الاخيرة فان حديث الدرة الخفية في ربييت احد من العلماء باليسيث ولا يعلم الغيب
 الا الله ومن اين لنا ان نعرف السر الا في اياديه ^{نفس} اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم
 لم يبين لنا من ذلك شيئا فالحق ان نؤمن برأيه وسلك الصراط المستقيم الى بارئنا هذه النفاة والامن

من القصاص والله اعلم بالصواب **وعنه** سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد يعمل عمل اهل النار والله من اهل الجنة اي بموجب سابقة الاذل وحكم عاقبة الاسباب ويعمل عمل اهل الجنة والله من اهل النار بحكم القضاء والقدر وانما الاعمال بالخير اتيراي اعتبارها بالثمة على ماذا انتفق قد روي خاتم علي وزن مساجد والمخواتيم على زنة المصابيح جمع خاتمة قال السيد ج هذا قد نيل الكلام السابق المشغل على معناه لمزيد التقدير وفيه حث على العاطية بالطاعات والحفظ عن المعاصي خوفا من ان يكون ذلك اخر عمره وفيه زجر عن العجب والمنزع فانه لا يدري ماذا يصيبه في الله اقبية وفيه انه لا يجوز الشهاداة لا بعد بالجنة ولا بالنار انتهى متفق عليه قلت هذا الحديث والحديث الذي قبل هذا الدلالة على ثبوت القدر وفيه من الترهييب ما لا يقا در قدره ومن الترغيب ما لا يبلغ مداه وهذا اقول اللهم انا امرتني فسدني وفتيتني فأتيت ولكن لا اله الا الله وفقدنا ثقتك وتوكلت وجنبتنا عما تشخط عليه واجعل خاتمة اموري بالحسن وزيادة **وعنه** ابي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطبنا في خطبنا وعظنا وذكرنا واهتم بجاننا فقال ان الله تعالى لا ينام ولا يغفل عن حال العباد واحوالهم انما كانت وهذه الكلمة اولى والثانية قوله ولا ينبغي له ان ينام يعني ان النعم محال عليه ولهذا اتاير الكلمة الاولى لان عدم النعم لا يلزم عدم امكانه والثالثة يخفض القسط ويرفعه انقسط بكسر القاف وسكون السين الرزق فهو معناه قوله تعالى ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر والقسط الميزان قال في الترجمة وهذا اظهر وانسب بالحرر من الاخر الذي فيه فيه ميزان يخفض ويرفع ومعنى خفضه ورفعه وزن ارذاق العباد انزاله من جناب خالق الاغوار والافراد ووزن اعمالهم الصاعدة الى حضرة العزة وتعريف مقام يرها للملائكة المتوكل عليها وهذا اشارة الى قوله سبحانه كل يوم هو في شأن والى انه سبحانه يحكم في خلقه بميزان العدل وعلى هذا تكون هذه الكلمة مؤكدة مقربة للكلمة الثانية وهي قوله لا ينبغي له ان ينام لان من كان تصرفه في كل لحظة وثقة دائما مستمرا لا ينبغي له ان يغفل وينام واما الكلمة الرابعة فهي قوله يرفع اليه على الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل قال في الترجمة يعني لم يأت النهار الى الآن ولم يقع فيه العمل وقد صعد عمل الليل وكذا لم يجر الليل الى الحال وقد صعد عمل النهار وفي هذا اصباغة في مسارعة الملائكة المراكلين على اعمال العباد في امتثال الامر وسرعة النهي مع بحال العرض ومساعد السموات وقد اتهم على رفع الاعمال في الساعة الا ان في الفرق بين اليوم والليلة ليس لا انا وجزء الا يتجزى او المراد انه يكتب على النهار على حدة وعلى الليل على حدة

ثم يرضونها وهذا المعنى من الحياة اظهر ولكن الجودة والبلاغة هي في المعنى الاول اكثر وهذه الكلمة
 ايضا مؤكدة لقوله لا ينبغي له ان ينام واما الكلمة الخامسة فهي قوله حجاب النور اي انوار جلاله واشعة
 عظمت كبريائه وجماله التي تدهش العقول والشاعر وتقيم النفوس والبصائر عند الملاحظة والشاهدة
 وهذا الحجاب في الحقيقة راجع الى الخلق فانهم هم المحجبون لا الحق تعالى شأنه كالعين الغيام بالنسبة
 الى الشمس ولا يقال له تعالى انه محجب لان المحجب هو مغلوب المحجب ومقهور بل يقال في حقه سبحانه
 محجب لكونه مستترا بذاته المقدسة تغربنا وتمغابا لعظمة والجلال والكبرياء ويحتمل ان يكون المعنى انه
 سبحانه محجب من جهة شدة الظهور وغاية البروز كما ان الشمس اذا تطلعت طلوعا صافيا تكون العين مظلمة
 معتمة في محسوساتها وفي الحقيقة حجابها هو انوار الصفات والذات المقدسة لا ينبغي ان تشاهد الا في
 جهة الصفات وليس ادراك الذات البحت يمكن اصلا وكل ما يحصل به الادراك ويصير مشهودا فهو نورا
 الصفات والله سبحانه وراءه **س** حجاب انديشي پيراني فاست **س** انچه در اندیشه ناپیدا نیست **س**
 کچه او مرتبه ای ده فمیرسد پری **س** بهمین برنج بگوید که یارو الهی حسین **س** وان سقط حجاب الصفات من البين و
 بطلت الذات البحت لاستمكنت الكائنات بتمامها واضمحلت في احادية الذات كما قال لو كشفه لاحرفت
 سموات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه لان بصره سبحانه احاط الكائنات كلها وبلغ الى نواتها والسموات
 بضمين جمع سبعة بالضم والسكون اخرفته وغرفات والمراد بها نور الوجه قال في **س** انما من سموات وجهه **س**
 انواره وانما قيل للانوار سبعة لان المشاهدين لها يسبحون ويذكرون الله بالتزويه والتقدليس هدية **س** ود
 من جلال ذاته وعظمتها تعالى شأنه رواية مسلم وما اجل هذا الحديث في بيان صفة الله سبحانه وعلمه وقد
 يزيد **س** ايضا احاديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تغبضها نفقة سماء الليل والنهار
 ان ايتكم ما اتفق من خلق السماء والارض فانه لم يعض ما في بدءه وكان عرشه على ثداء وبدءه الميزان ليخفض ورفع
 متفق عليه وفي رواية لمسلم بن **س** لا ي قال ابن كثير ملائكة سماء لا يسهو سقي الليل والنهار وهذا الحديث
 من احاديث الصفات وفيه ذكر البد والابت فيلزم الايمان بظاهرها وجوب مراد على لفظة من غيرنا ويل ولا
 تحليل ولا تكليف ولا تشبيه ولا ذليل **س** من انش قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراه
 ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فظاهرة ان المراد قلب الشريفة ولكنه في الحقيقة طلب
 الدعاء للاحقة فانه صلى الله عليه وآله وسلم ما موت العاقبة يحفظ لقلب وكذا في الادعية الاخيرة

والمقصود تعليم الأمة وتلقينها على طريق التعريض والكناية ولذا قال ابن فقلت يا بني الله أمنا بك
وبما جئت به من الكتاب والسنة فهل تخاف علينا أي زوال الدين والإيمان وتطرق الفتور والنقصان
إليه قال نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء وتصرف فيها بما يريد ^{عليه} رواء الأثر
وابن ماجه الحديث دليل على ثبوت القضاء والقدر وهو المراد هنا وفيه دلالة على ثبوت صفة الأصبعين
له تعالى وعلى هذا فهو من أحاديث الصفات وحكم اجرائها على ظاهرها مع وجوب الإيمان بها من
غير تعطيل ولا تشبيه ولا تاويل ولا تمثيل ولا تكليف كما هو طريق السلف وأما الخلف فيا ولو نجا ولا وجه له
فإن التأويل باب واسع يدخل فيه كل ذي رأي وعقل وقياس واجتهاد وأي دليل على قبول التأويل لأحد
وعدم قبوله من آخر فالجواب عدم الخوض في ذلك وتوقيضه إلى علم الله والإيمان به وفي هذا الباب حديث ابن
عمر فروا أن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه كيف يشاء ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك رواء مسلم وفي حديث
أبي موسى يرفع مثل القلب كريح يرضي فلا يقلبها الرياح ^{ظهير البطن} رواء أحمد يعني أن حال القلوب
كذلك أيضا فإن عرض الخياطية وحدوث الحوادث له من قضاء الله وقدره والقلاة المغارة الخلية
من النبات ومعنى ظهير البطن أنه كل ساعة يقلبها على صفة ^{وعن} عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي يديه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان وماذا امرؤم
فيما قال في الترجمة قال أهل التأويل هذا تمثيل وتصوير وتعبير عن المعنى بالصورة ومبالغة في حقيقة
والتيقن به والمتكلم إذا ما دان يحقق قوله ويفهمه غيره ويظهر المعنى الدقيق الخفي لمشاهدة السامع بصورة
بالصورة الظاهرة ويشير اليه كالإشارة الحسية إلى المحسوس وإن لم يكن في الخارج وعالم الحس فلما كشفت
على حضرة الرأى صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة هذا الأمر وأطلع عليها بحيث لم يبق فيها شك ولا شبهة
مثل وسور المعنى الحاصل في قلبه الشريف كانه في يديه مع أنه ليس في الخارج كتاب ولا مكتوب وقال أهل
الباطن وأرباب المراسفة إن وجود الكتاب حق وهو محمول على الحقيقة من دون شائبة المجاز والتأويل
قال الإمام سحرة الإسلام في كيمياء السمادة امتياز الخواص من العوام بشيئين الأول أن ما يحصل للأمام
من العلوم بالكسب والتعلم فهو يحصل لهم من غير تكسب وتعلم من عند الله العليم الحكيم ويقال له العلم اللدني
كما قال سبحانه وعلماؤه من لدنا علما والثاني أن كل ما يراه العامة في المنام يراه الخواص في اليقظة وحكما

المشايخ في هذا الباب كثيرة جدا واذ كانت هذه الحالة وتلك الرتبة حاصلة نحو ما سمعته صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يسجد المسلمون صلى الله عليه وآله وسلم بل ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم ارى من ذين الكتابين للصحابة ايضا ولكن لم يعلموا بما كان فيهما من المضمون وقال المشايخ من لا يعتد بذكره فوالله ما من حقيقة النبوة انتفى قلب من الله صاحب الترجمة فقد انصف في هذا المقام بذكر التناقض و اجراء الحديث على ظاهره وامرارة على لفظه ومعناه المتبادر منه الى الذهن القويم والقليل البليغ والطبع المستقيم فوسلك رحمة الله هذه المسلك في جميع احاديث الصفات وآيات الكنان اصوب قليلا واحسن صقيلا ولا ريب ان سياق الحديث وسياقه يدلان دلالة واضحة على وجود الكتابين وعلى ان ذلك ليس بقيل قلنا لا يا رسول الله لا ندري ما في هذين الكتابين الا ان تحمينا وهذا انما من منه صلى الله عليه وآله وسلم ليخبرهم بما فيها فقال للذي في يده اليمنى اي في شانه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم للتعيين والتفريق ثم اجعل على اخرهم اسماء اهل النار كما ان كتاب يكتوبون العدد المجمل بعد تفصيل الاعداد ليعلم انما كان في المقدار فلا يزداد فيهم بعد هذه المدة لغة في الضبط والتعيين ^{الشفيع} لا يدخل فيهم من ليس مكتوب باسمهم ولا ينقص منهم اي لا يخرج منهم من كتب فيهم ابدا اي الى ابد الابد واخر الاما ذكر قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجعل على اخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ابد ان تقدم شرح مثل هذه العبارة وهذا مقام التفسير المأثور بالله من عقابه وعذابه في ناره والسائل منه سبحانه ان يكتبه في كتاب اهل الجنة برحمته وكرمه اللهم آمين فقال صحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ عنه بصيغة للجهول اي اذا كان المدا على كتابة الانهل فاي فائدة في التسابيع فقال سدد و اي اجعلوا انما لكم مستقيمة على طريق الحق والصواب وقاربوا اي القسوا قربة الله والطيعوا له قاله الطيبي قال بعضهم هذا تأكيد لقوله سدد و اي اطلبوا لعملكم السداد والاستقامة واقتصدوا في العمل ولا تنهوا بعبدين ولا تفترقوا ^{اي} قال في مجمع البحار اطلبوا السداد يعني الصواب والاعتدال بين الافراط والتفريط فان عجزتم عن ذلك فكونوا اقرب من ذلك ^{اي} في بعض الروايات قاربوا يعني اجعلوا الاخرين قربين من العمل الصالح والحاصل ان تعلموا ولا تنكروا ^{اي} التماسا والقدر فان كانت الجنة فيتم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل في مدة عمرة وطول حياته من الحسن والسيئ فان ختم عمله يكون اخره على العمل الحسن ان شاء الله تعالى اللهم اجعلنا منهم وان احب اليك ربنا انما نعمل اهل النار

وان عمل اي عمل وان جاء بكل حسنة في الظاهر فانه لا اعتبار به انما العبرة بالخاتمة الحسنى ثم قال اي اشار
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيديه الكريمتين وكثيرا ما ياتي القول بمعنى الاشارة وقد وقع هذه المحاورة
 في الاحاديث الشريفة كثيرا نحو قال بيده وقال برأسه وقال برجله ونحو ذلك فنبذها اي طرحها من يديه
 الشريفتين وراى اظهر الكبر قال في الترجمة النبذ طرح الشيء من اليد امامه او خلفه وفسر هنا بما وراء الظهر
 اشارة الى ان هذا الامر قد فرغ عنه وطرح خلف الظهر قال في الرقاة اي طرحها لا بطريق الاهانة بل نبذها
 الى عالم الغيب هذا اذا كان هنا الشكنا حقيقيا وما على التمثيل فيكون المعنى نبذها اي اليد من انتمى والاو-

اولي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ ربكم من العباد اي اتم امرهم فربق في الجنة وربق في السعير
 رواه الترمذي ويزيد ايضا حديث مسلم بن يسار قال سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذ اخذ
 ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتكم الآية قال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنهما فقال
 ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة ويجعل اهل الجنة يعملون ثم مسح
 ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويجعل اهل النار يعملون فقال رجل فغير العمل يا رسول الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله يجعل اهل الجنة حتى يموت
 على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله يجعل اهل النار حتى يموت على عمل
 من اعمال اهل النار فيدخله به النار رواه مالك والترمذي وابوداود قال في الترجمة يعنى يدخل الجنة ولنا
 بحسب عمله فالعمل علامة عليه وبه امر وهو قضاء وانتفى قلت وما اصدق هذا الحديث في هذا الزمان ففتح
 نرى اناسا كثيرا يقتلون انفسهم بايديهم ومنهم من يشرك بالله عند مرض الموت ومنهم يحقتل بالبدعات
 ومنهم من يقتل بالحدثات في طلب الشفاء ومنهم من يموت في حب الدنيا والتاس الدرام والدنانير ومنهم
 من يموت على حب الفروق الضالة واعانتهم بالمال واللسان والحنان واقناع الموت الفاسد كثيرة لا ياتي
 عليها الحصر وكذلك اصناف الموت الحسن كثيرة واهله متفاوتون فيه فمنهم من يموت في سبيل الله تعالى
 اي سبيل كان ثابت في الشريعة المحقة الصادقة ومنهم من يموت ساجدا وراكعا ومنهم من يموت متصفا
 بالمال او بانيا المسجد او مشيعا العلم الدين من التكتاب والسنة مديعاه باخلاص الجنان وتشكليف البنات
 او غير ذلك من شعب الايمان التي هي بضع وستون شعبة اللهم امتنا على عمل الخير فعل الحسن واحسن عاقبتنا
 يا ذا الكرم الجسيم وعظيم المن وعمن ابي خزيمة بكسر الخاء انجحة عن ابيه يعمر قال قلت يا رسول الله

ارايت رقي تسترقه بضم الراء وتفتح القاف جمع رقية بالضم والسكون وهي ما يقره لطلب الشفاء والاسترقاء
 طلب الرقية قال في النتيجة حكما ان كانت بالقران والادعية المأثورة انها تجوز ولا يفهم ودواعيها
 في الامراض والاستقام والعلل وثقافة متقيها كالدرج والجن ومثلها قال في المرقاة ثقاة اسم ما يلحق به الناس
 من خوف الاصداء كالترس هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله يعني ان الله كما قد بالداء عند زواله
 ايضا بالدواء فان شاء وقد بان يشفي بها ويقي ييسره وان لم يقدر ولم يشأ لم يكن فالقدر لا ينافي الاسباب
 والشرائط بل هي داخله فيه وهي شامل لها محيط بها لا يخرج شيء من احاطته رواه احمد والترمذي وابن ماجه
 والحدِيث يدل على جواز الرقي والدواء والثقاة وانما يجعل بها الالتجاء اذا كانت من الكتاب او السنة او الالاء
 المأثورة وباللسان العربي المفهوم معناه لا باللسان العجمي ولا بما لا يفهم مبناه ولا معناه فان فيه خوف الشرك
 والكفر وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب
 مقعده من النار ومن موضع من جفنه ومقعده من الجنة وموضعه منها يعني ايمر راري وايحه جفاني قالوا
 يا رسول الله افلا تنكل على كتابنا ويدع العمل قال اعلموا فكل ميسر لما خلق امما من كان من اهل السعادة فيسر له عمل
 السعادة وامما من كان من اهل الشقاوة فيسر له العمل الشقاوة يعني ليس وجود سابقه القضاء واقدار باعثة على
 ترك العمل لان الله امر وفي الحق الربوبية والزم العباد امتثالها بحق العبودية وجعل العمل ملازمة للسعادة
 والشقاوة وهو دخل في حد القضاء والقدر وكل من قدر له انه يعمل فانه يعمل ومن قدر له انه لا يعمل فانه
 لا يعمل والثواب والعقاب تصرف بفعله في ملكه وعلى كل تقدير فقولكم انه اذا ثبت القضاء والقدر فليعلم العمل
 ليس كما ينبغي ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأشيد او اثبات لما قال هذه الآية فاما من اعطى واستغنى
 وصدق بالحسن اي مع بطل حقوق المال او اتي بالطاعات مطلقا وخاف الله في الدين والعلين وصدق بالكلية
 التي هي احسن الكلمات اي كلمة التوحيد او بالملء التي هي احسن الملل اي ملء الاسلام الآية اي فسنيسر
 للبشري اي الاحمال المؤدية المفضية الى اليسر وهو دخول الجنة واما من يخل اي بالمال او باداء ما امر به واستغنى
 اي يشتهوات الدنيا عن تعبد العقبى ولم يتق الله وكذب بكلمة التوحيد او ملء الاسلام فسنيسر له اليسر اي
 الاحمال المؤدية الى اليسر وهو الدخول في النار فنطق عليه اللهم اني اسألك اليسر واعوذ بك من العسر والعون
 اي هزيمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخشع ادباري عند ربما في العالم
 الاخر غير هذا العالم وهو العالم العادي الروحاني والروحاني والحقائق بملازمة الادراج في السماء او باحياء ادم في

زمن حياة موسى عليه السلام كما قالوا والاول اولى فخرج آدم موسى اى غلب عليه في الحجّة وتفصيل هذه القصة
 انه قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده فيه اثبات صفة البید له سبحانه وشرف لآدم حيث خلقه
 فقال بيده المقدسة خامسة ونفخ فيك من روحه الذي خصصه بالتشريف والسجدة ملكته فيه ان
 المبعود في هذه الواقعة كان آدم عليه السلام خلافا لمن قال ان المبعود كان لله وكان آدم قبله له واستلكت
 في جنه باختلاف في هذه الجنة هل هي الجنة التي يدخلها المسلمون الموحدون يوم القيامة وهي في السماء جنّة
 اخرى كانت على الارض واستدل كل طائفة بأدلة من الكتاب والسنة ذكرها الحافظ ابن القيم في طحطاوي الارواح
 وكل وجهة ومولها والذي عليه المحققون من العلماء الراشدين هو التوقف في الجحيم باحدى القوانين والتوقف
 الى عالم الغيب والشهادة فراهبط الناس بخطيئته الى الارض كانت موسى عليه السلام زعم انه لو لم يجد منه
 هذه الخطيئة كان آدم في الجنة دائما وهناك يولد له ولكن هبط الناس بسببهم في الارض وابتلوا بهذه التكليفات
 فلامه على ذلك وقال لم يكن ينبغي لك ان تصدر منك هذه الخطيئة مع هذه المرتبة العليا قال آدم انت
 موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك الا لوح وكانت من الزمرد واليا في مكتوبي فحيا
 كتاب التوراة قبل كانت فخامته حل سبعمين يعبرا وكانت تتم قراءة جزء من اجزائه في عام كامل فيها تبيان
 كل شيء من احكام الدين الكافية لامته وقربك بغير فبكر وجدت الله كتب التوراة قبل ان يخلق قال موسى
 باربعين عاما قال في الترجمة التوراة قديم ولكن كتبها في الا لوح او في غيرها كان في هذه المدة واما اراد بالعام
 عام هذا العالم او العام الذي عند الله وهو الف سنة والله اعلم قال آدم فعمل وجرد: فيها وعصى آدم ربه فغوى
 قال نعم اى وجدت فيها ذكر كونك تعصى ربك قال اقل منى على ان عملت عملا كتبته الله علي ان اعلمه قبل ان
 ياربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج آدم موسى اى غلب عليه في الحجّة اقول انظر في
 هذه المناظرة التي وقعت بين نبيين من اولي العزم من الرسل كيف كانت مختصرة مبينة على الفصاحة والندبة
 وقرّة الحجّة وصحة الاستدلال وحسن المقال وقبول الآخر من الاول حجته والسكوت على الجواب الحق المستند
 الى كتاب الله ولو كانت هذه بين المتكلمين من هذه الامة او بين المتبعين والمقلدين لالتمت لما ختمت الى
 يوم القيامة وان اتى المستدل بالف دليل من الكتاب والسنة ولم يكن للاخر الحجج دليل واحد منهما وهذا هو
 الفرق بين الحق اص وغيرهم من الناس نعم اذا كان في مقابلة المستدل من هو من اهل العلم والانصاف طالب
 الحق وباغى الصواب فهو يقبل الدليل ويسكت عليه كما وقع من موسى عليه السلام فانه لما سمع دليل آدم وان

من كتاب الله اذ عن له ولم يقابل به برأي منه ولا اجتهد ولا قياس فقي ولا خيال فلسفي ولا قول من ادعي
 ولا برهان عقلي وهكذا اشأت العالم بالله والشعير بدنيته اذ اتليت له آية او ذكرت عنده حديثا في مسألة
 وحكم وليس عنده ما يعارضه به من برهان مساو او مقدم عليه يدل عن له ويقبله ويترك المكابرة والمجادلة
 والافتقار لاء الطوائف من اهل الكلام واهل الرأي واصحاب التقليد ومدعي الاجتهاد والتجديد بل هم
 يردون ادلة الكتاب والسنة وان قبلوها يا ولوتها على مذاهبيهم ويعرضون القرآن والحديث على اقول
 انتم الذين يقتلون وتضرم ولا يعرضون محتد اقيم عليهما وهذا عكس القضية المستوي وهو السبب العظيم لغربة الدين
 وذهاب الاسلام من بين المسلمين فان الله وانا اليه راجعون وعندني لا فرق بين اولئك المشركين الذين
 حاجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته عند سماع احاديثه وسماع كلام الله تعالى من لسانه الشريف
 وبين هؤلاء الذين يعقدون الرأي على الرواية بعد مماته عند الوقوف عليها في كتب السنة المطهرة ومن اقبل
 ان من فسد من علمائنا فقيه شبه اليهود من فسد من عبادنا فقيه شبه من النصارى والله الهادي وهو
 المستعان رواه مسلم قال في الترجمة وجوا عملوا ابواب والشرائط والامر والنهي والمدح والذم والعنايب
 والملازمة لاينا في سابقة القضاء والقدر ~~من بل ذلك كله داخل فيها فتكلم موسى عليه السلام~~
 بعقبة الظاهر وعالم الاسباب وموجب الامر والنهي وتكلم آدم عليه السلام بمفصى حقيقة والنظر الى
 التقدير وهما على الحق لان هذه الحاجة والمناظرة كانت بينهما في عالم الحقيقة بعد ارتفاع موجب الكسب
 مع رفع التكليف لافي عالم الاسباب الذي لا يجر فيه قطع النظر عن الوسائط ولهذا قال آدم عليه السلام
 ايضا في زمن حياته ربنا ظلمنا انفسنا وبعد اظهر ان حل ملاقاتنا على احياء آدم في زمن حياة موسى عليه
 السلام انسب لان موسى كان في عالم الظاهر وادم كان في عالم الحقيقة والله اعلم انتهى واقول لا يظهر ان هذه
 الحاجة كانت في عالم الارواح لانه لم يرد في احياء آدم شيء من المرفع حتى يصار اليه وليس هذا موضع اجتهد
 واحتمال ~~من~~ اذا علم هذا فقد نمت انه لم تكن المناظرة بينهما من الباب المشار اليه بل كانا في عالم الروح
 واستدرك كل منهما ما ظهر له في تلك الحالة ويثبت من الكلام ما ورد في حديث نخوع بن عباس يرفعه ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بادي الارزق فقال اي واد هذا فقالوا هذا وادي الارزق قال كافي انظر الى
 موسى ما بطا من الشنية وله جزا الى الله بالتلبية ثم اتي على ثنية هراش فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هراش
 قال كافي انظر الى يونس بن متى على ناقه هراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقه خلية وهو الي واهم

قال عياض أكثر الروايات في وصفهم تدل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم رأى ذلك ليلة الأسرى به وقد قبح ذلك صبيحاً في رواية أبي العالوية عن ابن عباس ثم اجاب القاضي عن جمعهم وهم في الدار الأخيرة باجوبة ذلك النووي في شرح مسلم منها انهم كالشهداء اقبل افضل منهم وهم احياء عند ربهم ومنها ان هذه رؤية منام في غير ليلة الأسراء ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرى احوالهم التي كانت في حياتهم ومثلا في حال حياتهم كيف كانوا ومنها ان يكون اخبر عما أوحى اليه من أمرهم وما كان منهم انتهى حاصله والحاصل ان الظاهر من

هذه الأحاديث ان تلك الوقائع كانت في العالم العلوي لا في العالم السفلي والله اعلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة بفم الميم وفي تنقيص اللام معناه لا بد والبتة يعني ان الله تعالى اثبت للأدمي نصيباً من الزنا وقدرة بخلق الحواس التي لا يقدر عليها إلا الله وبها لا يداع وتركيب الشهوة فيه وبالميل إلى النساء وهو واجبة البتة إلا من شاء الله أن يحفظ نفسه منه صريح حقيقة الزنا وهي ادخال الفرج في الفرج ويوقع من شاء في الزنا الجاني الذي هو النظر المحرم والكلام المحرم

كما قال قرنا اثنين النظر وذا اللسان النطق وعلى هذا القياس زنا الأذن واليد والرجل والقلب والنفس

متفق ومتفق ويصدق ذلك ويكذب به متفق عليه وفي رواية لمسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا أدرك ذلك لا محالة العينان زناها النظر والأذان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويمتنع ويصدق ذلك الفرج ويكذب به وهذا الحديث دليل على ثبوت القدر وحجة على منكريه وان كل حسنة وسيئة تقع انما تقع على حسب قضاء الله وقدرة ولا بد من وفاء أعمال العباد بما ولا صغر منهما إلا إلى الله وفي حديث عمران بن حصين ان رجلين من مزينة قالوا يا رسول الله

أرأيت ما يجعل الناس انبياء ويلدحون فيه أي يمجدون ويسعون أشيئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر

أو نياما يستقبلون به أي ينهلونه بقدرته واختيار منهم من غير ان مضى عليهم قدر وقضاء مما اتاهم به نبيهم

وثبتت الحجة عليهم يظهر صدق الرسل من طريق المعجزات والمعنى انه ليس القدر والقضاء انما جاءت الرسل

فأمرهم الناس رفقهم من تلقاء أنفسهم والناس في عمل الطاعة والمعصية مختارون قادرون على كل ما

الترية فقال لا أي تدبر أمر مستقبل بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم ونصدق ذلك في كتاب الله عز وجل

نفس وما سواها فأطعمها فجورها وتقوا فما قال في الترجمة تشوية النفس عبارة عن خلقها على وجه السوية

والاعتماد على مقتضى الحكمة والمصلحة بتركيب القوى والآلات التي استعدت بها للفهم والافهام وصناد

قابلة للتكليف وصدا لافعال والهام الغوي بالامور الجبلية والعصا بالطبيعة بتركيب الشهوات
 الحسية فيها والهام التقوى بالنصوص الشرعية والادلة العقلية بتلخيص علم المقدمات العقلية ونقد
 الحديث في قبح له سبحانه فسواها فانه يدل على ان الكل بخلقه وتقديره انتهى رواه مسلم والحديث من الادلة
 الصريحة على ثبوت القدر والقضاء ويدل له حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري وفيه يا ابا هريرة
 جفت القلم بما انت لاق فاختص على ذالك اودر يعني ان التمكن يرضى وفيه من كتبها وما قضى وقد كان
 لا محالة فان شئت ان تصير خصيا فكن وان شئت ترضى بالقدر فقال في الترجمة فيه التحد بدعلي على الله
 في مقابلة التقدير والقرار من القدر بالاختصاص وبس هذا باذن عليه بل في نسخ وملاحظة على الاستدلال
 في قطع العضو بلا فائدة وفي بعض نسخ المصاييح واختصار الكلام وعلى هذا فان التحد يد على الاول
 في الامر الاول وعلى الثاني في الثاني وانه اعلم وهذا الشرا احاديث التي ذكرناها في هذا الباب وفيه احاديث
 اخرى لم نذكرها وفيما ذكرناه كفاية وهداية وعن انكار القدر وقاية قال بعض من علم اما فو كثر من اسن
 الكتاب من الله في المعاصي انها مستغفرت قول نعم من ينك الكتاب وجري بذلك القلم وعلم سبحانه من
 خلقه ما هم عاملون قبل ان يعلمه وقولنا ان ذلك الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلام في العلم
 في الصيحين والسنة والسنن وغيرها يدل عليه ايضا الكتاب قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
 وخلق كل شيء فقدره تقديرا وهذا اجماع الجواهر والاعراض والهيئات كلها وهذا الاصل هو احد ادل
 الايمان التي في حديث جبريل عليه السلام وهو جمع عليه عدل السنة والجماعة ولا يخالف ذلك الا
 يجوز هذه الامة القدرية فانكر وان يدين الله قدر افعال السباد او شاء وقوعها منهم ونعم ان الله
 انت اي سنانك ونعم ان الله لا يعجز عن شيء الا كان له امرا وقدره
 في اخذ من الصحابة فتورا منهم انهم لا يذكروا الله في شيء الا كان له امرا وقدره
 في ذلك وشيئا من صميم مسلم وسنن قال من لا يدين الله في شيء الا كان له امرا وقدره
 ما من لا يستل عيسى على ولا معذب الحكماء ولا يدين الله في شيء الا كان له امرا وقدره
 قال ولا يظلم ربك احدا وقال في النار وماذا لنا عذابكم انكم كما هم القدر الميسر قال لا والله
 وهو مؤمن فلا يخاف ظلا ولا نقصا في حديثه ان من مسلم برار عيسى في السؤال
 بعينه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما نرى في اهل البيت والجن ان قد تقرر ما قاله الله تعالى

من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيرة وشره وان خلقه وحرمة قلبه وكثيرة بقضاء الله وقدره لا يكون
 ذلك إلا بإرادته ومشيئته خلق من شاء السعادة واستعمله بآفضاله وخلق من راد للشقاوة واستعمل
 بآعد لا فيفسد استأثر الله به وعلم حجه عن خلقه قال تعالى ولقد رآنا الرحمن كثيرا من الجن والإنس لا نلحقه
 وقال ولقد شئنا لآتينك كل نفس مهادها ولكن حق القول مني لا ملأ من جهم من الجنة والناس اجمعين وفي
 المسند الطبري من كماله قال استغفرنا لا دوى الى الطول انتهى قال في الحجة البالغة في باب الايمان بالقدر
 من عظم انوار الايمان بالقدر ذلك انه به لا يحفظ الانسان التدبير الواحد الذي يجمع العالم ومن
 اعتقده فان يبره يبره بآلهم البصر الا ما عند الله يرى الدنيا وما فيها كما نزل له ويرى اختيار العباد من
 فضله الله كالصورة المنطبعة في المرآة وذلك يعدل له لاكتشاف ماها لك من التدبير الواحد في وخلق العالم
 انما هو الله تعالى عليه وآله وسلم على عظم امره من بين انواع البر حيث قال من لم يؤمن بالقدر
 شبهه وشبهه فانما يرى منه وقال لا يبق من عبنا حتى يؤمن بالقدر الخ قال واعلم ان الله تعالى شمل علمه الازل
 الذي لا يتكافأ ما وجد ان به وجود من الحوادث محال ان يتخلف علمه عن شيء او يتحقق غيره علم فيكون جهلا
 كعلماء وهذه مسئلة شمول العلم وليست بمسئلة القدر ولا يتخالف فيها فرقة من الفرق الاسلامية انما
 رتبوا لآلهم ان علمهم على الاحاديث المسندة فيه ومعنى عليه السلف الصالح ولم يوفق له الا المحققون
 ويخبر عليه السؤال بانه مستدافع مع التكليف وانه فيم العمل هو القدر الذي يوجب الحاد قبل
 وجودها فيكون بذلك لا يوجب له هرب ولا تنفع منه حيلة وقد وقع ذلك خمس مرات وآولها
 انما يقع في الازل ان يوجب العالم على وجه يمكن مراعاة المصالح مؤثر الما هو الخير النسي حين وجوده
 وكان علم الله ينتمى الى تعيين صورته واحدة صورته لا يشتركها غيرها فكانت الحوادث سلسلة مرتبة
 وجهدها لا يصدق على كثيرين فاردت انما انهم لا يخفى عليه خافية فهو بعينه تخصيص صورة وجهه
 الى اخر ما يوجب اليه كآمره وانها ان قدر المضاف يروي انه كتب مقادير الخلائق كلها والمعوى واحد قبل
 ان يخلق السموات والارض ثم تسعين الف سنة وذلك انه خلق الخلائق حسب العناية الازلية فوجد
 الحوادث في صورته لا في صورته المعينة بالذات في الشئ اثنى ففقه وهذا لك من صورته صلى الله
 عليه وآله وسلم وجهه اى الخلق في وقت كذا وانما ادره لهم وانما ادراني لهم واحاطة الخطيئة نفسها في الدنيا
 فترشدها لآلهم في الصورة سبب الحدوث الحوادث علمها كما سببها لآلهم

من عظم انوار الايمان بالقدر

المنقشة في انفسنا في زلق الرجل على الجذع الموضوع فوق الجدران ولم يكن لزلزال لو كانت على الارض وثالثها
انه لما خلق آدم عليه السلام ايا للبشر وبيد ا منه نوع الانسان احدث في عالم المثال صورتيه ومثل
سعادتهم وشقاوتهم بالنور والظلمة وجعلهم بحيث يكلفون وخلق فيهم معرفته والاختبات له وهو اصل
الميثاق المدسوس في فطرهم فيؤخذون به وان نسوا الواقعة اذ النفوس المخلوقة في الارض انما هي
ظل الصور الموجودة يومئذ فمدسوس فيها مدس يومئذ ورابعها حين نفخ الروح في الجنين فكلما ان الاله
اذ القيت في الارض في وقت مخصوص واحاط بها تدبير مخصوص علم المانع على خاصية نوع النخل وخصا
تلك الارض وذلك الماء والهواء انه يحسن نباتها فيحقق من شأنها على بعض الامور اكد لك تتلقى الملا
المدبرة يومئذ وتكشف عليهم الامر في حمرة وروقه وهل يعمل من غلبت ملكيته على بهيمته او بالعكس
واي صورتكون سعادته وشقاوته وخامسها فيلحدوث الحادثة فينزل الامر من حضرة القدس الى الارض
الارض وينفعل شيء متاخر تنبسط احكامه في الارض وقد شاهدت ذلك مرارا فبينما ان ناسا تساجروا
فيما بينهم وتجادوا وانما النجاة ان الله فرايت نقطة مثالية نورانية نزلت من حضرة القدس الى الارض
فجعلت تنبسط شيئا شبيها شباك انسدلت زلا البعد عنهم فصار حنا المجلس حتى تالطفت رجع الى واسد
منهم الى ما كان من الاله وزاد ذلك من عجب تلك الملائكة ومنها ان بعض اولادها تاتى صبيها وكانت
خاطري مشغولا به فبينما انا على الدابة انا في مرة من فترات حياتي في امارة فوجدت في الامانة الواضحة
ان الحوادث في تلك الماهية لها انوارات ملوكة في الارض في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
اول مرة سنة من الله والارزاق في ذلك في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
بذلك ويشهد عند ام الكسابة في ذلك في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
بذلك يشهد عند ام الكسابة في ذلك في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
بالنسبة الى بقية الامور في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
عالمهم في الارض في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
و زوال الامور في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
والانعام وانما الامور في الامانة فينزل وبعدها في الارض في
وسلم وبين جمل الامور في الامانة فينزل وبعدها في الارض في

وخلق العقل وأنه أقبل وأدبر وأتيان الزهر اوين كأنها فرقان ووزن الأعمال وحفوف الحجة بالمكارة
والنار بالشهوات وامثال ذلك مما لا يخفى على من له أدنى بصيرة ومعرفة بالسنة وأعلم أن القدر لا يلزم
سببية الأسباب لسببها لانه إنما تعلق بالسلسلة المرتبة جملة مرة واحدة وهو قوله صلى الله عليه
والله وسلم في الرق والدعاء والتقاة هل ترد شيئا من قدر الله قال هي من قدر الله وقول عمر في قصة سمخ
البس أن رعيته في الخصب رعيته بقدر الله الخ وللعباد اختيار أفعالهم نعم لا اختيار لهم في ذلك الاختيار
لكنه معلول لا بحدود صورة المطلوب ونفعه وفوض داعية وعزم ما ليس له علم بها فكيف الاختيار
فتجأ وهو قوله أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء والله أعلم انتهى كلام الحجة

باب في بيان العلم وأنواعه

المراد بالعلم هنا العلم بالكتاب والسنة وقد تقدم في أول هذا النصيب الآخر باب الاعتصام بهما
قال في الترجمة المراد بالعلم هنا علم الدين المتعلق بالكتاب والسنة وهو على قسمين مباد ومقاصد والمبادي
عند من يتوقف معرفة الكتاب والسنة عليها كاللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم العربية والمقاصد ما هو
منه من الأعمال والآخلاق والحقائق وهذه علم المعاملة وأما علم المكاشفة فهو نور يقذف في القلب بعد
سلوك طريق الحق وصدق المعاملة ينكشف به معرفة خفاؤه الأنشأ - كما هي ومعرفة ذات الله وصفاته
وأفعاله ويقال له علم الحقيقة وعلم العزائفة وبدل له حديث من علم بما علم ورثه الله علم الأمرين **وقال**
تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو المراد بالعلم الظاهر والباطن ونسبة أحدهما إلى الآخر
نسبة الروح والجسد واللب والقلوب والآحاديت والآيات الواردة في شأن العلم وفضيلته تشمل هذه
الأقسام كلها على تفاوت مراتب درجاتها انتهى وأقول العلم الظاهر عبارة عن حديث صفات الإسلام
وشعب الأيمان وآياتها علم الباطن عبارة عن مدارج الأحسان الواردة في حديث جبريل عليه
السلام وتكمل واحد من ذين العلمين حد ومطلع والباطن تابع للظاهر فكل علم باطن خال للعلم
الظاهر فلا حجة منه وميزان الاستنباط له عرضه على ظاهر القرآن والحديث فها وأفعهما فهو حق وما
خال لهما فهو باطل وإن قال به من قال من الأكارم إن الحق أكبر من كل شيء ولا حق إلا في كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما أصول الشريعة الصادقة وعليهما تدور رحى الإسلام
والإيمان والأحسان والله أعلم بالصواب **عن** عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

والله وسلم العلم ثلاثة أي علم أصول الدين الحق والبشرية الصادقة ثلاثة آية محكمة هذا إشارة إلى
كتاب الله وإنما خص الآية المحكمة لأنها أم الكتاب وأصله المحفوظ من الاختلال والاستتباب وما سواه
من المتشابهات محمول عليها ويدخل فيه علوم المبادئ كالصوت والنحو والمعاني والبيان والبدع فإشارة
بذلك يظهر أن القرآن أو سنة قائمة أي ثابتة بخلف الترتيب والاسانيد وعهد نظام في الصحيح الستة و
عليها مدار الأحكام والمسائل وفيها كل شيء من العبادات والمعاملات والعادات وما مضى وما ياتي وهي مع
الكتاب العزيز كافية وافية لمن اعتصم بها في الدين ولا يحتاج عند وجودها وحصولها إلى علم آخر من علوم
القوم خلافا لمن زعم أن الكتاب والسنة لا تنفي باحكام السوا دث وهذا صحيح بالآية المحكمة وهي قوله سبحانه
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وآنلتكم الدين شعرا بأنه لا يحتاج إلى زيادة عليه من عند غيره
كائن من كان وانما كان وفي أي عصر وقطر كان وأتمام النعمة مشعرا بأن طلب المزيد عليها كفران لها ونقص
فيها وما يبلغ هذا الدليل انحصارا للقال والقييل والزما الجليل بعد جليل فإن من يقول أن القرآن والسنة
لا ينفي باحكام الأحاديث فإنه كالمكذب لذكر أن والسنة ولا اعظم من هذه البحار أو فريضة عادة أي
علم المواريث وانما أفرد بها بالذكري مع كونها داخل في الآية المحكمة والسنة القائمة بعمله صلى الله عليه
والله وسلم بان الأمة تقصر في ذلك وتضيعها كما دللت عليه الأحاديث الصحيحة وأرادة الإجماع والتفريق
منها بعيد جدا لأن البحث في إمكان الإجماع ووقوعه ووجوده كائن والقياس وإن بلغ من الجلاء مبلغا
عظيما فإنه لا يكون فريضة أبد إلا أن الله تعالى لم يتعبدنا بتعبدنا بوجوب التمسك به في شيء من كتابه ولا برسوله
في سنته غاية ما في الباب أنه يجوز استعماله عند الضرورة ودعاية الحاجة بشرائطه المعتبرة لأجل الظلال
وغالب الأقايس من أهل الرأي والاجتهاد يخالف ظواهر الآية المحكمة والسنة القائمة كما ظهر من الرجوع
إلى كتاب اعلام الموقعين للمحقق ابن القيم رحمه من عرض المعتقدات على الكتاب والسنة كما يلوح من
دواوين الإسلام المختصة بفقهاء السنة المطهرة وهذه فتاوى المذاهب الأربعة قد مر ذلك في الإنشائي ولحققت
الأمر وفيها من لا تقال المختلفة والمسائل المبيحة على الأراء ما لا باقي عليها انحصار وتنبؤ كتاب ابن حجر
الفقه موافقين في جملة الأحكام ولو كان من عند غيره الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بخلاف كتب السنة المطهرة
فإن بعضها يوافق بعضها ويشد من عضده ويصدق بعضها أكثف وهي مشرقات القرآن أو أكثر والحاصل
أن أصول الدين اثنتان الكتاب والسنة لا ثالث لهما ولا سابع وأما ظن من ثن أنهما لا يميزان بل حكاهما جميعا أو يواردها

والحاجة الى الفقه المصطلح ماسة لقصوره في علم السنة القائمة والاية الحكمة وعدم احاطته بفاهيم الغاظهاد
عظمتها وعدم القدرة على التمسك بها كما من الطبيعة او من الرسم او من القوم او من اهل مذهب او اهل بلدة
واقليمه او سلطانه وولي امره ونحو ذلك وامام من رزقه الله علما نافعا وعمل صالحا فهو يشتغل بما يليه ونهاذا
ويقضى بها في كل حادثة بخصوص النصوص او بعصوم الادلة كما فعل سلف هذه الامة وامثقا ومن تبعهم
بالاحسان انظر في مؤلفات المحدثين القدماء والمتأخرين منهم الذين هم على منهاج الصدر الاول في الزمان
الاخر كشيخ الاسلام ابن تيمية الامام وتلاميذه والسيد محمد بن الوزير والسيد محمد بن اسمعيل الامير القاضي
محمد الشوكاني وتلاميذه واهل اليمن وجماعة ذكرها صاحب كتاب التاج المكلل وهم عصاة عظيمة من الامة
المجدية على صاحبها الصلوة والتحية وهو لاء اقتصر في الديانة على الكتاب والسنة ولم يؤثر عنهم الاخذ
بالرأي فانه في الشريعة قهيف وقد نقوا من الدين انفعال الباطنيين وقهريف الغالين وتاويل المجاهلين وكلهم
عدول عدلهم سيد المرسلين بخلاف غيرهم فان بعضهم عدل بعضا وجرح بعضا وهم سواسية في الحكم
والفضل والتعبد بما جاء به الكتاب والسنة لا تبيح لاحد على احد الامة في زعم المعتقد فيهم المريد لهم
والمقلدين اياهم وما كان سوى ذلك من مواد العلوم عقلية كانت او نقلية جاء دتم من عند غير الله
ورسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو فضل اي زيادة غير محتاج اليها تنال في تلة نحة غلب هذا اللفظ في ما يعنى
وما لا خريفه والغضوى من اشتغل بما لا يعنيه انتهى قلت وقد ذكر صاحب الجود العلوم في الكتاب المذكور
علوم ما حجة وذكر اسماء ما مباد بها وغاياتها واخراتها وما الف فيها من الكتب ومن الفه وهي تزيد على
اربعمائة علم منها ما هو من وسائل علم الدين ومنها ما هو داخل في الفضل وقد جمعها لكشف هذا المغنى واه
ابوداود وابن ماجه والحديث دليل على ان ما سوى الكتاب السنة من العلوم فضلا زائدة ومن جمل من
الاتفاق ان من يشتغل بهذه الفضول يقال له الفاضل وجمعه فضلاء وغالب فضلاء الزمان المدعين
لفضولهم في العلم كذلك لا تستغاثم في علوم الفلسفة والاوائل وتقديهم لها على الاشتغال بعلم الدين
حتى ان سفهاء الاحلام منهم صرحوا بان الذي يعلم القرآن والحديث فقط ولا يدري علومنا هذه الحكمة
والمنطق وما يليها فانه ليس في عدد اهل الفضل وانما الفاضل من يحسن دراسة العلوم العقلية الماتقة
من حكماء اليونان وكفارهم المنكرين للرسالة ولا يرب ان هذه كلمة حق اريد بها الباطل لان العارف
بالكتاب والسنة يقال له القاري والعالم بالعامل بما يقال له المتبحر والسني والارادي بعلمه وائل

العلم في مؤلفات المحدثين

يقال له الفاضل من الفضل المذكور في حديث الباب والعامل بها يقال له الفيلسوف والمنطقي فهو
 وبهذا اتفقد ان من اشتغل بما سوى علم الآيات الحكيمية والسنة القائمة والفريضة العادلة فهو فاضل ومن
 اشتغل بعلوم القرآن والحديث فهو عالم ولا يصح إطلاق العلم والعالم على غيرها ذكر ولهذا انكر جماعة من
 العلماء إطلاق العالم على المقلد لاحد في دينه ونصوا على ان المقلدين جملة لاهلحاء وان بلغوا في فهمهم
 او زعم اهل محلتهم ونحلته من الفضل غايته ونهايته فان الزيادة في هذا الفضل زيادة في الجهل وبعد
 منازل العلم فان ثبت ان بعضهم اطلق لفظ العلم على مثل هذا الفضل فذلك من باب التجاوز دون الحقيقة
 ومن وادي الخيال دون اليقين وفي مثل هذا الموضع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
 من العلم جهلا فخذ الذي زعموه انه علم هو جهل تمصص الشائع عليه السلام فتأمل ايها السني في هذا
 الكلام ونسأل الله تعالى لنا ولك الوصول الى العلم الحقيقي الموصل الى دار السلام ومن ثم ترى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكر العلم قيده بالعلم النافع كما في الادعية المأثورة وهذا اذا كان من العلم
 ما هو غير نافع وهو الفضل المذكور في حديث الباب وإطلاق العلم في بعض المواضع وعدم تقبيده
 بالنافع للعلم به والمطلق لجهل على المقيد والكلام على هذه المسألة يطول جدا وفيما اشرونا المسألة كفاية ثم
 هداه الله اللهم ارزقنا علما نافعاً وعملاً صالحاً ووقية خالصة عن التلذذ والعود الى الذنوب وعن

ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه
 عمله الذي كان يعمل في الحياة الدنيا التي هي مزرعة الآخرة من الصلوة والصوم والحج والزكاة ودرس العلم
 علم السنة والكتاب والاشتغال بما تعلموا وتعلموا ربلا غافقون اخرون الى غير ذلك من الاعمال الصالحة
 والاقوال الحسنة والافعال الطيبة الا من ثلثة صدقة جارية بعده دافعة بانية مستمرة كالوقوف
 وسبل الخير من الأيار والحياض والساحل والرباط والمدارس ونحوها وسيأتي بيان ذلك في حديث
 ابي هريرة قريباً ان شاء الله تعالى او علم ينفع به بعد العلم بالانقاع ليعلم ان المراد به علم الكتاب والسنن
 دون علم اراء الرجال ومقالات الاقوام ويدخل في هذا التعليم العلم بالاسان ونصديت آداب التمتعة
 بها في اخلاص الاسلام ونهجا البناء واشاعتها في نفع الانسان وترها في الاخلاق والاحياء يحيد
 بذلك وجه الله تعالى لا الشهرة في الفضلاء والاهلآء وبسمة فائمه اشرك وذنهاب ببركة العلم
 ٢ وولد صالح يدعوله بعد ذهابه من هذا العالم الفاني الى العالم الروحاني قال في التزجاء عد الولد

من عمل الوالد لانه ولد منه وجاء في الوجوه ورتب عليه وصول الثواب اليه انتهى رواه مسلم والحديث
 دليل على ان الدعاء من الحي ينفع الميت والقيام به من الولد من صلاحه ومن لا يدعوا لوجوبه فانه غير صالح
 في نفسه وغير بائ بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ما
 يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمه ونشره فيه فضيلة التعلم والتعليم والمراد بالعلم علم الكتاب
 والسنة كما تقدم لا غير فان غيره فضل ولا يعنى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء
 تركه ما لا بعده قال في الترجمة وروى عنه بالتشديد وعلى هذا يكون النشر تفسيراً وبأناؤه او المراد كثرة
 التعليم والاشاعة انتهى وقد علم عصاة السنة من هذه العلوم الثنية والغنون الثنية ما لا يمكن بحساب علوها
 ونشورها الى غاية لا يتصور المرید عليها في كل زمان وهدى الله من شاء من عباده الى الاعتصام بها وترك الغفلة
 ومنهم من علم ومنهم من نشر واشاع واذا علم كل على حسب امكانه وقدرته ومنهم من جمع بين التعليم والنشر
 بالتأليف والتصنيف قال في المرقاة الشريعة التعليم والتأليف ووقف الكتب انتهى والله المستعان وبه التوفيق
 وولد اصالحا تركه تقدم الكلام عليه وصلاحه ان يكون داعياً لوالده بعد عاقبته عالماً عاملاً بالسنة في السر
 والعلن او صحفا ورثه بتسديد الرأى اي ترك الصحف او وقفه في حال حياته على اهله وقيه ان نشر القرآن الكريم
 على قاربه من الولدان والشبان والشيخ ومن يلوح به جعل تكاليف الكتابة او الطباعة من الصالحات الباقيات
 بعدة وقد رأينا اناساً كثير اصالحين ورثوا المصاحف الكثيرة البالغة الى آلاف في البلاد القريبة والبعيدة
 ومنهم من ترجمها في الاسن المختلفة تسهيلاً لذكر معانيها وترويحاً لما فيها من الآيات والذبر والبيانات فنشرها
 الى اقصى ما بلغت اليه قدرته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء او مسجد بناءه وفي حديث آخر من بنى لله مسجداً
 بنى الله له بيتاً في الجنة ولا فرق في ذلك بين مسجد كبير ومسجد صغير لو ردد الحديث فيه وهو قوله صلى الله عليه
 وآله وسلم كم تحصى قطرة فضل الله اوسع من ذلك او بيتاً لابن السبيل ينزلون فيه ليلاً او نهاراً او يستريحون فيه
 او نهاراً او سبلاً على المسلمين وفي حكمه حفرة البئر لهم والحياض والجداول ونحوها ما ينتفع به الناس
 والدواب او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته ولشئها اخرجها في المرض المرجو صحته والظاهر ان المراد
 بهذا صدقة الطمع والخيرات النافلات ولا فرق في ذلك بين صدقة كثيرة وصدقة قليلة فان المنصدق
 انما ينصدق على قدر ملكه وسعته وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وافضلها مسجد المقتل وقد ثبت لله تعالى
 الغنم على صدقة القليلة ما لا يشيب الغنى على صدقة العظيمة والشرط في ان يكون من المال الحلال

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال منهومان لا يشبعان اي حريصان لا يشبع
 بطنهما من شدة الشرة والحرص منهوم في العلم اي احدهما الحريص في طلب علم الدين لاهل الدنيا وهو علم القرآن
 والحديث لا يشبع منه بل كلما يزد في كسبه زاد تعطشه شويت العلم كاسه ابعث كاس + فبان هذا الشراب
 وكاد وبت + ومن هنا قيل من العلم من المهد الى المهد رب زدني علما وعلني ما ينفعني في الدنيا والاخرة وتوفي
 في الدنيا لا يشبع منها اي هالك في جمعها حريص على طلبها لا يشبع بطنه منها وان ظفرا بنقيرها وقطيرها
 رواه البيهقي في شعب الايمان ومقابلة طالب العلم بطالب الدنيا تقتضي ان طلب المال يخالف طلب الكمال
 وانها شيان مفترقان ويزيده ايضا واحد يشعون عن ابن مسعود موقفا منهومان لا يشبعان صاحب العلم
 وصاحب الدنيا ولا يستويان اي في القدر والرتبة وحسن العاقبة وقبحها اما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن
 بعنه يطلب العلم النافع ومن زاد زاد الله في حسناته واما صاحب الدنيا فيتمادي في الطغيان اي في الاثم
 والعصيان والعدوان وفرقه عبد الله هذه الآية كالا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال قال الاخرفا
 يخشى الله من عباده العلماء رواه الدارمي اخبر رضي الله عنه عن جال صاحب العلم والمال مستند لا بالقرآن
 عليهما وفضل العالم على المقول لان العلم يدعوا الى رضى الرب والمال يجير الى سخطه علم داود بادريس وبقارون
 زركسيم + شريكه فوق سماك ودرى تحت سمك + والمراد بصاحب العلم في هذا الحديث من هو عامل بعلمه لا من
 علم وعلم للدنيا لغير وجه سبحانه فانه ليس من العلم في شيء بل علمه ذلك جعل له ووبال عليه كما في حديث آخر
 عن ابن مسعود موقفا قال لو ان اهل العلم صافوا العلم لسادوا به اهل زمانهم ولكنهم بذلوا لاهل الدنيا لينا لولا
 به من دنياهم فانوا عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم يقول من جعل الهوم لها واحدا هم اخرته كما لا اله
 تعالى هم دنياه ومن تشعب به الهوم احوال الدنيا لم يبال الله في اي اورد يتجاهلك رواه ابن ماجة ورواه البيهقي
 في شعب الايمان عن ابن عمر من قوله من جعل الهوم الى الآخرة ويؤيد هذا ما ورد عن سفان ابن عمرو ان الخطاب
 قال تكعب الاحبار من ارباب العلم قال الذين يعملون بما يعملون قال فما اخرج السلم عن قلوب العلماء قال الطمع
 رواه الدارمي وفيه ان حب المال يفسد العالم من الجحال ويخرجه من سماء الرجال وفي حديث الاحوص بن
 حكيم رفعه الا ان شرا شرا والعلماء وان خير الخيرة نيار العلماء اخرجوه الدارمي وفي حديث ابى الدرداء
 قال من اشترى الناس سدا لله منزلة يوم القيامة عالم لا يتقنع بعلمه رواه الدارمي وهذا في حق العلماء نهائيا طاك
 بالفضل وفي حديث زياد بن جندب قال قال لي عمر هل تعرف ما يهدم الامام قال لا قال هدماء نذرة الامانة

ووجدنا المنافع بالكتاب وحكم الأئمة المضلين رواه الدارمي وعن الحسن قال العلم علمان فعلم في القلب
فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك العجاجة الله عن وجل على ابن آدم أخرجه الدارمي ومن هنا قيل
ان الجاهل ويلا واحدا والعالم سبعون ويلا لانه ضل على بصيرة قال الشيخ المحقق العارفي محمد بن عطاء الله
الاسكندري في كتاب الحكم العلم النافع هو الذي يبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه ولا عمل
العلم في بيان العلم النافع والضار اقول انهما انهما علم القرآن والحديث وما يتوصل به اليه والضار ما لم
يرد به شرع ولا يفيد في الدين شيئا بل يوقع الشكوك والشبهات كعلوم الاولين من الفلسفة وغول الاخر
من المقلدة اللهم غفر وصرفا عما لا ترضاه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما قال في الترجمة ابي علي من علوم الدين وان كان قليلا او المراد
ان يكون في طريق العلم بوجه من الوجوه او سبب من الاسباب المحصلة له كاتفاق المال وانعلم والتعليم
والتصنيف والتأليف سهل الله له به طريقا الى الجنة بسبب السلوك في طريق العلم ويدخله فيها جزاء الطلب
او بوقفه لعل صالح يكون سببا لدخول الجنة وما اجتمع قم في بيت من بيوت الله التي اعد لها المذاكرة العلم
كالمدارس او المساجد او بيوت الاقامة فان هذا كله بيت الله لانه سبحانه اعطاه ذلك والاول اولى

واظهر يتلون كتاب الله على طريق الورد والوظيفة مع التدبر في مآينه ومعانيه ويتدارسونه بينهم اي يدونه
الناس ويعلمونهم ويحثون في تحقيق معانيه وتصحيح الفاظه قال في ترجمة الدرس بمعنى القراءة والتدبر
القراءة فيما بينهم واصل الدراسة بالضم والدراسة بالكسر الرياضة الانزلت عليهم السكينة اي راحة البال
واطمينان القلب الذي يخرج الميل الى شهوات الدنيا وخوف ما سوى الحق ويعطى المحذور مع الله والصالح
والنورانية وفي شرح الصحيح لمسلم المختار ان السكينة نقيض الخلوقات فيها الطمأنينة والرحمة ومعها الملائكة
وقد تنزل في صورة الغمام وعشيتهم الرحمة من رحم الراحمين وحققهم الملائكة من كل جانب وذكروا الله فيمن
عنده يعني الملائكة الاعلى من الملائكة المقربين في جناب القدس مباحاة ومفاخرة بمآده والزام الحجة على

الملائكة الطاعنين في البشر بالعصيان

بزم وصل خروم خوانديار ورنوت كنون رقيب حسد ميثه كوسوزار شراك

رواه مسلم والحديث دليل على ان عاقبة طالب العلم وسالك طريقه محمود وان لدرس القرآن فضيلة عظيمة
لا يساويها فضيلة السنة في حكمه قال الدارمي لما ذكره من اذ وسكينة ورحمة وذكره عند الله وعند خاصته من الملائكة

وفي حديث ابن الدرداء مر في عام من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة و
 ان الملائكة لتضع ارجلهم ارضي طال العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف
 الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورتبة الانبياء وان
 الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر واه اجده الترمذي و
 ابو داود وابن ماجة والدارمي وسماه الترمذي قيس بن كثير والصحيح كثير بن قيس كما في المشكاة واورده
 البخاري في تاريخه في باب كثير لا في باب قيس والحديث فيه دلالة عظيمة على فضيلة طالب العلم والعالم
 ووضع الجناح كناية عن لين الجانب والانقياد والرجوع بالرحمة والانعطاف ويحتمل ان يكون المراد بسط
 الجناح تواضعا للطالب الذي يسعى في طريق الوصول بقرب الحق لاسيما من كان سائرا حواله موافقا لظرف
 طالب العلم مطابقا لرضاء الحق وقال الطيبي المراد بوضع الاجنحة الامتناع من الطيران والنزول لاستطاع العلم
 كما يشعر بذلك نزول السكينة وطواف الملائكة لتلاوة القرآن وهذا الوضع منهم لهم في الدنيا وفي
 الآخرة او فيهما والمراد بمن في السموات الملائكة ومن في الارض الجن والانس والملائكة الارضية قليل
 المراد بالحيتان جميع الحيوانات وانما خصها بالذكر لان الماء انما ينزل من السماء ببركة العلماء وفيه معيشة
 الحيتان كما ورد بجهنميطرون وبجهريرزقون والسجدة دعاء اهل العالم للعالم ان صلاح العالم بالعلم
 ولا شيء من اصناف اهل العالم الا صلاحه ووجوده وبقاؤه مقصود ومنوط بالعلم فكتب الله تعالى على
 كل صنف منهم الاستغفار للعالم جزء لما يصل اليه منه وقال في الترجمة علم من هذا الحديث ان ذنوب
 اهل العلم مغفورة باستغفار اهل الارض والسماء ان شاء الله تعالى وهو الغفور الرحيم قال والمراد بالعالم
 من اكتمل بالعبادة الضرورية من الفرائض والسنن المؤكدة بعد تحصيل العلم وصرفت سائر الاوقات
 باشتغال العلم بالتعليم والتصنيف ونحوها وفعله نشر العلم وترويج الدين والمراد بالعابد من اشغل بالعبادة
 وعمر اوقاته بها بعد ما استحصل العلم وحيث ان فائدة نشر العلم والاشتغال به اكثر وافر ونفعه للخلائق
 اعم واشمل لاجرم زاد فصل العلم على العبادة كما يفهم من الاحاديث الاخرى ولم يكن للانبياء ارباب هذا العلم
 ولم يتركوا من مال الدنيا شيئا انما الذي تركوه هو هذا العلم الموروث منهم فالأخذ به اخذ بالصليب لا وف
 والنخط الاكبر من الدين والسعادة والمراد ان من اراد تعلم العلم فعليه ان يأخذ النصب التام منه و
 لا يتقاع بالقليل منه انتهى قلت والحديث يدل بغيره على ان العالم ينبغي له ان لا يسلي بافتمال

وزهرة الحياة الدنيا لأنه جلس مجلس النبي في تعليم العلم والانصاف به فالعلم الذي يطلب بعلمه الدنيا
 وما لها فليس هو خليفة الانبياء ولا وارث علمهم وعن أبي امامة الباهلي قال ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم رجلا من احداهما عابد والاخر عالما أي ايمنا افضل من الاخر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي إذا تكلم قال في الترجمة تأمل ما هذه المبالغة فالاول فضل صلى الله
 عليه وآله وسلم على الانبياء والمرسلين ثم على الصحابة لاسيما على من هواد في من جميعهم انتهى قلت الحديث
 يدل على انه ينبغي المرء ان يسعى في كسب العلوم فيق سعيه في العبادة لان نفع العلم متعدد الى الغاية
 ونفع العبادة لا يمتد لنفسه والمتعدي يفضل على اللازم ولا شك ان المراد بهذا العالم من هو على
 طريقة الانبياء من العمل الصالح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا هو كلاء الفضلاء الذين هم منهم كونه في
 علوم غير الانبياء وينظرون الى العلماء بالكتاب والسنة يعين الاندراء بل اولئك بمنزل عن جرد صدق
 هذا الحديث والجملة اذا سمعوا ان فلانا عالما علموا ان كل ما يقوله هو صواب وحق ولا يميزون بين العالم
 بالله وبين العالم السوء ظالم العلم الدنيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله وملائكته
 واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت اي في الماء ليصلون على معلم الناس الخير في العلم
 والحكمة وفيه اشارة الى علة تفضيل العالم على العابد والى ان المفضل عالم يعلم الناس تعديا نعمة العلم
 الى الغير تفضيلا له على العبادة الغير المتعدية رواه الترمذي ورواه الدارمي عن مكحول مرسل ولم
 يذكر رجلا وقال فضل العالم على العابد كفضل علي إذا تكلم ثم تلا هذه الآية انما يخشى الله من عباده العلماء
 وسود الحديث الى اخره وقد دلت تلاوة الآية الشريفة على ان المراد بالعالم وفضله على العابد من كان
 خاشيا وخاليا من الدنيا ان ياتي بالواجبات ويحجب الكليات وان لم يزد في العبادة وقد ورد في حديث
 ابن عباس يرفعه فقيه واحد اشد على الشيطان من ألف عابد رواه الترمذي وابن ماجه قال في الترجمة
 ان كان المراد بالفقيه من اعطى فيما في الدين وتفقنا بعد أدركه وموارد فهو رجل عارف بمكان الشيطان
 ومدخله وعلم الخواطر وان كان المراد به العالم باحكام الدين والشريعة وتفصيلها ما يجوز ولا يجوز فلا بد
 ان يكون على حد من الوقوع في المحرمات واقل القليل ان لا يقع في استغفافات المعصية واستغفلاتها ولا يصير
 كافر بخلاف المتصد الذي ليس في دجته في هذين الامرين انتهى واحول الفقه في اللغة الفهم وفي الشرع
 فهم الكتاب والسنة على وفق مراد الله ومراد رسوله لاهذ الفقه الذي اصطلحوا عليه اليوم فانه في الحقيقة

رأي يهت أو اجتهاد من الفضلاء وكان لفظ الفقه يطلق في الصدر الأول على الزاهد التارك للآثار
 المؤثر للآخره عليها ثم تبدل استعماله وصار يطلق على من قرء مسائل التكليف والبيع والشراء والعقاق والأحكام
 وليس هذا من المراتب في شيء ويزيد أيضا حاشا في حديث أبي هريرة مرفوعة مخلصتان لا تهتجان في مناقق
 حسن سمعت ولا فقه في الدين رواه الترمذي قال في الترجمة المراد به الفهم والقطانة في ذلك أحكام الله
 والمقصود بذلك ترغيب المسلمين وتفهيمهم على أن يكونوا جامعين لمأتين الصفتين وتعليق وتشد على علم
 لئلا يقعوا في خلاف ذلك والمراد بحسن السمات سلوك طريق الخير فان السمات معناه الطريق المستقيم ثم
 استعملها الصالحاء ومسالك الخير بالجملة الفقيه كل الفقيه من كان شديدا على الشياطين وأما مكنت الشياطين على مساطين
 وهو يسعى كل يوم في أمانة السنن وأحياء البدع من تقليدات الرجال والديانة بالأراء فهو ليس بفقيه بل هو
 سفیه واي سفیه والدليل على أن المراد بالفقه في هذا الحديث وما ورد في معناه من الأخبار الأخرى فهم
 الكتاب والسنة لاخير ان الفقه المصطلح عليه اليوم لم تكن له راحة في الصدر الأول ولم يكن يعرف احد من
 هذه الأمة آياه وأما حدث هذا بعد القرون الفاضلة المشهود لها بالخير ولما حدثت في أئمة الفقه من
 المجتهدين الأربع وغيرهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم فيه كما هو صريح في كتب مقلد يهرون من العجائب ان مقلدي
 الأئمة يوجبون تقليدهم عليهم ثم لا يقلدونهم في هذا القول بل يخالفونهم في ذلك خلافا أشد من خلا
 المتبعين للمقلدين غلطت بل هو لا يخالفون أئمتهم في كثير من المسائل كسئلته سماع الموق ونحوها وكمر من
 مسائل غيرهم من الشافعية والمالكية أخذوها وهم يدعون أنهم على مذهب الإمام أبي حنيفة صرح واذا
 صنع غيرهم من أهل الاتباع مثل صنيعهم في هذا الأمر وانكر بعض مسائل فقهم مما قال به إمامهم أو يقلد
 بل قال أحد من مقلديه قاموا عليه ورموه بكل حجر ومدرو هذا من العجائب العجائب وما أحسن ما قيل
 رمتني بدائها وانسلت **وعن** أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج في طلب العلم فهو في
 سبيل الله حتى يرجع أي إلى بيته ومسكنه وبلده ولا يقال أنه إذا رجع انقطع الثواب لأن ثوابه يكون في سبيل
 الله ثم وثاب التعليم والتكليف والنشر بالتأليف والتصنيف باق إلى زمن الاشتغال بذلك والحديث يدل
 على جواز السفر وندب الرحلة في طلب العلم ولهذا تجد المحدثين قد أثاروا في الرحلات والطلبات وجاهدوا
 في جمع الروايات والدرايات فكانوا أحق بهذه الحديث وأهله رواه الترمذي والدارمي وفي حديثه بخبره
 الأزد ي مرفوعا من طلب العلم كان كفارة لما مضى أخرجه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف الإسناد

وأبو داود الراوي بضعف ورواه الدارمي أيضا وهذا غير أبي داود صاحب السنن فإنه من كبار
 أهل الحديث قال في الترجمة أكثر ما يراد في أمثال هذه المواضع مغفرة صغائر الذنوب كما في الوضوء
 والصلاة ونحوها إلا في ج فقد ورد أنه يهدم الكبار أيضا قال ولعله يكون في طلب العلم أيضا كذلك أي
 كفارة الكبار وفي حديث أبي سعيد الخدري يرفعه لمن يشيع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهى الجنة
 رواه الترمذي معناه يسقى في طلب العلم إلى آخر عمره فيدخل ببركته الجنة وفيه إشارة لطال العلم بأن يصب
 من الدنيا على الأيمان أن شاء الله تعالى وقد بقي بعض أهل الله لدراسة هذه البشارة والسعادة في طلب العلم
 وتخصيله إلى آخر العمر مع حصول المرتبة الأعلى من العلم رضي الله عنهم وحيث أن دائرة العلم وسيعتجدا
 فمن اشتغل بالتعليم والتصنيف كان طالبا للعلم ومكلا له هكذا في الترجمة نعم من طلب العلم يجارى به العلماء
 أو يجارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار هكذا ورد مروفا في حديث كعب بن
 مالك قال في الترجمة أي يبحث مع أهل العلم ويسوى نفسه بهم ويأهي بذلك ويفخر ويجادل مع الجاهل
 وينازعهم ليقعهم في الشكر ويحصل المال من الناس ويصرفه في أمور الدنيا وشهوات النفس فإنه يدخل النار
 أن كان طلب العلم لمجرد هذه الأغراض وأما أن شأبه رياء وداعية النفس بحكم الطبيعة والجملة فهو معدور
 والاحتراز عنها ليس في مقدوره فلا يكون حكمه هذا الحكم كما وقعت الإشارة إلى ذلك في حديث أبي هريرة
 الأتي قريبا قيل إن الله تعالى إذا أراد أن يحدث أمرا شريفا خيرا امتصنا للكلمة يقع من الأدعي داعية النفس
 من غير اختيار منه ليحصل ذلك الأمر بلا تكلف وتردد منه كما خلق في وجود الولد داعية الشهوة في الرجل
 والمرأة فيميل أحدهما إلى الآخر ويرغب فيه مروجون اختيار فكان ذلك يخلق داعية النفس في وجود العلم لوجه
 بالقوة الباعثة فإن ضرر حال العبد توفيق الله وعنايته يخرج العبد من هذه الدواعي كما قيل قلنا العلم لغیر الله
 فإني العلم إلا أن يكون لله انتهى قلت هذا لأن في تعلم علم الدين لا في تحصيل الفضل فإنه ياتي غالبا إلا أن يكون لغير
 الله وقد طال في هذا العصر من فضلاء الزمان من علمائه مجاراة العلماء ومجاراة السفهاء وصرف وجوه الناس
 إليهم لكسب الشهرة في عامة الناس مجرى قلمهم برد العلماء والقبح فيهم إلى غاية لا ياتي عليها المحصر حتى جمع من ترها
 البأس ما لا يجعله إلا بعير أو غير وحيث أن الحديث مشعرا سيقع في الأمة بين من يسمى بالعلم كان علما لم يعلم
 النبوة فإن عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم عن مثل هذه المجاراة والمجاراة على اليقين والله أعلم
 وفي حديث أبي هريرة برفعه من تعلم علما مما يتبع به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد

عرف الجنة يوم القيامة يعني بهما رواه احمد وابو داود وابن حجة قال في الترجمة فيه تنبيه على ان ما ينبغي
 ان يرايه وجه الله لا ينبغي ان يجعل في طلب متاع الدنيا المحقرة **هـ** يار مغروش برنياكه بسى سو وكنزو
 كنكرو يوسف بز زنا سر و بفر و خسته بو و ٤ او المراد ان كان طالبا لكن لا من علوم الدين وجعله وسيلة الى الدنيا
 وكسبها فلا يكون مذموم ما بعد ان كان تعلمه مباحا ولم يكن من العلوم البدعية المهمة والمكروهة
 كان طالبا للعلم يجد ويحجث في تحصيل المعنى والعروض والقافية واقسام الشعر ويقول احب ان اجعل
 هذه العلوم وسيلة الى الدنيا لا علوم الدين وقد نقل الطيبي مثل هذا الكلام عن بعض الزهاد والعلماء و
 بالجملة الذم متوجه الى من لا يتعلم العلم الا لاصابة الدنيا وعرضها وهو المحرم من السعادة المحصورة طلب العلم
 في ذلك واما ان كان مشوبا بخلوطا به وله نية العمل وترويح الدين فله الاجر على قدر ما نفهمهم من
 مرتبة الكمال واليه الرمز في حديث انما الاعمال ونفى العرف عنه مبالغة في حرمانه من دخول الجنة مع
 المقربين للخاصين الذين لا يرون العذاب اصلا ويدخلون الجنة في اول وهلة وقد ورد مثل هذا التأويل
 في احاديث اخرى قال بعضهم اذا جاءوا بالعباد في الخضر يصل العرف الطيب من الجنان الى مشامهم استراحة لهم
 من هموم الموقف وحشته وتقوية لقلوبهم وهذا الرجل يحرم منه ويصير في حكم المذكوم بغلبة فحار العصبية
 وحسب الدنيا انتهى **و** عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغني عنى ولوايتي احمد
 رواه البخاري قال في الترجمة اي بلغوا الامة من جانب الدين والشريعة وان كان آية والظاهر من الآية آية
 القرآن ولكنهما تدل على تبليغ الاحاديث ايضا لان القرآن منتشر مشتمل على كثير مما ملوه والله سبحانه متكفل
 لحفظه فاذا امرنا بتبليغه فاولى ان نكون مأمورين بتبليغ الاحاديث واراد بعضهم من الآية كلاما مفيدا
 بفائدة شريفة فانه علامة على عظم المعنى المراد به كاحاديث التي هي من قبيل جامع الكلم بل احاديثه صلى
 عليه وآله وسلم كلها من هذا القبيل فالمعنى بلغوهم عنى وان كان حديثا واحدا او وجه تخصيص الحديث
 بالتبليغ ان القرآن لا يحتاج اليه لما ذكرته قلت المراد بالآية هنا الحديث قطع القول ببلغوا عنى ولم يقل
 عن الله وانما اطلق هذا اللفظ عليه لان منطق الله صلى الله عليه وآله وسلم في حكم الوحي كما قال تعالى وما ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وفي الحديث اوتيت القرآن ومثله معه فاطلق على الحديث لفظ المثل فاذا
 ثبت ان الحديث مثل القرآن صدق عليه انه آية كآية القرآن وهذا دليل واضح بان الاحتجاج في دين الاسلام
 مقصور على هاتين الآيتين اللتين هما الحديث والقرآن ولو لم يكن المراد بالآية في هذا الحديث حديثه صلى
 الله

عليه وآله وسلم لم يقل بعد ذلك في آخر الحديث ومن كان على متعمد فليدبره مقعدا من النار وهذا مبالغة
 في المنع من وضع الحديث والتقول عليه صلى الله عليه وسلم وإن كان للترغيب أو للترهيب فإن ذلك حرام و
 كبيرة باتفاق العلماء وأدخله الإمام الجوزي في المنكر وحكم على القائل به بجلود النار وهذا هو الحق لأن في وضع
 الحديث والكذب عليه وآله وسلم تحريف للشريعة وإفساد في الدين ومن جال الحق بالباطل وقد
 قال تعالى ولا تدبوا الحق بالباطل وأنتم تعلمون وجود قوم وضعه ترغيبا وترهيبا قال في الترجمة وهذا المذهب
 خطأ والحق أن وضعه وروايته حرام أجمع بيان الوضع انتهى قلت قيد التعبد في هذا الكذب عليه وآله
 وآله وسلم يخرج من رواه من غير قصد جهلا منه بوضعه ولكن الشأن فيما ثبت عندنا أن الحديث الفلاني
 موضوع ثم يرويه بل يحججه ولا يسمع قول أئمة الحديث في الحكم بوضعه وهم اعتمدوا به من هذا ^{البطل} الفقيه
 أو الصوفي الجاهل أو الفيلسوف العاقل بل يتخيل لاثباته من كلام من ليسوا بأعراقين بعلم السنة المطهرة
 كحال أكثر الفقهاء وأحد يشهد المروية في كتب الفروع من الهداية ونحوها وكأحاد يث وجوب السفر لزيارة
 الأموات من الأنبياء عليهم السلام وغيرهم وكأحاد يث فضائل نعمان بن ثابت الإمام رضي الله عنه ^{هنا} وكأحاد
 فضائل الأعمال غالب مع ضعفها وتكرارها وشذوذها وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كذب
 من حدث عنه حديثا كذا بأحد في حديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبه رفعا من حديث عن جندب
 يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين رواه مسلم قال في الترجمة يرى يضم الياء معناه ظن ويضمها معناه علم
 والعلم هنا بمعنى ظن لأنه لا يشترط في منع رواية الحديث اليقين بل يكفي فيه ظن الكذب وقال بعضهم
 لا يجوز على احتمال الكذب والشك والشبهة فيه والصواب أنه لا ينبغي أن يترك على مجرد احتمال التفصيل
 الكلام إن كان الظن غالبيا في جانب الصدق يجوز التحديث وإن كان في جانب الكذب فلا يجوز وفي صورة
 الشك جواز عدم جوازه سواء والنظام من كلام الشيخ ابن حجر الجوزي وروى كاذبين بصيغة الجمع والتثنية
 وعلى الثاني المراد الراوي والمروى معناه انتهى قلت والراجح أن مجرد احتمال الكذب مانع من روايته وفيه
 الاحتياط ولهذا اختاره أئمة هذا العلم قديما وحديثا كابن الجوزي وصاحب القاموس ومن تلاميذهما ومن
 تساهل فقد وقع في الكذب واستحق العبد الشديد وعلم معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين أي من أراد به العلم وكونه علما يرزقه الغنى والعطاة والكثرة
 ثبات في القرآن والتحريم ومعانيها ويعتبر عين البصيرة الصادقة لا يلدري به صحابي الكتاب والسنة ومبانيهما

فصل الى حقيقة المراد منهما قال في الترجمة الفقه في الاصل معنى الفهم والعقطة وغلب في عرف الشيوخ
على العلم بالاحكام العملية انتهى قلت هذا صحيح لكنه عرف حادث من اهل الاجتهاد والرأي وليس المراد
به في هذا الحديث هذا العرف بل معناه اللغوي والعرف السلفي لان الاصل في تفسير القرآن وشرح الحديث
بعد المرفوع هو اللغة العربية فلا يفسران ولا يشرحان الا بها ولان هذا الفقه المصطلح عليه لم يكن في ذلك
الزمان الفاضل بل كان فقه السلف الاحتجاج بالاية او الحديث الشريف في كل واقع وحادث ولم يكونوا
يجتهدون الا عند عدم وجوب الدليل وفقد البرهان من السنة والقرآن وامامهم وجوده فيما قلا ويدل لما
قلنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما انا قاسم والله يعطي ابي فعلى هذه القسمة فقط ومعطى الفقه والفهم في
الدين هو الله سبحانه حقيقة ولا شك ان ما قسمه صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو هذا القرآن وهذه السنة
دون ما جمعه اهل الرأي من الفتاوى والفتوى والطوا من الفروع التي لا مستند الاكثر ما فيها من الحلال
والحرام والنجاس وغير النجاس وقد ابتل هذه البلية كثير من متأخري المقلدة المذاهب الاربعة المشهورة
قابرنا ومن التعريعات والتحريجات ما لا تظله السماء ولا تنقله الارض ومنذ حدثت هذه المبدع فعت
من السنة خالها وجلست المنكرات بحال المعروفة وعكست القضية في امور الدين فانما حتى ان الجاهل
من هو لا يزعم ان كل مسألة في كل كتاب فقه من المذهب الحنفى والشافعي مثلاً في ام الكتاب فيخرج
عن العمل بما ثبت من القرآن والحديث صراحة ونصاً وظاهراً ولا يخرج عن العمل بما قاله امامه بل قال مقلداً
امامه في كتاب من كتبه وهذا من اشراط الساعة ومنهم من يؤول الحديث الى مؤدى المذهب لا يصرف
المذهب الى مدلول الحديث قال يوم يعرض الكتاب والسنة على مجتهدات الائمة والفضلاء فان وافقها
فها صالحة وان لم يوافقها فالنسخ للاجتهاد والرأي عليها تكاد السموات يتفطرن وتنشق الارض وسيعلم
الذين ظلموا ابي منقلب ينقلبون متفق عليه وفي حديث ابن عمر ويرفعه ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاً فاستألفوا فافترقوا وبغير
علم فضلوا واضلوا متفق عليه وقد رأينا وسمعنا من هذا الباب ما لم يكن بحساب قبض العلم ومات العلماء
منذ زمن طويل وقام مقامه ومقامهم الفضل والفضلاء الذين لا ماس لهم بعلم الكتاب والسنة مبلغهم
من العلم الافتاء بما في كتب الرأي وفقه اهل الاهواء والاجتهاد من تلقاء النفس زعماء منهم ان هذا
يجتهد باللادين وفضيلة على جماعة المقلدين وكل يعمل على شاكلته ولكل امرء ما نوى وعن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس تكلمت الخطاب الصحابة الحاضرين
او كل من يصلح له من العلماء العاملين بالكتاب والسنة المتفكرين بها وان رجلا لا يتكلم من قطار الاشارة
عربيا وعجميا والفر الصحابة من العرب والثر التابعين من العجم يتفقون في الدين أي حال كونهم طالبين
الفهم في الدين والعلم به كما قال تعالى فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فاذا اؤكروا فسوا
هم خيرا أي افعلوا بهم الخير واحسنوا اليهم وعلوهم علم الدين الذي جاز اليكم لطلبه وكسبه وتعلمه و
تقصيله رواه الترمذي الحديث فيه الترغيب في طلب العلم باختيار السفر من قطر الى قطر
ومن اتى الى ابي وحث المعلمين على قبول هذه النصية في حقهم وان النفر كفاي لا فوض عين على كل واحد منهم
وان الفقه هو هذا الحديث الشريف يرسلون لطلبه من كل فج عميق وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وآله
وسلم في سالف هذه الامة كثيرا وبعد ها وان كان على القلة والله الحمد وفي حديث ابي هريرة يرفع الكلمة
الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فوئق بها رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب
وابراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث وفي لفظ ضالة المؤمن مكان ضالة الحكيم وعلى كل تقدير فالمراد
بالكلمة الحكمة علم السنة المطهرة لقوله تعالى يعلم الكتاب والحكمة وقد فرج جمع من اهل العلم لفظ الحكمة
في هذه الآية بالحديث وفي الكتاب العزيز ومن اوقى الحكمة فقد اوقى خيرا كثيرا وتقدم ان الخير يراى بالعلم
في مثل هذا الموضع فقيه حث على وجد ان علم الحديث من حيث يوجد في الشام او في اليمن او في ملك اخرها
فيه اهل المعرفة بهذا العلم الشريف واصحاب العلم بالحديث النبوي والله يوقى الحكمة من يشاء قال في الترجمة
ان الحكيم يسمع كلام الدين من كل موضع ويقبله ويعمل به ولا ينظر الى ان القائل به فقير غني قال بعض الاكابر

ان سمع احد قولا حقا من ابي يزيد البسطامي فريعه من امته فلا يقبل كان متكبرا

مروا به بكمه بغيره وروشت ست بديار

قال وهذا الحكم كما يختلف باختلاف اشخاص المعلمين والطلبة ايضا يختلف باختلاف انواع العلم فاحكام
المتعلقة بالمعاملات الظاهرة ينبغي ان تبذل عموما لجميع الناس والحقائق والدقائق لا يضعها بينهم وكذا
حال ذكر اختلاف العلماء في المسائل والمذاهب مع العوام لا سيما في زماننا هذا الذي يطلبون المحلبة في
الاكابر عليه والتدرد فيه وكذا ابراهيمي حال السائل في الجواب قيل الجنيدي رضي الله عنه يا في اليك رجلا ان
وليسا لانك عن مسألة واحدة وانت تحجب كل واحد منها بالجواب اخر مع انه ينبغي ان يكون الجواب

على المسئلة واحد اقصا ذلك قال الجواب على قدر السائل كلهم الناس على قدر عقولهم انتهى في الترجمة

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نضرا له عبد اسمع مقالتي فحفظها وأعلمها

وأدأها أي بلغها الناس كما كان معها بعينها مع الأمانة والصدق والضبط فرب حامل فقه أي علم غير فقيه

أي لا يفهمه حتى الفهم ورب حامل فقه الصن هو فقه منه فيجب أن يبلغ الحديث بعينه حتى يفهمه الذي

بلغ إليه قال في الترجمة الحديث يدل على نقل الحديث بلغظه وفي النقل بالمعنى خلافا للعلماء والمختار

جواز من عارف بموارد كلماته وخواص تركيب عباراته وحاذق بمعرفة مقتضيات المقام والأسرار

والكتابات والإشارات ومع ذلك النقل باللفظ أولى وأحوط كما يشير إلى هذا قوله نضرا له ولا كلام في

وقوع النقل بالمعنى لأننا نرى كتب الأحاديث من الكتب الستة وغيرها أنها اتفقت على حديث واحد والفاظه

مختلفة انتهى رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارقطني

عن زيد بن ثابت الحديث دليل على فضل أئمة الحديث وفرسان ميدانه على أحاد الرواة له وأنهم أعرف

منه بحببناه وفهميناه وليس فيه أن حامله كالمعلم غير فقيه أو المحمول اليهم كالمحدث فقهاء والمراد بالفقه

هنا هو الفهم والتدبر في معاني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويدل له حديث آخر

عنه رضي الله عنه مرفوعا نضرا له امرء سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع رواه

الترمذي وابن ماجه ورواه الدارقطني عن أبي الدرداء قال في الترجمة قالوا له لم يكن في طلب الحديث

وحفظه وتبليغه فائدة الإجماع بركة هذا الدعاة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كافيا في

الدنيا والآخرة الصحرار زفنا قال ومال معنى هذا الحديث مضمون الحديث السابق مع قليل المتفاوتة في

بعض الألفاظ انتهى أقول الحديث يدل على فضل الرواة وفضل المروى لهم وهم أهل الحديث النبوي و

أصحاب الخبر المصطفوي وكرم فضائل هذا القوم ذكرها جماعة من أولي العلم منها ما هو مذكور في الحطه

بذكر الصحاح الستة ومنها ما هو مرقوم في سلسلة العبيد من ذكر مشايخ السند ولا أفضل في الواقع ونفس

الأمرو في الحقيقة ممن فضله الله أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على غيره وقد قال المفسرون في قوله تعالى

وأثارة من علم هي اسناد الحديث وقد ذكر الله في كتابه في مواضع الحكمة والمراد بها السنة فثبت فضل هذا

العلم الشريف وفضل أهله على غيره وغيرهم من الكتاب والسنة وكفى بذلك شرفا ودم الله سبحانه في

كتابه التقليد والمقلدين في مواضع عديدة فتقرر أن علومهم المبينة على الآراء المؤسسة على الحيل والأهواء

ليس ما يستحق التبليغ والتدوين وما أحقها بأن تنجي من بطون الدفاتر بالاحراق والافراق وبعضها من
 صفحات الأفاق والحديث بحث على سماع الحديث وروايته وتبليغه إلى الأمام كجميع الاجتهاد عن الكتب
 عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم وكما في حديث ابن عباس مرفوعا اتفقوا الحديث عن الأمام علمهم فمن
 كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار ورواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن ابن مسعود وجابر ولحم
 بن كرا اتفقوا الحديث وقد سبق الكلام على مثله وهذا في باب رواية الحديث وأما الكتاب فنعته رضي الله عنه
 يرفعه من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار أخرجه الترمذي وفي رواية عنه من قال
 في القرآن بغير علم فليتبوء الخ قال في الترجمة أي من قال فيه بعقله وقياسه الذي لا مسد له من النقل
 فحكمه ما ذكر وفي حديث جندب الجلي مرفوعا من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ ورواه الترمذي
 وأبو داود وقال في الترجمة يعني وإن كان في الواقع حقا وصوابا ولكن من حيث أنه اخطأ في القصد ولا يرب
 فهو في حكم الخطأ وهذا على عكس حال المجتهد فإنه وإن اخطأ فهو على الصواب أي بوجوب جبر واحد وبأنه على
 خطئه قال والجمل أن التفسير ما جزم فيه أنه المراد للحن وهذا لا ينافي أنه يربط بينه وبين التفسير فإصل
 إلى حضرة الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز إلا إذا كان كذلك والتأويل ما يؤول فيه على ما يوافق
 الاحتمال يمكن أن يكون المراد كذا أو كذا وهذا لا يجوز إلا أنه لا ينافي في بعضه بالقواعد العربية وفي بعضه بالسياق
 انتهى **وعن أبي هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أنزلت القرآن في أربعة أحاديث
 كأني أنزلت في الكتاب وفي القلب وفي القلم وفي السهم وأما في الكتاب فأنزلت في القرآن وأما في القلب
 فأنزلت في صدور الأنبياء وأما في القلم فأنزلت في الصحف وأما في السهم فأنزلت في الرماح
 ورواه أحمد وأبو داود والترمذي في الطائفة المتكلمين وكذلك في الحديث والكتاب في مسائل أهل العلم
 ورواه أهل الأحكام وهم أئمة أهل التشكك والتشكيك خاصا فأنزلت فيهم وأما في القلم فأنزلت في الكتب
 فصلوا واضلوا وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن بريدة قال سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قهرا يتنارون في القرآن النداء النذافع والنماتض والجرال والمراغ فقال إنما ملك من يملككم
 بهذا أضربوا الكتاب به بعضه ببعض أي بإيجاد المتألف بين الآيات فقلنا هذه الآية مثال الآية العلاء
 وتلك تحالف هذه أو المراد داخل بعض الآيات ببعضها وعدم التباين بين حكمها ونسبها لهما ومجانبا
 ومبينها وناسخها ومسوخها قال في الترجمة والمعنى الأول النسب بقوله وإنما نزل الكتاب بصدق بعضه
 بعضها وقد ألف بعض أهل العلم كتاب تفسير القرآن بالعمران وجمع منه آيات بصدق بعضها بعضا

في موضع واحد تفسيرها وتحويلها على المستدل بها وتبسيطها إلى غير ذلك من الفوائد فلا تذكروا
بعضه بعض يتوكل هذه الآية تعارضها الآية العقلية وذلك تعارض هذه مثلاً فما علمتم منه فقولوا
أي ما بلغ إليه علمه من فهمه ودركه وفقهه فينبذه وفوضه للناس كآيات الأحكام والحكمات البينات
وما حاتم فكلوه إلى عالمه . الربيع إليه علمكم بكونه من المتشابهات والخفيات المشكوكات فكلوه
إلى الله تعالى الذي هو عالمه إن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيل إلى عالم الكتاب وتفسيره
رواه أحمد وابن ماجه وفي حديث ابن مسعود مر في ما نزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهير
وإلخ وكل هذا على رواية وشيخ السنة وهذا يرتد إلى أن علم القرآن واسع جداً ومشكل جداً وليس
أحد إلا أنه من يؤول فيه ما شاء ويؤوله على ما شاء ويعتبره على ما شاء وفي معنى هذا الحديث كلام
للعلماء يطول جداً حاصله أن المراد بالأحرف السبعة لغة سبع قبائل وهم قریش وطى وهوازن وأهل
اليمن وثقيف ومذيل وسواهم وبه قال أكثر أهل العلم والمراد بالظهور ما يفهمه كل أحد من أهل اللسان
وبالباطن ما يدركه خواص من كمال المعاني والبيان وفيل الظاهر القراءة والنلاوة والبطون التعميم
والإتدبر المراد بالظهور اللفظ وبالباطن المعنى وقبل قصص القرآن في الظاهر أخبار وفي الباطن أحوال وأحوال
فيل الظاهر آيات من القرآن صدق أحذروا الباطن الخفية . كذا قال بعض المحققين والظاهر والباطن
أي كل من الظهور والباطن حد ونهاية ولكن بظاهره وغايته . ثانياً يضم إليه وفيل الظاهر ما يشهد به من ينجح
من يتبع بصعدون عليه ويطلعون من هناك إلى ما هو في الخفية من شأنه في البرزخية فأيها
نعلم العربية والمعلوم التي سئل بها ظاهر معنى القرآن أكثرية كمرمه . سائب النزهة . ولله الأجر العظيم
وامثالها ومطلع البصير الرياضة واتباع الأنظار والعلم بمقتضاها وتركيب النفس وتصفيها وإزالة غلبة
الروح وتخلية السر التي يحصل الاطلاع بعد حصولها على طون القرآن كما قبل
جماهير قرآن نقاب الكاهن . كذا دار الكسايان رابياً بدخالي از غوثاً
وقال بعضهم المراد بالحد أحكام الشرع التي عينها وحدها وكل حكم موضع يتأق الاطلاع منه عليه
وأما حصول الاطلاع على جميع الحد ودوا الأحكام والمواضع فليس ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله
آله وسلم وأما العلماء فله في ذلك طبقات ومنازل ومقامات بعضها في ق بعض ونيل خير ذلك
بما ذكرناه أولى وأصح انتهى ولقد أورد في حديث عوف بن مالك الأشجعي عوف بن مالك الأشجعي عوف بن مالك الأشجعي

او ما سورا ومختال رواه ابو داود ورواه الدارمي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وفي رواية
او مرء او مختال اصل القصص اعلام الاخبار وبيانها والقصة مشتق منه والقاص من يؤدى القصة
على وجهها والقصص الوعظ والنصح وهو المراد هنا اي لا يعظ الا ولى مسلم فيخبر الناس بالخبار الماضية
ليعتبروا ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وفيه ان القصص من اوصاف الامراء والولاة وهم
المستحقون به وبتبعه الى الخلق فان قصروا في ذلك فليقص من هو مأمور من جهته ما دون حجاز من الامير
لا من ليس بما دون من جهة الحاكم والامير وذلك لان الامير لا يؤذن الا لمن يراه عالما كاملا وعاملا
صالحا اهلا للنصيحة والوعظ وهداية الناس الى الحق والصواب والثالث رجل متكبر يحب يقص لطلب
الرياسة واتباع الهوى يراى الناس ويسمعهم ويتصدر كاحوال اكثر الوعاظ في زماننا هذا فانه اذا قرأ لطف
شيئا من اوائل العلم تصدر للتدريس وتصدى للوعظ من غير ان يامر امريرا او رئيسا وصادرة ان يشتهر
في العوام ويأكل الطعام ويعتد في العلماء الاعلام وهو جاهل خلق الله بالقرآن والحديث وما مبلغه من العلم
الا كتب الرأي والقصص المكذوبة والحكايات المختلفة فيضل ويضل عصمنا الله من ذلك وتروى
مختال من الحيلة وهو صحيح واولى عند بعضهم والله اعلم قال في الترجمة وفي الحديث زجر من القصص ان
من غير اذن الامام لان الامام اعلم بمصالح الرعية ومعيهم عليم فان لم يقص بنفسه يحتج في تفصيل امر
من بين العلماء متصفا بالعلم والتقوى وادانته والصيانة وترك الطمع وحسن العقيدة بسد عن الجهل والنسب
والحيانة والبدعة قال ومن هنا يستنبط انه لا يجوز التصدر على سجادة الشيخة للوعظ والاشهاد والهداية
من دون اذنه من المشايخ والاجازة واستخلاصها كما يفعل بعض المشيخة من اهل الجهل والهوى
وقال بعض الشراح ان ورود هذا الحديث في باب الخطبة فانه مغوضة الى الامام او من يامره الامام بها
تأية عنه لنتفه وعلى كل حال الحديث دليل على منع الجملة عن القص والخطبة تدخل فيه دخلا اوليا
لان وعظ السلف كان غالبا في الخطب ولم يكن على هذه الطريقة المروجة اليوم بعينها وهم كانوا اهل علم
وتقوى وهؤلاء الوعاظ في زماننا اكثرهم جملة متصوفة او مستدعة قصاص لا يعرفون معروفا ولا يتكلمون
متكبرا ومنهم من يراى والرياء شرك ومنهم من هو مختال اي يرى نفسه معظما في خباله وكل هؤلاء ليسوا
من الدين والايان في شيء

أخشوا شئوا واحدا ديواريا فأحذرهم انفسهم فخرج

وهذا الجنس قد كثرت في هذه الامة منذ ازمان وكان امر الله قدر امقدورا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتقى بغير علم كان اتقه على من افتاه المراد بالعلم كالمروءة
 علم الكتاب والسنة اي من ليس له علم بهما واستفتاء احد فافق بغير هذا العلم كان اثر ذلك على المستفتي
 لانه الباعث على هذه الفتوى وهذا حل رواية افق بصيغة المعلوم يعني استفتي يعني انه سأل له من اصح
 وجه العلم منه وروي افق على صيغة المجهول والمعنى ان هذه الفتوى على المفتي لا على من استفتاء قال
 في الترجمة وهذا المعنى اظهر افق قلت لا يخفى احد منهما من الاشتم اما المستفتي فبسبب الاستفتاء
 من هذا الجاهل ونزل الذي هو اعلم منه والمفتي بسبب الافتاء على جهل وهذه الياوى قد عمت في هذا
 الزمن لان اكثر الناس يستفتون المسائل ممن لا علم له بالكتاب والسنة والمفتون اكثرهم مقلدون لا يعرفون
 من العلم والدين الا ما جاءهم عن ائمتهم وهم غير عارفين بكونه حقا او باطلا فيفتون بالرأي دون الرواية
 وبالقرع دون الاصول فيصلون ويصلون الحديث رواة اجداد ووهكذا حال القضاة في هذا العصر
 فكثرهم جهالة لا يعرفون آية ولا سنة ولا فريضة عادية يقضون في الخصومات والقضايا بما يشاؤون
 من قوانين الطواغيت ودساتير الجحيت لا بما قضى به الله في كتابه وقضى به رسوله صلى الله عليه وآله
 وسلم في حديثه ولهذا اورد في حديثه بريدة عن ابي ان القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي
 في الجنة فوجله عرف الحق فقضى به ورجل عرفت الحق فجار في الحكم اي عالما به متجلا
 فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواة اجداد ووابن ماجة والمراد بالقاضي الحاكم
 وبالمفتي العالم والحديثان يدلان على منع الفتوى والقضاء على جهل بالكتاب والسنة وفيهما من المجيد ما لا
 يقاد رقدرة ولا يبلغ مداه ولكن تساهل الناس في الاستفتاء والافتاء والاستقصاء والقضاء والفتن
 الجاهل رؤساء فضلو واصلا وقد جمع من جنس هذا الافتاء والقضاء مسائل ورسائل عليها تدور رجي
 ديانة العام والخاص ونبذت دواوين الاسلام من كتب السنة المطهرة حتى لو ان واحدا من الفتاوى
 على وثوق بحكمة او سنة قائمة اقاموا عليه القياس ونسبوه الى جهل ورواها او افق به متكررا وما افق به
 طاعنهم معروفا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب يتقلبون وعن معاوية قال ان النبي صلى الله عليه وآله
 قال وسلم عنى عن الاغلو طات جمع اغلوطة بضم الهزة وسكون الغين وهي الكلام الذي يلقي به احد في

باب القضاة

باب القضاة

فقد نقص به الاسلام وسقط به قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فان الشيء المكمل لا يحتاج الى الزيادة فيه فان زيد فيه فهو في الحقيقة نقص له وبذلك منه الكذب في قوله تعالى حاشاه عن ذلك وقد كفى هذا الغرر الصرف والحديث المحض اهل الصدر الاول فيما ندرى كيف لا يكفيان لآخر هذه الامة ومن لم يسعه ما وسعهم فلا وسع الله عليه ولا بارك له وفيه وهذا التفخيم وان كان يثقل على اهل الزمان من العامة والاهل فحق ما سوردون بالقول به طلبا لرضاء الرحمن وايضا الحق باوضح البيان ان كنت ممن يفي بيمين بقية من الحياء الذي هو شعبية من الايمان فانت تقبله ان شاء الله تعالى وان كنت ممن لهم عدوان عن الحق وفضول من العلم الذي هو في الحقيقة جهل فانك تنكره باللسان بل بالحنان وانما المهدى

من هداة الله وبه التوفيق وهو المستعان وفي حديث ابن الدرداء قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنشخص ببصرة الى السماء ايمى كانه ينتظر الوحي فجاء الوحي باقتراب اجله وقرب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

والله وسلم ثم قال هذا وان ان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء رواة الترمذي وهذا يدل على ذهاب العلم من الناس وان ابتداء ذلك من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقط الوحي وقد كان كما اخبر بهذا الحديث علم من اعلام النبوة والناس لم يقدروا بعد على ما صلى الله عليه وآله وسلم على شيء من العلم والوحي والذي قدروا عليه هو هذا الجمل الذي اتي من الغلا سفة الطعام والملاحة اللثام وذلك ليس من علم الدين في ورد ولا صدر وليس عليه اثار من عار ان طرد علماء او جموع فضلاء

فما العلم الا في كتاب وسنة وما الجمل الا في كلام ومشيئة

وعن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخل هذا العلم من كل خلف عدوله قال في الترجمة يعني علم الكتاب والنسبة يجهل من كل جماعة اثنية بعد اسلاف اهل النسل منهم الراؤون له ينفون عنه تحريف الغالين ايمى تعبیر المتجاوزين عن الحق في امراء الدنيا والظهور من تباين الحق بالباطل تتغير في اللفظ او في المعنى كذا في الترجمة وانتقال المبطلين ايمى بدعوى ارب اهل الباطل والانتقال ان يدعى شيئا لنفسه كذا من الشعر والقول وهو لغيره وهنا كانت يافى عن الكذب كذا في الترجمة وتاوى

الجاهل ايمى يذبحون تاويلهم الذي اولوه من غير علم وفهم للآيات والا حاد يثبه عروفا عن قاهره رواه البيهقي في كتاب المدخل من حديث بقية بن الوليد عن معاذ بن رافع والحديث دليل راجح في نقد بل اهل الحديث على لسان رسول الامة ونبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم رخص في حجة وتمرأفة

عن ابن عمر

عن ابن عمر

لا يساويها شيء من الغضائيل ولكن هذه الفضل مشروط بالوصاف المذكورة في هذا الحديث وقد وجدنا
هذه الصفات في عصاية الحديث وجماعة المحدثين قد يباوحدنا والله الحمد وما اجمع هذا الحديث لا وصفا
اهله واختصاصهم بها فان تلك الصفات لا توجد على وجه الكمال الا في اهل السنة المظهرة ويدخل في هذا
الحديث كل من هو عالم به وبالكتاب وفيه هذه الاوصاف وكان اكل من يصدق عليه انه غال او مبطل او مبطل
فقد داخل في هؤلاء المنفيين فمن الغالين الطائفة القائلة بوحدة الوجود مستدلة برحمها ببعض القرأت
والحديث فهذه الاستدلال منهم بالكتاب والستة تحريف لها لانها قاضيان على كفر من قال بهذه المقالة كذا
من النص وإشارة منها ومنهم الطائفة الرافضة المدعية لمحبة اهل البيت وهم عجم بمغزل وقتنتهم اشد
الفتن الباقية في الاسلام ومنهم الخارج الفاعلون في كتاب الله النافقون للحديث والاحتجاج به ومنهم المعتزلة
والجهمية والقدرية والمرجئة والجبرية ومن في معناهم من شعبهم ومن غيرهم وأما المبطلون فهم فلا سعة
الاسلام وحكام هذه الملة الذين انقلوا اديان اهل اليونان مسائلم ومقالا انهم في كتبهم القديمة والحديثة
وتكلموا على بناء في الاحكام الشرعية واسسوا في اعد عقلية وافقوا ابعد الانحال وباهو ابد لك القيل
والقال وهم في الحقيقة اعداء الاسلام ومبطلو دين خير الانام وعليهم هذا النحال لدين اليونان وابطال
لملة المجددية ومن جملة هؤلاء كان ابن سينا واضرا به وبعض الرافضة كالنصير الطوسي وغيرها وأما الجاهلون
فمنهم مقلدة المذاهب جملوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واتخذوا مقالات لا تامة
الكرام ديانة لهم ومنها جايحون اليه وشريعة يسلكونها اذا وقفوا على آية محكمة او سنة قائمة او امر
عادية فتأملت مذهبهم صاروا يا ولوفها على غيتا ويلها ويصرون بها عن ظاهرها الى ما تقر عندهم من المذهب
والشارب وطفقوا يطمنون على من على غيرها الظاهر وبينها الباهر كان الدين عندهم هو ما جاء عن ابيهم
واسلافهم دون ما جاء عن الله في كتابه او عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته مع ان كتاب الله
العزيز سابق على وجود ما معهم ومقالاته وسنة رسوله المظهرة سابقة على هذه المعتقدات والآراء المحدثات
وهذا واضح بيد الله تعالى لا يشك فيه الا من يرى الشمس مظلمة والليله نيرة تبان ذلك ان زمان تدوين
الحديث في الاموات الستة كان قريبا من زمان الائمة الاربعة المجتهدين رضي الله عنهم واما الجأ
لمجتهدين الى الاجتهاد عدم تدوين السنة في ذلك الوقت ومع ذلك اجتهدوا قليل بالنسبة الى ما نسب اليهم
من المذاهب في الاحكام هذا الامام الاعظم ابو حنيفة الكوفي رضي الله عنه لبس له كتاب في الفقه الا ما يقال

وهذا هو الوجه
الرافضة والخارج وغيرهم

زمان تدوين الحديث

ان الفقه الاكبر منه وهو في العقائد لا في الفروع والامسند وهو في الحديث لا في الفقه مع انه ليس من جمعه
وفيه ما فيه وهذا الامام مالك عالم المدينة رضي الله عنه له كتاب الموطأ وهو في الحديث لا في الفقه المصطلح
عليه اليوم وكتاب هذا كتاب قد تم مبارك وصحيح غاية الصحة عالي في السند غاية العلو واخباره وان كان صفحته
في الصحيح وغيره وقد وصى مسند الوقت الشيخ احمد المحدث الدهلوي في بعض مؤلفاته بالعمل به في هذه الدقة
الاخيرة وقال ان رضاء الحق ان يعمل به ويتكسب ما دونه من التفرجات والتفريجات وهذا الامام محمد بن ادریس
الشافعي رضي الله عنه ليس له كتاب مستقل في علم الفروع وكتاباه الأثر ورسائله في اصول الفقه وكان رضي الله
عنه لا يجتهد اذا وجد الحديث وكان يقول للامام احمد انت اجمع للحديث منا فاذا وجدت كلاما لي وحديثا
بخلافه فاخبر في اذهب اليه وظاهر في متبعية مجتهدون كثيرون في كل عصر وقطر الى الآن ومذهبه اقرب
الى اذهب بقا هيم الحديث والقرآن وهذا امام اهل السنة بالاجماع من مخالف وموافق احمد بن حنبل رضي الله
عنه لم يكتب حرفا واحدا في الفتاوى والفروع وان جمع من فتاواه نحو من ثلاثين مجلدا وكان فتواه الحديث والقرآن
فقط وكان شديد الاتباع راس المحدثين ونجاس التفتين ولولا لمرتب السنة واهله في الدنيا وحواذنه مشهور
مذكورة في كتب الطبقات وتراجمه نعم له مسند كبير يقال ان فيه اربعين الف حديث فهو كتاب من كتب السنة
والكلام هنا في تدوين الرأي على خلاف الحديث وقد ظهر في اتباعه من لا نظير لهم في الامة علماء وعقلاء
وتقوى وطاعة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال في الترجمة ومن اقوى الحجج واسنى البراهين على علوم مقام
هذه الامام الاجل الاكرم ورقعة مكانه وحقه مذهب واجتهاده ان شيخ الشيخ قدوة الاولياء وقضاة الاقطار
وفرد الاحبار الشيخ محمد بن عبد القادر الجبالي رضي الله عنه وارضاه حامل المذهب تابع لا فقيه قال
في هبة الاسرار في مناقبه وكان يفتي على مذهب الشافعي ومحمد بن حنبل ومن هنا يظهر انه كان له اجتهاد
وبوافق احد المذاهبين والمشهور المقرب انه كان على المذهب الحنبلي وثبت ذكره ووقع اسمه في الحديث والله اعلم
انتمى واقول لو ثبت كونه رحمه الله تعالى مجتهدا ولعل الامر كذلك فمراعاة اجتهاده بالمذاهبين المذكورين للذين
مبناها على اتباع الحديث والكتاب من محاسن الاتفاق وعدم موافقته بمذهب الحنفية والما لكبة في غالب
الاحوال من غرائب الاتفاق ولعل من هنا قال من اهل السلوك انه لم يكن في اهل الرأي ولي لله ولم يفتي
ذلك فيهم والله اعلم وعلى كل حال قاعة اعتقاد نافي الامة الاموية المجتهدين وغيرهم من مجتهدى هذه الامة
الى مناهذين الذين اتفق اهل العلم على علمهم وفضلهم وتقواهم وخشيتهم لله وزهدهم واخلاصهم في الدين

موطأ

مسند الامام محمد بن حنبل

وتبعهم للبدع والمحدثات انهم اكرم هذه الامة وسلف متاخرى الائمة وخلاصة الاسلام وقدوة
 الدين وفضل العباد ان شاء الله عند رب العالمين وكافوا على الهدى المستقيم من اتباع السنة ولكننا
 وتركنا المحدثات والبدعات فمما اهل زمانهم ومن كان استفاد منهم عن تقليد غيرهم وارشادهم
 الى الاحتصام بالانية والحديث كما هو ما في رعن اولئك الكرام في كتب مقلد بهم فضلا عن غيرهم وهذا هو
 شأن ائمة الاسلام في كل زمان ومن تخيل انهم كانوا على سيرة المقلدة اليوم او زعم انهم اوجبوا او استحبوا
 التقليد للقوم فمما اهل عن علم مكانهم في الدين غير ما رت بسوء كعبهم في اشارة الحق الابلج على الباطل الخلق
 على اليقين وكان ذلك من تقوى في شأنهم بحرف يزدريهم اوتى بكلام لا يليق بغضاصم فمما عن الاسلام فكان
 بهمين وعن الانصاف على مرحلة شاسعة يصدق عليه حديثه صلى الله عليه وآله وسلم من مادي لي وثيا
 فقد اذنته بالحرب ولو لا هي لاد اوليا الله فليس هو لي اهل يستوى الذين يعاونون الذين لا يعاونون ولكن ههنا مغالطة
 وقسم لا كثر الناس وهي ان من يدق ل بعضهم اني يراه مخالفا لنص القرآن او دليل السنة ولا يجد له
 برهاناً من الله ولا من رسوله ولا سلطاناً فبهم من يفت عليه او يسمعه ان هذا الرأي من ذلك البعض
 لانه ربح القرآن والحديث على قوله ولم يخلده ولم يقدم حكمة على ما فيها وهذا الظن اثم من الغفلة لا شك
 فيه ولا شبهة لان المجتهد يخطئ ويصيب هذه مسألة متفق عليها بين اهل السنة واهل المذاهب الاربعة
 راي مجتهد في الدنيا لم يخطأ سواء كان من السلف او من الخلف ومما كان من الصحابة او من التابعين او من
 تبعهم وليس في قولنا المخطئ اننا نثار الصواب شين عليهم بل هذا عين تقليدهم واتباعهم في قولهم الناهي عن التقليد
 فان زعم احد انه لا خطأ لهم اسلا وكل ما اؤوه هو الصواب نفسه وعينه وان مخالفته ظاهر الكتاب والسنة
 فهذا من ابطال الباطلات لانه لا عصمة لاحد سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه طائفة الشيعة
 لهم هذا الاحتقاد بعينه في ائمتهم اهل البيت فما الفرق بين الائمة وامام الائمة وما الفائدة في كون الفرق
 باتيانا الى آخر الدهر كذلك السنة اذ الحريق المماحجة بعد هذه المجتهدات والآراء والاصوات والفيل
 والقال بالله عليك قل لي هل المتصدة من هذا التنزيل وهذه السنة ان يقبلها الرجال ويقتدى بها على
 الراس والدين ولا يغمي فيها ولا يدرسونها ولا يعملون بشي منها ولا يدرسون ما خالفها كما اننا ما كان امام الفسق
 منها ان يتسلك بها العباد في كل منشط ومكره وعسر ويسر وحلال وحرام ومخطئ ومباح ولا يتجاوزون
 عنها في كل تقدير وقطع ولا يقبلون ما خالفها سواء جاء عن احد من ائمة او من امام من الائمة

فان العامة والخاصة كلهم متعبدون بما جاء من عند الله وعند رسوله سواسية في ذلك صغارهم
وكبارهم ليس احد من هؤلاء مخصوصا بشئ ليس لغيره فان كنت ادصيا فاما نطقك بالحق وان كنت
حيوانا اخرس سكنت على الباطل وانظرا بها السني في حديث الباب هذا او تأمل في الفاظه الشريفة
ما ذا معدى لفظ التحريف والانتقال والتأويل واي معنى للفظ الغالين والمبطلين والجاهلين ومن
مصدق هذه المباني والمعاني لا يكون مصداقها هؤلاء الذين اشير اليهم من الفرق الباطلة الضالة
المتضلة الحادثة المبتدعة في دين الاسلام الحق وشريعة الايمان الصادقة والكلام على هذا الحديث

يطول جدا وفيما ذكرنا مقنع وبلاغ نقوم يعلمون **وعن الحسن** مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه
والله وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم اي علم الكتاب والسنة يعني به الاسلام ويقوى به الدين الحق
الذي جاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يحصل المال والجاه ولذات الدنيا والشهوات النفسانية
فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة قال في الترجمة هذه مبالغة في قربه من حضرة الانبياء عليهم السلام
ولهذا الالذوجة بلنظرة واحدة رواية الدارمي وقد عمل السلف من اهل الانبياء الحديث حق العمل فبأننا
وهم على طلب علم الحديث ودراسته وتعليمه وسما به مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى ليشهدوا ان الله عز وجل
وتراجمهم ذكر على الفارسي ان المتعلمين ماتوا والنجاري على صدره انتهى وذلك انه اصنع في آخر عمره
انه اشتغال بعلم الكلام واقبل على علم الحديث واخر وان مضى الله الحديث هذه المرتبة العليا من العلم ما يشاء الانبياء والعلماء ورأى
وعنه رضي الله عنه مرسل قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن رجل كان عالما يصلي المكتوبة ثم يخلع
الناس الخبيثين والآخر يصوم النهار ويقوم الليل ايها افضل قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يخلع
النجس على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل افضل على اذكر رواية الدارمي **وقد** ثبت على علي السلام يرفعه نعم الرجل الفقيه
في الدين ان احتج الله به ففزع وان استغنى عنه اغنى نفسه رواه رزين قال في الترجمة حاصل المعنى ان الالذوجة
بمال العالم ان لا يخرج الى الخلق ولا يميل الى مصاحبتهم ولا يجمع في مسامحة ولا يترك افادة العلم فان
احتاج الناس اليه واصطر واليه اهدم ووجد عالم اخر معنيديا دخل فيه حركته الضرورة وينفع الناس
ويفيدهم وان لم يحتجوا اليه ولم يستفيدوا منه ليستغنى عنهم وليستغل لعبادة المولى وخدمة العلم ومطالعة
الكتب الدينية والتصنيف لشئ العلم انتهى وفي حديث وثقة بن الاسقع مرفوعا من طلب العلم فادركه كان له
كفلا من الاجر فان لم يدركه كان له ثلثه من الاجر رواه الدارمي قال في الترجمة وعلى كل تقدير ينبغي ان يكون

في طلب العلم فان حصل فنور على نوار الا فالمرت في طلبه هو السعادة وفي حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في مسجد فقال كلاهما على الخير واحدهما افضل من صاحبه اما هو لاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هو لاء فيتعلمون الفقه او العلم ويعلمون الجاهل ففهم افضل وانما بعثت معلما فجلس فيهم رواه الدارمي اي جلس في قوم كانوا في مذكرة العلم قال في الترجمة واي فضيلة اعل وازيد من ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم وعد نفسه الشريفة منهم

گدايانرا از نفعي خبر نميست که سلطان جهان بااست امرور

وفي حديث انس بن مالك يرفعه هل تدرون من اجود جودا قالوا الله ورسوله اعلم قال الله اجود جودا ثم انا اجود بنى آدم واجودا من بعدي رجل علم علمه انشره ياتي يوم القيامة اميرا وحده او قال امة واحدا رواه البيهقي في شعب الايمان وفيه من فضيلة العالم النافع والعلم النافع ونشره في الناس ما لا يقادر قدره اللهم ارزقنا ولو لافيه الا ان العالم وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدرجة الثالثة من الجود واشركه في ذلك معه ومع الله سبحانه فكان كافيا وافيا شافيا قال في الترجمة يعني نشر العلم بالعلم ليرى والتصنيف بل بالكتابة ايضا انتهى وقد الفت اهل الآثار في السنن وكتبوا من الاحاديث ما لا ياتي عليه المحقق ويقوا في ذلك الى اخر اعمالهم على كل وجه فكانوا اجود الناس جميعا في الجود والكرم الفياض **عن**

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انا ساس من امتي سينفقون في الدين

ويقيمون القرآن يقولون تاتي الامراء فنصيب من دنياهم ونغترلهم بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القناد الا الشوك قال محمد بن الصباح كانه يعني الخطايا رواه ابن ماجة فيه ذم العلماء طالبي الدنيا ملازمي الامراء لافهم جعلوا العلم وسيلة الى اكتسابها وهذا الجنس كثير في الناس الفضلاء اليوم وقبل ذلك ومن كثير واكثرهم الفقهاء والقراء واما اهل الحديث فلا تحقد واحد من الغم ابتلى بعد ابل كان غاب لهم محتجبين عن حجة الامراء محترزين عن مجالسهم قانعين على المقسوم مقتصرين على العلم رواية ودراية فاعل صوابا واخلاصا ومن انكر ذلك فعليه بكتب التواريخ والسير وبالموازنة بين الفريقين في وجود هذا الاختلاط وعدمه وكثرتهم والقلة ويدل لهذا الحديث ما روي عن سفيان ان عمر بن الخطاب قال للعب من ارباب العلم قال الذين يعلمون بما يعلمون قال فما اخرج العلم عن قلوب العلماء قال الطمع رواه الدارمي قال في الترجمة قال الشيخ ابو العباس المرسى وقت في ابتداء الامراء لاسكندرية واشترت من رجل كان

ذم العلماء السوء

شيئا بضعف درهم فخطب بالبيان ان هذا الفتن قليل لعله لا يأخذ مني فتفت هاتفت السلامة في الدين
 بترك الطمع في الخلقين انتهى وفي حديث الاحوص بن حكيم مرفوعا الا ان شر الشرور العلماء وان خير الخير
 خيار العلماء رواه الدارمي وفي حديث ابي الدرداء قال ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ^{عليه} العلم لا ينفع
 بعلمه اخرجه الدارمي وبالجملة هذه الاحاديث دللت على ان العلماء قسمان قسم منهم هوس وقسم آخر خير وفي
 هذا ارد على من زعم ان العلم لا يكون الا خيرا والعلماء كلهم خيار بل منهم هوس وهذا الشر هو في الفضلاء ^{الذين} المبتدئين
 اكثر من غيرهم ومنهم المقلدة وفي حديث علي كرم الله وجهه مرفوعا يوشك ان ياتي على الناس زمان لا يبقى
 الا سلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا اسمه مساجد هم عامرة وهي خراب من الهدى علماء هم شرس من تحت اديم
 السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود رواه البيهقي في شعب الايمان وهذا الزمان قد اتي ووجد مصداق
 الحديث على الوجه الآخر لا زال الفتن تخرج من عند هؤلاء وفيهم تعود بعد الابتلاء وفي حديث زيار ^{عليه} السلام
 قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب
 العلم وخي نقره القرآن ونقره ابناءنا ويقره ابناءنا وانا ابناءهم الى يوم القيامة فقال كطناك املك زياد اكنيت
 لا راك من افقه رجل بالمدينة او ليس هذه اليهود والنصارى يقولون التوراة والا انجيل لا يعملون بشئ مما
 فيها رواه احمد وابن ماجه وروى الترمذي عنه نحوه وكذا الدارمي عن ابي امامة والحدديث دليل على ان
 ذهاب العلم بذهاب العمل ولا ريب ان العمل قد ذهب منذ ايام وليالي طوال وعراض وانما بقي منه الاسم
 والرسم في طابى الدنيا ومن ثم لا بركة فيه تراهم يعطون في المساجد والحلقات اعواما ولا يظهر اثره في احد
 بل في انفسهم خاصة

واعطان كين جلوه بر محراب منبريكين
 چون نخلوت ميروند آن كارو گير ميكيند
 وفي حديث ابي هريرة يرفعه ان اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل تعلم العلم وعلمه وقرء القرآن فاتي
 به ففرقه نعه ففرقا قال فما عملت فيها قال اعلمت العلم وعلمته وقرأت فلك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت
 العلم لي قال انك عالم وقرأت القرآن ليقال هو فارى فقد قيل ثم امر به فحصب على وجهه حتى اتى في النار
 الحديث رواه مسلم وفي الباب احاديث كلها دلالة على ان عذاب العلماء الذين لا يعملون بما علموا اشد
 وخزيم في العقبي ازيد **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله
 عز وجل سيبحث لهذه الامة على راس كل مائة من يجد لها دينها رواه ابو داود قال في الترجمة اكثر الناس

فهو من هذا الحديث ان المراد به شخص واحد من الامة امتا زمن بين اهل الزمان بالتجديد ونصرة
الدين وترويقه وتقوية السنة وقلع البدعة وقمعها ونشر العلم واعلاء كلمة الاسلام الى ان علينا من
كان كذلك في المائة الاولى ثم المائة الاخرى وهلم جرا وقال بعضهم الاول في حمله على العموم سواء كان رجلا
واحد او جمعا فان كلمة من تقع على الواحد وعلى الجمع وايضا ليس هذا التجديد مختصا بالعلماء والفقهاء بل
يشمل الملوك والامراء والقراء واصحاب الحديث والزهاد وعلماء الفقه وارباب السيرة والخارج والاعنياء
والاسخياء الباذلين اموالهم واشياءهم على العلماء والصلحاء وفي مصارف الخير الباعثين على ترويح الدين
وتقويته وجميع الطوائف التي يحصل للدين قوة وكمال ورواج منهم قال وان اعتبر عموم البلاد والديار
ايضا الموجود واحد او جماعة في بلد او بلاد على هذه الصفة فليس بجيد انتهى واول هذا البيان مع اختصاصه
جامع المراد وقام الكلام على هذا المرام في كتاب حجج الكرامة وقد ذكر فيه من كان كذلك من زمن السلف
الى هذا الزمان وخلاصة القول ان المراد بالتجديد في هذا الحديث التجديد بالدين والدين عبارة عما جاء به
سيد المرسلين من عند رب العالمين لا ما جاء به جماعة من المبتدعين او اتفق عليه طائفة المقلدين والذين
جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو هذين القرآن وهذا الحديث فمن روج القرآن في الامة تلاوة او
درسا او ترجمة او تفسيرا او نظريا او فوريا واحيى السنن الماثورة فيهم تدرسا ونظريا وتشريحا وطباعة
وكتابة وتبليغا وتحقيقا لاحكامها ومساكنا وتقيما لمساكناها على طريقة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين
ومن تبعهم بالا حسن الى آخر الدهر واخذ العلوم الاخرى والكتب المفروعة عليها ما لا حاجة اليه في الدين ونحو
اسفار المحدثين والمقلدين والمبتدعين والمشركون من طوائف الاسلام وغيره مما يضاف الكتاب والسنة و
يشاقق القرآن والحديث وسعى في ذلك غاية ما امكنه من السعي في اهل البدع والفتن واحياء السنن امانة
الاراء والاهواء واقامة الآثار البيضاء السحرة السحيلة الخفيفة الغراء سواء كان من الملوك او من المالكين و
من الامراء او من الصغار والفقراء ومن ارباب القلام واصحاب الاعلام وسواء كان في العرب او في النعمان او
يكون واحد بهذه الصفة او جماعة في بلد او في بلاد وفي زمن او ازمان وفي العباد اهل الباطن او في العلماء
اهل الظاهر وفي اهل الحجة والعساكر او في السوقة وغيرهم من اسم بسم الاسلام والايمان والاخلاص
في الباطن والظاهر فهو لا شك من اهل التجديد من كان وايضا كان واما من شرع من ساق الجدل لترويج البدع
واشاعة المحدثات ودعاية الناس الى تقليدات الرجال والفلسك باقاويل الاجيال والاقوال وقام بالرد

والقدح في علماء الآثار والف في ذلك الأسفار ما بين الطول والاختصار وانتصر لائحة الأمصار فيما
خالف من قولهم أو فعلهم نظراً هي السنة والكتاب صابرين رس الكتب البدعية والطواصير الفقهية
ويطرح دواوين الحديث وراة نظره ولا يرفع اليها راساً ولا يضيئ لها في بيته نبراساً وغايته من معنى
التجديد والاجتهاد له هي الشهرة وفعله يكذب قوله فهو مغرور غرره إبليس اللعين واقع في شرك الجهل
والضلالة يخبط في ما يأت به وينرخبط العشوا بعل مجنون من جملة المجانين وأنما قلنا ذلك لما رأينا
جماعة نبغت في هذا الزمان وسمعت بها تدعى لها التجديد والاجتهاد وليس عليها أثارة من علم ولا عقل
ولا انصاف ولا اخلاص بل هي الطالبة لجاه الدنيا ومعيشتها عند من هو عن الدين بعزل وعن لاسلاً
على طرف الثام والعوام تبع كل ناعق والناس مقلدون بكل ناهق فسبحان الله من هذا التجديد وذا الاجتهاد
وبحسب رأينا ذلك باعيننا وسمعتنا باسماعنا ونرى الدنيا قد انضمت وأظلت للقائه والقيامة جاءت وأدبت
بالحن والعناء وظهر من انشراطها ما لا يحمد الا مكابري جاهل عن العقل ما ظل وعن العلم غافل فحم الله امره
فهم نفسه في هذه الآفة ووقاهما عن مثل هذه الشرافة ولزم البيت سكنت عركت وذيت والله يختص برحمته من يشاء
بحث في معرفة اصول العلم وحقيقته وما الذي يقال عليه اسم العلم والفقه مطلقاً
تقدم حديث العلم ثلثة في الباب المناخي وهو عند ابي داود وابن ماجه وهو نص على ان العلم عبارة عن
كتاب الله وسنة رسوله لا ثالث له والمراد بالفريضة العادلة في هذا الحديث هو علم الموارث دون الاجماع
والفتيا سكتهم بعض اهل العلم ويدل لهذا حديث اربع مسجوح مرفوعاً تعلم العلم وعلوم الناس تعلموا الفقه انفسهم على الناس
تعلموا القرآن وعلوم الناس فاني امر بمقبوض العلم سيقبض ويظهر الفتن حتى يخلف اثنتان في فريضة لا يجدان
احدا يفضل بينهما رواه الدارقطني والدارمي وفي حديث ابي هريرة يرفع تعلم الفرائض والقرآن وعلوم الناس
فاني مقبوض رواه النعماني وهذا نص في محل النزاع فما ابعد حملها على غير ذلك قال العلامة الشيخ صالح
بن محمد الفلاني في ايفاظ الهمم عن ابن عمر رضي الله عنه العلم ثلثة اشياء كتاب ناطق سنة ماضية ولا ادري
اخرجه الدثلي في مسند الفردوس موقوفاً وكن ابو نعيم والطبراني في الاوسط والخطيب في رواة مالك والدار
في غرائب قال الحافظ ابن حجرهم الموقوف حسن الاسناد انتهى قلت ويدل له حديث ابن مسعود بلغظيا ايضاً
الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال تعالى لا
تنبه صلى الله عليه وآله وسلم قل ما اسألكم عليه من اجرة انا من المتكلمين متفق عليه وفيه ان لا ادري

ولا اعلم من العلم ولم يقل ان الرأي والقياس او الاجماع علم ثالث رابع ويزيده ايضا كقول كثير من عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما عسلكم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ان الحديث ان حجة على من قال بان اصول الشرع اربعة لان فيما القصر في الامرين وهما القرآن والحديث وقال ابن وهب قال مالك الحكم حكمان حكم جاء به كتاب الله وحكم احكمته السنة فذلك الحكم الواجب وذلك الصواب وقال العلم نوري يهدي به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل وفي رواية ليس الفقه بكثرة المسائل ولكن الفقه نور يهدي به الله من يشاء من خلقه وقال ابن وضاح وسئل يحيى بن ابي العباس عن ابي العباس قال لا ادري فيما يدري فقال اما ما فيه كتاب فاشتره او سنة فاشتره فلا يسعه ذلك واما ما كان من هذا الرأي فانه يسعه ذلك لانه لا يدري امصيب هو ام مخطئ ثم ذكر حديثا نضرا له عبد الخ وقال في الحديث فقها مطلقا وذكر حديث ابي هريرة وفيه لما رايت من حرصك على العلم وفي اخر لما رايت من حرصك على الحديث قال ابن عبد البر فسمى الحديث علما على الاطلاق وفي حديث ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا المنذر راي آية معك في كتاب الله اعظم قال نعمت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدرى وقال نيهناك العلم ابا المنذر الحديث وسند صحيح وفيه اطلاق العلم على القرآن وفي حديث ابي سلمة في قصة المتوفى عنفا زوجها فقلت ان عندى من هذا علما وذكر حديث سبيعة الاسلمية وفي حديث ابن عباس في قصة الويا جاء عبد الرحمن بن عوف فقال ان عندى من هذا علما ثم ذكر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذوا الاحاديث والاثر تدل دلالة واضحة على ان اسم العلم انما يطلق على ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا على ما يلج به اهل التقليد ارباب الرأي والعصبية من حصروهم العلم في ما دون كتب الرأي المذهبية مع مصادمة بعضها او اكثرها لنصوص ما حديث النبوية وقد قال الشعبي وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه وهذه المقالة منه كانت في عصر التابعين الذين شهد لهم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بالخيرية فيما يأتى من بعدهم من ذلك القرن الى هذا القرن الثالث عشر الذي جعل اهل دينهم الحمية والعصبية وانحصروا في طوائف فطائفة منهم خيليون ادعوا ان جميع ما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم محصور في مختصر خليل ونزلة منزلة كتاب الله العزيز الجليل فصاروا يتبعون مذهبهم ومنطوقه وكل دقيق فيه وجيل وطائفة منهم كنزيون اوردوا ادعوا ان ما في الكنز والدر المختار هو العلم وانها معصومان من الخطاء والوهم فان شذني عن هذين من علم فالجدة على ما في الاسعدية والخيرية وما في

هذه الكتب عند ملأ نفعهم مقدم في العمل على ما نزل به جبريل عليه السلام على خير البرية وطائفة منهم
 متجهين أو منها جيون فيبحثون عن منطوق قصصها ومفهومها وما فيها يتعبدون فأنامه وأنا إليه راجعون وقد
 قال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول قال عطاء اي الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم وقال يعقوب بن مهران الى الله اي الى كتابه والى الرسول اي ما دام حيا فاذا انقض قال سنة
 وعن ابن عمر ثلاث أحاديث في ولائهم هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيرشك ان يقع على علم لم يكن
 يعلم وهذه السنة يطلبها المرء ويسأل عنها ويتذلل الناس الا من خير قال احمد بن خالد هذا هو الحق الذي
 لا شك فيه قال وكان ابن وضاح يحبه هذا الخبر ويقول جيد جيد وعن عطاء في قوله تعالى اطيعوا الله و
 اطيعوا الرسول قال هي اتباع الكتاب والسنة واولى الامر منكم قال عمرو بن لو العلم والفقه وبه قال مجاهد وقد تقدم
 ان العلم والفقه هو ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من القرآن والاحاديث وقال
 طلق بن عثام ابضا حفص بن غياث في قضية فقلت له قل فقال انما هو رأي ليس فيه كتاب لا سنة واعا اجز
 في السعي فما عجلت وقال عاصم الاحول كان ابن سيرين اذا سئل عن شئ قال ليس عندي فيه الا رأيي اقمه فيقال له
 قل فيه برأيك فيقول لو اعلم ان رأيي ثبت لقلت فيه ولكن اخاف ان ارى اليوم رأيا وارى غدا غير ما خاف
 ان اتبع الناس في دورهم وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رجلا سأل عن شئ فقال له لم اسمع في
 هذا شئ فقال له الرجل ان ارضى برأيك فقال له سالم لم اعل ان اخبرك برأيي ثم نذهب فارى بعد ذلك رأيا
 غيره فلا اجدك وعن ابن عمر رضي الله عنه انه كان اذا سئل عن شئ لم يبلغه فيه شئ قال ان شئتم اخبركم بالظن
 وعن ابى السرح قال ياتي على الناس زمان ييقن الرجل رحلته حتى تقعد شجرا ثم يسير عليها في الامصار حتى تصير
 نقضا يلقي من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الا من يفتيه بالظن قلت ولعل ابا السرح اخذ ذلك من حديث
 اخذ الناس رؤسهم لا فيسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا والحديث بطوله صحيح روي عن ابن عمر واخرج
 ابن عبد البر بسنده عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شئ اقبالا وادبارا
 وان من اقبال هذا الدين ما بعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفق من عند اسيرها او قال اخرها حتى لا يكون
 الا فاسق او فاسقان فبما مقبوعان دليلان ان كلما او نطقا قسما وقهرا واضطهدا ثم ذكر ان من ادبار هذا
 الدين ان تقبوا القبيلة كلها العلم من عند اسيرها حتى لا يبقى الا فقيه او فقيهان فما مقبوعان دليلان ان كلما
 او نطقا قسما وقهرا واضطهدا الحديث وقد وقع كل ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقد تقدم ان اسم الققيه في السنة السنية وجماعة السلف المرضية انما يقع على مرجع علم الكتاب والسنة وانما
 الصحابة ومن تبعهم بالايمان وامان اشتغل بالرأي والظن واخذوا بآدابنا ومذاهبنا ونسكتنا الله وسنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقضوا بالعرف من الصحابة والتابعين وانما رجعوا المستندة اليها صوابا وراى الله به ولا
 يطلق عليه اسم الققيه بل هو باسم الهوى والعصبية اولى واخرى ولقد شاهدنا في زماننا هذا ما قاله ابو القاسم في
 طفت من اقصى المغرب ومن اقصى السوحان الى الحرمين الشريفين راد الله شرهما فلما راى اسدا يسأل عن اراءه
 فيرجع اليه كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين وانما الصحابة والتابعين الاثني عشر رجلا وكل واحد منهم
 كان قسما محسودا بمغضه جميع من في بلدة من المتفهمين والطائنين وغالب من فيه العوام والمتهمون باسمه
 وموجب العداوة لهم والحسد معهم هي قسما من الكتاب والسنة وتركهم كلام الطائفة العصبية والمقلدون
 دوى ابو عمرو بن عبد البر بسنده الى عطاء بن ابي رباح قال سئل بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
 شيء فقال ان لا استعجب من شيء ان اقول في امه من الله صلى الله عليه وآله وسلم يرأي قال عطاء انه عرفت اعلم علمه
 النظر ان يقول الرجل رأيت فلانا على كذا او كذا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم يرأي قال ابن القيم رحمه الله
 الذين يتكلمون به صلا شبيهه وصلا قداما الذين يأتون به رتبة وان كان خصومه فكان صوكوا الى الناس من ربه
 يارأيهم وطني نعم وكل موكل الى انسان رايه من صبايح دوايم نعم اهل البهاج الا انهم اتخذوا الدين رأيا وليس
 الرأي ثقة ولا حقا ولم يهاوزوا الرأي منزلة الشك والذين الاقبياء ولم يبلغ ان يكون يقينا ولا ثباتا ولا تمسكاً بصواب
 احدنا يقول لا مرقد استيقنا وعليه انه يروى ان كذا وكذا فلا احد احد اشد استحقاقا بدينه من الحقن رأيه
 رأي الرجل دينا صوابا قال ابن عبد البر والى هذا المعنى والله اعلم انما صعب ان يبر في قصيدته فيقال سلفه

وقد بعد ما ان كنت عكاسي	وكان الموت اقرب ما يابني
احاد كل من عرض قصدي	واجعل دمه حريمه اليه يثيب
فانك ما علمت الرأي غيري	واليس الرأي كمال الياس
وهذا انما قصدي به هي الشرا	نصرت في النار والذين اليه
وقد سخطت لتاسمت تقا	يلين كل شيء
وكان الحق ليس به مخطا	منه تغرقة ان
وما عوص انما صبايح جهنم	من سخط ان

الذين يتكلمون به صلا شبيهه وصلا قداما الذين يأتون به رتبة وان كان خصومه فكان صوكوا الى الناس من ربه

فأما ما علمت فقد كفا في وأما ما جهلت فجهلت في
 فلست بمكفر أحد أبصلي ولم أخبركموا أن تكفروني
 وكنا أخوة نزي في جميعا فنزق كل مراتب ظنين
 وما برح التكلف أن رُمينا لشان واحد فوق الشيون
 فاوشك أن يخرج عما دببت وينقطع القرين من القرين

قال ولا أعلم بين متقدمي هذه الأمانة وسلفها خلافا في أن الرأي ليس بعلم حقيقة وأما أصول العلم فهي
 الكتاب والسنة وتقسّم السنة إلى قسمين أحدهما خبر منوات ينقله الكافة عن الكافة فهذا من العلم القاطعة
 للأعداء كلها إذ لا يوجد هذه الأمانة ومن رد على هذا الخبر منهم فقد رد نصا منصوصا الله
 تعالى لا يجب استنابته عند ورقة دمه أن ليرتب الخبر وجه ما أجمع عليه جميع المسلمين فاطية بلا خلا
 و... هذا قد سلك غير سبيل جميعهم وأكثرت الأثر من السنة خبر الأما دور رواية الشكايات بالثبات
 فإسناد المرفوع المتصل الصحيح الحسن فخذ أيضا يوجب العمل عند جماعة من علماء الأمانة وسلفها الذين هم
 الأمة في الدين والجمعة والأسوة في الشرع المبين ومنهم من قال أنه يوجب العلم والعمل جميعا وهو الحق وعليه
 دايم سلك هذه الأمانة وانحلال لتوارث على حسب إطلاعات النجوم قليل جدا وغالب السنة النبوية
 أحاد والعمل بها واجبة وأحاد هذه الأخبار على درجة وأصل صحة من أحاد الأراء بلا زيب ولا شك فإن
 سند الرأي منقطع وسب الخبر متصل فأين هذا من ذلك قال بنسرين السعدي نظمت في العلم قذاها
 الحديث والرأي فوجدت في الحديث ذكر النبيين والمرسلين وذكر الموت وما بعده وذكر ربوبية الحق
 والوحيته وجلالته وعظمته وذكر الجملة والنار وذكر المحلال والحرام والبحث على صلة الأرحام وإفشاء
 السلام وطعام الطعام وجماع الخير ونظمت في الرأي قذا فيه الكرم والخد بعة والجمل والفتنة واستقصاء
 أسنى والمأاسة في الدين والتمال الخيل والبعث على قطع الأرحام والتجوء على الحرام وردى من هذا الكلام
 عن بولس بن اسلم أيضا ذكر ابن عبد البر بسنده عن محمد بن يحيى عن أحمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن سرج

بن حنبل روى عنه أحمد بن حنبل

دين النسي محمد أحب - نعم المظنة المشتري الأنا
 لا توعين عن الحديث وأهله - فالرأي قليل والحديث نثار

ولربما جعل الفقيه أثر الهدى والشمس بأزقة لها أنوار

ولبعض أهل العلم

العلم قال الله قال رسوله
ما العلم تصيب الخلاف سفاهة
قال العجابه ليس خلف فيه
بين النصوص وبين رأي سفيه
كلا ولا نصب الخلاف جهالة
بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا رد النصوص تقمدا
حذرا من التفسير والتشبيب
حاشا النصوص من الذي رصيت به
من فرة التعطيل والتمويه

قال ابو عبد البريق وقلت اناس

عقالة ذي نفع وذات فائدة
عليك بأثر النبي فانه
اذا من ذوى الالباب كان استطاعها
من افضل اعمال الرشاد انباعها

اتقى حاصل ما في الايقاظ ومثل هذه الابيات اشعار كثيرة لجماعة من أهل العلم قد ما وحديثا ذكرها
صاحب كتاب الحطة في ذكر الصحاح الستة فيه وفي كتاب الجنة بالاسوة بالحسنة بالسنة وكلها ندل على
ان المقصود الاصل في الشرع والمراد الحقيقي للشائع ان تحمل اقامة بالكتاب والسنة ولا تلتفت الى غيرها
سواء كان رأيا او ظنا او تقليدا لاحد من أهل المذاهب وعلى ان الرأي التقليدي ليستأمن العلم والفقه في شيء
وان اصحاب الرأي وتقليدات الرجال هم السفهاء الجاهل في نفس الامر وان ظنوا بصحة انصروا علماء اوطن
يحم ذلك بعض الحمقاء فان الاعتبار بالمسميات لا بالاسماء وان الاشياء لها حقائق لا يعتد بها الا بها
فقلاء الفقهاء اصحاب العصبية والهوى وارباب الاجتهاد والاراء ليسوا على اثاره من علم ولا من الفقه الشئ
في ورد ولا صدور وان ادعوا انهم ما يكون لارمة الفقه المصطلح عليه اليوم في اولئك القوم او مؤلفون فيه
متونا وشروحا لكتب الفروع المذهبية المجردة بعد عصر الصحابة والتابعين لان الرأي ليس مستحقا للتدوين
وانما جمعت هذه الفتاوى الفقهية من كثرة الاراء واختلافها مع ضم الاحواء وطبقت تلك الدقائق
العلم من الارض الى السماء ومع ذلك لا تجد ابدا احدا يجمع ما فيها من الخرافات او جمعها عند العلم
بكل ما فيها من الذمات واما القرآن والحديث فخذ كتاب الله بين يدي كل طفل وحالم في دفتي مصحف
فقط وهذه السنة دوا وبها هي الصحاح الستة مع الموظا من لا لان مدار الاحكام على هذه غالبا وهي

اصح الكتب في هذا العلم الشريف وخفية النخبة من مؤلفات هذا الفن المنيف والغالب ان العارف بها
 وعالمها لا يحتاج معها الى كتاب آخر في ايراد العمل بالسنة الصحيحة المستقاة بالقبول في عصاية العلماء
 الاعلام القول فاما حدود الديانات وسائر العلوم المتصرف بحسب تصرف الحاجات فقال ابن عبد البر
 حذر العلم عند المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه وعرفه
 وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليدا فانه في الحقيقة لم يعلم بل جعل ما علم به غيره والتقليد عند
 جماعة العلماء غير الاتباع لان الاتباع هو ان تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة روايته بعد
 معرفة الدليل وترك القائل والقليل والتقليد ان تقول بقوله وانت لا تعرفها ولا وجه القول بها وتأتي ما
 سواه او تبين لك خطاه فقلده ومشيته وراءه مخافة خلافه وانت قد بان لك فساد قوله لكونه مخالفا
 لقول الله تعالى او قول رسوله الثابت بالسند الصحيح المرفوع اليه المتصل به وهذا اهم القول به في دين الله
 وبالله العجب من احلام هؤلاء السفهاء السمين بالاعلام لا يتكون تقليد الاموات مخافة خلافهم مع انهم
 احاد الامة وهم متعبدون لامعبدون ومتبعون لامتبعون ويزرون اتباع السنة والكتاب ولا يخافون
 خلاف نبيهم ورسولهم صلى الله عليه وآله وسلم مع انه سيد الامة ومطاع الائمة والامتنى وان بلغ في العلم
 والعمل آية يبلغ ان يبلغ احد امن احصاه في رتبته فضلا عن سيد المرسلين فما هؤلاء القوم لا يكادون
 يفقهون حديثا ولا ياتي حديث بعدة يؤمنون بالله اهدوني في ما هم لا يعلمون واهل التقليد يفرقون جاهلون ونعم بانيون اكون في الجاهلين
 وما انا من المتكلمين قال القائل والعلوم عند جميع اهل الديانات ثلاثة علم اعل وهو علم الدين الذي
 لا يجوز لاحد الكلام فيه بعينها انزل الله تعالى في كتابه وعلى السنة انبياؤه نصا وعلم اوسط وهو معرفة علوم
 الدنيا التي يكون معرفة الشيء منها معرفة نظائره واشباهه وليستدل عليه باجناسه وانواعه كعلم الطب
 والحساب والهندسة وعلم اسفل وهو علم باحكام الصناعات وضروب الاعمال كالسباحة والفروسية والري
 والتزويق والخط وما اشبه ذلك من الاعمال التي هي اكثر من ان يجمعها كتاب او ياتي عليها وصف وحساب
 وانما تحصل بتدريس الجوارح فيها ويكون الحدق فيها غالبا لمن كان سفيها فاعلم الاعلى هو علم الاديان الذي
 عند الله هو الاسلام ويندرج فيه الايمان والاحسان والعلم الاوسط علم الابدان واليه حاجة لكل انسان
 والعلم الاسفل مادريت على تعلمه الجوارح والبنان والحاصل انه اتفق اهل الملل والنحل والاديان على
 ان العلم الاعلى هو علم الدين راتفق المسلمون منهم على ان الدين يكون معرفة على ثلاثة اقسام اولها معرفة

حدود الديانات

العلم عند جميع اهل الديانات الثلاثة

والإسلام والإحسان خاصة وذلك هو معرفة التوحيد والإخلاص وإيثار الاقتياد ولا يصل إلى العلم
 هذا المعنى إلا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو المؤدى عن الله والمبين لإرادة تعالى وبما في القرآن الكريم
 من الأمور الاعتبارية في خلق الله سبحانه بما تفكر في دلائل صنعته وآياته في برئته على وحدانيته وفردانيته
 وأذليته وأوليته وأخريته والأقار والتصديق بكل ما في القرآن والحديث من حجج كرملة كنهه وكنبه وسبله
 والحشر والتشروما أشبه ذلك من أحوال الحياة الدنية وأما جريبات البرزخ والقسم الثاني معرفة فخراج
 الشرائع بمعادن أحياء الدين وذلك لا يكون إلا بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي شرع الله لنا
 الدين على لسانه وأجره على يده ومعرفة ما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله ومعرفة أصحابه و
 أهله الذين أودوا ذلك عنه كما سمعوه ومعرفة الرجال الذين حملوا هذا العلم وطبقوا نعمته إلى زمانك هذا أو
 معرفة الخبر الذي يقطع العذر في العمل به لتواتره وظهوره وبلقى الأمة أو أئمتها إياه بالقبول كالأحاديث
 المدونة في الصحيحين الشريفين وما يليهما من سائر كتب الستة فإن الأمة المرحومة المتبعة أذعن لها بصحيح
 الجنان ومستقيم اللسان ونددت حولها من كمال قوة الأيمان وحلاوة الأبقان وقام الإحسان وقد وضع
 عصاية الحديث والقرآن في كتب علومهما وأصولهما ما يكفي الناظر فيها ويشفي الإنسان ولا يحتاج معه إلى
 هذه الطوامير المحدثنة والذفات المطولة والفتاوى العريضة التي أتى بها أبناء الزمان على رغم اتباع السنة و
 اقتداء القرآن اللهم ارحم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانقذهم عن هذه الجهالات الموبقات
 وخلصهم عن تلك التعاليد التي هي من أبطل الباطلات والقسم الثالث هو معرفة السنن السنية وأنها
 وواجباتها وسننها وأدابها وناقلاتها وسائر أحكامها على وجهها الوارد وفي هذا يدخل خبر الخاصة العامة
 المحلة للعلم المنقول من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفة فخراج الحقوق والتداعي والاحتجاجات
 والشاذات وما إلى ذلك من أنواع البر والالتزامات عليها من أئمة العبادات والمعاملات والعادات
 قالوا ولا يصل إلى المعرفة إلا بعرة ذلك ففي هذا الكلام دلالة على أن الرجل لا يكون فقيهاً أي عالماً
 حتى كان عارفاً بعلم السنن المأثورة المدونة في كتب الأحاديث وأما من فزع كتب الفروع ودان على جميعها
 منها وصار يفتي ويفقه بما فيها ولا يعرف القرآن والحديث وعلومهما ولا يعلم ما فيها من الآيات
 النبوية والآداب الواضحات والنصوص الصريحة والبراهين البينات وإنما يبلغ علمه هذه الشا
 إليها فليس هو بفقير وإن أجمع عليه النعمان واعتقدته جملة الأنام فرب مشبهه كالأصل له وعامة الناس

خلقهم اتبع كل ناعق والمشي وراء كل ناهق وكذلك حال الخواص في هذا الزمان فانهم ارجل خلق الله
 بالله وابعدهم عن نعم الدين وحقائقه واشد بؤنهم من قبول الحق واسوته فحسم كالانعام بل هم اضل منها
 سبيلا وهكذا اوجدناهم ورأيناهم ومعناهم منذ دهر طويل جيلا وقبيلآ وأما من يستحق ان يسمى فقيها او عالما
 حقيقة لا مجازا ومن يجوز له الفتيا عند العلماء فاخرج ابو عمرو بن عبد البر باسناد رجال بعضها ثقات
 عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا عبد الله بن مسعود قل لبيك
 يا رسول الله ثلاث مرات قال اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال اعلم الناس ابصرهم
 بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصرا في العلم وان كان ينحرف على استه قال ابو يوسف القاضي
 وهذه صفة الفقهاء وفي رواية افضلهم علما افضلهم عملا واخرج بسند فيه اسحق بن اسيد عن علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا ابتكر بالفقيه كل الفقيه
 قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ومن لم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم
 من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ما سواه الا لاخير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تقم
 ولا قراءة ليس فيها تدبر قال ابن عبد البر لا ياتي هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفون
 على علي كرم الله وجهه وقال الحارث بن يعقوب ان الفقيه من فقه في السنة والقرآن وعرف مكانة
 الشيطان وعن ابن القاسم قال سئل مالك لمن يجوز الفتوى قال لا يجوز الا لمن علم اختلاف الناس فيها قيل
 له اختلاف اهل الرأي قال لا بل اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلم الناسخ والمنسوخ
 وحد يث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد لك يفتي وقال ابن الماجنون لا يكون اماما في الفقه
 من لم يكن اماما في القرآن والآثار ولا يكون اماما في الآثار من لم يكن اماما في الفقه اي في علم القرآن
 وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل الا وفيه عيب ولكن كان
 فضله اكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله كما انه من عيب عليه نقصه ذهب فضله وقال غيره لا يسلم العالم
 من الخطأ فمن اخطأ قليلا واصاب كثيرا ففوعا لم ومن اصاب قليلا واخطأ كثيرا ففوجا همل وفي المثل
 السائر الغاضل من عدت سقطاته واحرزت ملقطاته

باب في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

واتباع الكتاب والسنة وذم الرأي وما يليه

في الفقيه

ابن النجاشي

قال الله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ونزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم فيه ان القرآن رحمة وهداية وفيه تبيان كل شيء يحتاج اليه الناس من احكام العباد والمعاملة والعادة والمواظظة والزواج والاداب والقصص والامثال ويشهد لصحة هذه الدعوى تفسير الكتاب العزيز من سلف الامة وامثتها وكل من اعطى فهمه فقد رزق علما كثيرا يفتي به وبنص في الناس وفيه الامر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم ببيانهم والاعادة اسوته في ذلك وهذا يدل على ان الله فرض عليهم اتباع ما نزل اليهم وانه سبحانه لم يجعل لهم الاتباعه واتباع امر رسول الله عليه وآله وسلم من ترك القرآن والحديث فقد حرم من العلم ويبعد عن الرحمة وخلق عن الهداية وقد قال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وفيه ان الكتاب نور وان الحديث صراط مستقيم وقال فاستمسك بالذي اوحى اليك وهذا نص في اتباع الكتاب وقد نذب اليه رسوله وامره به فما ظنك بغيره **وقال** ان احكم بينكم بما اتزل الله ولا تتبع اهواءهم والمراد به كتاب الله والمراد بالاهاواء اراء الرجال **وقال تعالى** اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وهذا اظهر في ان دين الاسلام كامل لا نقص فيه والكمال لا يحتاج الى اكمال فمن زعم ان الامة تحتاج الى رأي الرجال وتقليد المذاهب فقد ظن ان الدين ناقص لا يتم الا بضم ذلك اليه وهذا انكار لهذه الآية الناطقة بكماله وقامه ثم من على الناس بما اناهم من العلم وامرهم بالاقتصار عليه وان لا يقولوا غير ما علمهم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان **وقال** ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك عذرا الا ان يشاء الله **وقال** ولا تقف ما ليس لك به علم والايات فيها دلالات على ان الايمان هو ما جاء في القرآن وان الاستئذان لا بد منه في فعل الشيء وانه لا ينبغي اتباع ما في غير الكتاب السنة فان العلم عارضة عاينها وما سواها فضل او جعل فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر عن كتاب الله الدال على معانيه وكان اصحابه نقلوا ذلك عنه فكانوا اعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما اراد الله من كتابه فعبروا عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبلغوا سنة واداما **وقال تعالى** ان كان مؤمن ولا مشرك فاقض الى الله ورسوله امران ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا يبعدا هذا امر يج في ان مخالفة الكتاب السنة في امر من الامر عبادة كانت او عقيدة او معاملة نوجب الضلال البعيد ولا يست ان يصح علم في امر

ان حكم الله وحكم رسوله فيه كذا وكذا اشرافنا لفت امرها تقليد المذهب وتأييد المذهب فحسنا
بالرأي واخذنا بهوى ففوضنا بعبد الضلالة وهذا الجنس كثير في اهل المذاهب والتقليد لا ياتي

عليه **وقال تعالى** يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا دين الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع
فيه النى عن تقديم الرأي والهو والقياس وغيرها على امر الرسول والخطاب للمؤمنين ففيه دلالة على
ان هذا التقديم يتا في الايمان ولذا اكد بتقوى الله وخشيته وانه سبحانه يجمع ما يفعلون في تقديم الرأي
على الرواية وتقديمهم على السنن الثابتة ويعلم صنيعهم هذا لا يحق عليه من ذلك خافية والله اصل
في التحريم فمن قدم قول الاحد من الامة او رأيا لاحد من اهل العلم او قياسا لمجتهد في المذهب او استحسانا
لفقيه او بدعة لحدث او عقيدة لفلسفي او مشرك خفي فقد اتى بالهم ولم يرق الله والله عالم بما له سامع

لمقاله وفي هذا من الوعيد لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه **وقال تعالى** انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله و
رسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون سبحانه لاهل الايمان المطيعين لله و
لرسوله بالفلاح وارشدهم الى السمع والطاعة ومفهومه ان من سمع واطاع غيرهما فليس من المؤمنين ولا
من المفلحين فيا ايها السني المسكين انظر في حال المقلدة كيف تركوا الكتاب والسنة في جانب وسمعوا
واطاعوا اسياءهم ورهبانهم في ما افترقوا به وقضوا عليهم من المذاهب المقتعلة والمشارب المقتلة الشا
على تحريف الغالين وتاويل الجاهلين الحاروية لغرض الاستئصال من صراط القرآن والسنة
وانما هو قبيح الزنا بيرا وقراطيس الشاهير او ظلم الداي جيرا ومكاتيب الطوامير وبالجملة هي ظلمات بعضها

فوق بعض **وقال تعالى** اننا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما
فيه الامر بالحكم بينهم بالكتاب والسنة لانه يصدق على كل واحد منهما انه مما اراه الله سواء كان
رؤية بصرية كما للقرآن او رؤية قلبية كما للحديث وفيه النى عن الخصومة مع اهل الخيانة وهذه
المقطة تشمل كل خيانة وخائن ولا ريب ان المتسكين بالتقليد الراضين بالاتباع خاشعون لله ورسوله
وهذا واضح بين لان القرآن والحديث امانة تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامته وسما
التقليد وقال لن تضلوا ما منكم بها وغالب المقلدة اضاعوا هذه الامانة بايثار الفتاوى على السنة
فكانوا خائنين وفدين سبحانه في هذه الآية الشريفة وما في معناها ان المقصود من انزال الكتاب
الحكمية بين الخلق لا يخرج تقبيله ووضع على الرأس والعين وعدم الامر بما اراه الله **وقال**

كان عليه سلمت هذه الامة واقتضاها من الصحابة والتابعين والاربعة المحدثين وسائر المحدثين المتبعين ولا تتبع هذه السبل المحاذية في الدين منذ من كثير فتنفر بك عن سبيل الله المستقيم وصراطه القويم واتق الله يا هذا في قبول هذه الوصية من مالك يوم الدين لعالمك تغلم وحالك يصلم في يوم يقوم فيه الناس لرب العالمين وان كنت ممن لاخلاق له من الاسلام الا اسمه ومن الدين الا اسمه فالامر إليك والوزر عليك وما علينا الا البلاغ **وقال تعالى** ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين **وقال**

ولا يشرك في حكمه احدا وحكم الله سبحانه يشمل حكم الرسول بنص الكتاب ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وبص السنة الصحيحة او ثبت القرآن ومثله معه فاذا كان الحديث مثل القرآن فالامر بالكتاب لا بالحديث وكذلك الامر بالاعتصام بالسنة اسريا لنفسك بالقرآن فانها لا يفترقان ابدا في محل وعدم الاشراك في حكم الكتاب والحديث يقتضى رد جميع ما هو غيرها من الآراء والتفريعات المبنية على اقول الاحبار والرهبان واجتهادات الاعلام والاعيان فان من قلد احدا او قال بقوله وافق رأيه وقضى باجتهاده فقد اشركه بالله وبرسوله في التشريع ولهذا اذ دخل جمع من اهل العلم تقليد الرجال في الاشراك بالله وقد ذكره سبحانه هذه التقليدات في سياق الرد والذم على المشركين والكفار ولم يذكرها في موضع واحد من كتابه في مقام المدح او الاعتبار وشنع بها على المخاصمين الفجار وحكى عنهم ان حدة ادلتهم في بطر الحق وطرده هو الاستدلال بما انفوا عليه اباؤهم ووجدوا عليه اكاؤهم وان كانوا جاهلين وعن حلي العقل والعلم عاطلين وقد آل الامر في هذه الامة ايضا الى هذه الحال كما اخبر به الصادق المصدوق في كثير من الاخبار ووردت به صحاح الآثار واصل هذا الداء العضال واشد هذه المراض مرض تقليدات الرجال جاء من اليهود المغضوب عليهم كما اوضح ذلك صاحب دليل الطالب على ارجح المطالب وفي تفسير فتح البيان تحت قوله سبحانه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لفظ من من صيغ العموم فيفيد ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من ولي الحكم وهو الاول وبه قال السدي وقيل انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بالارتكاب الكبيرة وبه قال ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل في خصوص بنى قريظة والنضير وعن البراء بن عازب قال انزل الله هذه الآيات في الكفار اخرجهم مسلم وقال ابن مسعود والحسن الغضنى هذه الآيات التثنية عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارشى وحكم غير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاول لان الاعتبار بعجم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل هو محمول على ان الحكم بغيرها انزل الله وقع استحقاقا واستحقاقا وجدنا قاله ابو السعوى

والإشارة بقوله فاولئك ال من والجمع باعتبار معناها وكذلك ضمير الجماعة في قوله هم الكافرون وذكر الكفر
 هنا مناسب لانه جاء خفي قوله ولا تستروا باياتي مثاقيلها وهذا الكفر مناسب ذكر الكفر هنا قاله ابو حيان
 قال ابن عباس يقول من **جحد الحكم** بما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق و
 عنه قال انه ليس بالكفر الذي يذهبون اليه انه ليس كفر ينقل من الملة بل كفر دون كفر وقال عطاء بن الساجي
 هم الفاسقون هم الكافرون كفروا كفروا وظلموا وظلموا فسقوا وعن ابن عباس قال نزلت في
 اليهود خاصة وقد روي نحوه عن جماعة من السلف وعن حذيفة بسند صحيح ان هذه الايات ذكرت
 عنده فقال رجل ان هذا في بني اسرائيل فقال حذيفة نعم لاخوة كره بنو اسرائيل ان كان كره كل حلوة ولهم
 كل مرة كلا والله لتسلكن طريقهم وتلشن الك وعن ابن عباس نحوه واقول هذه الآية وان نزلت في اليهود
 فكيف ليست مختصة بهم لان السيرة يعوم اللفظ لا بخصوص السبب وكلمة من وقعت في معرض النظم
 فتكون للمعوم فهذه الآية التكرية متأولة لكل من لم يحكم بما انزل الله وهو الكتاب والسنة والمقلد
 لا يدعي انه حكم بما انزل الله بل يقر انه حكم يقول العالم الغلابي وهو لا يدري هل ذلك الحكم الذي
 حكم به هو من رايه ام من المسائل التي استدل عليها بالادلة لا يدري اهو اصاب في الاستدلال
 ام اخطأ وهل اخذ بالادلة الغوي ام الضعيف فانظري يا مسكين ما ذا صنعت بنفسك فانك لم يكن
 جملتك مقصودا عليك بل جهلت على عباد الله فارقت الدماء واقتت الحد ودهكت الحرم واحللت الفرج
 بما لا تدري فقم الله الجمل بما انزاه ولا سيما اذا جعله صاحبه شرعا ودينه للسلمين كما فعل كثير من
 المتفقهين والمتصوفين والمتفلسفين والمتكلمين فانهم طاعوا وجبت عند التحقيق وان ستر من التلبس
 بستر فتيق وجب منه بحجاب دقيق فيا ايها المقلد اخيرنا اي القضية انت امن الذين قال فيهم رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم القضية ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة
 فوجله عرف الحق فمضى به ورجله عرف الحق فجارى الحكم فهو في النار و
 رجل قضى للناس على جهل فهو في النار ترجمه ابو داود وابن ماجه عن بريدة بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت سائر من العلم يشهدون فانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم
 ما الحق وكان لك سائر الناس يحكمون عليك بهذا فمن غير فرق بين مجتهد ومقلد وان قلت بل قضيت بما
 قاله اما هي ولا تدري الحق هو ام باطال كما هرشان كل مقلد على وجه الارض فانت باقرارك هذا الحد جلين

أما قضيت بالحق ولا تعلم أنه الحق أو قضيت بغير الحق لأن ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يتناول أحد من
 أما أن يكون حقا وأما أن يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة الناس الصادق المختار وهذا
 ما اظن يتردد فيه أحد من أهل الفهم لا من أحد من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل القضاة ثلاثة
 وبين صفة كل واحد منهم ببيان يفهمه المقصرون الكامل والعالم والجاهل الثاني أن المقلد لا يدعي أنه يعلم ما هو
 حق من كلام إمامه وما هو باطل يقر على نفسه أنه يميل قول الغير ولا يطالبه بحجة وأنه لا يعقل الحجة إذا جاءت
 فافاد هذا أنه حكم بشي لا يدري ما هو فان وافق الحق فهو قضى بالحق ولا يدري أنه الحق وإن لم يوافق الحق فهو
 قضى بغير الحق وهذا أنهما القاضيان اللذان في النار فالتقاضى المقلد على كل حال يتقلب في نار جهنم كما قال قائله
 خذ ابطن هرشاً أو قفاها فانت
 كلا جابني هرشاً لمن طرقت

وكما تقول العرب ليس في الشرخيار ولقد خاب وخسر من لا يفعله على كل حال من النار فيا أيها القاضي المقلد
 ما الذي أوقعك في هذه الورطة والجلالك إلى هذه العهدة التي صرت فيها على كل حال من أهل النار إذا د
 على قضائك ولم تنب فان أهل العصي والبطالة على اختلاف أوضاعهم هم أرحم منك وأخوف له لأنهم
 على غم القرية والابتاع ويلومون انفسهم على ما فوط منها بخلاف هذا القاضي المسكين فإنه ربا دعا الله في خلوة
 وبعد صلواته أن يدبر عليه تلك العهدة ويهرسها عن الزوال حتى لا يتكلم من فصله ولا يقدر وأعلى عمر له
 وقد مبذل في استمراره على ذلك نقاش الأموال ويدفع الرشأ والبراطيل لمن كان له في امره مدخل فيجمع
 بهن الأفعال بين خسران الدنيا والآخرة وتسحق نفسه بها جميعا في حصول ذلك القضاء فيشتري بها الدنيا
 ولا يخرج عن هذه الأوصاف إلا القليل النادر والآيات الكريمة في هذا المعنى والأحاديث الصحيحة في هذا
 الأدبي كثيرة جداً ولو لم تكن من الزواجر عن هذا الأذى وهذه الآية وهذا الحديث للتقدم تكلفت فالمقلد لا يصلح للقضاء
 وإنما يصح قضاء من كان مجتهداً مستور عا عن أموال الناس عا دلاً في القضية عاكماً بالسوية ويحرم عليه المحرص
 على القضاء والجلال للإمام قولية من كان كذلك ومن كان متاهلاً للقضاء فهو على خطر عظيم وإصح الأحكام
 إجران ومن الخطأ إجران لمرئال جهل في البحث ويحرم عليه الرشوة والهدية التي أهديت إليه لأجل كون قاضياً
 ولا يجوز له الحكم حال الغضب وعلمه بالتسوية بين الخصمين إلا إذا كانت أحدهما كافراً أو الساع منها قبل القضية
 وتصيب الحاجب بحسب الإنسان ويحوز له اتخاذ الاعوان مع الحاجة والشفاعة والإسنيخاع والإرشاد إلى السبل
 وحكمه يتردد في هذه الأمور وفي له بشي فلا يملك له إذا كان الحكم مطابقاً لما رآه هذا أما ذكره في الغاية

العلامة محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنه في القول المفيد والمختصر المسمى بالدرر البهية قان قلت اذا كان
 المقلد لا يصلح للقضاء ولا يحل له ان يقول ذلك ولا لغيره ان يوليه فما تقول في المفتي المقلد قلت كنت
 تسأل عن القيل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المفتي وما يعتبر فيه مبسوط في كتب الأصول
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني رحمه الله تعالى في ارشاد الفحول ونيل الاوطار والحافظ ابن القيم مع في
 اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي العليل ويروى الغليل فان شئت الاطلاع والاستيفاء فادجم
 الى هذه الكتب فيضحك الحق من الباطل والخطأ من الصواب ولا تكن من المبتدئين هذه الاخوة كلام فتح البيان
 تحت هذه الآية تفسيرها وأقول تمام الكلام وخلاصته في احكام القضاء واداب الافناء المذكور في
 ظفر الاضيق وذخر المفتي وما نقلناه هنا من تفسير فتح البيان فهو مسوق في حق الفضاة والمفتين الذين هم
 منصوبون على هذه العهدة من جهة الائمة والولاة واما الحكماء من اهل الرئاسة والدولة فيستجيبون اية الحكم
 هؤلاء في امضاء الاوامر والنواهي بما انزل الله وهو الكتاب المنزل من السماء على الرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم والحديث المنزل من قلب الرسول ولسانه على الامة ولكن فسد الزمان فسادا بالغا وظهر الشرف المبر
 والبحر بما كسبت ايدي الناس فلا يوجد واحد في الف من الولاة والقضاة واهل الفتوى يحكمون بذلك ويعرف
 او يعلمه بل اكثر الرؤساء تابعون للفرق الضالة لا يجدون بدا من طاعتهم في الحكم الطاغوت والقضاء الجبني
 وان كان بعضهم عالما بما انزل الله والآية الشريفة تنادي عليهم بالكفر وتنذرون كل من لم يؤمن بما انزل الله
 اللهم الا ان يكون الاكراه لهم عذرا في ذلك او يعتبر الاستحقاق والاستقلال لان هذه العيوب اذا لم تقتر
 فيها لا يكون احد منهم ناجيا من الكفر والنار ابدا فالحاصل من مجموع الكلام على هذا الاقام ان الحكماء كتاب
 والسنة الصحيحة واجب مقترض متحقق على كل احد من الولاة والرؤساء واملوك والحكام وعلى التابعين المأمورين
 من فليهم على القضاء والفتا بعد معرفة الحق ومن لم يحكم بما في الامور السبادية والاحوال السياسية وما يلجها
 مع العلم بها من الكتاب والسنة ومع القدرة على امتثالها في الاقوياء والضعفاء فهو من اهل سدرة الاستقامة
 الله منه واما من لا يقدر على ذلك وهو مكروه من جهة المالك ومفتور في مجاري امور الممالك ولا ينجذ بها
 لنفسه ولا يتباعد لمصالح دنياه ومفاسد في مخالفة ذلك ولا يستقيم ولا يستعمل شيئا مما انزل الله به وجاء
 به رسول الله قاله احمد الراحمين وسيد الثاقفين واما من رأى ان الحكماء الطاغوت والقضاة الجبنة ارفق
 بحال الخلق وحسن في السياسة مع القدرة على خلافة والمخاشاة مع ما انزل الله من الكتاب و...

به السنة من حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كحال الفقهاء المخاضين في الزمن الخاضعين في انواع
 من الفتن المفتين بما في كتب الفروع التارئين لما في الصحاح الستة القاضين بما في قوانين ملوك الديار
 ودساتير الصناديد من الكفار الاشراس مع تمكنهم من القضاء والافتاء بما انزل الله في كتابه العظيم وجاء
 به الرسول الكريم فنغوذ بالله من حال اهل النار بالله عليك قل لي هل تقدر على مطالعة المصنفين وما يليها
 من دواوين السنة المتيسرة في هذا الوقت في كل قطر وافق ومصر بل قرية وقصبة وتتمكن من امضاء الاحكام
 بموجب ما فيها ام لا تقدر الا على معرفة هذه المدونات الفرعية والتخرجات الفقهية المغتالة على الرأي
 المجرى والهوى البحت مع ان تلك الدواوين في لسان عربي مبين كما ان هذه الطوامير والدفاتر الطويلة العريضة
 من الفتاوى المتداولة بين الفقهاء ايضا جعلت في اللغة العربية وهي عويصة العبارات مشكلة الاشارات
 دقيقة الفهم عسيرة الفقه حتى يقال ان فلانا في البلاد القلاني يعرف الكتاب القلاني في العلم القلاني احسن
 من غيره وما هذا الا لعسر فهمه على كل احد من العلماء وطلبة العلم بخلاف الكتاب العزيز فانه ليسوى في
 تلاوته وقراءته ودراسته وفهم مبانيه وفقه معانيه كل من يعرف اللسان العربي والفهم والبيان فكذلك
 حال السنة المطهرة في سهولة دركها ومعرفة حصول العلم بها بادنى قبحه وائيسر التفات فكيف يستقيم
 ان المقلدة يقدر ورون على القضاء والافتاء من تلك الفتاوى والدفاتر الغروعية مع اشكال عبارتها وطول
 مدتها واعضال مراميها وكثرة اختلافها وتباين آرائها وتعارضها وانها ولا يقدر ورون على الحكم بما انزل
 الله في كتابه واخبر به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في خطابه مع كونهما آيات بينات واحاديث واضحة
 يكفى قلب المعرفة باللغة العربية في فهم مبانيها ومعانيها مع ان المفسرين والمحدثين قد قضوا الوطء خنما على
 احسن تدريس واقترب تقريب بتحرير الشروح وتدوين الاصول وتاليف غريب اللغات وتحقيق اسماء الروايات
 وتبليص كل ما يحتاج اليه في علم السنة من تقيير وقطير وجليل وحقيق وهذه الكتب والعلوم ميسرة
 لكل احد من اهل العلم وطلبته في كل بلدة وقرية بلا محنة ومشقة زائدة على تحصيل الكتب الفرعية الفقهية
 العرقية فانصف يا هذا من نفسك ولا تلم الا شخصك هل ما قلناه حق عدل ام اعتساف وعصبية و
 ما الفائدة في ابقاء ما انزل الله الى قيام الساعة واقامة الحجج به على الخلق الى يوم القيامة انقبيله بالشفتين
 او وضعه على الراس والعين فقط ام التدبر في الفاظه والتفكير في معانيه والاعتمال بموجب ما فيه و
 ترك جميع ما يخالفه وان جاء من فقيه شهير او سفيه حقيق وهل انت من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الذي ختم الله به سلسلة الرسالة أم من أمة الأحياء والرهبان الذين كانوا من اتحاد الأمة ومثلك في
 اتباع أحكام الملة الصمدية من انعم على كعب من القريب بالاجابة اهدنا الى سواء الطريق واجعل خيرا
 لنا خير رفيق **وقال تعالى** ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال في فتح البيان قبل نزول
 هذه الآية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة قال وضمير الفصل مع اسم الاشياء
 وتعرفت الخبر يستفاد منها ان هذا الظلم الصادر عنهم ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مما سلكه
 جاء عقب اشياء مخصوصة من امر القتل والجرح فاستخرج الظلم المنافي للقصاص وعدم التشويه فيه
 قال وهذه الآية من الأدلة على اشتراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرفت التنزيل يعلم
 التأويل وما يدل على ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ما جئته الى امر يعنى فاضبا قال اي استخانا له كيف تقضى اذ عرض لك قضاء قال اقضى بكتاب الله قال
 ان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال اجتهد رأيي ولا اتواى لا اقصر في الاجتهاد والتقى للصواب قال اي الراوي فصر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدره وقال الحق لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله
 الترمذي وابوداود والدارمي وهو حديث مشهور بين القاضى العلامة طوقه ومن خرج في بحث مستقل و
 بين صاحب ظفر الاضية صحة الاحتجاج به على هذه المقصود وتلقى القول له بالقبول ومعلوم ان المقلد لا
 كتابا ولا سنة ولا رأي له بل لا يدري ان الحكم موجود في الكتاب والسنة فيقضى به او ليس بموجود فيهما
 رايه فاذا ادعى المقلد انه يحكم برأيه فهو يعلم انه يكذب على نفسه لا عترافه بانه لا يعرف كتابا ولا سنة فاذا
 زعم انه حكم برأيه فقد اقر على نفسه بانه حكم بالطاغوت وقد سئل الشوكاني عن رجل ارجع جواز فضاء
 المقلد ام لا فاجاب بما مضى ولا وامر الله انية ليس بهذا الامر انما حكم بان يحكم بالعدل والحق وما انزل الله
 وما امر الله ومن المعلوم كقول عطاء - انه لا يعرف هذه الا سوادا من كان مجتهدا اذا المقلد انما هو ابل
 قول الضمير دون صحة را - اضيق الى العلم يكون استيضا او عدلا لا الجحيم والمقلد لا يفعل الحق اذا جاء
 فكيف يهتدى للاجتهاد مع ما وهدهد الا لم يهتد بها انما - ما عتد به - يقول من هذا في السير - جابر
 ما انزل الله وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما علم على جميع الناس عدا ابل - عتد - ومكدا
 لا ينظر المقلد انما اذا حكم بشي ففعل هذا ما اراد ان جاء راه - انه - ذلك - والى -

وان كانت طويلة الذيل والخلاف فيها مدون في الاصول والفروع ولكن السائل لم يسأل عن احوال
الرجال انما سأل عن تحقيق الحق انتهى كلامه رحمه الله تعالى في ارشاد السائل الى ادلة المسائل وقد حققنا
ذلك المقام في كتابنا الجنة في الاسوة المحسنة بالسنة وكشفنا القناع عن وجه التقليد والاتباع فارجع
اليه وعول في معرفة الصواب الحق عليه وبالله التوفيق وهو المستعان انتهى كلام تفسير فتح البيان في اقول
والمقصود من ايراد هذه الآية في هذا الموضع ان الحكماء لم ينزل الله به سلطانا ظاهرا وحيث ان الاشياء
تتفاوت في الرتب من الكرامة والكرامة والشرك والكفر والحكم فيها ايضا يتفاوت بحسبها سجل سبحانه
في الآية الاولى بالكفر على من حكم بغير ما انزل الله ولم يحكم بالكتاب والسنة وهذا يكون فيما سبيله مشا
الله والرسول ومحل في هذه الآية عليه بالظلم وقد يطلق الظلم على اشد الكفر وهو الشرك وعلى اكبيرة
وهو الفسق فلا فرق بين اطلاق الكفر واطلاق الظلم على من لم يحكم بالقرآن والحديث فان اريد بالظلم
هنا ما هو دون الكفر فالمراد الحكماء هود ون انواع الكفر وهو ظلم لاشك فيه كيف وقد قيل ان المعاصي
بريد الكفر وفي آية ثالثة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال في فتح البيان اي من الرقيض
بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولقوله
صلى الله عليه وآله وسلم الا ان اوتيت القرآن ومثله معه رواه ابو داود والدارمي وابن ماجه عن المقدم
بن معد يكرب قال وللك هم الخارجون عن الطاعة قال وذكر الفسق هنا مناسبا لانه خروج عن امر الله اذ
تقدمه قوله ولحكم اهل الانجيل وهو امر قاله ابو حيان وفي هذه الآية واليتين المتقدمتين من الوعيد
والتهديد ما لا يتبادر قدرة وقد تقدم ان هذه الايات وان نزلت في اهل الكتاب فليست مختصة بهم بل هي
عامة لكل من لم يحكم بما انزل الله اعتبارا بعجم اللفظ لا بخصوص السبب ويدخل فيه السبب دخولا اوليا فيها
دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشارة الى ترك الحكم بالتقليد فان قلت اذا كان القصاص ببلادة
لا يوجد فيها مجتهد هل يجوز للخصمين النزاع الى من يحكم القضاة المقلدين من المغنين الجاهدين على تقليد
المجتهدين قلت اذا كان يمكن وصولها الى قاض مجتهد لم يجز للمقلد ان يقضي ويتقرب بينهما بل يرشد هاهنا
القاضي المجتهد والمفتي المتبع او يرفع القضية اليه ليحكم فيها بما انزل الله او بما اراده الله فان كان الوصول الى
القاضي المجتهد والمفتي المستمع متعذرا او متعسرا فلا بأس بان يتولي ذلك القاضي والمفتي المقلدان يحصل
خصوصا تماما لكن يجب عليهما ان لا يدعيا علم ما ليس من شأنهما فلا يغير لان صحيح او لم يجز شرعا بل ينبغي ان يقولوا

قال امامها كذا او يعرف ان الخصمين انما لم يحكما بينهما الا بما قاله الامام الفلاني وفي الحقيقة هو يحكم لا الحاكم
وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المظهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شأن الزوجين وانه في كل
الامر الى حكم من اهل الزوج وحكم من اهل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذو اعدل منكم وكما وقع في شأن
النبوة والصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب والعور خير من العي ولا يعتز العاقل بما يترفع
المقلدون للذاهب ويوهون به على العامة من تعظيم شأن من يقلدونه ونشر فضائله ومناقبه والموافقة
بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر هؤلاء المقلدين فان هذا اخرج عن محل النزاع ومغالطت
وما اسرع نفاقهم عند العامة لان افهامهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عندهم يحرم بالرجال
في صدورهم جلالة وفخامة وطباع المقلدين قلبية ^{والحق عندهم يحرم بالرجال}
اقوال العلماء المجتهدين لان المجتهدين قد بايعوا العامة وارتفعوا الى رتبة ^{الى قبول اقوالهم اقرب منا}
فاذا قال المقلد مثلاً انا احكم بذهب الشافعي وهو اعلم من هذا المجتهد المعاصري واعرف بالحق منكم
العامة الى تصديق هذه المقالة والاذعان لها اسرع من السيل المخدر وتنفعل اذها فتملن ذلك اكمل
انفعال فاذا قال المجتهد صحيحاً على ذلك المقلدان محل النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي
فاني اعرف العدل والحق وما انزل الله واجتهد رأيي اذ امر احد في كتاب الله وسنة رسوله نصرته
انت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على ان تجتهد رأيك اذ لا رأي لك ولا اجتهدا لان اجتهدا لا
هو ارجاع الحكم الى الكتاب والسنة بالمقاييس او بطلاقة ليسوعها الاجتهاد وانت لا تعرف كتاباً ولا سنة
فضلاً عن ان تعرف كيفية ارجاع اليها بوجوه مقبولة كان هذا الجواب الذي اجابه المجتهد مع كونه حقاً
بحسب ما يصيد اعين ان يفهم العامة او تدعن لصاحبه ولهذا انزى في هذه الازمان الغريبة الشأن ما ينقله
المقلدون امامه او وقع في التنقوس ما ينقله المجتهد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد رأينا وسمعنا ما لا نشك فيه انه من علامات القيامة على ان
كثير من المتلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقلد مثله قد صار تحت اطلاق الثرى وامامه عند براء
فيحول ويحول وينسب ذلك الى من ذهب الامام وينسب من باقي بما يخالفه من كتاب وسنة الى الابتلاع
وخالفه ان ذهب ومباينة اهل العلم وهو لو ارتفعت رتبته عن هذا الحق نبض قليلاً نعلم انه الخالف
لامامه لا الموافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجمل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب بل على

كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصون شأنه عن مقارنته الا ان يطلب منه ان يعلمه
ما علمه ^{مؤيد} موثق انتهى ما في فتح البيان وقد وجدت صاحب هذا التفسير عمل بما قال فيه من
رفع النفس عن مجادلة المتفهمة الجملة وصان شأنه عن مقابلة المقلدة الجذلية والله الحمد وبالله المنة
فالاية الكريمة دلت دلالة واضحة مع اختيها على ان من لا يحكم بكتاب الله تعالى وبسنة رسول صلى الله
عليه وآله وسلم التي هي تلو القرآن التكرير وصون فهو محكوم عليه بالكفر والظلم والفسوق ولا اعظم نقباً
من ذلك ولا اكبر عيلاً مما هنالك فليتفكر المؤمن المسلم في شأنه والشعير بما يانه في ان القضاء له المقتين
الله من الآيات والآحاديث وبما اراد الله تعالى من اداة الحكم ونصب
الله به سلطاناً من كتب الاراء وفناوى الاعوام نناليداً
للمؤمنين في الايمان واليقين واليقين بالله
عدنان او علمهم للاصول المتصلة المنزلة واقتضاهم على الغرض المستفادة المتصلة وهل
ذلك الامشاققة الله والرسول وعدم تلقي ما فيهما بالقبول ومن يشاقق الله والرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما قولى ونضله جهنم وساءت مصيراً قال بعض اهل العلم الذهني
التاكيد وكبر هذا التكرير في موضع واحد من الكتاب العزيز لعظم مفسدة الكفر بغير ما انزله الله وهو من
الحكام وشمول بلية الامة من الخاص والعام انتهى اللهم ارحم امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووفهم العمل
بما تحبه وترضاه وقال تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا غيبى غير الحق
وان فشتوا با الله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فيه دلالة على تحريم الاصل المذكور
وفى عن الشرايع به سبحانه بالحكم بما لم ينزل وعدم الحكم بما انزل وعن التقوى على الله حلالاً ومتبوعاً وبجوب
الاجتناب عن الاشياء المشار اليها واخلاص التوحيد والامر بعوجب الكتاب والسنة والامتناع عن
الاحكام الى الله تعالى المتول من الرأي المجرد تقول عليه سبحانه وقد انزل تعالى على من يشاء من عباده
به علم فقال ها انتم هؤلاء حجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله اعلم
وانك اذا نظرت فيما حاج به اهل الرأي واهل الضلالة واهل البدع واجابوا به بل اهل السنة والجماعة
وجدت حاجتهم على غير علم وفهم وجل ما ياتون به عند الحاجة والمناظرة هي اقول بحقيقة انما يريد ليس
عنينا انارة من علم يستحي منها اهل العلم في كل عصر وقطر وهم يظنون انهم يحسنون صنعاً ويهيئون خيراً

وهو في الحقيقة لا يستحق الخطاب والجواب فان الجواب على الجملة المقيدة والفرقة الجاهلة هو السكوت عنهم وعدم مخاطبتهم بالكلام والسلام والاقلام والاقلام وان ردوا على اصحاب الحق الف مرة والقوا فيه مائة تأليف فاكل احد من الناس يستحق المكاملة والمناظرة **وقال تعالى** ادفع بالتي هي احسن وفي الحديث من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في رضى الجنة او كما قال وقال سبحانه ولا تقولوا لما تصف

السنن الكذب هذا اجلال وهذا حرام لتقتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم في هذه الآية عن ان يقول احد من اهل العلم هذا احلال وهذا حرام مذموم وما لم يصرح الله ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تنصيها ولا اصل في التخيير وهذه الفتاوى العراض الطوال قد اشتملت على ذلك وسببه عدم عرض الجملات والافيسة الباطلات على كتاب الله وسنة رسوله ولو عرضوها عليها لبيان لهم ان فيها ما يخالف ظاهر القرآن وصريح السنة وفيها ما لا يحتاج اليه انسان وفيها غلوطات كثيرة واداء لا ياتي عليها المحصر وتقريرات لا تقع في الخارج وما يقع فيه من الحوادث الجديدة والكواش الحاضرة والمستقبلة فليس فيها حكمها واذا عرضها المستفتي على المفتي او المستفتي على القاضي طلبا للحكم يفتي اهل الفتوى ويقضي اصحاب القضاء بما يظنهم لاحد من الافيسة على المسائل الفرعية الآتية من جهة اكابرهم ولا يفتون فيها كتابا ولا سنة ابدافا نظير في هذا البناء الفاسد على الفاسد واعتبر بحال هؤلاء ولوردوها الى الله والى الرسول وطلبوا حكمها من الادلة الخاصة والنصوص العامة لوجدوا عند ما يشفى العليل ويروى الغليل فانه لا يفوت شيء من الاشياء عن كتاب الله سبحانه وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما كافلان الحكم جميع الحوادث الحالية والاستقبالية وانما على اهل العلم النظر فيها والتمسك بها وقد نص سبحانه في هذه الآية على ان هذا الوصف من لسانهم افتراء الكذب على الله وان الكاذب غير مفلح ومتاع الدنيا التي لا يجلبها ارتكبا هذا الوصف وجاء بالحكم الحلال والحرام والجواز وعدم الجواز على شيء قليل فان عن قريب ثم هم يعذبون على هذا الافتراء عذابا وجيعا وفي هذا الوعيد ما لا يقادر قدره والآية دليل على رد التقليد وعلى انه يوجب العقاب على المقلدة لان هذا الوصف لا يوجد الا فيه وفيهم وان المتبعين لا تصف السنن هذا الكذب لانهم انما يقولون بما قال الله او قاله رسوله فلا وصف لهم اصلا والآيات الدالة على وجوب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله كثيرة طيبة منها قل تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلمكم ترهون وفيه ان المرعومين هم المطيعون لها والمراد باطاعتها

إطاعة الكتاب والسنة ومعلوم أن إطاعة الفتاوى والدفاع للجوعة في الآراء ليست بإطاعة لها بل هي إطاعة
 لمن ألغى أوجعها كيما كان وقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن قولوا فإن الله لا يحب الكافرين ومفهوم
 هذا أن غير الطيع لها في عداد الكفار ونعوذ بالله من ذلك ولا يستطيع أحد من المقلدة أن يقول أنا مطيع
 لحكم الله وحكم رسوله فإن قال ذلك كان كاذبا صريحا لأن ما في كتب مذهبه من الأصول والفروع ليس هو حكم الله
 ولا حكم رسوله بل هو بصاق الفضلاء ومخاطب الفقهاء وقدر القياس ودنس الرأي ولا يفيد اتفاق بعض
 ما فيه من الأحكام والمسائل بما فيها لأن الأكثر حكم الكل والأكثر فيها ما يغتالبت الكتاب وصرح الشيخ السفة
 وإن كنت في ريب من هذا فاعرض هذه الطوامير الطويلة والدساتير العريضة على كتب التفاسير والسير والسير
 وعلى دواوين السنة من أهل الحديث يسفر الشك لجميع اليقين وقوله ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الأنبياء
 أنهم عليهم السلام فيه بشارة للطيعين وفضيلة للمتبعين الذين أطاعوا الله ورسوله فيما أنزل وجاء به وهم
 من لا يغفلون أحد في دين الله ولا يطيعون رجلا وإن بلغ في العلم والعمل غاية منتهى لأن كل واحد منكم
 قول ربه أطاعوا الله وأطيعوا الرسول فقد أطاعوا الله وفيه إطاعة أحد هما هي طاعة الآخر عينها ودية اشاعة إلى
 العمل بالحديث لا طاعة الرسول لا تتحقق إلا إذا عمل بقوله وأقصد بفعله وذلك لا يتأتى إلا بتأنيده واستتد
 فالتأنيذ داع إلى العمل بالسنة كما أن السنة تدعو إلى العمل بالقرآن ولا اعتصام به وقد تقدم تفسير قوله سبحانه فإن تنازعتم في شئ
 فردوه إلى الله والرسول في موضعه وهو نص في محل النزاع وبرهان ساطع على رد التقليد المشوم ومفهومه أن من لا يريد التنازع
 إليهما لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وأي وعيد أعظم من ذلك في شأن المقلدين فقد خرجوا عن الأيمان صاروا
 كمنكر المعاد عاذنا الله وخواننا وخلفنا عن تبعات هذه التقليدات ووفقنا للعمل بكتابه وبسنة رسوله
 سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات والتسليمات وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
 تحتها الأنهار الآية فيه وعد لأهل الإطاعة بدخول الجنة ولا يتأتى الإطاعة إلا بالتمسك بالكتاب
 والسنة ومن زعم أن العامل بكتب المذاهب مطيع لها فقد أخطأ خطأ فاحشا وابن الثريا من الثرى والشمس
 من السهى بل أوتي هو من قبل نفسه وعلى نفسه براقتش تحنى وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
 يدخله نار خالدا فيها وله عذاب صريح ومعلوم أن من ترك الكتاب والسنة وهما موجودان في عصر وفي
 بلدة وعند أهل خطته وجلده ته وأقبل على دفاع الرأي والكتب المذهبية المحتوية على أنواع من الأقيسة
 والبدع والأهواء فهو عاص لله ورسوله وليس مطيع لها لأنه تعدى حدود الله وجاوز بها إلى تقليد الأجداد

والرهبان فلهذا احكم عليه بجلود النار ونعوذ بالله منها وقوله واطيعوا الله ورسوله واحذروا فان
 قوليت قفا علوا انما على رسولنا البلاغ المبين فيه المتخذ يرعن عصيان الله ورسوله بأي نفع كان ومن اي
 انسان وقع والامر بيطاعته على الاطلاق فكل ما يصدق عليه انه عصيان لها فالعبد رمنه واجب ان
 الاصل فيه الوجوب ولا شك ان في ايتار التقليد والعمل بغير القرآن والحديث عصية الله ورسوله واضحا
 جليا لا يجده الا مكابر غيبي او جاهل شقي وقد بالغ اليه الرسول ما كان حقا واخفا وليس عليه ولا على رسوله
 من العلماء العارفين بالسنة والمحدثين القول الا هذا البلاغ فهداه الجوامع والسنن والمسائيد والمعاجم من
 انار بلا غصه وقبلوا ذلك ام ابوا المهدى من هداية الله وقوله اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين هذه
 الشروطة فيها من الوعيد ما تنقشع له الجلود والمفردة في مخالطة منهم فانهم يظنون ان هذه الكتب الفقهية
 المذهبية انما اخذت مسائلها ورأسها من الكتاب والسنة وان الائمة استنبطوها منها فهي عين المراد
 لله والرسول ونحن نقصور افهامنا وقلة علومنا لا تصل من مبانيها ومعانيها الى ما وصلوا اليه وليس العمل
 بتلك الاسفار غير العمل بالقرآن والحديث وهذا سوء فهم منه لان الله نص على ان آيات كتابه بينات
 وان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال تركتكم على التواضعة البيضاء ليلها كنهارها او كما قال فاذا نظرنا
 القرآن والسنة ليس فيها بمشكل على احد فلا ندري ما الذي منعهم عن النظر فيها بدل النظر في تلك الكتب
 المفرقة واي شيء يوجب عن العمل بظاهرها في الكتاب وما في الصحيح الستة وهل يرضى عاقل بايتار المشكل
 وتراك السهل واختيار البهم على المبين وتقديم الرأي على الرواية وتقدير الجمل على العلم والفرع على الاصل
 والمنقطع على الموصول والموقوف على المرفوع والله لا يقول بذلك من له ادنى تمام باللب فضلا عن العقل
 قويم وقلب سليم فانظر في حال نفسك من اي هذين الفريقين انت يا تارك الخير وباغي الشر وفك الله ثلاثا
 والتوحيد وصانك عن مقاسد التقليد وقوله يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم
 الامر للوجوب والاستجابة لها هي قبول ما امر به ونهى عنه في الكتاب والسنة والعمل بمقتضاها ولا ريب
 ان الله ورسوله دعيا الامة جميعها حاضرها وغائبا الى التمسك بالثقلين والاعتصام بقرآن الاصلين النبيين
 وكذلك دعا حملة علومها ونقله احكامها سائر الامة من العصم الاول الى هذا الزمان في كل قطر افق
 من العرب والعجم الى الاتباع وصحابه في كل محل ومكان واقاصوا على ذلك الوفاء من البرهان وصوتها
 من التاكيدات المشتعلة على الادلة الناطقة بالحق والصواب في كل امر وشأن ولكن لم يسخب اكثرهم لكونهم

ما سوريين في شرارة التقليد الا من رحمه الله تعالى من فروع القبائل والاجيال وافراد العشائر والرجال وهم
 كثيرون ثائرة وقليلون اخرون ولكن لا يخلو زمان منهم وعدا منه سبحانه ثلوث منين بالنصرة والفتح للمبين ومن
 رسوله الامين بقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرة منصورين بحديث اللهم اجعلنا من هذه الجماعة
 وفق له طيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنافوا في شئ فقد شقوا وتذهب ريجيم التي كانت في التناف في امور الدين
 والدنيا واصل النبي القرير وفرع على ذلك الغسل وذهاب الرجوع وقد وقع كافي في هذه الآية فان الناس
 تركوا طاعة الله ورسوله بترك العمل بالكتاب والسنة وتنازعوا في ادلتها الواضحة وقد صا عليها ما يلزم
 من احبارهم ورهبانهم وانزوا التقليد ونبتوا الاتباع وراء الظهور ففسدوا عن التصلب في الدين والجماد
 في الاسلام مع المخالفين المغضوب عليهم والضالين وذهبت ريجيم التي كانت في قلوب اعداء الملة وفي
 رعيهم اندي كانت على سائر الامم حتى ادى بحمد هذا التقليد الى خربة الاسلام وادبار شوكتة واقبال اعدائه
 عليهم ونسألهم على جميع الامة ان انزل الامر في هذا الزمان الى فقهاء الدين بأسرة وفتاء التوحيد بكملة وذهاب
 الاخلاص بتممه وتزويق الاثر بآراء والسمعة واسم الاسلام واسم الايمان وانفك اهل الفضل في طلب الحكمة
 باشتغالهم باسماء الثوالي والفقراء والمشائخ ورضوا بحدن عوضا عما عند الله للمخلصين له الدين المطيعين له و
 لرسوله الامين المسكين ككتابه وحديث نبيه الكريم فان الله وانما اليه راجعون التسلب لكون الذي هو ادى
 بانذري هو خير من عند صدق الله تعالى فيه اخبرنا به في كتابه العزيز وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
 اللهم رد الينا ريجيمنا واذهب بفسادنا ولا تقبلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وانصرنا على القوم
 الكافرين وفق له انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا و
 اولئك هم المفلحون فيه فضيلة اهل الاتباع وبشارة لحصر على السمع والطاعة لحكم الله ورسوله صلى الله
 عليه وآله وسلم ولاية عامة في كل من دعا الناس الى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلوة والسلام وفي
 كل من اجاب ذلك الداعي ولا شك ان اول من دعا الى هذا هو الله سبحانه دعاهم الى طاعته التي هي طاعة
 كتابه واستمال وامره ونواهيته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته المحاضرة في ذلك الوقت
 بلا واسطة او بواسطة الى اتباع القرآن والحديث ثم دعت الصحابة رضوان الله عليهم اتباعهم الى ذلك ثم دعا
 تابعوهما لاحسان سائرهم اليه ثم دعا اهل الحديث والقرآن في كل عصر وزمن من عهد الصدر الاول في
 كل امة وجهة كل انسان كائن في مكان اي مكان كان الى الاعتصام بالكتاب والسنة وصالحوا به على المنابر

وفي الأسواق وسائر الأفاق هذه كتبهم تشهد لهم بذلك فيعلم الله أنه يوفى للهداية قبل من هم هذا الدعاء
 ومن قد رآه أنه لا يصلح بأله لم يستجب لهم فلم يفعل وقد افلح المؤمنون المتفوقون للاتباع المتأهلون لترك
 الإشراك والابتداع والله المحمود قد رأينا وسمعنا أنه لا يخلو زمان من يستجيب لله وتكنايه ورسوله ولسته
 في أفق من الأفاق وإن كافا على قلة أو كثرة بحسب تقاوت الأحوال والأشخاص والأمصاكر وهذا من نعم الله
 تعالى علينا وله الفضل والمنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأتوا بالله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون
 والآية فيها دلالة على أن السمع والطاعة لها عند الأمر والحكم والنهي والدعاء إليها من أي داع كان وفي
 أي محل وقع من شأن أهل الأيمان وعلامة الفلاح لهم ومغفورة المخالفة أن خلاف هذا من أمارات الهلاك
 وذهاب الأيمان عافانا الله من ذلك ووفقنا بما هنالك وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك
 هم الفائزون فيه الأخبار يفوز متبعي الكتاب والسنة والإشارة إلى أن المتبعين هم الفائزون لله والمتفوقون
 منه فمن لم يطع القرآن والحديث وأخذ بالتقليد والهوى والعصية وقدم الرأي على النص والرواية فكانه ^{مختر}
 الله ولم يتقه ولم يفز وحرم من هذه الفضيلة والنعمة العظيمة وقوله وأطيعوا الرسول لتعلموا ترحمون فيه وعد
 المرحومة على طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا طاعة له إلا إذا علم بسنته ورفض بدعة غيره وإن كان
 أمام الوقت ومجتهد العصر وبلغ من الفضل منتهاه ومن الكمال مداها فإنه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق
 وقوله قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليهما ما حل وعليكم ما حلت الآية فيه أن وبال التولي عن
 اتباع الكتاب والسنة على المتولين لا على غيرهم ولا ريب أن التقليد يورث الويال لصاحبه في الدنيا والآخرة
 أما في الدنيا فالخيمان عن بركات الإسلام وحلاوة الأيمان والابتلاء بالحيل والتحذيرة والمجادلة والكابرة
 لا على طريقة الحق والإنصاف بل على شيمة القاسد والرعدة والرياء والإعتساف وما يتبع ذلك من المفاسد
 والأفات وأما في الآخرة فذلك واضح مما تقدم من الآيات الدالة على كون غير المطيعين لله وللرسول في النار
 وأعداءهم للفلاح والفوز والرحمة وقوله لا تجعلوا دماء الرسول كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
 منكم لو أفلحوا الذين يجادلون عن أمره أن تصيهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم فيه أن دعاء الرسول
 عليه السلام ليس كدعاء أحاد الأمة بل هو أعظم نظما وأجل قدرا من دعوات سائر الخلق فإذا دعاه أحد
 تعين عليه الإجابة ولا ريب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا أمته إلى التمسك بكتاب الله وسنته
 في غير موضع منها فتعين على جميع الأمة أن يجيبوه ولا يتعدوا عن استجابته ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم

أي هرباً إلى يوم بقاء الأحاديث في الاممات الست وغيرها وبقاء القرآن في الدنيا إلى قيام الساعة لا يري
 ذمة أحد من الامة من اجابة دعوته في أي عصر وقطر عند وجود هذه الكتب بين ظهراني العلماء من سائر
 اصنافهم على اختلاف مذاهبهم وتبائن مشاربهم فمن لم يجب داعي الله فهو الخاسر في الدنيا والآخرة
 واما ترى ان جماع المحدثين واشاعتهم تدعو كل مقلد في كل زمن وافق إلى اتباع القرآن والحديث والعمل
 بما دلوا عليه فلا يجيب أحد لجليل يظن ذلك الدماء كدعاء بعضهم بعضاً ان شاء قبل وان شاء ابي ومنهم
 من يتسلل من هذا الدماء كما كثر المقارين والمتكلمين اهل المذاهب المختلفة واصحاب المذاهب المتباينة
 بل لا داع عندهم للدعاء انهم الى راس تلك الفروع لا يقبل على مؤلف هذا الموضوع ومصنعه المرقع واما دعاء المحدثين
 بتلاوة آيات الكتاب المبين ورواية احاديث الرسول الامين فلا يستحق عندهم التلقات وفي اذاهم
 عنه وقر وهذا من غرة الدين وفساد الشرع بمكان لا يخفى والله عليهم بحال هؤلاء المتعصبين الجامدين على
 تقليدات مذاهب المجتهدين مع انهم قد فهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم كما شأ من كان ودعوا الامة الى
 اتباع النصوص والادلة الثابتة في الحديث والقرآن وفي الآية وعيد شديد وقويل عظيم ونقد جليل
 عن مخالفة امر الرسول عليه الصلوة والسلام ولا شك ان التدوين الذي في كتب الفروع والعقائد من جملة
 من المقلدة والمنكلمة والتصوف والمنفلسة والمتفهمة يخالف كثير من امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 مخالفة ظاهرة واضحة لاسترة عليها ومن انكر هذا فليعرض ما فيها على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة
 بمقتضى هذا انضاح الاحجاب عليه والله لا يقدر احد من هؤلاء على ان يثبت كل قول وحكم في هذه الاسفار
 الطويلة العريضة بدليل من ادلة القرآن والحديث او يربطه بنص وبرهان متماثل ولا نصف ما فيها بل
 ربع ما فيها بل سائرها الا ما شاء الله واذ لم يقدر على ذلك هو بنفسه بل امامه الذي مضى وهو بقلده في
 كل ما ياتي ويذر فانه ان ليس برأي يجت وطن محمّد وحس غير صائب وهم ثابت فماذا هو وما الذي منعه
 عما في الصحاح اسنة الذي كل لفظ منه دليل براسه وكل رواية حجة بنفسها والجامع هم الى القضاء والفتن
 بالذي في هذه التفقات الكبرى والفتاوات العظمى التي لا مستند لها في الدين ولا مرجع اليها في الشرع
 المبين فما احق هؤلاء النعم بمما قال سبحانه في هذه الآية فيجوز للذين يخالفون عن امره ان تصيبهم منة
 او يصيبهم عذاب اليم وفي ايه انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذ هم كانوا معاً على امر جامع
 حتى يستاذنوا في هذه الآية فيه دلالة على منع الجماعة من الافتراق والاجماع منهم على كلمة الاتفاق ومعلوم

ان في اتباع الكتاب والسنة اجتماع على امر جامع لا ينبغي الذهاب عنه وفي اختيار التقليد انفاق للجماعة
 وقد وردت احاديث كثيرة في ذم الفارقة وصرح الالفه ومنع الامة عن الشذوذ وحشد على الجمعية
 هذه كتب القوم وسفائن اهل المذاهب لا كما قد تجد اثنين منها وافق الاخر في ما ثوبناه ومعناه وكل ما
 من تلك الكتب وقابلت بعضها ببعض زدت اختلافاً وتباثناً في مسائلها ورسائلها وجدت لاصحابها
 اقوالاً ومذاهباً لا تتخلف في الحق وحجة وهذا شأن ما ليس من عند الله ورسوله كما قال تعالى ولو كان من عند
 غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يعيش منكراً بعدى فسيرو
 اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الحديث وهذه دواوين السنة المطهرة لا يجب فيها
 ابدان ان شاء الله راحة من الاختلاف وكذلك حال الكتاب العزيز فان بعض ما فيها يقوى بعضاً ويصدق
 بعضها بعضاً ولا يزال يزداد آيات القرآن وروايات الاحاديث توفيقاً وتطبيقاً عند الخوض فيها بخلاف
 الفقه المصطلح عليه والرأى المتعارف فانه يزداد اختلافاً مع جنسه عند حدوث قول جديد
 من فقيه ظهري ومكلم جري ياتي احدهم بعد احد ويدعي كل واحد منهم لنفسه دعاوى عريضة طويلة
 كلها احضة والجمل فيها يزيد ساعة فساعة ويترقى الحسد فيما بينهم يوماً فوماً ويكثر التاليفات في الردود والطح
 والفسح والطعن والتشنيع والتضليل والتدريج والتكفير يصبح بعضهم بذلك لبعضهم وقد صان الله اهل
 العلم بالكتاب واصحاب المعرفة بالحديث المستطاب من هذه الوصمة والخصلة الشنيعة فما ترى احداً منهم
 رد على احد من المحدثين ولا خالفه في اصول الحديثية والقروع السنية رد المقلدة بعضهم على بعض خلا
 المشركة المبتدعة احدهم باخرهم والله المحذور وقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فيه الحث على
 اتباع الكتاب والسنة والتسجيل له بالقول العظيم وهو الدخول في الجنة وقوله لقد كان لكم في رسول الله
 اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر هذا يدل على ان الاسوة في الرسول اي في العمل بسنته هي الحسنة
 وان الاسوة في غيره لاحسنة فيما فقيه الحق على اتباع السنة والعمل بالحديث والاشارة الى ان ذلك من
 خصال الراجين وشيم الصالحين الذين ذكرين وقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تطعوا افعالكم
 فيه ان الاعمال نصير باطلا اذ لم تكن على طاعة الله ورسوله وهي اتباع الكتاب والسنة وقوله يا ايها الذين
 آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضاً ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
 هذه الآية وان كانت خاصة برفع الصوت والجهر بالكلام لكنها تشمل بغوى الخطاب والاشارة النص على

منع تقديم فعل وقول لأحد على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله فمن رفع صوته بالتقليد على الاتباع وجهه بالرأي مقدم ما له على الرواية فهو داخل في هذا النهي بلا شك وريب وقد تقدم مراراً أن الأصل في النهي التحريم فيجوز على المؤمنين أن يتفوهوا بشئ فيه الرفع على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي شئ كان والمقلد إذا اختلف باختلاف الكتاب والسنة وفاء به وجهه بكتبه فقد رفع صوته على صوت الرسول الذي هو عبارة عن سنته الصحيحة الواضحة وجهه بأقول الفاسد وهذا يؤنب حسب ضبط العمل ولهذا

مدح الله في آخر هذه الآية من يغض صوته عند صلى الله عليه وآله وسلم وقال أن الذين يغضون أصواتهم

عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وهذا يرشد إلى أن من قضى وافق بالرأي وذكر أحد عنده أن الحديث ورد بخلافه ثم لم يخضع له فإنه لم يغض صوته عند رسول الله أي عند جديته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ومن غض فقد اتقى وصار من أهل المغفرة والأجر

فيه فضيلة للمتعين نتأربين وبشارة لهم بالجنة وقوله أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم فيه تعليم لأدب الناس مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وأنك إذا تأملت في صنيع القوم المتفقه دريت أن هو كانه لا يصبرون في أمضاء الأحكام الفرق عية حتى يخرج إليهم حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدونة في الصحاح والمسانيد

بل ظنهم أنها مأخوذة من القرآن والحديث أخذها من أكابرهم وأنهم يعلمون أن الله صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات وقد نص الله عليهم بعدم العقل ولا شك أن التقليد والعمل بالرأي والتسكك بالهوى

جمل وصاحبه جاهل غير عاقل ولو كان عاقلاً لم يفعل ما فعل من تقديم الفقه على الحديث فإن السنة أصل والاحتجاج دفع ولا يرضى فاهم ففقه حتى الفقه بذلك الأصل الموجود الميسر وإيثار الفهم المتعسف المشتبه

أبداً فإن الصالح يغفون عن المصالح وتقواه ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار

ومن يقول يعذبه عذاباً أليماً فيه بيان ثواب المتبعين وعقاب المتولين بإيثار التقليد وترك التحقيق وقوله ما ينطق عن الهوى أن هو الأوهى يوجب عليه شديد الغوى هذا تنصيص على أن الحديث مثل القرآن

في تواتره وحيا معبداً من جهة صاحب العقيدة السديدة فمن أنكر الحديث فقد أنكر القرآن ومن أنكر القرآن فقد أنكر الحديث أشد أنكاراً وإذا كان الحديث مثل القرآن وجب التسكك به في كل شأن وليس هذا مقام الرأي

والقياس فأنما ليسا بوجه ولا في حكمه وقد قيل إن أول من قاس بالبليس والرأي في الدين عذرة قدرة وفيه

تحريف الكلم عن مواضعها وقد وردت أحاديث في أن الحديث مثل الكتاب بل هو أكثر ولعن أئمة السنة
 قاضية عليه وبالله العجب من قوم ظنوا أن السنة لا تنقض على الرأي وجعلوا الرأي قاضياً عليها وهذا من
 القضية كان الرأي عندهم أعظم رتبة من القرآن حيث أن القرآن أنفع كونه كلام الله وحيه يقضى عليه
 حديث من نزل القرآن عليه ورأي أمامهم وانتاعه حالاً سبيل السنة بالعضاء عليه وهذا عين الظلم
 والجهل البسيط ومثل هذا القائل لا يستحق الخطاب ولا الجواب وقد قال سبحانه في كتابه ما أتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب وهذا الأمر إذا وجب العمل بأمر الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ونهيه وهذه أوامره ونواهيها مدونة في كتاب البخاري ومسلم وسنن أبي داود
 والنسائي وجامع الترمذي وابن ماجة والموطأ وغير ذلك من دواوين الإسلام ولا حاجة معها إلى الرجوع
 إلى كتب الفروع أصلاً فمن ترك هذه وأخذ هذه فقد خالف أمر الله مخالفة صريحة واستحق العقاب
 الشديد وما أبلغ هذه الآية وأعظم أجمالها في باب وجوب الانتاع والنهي عن التقليد لأن التقليد مما في عنه
 الله في كتابه بالفاظ وعبارت وفي عنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث بمعاني ومباني جامعة
 حكاها الله إلا عن أهل الشرك والكفر وإنما وصف المؤمنين باتباع الأحسن وإطاعة الله وإطاعة رسوله
 حيث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السنة وفي عن البيعة فقل درجات التقليد أن كان أي إنسان لم يكن كفو أو حراماً كان
 بدعة سيئة لا يرضاها الله ورسوله وكفى بهذا القدر دماً وشناعة فإنصف لنفسك أيها السني وتأمل أنك
 أخذت ما أتاك الرسول وانتهيت عما نهاك عنه أم تركت ما أتاك من السنن المأثورة الصحيحة المرفوعة
 المتصلة إليه صلى الله عليه وآله وسلم وأخذت بدله الرأي وتقليد الرجال في قيلم وقالم وفعلت ما
 عنه على لسانه من الآثار بالبدع والمحدثات والاعتقال بالرسوم الجاهلية الأولى والأخرى ورفضت الأحاديث
 والسنن في جانب حدثاً للمحدثات المبنية على الرأي المحرم وانتصاراً للذاهب والمشارب وإن كانت مخالفة
 لما في الكتاب في السنة مضادة للحكم الله وحكم رسوله فما ندرى ما جوابك على هذا أخذ ابن يدي من العالمين
 اعلم أن الله مصيرك فمن نصيرك وفي القبر فيالك فما قيلك **وقال تعالى** أنا أرسلناك شاهداً و
 مبشراً ونذيراً لئن لم تؤمنوا بالله ورسوله وتعدوه وتوقروه ولا يرتأى علم أباي أن تعزيره وتوقيره صلى
 الله عليه وآله وسلم في قول ما جاء به من الله في الكتاب وفي السنة ومن لم يقبله فلم يعزره وبوقرة بل ^{ستخف}
 بدعيها حيث قدم على الرواية منه رأي غير من لها دامتة وأفراد ملتة وأي إساءة الأدب أعظم من أن

يقيم بعد قول أحد علي قول رسول الأمة ونبي الرحمة وأي استحقاق أجل من أن يترك العمل بالحدِيث
ويعتبر أن ويعتبر على كتب الأراء وفروع الأهواء فجعل هذا الأجل بعدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وأي موعده بالعلم الآخر يعني نفسه أن لا يعزروا ولا يؤقر من آمن به واهتدى بسببه ويعزروا أمته
ويؤقروا عملته في مصادمة أقوالهم النصوص والآلة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون **وقال تعالى**
من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو جبريل وقال مجاهد هو كتاب موسى في محفل
أن يكون المراد بالبينه القرآن وبالشاهد الحديث **وقال تعالى** يعلم الكتاب والحكمة قال الكليني
المراد بالكتاب هذا المصحف وبالحكمة السنة والحكمة وإن كانت لها معاني كثيرة في اللغة فكيف في القرآن
بمعنى السنة أكثر وأظهر وقد من الله على المسلمين ببيان الرسول يعلم حراياها فوجب علينا أن نؤمن بذلك
ونعصمها كما لا نفتقد أصل الأصول هو اتباع كتاب الله والعمل بحديث الرسول وأنه لا ثالث لها ولا رابع وإن قال
به قائل أو فاه به كبير فإن الحق أكبر منه والآيات الكريئات في وجوب اتباع الكتاب العزيز والسنة المطهرة
كثيرة لا يحصى المقام وفيما ذكرناه مقنع وبلاغ لقوم يعلمون وأما الأحاديث الدالة على وجوب العمل بها
فأكثر من أن تحصر منها حديث ابن عباس في الصحيحين في مسألة اللعان في قصة هلال بن أمية وفيه قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن قال الغلابي يريد والله أعلم بكتاب الله
لحياته ويدر عن العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله ويريد بالشأن والله أعلم أنه كان يحذر المشاهدة
ولدها الذي رُميت به ولكن القرآن العظيم فصل الحكومة واسقط كل قول وراءه وترويق للاحتجاج بعبارة
موضع انتهى وأخرج الشافعي في الرسالة بسنده عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أنه قال أرسل عمر بن الخطاب
إلى شيخ من زهرة كان يسكن حارنا فذهبت معي إلى عرقسأل عن وليدة من ولائد الجاهلية فقال أما الفراش
فلفلان وأما النظفة فلفلان فقال عمر رضي الله عنه صدقت ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قضى بالفراش وقال الشافعي وأخبرني من لا أتهم ثم ذكر قصة فلام حاكم فيه عمر بن عبد العزيز برأيه فأخبر
عمر بن عبد الله بن عيسى مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى في مثل هذا أن يخرج بالضمان
فقال ما أيسر على من قضاء قضيته الله يعلم أني لم أرد فيه إلا الحق فبلغني فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عليه وآله وسلم فأرد قضاء عمر يعني نفسه فأنفذ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشافعي
أيضا وأخبرني من لا أتهم من أهل المدينة عن ابن أبي ذئب قال قضى سعد بن إبراهيم على رجل بقضية برأى

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فأخبرته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما قضى به فقال سعد لربيعة
 هذا ابن أبي ذئب وهو عندي ثقة يخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما قضيت به فقال له
 ربيعة قد اجتهدت ومضى حكمك فقال سعد وأعجبا أنفذ قضاء سعد بن أم سعد وأرد قضاء رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بل أرد قضاء سعد وأنفذ قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا سعد بكاتب القضية فشقه ففصل للقضى عليه أبي ذئب
 به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشافعي أخبرنا أبو حنيفة بن مالك قال حدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن ابن
 سريج الكعبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عام الفج من قتل له قتيلا فهو خير النظرين أن أحاذن العقل
 وإن حبب القود قال أبو حنيفة فقلت لابن أبي ذئب أتأخذ هذا يا أبا العارث فضرب صدرى وصلاح علي
 صياحا كثيرا وقال منى وقال أحد ثاك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول أتأخذ به نعم أخذ به و
 ذلك الفرض علي وعلى من سمعه أن الله تعالى اختار هذا من الناس فقد أهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار
 له على لسانه فعلى الخلق أن يتبعوا طائفتين داخريين لا يخرج أسلم من ذلك قال وما سكنت حتى تمنيت أن يسبك
 انتهى قال الفلاني ربح تأمل فعل عمر بن الخطاب وفعل عمر بن عبد العزيز وفعل سعد بن إبراهيم وقول ابن
 أبي ذئب يظهر لك أن المعروف عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بالإحسان وعند سائر علماء المسلمين
 من السلف الصالحين أن حكم الحاكم المجتهد إذا خالف نص الكتاب العزيز أو سنة الرسول صلى الله عليه وآله
 وسلم وجب نقضه ومنع نقضه ونص الكتاب ودليل الحديث لا يعارضان بالاحتمالات العقلية والخيالية
 النفسانية وأوهام العصبية الشيطانية بأن يقال لعل هذا المجتهد قد أطلع على النص وتركه لعل طهرت
 له وأنه أطلع على دليل آخر وهو هذا المسأله به فرق الفقهاء المتعصبين والطبقي عليه جملة المقدمين قال
 أبو النضر هاشم بن القاسم بسنده عن هاشم بن يحيى الخزومي أن رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله
 عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم الفجر لها أن تنفر قبل أن تطهر فقال عمر لا فقال له الثقيفي
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفتاني في عدة المرأة بغير ما أفتيت به فقام عمر يضربه بالدرّة ويقول
 لم تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الفلاني وروى بخفي أبو داود انتهى
 قلت وفي هذه الرواية دلالة على أن كل أحد يخطئ ويصيب وأن بلغ في الفضل غاية ومن العلم غايته الأهم
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا جاز الخطأ على مثل عمر الفاروق فما ظنك بغيره من المجتهدين قال عمر بن
 عبد العزيز لا رأي لأحد مع سنة سنما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابن بكير بن أبي شيبه بسنة

وفي صحيح مسلم في قصة المتوفى عنها الحامل رجوع ابن عباس عن اجتماعه فيها الى السنة قال محمد بن اسحق
 بن خزيمة الملقب بامام الائمة لا قول لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اُتِيَ بالخبر عنه قال
 الغلابي وكان ابن خزيمة له اصحاب ينقلون مذهبه ولم يكن يقلد احدا بل كان اماما مستقلا كما ذكر البيهقي
 في الدخول وقال طبقات اهل الحديث حجة المالكية والشافعية والحنبلية والراشدية والخراسانية انتفى
 قلت ولمريم الحنفية لا هرقليل المعرفة بل اقلها بالحديث ولقد استموا باصحاب الرأي لغلبته عليهم وذكرهم
 بهذا الاسم جمعهم من قدماء العلماء ومتأخريهم في كتبهم كانت ذلك علم لهم بين الاسلام واهله وفي كون
 الامام ابن خزيمة مستقلا بالامامة غير مقلد لاحد دليل على ان الاجتماع والبلوغ الى رتبته لم يعمد على المجتهدين
 الادبعة بل بلغ الى هذه الرتبة جماعة كثيرة عظيمة في هذه الامة كما ذكر ذلك العلامة الشوكاني في كتاب
 البدر الطالع وسماهم اسما باسم وغيره في التاج المكلل وكذلك لم يكن في القرون المشهورة لها بالخير من قبله
 احدا من الامة وكذلك حال الائمة الاربعة فانهم لم يقلدوا احدا بل فهم عن تقليدهم وتقليد غيرهم
 كما سيأتي في هذا الكتاب مفعلا ان شاء الله تعالى في موضعه وكذلك حال عصاة المجتهدين فانهم جميعا
 لم يروا راحة التقليد ولم يعرفوا ما هو ومن علم به اتفاقا صاحب بالاكثار عليه وبالجملة لم تحدث هذه الامة
 الا في اوائل المائة الرابعة وكان الاخذون بها العوام فمسررت بعد ذلك في النواص الذين هم في حكم العامة
 باعتبار قلة الشعور وعدم الفهم وقنع الجاهلون بما يلزمهم من اراء المجتهدين وقالهم وميلهم وراوا فهم الكتاب
 والسنة فتنفس بهم وهو لا عن دركها فحججوا بهذه مخالطة فاسدة او فعم فيها ابليس العين منعاهم
 عن اتباع سيد المرسلين وهو اول من قاس وجاء بفاسد الفياس فطرده الله عن باب الرحمة وعلى كل حال
 لا يصح دعوى التقليد من المقلدة الائمة الا اذا كان قولهم موافق فعلهم وفعلهم مطابق قول امامهم مع انهم
 يخالفون الامم في ضيقه عن التقليد فكانت هذه الدعوى متعذرا واخفا لانهم لو كانوا صادقين في ادعاء تقليدهم لما خالفوه في
 هذا القول والفعلة فاذا خالفوه لم يكونوا مقلدين له عند كل من استقنيين الصلوب والخطاء وانما مقلدا لائمة على
 الوجه الصحيح من قبل قولهم وسلك سبيلهم ومشى على اثرهم في الاتباع والاقتداء بالكتاب والسنة وترك
 الاراء والاهواء فليكن المحل على موافقتنا بالامام الاعظم ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي وبالامام محمد بن ادریس
 الشافعي واستاذ الامة مالك بن انس وتلميذه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وبالائمة قلعة بعدهم
 فانهم جميعا قد تناوبوا في الدين وبهم هداانا الله الى صراطك الشيع المبين وجنبنا بالافتراء بعدد

عن الاستدراج وتقليد الرجال والاسوة بالقليل والغال قال الشافعي رضي الله عنه قال لي قائل ذات يوم ان
 عمر عمل شيئاً فصرنا الى غير نبي قلنا له حدثني سفيان عن الزهري عن ابن المسيب ان عمر كان يقول الله
 للعاقلة ولا ترت المرأة مروجية زوجها شيئاً حتى اخبره النخعي ان سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كتب اليه ان يورث امرأة اشيم الضبابي من دينه فرجع اليه عمر رضي الله عنه واخبرنا ابن عيينة عن
 عمرو بن دينار وابن طاووس ان عمر قال اذكر الله امرء سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنب شيئاً
 فقام حل بن مالك الحديث وفيه فقال عمر لو لم تقع فيه هذا القضية فيه بغير هذا او قال غيره ان كذا التقى
 فيه برأيتا قال الفلاني فترك اجتهاده للنص وهذا هو الواجب على كل مسلم اذا اجتهد الرأي انما يباح عند
 الضرورة فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وكذلك القياس انما يصار اليه عند
 الضرورة والضرورة تبيح المحظور قال الامام احمد سالت الشافعي عن القياس فقال عند الضرورة نقل اليه في
 في كتابه المدرخل وقال ابن عمر رضي الله عنه كنا نأمر ولا نرى بذلك باساً حتى رجع رافع ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في عنفاً فتركناها من اجل ذلك وعن سالم بن عبد الله ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل
 زيارة البيت وبعد الحجرة فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدي لا حرامه قبل ان
 والحاء قبل ان يطوف بالبيت وسنة رسول الله احق قال الشافعي فترك سالم قول جده لروايته قال ابن
 عبد البر وشيخ الاسلام ابن تيمية وهذا شان كل مسلم لا كما تصنع فرقة التقليد انتى واقول في هذا دلالة على
 ان الصحابة والتابعين وتبعهم لم يبلغ اليهم بعض الاحاديث مع قرب المجلس والعهد ولما بلغهم قد صرح
 على الرأي والاجتهاد وكذلك الائمة الاربعة لم يبلغهم بعض السنن فقالوا فيما كان سبيله كذا بالقياس
 والرأي ثم اذا بلغهم فيه نص من الخبر او الاثر تركوا رأيهم وصاروا اليه وهكذا ينبغي لكل من يؤمن
 بالله ورسوله وباليوم الآخر وليس عدم علمهم ببعض الاخبار نقصاً فيهم بل هو من كمال علمهم وقوة
 يقينهم وقوام اخلاصهم وانما بعدة نقصاً من هو مقلد لهم ما شئ على اجتهادهم اخذ برأيهم في مقابلة
 الدلالة الكتابية والحديثية واذا قال احد من اهل الانصاف ان هذا الحديث لم يبلغ الى الامام
 ابي حنيفة او صاحبيه وهو بلغنا فعلياً اتباعه لا اتباعهم في المسئلة الغلانية يظن المقلد الجاهل ان
 هذا القول من ذلك القائل طعن في الامام ورد لقوله وهذا في زعمه لا ينزل من مرتبة انكروا لا تنزل
 ونعوذ بالله من الجهل ولورد احد آية من كتاب الله او حديثاً جاء به رسول الله تأييد المذهب وهذا

امامه لم يكن ذلك عنده عيباً ولا نقصاً مع ان هذا الرد كغيره من الاحاديث لا شك فيه ولا سري ولا يريد هذا
 السفية المسمى بالفقيه ان هذا القول من ذلك القائل بيان الواقع ولما في نفس الامر وليس من طعن
 ولا تشييع في شيء وقد شاركه في ذلك اكابر الصحابة وغيرهم من المجتهدين وليس هذا اخصاً به ومعاذ الله من
 ان يطعن احد من المسلمين في امام من ائمة الدين الذي ثبت علمه وورعه وتقواه لله وفيه عن تقليد
 وتقليد من سواه او يظن السوء به في امر من الامور من غير بصيرة باحواله واقواله وافعاله وانما ذلك
 صنع من عي بصيرة عن الحق وصداصم واكرم عن النصفة قاتل الله من نظر الى الائمة المجتهدين الاربعة وغيرهم
 من سلف الامة ومحدثيها بعين الازدراء واباد من رأي جواز الاستحقاق بهم والنيل منهم واستهزاء
 لغلبة الاهواء نعم انما الاعتراض على المقلدة وعلى من يقدم قوله على قول الله وقول رسوله على بصيرة منه
 بما وجد بلوغ الآية والحديث اليه وظهور الحق وضعف الباطل من الرأي والقياس فان هذا مذموم
 على لسان الله ولسان رسوله فنروي ما جاء عنهما كما جاء عنهما ونقول كما قال الله رضى عنا المقلدون المتفقهون
 او سخطوا علينا وهم عن العلم عاطلون ومن هؤلاء السفهاء حتى يلغيت اليهم واي شيء هذه الجملة حتى يعتد
 عليهم ويأخذوا بها ولست كالانعام بل هم اضل سبيلاً ربنا لا نجعلنا لفتنة للقوم الظالمين قال الحافظ ابن
 في كتاب العلم باب ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس وعيب الاكثار من المسائل
 واخرج بسنده عن ابن جرمون العاصم يرضه ان الله لا ينتزع العلم من الناس بعد اذ اعطاهم انتزاعاً
 ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى الناس جاهلاً لا يستفتون فيفتنون برأيهم فيضلون ويضلوا
 وفي سنده ابن لهيعة وفيه مقال واه طرف والحديث دل على ان المفتي بالرأي جاهل ضال اضل للناس
 وقد اكثر مثل هؤلاء لمفتيين في هذا الزمان كثرة لا يأتى عليهم احصاء ثم روى بسنده ايضا عن جوف بن مالك
 الاشعري مرفوعاً تعزى امتى على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة قوم يقنيسون الدين برأيهم يجهلون به ما
 احل الله ويحللون به ما حرم الله وفي رواية اخرى يقنيسون الامور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال
 انتهى واخرجه البيهقي بسنده في المدخل الى نعيم بن حماد ايضا وقال تعزى به وساقه عنه جماعة من الضعفاء
 وفي هذا ذم القياس وذهاب اهل العلم عن سلف هذه الامة وامتنعوا بذهابهم في كتبهم ونقل عنهم من جاء
 بعدهم ولكن ارى الجملة من جماعة التقليد ووقفة الرأي انهم اذا ذكرت لهم مثل هذه الاخبار ردوا بالافتاد
 قالوا مرادنا من هذه الطعن في الامام الاعظم خاصة ظنا منهم ان مصداق تلك الاحاديث هو شبهة

لبنائه على الرأي في غالب المسائل ولعمري هو لا محقق أن الرأي لا يخلو منه مذهب من المذاهب التي توطئ
 ولا مشرب من المشارب المتعارفة وإنما التقاط بينهما باعتبار قوة الرأي وكثرته فمنهما ما فيه الرأي أكثر
 الرواية أقل ومنهما ما فيه الرواية أكثر الرأي أقل ومنهما ما هو كثير الاجتهاد وما هو قليله في الاعتقاد كذا
 الحنفية والشافعية وأما أهل السنة الفخالصة والجماعة الناجية أعني أصحاب الحديث وحملوا الأخبار ونقلوا
 الآثار الذين هم عصاة الإسلام وبرك الأيمان وخلاصة الأحسان وأئمة الدين فليس لهم مذهب أصلاً
 حتى يتدرج فيه الرأي أو يدخل فيه القياس بل مشربهم كثر الحديث النبوي وحض الخبر المصطفوي
 فحزبهم من سبيل الإسلام الخالص ويشربون من عين الأيمان الصروف ولهم استحكام من أن
 يتشبثوا كما تغرق بكل حشيش أو يلذوا من المواثد بكل خسيس عاقبهم الله تعالى عن التماس بادئ التقاليد
 وعدلهم على لسان رسوله فهم لا يواب الخيم مقاليد والحديث المتقدم في ذم القياس أخرجه أيضاً ابن القيم
 بأسانيد ثم قال في حق رجاله هؤلاء كلهم اثمة ثقات حفاظ الأثرين عثمان فإنه كان مخزفان علي رضي الله
 ومعهذا الحجة البخاري في صحيحه وقد روي عنه أنه يتبرء مما نسب إليه من الأثران عن علي كرم الله وجهه
 وأما نعيم بن حماد فكان أماً جليلاً سيفاً بياراً على الجحمة المعطلة وروى عنه البخاري في صحيحه وأما جابر بن
 الرواية عن مثل هؤلاء لا نهم كافئة في الصدق والضبط وكفى هذا الوصفان في الراوي والحاجة مع
 ذلك إلى اشتراط العدالة المصطلح عليها فيه فإنه مفهوم لا وجود له في الخارج إلا نادراً والنادر كما معدوم
 وإنما الاعتبار عند المحققين من علماء أصول الحديث وقولها الضبط والصدق فقط فسقط اعتراض الرافضة
 على أصح الصحيحين بأن في رجالهم من كان مرجحاً أو قدرياً أو معتزلياً أو خارجياً أو مخزفان لأن ذلك
 الحالة لا تنضم مع وجود الصدق وظهور الضبط وقام الحفظ وعدم النسيان وفقدان الكذب الشديد
 على هذه الفائدة وكفى الشاكرين فأنك لا تجد مثلاً في عامة الكتب وبها يخل كثير من الاشكالات والأيراد
 الآتية من أهل البدع والرأي على أهل الحق قال ابن عبد البر تحت الحديث المتقدم هذا هو القياس على
 غير أصل والكلام في الدين بالخير والظن لا ترى إلى قوله في الحديث يجنون الحرام ويجهلون الحلال ومعلوم
 أن الحلال هو ما في كتاب الله وسنة رسوله فقليله والحرام ما فيه ما تحريمه فمن جعل ذلك وقال فيما سئل
 عنه بغير علم أي كتاب وسنة وقاس برأيه ما خرج به من السنة فهذا هو الذي قاس الأمور برأيه فضل و
 اضل وأما من رد الفروع في علمه إلى أصولها فهو لم يقل برأيه أنفي قال الغلاني هو كان أخرجه الخطيب بن حجر

يعني ابن عبد البر واورده في مقام الاحتجاج على ذم الرأي فضعفه يدل على ان الحديث صالح للاحتجاج
به قال وفي غيره من الاحاديث الصحيح الواردة في معناه كفاية انتهى قلت ولعل المراد بذلك الاخبار الواحدة
في ذم الرأي واستعمال القياس في موضع النص ولا حمل الحديث شاهد اخرجه اصحاب السنن الاربعة واحدا
مسند من حديث ابي هريرة مرفوعا في اقتراح هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة وله طرق والفاظ وقد
في موضعه من هذا الكتاب ونحو حديث قجاري الكوفي سبق في بالعلم وانك اذا عرضت كتب الظن والظن
التي يقال لها كتب الفقه على هذا الحديث وفحصت عن مصدرها وجدتها مصداقا صحيحا لا يشك فيه
الا من حرم من الانصاف وانصف بالاحتساف هذه كتب الفقه الحنفية فيها جواز دفع الزكاة المفروضة
الى بني هاشم اهل البيت النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الزمان لعدم الخس غير من الادلة وهذا
لما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الاحاديث الصحيحة ومثله مسائل كثيرة تظهر عند تتبع الفتاوى
والفروعات ومن من يجهل كراهة اشعار الهدى مثلا والكراهة في اصطلاح السلف بمعنى التحريم مع انه
حلال سنة سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الصحيح ومنها رفع اليدين في المواضع الاربعة من
الصلاة ثبت حديث الكثير من الاحاديث الصحيحة للحكمة الصريحة وهو عندهم حرام وفي لفظ مكروه وهذا التحريم
لحلال بعينه ومثله مسائل اخرى واخوة لمن نظره في صحائفهم ودقاتهم وهكذا وقع لآخر انهم الاخرين
من مقلدة المذاهب ايضا وليس هذا اختصاصا بهم فلا حاجة من هذا الوعيد الا لمن هو على سواء الطريق وهو سائل
سبيل الكتاب في السنة والاجتناب من يدع الرأي والقياس وترك الظن والتحسين في الدين وعدم المبالاة
باجاء من المقلدين والمجتهدين على خلاف كتاب الله وسنة رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه اجمعين اخرج ابن عبد البر بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال قال رسول الله صلى
عليه وآله وسلم تعلم هذه الامة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله فريعون بالرأي فاذا فعلوا ذلك
فقد ضلوا وفي رواية اخرى بلفظ تعلم هذه الامة بكتاب الله ثم تعلم بسنة رسول الله ثم تعلم بهذا الرأي فاذا فعلوا بالرأي
ضلوا انتهى وفي سند جبارة تكلم فيه غيره واحد وهو من رجال ابن ماجة وهذه الاحاديث دليل على صحة
رسالة صلى الله عليه وآله وسلم حيث وقع ما اخبر به طابق النعل بالنعل فخذ اعلم من علام النبوة ومحنة
من محنة عليه الصلاة والسلام وعن ابن شهاب ان حمزة رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا ايها الناس ان
الرأي اذا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صديقا لان الله كان يريه وانما هو من الظن والتكلف

وفيه انقطاع لان ابن شهاب لم يرد راجعاً من الخطاب واخرجه البيهقي ايضا في المدخل بالسند الذي
وقال هذه الآثار عن عمر كلها مراسيل انتهى والمرسل اذ الخ فالت المسند حجة عند ^{اهل} العلم وعن محمد بن
ابراهيم التيمي ان عمر رضي الله عنه قال اصبح اهل الرأي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يعوها وتقلت
منهم ان يردوها فاستبقوا الرأي وما صدقوا في رواية واستخفوا حين يسألون ان يقولوا لا تعلم فاصحوا ^{السنن}
برأيهم فياكم وياهم وفي رواية اخرى عن عمرو بن حزم اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن اعيتهم
الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلو واصلوا وفي رواية اخرى عن محمد التيمي بلقط فقال في الدين
برأيهم وعنه رضي الله عنه اتقوا الرأي في دكم وهذه الآثار دليل واضح على ان تسمية المتفقه بأهل
الرأي واصحاب الرأي من الفاروق رضي الله عنه وفيه تصحيح على كون هؤلاء اعداء السنن المطهرة و
لهذا عرفوا اظهر الكرامة العظيمة في هذا البيان وما صدقه تحقيقا في اهل الزمان ولا عروفا له الذي
وافق رأيه الوحي الالهي في غير موضع وكان الشيطان يغريه ويسلك غير سبيله فخرأبت في غير كتاب من
كتب علماء الامة وفضلنا انهم يذكرون الخفية بهذه اللفظة في مطاوي فتاويهم كالنوي في شرح
مسلم وغيره في غيره وقد صار هذا اللقب علما لهم من غاية شهرتهم بإيثار الرأي في الدين وعدم ميالا لانهم
بالرواية الحديثة وان توجه احد منهم الى الحديث توجه لتأييد مذهبه لا لاخذه في خلاف المذهب
وهذا من الشهامة في مكان لا يخفى وفيه عكس القضية لان من جن التفريعات ان تعرض على السنن لان
تعرض سنة عليها فما كان منها موافقا لاقوال اهل الرأي يقبل وما كان يخالفها يرد او يؤول وما احسن ما

قال ابو بكر بن ابي داود في قصيدة في السنة

ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله اركى واشرح

وانما سميت الخفية بهذا الاسم الشوم لاجل مزيد خوصهم في الرأي بالنسبة الى غيرهم من المذاهب الثلاثة و
الا ليس مذهب من المذاهب المتعارفة الا وفيه دخل للرأي على الجملة وانما العبرة بالكثر في الحكم
الكل والاقول النادر في حكم المحدث ووافق المذاهب بالسنة مذهب امام اهل السنة احمد بن حنبل رضي الله عنه
فانه لم يقل شيئا برأيه قط انما اثنى بالحديث وبعده باقوال الصحابة حتى ان كان جاءهم في المسئلة في لان
قال بما والحريق من عند بشي ولو لاه لم يبق مذهب السنة ولا العمل بالحديث في الدين فسمته على هذه الامة
سنة سائر علماء عليها ومن لم يعرف له قدرة فهو محروم من بركات الدين وحداثة الايمان فمؤنة الشائنة

فان فيه ايضا عمل بالسنة ثم مذهب المالكية فان كتاب الموطأ اشتمل على الاحاديث الصحيحة العالية السند
وهو عمدتهم في المذهب وان كان فيه بعض بلاغاته واكثر المذاهب رأيا هو هذا المذهب الذي ينسب الى
ابي حنيفة رضي الله عنه وهو رحمه الله تعالى كان مجتهدا ولم يصنع شيئا في الفقه المبنى على الرأي وانما جعلت هذه
الفتاوى من علوم من كانوا ينسبون اليه ومن اقولهم فرادت كل يوم في الرأي وبعدت عن السنن بعد اعطياها
وبانت منها بونا باتنا وان انكر ذلك الامم والسم فرقة المذهب الحنفي ولا يجادلهم ذلك فان اخوانهم من اهل
المذاهب البقية يدكرتهم بعض اللقب وبهذه العلامة يعين مسروق عن عبد الله قال لا ياق زمان لا وهن
من الذي قبله مما اني لا اقول امير خير من امير ولا عام اخصب من عام ولكن فقها وكريمين هبون ثم لا تجدون
منكم خلف ويجمع اقوام يقديسون الامور برأيهم وفي رواية اخرى عنه رضي الله عنه قال ليس عام الا الذي يعي
شرفه لا اقول عام امير من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن ذهاب خياركم وعلماكم
ثم يحدث قوم يقيسون الامور برأيهم فيعلم الاسلام وبشئ اخرجه البيهقي بسند رجاله ثقات وعنه قراؤكم
وعلماء وكريمين هبون ويخذ الناس رؤساجها لا يقيسون الامور برأيهم هذه الآثار لها دلالة على ان اهل الرأي
جاسلون وان الرأي سيجل وسفه في الدين وليس بعلم ولا اهله بعالمين وهذا هو الحق الواضح فانك اذا اقتشت
عن كتب الاسلام في هذا الزمن بل في الانهتان الخالية التي كانت بعد القرون الشهد لها بالخير وجدت آثارها
مشتملة على الآراء والتفريق المستخرجة والاقيسة المستخرجة والظنون المظنونة وهي المتعارضة المتداولة بين الناس
الافناء والقضاء مع ما ليس فيها ذكر لايه ولا حديث الا ما شاء الله وما ذكر فيها من الاخبار فقا لبها حاله
يجمع عند تدبرين اعلم السنة وثقت دله بل في ضعاف او موضوعات او ما فيه علل وشذوذ وكثرة تركوا
الاحاديث الصحيحة بصحيفة المحكمة التي لا تنك فيهما ولا يريب في بطون الاختلال والاهمال جازا وبما هو في الحقيقة
قليل وقال وهذا ما اخرج به الله المتعال لا يخفى الا على اعلى اعلى عن حقيقة الحال ان كان في هذه اعلى فحق في الآخرة اعلى
باضل سبيلا واما استدلالهم في بعض المسائل لوجه بصرية ببعض الآيات والاحاديث فلا عبرة فيه
لان الامة اتفقت على ضرورة ان لا يكون من الاسلام انما الشأن في مسائل خرجوها بوجه من الاقيسة والظنون
وتركوا فيها البتة حديث الناطق رايدنا عليها وادلة العامة الشاملة لما وفي حديث ابي ثعلبة الخشني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله فرض على كل امرئ منكم ولا تضيقوا به ولا تضيقوا به ولا تضيقوا به ولا تضيقوا به
ولا تقصدوها وعفا عن اشياء كثيرة لا نسيا فالا فتشوا عنها وهذه الفرق قد بحثوا عنها بحثا شديدا وخرجوا

مسائل كثيرة لا ياتي عليها احصاء اجابوا عليها بالرأي ودونوها في كتب الفتاوي والقضايا مع نفي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الفعل وذمه له فتا صل من هذا الذي عصوه في صنيعهم هذا واقربها
على خلاف حكمه ومن يعص الله ورسوله فقد ضل وغوى كما ان من اطاع ما فقد رشد واهتدى قال
ابن عباس رضي الله عنه انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك برأيه
فما ادري افي حسنة ام في سيئة وهذا نصيحه منه رضي الله عنه بان اصول الاسلام هي القرآن والسنة
ولا رأيي معها لاحد والرأي هو القياس والظن وهو في سيئات الرأي والظان لا في حسنة وقال عمر ^{السنة}
ما سنة الله تعالى ورسوله لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للامة المراد بما سنة الله ورسوله ان كتاب الله ^{والسنة}
وفيه النهي عن جعل الاجتهاد سنة للامة مع وجود القرآن والسنة فحم الله عمر الفاروق كانه علم بوقوع
ذلك فحذر منه وتكره كما قال وكيف لا يكون وهو محدث بالفتح من هذه الامة ومحدث بالكس من عمارة
السنة قال الفلافي لقد شاهدت في هذه الاعصار رأيا لها فالسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مصادما في كتاب الله عز وجل قد جعلوه سنة واعتقدوه ديناً يرجعون اليه عند التنازع وسموه
مذهبا ولعمري انها مصيبة وبلية وحمة وعصية اذ سب بها الاسلام وابتلى بها اهله فان الله وانا اليه
راجعون انتهى واقول اني شاهدت في هذه الامصار والاعصار ربا عاكثا كثيرة وشريكا جليلا راو دينا
قيما وتوحيد الخالص حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروف عند طائفة من الممنهدين
ووجد مصداق قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون دع عنك تكريرة التقليد فانها اخف
من البدع التي اتخذوها لجم اسلاما وقاتلوا عليها قتلا شديدا وهي تزداد فيهم كل يوم وترفع مثل البنية مثلها
كل زمان وكان اصرا له قد راى وقد راواي مصيبة اعظم من ان يكون القرآن والحديث موجودين بينهم
واهلها يصيرون في الكتب وفي المساجد وعلى المنابر بالدعوة الى التمسك بها وهم عنها معرضون والدعاة العما
خاذلون وعلى كتب القوم مقبلون وبها يفتنون ويقضون عن هشام بن عروة انه سمع ابا يقول لم يزل امريني ^{يسئل}
مستقيما حتى ادرك فيهم المولدون ابناء سبايا الهم فاختاروا فيهم بالرأي فاضلوا بني اسرائيل وقال الشعبي
اياكم والمقايسة فالذي نفسي بيده لئن اخذتم بالمقايسة لتخلت الحرام ولتحم الحلال ولكن ما بلغكم من ^{حفظ}
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه بمنزلة ذلك العمل بالاحاديث وعنه سرج قال انما
هلكتم حين تركتم الآثار واخذتم بالمقايسة وعن مسروق قال لا اقيس شيئا بشي قبل لم قال اخاف ان تزل

رجل وقيل ابن سبرين كانوا يرون انه على الطريق ما دام على الاثر وعن ابن المبارك قال لرجل ان ابتليت
 بلفظ فاعليك بالاثار وقال سفيان انما الدين الاثار وعنه ليكن الذي تعتمد عليه هذا الاثر وخذ من
 الرأي ما يقصر تلك الاحاديث وعن شيخ قال ان السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتعوا فاما انكم لم تفتلوا
 ما اخذتم بالاثار والامراء بالاثار وفي هذه الاثر احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد يطلق الاثر على
 قول الصحابي ولكن المراد به هنا هو الاصل قال الشعبي ان السنة لم توضع بالمقاس وعن
 نحس قال انما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا وعن انطريق فترو الاثار وقالوا في ذلك
 برأيهم ففتلوا واضلوا فبأخذ قل لي رحمتك الله حل هذه المذاهب بصدق عليها انما تشعب السبل اهل اليبر
 المذهب اخفى سبيل والسائغ سبيل والمالك سبيل ام هذه طريق واحدة فان كانت سبيلا واحدة فما هذه
 المتفرقة جمعت لصوات والمصلات في الحرم الشريف المكي فضلا عن غيره وما هذه الكتب المتفرقة في هذا
 خاص وانما قيل التخصي في المتقدمين حتى لا ينظم قلل المذهب المعين في كتاب المذهب الاخر ولا يقسك به
 في تنفيا ونقصا وان نظروا من الله بطريق لاجل الرد عليه والظرد عنه وقد نصوا على ان من يصير خفيا مثلك
 عليه وان صار اخفى شافيا يعزب وقد قالوا ان الحق دائرين هذه المذاهب الاربعة للفقه السنية وقال
 بعضهم من خص فيها فما هذا التفاوت يا عباد الله في المباني والمعاني وما هذا الهذيان في كتب الاسلام وصحائف
 الاجمان والله ثم والله ما شاهدنا في آية ولا في خبر قط ان الحق دائر عليها او مخصص فيها بل الذي شاهدنا في الحديث
 ان الفقه لناجية هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فوازن بين هذه المذاهب
 وبين ما كان عليه الصديق الاول من هذه الامة يتضح عليك صدق الدعوى وكذبها وستقف على ان ايتنا على
 هدى وايتنا على ضلال وهل تنفع هذا الخيل والمكائد في دين الله وعدة سبحان يوم الحساب ام هذه كلها نوم
 وسراب قال مسروق من رغب برأيه عن امر الله ضل وعن رجل من فريش انه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر
 ما وقع فيه الناس من هذا الرأي وتركه السنن فقال ان اليهود والنصارى انما استقلوا من العلم الذي كان
 بايديهم حين استبقوا الرأي واخذوا فيه قلت وقد ذكر الشوكاني في رح في الفقه الرباني ان التقليد دخل في
 الاسلام من جهة ههنا الكتاب لا سيما اليهود منهم واجهه صاحب دليل الطالب ايضا فاجع ما يظهر لك ان
 الرأي دين اليهود وليس من الامة لازم في شيء ابدأ وان الاسلام قد اصيب به وعاد غريبا كما كان اخبر بذلك
 الصادق المصدوق واصحابه وقال حمزة السنن السنن فان السنن قوام الدين وعن هشام بن عروة انه قال

ان بني اسرائيل لم يزل امرهم معتد لاحق تشافهم مولودون ابناء سبأيا الاسم واخذوا فيهم بالرأي فاضلوا
 واصلوا وقال الزهري اياك واصحاب الرأي اعيتهم الاحاديث ان يعوها واقول قد وقع في هذه الامة
 ما وقع قبلها في بني اسرائيل ولا تظن ان المراد باصحاب الرأي واحله الفراق الضالة غير اهل السنة والجماعة
 لان المصداق عام والعبرة بعموم اللفظ وليس ان كل اهل مذهب سوى هذه المذاهب الاربعة اهل رأي
 او بدعة او كفر فخره فان هذا القول مشوم مردود وعليه مضروب به في وجه قائله لان المعتزلة والزيدية
 والقضيلية وغيرهم ليسوا بكفار عند احد منهم وان كانوا اهل بدعة وضلالة وان اهل الحديث والظاهرية
 ومن خالفهم من تاركي التقليد واحدا السنة كالصوفية المتقدمين اصحاب العلم واليقين هم قدوة الاسلام
 وبركة الايمان وسادة الامة وقادتها وخلاصة الافراد ونخبة الاجهاد وفضلهم علماء وعملاء وعقلاء وهذا
 واعظمهم ايتارا الحق الابليج على الباطل البليج اولئك الذين قال الله تعالى في حقهم انا اخالصناهم بحال الصلة ذكر
 الدار وقد كانت في الدنيا مذاهب اخرى غير هذه المذاهب الاربعة المقتصر عليها في هذا العصر كذا هي بدعة
 الملقب بامام الامة ومذهب ابن جري الطبري وسفيان الثوري وغيرهم وهم من قدماء اهل السنة يعترف
 بغضائهم اهل هذه المذاهب ايضا فادري من اين جاء حصص الحق وقصر دوره في تقليد هذه المذاهب
 الاربعة الخفية والسافعية وغيرهما واي دليل على ان ما سواها من المذاهب المشارب كلها باطل وضلال
 ونعوذ بالله من سوء الفهم واساءة الادب بالسلف وهل دليل على انه كان الصحابة مذهباً والتابعين نعمهم
 بالاحسان ومن ذلك الذي كانوا يقلدون في الدين وفي رأيه ام كانوا جميعا على اتباع ظواهر الكتاب وصريح
 السنن ويدعون الخلق الى ذلك وينصون عن الرأي والقياس وقد سبقهم الى ذلك رسولهم صلى الله عليه وسلم
 فيها هم عن محدثات الامور وحضهم على التمسك بالسنة وعض النواجذ عليها قال ابن عبد البر اختلف العلماء
 في الرأي المقصود اليه بالذم والعيب في هذه الآثار المذكورة في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وعن اصحابه وعن التابعين لهم باحسان فقال جمهور اهل العلم ان الرأي المذموم المذكور هو القول في احكام الشرع
 وشرايع الدين بالاستحسان والظنون والاستغفال بحفظ العضلات والاغلوطات ورجح الفروع والنوازل
 بعضها الى بعض قياسا دون ردّها الى اصولها والنظر في عللها واعتبار ما فاسئل فيها الرأي قبل ان تنزل و
 فرعت وشققت قبل ان تقع وتكلم فيها قبل ان تكون بالرأي المضارع للظنون قالوا وفي الاشتغال بهذا الاستغفال
 فيه تعطيل السنن والبحث على الجهل منها وترك الوقت على ما يلزم الوقت عليه منها ومن كتاب الله عز وجل

فلا كانت في الدنيا مذاهب اخرى غير هذه

ومعانيها واحتمى على حصة ما ذهبوا اليه من هذا بابا شيئا منها ما رواه طاووس عن ابن عمر انه قال لا تسألوا عما
ليركن فاني سمعت عمر يلحن من سأل عما ليركن وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الاغلوطة
وقصرها الا وزاعى بصعاب المسائل وعن الصنابحي عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انهم ذكروا المسائل
عنده فقال اما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن عضل المسائل وفي حديث سهل بن سعد
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كره المسائل وعابها وقال ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال
وفي حديثه ثعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسائل وعابها هكذا ذكره احمد بن زهير بسنده وهو خلاف لفظ
الموطأ ولقطة عنه انه كره المسائل وعابها روى الاوزاعي عن عبدة بن ابي نياية قال وددت ان خطي من اهل
هذا الزمان ان لا اسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثرون اهل الداهم بالدارهم وفي
رواية الحجاج بن عامر الثمالي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم قال اياكم وكثرة السؤال وفي سماع اشهب عن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم انها كره عن قيل وقال
وكثرة السؤال ثم قال اما كثرة السؤال فلا ادري اهو ما اتم فيه مما انها كره عنه من كثرة المسائل فقد كره رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم المسائل وعابها وقال تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدنكم تسوءكم فلا ادري
اهو هذا ام السؤال في مسألة الناس في الاستعطاء اتقى قلت عموم اللفظ يشمل كلا المرادين ولا مانع من اذاتما
في هذه الاخبار وفي غيرها والقرآن يسأعد ذلك وكذلك الروايات الاخرى الواردة في هذا الباب قال ابو عمرو
واحج الجوهري ايضا حديث سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم المسلمين في المسلمين
جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسألتهم والحديث له طرق ثابتة ويجوز ان يهريق
يرفعه ذروفي ما تركتم وانما اهلك الذين قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبياءهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
واذا امرتكم بشي فخذوا منه ما استطعتم والحديث له طرق واسانيد وقال عمر بن الخطاب ^{عليه السلام} وهو المنبر اخرج
باسم علي كل امرء سأل عن شيء لم يكن فان الله قد بين ما هو كائن وعن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من اصحاب
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما سأله الا عن ثلث عشرة مسألة حتى قبض كلهم في القرآن يسألونك عن الحيض
يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن النياحة ما كانوا يسألون الا عما ينفعهم قال ابو عمرو وليس في الحديث من ثلث
عشرة مسألة الا ثلاث واقول ان اراد تعددا ما في القرآن من الاسئلة كما هو ظاهر كلامه رضي الله عنه فمنه
قوله يسألونك عن الخمر والميسر يسألونك ما ذابنفقون يسألونك عن الاهلة يسألونك ما ذا احل لهم

يسأل الناس عن الساعة يسألها أهل الكتاب ان تنزل عليهم سورة انتهي وبقى في هذا العدد احصاها
 اربعة لمريد كرها ابن عمر ربح واما في السنة فهي اكثر وقد جمعها الحافظ ابن القيم ربح في اعلام الموقعين وغيره
 في بلوغ السؤل من افضية الرسول وهي في اربع كرايس او نحوها بخلاف تلك المسائل التي هي في كتب القوم
 المؤلفة في الفروع فقد جا وزعددها آلاف آلاف وجميعها واكثرها حاله لم يكن ولا يكون واما ما كان او يكون
 غالبا فليس فيها من حكمها شيء غالبا واذا يعرضهم امر من هذه الامور يحدون كل جانب ويستخرجون الحكم
 من قال العلماء فقياسهم وقيسون على ارائهم ثم يفتون به المسائل ويقضون به عليه وهم في ذلك ابعد
 الخلق من كتاب الله وسنة رسوله ومن اعلام النبوة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخبرنا
 سيكون في امته من كثرة السؤال والمسائل وكثرة القول والفتيل ثم وقع كما اخبر هذه كتب الفروع ما اهل الرأي
 وغيره انظر فيها تجد فيه من هذا الباب ما لا يحصىه العقل الفعال فضلا عن غيره وفيها من نقطة قيل و
 قال وان قيل كذا قيل كذا خاصة ما لا يحصى الا الله تعالى فقد امتلأ من عجرات وغرائب الكرامات لمسيد
 الكائنات عليه من الصلوة افضلها ومن السلام اكملها وانك لو وقفت يوما من الدهر بل اذ من الزمان
 للنظر في كتب السنة والقرآن رايت انه لا وجود لهذه السؤل ولهذا القيل والقال في شيء منها ابدان الله
 تعالى صاتها عن خلط الرأي ودخل الظن وتلوج الجمل فيهما ولو كان من عند غير الله لوجدت فيها خلافا
 كثيرا وبالله التوفيق قال ابن عبد البر قالوا ومن تدبر الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وانار الصواب والنبات
 في ذلك علم انهم كانوا يكرهون الجواب في مسائل الاحكام ما لم تنزل فكيف يوضع الاستحسان والطعن التكلف
 ونسطين ذلك واتخاذ دينا وذكرنا من الآثار ايضا ما روي عن معاذ بن جبل مرفوعا لا تقولوا بالبلية قبل
 نزولها فانكم ان تفعلوا ذلك او شك ان يكون فيكم من اذا قال سيد داود وقي وانكم ان عجلتم تشلت بكلماتكم
 ههنا وههنا وقال عمر رضي الله عنه انه لا يحل لاحد ان يسأل عما لم يكن ان الله تعالى قد قضى فيما هو كائن وسئل
 مسروق وابي بن كعب عن مسألة فتا لا ا كانت هذه بعد قلت لا قالوا فاجبتا حتى تكون وعن زيد بن ثابت
 انه كان لا يقول برأيه في شيء حتى يسئل عنه حتى يقول انزل ام لا فان لم يكن نزل لم يقل فيه وان وقع تكلم
 فيه وكان اذا سئل عن مسألة يقول او فتت فيقال له ما وقعت وكتبها بعد ما فيقول دعها ان كانت وقعت
 اخبرهم عن هشام بن عروة قال ما سمعت ابي يقول في شيء قط برأيه قال وربما سئل عن شيء فيقول هذا من خالص
 السلطان وقال ابن عيينة من احب ان يسأل وليس باهل ان يسأل فما ينبغي ان يسأل وعن ابن عمر قال اكثر

اهل المدينة وما فيها الا الكتاب والسنة والاصري نزل فينظر فيه السلطان قال وقال
 لي مالك ادركت اهل هذه البلاد وانهم يكرهون هذا الاكثر الذي في الناس اليوم قال ابن وهب يريد الناس
 قال وقال مالك انما كان الناس يغتوت بما سمعوا وعلموا ولم يكن هذا الكلام الذي في الناس اليوم وعن ابن سيرين
 قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعقبة بن عمار انك تغتوي الناس ولست بامير اول حاتموني
 فارتها قال وكان يقول اياكم وهذه العصل فافها اذا نزلت بعث الله اليها من يقيها ويفسر لها وعن يزيد بن ابي
 حبيب ان عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شيء فقال له ابن شهاب اكان هذا يا امير المؤمنين فقال
 لا قال فدعه فانه اذا كان اتي الله به يفرج وعن مجاهد عن ابن عمر قال يا ايها الناس لا تسألوا عما لم يكن فان عمر
 كان يلعن من سأل عما لم يكن وعن موسى بن علي عن ابيه قال كان زيد بن ثابت اذا سأل له انسان عن شيء قال
 الله اكان هذا قال نعم نظروا ولا يلهمكم الله واثاه قوم فسألوه عن اشياء فاخبرهم بها فكتبوها ثم قالوا اخبرنا قال
 فاقوه فاخبروه فقال اعدوا العذر العذر كل شيء حدثكم به خطأ انما اجتهدت لكم رأيا وعن عمر بن دينار قال قيل
 لجا برين زيد انهم يكتبون منك ما يسمعون قال انا لله وانا اليه راجعون ايكذبون رأيا ارجع عنه عذرا وعن
 بن رافع قال كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة سعى صوابي الامراء فيرفع اليهم فجعلوا
 اهل العلم فاجتمع عليه رأيهم فهو الحق وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار بسنده عن اسحق بن ابراهيم الحنفي
 قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تم هذا الامر واستكمل فاما ينبغي ان يتبع آثار
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يتبع الرأي فانه متى اتبع الرأي جاء رجل اخراق في الرأي منك
 فاتبعته فانت كلما جاء رجل اتبعته ارى هذا الا يتم وقال عبد ان سمعت ابن المبارك يقول ليكن الذبيحة
 يعتمد عليه الاثر وخذ من الرأي ما يفسر به احد يثبت وعن يحيى بن سعيد قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب فسأله
 عن شيء فاملاه عليه ثم سأله عن رأي فاجابه فكتب الرجال فقال رجل من جلساء سعيد ايكذب يا ابا محمد
 رأيك فقال سعيد للرجل ناولنيها فناولها الصفيحة فخرقها وعن عبد الله بن موهب ان رجلا جاء الى القاسم
 بن محمد فسأله عن شيء فاجابه فلما ولى الرجل دماة فقال له لا تقتل ان القاسم نعم ان هذا هو الحق ولكن انظر
 اليه علمت به وقال الا وراعي عليك يا انا من سلف وان رفضك الناس واياك واءراء الرجال وان يخرجوا
 لك القول وفي لفظ وان زخرقة بالقول فان الامر يخطى وانت منه على طريق مستقيم وذكر البخاري عن
 ابن بكير عن الليث قال قال ربيعة لابن شهاب يا ابا بكر اذ احدثت الناس برأيك فاخبرهم انه رأيك

واذا احدثت الناس بشي من السنة فآخذهم انه سنة لا يطقن انه رأيك قال ابن وهب قال لي ما للفن
 انس وهو ينكر كثرة الجواب للسائل يا عبد الله ما علمت فقل به ودل عليه وما لم نعلم فامسكت عنه و
 اياك ان تتقار الناس قلادة سوء وعن عبد الله بن مسleme القعنبي قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسالت
 عليه فرد على فرسكت عني بيكي فقلت له يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعب ان الله على ما فرط
 مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر لئلا يوطئ ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل
 وقد كانت لي سعة فيما سبقت اليه انتهي قلت وهذا من كمال تقواه وقام خشوعه لله والا ليس بمالك رأي
 كما لهم وكان مالك مجتهدا والمجتهد ما جور على خطاه باجر واحد وقد روى اثار امر فرعة وموقوفه وقال لها
 ولم يقل بشي من عند نفسه الا ما شاء الله فمضى الحكام منه رج دليل على صدقه وانصافه وانما العبرة بكون
 مدارة على الرأي ولم يرفع اليه الفصل السنن رأينا انتهي قال يحيى بن سعيد ما ادرى ما هذا الرأي سفلت
 به الدماء واستقلت به الفروج واستحققت به الحقوق غير اننا رأينا رجلا صالحا ففقدناه قال الا وزعيذ اراد
 الله ان يحرم عبده بركة العلم التي على لسانه الا غلبت وروينا عن الحسن البصري انه قال ان شوارعبا دله الذين
 يبيعون بشر اد المسائل ويفتن بها عبدا الله انتهي المراد بهذه المسائل ما خالف منها كتاب الله وسنة رسوله
 من احكام الرأي والبيع والظنون والاستحسان قال حماد بن زيد قيل لايوب مالك لا تنظر في الرأي فقال قيل
 للحار ما لك لا تجتر فقال اكره مضغ الباطل وعن رقية بن مصقلة انه قال لرجل رآه يختلف الى صاحب الرأي
 يا هذا يكفيك من رأي ما مضت ونرجع الى اهلك بغير ثقة قال الشعبي والله لقد بغض هؤلاء القوم الى السجدة
 حتى هو بغض الي من كناسة داري قلت من هم يا ابا عمر وقال الراثيون قلت ومن هم قال الحكم وحماد واحصا بصما
 قال الربيع بن خثيم اياكم ان يقول الرجل شي ان الله حرم هذا ونهى عن هذا فيقول الله كذبت لم احرمه ولم اذنعه
 او يقول ان الله احل هذا وامره فيقول كذبت لم احله ولم امر به وذكر ابن وهب وعثيق بن يعقوب انهما سمعا
 مالك بن انس يقول لم يكن من امور الناس ولا من امر من مضى من سلفنا ولا ادر كنت احدا اقتدى به بقول في
 شي هذا احلال وهذا احرام ما كانوا يجنون على ذلك وانما كانوا يقولون نكرو هذا ونرى هذا حسنا ونتقي هذا
 ولا نرى هذا اذن وعثيق ولا يقولون هذا احلال وحرام اما سمعت قول الله عز وجل قل اني نزل الله تكريم
 من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم على الله نفثون الحلال ما احله الله ورسوله والحرام
 ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن عبد البر معنى قول مالك هذا ان ما اخذ من العلم رأيا

واستحقاق الرقيل فيه حلال او حرام والله اعلم وقد روي عن مالك انه قال في بعض ما كان ينتقل فيسئل
 عنه فيجهد فيه رايه ان فطن الاخذ وماتنحس جسيقين وما احسن قول ابن العتاهية **هـ**
 وما كل الظنون تكون حقا . وما كل الصواب على القياس
 وقال ابو وائل لا تقاعد واصحاب ارايت وقال الشعبي ما كلمة ابغض الي من ارايت وقال داود الكندي
 قال لي الشعبي احفظ علي ثلاثة اذا سئلت عن مسألة فاجبت فيها فلا تتبع مسئلتك ارايت فان الله تعالى
 يقول في كتابه ارايت من اتخذ الله هواه حتى فرغ من الآية الثانية اذا سئلت عن مسألة فلا تنس شيئا
 ينبغي فربما حلت حراما او حرمت حلالا الثلاثة اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم وانا شريكك قال واما هلك
 من كان فيلكم في ارايت انتهى قلت وما اصدق هذا المقال فان اخر هذه الامة بعد الصدر الاول هلك
 في ارايت وماذا لا سلاجيد الى ان لم يبق سيرة طيب ولا دودة ولا شوك ولا صولة وصار اهله مقهورين
 بمقتونين صاغرين في عين اعداء الله ورسوله حتى ان في الدنيا اليوم قم اذل من المسلمين عند المشركين
 الضالين وهم غالبون عليهم قاهرون لهم قال ليث بن سعد ارايت ربيعة بن عبد الرحمن في المنام فقلت لسيدي ابا
 ما حالك قال صرت الى خير الا اني لم اجد على كثير مما خرج مني من الرأي انتهى قلت واذا كان حاقيقه هذا الرأي
 الذي كان من سلف الامة واكا برهاني الملة فما ظنك برأيي من جاء بعدهم وماذا تكون عاقبته العلم حقا
 قال يحيى بن ايوب بلغني ان اهل العلم كانوا يقولون اذا اراد الله تعالى ان لا يعلم عبده خيرا شمله بالاغا لم يطو
 سئل ربيعة بن مصقلة عن اصحاب الرأي فقال هم اعلم الناس بما لم يكن واجملهم بما كان يريد ان لم يكن لهم
 علم بانار من مضى قال الفلافي وهذا الامر شاهد في الطائفة المقلدين والعصاة المتعصيين فانك اذا قلت
 لواحد منهم ارايت لو نسي المصلي فسلم في ثلاثة من الرباعية لبادر ان يقول مذهبتنا كذا او كذا فاذا قلت له ما
 عن مذهبك اغما سالت عن فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة وقفت حمار الشيوخ في العقبة و
 غضب احمار واصفار انتهى واقول مع قطع النظر عن غضب المقلدة واهل الرأي على الدائل المتبع جهلهم بالانكا
 امر واخبر كالشخص في رابعة النهار وهذا الجهل منهم هو الباعث لهم على هذا الانكار ولو علموا انواضعوا لله
 لحبار قال الامام احمد رأي الاوزاعي ورأي مالك ورأي ابي حنيفة كله رأيي وهو عندي سواء وانما الحجة
 في الاثر يعني الاحاديث وفيه ان الرأي لا يحتج فيه وان جاء عن اكابر فان الحق الاثر من كل كبير وقال سهل بن
 تميم الله التسترى ما احدث احد في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة والا فهو العظم

أي المصالح انتهى كلام ابن عمر ووزاد البيهقي في المدخل إلى علم السنن فقال باب ما يدرك من ذم الرأي و
 تكلف القياس في موضع النص وذكر آية التنازع والرد إلى الله والرسول قال وقال الشافعي هو الرد إلى ما قال الله
 وقال رسوله وقال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال مجاهد هي المذاهب والشبهات وأقول البرج
 في كلام الفقهاء أهل الرأي والشبهات في كلام التكلمين في العقائد وقد روي الله عن أتباع هذه كلها في هذه الآية
 ثم ذكر بسنده إلى جابر بن عبد الله حديث الخطبة وفيه ما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
 محمد وشراكم بعد ذلك وأولها وكل بدعة ضلالة ورواه مسلم أيضاً وأخرجه الثوري عن جعفر وقال فيه وكل محدث
 بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قلت وما أجمع هذا الحديث لأنواع المحدثات وأقسام البدعات
 وللمحكم على كلها بالضلالة فكل رأي في الدين من أي رجل كان وفي أي مسألة كان بدعة وشرا وضلالة وعاقبتها
 النار ولو جدد أهل الرأي واجتهدوا في كسب الحديث وجمع الآثار ما جددوا واجتهدوا في تدوين هذا الرأي
 المشوم والظن المبتدع والقياس المحدث فكان خيرا لهم وأحسن أثارا ورثيا ولكن حبيب اليوم بليل للعين أي
 والإحداث والابتداع وزينها في حينهم وأوقعهم فيها لئلا يتوجه عنها أبداً لأنهم يستحسنونها ولا يرونها
 سيئة وهذا من مكائده لئلا يلهيهم تلاعبه بهذه الأمانة فهم ذلك من فهم وغفل عنه من غفل قال ابن مسعود
 اتبعوا ولا تفتنوا فقد كفيتم وفي حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم يقول يكون بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تنهون فإطاعة لمن عصى الله ولا
 تعولوا برأيكم وفي حديث ابن عمر ورفعه لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئتكم به أخرجنا البيهقي
 بسنده وقال في الآخر تخرج به نعيم بن حماد قلت قال الغلابي أن نعيم ثقة صدوق وزاد في التقريب بخطي كثيراً
 ولكن له شاهد عند أهل السنن وغيرهم وعن عمر القاروق اتقوا الرأي في دينكم قال الشعبي هو لاء الراشون أصحاب
 الرأي لما عييتهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحفظوها كما قالوا يحفظونها كما قالوا وعن الزهري مثله
 وعن عمر رضي الله عنه بسنده رجاله ثقات إنما قال يا أيها الناس اتقوا الرأي على الدين فلقد رأيته في أمر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم برأيي اجتهدوا في الله ما ألقى على الحق وذلك يوم أبي جندل والكتاب بيد يدي
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل مكة فقال أكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فقالوا أترانا قد صدقناك بما تقول
 وكنت تكتب باسمك اللهم قال فوذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت عليهم حتى قال لي رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم رأيي أَرْضَى وتاني أنت قال فوضيت ونميتها الاتهام على الرأي وإن كان بعد الاجتهاد فيه وإن

الأجوف ذمردود دعوت وجود الصواب وعن علي كرم الله وجهه لو كان الدين بالرأي
 لكان باطن الخفين احق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يسح على ظاهرهما أي فترك الرأي للرؤية وهذا هو الحق الواضح المبين ومن خالف ذلك
 فهو من عمل الشياطين وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الا ترو عن عروة
 بن الزبير قال اتبع السنتي فقام الدين قال البيهقي بسندته الى ابن سيرين انه قال اول من قاس بلبس العين قال
 خلقني من نار وخلقته من طين واغما عبدت الشمس والقمر بالمقائيس واقل كل كفر وتشرك وبدعة و
 ضلالة في الدنيا والدين فانما هو من الرأي والظن والقياس والتخمين ورثه اهله من عزازيل الرحيم ^{تعالى}
 قال في كتابه ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه تكبر عدو صبين وهذا في غير موضع من التنزيل العظيم واعتبر
 يا مسلم بهذه الآية وتامل في ما صنع اهل الرأي بالرؤية كيف اتبعوا خطوات ابليس واتقوا بسببه بكل تدليس
 وتلبيس فانه على اصحاب الرأي والاسنخسان واهل البدع والطغيان قال الحسن انهوا اهواءكم واراكم على
 دين الله واتقوا كتاب الله وستة رسوله على انفسكم ودينكم وعن عامر بن يساف عن الاوزاعي قال اذا
 بلغك عن رسول الله حديث فابا لك يا عامر ان تقول بغيره فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغنا
 عن الله تبارك وتعالى وعن سفيان الثوري قال انما العلم كله العلم بالانوار وقال الشافعي المراءى في العلم ^{القلب}
 ويجوز الضمائن قلت وقد شاهدت اهل المراءى من المقلدة قست قلوبهم في الحجارة او اشد قسوة
 ووجدتهم يرون المجادلة والكابرة والكتابة بحسن الاعمال لهم وانهم يلجئون اصحاب الهداية والسنة
 الى الرد عليهم وهم عنها مبعدون وعن الانبعاث اليها معرضون اللهم الا ان تدعو الضرورة الشديدة
 الى الذنب عن اهل الحق فيجربون الجواب في غاية من الكراهة والاستنكاف امتثالاً لامر الله تعالى وجاد
 بالتي هي احسن احسن الله هذا الرأي الشوم ماذا فعل باهله وبغيرهم واباده وحفظ عنه الدين قال ابو الاسود
 قلت لابن المبارك ما ترى في كتابة الرأي قال ان تكتبه تعرف به الحديث فنع واما ان تكتبه فتتخذ ديناً فلا
 قلت وقد وقع خلاف ما افق به هذا المبارك بن المبارك فانهم كتبوه ليتخذوه ديناً ودنوة شريعة جمعوا
 منها ما لا يعلم غايته الا الله فان الله على ذهاب الانوار وكتابة الاراء هذه كتبهم المدونة في اراء الرجال و
 اقوال العلماء صارت سبباً عظيماً لانداس السنة وانطماس الآيات وابعث الهم على اتخاذ البدع والضلالة
 صراط مستقيماً فما افة في الدين ولا مصيبة على اهله ولا بلية في الشرع ولا داهية على اصحابه الا وقد ^{صل}

من هذا الرأي والظن والاستقصان وابتلى به كل فرد من فروع الإنسان بالامن ورحمة الله وعصمه من كل باطل
خطوات الشيطان قال عبد العزيز بن ابي سلمة لما حشيت العراق جاء في اهله فقالوا لحدثننا عن ربيعة الرأي
فقلت يا اهل العراق تقولون ربيعة الرأي لا والله ما رايت احدا يحفظ للسنة منه انتهى قلت ربيعة
التابعين وكان من مذهبه الجمع بين الصلوتين تأخيرا بلا عذر وفيه قال بعضهم

جمع الصلوتين تأخيرا بالمرض وغير عذر من الاعذار مشهورة

عن ابي بصير عن راس التابعين وعن ربيعة الرأي والتفقال مذكور

والحق ان الجمع بينهما بلا عذر ورد به السنة غير جائز بل ان الكتاب العزيز ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتبا موقوتات وقام البحث على هذه المسئلة في دليل الطالب وليس من اوضح بسط الكلام عليها من اجرة واذكر
هذا الجمع فمما الرأي وربيعه في مقابلة القرآن والحديث وان صح عنه هذا المذهب بالفت سند وطريق قال
سفيان قال ربيعة اذا اشع القياس فدعه وقال وكيع قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى من القياس ما هو افصح من
في النجس وقال الثوري وصدق الامام الاعظم وذلك هو القياس المصادم لمصر كتاب اوسنة قلت ولم اعظم
هذا الامام الاعظم الا لقوله بالحق وهكذا اشار الامام الكاش في الدين اي امام كان وانما جاء التقصير من جهة
المدعين للتقليد لهم الكاذبين في دعواهم هذه فالائمة الكرام براء منهم وهم ينسبون انفسهم اليهم جزافا وبجائنا
مع مابينة طريقهم عن طريق هؤلاء الجمل فانه صرح في الله عنهم قد نفعوا عن الرأي والتقليد صرح بعضهم
بان الاستقصان بدعة في الدين ولكن مقلدون وهم باللسان دون الجنان لم يرضوا بهذا الذي منهم وقالوا نحن
مقلدون كمرشتم اوابيهم وهو والله يعلم انهم كاذبون لانه لا يستقيم تقليد احد لاحد الا اذا قلده في كل ما قاله
وافتي به واما اذا اخذ المقلد بانكر من قول المقلد فعليه بالانقي ما وافق رأيه وترك ما خالف ذلك وهو في
الحقيقة مشاقق له راد عليه ما قاله مقلد لنفسه معتد لهواه كما قال سبحانه ارايت من اتخذ الهه هواه وانني
اقسم بالله سبحانه ان هؤلاء المقلدة للائمة ليسوا بعلمدين لهم وان حلفوا الف مرة وجاؤا بالفت بمين لابي
شاهد قسمي فاعفون الائمة فيما لا يوافق رأيي كغير من المسائل وبقلدون غير ذلك الامام فيما يوافق
ظنهم وفيما سقم فابن التقليد وافي لهم الناس من مس مكان بعيد لم يتفهمون بمناقب الامام ويدعون انهم مقلدون
في الكلام كما ان كل فرقة تدعي انها ناجية والامر في نفس الواقع خلاف ذلك

وكل يدعي وصلا لليلي ولي لا تقبل له بن اكا

قال يحيى بن حريس سمعت سفیان واثاه رجل فقال ما يتقم على أبي حنيفة قال وماله قال سمعته يقول أخذ
 بكتاب الله فما لم يجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دان لم يجد في كتاب الله ولا سنة نبيه
 صلى الله عليه وآله وسلم أخذت بقول أصحابه من شئت منهم وادع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم
 إلى قول غيرهم فاما إذا انتفى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن والعطاء وسعيد بن المسيب و
 عدد رجال لا تحقرهم اجتهدوا فاجتهدوا كما اجتهدوا وقال فسكت سفیان طويلا ثم قال كلمات برأيه ما يفي في
 المجلس أحد الأكتية نسمع الشديدين من الحديث فنفخات ونسمع الذين فنزجوه ولا نقاسب لأحياء ولا نقضى على
 الأموات نسلم ما معناه وكل ما لا نعلم إلى طائفة ونتم رأينا رأيتهم قال البيهقي قد ذكرنا في الصحابة إذا اختلفوا
 كيف يرجح قول بعضهم على بعض وبما إذا يرجح وليس له في الأخذ بقول بعضهم اختيار وشهوة من غير دلالة والآن
 قال سفیان من أنا نقهر رأينا لأهم إن أراد به الصحابة إذا اتفقوا على شيء أو الواحد منهم إذا انفرد بقوله ولا
 يخالف له منهم نعله فكما قال وإن أراد التابعين إذا اتفقوا على شيء فكما قال وإن أراد الواحد منهم إذا انفرد
 بقوله لا يخالف له نعله منهم فقد قال كذلك بعض أصحابنا وإن اختلفوا فلا بد من الاجتهاد في اختيار أصح قولهم
 انتهى وعن محمد بن الحسن يقول سمعت أبا الوليد يحدث بحديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول له
 ما رأيك فقال ليس لي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأي وقال يحيى بن آدم لا تحتاج مع قول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم إلى قول أحد وإنما يقال سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأي بكر وعمر لعلم أن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو عليها قال الغلابي وعلى هذا ينبغي أن يحمل حديث علي بن السنن وسنة الخلفاء
 الراشدين من بعده فلا يبقى إشكال في العطف لأنه ليس للخلفاء سنة تتبع إلا ما كان عليه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ونحن نعلم ليس جد ألا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 سلم وروي معناه عن الشعبي وقال الشعبي ما حدثت عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخذ به
 وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه قال أبو عبد البر يرد به الرأي المخالف للآخر انتهى وأقول هذا آخر هذا الباب
 وإذا تأملت في مسأله ومعانيه وجدت أدلة من المرفوعات والموقوفات طافحة بذكر الرأي وأهل البيت
 إلى اتباع القرآن والحديث ناهية عن إثارة البدعات والمحدثات ناهية على أن الأصل في الدين هو الكتاب والسنة
 لا ثالث معها ولا رابع وإن الاجتهاد في مقابلة النص لا يصح وإن السلف كانوا يبتكرون على الرأي وأهله
 أشد انكارا ويحذرون الأمانة عنه مخذرا بالغا حتى تبعت تابعة في الإسلام فضررت أيدى بها يا ذا الالف

والاستقصان فظهرت بدع كثيرة وأراء غريبة واصيب الاسلام بها مصيبة شديدة وابتلى الدين بانها
وكان امر الله قد رام مقدر

باب في ذكر الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم جميعا

قال الله تبارك وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء من الكافرين وغيرهم قال جمع من المفسرين لما نزلت
هذه الآية تناول ابليس اليها وقال وانا من ذلك الشيء فنزعها الله من ابليس قاله السدي وابن جرير وعن
قتادة نحوه قال اهل العلم هذه الآية من العام الذي اريد به الخاص فرجة الله سمحت البر والفاجر في الدنيا
وهي للمؤمنين خاصة في الآخرة فساكت بها الذين يتقون الشرك والذنوب قاله ابن عباس ووثقون الزكاة
المفروضة عليهم والذين هم باياتنا يؤمنون اي يصدقون ويدعون لها فائس ابليس وقالت اليهود نحن
نتقى ونؤتي الزكاة ويؤمن يايات ربنا فنزعها الله من اليهود واشتبهوا بهذه الامة عن ابن عباس قال سأل
موسى ربه مسألة فاعطاها واعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم كل شيء سأل موسى عليه السلام به في هذه الآية
وقالت المقلدة للذاهب نحن اهل التقوى والايان بالله ونؤتي الزكاة وهم مشركون في النبوة بايتار التقليد فنزعها
الله عنهم واشتبهوا لاهل الاتباع وبين الذين كتب لهم هذه الرحمة بيانا اوضح مما قبله واصبح فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الاخي هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم باجماع المفسرين واتفاقهم على ذلك فخرجت
اليهود والنصارى وسائر الملل والمقلدة من هذه الامة لانهم ليسوا بمتبعين للرسول الاخي انما هم
يقلدون الرجال في ارائهم ويقولون بما قالوه قياسا وظنا واستحسانا ولا يبالون بمصادمة ذلك
سنة الرسول الاخي والكلام في الاخي نسبة ومعنى لا ياتي في هذا المقام بكثير فائدة فان محله كناية
راجع فتح البيان الذي يجدونه اي يجدون اهل الكتاب نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
وهما مرجعهم في الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل نزول الانجيل فهو من باب الاخبار عما
سيكون يأمرهم بالمعروف اي بكل ما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء التي هي من مكارم الاخلاق
وهما من الاحكام ويدخل فيه اتباع الكتاب والسنة دخولا اوليا فانه صلى الله عليه وآله وسلم يامر بذلك
ويضاهم عن المنكر اي عما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان من مساوي الاخلاق وعقدات الامور
ويدخل فيه التقليد للرجال دخولا اوليا لانه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن البدع والامور المستحدثة
وهو من ذلك وجعل لهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيها الانفس ويحرم عليهم الخبائث اي المستخبثات

وهو كل ما يستغيبه الطبع أو تستقدره النفس فإن الأصل في المضار المحمة الأمانة دليل متصل بالحال وفيه رد على من يترك أكل الطيبات التي أحلها الله للناس من المتصوفة مخالفة لشهوة النفس ومجاهدة في الزهد وهذا ليس بشئ فإن مراد الشائع عليه السلام في كل أمر من الأمور موافقة الحق لا مخالفة النفس على الإطلاق ومن الفقهاء من يأكل الخبيث ويذهب أن هذا كمال في النفس الناطقة وجمال في الناس والآية الشريفة ترد على كلا الفريقين. ويضع عنهم أصحهم أي التكليف الشاقة الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوبة من الأحكام وعليهم أن يعمل بما في القرآن من البيان والأعمال التي كانت عليهم مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأجزاء الخاطئة وفرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحرير أخذ الدين وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس إلى غير ذلك من التكليف الشاقة التي كانوا قد كفوا بها فالذين آمنوا به أي بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه فيما جاء به من الشرائع الحقة وعصوه أي عظموه ووقروه قاله الأخفش ونصروه أي قاموا بنصره على من يعاديه في الدنيا والدين واتبعوا النور الذي أنزل معه أي القرآن المذكور والفرقان العظيم قال في فتح البيان أي اتبعوا القرآن المنزل إليه مع اتعاه بالعمل بالسنة مما يأمر به وينهى عنه أو تلك إشارة إلى المتصوفين بهذه الأوصاف هم المغفلون أي الناجون الفائزون بالجنة والفلاح والهداية لا غيرهم من الأمم هذه الآية الشريفة استدلت بها أهل العلم على فضل الصحابة والعترة ووجه الدلالة أنهم أول من اتصف بهذه الصفات وسائر الناس تابعهم في هذا الشأن فلم يحرم الفضل إلا كل على الأمة الأخيرة بلا شك ولا شبهة وإيضاحهم قدوة وفرقة لا يتبع ولا يقلد إلا من اتبع وإذا نظرت في قوله الذين يتبعون النبي الأمي ولقد تراءوا للنور الذي أنزل معه دلت أن المراد الأصل في الدين هو اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أي القسك بعده وسمته رده وانتم بالسنة واتباع الكتاب أي العمل بخصومه البينات وعموم آية المكملة ومن تبع هذين الأصلين فمن تقلد الرجال على مراحل بعيدة وفيها أن القرآن نور وأن هذا الأمي رسول نبي وعليه اتباعهم ومن لم يتبعهم فقد حرم من هذا النور وقع في ظلمة الرأي ولا شك أن المتبعين لهم معززون ناصرين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقرا بألسانهم وقصد بآبائهم وقيام العمل به بالأركان وأن أهل الرأي المتقلدين ندرتهم بالرجال مستحقون به صلى الله عليه وآله وسلم مسيئون الأدب معه في إثارة التقليد وتغيير الشئ على السنة وأخذ الاستغسان والرأي وترك الآثار والهدى والنور **قال تعالى** وما بقوت الأولاد من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا القبليتين أي الذين شهدوا أبيجة الرضوان وأهل

ولا مانع من حمل الآية على هذه الإصناف كلها قال محمد بن كعب القرظي من جميع الصحابة لا نعلم حصل لهم سبق بصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو منصور الثعالبي أدي أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة المباقون ثم البديريون ثم أصحاب أحد ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية وقال والذين استبعوهم أي السابقين المذكورين وهم المتأخرون من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس المراد بهم التابعين اصطلاحاً وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل هم من جملة من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل إنما الليثيان في تناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأمة إلى يوم القيامة وقال ابن زيد هم من بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأمي كلهم وليس بعد الرضا أصحابي حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما أريد الفتن قال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه قال لا تقرؤون قوله تعالى والسابقون الأولون الآية أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطاً لم يشترطه فيهم قلت وما اشترط عليه فقال اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان يقولون يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال أبو حفص فوالله لكاني لم أقرأ ما قبل ذلك ولا عرفت تفهيمها حتى قرأها على محمد بن كعب وقرأ لها إحسان قيد لنا تبعين رضي الله عنهم أي قبل طاعتهم وتجاوز عنهم ولم يخط عليهم ورضوا عنه بما أعطاهم من فضله قيل سأل رافضياً سنيماً تقول في حق الصحابة فاجاب قول فيصحب ما قال الله تعالى في كتابه عني به قوله هذا رضي الله عنهم ورضوا عنه فقال أنهم بدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن الله يقول وما بدوا بتدبيلاً ونحن لا نقول بآله يتغير شيء ولا يعلم أنه يتغير بعد ذلك فبصحت الذي كفر وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار في الدار الآخرة خالد بن فيضاً ذلك الغوا العظيم في هذه الآية الشريفة دلالة أوضح من شمس النهار على فضل الصحابة التكبار وعلى أنهم كلهم مغفورون أصحاب الجنات والافئدة فمن نال منهم أو طعن فيهم فلا يشك ولا يشك أنه من أصحاب النار لأنه عارض الله في كتابه وإخباره بمزيد فضلهم برأيه الفاسد ولم يقبل دليل القرآن ومن أنكر حرفاً من القرآن فقد خرج عن الإسلام ودخل في الكفر بلا ارتياب فحقاً الرافضة اللاعنين لهم والسابقين إليهم وقد قال سبحانه ليغيظهم الكفار وقد نص جميع من أهل السنة والعلم بالحديث والقرآن أن الرافضة كفار

لا تكلمهم ضروريات الدين وما تعلم من شرع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع واليقين وتكفيرهم بالصحة
 السابقين والآخرين وهو افضل الامة وابرها واكرمها على الله بادله من الكتاب والسنة فمن خالف الله
 ورسوله في اخبارها وعصاها بسوء العقيدة في خالص عبادته ونخبة عباده فكفره بواح لا شرة عليه قال في
 فتح البيان اختلف اهل العلم في اول الناس اسلاما بعد اتقا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان خديجة اول الخلق اسلاما على احوال
 يطول ذكرها قال النخعي بن ابي نعيم اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب
 زيد بن حارثة فهو لاذ الاربعة سابق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابر عوف وسعد بن
 ابي وقاص وطحمة ثم تبع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو كلاء السابقين كاولون من المهاجرين اما من
 الانصار فمحمدا الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكانوا خمسة
 نفر سعد بن عوف ورافع وقطبة وخباب بن ابي لهب والعقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة
 وكانوا سبعين رجلا فهو كلاء سابقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة انتهى وقد تقدم ان
 السابقين ومنهم التابعون لجهنم الاحسان فثقلت الآية على الفرقتين وهما الصحابة والتابعون وفي احد بيوت
 خير القرون قرينة ثم الذين يلونهم قال بعض الاحلام المراد بغير في عصر النبوة وبثمة الاولى عصر الصحابة وبثمة الاخر
 عصر التابعين وعلى هذا اتفق الحديث بالقرآن في المراد وثبت فضلها على سائر الامة بالكتاب والسنة والله
 اعلم لم يعرف هذه الفضيلة لهم وينقصهم في شيء فهو مارق من الدين خارق لا جماع المفسرين والمحدثين **قال تعالى**
 ولقد كتبنا في الزبور اي في كتاب داود عليه السلام وقيل المراد جنس الكتب المنزلة لان الزبور لغة الكتاب
 من بعد الذكري اللوح المحفوظ كما في البضاوي والحاازن وابن السكيت واي حيان وقيل هو القرآن قال ابن عباس
 وقيل التوراة اي الارض برثها عبادي الصالحون اختلفت في معناها فقتيل المراد ارض الجنة قاله ابن عباس
 قبل هي الارض المقدسة وقيل هي ارض الامم الكثيرة الكافة برثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامنه
 بفتحها قال في فتح البيان الظاهر ان هذا تبيين لامتته صلى الله عليه وآله وسلم بوراة ارض الكافرين وعليه
 اكثر المفسرين قال ابن عباس اخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل ان تكون السموات والارض
 اي برت امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويدها لارض الجنة وهما الصالحون قلت ولا مانع من حمل الارض
 على ارض الدنيا وارض الآخرة فان رحمة الله في رب من المحسنين واسع من جميع الارضين وقد وقع في
 التخرج ما اخبر به تعالى في هذه الآية فان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ودفوا ارض العرب والحكم وتسلطوا

على أكثرهم هذه فوق زمن عمر الفاروق رضي الله عنه وفتوح من بعده إلى خضرة دولة العباسية تأمل فيها
 وأدر لك كيف كان ورأيتهم بالارض وفيها التخصيص على الصحابة بكونهم عبادة أصالحين فمن اعتقد فيهم خلا
 هذا الصلاح الذي لا مرتبة اعلى منه بعد النبوة فقد غاب وخسر كالرافضة والشعبة الشنعية وفيها بيان منزلة
 فضاهم حيث كتب الله لهم ذلك قبل وجودهم في الدنيا فمن ذلك الذي ينقصهم ويزدريهم ولا يحفظ لهم
 منصبهم عند الله وعند رسوله ولا يكف لسانه من ذكر مساوئهم مع هذه الحما من قائلهم الله اني يكون ان في
 هذا اي فيما جرى ذكره من مناقب الصحابة واصنافهم الحسنة وصفاتهم الكاملة ونفوسهم الجليلة وما في
 هذه السورة من المواعظ لبلاغها اي كفاية ووصولا إلى التبعية لغوم عابدين اي مشغولين بعبادة الله محبتين
 بها قيل هم العالمون العاملون الموحدون المتبعون وقال الرازي الا ولى انهم الجامعون بين الامرين لان تعلم
 كالشجرة والعل كالنمرة والشجر دون الثمر غير مفيد والثر دون الشجر غير كائن انتهى وقال مصداق هذه اللفظة
 جماعة اهل السنة فقط فانهم يعبدون الله كما امرهم واما الرافضة فمعرفة عبادة الله سبب العبادة والازدراء لهم
 فلا ايمان لهم بهذه الآية ورأس العبادة الصلوة وفي حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قرء هذه الآية وقال هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة اخرجها ابن مردويه وعن ابى بصير قال الصلوات
 الخمس ما بعد الرافضة من هذا المعنى فتأمل **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض المراد بجماعتهم اخرجوا
 والانصار والتابعون لهم باحسان وقيل اهل الصلوات الخمس وقيل ولاية العدل وقيل غير ذلك وبالحجزة
 هو اخبار من الله بالغيب عما سيكون عليه سيرته من مكن لهم في الارض وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله
 ثناء قبل بلاه قال في فتح البيان يريد ان الله اتى عليهم قبل ان يجدوا من الخير ما احدثوا افتيا لمن يطعن فيهم
 من اهل البدع والرفض بعد ذلك ونسبنا لهم ما انتفى قال زيد بن اسلم المراد بالارض ارض المدينة وقيل جميع
 الارض والعموم اولى قال في فتح البيان وقد انجز الله تعالى وعده بان سيطر المهاجرين والانصار على صناديد
 العرب واکسرة الجهم وقياص الروم واورشليم وارضهم حتى اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وأمروا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر فيه اي كما امر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكناه الله في الارض واقدرة على
 القيام بذلك قال عثمان رضي الله عنه فينا نزلت هذه الآية اخرجنا من ديارنا بغير حق ثم مكنا في الارض فاقمنا
 الصلوة واتينا الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فينا ولا يحكي انتفى بسبب ذلك جميع الصحابة من الخلفاء
 وغيرهم والاية دليل ساطع على فضيلة الاحباب والآل وفضل التابعين لهم بالاحسان

وهو ولاية الاسلام فملوكه من اهل السنة والجماعة فقد شهدت كتب السير والتاريخ بان اولئك فعلوا هذه
الامر وقاموا بها واقاموها وكل قطر تسلط عليه غيرهم لم يوجد في تلك الارض هذه العفلة الا ترى حيار الرافضة
والامامية والشيعة الشيعية يدعون محبة اهل البيت وهم يسبون الصحابة ولم يقيموا ابدا في ارض من الاراضي
الملوكة لحد الصلوة ولا اداء الزكاة على وجهها بل اشاعوا فيما ملكوه من الممالك البدع المستحبة من المتغربة
وترويع السب على الصحابة وترك الجماعة في الصلوة الى غير ذلك من المنكرات فضلا عن الاشرار المعروفين والتي
من المنكرات كاعتقادي ذلك منهم وهم امرون بانسكتراهم عن المعروفين واقعون في الضلال والاضلال
وسوء الاختقادات وفساد الارادات يتبعون خطوات الشيطان ويفترون من شرائع الاسلام واحكام
الايمان وهذه الآية وما في معناها حجة عليهم واضحة في كونهم تاركين الحق مقسلي الباطل والله عاقبة الامور
اي مرجعها الى حكمه وتدبيره دون غيره فيجازي كلا بعمله من حسن الارادة والنية في حق اصحاب رسول الله
عليه وآله وسلم وسوء العقيدة بهم وسبهم واغايير السب على الساب اذا لم يكن السبوب له اهلا لذلك
ومن ثم قبل ان الرافضي فواردة اللعنة اي لعنته على صالح عباد الله قبيح اليه وتقع عليه لا على غيره فاعتبر
منه يا اولي الابصار **وقال تعالى** وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ان الخطايا التي هي
عليه وآله وسلم ومن معه ليستختلفن في الارض بل لا عن الكفار وهو وعد يعم جميع الامة وقيل هو خاص
بالصحابه ولا وجه لذلك فان الايمان وعمل الصالحات لا يختص بهم بل يمكن وقوع ذلك من كل واحد من هذه
الامة ممن عمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يدخل فيه الصحابة دخول اوليا يكون
الخطا معهم والمعنى يجعلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكهم وقد ابعد من قال
انها مختصة بالخلفاء الاربعة بل هي لجميع الصحابة وسائر ملوك الاسلام وبرك الايمان وكذلك ليس المراد
بالارض هنا ارض مكة خاصة لان الاعتبار بعموم النقط لا بخصوص السب قال ابن العربي انها بلاد العرب
والحمد وهو الصحيح لان ارض مكة محمية على الخارجين كما استخلفت الذين من قبلهم ونقط الاستخلاف يشير
الى الخلفاء الراشدين لا خصدهم داخلون في هذا دحولا اوليا والمراد كل من استخلفه الله في ارضه فخص ذلك
بي اسرايل ولا امر من الاصل دون غيرها وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم المراد بالتكليم هنا التثنية والتثنية
اي يجعله ثابتا مغردا لهم في البلاد فيملكوها ويظهره فيهم على جميع الاذيان والمراد بالدين هنا الاملاكم كما في
قوله رضيتم لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه الاستخلاف لهم اولا وهو جعلهم ملوكا ثم ذكر التكليم ثانيا فافاد

ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والظهور بل على وجه الاستقرار والثبوت بحيث يكون الملك لهم
ولغيرهم من بعدهم وهذا الدين هو طريقة اهل السنة والجماعة لانهم المتصفون بهذا الوصف دون غيرهم
ولم يبلغ ملك الرافضة ومن في معناتهم من الزيدية والخارجية قط ما بلغ اليه ملك اهل السنة والكتاب
فثبت بهذا ان الدين المرضي هو هذه الطريقة المثلى واياها مكن الله تعالى في الاخرى ففى الآية على هذا التحليل
على حقيقة صراط السنة النبوية ودليل على صلاح الفرة الرافضة ورد عليهم فيما زعموا من النقص والردة
وغيرهما في الصحابة فانه لا مصداق لهذه الآية الا هذه الجماعة السنية ولابد انهم من بعد فيهم انما يجعل
لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف والخشية والرهبة من الاعداء امناء ويزعمون انهم اسباب الخوف الذي كانوا
فيه بحيث لا يخشون الا الله ولا يرجون غير الله قال في فتحة البيان وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعد ما بقليل في
خوف شديد من المشركين لا يخشون الا في السلاح ولا يمشون ولا يصيرون الا على ترقب لنزول المصرة لهم من
الكفار ثم صاروا في غاية من الامن والدة والراحة والنعومة واذل الله لهم شياطين المشركين وباليك الكفار
وفتح عليهم البلاد ومحمد لهم في الاخرى ومكانهم منها والله الحمد انتهى وقد فضل اهل السيرة والتابعين هذا الاجمال
في كتبهم وذكرنا فتوح الاسلام وغلبته على سائر الامم وان عاد الاسلام في هذه الايام غريبا وهذا لا يعارض
الآية فان من جاءنا بهذا اجاءنا ببيان غربة الدين وقلة المؤمنين في اخر الزمان وهذا هو الزمان المخبر عنه في
كثير من الاحاديث وفي القرآن قال في فتحة البيان وقد انجز الله وعده فاطمهم على جزيرة العرب واقتنوا
ابعد بلاد المشرق والمغرب وصرفوا ملك الامم مرة وملكوا خزائن الثغرى واستولوا على الدنيا فاذا اجمع
امامنا قال وفي الآية اوضح دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه والخلفاء الراشدين بعده
لان المستقلين الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم وفي ايامهم كانت تلك الثغرات العظيمة رفعت كقوت
كثير وغيرهم من الدول وحصل الامن والتكليف ظهر للدين بعيد ونرى لا يتركون في شيا وهذا الوصف
لا يصدق الا على الصحابة ولا سبغ لهم بالانحساب الى يوم القيامة وهذا هو الوجه الصحيح وعصاة السنة النبوية
للكتاب والحداب ومن الرافضة والقلادة فان هاتين الطائفتين لا يدون الله الا وهما مشركون والله يتق
يعبدون في غير مشركين في العبادات اما الرافضة فشر لصدروا حتى جعلوا نبيس بقاء على احد واما المقلدة
فلان التقليد شرك بلا شك لان قبول قول الخبر والراغب من دون علم بله ومعرفة بسبيله تقليد
وهو اتخاذ ذلك الامام رباً دون الله ومن اتخذ من دون الله ريفاً فقد اشرك به سبحانه ومن اتخذ احداً

من الاحبار والرهبان والائمة والمشايخ في منزلة الشايخ في امتثال او امره من دون التفات الى كونها
موافقة لما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة او مخالفة لما فيها فقد اشرك في التوبة وهذا امر شاهد من هؤلاء
في احق الصم وافضلهم ودقاتهم ودساتيرهم وطواميرهم هذه ومن كفر هذه النعم بعد ذلك الوعد العظيم
فالولاء هم الفاسقون اي الكاملون في الخروج عن الطاعة قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجد
حقها الذين قتلوا عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضي الله عنه فلما قتلوه غلب الله ما كان بهم من الامن وادخل
عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا والقصة معروفة واقول ففتح باب الفتنة في هذه الامم
منذ شهد انه رضي الله عنه فلم يلق واردا كل يوم الى ان وقعت هذه الفتن مجاوزة من الخلفاء والملوك
في اهل العلم والدين ففهم السبوى في المسلمين وقام كل فرقة من فرق الباطل بالبره على اهل الحق الى ان بلغت
النوبة الى رد المقلدة الجاهلين على اهل السنة المتبعين وهدم الرافضة المارقين من الدين على جماعة المسلمين
المؤمنين لا ترى اهل الرأي والتقليد يردون على الفرقة الضالة ابدا وتراهم يردون على اصحاب الحديث و
كن لا يقدحون هؤلاء في الرافضة وفي كتبهم الرادة على اكابرهم انما يقدحون على المحدثين فانهم اشد عليهم من كل
شديد وابغض اليهم من كل بغيض ما هذا الا رد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الحديث قوله
او فعله او تقريره لا قول احد من امته ولا فعله ولا تقريره ومن امرني من بجا عا لرسول به صلى الله عليه وآله وسلم
الله وسلم او عارضه برأي فاسد او قياس فلسفي او فرع فقهي او حكم سياسي او قياس خيالي او ظن كن في او اوله
على غير تأويله مما انزله السلف الصالح عليه وآله وآلوا به وقرروا مبداه ومعناه وانفقوا عليه اوزنه او وجوه
او قدوة فهو معارض بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا شك ولا شبهة وهذا الذي كرمهم في نار الضلال
واوقعهم في صحراء الاضلال اعادنا الله منه **وقال تعالى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو احق بهم
واشوق في كل ما دام اليه من امور الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعونهم
الى ما فيه نجاتهم فيجب عليهم ان يؤثروا بها ارادة من اموالهم وان كانوا محتاجين اليها ويجب عليهم ان لا يزدادوا
زيادة على حرم انفسهم ويجب عليهم ان يقدموا حكمهم على حكمهم لانفسهم قال في حقه الله ان و بالجويز فاد
دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشي ودعاهم انفسهم الى غير وجب عليهم ان لا يزدادوا زيادة
ويؤثروا ما دعاهم انفسهم اليه ويجب عليهم ان يطيعوه فوق طاعتهم لا - سبهم من دعاهم الى ما
مميل اليه انفسهم وتطلبه خواصهم انتهى واقول ومن جملة ذلك ان انفسهم تدعوهم الى النفوذ في الاستعداد

وقيل فتح مكة والاول اولى فيها الاخبار لجلول الرضاء ونزول السكينة واثابة الفتح ولا اعظم من ذلك نعمة
واحسانا وكراما واجلا **وقال تعالى** محمد رسول الله والذين معه من المؤمنين وهم جميع الصحابة جملتهم
على العموم وهو الاول عند اهل الفهم اشداء على الكفار اقل غلاظ عليهم كما يغلظ الاسد على فرسته وهو جمع
شد بدلا تاخذهم بهد رافة لان الله امرهم بالغلظة عليهم فلا يرحونهم ولا ينبغي لحمد الرحم على اعداء الله
واعداة رسوله رجاء بينهم اي متوادون متعاطفون كالوالد مع الولد وهو جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون
لمن خالفت دينهم الشدة والصلاية ولمن وافقهم الرحمة والرافة ونحو قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين قال الحسن بلغ من تشديدكم على الكفار انكم كانوا يتخزون من شأبهم ان تلزق بشأبهم وتمسحوا من
ابدا انهم ان تمس من ابدا انهم وتلزق بها وبلغ من رحمتهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن من مؤمن الا صافحوا
ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشر
اخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلوة وكف الاذى والاحتقال منهم تراهم ركعا سجدا اي شاغلهم
وتصهم حال كونهم راكعين ساجدين اخبر سبحانه عن كثرة صلواتهم ومدادتهم عليها يبتغون فضلا من الله و
رضوانا اي يطلبون ثواب الله لهم ورضاء عنهم وفيه لطيفة ان المخلص يعمل لله يطلب اجرة من الله والثواب يعمل
لا يبتغي له اجرا وذكر بعض اهل العلم في الآية والذين معه ابوبكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضى
رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا ببقية الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين سيماهم من اثر السجدة اي تظهر علامتهم في جباههم من اثر السجدة في الصلوة
لكثرة التعبد بالليل والنهار قال الضحاك اذا سهر الرجل اصبح مصفرا فجعل هذا هو السيف وقال الزهري مواضع
اليهود اشد وجوههم بياضا وقال مجاهد هو الخسوع والتواضع وبالاول اعنى كونه ما يظهر في الجباه من كثرة السجدة
قال سعيد بن جبير ومالك وقال ابن جريج هو الوفاء وقال الحسن اذا رايتهم رايتهم مرضى وما هم مرضى وقبل هو
البعاء في الوجه وظهور الانوار عليه وبه قال سفيان الثوري وقال ابن عباس اما انه ليس الذي ترونه ولكنه
سيمة الاسلام وسمه وخشعه وعنه قال هو السمات الحسن وعن ابي بن كعب يرفعه هو التوريب القيامة اخبر
الطبراني في الاوسط والصغير وابن مردويه قال السجوي بسند حسن وعن ابن عباس قال بياض نعشى وجوههم
يوم القيامة قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس قال السفاقي ولا يظن من
السيما ما يصنعه بعض المراتين من اترهية السجود في جهته فان ذلك من سيما الخواص وعن ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم اني لا بغض الرجل واكرهه اذا رايت بين عيديه اثر الجود ذكره الخطيب
 ولينظم في سنده قلت وقد شاهدت في الهند بعض الناس على جهة تم اثر الجود اشعار اياهم كثير
 الصلوات شديد العبادات وذلك هو الرياء والرياء شره خفي ذلك اي ما تقدم من هذه الصفات
 الجلية مثاهم اي وصفهم الجليل الشأن الذي وصفوا به في التوراة ومثلهم الذي وصفوا به في الانجيل
 تكرير ذكر المثل لزيادة تقريره وللتبني على غرابته وانه جار مجرى الامثال في الغرابة قال ابن عباس
 اي نعمتهم مكتوب فيما قبل ان يخلق الله السموات والارض كزرع اخرج شطاه كلام مستأنف اي هم
 كزرع وقيل هو تفسير لذلك على انه اشارة مبهمه لمريد به ما تقدم من الاوصاف وقيل هو خبر لقوله
 مثلهم في الانجيل اي ومثاهم في الانجيل كزرع ومعنى شطاه طرفة يقال شطا الزرع اذا اخرج وقيل شطاه
 نباته وقيل الشطا سوى السنبل وقيل هو السنبل فآزره اي قواه وشده واعانه قيل المعنى ان الشطا قوى
 الزرع وقيل الزرع قوى الشطا قال النسفي وهو انسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفروعه ففي تعينه
 وتقويه فاستغلظ اي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان دقيقا نعم من بالسبح الطين او الخرد البيا ^{لغير}
 في الغلظة كما في استعصم ونحوه فاستوى على سوية اي فاستقام على اعواده والسوق جمع ساق يحجب الزرع
 اي يحجب هذا الزرع زارعه لقوته وحسن منظرة وهنا قر المثل قاله السمين قلت وهذا مثل ضربه الله
 سبحانه لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرون
 ويقوون كالزراع فانه يكون في الابتداء ضعيفا ثم يقوى حاله بعد حال حتى يغلظ ساقه قال قتادة مثل
 اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الانجيل مكتوب فيه انه سيخرج من قوم ينبئون نبات الزرع
 باصرون بالمعروف وينهون عن المنكر ومن عكرمة اخرج شطاه باني بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان
 فاستوى على سوية يعلم وهذا ونحوه مما تقدم ليس بنفسيم القرآن بل من لطائف الكلام وعن بعض الصحابة
 لما قر هذه الآية قال تع الزرع وقد دنا حمادة ثم ذكر سبحانه علة كثرة اصحاب نبيه صلى الله عليه وآله
 وسلم وتقوية لهم وتشبيهم بالزرع فقال ليغليظ بهم الكفار اي انما اكثرهم وقواهم لكونوا غليظا للكفار قيل هو
 قول عمر بن الخطاب لا اهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم قال مالك بن انس من جهم وفي قلبه غليظ
 على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اصابته هذه الآية قلت اصحبت الرافضة كلام في العرب
 والجهم وفي قلوبهم وبواطنهم غليظ شديد وغصة عظيمة على الصحابة وشي في حلقهم فالآية شملهم وكفى

بها دليل على كفرهم لان الغيظ يجره والخطيئة عليهم بالسب والاطلاق اللسان بساؤليم المكذوبة عليهم من
امارات الكفر والطغيان وهذه الامانة وجدت فيهم وحدها فاصححنا نطقنا به كتبهم بذكرهم طاعن الصحابة
وقاهت به السنن بالسب والطعن والقذح فحم اجمل خلق الله بحقوق السلف واعظمهم
عنادا بهم ونغزو بآله من ذلك وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه

والله وسلم على الخصوص والعموم وسياتي بعضها في هذا الباب وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما اي وعد سبحانه هؤلاء الذين مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهم جميع اصحابه من المهاجرين
والانصار والعنزة واهل البيت ان يغفر ذنوبهم ويحيزل اجرهم باذناهم الجنة التي هي اكبر نعمه واعظم
منه ومن هذا البيان الجس لا للتبعض قال في فتح البيان وهذه الآية ترد قول الروافض انكم تغفروا بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون لو ان ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته
صلى الله عليه وآله وسلم قال المحلي وهذا اي المغفرة والاجر لمن بعدهم ايضا في آيات اي من بعد الصحابة من
التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة كقوله تعالى سابقا الى مغفرة من ربكم الى قوله اعدت للذين امنوا
بآله ورسوله ونحو ذلك من الآيات انتهى واقل هذه المغفرة وهذه الاجر لمن بعدهم من سلك سبيلهم
واستبهم بالاحسان وهم الفرقة الناجية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما انا عليه واصحابي اليوم فكل من
ليس على طريقتهم سواء كان رافضيا او خارجيا او معتزليا او قدريا او مرجيا او غير هؤلاء وسواء كان يدعي لنفسه
انه من اهل السنة والجماعة وهو ماش غير سبيلهم المدون في كتب الحديث وحنافته الآثار خارج عن هذا الوجه
الشريف بلا شك ولا شبهة وان اتى بالف تقريروا وذر باردا فان اماراة الفرقة الناجية ان تكون عاملة بالسنة
مقتدية بآثار الصحابة وهدى بهم المبينة لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا مقلدة لآراء الرجال ماشية
خلف اقل الاحبار والرهبان متمسكة بمحدثات المتصوفة البهجة سامعة لا باطيل الرافضة قاصعة لا آثار السنن
رافعة لها باحداث المبتدعات مشركة بآله في العبادة والالهية بالاعتقاد في الاموات والندور ليقومهم
والسفر الى مشاهدهم والاعتقال بالبدع والاعتقال بالرياء والسمة والرد على اهل الحق في مقالا لهم الصادقة
الصحيحة الموافقة بالكتا العزيز والسنة المطهرة واسو الناس اعتقاد في الاصحاب بطائفة الرفض اماهم الله تعالى
وابادهم قال القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه في نثر الجهر على حديث اي ذر بعد ما ذكره صالحة
من الاحاديث الواردة في ذم الشتم واللعن وغيرها ما نصه فبعض الاحاديث قد اشغلت على ان السب والغيبة

واللعن من أشد المحرمات وأنه حرام على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني آدم بل ولو كان من
اصغر الحيوانات جزئاً كالبرغوث مع ما يحصل منه الأذى والضرب فانظر ارشادك الله ما حال من بسب أو
يفتأب أو يلعن مسلم من المسلمين وما إذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن يفعل ذلك بجناً رعباً داء الله من المؤمنين
بل كيف من يسب ويفتأب خير القرون كما وردت بذلك السنة المتواترة فأبعد الله الروافض عمداً وبسبهم
الخبث وفحشهم المتبالغ إلى من يعدل مدّ أحدهم أو يضيئه ألبس جل أحد من اتفاق غيرهم وورد في الكتاب
والسنة من مناقبهم وفصائلهم التي امتازوا بها ولم يثأرهم فيها غيرهم ما لا يبقى به إلا مؤلف بسب طمع ورد
الأحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيحين النهي عن سب الأموات على العموم وهم خابر
الأموات كما كانوا خير الأحياء لا جرم فإنه لم يجدوا لهم ما يعرض لأعراضهم المصونة إلا أخبث الطوائف المنتسبة
إلى الإسلام وشر من على وجه الأرض من أهل هذه الأمة وأقل أهلها عقولاً واحقر أهل الإسلام علوماً وأضعفهم
حلوماً بل أصل دعوتهم تكياؤ الدين وغشاة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه ويحمله من يحمله والعجب
كل العجب من علماء الإسلام وسلاطين هذا الدين كيف تركهم على هذا المنكر البالغ في القبح إلى غايته ونهايته فإن
هؤلاء المخذولين لما أرادوا هذه الشريعة المطهرة وغشاة طمعوا في أعراض الحاملين لها الذين لا طرب لنا
إليه إلا من طريقهم واستزوا أهل العقول الضعيفة والأدراكات الركيكة بهذه الذريعة الملعونة والوسيلة
الشیطانية فهم يظهر من السب واللعن تحذير الحقيقة ويضمرون العناد للشريعة ورفع أحكامها عن العباد وليس
في الكبار ولا في معاصي العباد شنع ولا إخع ولا إشبع من هذه الوسيلة إلى ما توسلوا بها إليه فإنه أقم منها
لأنه عناد لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك أربع بآثر
كل واحدة منها كفر بواح الأول عناد الله عز وجل والثانية العناد لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم والثالثة العناد
للشريعة المطهرة وكياؤها ومحاولة إبطالها والرابعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم أجمعين الموصوفين في كتاب الله
بأنهم أشد على الكفار وإن الله سبحانه يفض لهم الكفار وأنه قد رضي عنهم مع أنه قد نبت في هذه الشريعة
المطهرة أن من كفر مسلماً كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم إذا قل رجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كافراً قال والآخر جنت عليه وفي الصحيحين وغيرهما من
حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عار جليلاً بكفر أو قال عدواً لله وليس كذلك الحال عليه وفي
التحريم وغيره من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها

أحدها وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أكرم
 رجل رجلا إلا بأباعد أحدهما بها أن كان كافرا أو أكره بتكفيره فعرفت بهذا أن كل رافضى خبيث على وجهه
 يصير كافرا بتكفيرهم لصحابي واحد لأن كل واحد منهم قد كفر بذلك الصحابي فكيف بمن كفر كل الصحابة واستثنى
 أفرادا يسيرة تنفيقا لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعقلون الحج ولا يغفون الباطل ولا يفتنون
 بما يضرهم أعداء الإسلام من العناد لدين الله والتكيا د لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد نضاً
 كفره من جهات أربع كما سلف وهم طوائف منهم الباطنية والقرامطة وأمثالهم من طوائف العجم ومن قال
 بقولهم فأنهم علوا في الكفر حتى أثبتوا الألوهية لمن يزعمون أنه المهدي المنتظر وأنه دخل السجاب وسيخرج
 منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم يجعلون في كل مكان نائبا عن الإمام المذكور الموصوف
 بأنه لهم ويسمون أولئك النواب حجابا للإمام المنتظر يشبهون لهم الألوهية وهذا موضح به في كتبهم وقد
 وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء الملاحدة من كساد الدين والدلا
 بضفاف العقول من الداخلين في الدعوة الإسلامية حتى أخرجهم منها إلى كفر الكفر والتخاذل إلى غير ذلك من
 وتعالى وتقدس رخدعهم من جهة ما يظنونه من المحبة الكاذبة لأهل البيت رضي الله عنهم وهم أشد الأعداء
 لهم قد جئوا على رهم فلم يجبلوه العايل جعلوا الآلهة فردا من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت أطباق النري
 زيادة على ألف سنة ثم جئوا على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من
 النبوة وهو الذي أمر شريف أهل البيت ألا يشرفه ولا عظموا إلا كونهما أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
 شروح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد بن علي بن الحسين
 بن علي رضي الله عنهم أن يتبرأ من أبي بكر وعمر فقالا ما وزير أجدي فرفضوه وفارقوه فنعوا بحشد الرافضة فانظر
 كيف كان ثبوت هذا اللقب الخبيث لهم بسبب خذلهم لنصرة ذلك الإمام العظيم وروى عن الحسن بن علي رضي
 الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي كرم الله وجهه أنه سيكون في آخر الزمان قوم لهم نبيزفون
 به يقال لهم الرافضة فاقبلهم قتالهم الله أنهم مشركون فالحاصل أن من صدق عليه هذا اللقب وأقل أحوال
 أن يكون معاديا للصحابة لأعدائهم مكفر الغالبهم هذا على تقدير عدم نطقه لما هو العلة الفعالة للرافضة من
 العناد لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللشريعة المظهر فتقر بذلك هذا أن من بعد ر علي تكا ر صبيح
 الرافضة ولم يفعل فقد رضى بأن تنتهك حرمة الإسلام وأهله وسكنت على ما هو كفر متصاعف كما سلف وأقل

احواله ان يكون تغربكثير اكثر من العناية ومن سكت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله به
في كتابه من الامور المعروفة والنهي عن المنكر وترك الانكار على ما هو كفر يباح واهل ما هو اعظم اعمدة الدين والبراسا^{طين}
وهو الامور المعروفة والنهي عن المنكر فلا يكفر الله على ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم اقتدى وقد ثبت
والصحيحين وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت قال يايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على السمع والطاعة
الحديث وفيه ان لا تنازع في الامور اهلها الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله بهان وعلى ان يقول بالحق ايضا
كنا لا نخاف في الله لومة لائمه وفي انساب احاديث كثيرة انتهى واقل ما اصدق هذا الكلام من هذا الامام
وما ابلغه في اداء المرام فانه دل دالة واضحة صريحة لاسترة عليها على ان الرافضة كفرا بواحا بليل^{الكتاب}
الغريب ليغيبهم الكفار وكان هذه الآية نص في محل النزاع وبديل السنن الواردة في كفر من كفر مسلما كما سلف
وقد صرح في هذا المقال بان جميع اوافاع الرافضة من القرامطة وغيرهم كافرون مشركون وهذا هو الحق الا يلزم
المبين الظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار وقد رأينا رافضة الهند وهم يسمون انفسهم بالامامية والشيعة
يعتقدون كفر الاصحاب ويسبونهم صريحا بلا ارتياب في كتبهم وباسنتهم ويلعنونهم لعنا ساطعا وكن^{الحال}
البواهي في الهند وغيره فانهم القرامطة في الاصل واذا ثبت بالقرآن والحديث ان هؤلاء كفار فينبغي ان يجر^{هم}
حكم الكفار عليهم في جميع المسائل والاحكام من ترك المناكحة بهروا^{الحج} اجماع معهم والرد على مذهبهم والانكار
على صنيعهم والاعتقاد بعدم اسلامهم ويكونهم اخي^ث الطوائف في الدنيا وما ذكر من انظارهم للجهل^{السنن}
هو بعيه اعتقاد الامامية مصحح به في كتبهم ويرون ان سب الصحابة ولعنهم وشتمهم عبادة فاضلة حتى
ان بعض الرقساء والزانية صغوا في بعض البلاد صورهم الخيالية المنحوتة على شكل ما في ذهنهم وفعلوا
به ما ينبغي ان يفعل بالكافرون والمردود وهذا دل دليل على ان اعتقادهم وقولهم في الاصحاب انهم كفار مردودون
ونعوذ بالله من ذلك واذا كانت هذه اعتقادهم وكان هذا صنيعهم بما شابه القرامطية والخشبية ونحوها فاي
عاقل ممن له ادب غيب يوقف في الاقناع بكفرهم وقد بلغت فتنتهم في هذا الزمان الاخيرا الى غايته ورأينا
بعضهم ان الله اخرجهم من مسقط رأسه وانزل عليه من خطه وازال ملكه ودولته يشوم هذه الافعال ولكن
لم يتنبه ومضى في غيبه وراية فاعتبر وامنه يا اولي الابصار واني اقول في هذا المقام قولا حقا وارثقا
على اسيرة^{الاسيرة} السامعين انكم اعدا عا^{الدين} وشبان المقلدين المذاهب المستأولة في هذا العصر سررت فيهم ايضا
هذه الخصلة الشبهة اعني السب واللعن والتكفير والشتم وازالة الاسماء واللقول وبالضم فيما بينهم عند^{الاستغفار}

في التاليف والرد على اهل الحق المتبعين هذه رسالتهم ومساندتهم ان كنت تريد الاطلاع على ما ذكرناه فارجو
 قبول فيها تكفيرهم لاهل السنة على ادنى مسئلة جزئية وتبديلهم وتضليلهم لهم والتعرض باعراضهم على الكذب
 البحت والسب والشتم على رد القول وعدم قبول تحقيق التقليد وانتصار السنة وعلى اشاعتها والتاليف في
 فقهاهم وهم قد غلوا في التقليد غلوا عظيما حتى صرحوا بوجوبه على كل فرد من افراد الامة عالما كان او جاهلا
 عاميا وقالوا فيه بوجوب الشخص وكفر وامسك يقول به او ينكره ويدعو الى اتباع السنة وهذا الداء العضال دخل في الدين من جهة
 هذا الرافضة لان الرافض دخل في الدين من قبل اليهود وامسكت اليهود في دينهم الا بعد ملحد فيهم هذا التقليد وقد تقدم ان الرافضي
 مشرك فكل من شرك اهل التقليد بالله في جعلهم ائمة نازلين منزلة الاله الرب في قبول حكمهم كما قال تعالى
 اتخذوا احياهم ومماتهم اربابا من دون الله ودخلوا في كل باب دخل فيه الرافضة واليهود وما اشبه ذلك
 بالبارحة مع انك ان بذلت همك العزيز ووة تلك النفيس في مطالعة الكتاب والسنة لم تجد ابا حرقا ولا
 يدل على جواز هذا التقليد المشوم فضلا عن استحبابه فضلا عن وجوبه بل وجدت القرآن والحديث طامحين بدم
 التقليد والراي لكن اهل بيروته واجبا مقبلا ويدعون الناس المنسبين الى الاسلام اليه جهارا وسرا ويكيدون
 به اهل بيروته ويخرفون القول في ايجابه للجملة السفهاء وهم لعمري اشد الناس خطا واضعفهم ثباتا لعلوا
 نسوان هذه الامة في سخافة العقول وضاهوا بالفرق الباطلة الضالة على رعي اصحاب الرسول والعلماء الفحول
 حتى فاه بعض متعصبينهم بان قال كثير من هذه الشافعي او مالك خالف ابا حنيفة الامام الاعظم وهذا القول
 منهم كفر بواح وكبيرة من تكبير لان في الاول رد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الثاني استغفار غيرهما
 من اسلاف هذه الامة وخيارها ولهم قول وادلة من هذا الجنس كثيرة يستحي البراع من سكنتها وهم لا يستقيون
 فان الله وان الله راجعون ما ذافعلت الاربعة اصحابها وصنعت الاهواء باريا بها وفي اي كفة اوقعهم وبأي واد
 اهلكتم الله اصليمة رسولك واهدنا الى سواء الطريق بجاه عريض الجاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال تعالى
 لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي مبلغ ففتح مكة وبه بال اكثر الله حمرا وتبين في الجنة بيرة وهو لا راجح
 قاله الكرخي اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين
 عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح هم في افضلنا قال الزبير لان المنتد من الله
 من المشقة اكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم انفقوا ونالوا من الله دية وآله وسلم ان من انفق
 بقوله فيما صح عنه لو انفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصفه وهذا خطيب من خطباء

المتأخرين حصة كما يستدل الى ذلك سبب ورود الآية وكلاهما اي كل واحد من الغريفيين وعدله المثوبة
 الحسنى وهي الجنة مع تفاوت درجاتهم فيها الآية نص على غفران جميع الصحابة اولهم واخرهم كبارهم وصغارهم
 ولا مجال بعد هذا التنصيص لاحد ان يكفر احدهم فضلا عن جميعهم ومن كفر احدا منهم بعد ذلك فهو كافر صريح
 لا شك في هذا ولا شبهة ومن شك فهو منقوص في ايمانه مبتدع في دينه يخشى عليه ان يكون منهم لقوله ^{تعالى}
 ومن يتوكلهم سنكره فانه منهم قيل نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول
 من اتفق في سبيل الله وهذا يدل على فضله وتقدمه والرافضة استدلوا به من غير وجه وبغير الفاروق
 يعيظون من اسمعيا الشريعت فضلا من ان يسمعوا فضلا ظاهرا ومناقبهما وكذا من ما نشأه بذنت الصديق وحفصة
 بنت عمر قال لهم الله اني يؤفكون **وقال تعالى** للفقراء المهاجرين اي الذين هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم رغبة في الدين ونصرة له قال قتادة هؤلاء هم الذين تركوا الديار والاموال والاهل في سبيل الله
 الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم اخرجهم كفار مكة منها واضطروهم الى الخروج وكافوا مائة رجل قلت هذه
 قصة الزمن السالف الماضي واما قصة الحال فمن غرائب الزمان وهي ان اهل مكة يخرجون كل من يسمعون انه
 يعمل بالحديث ويتكلم بالتقليد ويضطرونه الى الخروج والجلال مع انه مهاجر غريب الدار والاهل والوطن والسكن
 هاجر من ماله واهله وحياته ورسوله وسكن اشرف البلاد وهو ليس بمشغول في ربح احد من اهل المذاهب ولا في
 الجهاد يصلح الصلوة في الحرم الشريف المكي ويحرف ويدرس في بيته فحقا ان كان من اهل العلم والايستقامت
 الجميع ان كان عاميا ومع ذلك اذا سمعوا في حق احد من هؤلاء المهاجرين من بلاد الهند وغيرها انه لا يقلد اماما
 من الائمة الاربعة ويتبع السنن ويفندى بكتابه ذي المنن بخطوا عليه ورموه بكل حجر ومدروسوا به الى
 المحاكم والزوجه ما لا يلزمه من الاثم وتعاقبوه الى ان اخرجوه من مكة الى جدة ومن جدة الى الغزوة وهذا من
 قبح آخر الزمن ولا يخرج هذه الفتن الا من عند علماء وكبرائنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يخرج الفتن من عندهم وفيهم تعود حتى سمعنا ان بعضهم اثنى بقتل المتبعين وقال يقتل سياسة وان لم يستحق
 القتل وهذا حال مكة المكرمة حرمها الله تعالى فما من من المشاوي من بلاد اخرى ليست هي في الشرف والفضيل
 صعدا عشرة هاهنا ويظهر الاسلام ولا الايمان من احدها الا من هذه ومن المدينة المنورة ولكن ظهر الفساد في البر
 ونحوه كسبت ايدى الناس ولا ريب ان ذلك كله من شوم اعمالنا وسيئات افئدتنا وما اصابكم من مصيبة
 ان كنتم تذكرون ويعفون عن كثير اللهم غفر ايبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله يا ايها

لا تقار يا نفسهم واموالهم والمراد نصر دينه واعلاء كلمته او ثلثهم الصادقون اي الكاملون في الصديق
 الراسخون فيه قال قتادة هم المهاجرون والذين تبوء الدار والايمان المراد بالدار المدينة حرسها الله تعالى
 وهي دار الهجرة مرقبهم او قبل الهجرة المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء الدار واسلموا في ديارهم واثروا بالايمان
 وابتغوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستعين بحجرتهم من هاجر اليهم وذلك انهم احسنوا الى المهاجرين
 واشركوهم في اموالهم ومساجدهم ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغضا وخرازة مما اوتوا
 اي مما اوتى المهاجرون دونهم من الغنى بل طابت أنفسهم بذلك ويؤثرون على أنفسهم في كل شيء من اسباب
 المعاش ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وفقروا ومن يوق شح نفسه اي البخل مع المحسن وقيل الشراشد من
 البخل قالوا ثلثهم المفلحون الفائزون الظاهر ان بكل مطلوب اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رضي
 الخليفة بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم حقوقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار الذين تبوءوا
 تبوء الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم والاية الشريفة فيها دلالة عظيمة على
 فضل المهاجرين من الانصاف لانهم وحجة قوية على من لا يرضى منهم من الرافضة والخارجية ونحوهما
 فكل من لا يحفظ لهم اجمعين اكتعين ابصعين حرمتهم وسوء الادب معهم او يسبهم او يلعنهم او يشتمهم او يفسهم
 او يكفرهم فهو كاذب وهم عنه وعن هدياته براء والله حسيبه ثم لما فرغ سبحانه من التشاء على الفريقين منهم
 ذكره ان ينبغي ان يقر له من جاء بعدهم فقال والذين جاؤا من بعدهم وهم التابعون لهم باحسان الى يوم القيامة
 وقبلهم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام قال في فتح البيان والظاهر ثم قول الآية لمن جاء بعد السابقين من
 الصحابة المتأخرين سلامهم في عصر النبوة الى يوم القيامة لانه يصدق على الكل انهم جاؤا بعد المهاجرين
 والانصار قال سعد بن ابي وقاص الناس على ثلث منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة واحدة فاحسن
 ما انتم كاشفون عليه ان تكونوا بهذه المنزل التي بقيت ثم قرء هذه الآية يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
 الذين سبقونا بالايمان المراد بالاخوة هنا اخوة الدين امرهم الله ان ليسعروا ولا ينقسموا ولمن تقدمهم
 من المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي غشا وحفلا او بغضا وحسدا للذين امنوا ربنا انك
 شرف رحيم كثير الرفة والرحمة يبلغنا لمن يستحق ذلك من عباده امر الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين
 الانصار ان يطلبوا من الله سبحانه ان ينزع من قلوبهم الغل للذين امنوا على الاطلاق فيدخل في ذلك الصحابة
 دخولا اوليا لكونهم اشرف المؤمنين ويكون السياق فيهم فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ولم يطلب

الناس على ثلاث منازل

رضوان الله لهم فقد خالف ما امر الله به في هذه الآية فان وجد في قلبه قلا لهم فقد اصابه نزع الشيطان
 وحل به نصيبك افر من حصيان بعد اوة اوليائه وخيرامة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانفق له باب من
 الخذلان يغد به على نازحهم ان شاء الله تعالى ان لم يبتدأ ذلك نفسه بالهجوم الى الله سبحانه والاستغاثة
 به بان ينزع عن قلبه ما طهره من الغل الخ القرون واشرف هذه الامة فان جاوز ما يجد من الغل الى شتم
 احد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام وقع في غضب الله وسخطه قال في فتح البيان بعد هذا البيان ان هذا
 الداء العضال انما يصاب به من ابتلى بمعلم من الرافضة او صاحب من اعداء خيرة الامة الذين تلاعب
 بهم الشيطان وزين لهم الاكاذيب الفخلفة والافاصيص المفترة والخزافات الموضوعة وصرفهم عن كتاب الله
 الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعن سنة رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم المنقولة اليها روايات الامة الا كما بر في كل عصر من العصور فاشترى والضلالة بالهدى
 واستبدلوا الخضران العظيم بالرجح الوافى به ان الشيطان الرجيد يقاتلهم من منزلة الى منزلة ومن رتبة
 الى رتبة حتى صاروا اعداء كتب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخير امته وصالحى عباده
 وسائر المؤمنين واهلوا فرائض الله وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الاسلام واهله كل السعي وهو
 الدين واهله بكل حجر ومن وانه من ورائهم محيط انتهى قالت عائشة رضي الله عنها في هذه الآية
 امر وان يستغفر الاصحح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسبحهم ثم قرأت هذه الآية وقيل لسعيد بن
 المسيب ما تقول في عثمان والحمة والزبير قال اقول ما في لثمة الله وتلا هذه الآية واخرج ابن جرير و
 عن ابن عمر انه سمع رجلا يقول هو يتناول بعض المتحابين فيقرأ عليه القرآن والمجاهدين ثم قال هؤلاء المجاهدين
 اقمتم انت قال لا ثم قرأ عليه ذلك فقال لا ابراهيم عليه السلام الاية ثم قال هؤلاء الاعداء فان
 منهم قال لا ثم قرأ عليه والذين جاؤا من بعدهم الاية ثم قال انهم هؤلاء اعداء انت قال ارجي قال ليس
 من هؤلاء من استبهم ولا من حصل ان هذه الكريهة انما على ندم مذهب الرافض دلالة كافية في اقية
 وافية المقصود لانه اسير في الدنيا رافض الا وهو ليس في اصحابه دين لم يبلغهم صحتها او يكفرهم واحدا والنسب
 منه على خلاص هذه الآية فان فيها كبريالا استغفرت لهم فكان من الساميات الرافضة جاء بالسب على رغم
 امره سبحانه ودينه كبريالا وعناد مع الله سبحانه وسنة به تعالى وان كانت الخواص من الذين هم كلاب النار
 على نساء الرسول عليه الصلوة والسلام ليمان اهل البيت والعدو وكذا رجب ان هؤلاء من الخواص

وهو مناقب وفضائل كثيرة كفضائل الصحابة ومناقبهم بل ازيد منها خصوصاً وعموماً فمن سبهم فهي
 كمن سب الصحابة ومن سب الصحابة بغض الدين ومحمد من فضايلهم فقد خرج عن حيوة الاسلام وخل
 في دائرة الكفر وأرى انه ليس في الاسلام فرقة من الفرق الباطلة المبتدعة الضالة المضلة الا وهما
 بعض ما مع الصحابة او مع صحابي وصحابية على اختلاف القلة والكثرة منهم في ذلك كالتفضيلية والزيدية
 ومن ضاهاهم فانهم من ينقصوا بعضهم او بعضها منهم ومنهم أيضاً من لا يسب احداً منهم ولكن يفضل بعضهم
 على بعض من قبل نفسه من دون برهان من الله او سلطان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الا
 الفرقة الناجية الملتزمة بأهل السنة والجماعة وهم المحدثون المتبعون الموحدون المتقدمون بكتاب الله
 العزيز وسنة رسوله المطهرة فانهم وسط بين الافراط والتفريط وعلاوة بين العدلين والصلوات المستقيم
 بين السبل وهم الذين امتثلوا امر الله سبحانه لهم في هذه الآية فيستغفرون للمهاجرين والانصار وكأهم
 السلف الصالحين جميعهم ويعرفون للعلماء العرفاء بالكتاب والسنة الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر
 حقوقهم وينكرونهم بالدعاء لهم والثناء عليهم سواء كانوا في المتقدمين اوهم من المتأخرين وليس في قلوبهم
 غل اصلاً للصحابة والتابعين وتبجحهم ولا لاحد من الموحدين المحدثين المتبعين السنين من كانوا وانما كانوا بل
 سيرتهم فحصل السنن من اماكنها وجمع الآثار من معادها ثم عرض الفقهاء والمحققين من اي رجل
 كان إماماً او مأموماً عليها وعلى الكتاب وقبول ما ظهر موافقة لها ورد ما لم يظهر موافقة لها والدعاء
 للسلف المحامدين لها المبلغين أياها الدنيا وكف اللسان عن الجحجح والطعن والشتم واللعن على احدها وان كان من
 الفرق المخالفة لهم في الاعتقاد والعمل واما تبجيحهم على بعضها بان عقيدتها كفر والقول الفلاني كفر وبصيا
 المرء بالقول الفلاني كافراً مثلاً فهذا رواية منهم لما ورد عن الله او عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 فيجحدونهم مع ذلك مقتضون على ما ورد لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه ولا يفرطون ولا يفترون ولا ينصون
 على شخص واحد ورجل خاص انه كافرا او في النار بل فيهم في مثل هذه المواضع كقول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر ولا يسرق السارق حين يسرق وهو من من وشو ذلك من العبارات وما
 بال اقوام يفعلون كذا او يقولون كذا او كذا وفي هذا الاجمال منهم ما يكفي عن الايضاح ويعني التفضيل
 كيف والكفر على ضربين كفر تصريح وكفر تاويل فالاول كفر بواحد وعليه تحمل الادلة الواردة في ذلك
 والثاني لا ينبغي ان يصحح بالكفر لصاحبه لاحاديث وردت في هذه الباب وقد حقق ذلك بركة الدنيا

والآيات الشوكاني الإمام قدس سره في مؤلفاته تحقيقاً شريفاً واجعه ولا تترك من الرافضة السابقين المغفرة
 الشافعين والمبتدعة الضالين والمشاركة المضلين والمتصوفة الجاهلين والعقهاء المنحرفين والعصابية الغالين
 بل امتثل ما أمر الله به في كتابه الكريم في هذه الآية في حق الأنصار والمهاجرين ومن تبعهم بإحسان
 إلى يوم الدين وإنني أقول في هذا المقام وأسأل الله ذا الجلال والإكرام أن يتقبل مني هذا الدعاء
 والاستغفار ولا يحرمنا من غفرانه ورضوانه وإن جثنا أبكت الأوزار وهو هذا الدعاء اللهم ربنا اغفر لنا
 ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان وهم الصحابة والعتره وجميع سلف الأمة واقتضاه من أهل الحديث والقرآن
 ومن تبعهم من آبائنا وأبنائنا ونسائنا وأمهاتنا بإحسان مغفرة ظاهرة وباطنة لا تقادر ذنباً ولا دنائاً
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا سوء التقدير أو تأخذوا ربنا أنك رؤوف بنا وبهم رحيم يا ناوياًهم
 واحشرونا في زمرة المحدثين تحت لواء سيد المرسلين واجعله لنا شافعاً ومشفعاً يا أرحم الراحمين **وقال تعالى**
 وسيجزيها الاتقي أي سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاء بالغ قال الواحدي الاتقي أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 في قول جميع المفسرين وعن عروة أن أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب في الله وفيه نزلت هذه
 الآية وفي الباب روايات الذي يوثق ماله أي يعطيه ويصرفه في وجوه الخير يتزكى أي حال كونه يطلب
 أن يكون عند الله زكياً لا يطلب ثواباً ولا سمعة وما لأحد عنده من نعمة تجزي أي من شأنها أن تجازيه
 وتكافي وإنما ينبغي بصدقته وجه الله تعالى كما قال سبحانه إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي تكتف بابتغاء وجهه
 وسوف يرضى الله من الموطنة للقسم أي وثأله لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم وهو وعد
 من الكريم لا يكره الصديق رضي الله عنه نبيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه واجلها أخيه يحقق الرضاء قاله
 أبو السعود والآية نص قاطع للنزاع في أن أبا بكر هو الخير عنه في هذه الآية ومن أخبأ الله بأخلاقه في العمل
 وارضاه فليس لأحد أن يقول فيه ما لا يجوز شرعاً وعقلاً قاتل الله الرافضة قد تجاوزوا الحد في حقه وقالوا
 فيه ونالوا منه ما لم يكن بحق ففي الآية رد عليهم وعلى كل من سيء الظن فيه ويذكره بسوءه وليس في الأدب
 والله مجازيه وحاسبه يوم القيامة **وقال تعالى** قل أو نبشكم خير من ذلك أي من تلك المستلذات و
 متاع الدنيا وإيهام التحير للتخدير ثم بينه بقوله للذين اتقوا قال ابن عباس يريد المهاجرين والأنصار قلت ويدخل
 فيه كل من اتقى الشرك ودخل الصحابة فيه دخولاً أولياً والعبرة بعموم المبدأ لا بخصوص المعاني عند رهب
 جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين

يقولون ربنا آمننا فاعقر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين الصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاستحسان هذه صفات الصحابة أصلاً وبالذات ويدخل فيها كل من انصف بها تجاً وبالعرض بالمقصود
أن الآية نزلت فيهم وإن كان لا متبارعاً لخصوص السبب **وقال تعالى** يا أيها الذين آمنوا من
يرتد منكم عن دينه ذكر في الكشاف أن إحدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وسبع في زمن الصديق وفرقة واحدة في زمن عمر فسوف يأتي الله بقوم المراد بهم أبي بكر
الصديق وجيشه من الصحابة والتابعين الذين قاتل بهم أهل الردة قال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين
أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وقال السدي نزلت في الأنصار لا في
هم الذين نصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعانه على الظهار الذين يجحدون بحبونه أذلة على
المؤمنين اعززة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم فيه بيان أوصاف الصحابة وبيان فضيلتهم **وقال تعالى** إنما وليكم الله واللذين
آمنا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون عن ابن عباس قال تصدق علي بن أبي طالب
بخاتم وهو رآك فأنزل الله فيه هذه الآية وعن علي بن فضال خرج أبو الشخير وابن عساکر ومن يقول الله و
رسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون أي بالجملة والبرهان فأما مستمرة أبداً لا بالدولة والصلوة
والافتقد حزب الله غير مرة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاله الكرخي وبالجملة الآية دالة
على فضيلة المرتضى كرم الله وجهه **وقال تعالى** لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة هي غزوة تبوك قال بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سار إلى تبوك
في سبعين ألفاً بين رآكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة وقتاً
جسيماً تلك الغزاة والحديث الذي سار يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور الماء من بعد
ما كاد يربح قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه يصم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وأبو ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي وكلهم من الأنصار إلى قوله ثم تاب عليهم
بالتبوك والرحمة ليتوبوا أن الله هو التواب الرحيم فيه تسهيل بقبول التوبة ومحو الحبيبة من مؤلاد الصحابة
وهذا فضيلة لهم عظيمة **وقال تعالى** يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي في مخالفة أمر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وكونوا مع الصادقين قال سعيد بن جبير كثر ما مع أبي بكر وعمر زاد النص الحديث أيها

وعن ابن عباس عن علي بن ابي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جبريم عن المهاجرين
وقيل مع الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تبوك وعلى كل تقدير فيه الامر بالكون مع
اهل الصدق وهم جميع الصحابة من المهاجرين والانصار واهل البيت الاظهار وسحق ابو بكر هذه الآية
على الانصار يوم السقيفة حين قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الى
قوله اولئك هم الصادقون فمن هو الاصل قال الانصار انتم هم فقال ان الله يقول وكووا مع الصادقين
فامرهم ان يكونوا معكم ولم يامرهم ان يكون معكم وبالحجة في الآية دلالة على فضل الصحابة ونص على انهم
صادقين فمن ابغضهم ونسبهم الى سوء في القول او في العمل فهو غير ما روت بدارك الايات الشريفة في شأنهم
وبعز عن الصدق والانصاف مغرور في الجهل والاعتساف **وقال تعالى** ولا ياتل اي لا يجلت

اولوا الفضل منكم وتسعة ان يؤثروا اي لا يثروا اولي القربة والمسكين والمهاجرين في سبيل الله وليعتفوا
لا يقبوا ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قصة ذي
الضلفة بانقيص اتفاقا من اهل العلم وجهود المفسرين وفيه فضيلة عظيمة ودلالة على عظم ان الله
قال تعالى تتقوا جنهم عن المضايح يدعون ربه خوفا وطعافيه دليل على صحة العبادة والدعاء بالخوف

والطمع وقد حققه في حداية السائل الى ادلة السائل مؤلفه ومما رزقناهم نفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون هذه الآية نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق الجهم
من اهل التفسير عن انس بن مالك قال كانوا ينامون حتى يصلوا العشاء وعن بلال قال كنا نجلس في المسجد وناس
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون بعد المغرب العشاء تتقوا جنهم عن المضايح وعن
انس نحوه وفي الباب آثار كثيرة وفيه بيان فضيلتهم وجزاؤهم الجزاء الاوفى والآية وان نزلت فيهم فعموما
يشمل كل من اتصف بهذه الاوصاف وهم داخلون فيها دخولا اوليا **وقال تعالى** امن هو قانت اثناء

الليل ساجدا او قائما اتخذ الآخرة ابرجدة ربه قل هل يسوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الانبياء عن ابن عمر انه تلى هذه الآية وقال ذلك عثمان بن عفان وفي لفظ نزلت في عثمان وعن ابن عباس
نزلت في عمار بن ياسر والاول اظهر فيه بيان فضيلة الخليفة الثالث ودلت بفقى الخطاب على كونه عالما
لبينا كما دلت على كونه عابدا فموس الجامعين بين العلم والعبادة والعقل وزهمت الشيعة الشنيعة فيه ما لم
يكن فيه قالهم الله اني يؤفكون **وقال تعالى** اولئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا ونجاوز عن

سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يعدون قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر
 الصديق قال ونزلت فيه أيضاً فاما من أعطى واتقى إلى آخر السورة قال النسفي نزلت فيه وفي أبي بكر
 واما أم الخير وفي اولاده ولم يكن احدهم الصحابة من المهاجرين منهم ولا انصارا لم هو والداه وبناته غير
 أبي بكر رضي الله عنه وبالحجة الآية دلالة على فضيلة وفضيلة اهل بيته رضي الله عنهم وفيها تسجيل على كل فم
 من اهل الجنة وكفى بهذا اشرفا لكان الله قوما قالوا فيه ما لا يستحق القول به وخالفوا كتاب الله وسنة رسوله
 الله عليه وآله وسلم في ذلك وهل بعد بياضها بيان او قرينة بعد عبادان **وقال تعالى لا تجد قوا يؤمنون**
 بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم عن ابن مسعود
 قال يعني انا عبدة بن الجراح وابا بكر الصديق ومصعب بن عمير وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب قالوا فاهم
 يوم بدر فنزلت فيهم ابي ثناء عليهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان ذكر القلوب لا بأس بضعه وايدهم بروج
 منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فيه وعدا داخليا لهم الجنة رضي الله عنهم ورضوا عنه
 فيه نص على الترضي عنهم وكفاهم هذا فضيلة على غيرهم من سائر المسلمين اولئك حزب الله اي جنده الذين
 يقتلون او امره ويقاؤون اعداءه ويبصرون اوليائه وفي اضافتهم الى الله شريف لهم وتعظيم وتكريم فخيم
 الا ان حزب الله هم المفلحون اي الفائزون بسعادة الدنيا والاخرة الكاملون في الفلاح الذين صاروا فلاحهم
 هو الفرح الكامل حتى كان فلاح غيرهم بالنسبة الى فلاحهم كالفلاح **وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
 اولئك هم خير البرية عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علي فقال النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة فنزلت هذه الآية فكان أصحاب
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقبل علي قالوا قد جاء خير البرية اخبره ابن عباس
 جزاءهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا والى الآية وان
 يعومها فيدخل فيها كل من اتصف بالايمان والاعتمال بالاعمال الصالحات ويدخل فيها من نزلت
 اوليا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه اي ذلك الجبار اموال وصوان لمن وقعت منه الخشية لله
 سبحانه في الدنيا وانتهى عن مصادمة سببه لا يخرج الخشية من ذلك في مصادمة الله قالها
 الحقيقة والله اعلم ومزاد آيات قلادة ذكر ناما من هذا الباب
 بل كل ما ذكرنا ان من بين فضائل المؤمنين واولادهم ومنهم من يرضى الله به

عليه وآله وسلم بسلا الأجواب التي كانت إلى السجود الأبواب على كرم الله وجهه رواه احمد والنسائي وابن ماجة
 قوي وليس بين هذين حديث الباب تعارض بحمد الله تعالى فان استثنى أبواب على كان عند بناء المسجد
 الشريف وكان هذا الحديث في آخر خطبة خطبها عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وفي حديث آخر من
 ابن مسعود يرفعه لو كنت معخذ خيل لا تقبضت أبابكر خيلا ولكنه اخي وصاحبي رواه مسلم وزاد أحمد في
 روايته اخي في الدين وصاحبي في الفاروق قد التقى الله صاحبكم خيلا قال في الترجمة فيه ان الصادق في
 العجبة يترقى إلى مرتبة المحورية فيجوز ويحيونه وانما نشأ الجذب والحببة أولا من جانب تعالى واثرا لله
 من هذا الجانب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جامعاً بين الحب والخلة وكانت خلته أم وكل
 من خلته ابراهيم عليه السلام قاله الغزالي انتهى واقول فيه صحة اطلاق لفظ الاخ والصاحب على الصديق
 الصديق رضي الله عنه وهو يقتضي صحة اطلاقها من جانبه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا قال
 بعض الصحابة منهم ابو هريرة في غير حديث قال خيلنا وارا دبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اطلاقها
 عليه لفظ الصاحب فمن رغب ان في اطلاق هذه الالفاظ ولفظ الاخ عليه صلى الله عليه وآله وسلم اساءة
 ادب معه فقد اخطأ وابدع وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه ادعي
 لي ابا بكر يا لك واخاك اي عبد الرحمن حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يفتني مقن ويقول قائل انا ولا اي نانا
 استحق للخلافة ولا يكون مستحقا لها مع وجود ابي بكر كما يدل عليه قوله ويا اي الله والمؤمنون الا ابا بكر خلافا
 للنافقين والرافضة في امر الخلافة رواه مسلم وفي كتاب الحميدي انا اولي يدل نانا ولا قال عياض هذه
 الرواية اولي واجود وفي حديث جبير بن مطعم قال انت النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فكلمته في شيء فقلت
 ان ترجع اليه قالت يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجد لك كافا تريد الموت قال فان لم تجدني فأتني ابا بكر
 متفق عليه فيه الاشارة الى خلافة رضي الله عنه ولكن ليس نصاً قطعياً ولكنه يدل على فضله ومنقبته وجماله
 العلماء على انه لا نص في الاستخلاف في جانب وصحت خلافة الصديق باجماع الصحابة ولكن ادعى الشيعة انهم
 في المسألة التنصيص على خلافة واثبتته والله اعلم واقول يكفي في محتمل ان الله اخبره بعد نبوته ولا يقع شيء
 الا بارادته ومشيئته ومن زعم ان الله لم يريد ذلك وهو صار خليفة بارادته نفسه وخبره حتى احل في نافو
 اجل من جازاه الله واحق من ذاب دارة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ما لاحد عندنا يد اي نعمة واحسان الا وقد كافينا من الكفاة والمجازاة ما خلا ابا بكر فان عندنا

يدعي كاشفه الله بما يوم القيامة قال في الترجمة هذا غاية المبالغة في التكريرو لا امتنان منه صلى الله عليه وآله
 وسلم له رضي الله عنه والافضل صلى الله عليه وآله وسلم منه ونعمه على كل احد لا يستطيع احدا ان يكرها
 وما حقيقة الحسمات والنعم من الامة في جنبها وما تنفعني قال احد قضاة نفعي على ان يكره لانه جاء كل مال كان في بيته ولم يبادر شيئا
 الحديث رواه الترمذي وفي حديث عمر الفاروق قال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم خوجه الترمذي ايضا وعن ابن عمر يرفعه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكره ان تصاب
 في الفارابي غار في بركة وصاحبي على الخوض اخوجه الترمذي فمن انكر هذا الحديث واصله في القرآن فقد
 انكر الكتاب والسنة وكذب الله ورسوله في قولهما ونعوذ بالله منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يمسوا بغيره رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب والغريب من
 اقسام الصحيح وفيه دليل على فضله رضي الله عنه في الدين على جميع العصابة فكان تقديمه في الخلافة ايضا
 وافضل ولهذا قال سيدنا علي المرتضى قد مك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اسرديننا فمن الذي في غيرك
 في دنيا قال في الترجمة قاله في مرض الموت وعنها قالت بيانا راس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في جوري في ليلة ضاحية اذ قلت يا رسول الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت
 فان حسنات ابي بكر قال انما جميع حسنات عمر حسنة واحدة مرة الله سنات ابي بكر رواه رزين وهذه فضيلة
 لا يساويها فضيلة ومزية لاق انهما مزية ويوضحه حديث عمر بن الخطاب **الاول** قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ان نتصدق ووافق ذلك عندي ما لا فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما قال فجئت بنصف
 ما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بقيت لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا
 ابا بكر ما بقيت لاهلك فقال بقيت لاهلك لا اسبقه الى شيء ابدا رواه الترمذي وابوداود وفي حديث عائشة
 ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا رواه
 الترمذي قال الراغب العتيق للتقدم في الزمان والكان وفي الرتبة ولذا قيل للمقدم عتيق والكربر عتيق ومن
 خلاص عن الرق عتيق قال في الترجمة العتيق الحسن والجمال والكرم والنجابة والحرية وهذا الحديث صريح في ان المراد
 به هنا المعتق من النار وقيل سمته به امه والله اعلم انتهى والحديث نص في كونه من اهل الجنة فقال الله لروا
 المعتق من يكونه من غير اهلهما وعن الجعفي هريفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اتاني جبريل فاخذ بيدي فادخلني في باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت

اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما انك يا ابا بكر او امرت بخل
 الحديث من امي رواه ابو داود فيه فضيلة عظمى للصدوق رضي الله عنه على جميع الامة الاسلامية
 ومثل هذه اسحق الخلافة واختارها الله له

انتبه الخلافة منقادة تجر اليه بأذيالها
 فلم تزل تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

قال في الترجمة الاحاديث في مناقبه وفضائله من الصحاح والحسان والضعافات كثيرة جدا انتهى قلت
 لمعقد خال المبدع حتى نتا في هذا الباب نفيس جدا ساء الحقة المحبين بمناقبة الخلفاء الراشدين جمع فيه
 اكثر هذه الاحاديث ببيان اسرارها ولا حاجة هنا الى الطويل بذكرها لان المقصود هو اثبات عزيمته وفضيلته
 على الصحابة فمضاهن سائر الامة وهذا القدر يكفي له عند من يؤمن بالله واليوم الآخر وما الجاحل المتأخرها
 فلا تمفعه الكتاب في لا الفتى

مناقب عمر القاروق رضي الله عنه

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامة
 محدثون بفهم الدال المشدد في اي مالمسون قال التريشقي الحديث في كلامهم هو الرجل الصادق الظن هو
 في الحقيقة من القى في روعة شيء متقبل للدلالة الاعلى فيكون كالدري حديثه فان بك في امي احد
 فانه عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان امته عليه السلام افضل الامة واذا كانوا موجودين في غيرهم من
 الاسم فالحري ان يكونوا في هذه الامة اكثر عددا واعلى رتبة واما ورد مورد التاكيد والقطع ولا يخفى
 في ذلك من انهم محل من المباينة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بالتخصص به بالكون
 في صداقته لانني الاصدقاء كذا في المرقاة ونحوه في الترجمة متفق عليه وفيه بيان فضيلة القاروق وان
 محدث في الامة ولهذا كان يوافق رايه الحق الا في غير موضع ثم المحدثون بالفتح بعد ذلك بعدة كلمة اكانوا
 فانهم المحدثون ما كانوا منهم حملة علوم الرسول وفضيلة العلماء والفحول وهم في المعنى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وان لم يرد بهذين البيتين فقد رآه بعين البصيرة والخبر

اهل الحديث هم اهل النبي وات لم يصحبوا نفسه انقاسه صحبا

وعن سعد بن ابي وقاص يرفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن ابي ابي ان شئت اركبك استراحة

واستغنى عن كذا في القاموس والذي نفسي بيده ما يقيك الشيطان ما كفا في قط الخ الطريق الواسع في الجليل
 الاستغنى في غير ذلك متفق عليه وفي حديث آخر ان الشيطان يفر من ظل عمره فيه دليل واضح على ان الروا
 شياطين يفر من سببه الشريف ويسلكون غير فيه وهذا شاهد ونفرتهم عنه وعدا وتمام له شيء لا ينفى على الحد
 ومما قلتم لظريته اوضح من كل واضح **وعن جابر قال قال عمر لا يكره اخيرا الناس بعد رسول الله صلى**
عليه وآله وسلم فقال ابو بكر اما انا ان قلت ذلك فقلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما
طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال في الترجمة وجه التطبيق
ان وجه الخيرة تعدد وتفاوت فلا منافاة بين كل واحد من اخيرا الناس فابو بكر خيرهم من جهة
كثرة الثواب وهذا الوجه يرفع الإشكال من اكثر الاحاديث وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي واستغنى به
قال ذلك من طريق الفضل والتقدير وتستعمل هذه العبارة في محل الاستقالة مبالغة وكانه رضي الله عنه
كان كذلك لكونه ملها بعد ثاقله مناسبة بعالم الوحي وفيه غاية فضله على سائر الامة لانه تامل ذلك
دون غيره ولم ينفه عن بلوغ تلك الرتبة التي لا رتبة فوقها الا كن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاتم
النبيين لا نبي بعده الى يوم الدين وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بينا
انا انا نيت بقلبي ان فشرحت حتى اني لارى الرب يخرج في اظفاري ثم اعطيت فضل عمر بن الخطاب في
قالوا فداوته يا رسول الله قال العلم متفق عليه قالوا ان العلم صورته المثالية في ذلك العالم هي اللين فمن
رأى في المنام انه يشربه فتعبيره العلم الخالص النافع ووجه المناسبة بين العلم واللين كثيرة كما هو مبين في
قال في الترجمة رأى كاتب المحرف عفا الله عنه مرة في النوم ان جرة من اللين الطري اللطيف العذب
موضوعة بين يديه فشرها كلها وأحمد الله انتهى وبالحيلة الحديث دليل على فضيلة الفاروق من حيث اعطاه
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فضله وعلى ان له علما كاملا خلافا للروافض القائلين بقلة علمه الطاهتين
فيه بذلك وقد كان رضي الله عنه من العلم في رتبة عالية حتى جمعت فتاواه في مؤلف مستقل قلعت الله
على الكاذبين الظالمين وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جعل
الحق ابي جراه واظهره على لسان عمر وقلبه رواه الترمذي وفي رواية ابي داود عن ابي ذر ان الله وضع الحق
على لسان عمر يقول به ويزيده ايضا حديث على ما كنا نبعث ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقي

في دلائل النبوة في السكينة هي ما سكن اليه النفوس وتطمئن به القلوب وانه امر غيبي
التي على لسانه ويحتمل ان يكون المراد بها الملك الذي يلمسه ذلك القول وعلى كل حال فهذه الاحاديث
تدل على فضله وتشهد بكون الحق ناطقا على لسانه وان لسانه وجنانه موافقان للحق فقول اهل الباطل
فيه بظعن او جرح مردود عليهم مضروب به في وجههم وفي حديث متفق عليه عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا انا افرأيت الناس يعرضون علي وعليهم قصص منها ما يبلغ الشدي
ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا هذا اولت ذلك يا رسول الله قال
الدين وفي هذا الخبر لصحة دينه رضي الله عنه كما في الاحاديث السابقة خبا بكونه مظهر عظمة عالمنا
بالحق والصواب اهلا للنبوة ان لم تنقطع فمن قطع نظره عن هذه الصفات العليا التي له وجاهته بالسبب
والظعن في دينه والغيبة فضعف خاسر الدين وفي حديث عائشة ترفعه فقال رسول الله صلى الله عليه
آله وسلم اني لا انظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب وفي حديث يريده ان الشيطان ليخاف منك يا عمر اخبره الترمذي وحسنه وصححه واستغربه وهذا
الحديثان علان من اعلام النبوة لانه وقع كما اخبر به الصادق المصدوق هذه طوائف الرافضة يعرفون
ومن سماع اسمه وذكر فضله وعلمه وصدقته وحقته وتدينه وشدة في الامر وقد جرت العادة بان المرء
اذا لم يقدر على شيء او رجل يريد ايصال الاذية اليه يفر منه ويسبه ويلعنه تنقيحاً للخط وعجزاً عن القدرة
عليه فالروافض اذا لم يقدروا عليه رضي الله عنه بشي من ذلك اظهروا غصهم عليه بالنيل منه ولو كان
سبياً في زمانهم فلا اشك في انهم يعرفون من صورته وشكله فراراً عظيماً ولا يلبدون ساعة في ارضه خوفاً
منه كما فرت الشياطين منه كما انهم حرموا مستقرة فرت من قسورة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين اي يرى بعضهم بعضاً كما تزور
الكلاب الذي في افق السماء وان ابكر وعمر عنهم وانما اي زاد افضل لا وصار الى تعميم رواه في شرح السنة
وروى نحوه ابوداود والترمذي وابن ماجه والحديث دليل على مريد فضله وشرفها حيث صار اهل
الدين ولا مرتبة فوقه فمن اتكبر بعد هذا اكون نماماً ان اهل الجنة مع خير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا وجه مما
بذلك فهو جاحل للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سكر بخبرة ونعوذ بالله منه فاقدام الخواص في الانكسار
عن ذلك الروافض الذين هم شياطين الانس وعن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني

وعمر سيد الكهول اهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين رواه الترمذي ورواه ابن ماجة
عن علي بن حمزة عن ابيه قال قال في القاموس الكهل من وكفه الشيب اي خالطه او فشا شيبه او من جاوز الثلاثين
او اربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين وفي مجمع البحار الكهل من انتهى شبابه يقال الكهل الندي ثم طوله وهو من
الرجال من زاد على ثلاثين سنة الى اربعين وقيل من ثلث وثلثين الى خمسين وصفاً يا الكهولة باحتياها كما قالوا
في الدنيا حال من الحديث والافلاك في الجنة واذا كانا سيد الكهول فاولى ان يكونا سيد الشباب انتهى
ولا اعظم من هذا الاستغراق والاستثناء في الدلالة على الفضائل العظمى والمناقب العلية فلما خلق الله قوماً خالفوا
نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم في قول ما في هذه الأحاديث فترجمونهم في امته ومن تابعه وليسوا منهم
يكن بهم فاعتبروا منه يا اولي الابصار **وعن** حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي لا ادعي
ما بقا في فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي اي بكر وعمر رواه الترمذي هذا الحديث ورد على مثال قوله تعالى
مخاطباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا أهم اقتداء والاقتداء هو الاتباع وبين التقليد العرفي الصريح
عليه تفاوت وبون بعيد واغما ارتد الامة الى الاقتداء بها لانها كانت تتبع الناس باقتداء الكتاب والسنة
لا يتخالفون القرآن والحديث رأس شعرة فهذا الامر في الحقيقة هو امر بالعمل بالقرآن
والحديث ومثله في المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين فان المراد بسنتهم هي السنة المطهرة لانهم مبينون لها للناس مقيونهم عليها فابون عنها جامدون
عليها ليس لهم سنة غير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن زعم ان لهم سنة غيرها فقد ابعد الشيعة
واق بالقول الحديث المبتدع الذي لا مستند له ولا سلف **وعن** عبد الله بن حنظل ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم رأى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر رواه الترمذي مرسل معناه انهما من بين هذه الامة واهلها
المسلمين كالسمع والبصر في الجسد بالنسبة الى سائر الاعضاء في الشرف والنفاسة ويقرب منه ما قيل ان
منزلة ما في الدين منزلة السمع والبصر او هما من كالتسمع والبصر لهما ويرجع الى معنى الوزارة والوكالة
او المراد شدة حرصهما على استماع الحق واتباعه ومشاهدة الآيات في الانفس والافاق كذا في اللغات قلت
ولا مانع من حمل الخبر على جميع هذه المعاني وعلى كل ما يصدق عليه مفهوم هذين اللفظين من خير وصلاح
وقلاح وبر ولا فضيلة اعلى من هذه الفضيلة ولا ادل منها على كمال الاتقاد فمن فرق بينهما وبين الرسول وفاء
بما امرت به المنقول من الله ومن رسوله واساء الادب فيما فهم من اجل خلق الله وقوله ذلك ابطال الباطل

في حديث الله قال في الترجمة مناقبه رضي الله عنه كثيرة جداً أو يكفيه منقبه أن الله تعالى أيد الدين به وأهم من جهة
 رطلين بالصواب ووافق رأيه الوحي والكتاب وهو أكثر من عشرين موضعاً ذكرها السيوطي وذكرته أنا في
 الشرح يعني اللغات ورأيه دليل على حقيقة خلافة الصديق كما أن قتل عمارين يأسر دليل على صدق المرتضى
 كرم الله وجهه انتهى وفي كتاب معتد خان البدخشي أحاديث في فضله صحيحة وحسنة لا نذكرها لثلاثين طول
 المقام وبالله التوفيق

مناقب عثمان رضي الله عنه

عن علي بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي يعينه
 في الجنة من كلام الراوي فهمه من القرينة عثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس أسناداً بالقوة
 وهو منقطع والحديث دلالة على كون عثمان من أهل الجنة وهو من العشرة المبشرة لما فلا يضرب انقطاع سند هذا
 الخبر بل هو كالشاهد واتباع له وفي حديث عائشة ترفعه ألا استقي من رجل يستقي منه الملائكة رواه مسلم و
 فيه دليل ظاهر على توفيق عثمان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن عبد الرحمن بن عوف قال جاء عثمان
 إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفت ديار في كعبه حين جهر جيش العسرة وسميت به لأنها كانت في زمان اشتد
 الحر وانقطع الزاد والماء والركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعد ما كان يربح قلوب فريق منهم شرها في حجة
 فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها في حجرة ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين رواه أحمد وفي
 رواية أخرى عن عبد الرحمن بن كعب في قصة الجيش المذكور وهو آخر غزواته صلى الله عليه وآله وسلم
 قال شهدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله علي مائة
 بعير بأحلاسها وأقتأها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتأها في
 سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتأها في سبيل الله فأنارت رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه
 الترمذي أي ما يأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العظايا وهذا أعلى أن ما موصولة وقيل مصدرها
 أي ما على عثمان عمل من النوافل لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل والأحلاس جمع جلس بالكسر وسكون اللام
 وهو كساء رفيق يجعل تحت البردة والأكتاب جمع قتب بفتحين وهو رجل صغير على قدر سنن البعير وهو للرجل
 كالأكاف لغيره يريد علي هذه الأبل بجميع أسبائها وأدائها والحد يثنان فيها دلالة على أن عثمان نصر الجيش

وامدة بالتقدم من الدينار ويا ليعبر من الاجناس واستحق على هذا العمل عفو الاقام ان صدرت منه
 بمقتضى البشرية على الغرض والتقدير قال في الترجمة علم من هناك ان من صار مقبولا في حضرة الاله وثبت
 كونه من المقبولين في ديوانه عز وجل فتقصير في العمل يغفر بكرم الله تعالى قلت ورحمة الله اوسع من
 ذلك ما يفعل الله بعد ان شكرتم وامنتروا في شكر اعظم من ان يصرف الرجل ما انعم الله عليه
 من المال في سبيله بعد ما كان مؤمنا به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعن حمزة بن كعب رضي
 الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الفتن فقربها اي ذكر افا قرية فرب رجل
 مقنع في ثوب اي مستتر في ثوب جعله كالقناع قال في الترجمة جعله فوق راسه ويقال به التطلس من
 التيلسان وقد وردت اخبار وانكار كتميرة في التطلس وكرهه بعضهم وجعلوه من سياء اليجوج والصوا
 استحياء به واستحسانه وهذا الحديث وامثاله تؤيد ذلك فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا
 هو عثمان بن عفان قال فاقبلت اليه بوجهه اي اردت وجهه ليتبين الامر عليه فقلت هذا اي هذا هو
 الذي يومئذ على الهدى قال نعم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن ماجة ايضا وفيه ان
 عثمان على الحق والفتنة التي وقعت في زمنه اهلها على الباطل ولنعم ما قيل **ع** انك حق وهم الباطل وفيه
 وفيه فضيلة له رضي الله عنه عظيمة وفي رواية اخرى عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فتنة فقال يقتل هذا فينا مظلوما لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسناد اوفيه حجة على
 انه قتل مظلوما ولم يقتل ظالما وقصة شهادته رضي الله عنه مذكورة في الاشاعة وفي حجج الكرامة والحديث
 علم من اعلام النبوة حيث اخبر فيه بما سيكون وقد وقع كما اخبر الله المجتة البالغة **وعن** ابن مسعود رضي الله عنه
 قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عثمان في حاجة الله اي نصرته دينه وجاه
 رسوله فغضب باحدى يديه على الاخرى اي في البيعة من جهة عثمان على فرض انه حاضرا في المكان والزمان والمعنى
 انه جعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان فقبل هي اليسرى وقيل اليمنى وهو الصحيح فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 عليه وآله وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم رواه الترمذي قال في الترجمة كان عثمان يقول شمال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من يمينهم وهذه فضيلة خاصة لعثمان لا يشار اليها فيها معه احد قلت وكره
 من فضائل خاصة منها اشتراء بئر رومة وهو بئر عظيم شمالي مسجد القبلتين بوادي العقيق ماء عذب

لطيف في غاية العذوبة واللطافة يسميها الآن العامة بشر الجنة لترتب دخول الجنة لعثمان على شرايتها
كما في حديث ثمانية بن حزن القشيري عن عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة ولها
ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري بئر رومة يجعل دلو مع دلاء المسلمين يجيراه منها في الجنة
الحديث ومنها انه اشترى بئرا فلان فزاده في المسجد يجيراه منها في الجنة كما في الحديث المذكور ايضا
وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد احد او ابوكرو وعمر وعثمان فرجع بهم اي قهرل
اهتزاز افضربه يرحله فقال انبت احد فاما عليك نبى وصديق وشهيدان رواه البخاري اي عمر وعثمان فيه
الشهادة بكونه شهيدا ولا رتبة اعظم من الشهادة بعد الرسالة والصدق فخذ الحديث من عظم فضائله رضي
عنه وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اري الليلة اي ابصر الباردة رجل صالح كان ابابكر
نيط اي خلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونيط عمر يا بركرو ونيط عثمان يصر قال جابر فلما قننا من عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما نوط بعضهم
بعض فحمر ولا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابو داود وهذا الحديث علم
من اعلام النبوة وفيه اشارة الى ترتيب الخلافة الائمة بعد صلى الله عليه وآله وسلم وقد فهم ذلك من قوله
راوى الحديث وكان كما قال ومن هذه الحديث ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي ابوبكر وعمر وعثمان رواه الترمذي
وهذا يشهد الى ان الله تعالى اظهرهم والحق في روعهم ما كان فيه بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من امر ترتيب الخلافة وفي هذا اي
الاشعري قال نتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حائطه من جيطان المدينة فجاء رجل فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتره ونشرو بالجنة
ففتحت له فاذا ابوبكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في روعه فاستغفر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتره ونشرو بالجنة
فتفتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخر الله ثم استغفر رجل فقال لي افتره ونشرو بالجنة
على بلوى تصيبه فاذا عثمان فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخر الله ثم قال الله المستعان متفق عليه
وفيه ذكر الثلاثة على ترتيب الخلافة واخيار عن بلوى تصيب عثمان قال الحديث علم من اعلام النبوة وفيه اشارة
الى كونه شهيدا ويزيد ايضا احاديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا عثمان انه لعلى الله يقصصك
قصصا فان ارادوا على حاله فلا تخلعه لهم رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي في الحديث قصة طرية
فيه الاشارة الى الخلافة واستعارة القمص لها وذكر الخلع ترشيح اي سيجعلك الله خليفة فان قصدا لتاسمخ
فلا تعز ان نفسك عنك الاجاهم تكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول العزل ايهم ونفسه فلذا كان عثمان

ما كان لي نفسه حين حاصره يوم الدار وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عهد الي عهدنا وانما ضا عليه رواه الترمذي عن ابي سعدة عن ابي عثمان وقال هذا حديث حسن صحيح وبالحجة دل الحديث على صحة خلافة من انكر خلافته ولم يرد من اهل الجنة والشهادة واساء الادب فيه باللسان او الجنان فهو خارج عن اثرة الايمان وحيز الاسلام والاحاديث في مناقبه كثيرة جدا قصدت لذكرها الممرزا محمد بن رستم

الحافظ محمد بن الخاني البدر خشي الحديث الهندي رحمه الله تعالى ٤

مناقب علي كرم الله وجهه

عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي متفق عليه قال في اللغات قال صلى الله عليه وآله وسلم حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال علي اتخلفني في النساء والصبيان كانه استنقص تركه وراية فقال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى يعني استخلفه عمن توجه الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلم وهذا الحديث مما تعلقت الشيعة في ان اهل خلافة كان حقا له لي وانه وصي به الله وقال اصحابنا لا حجة لهم فيه بل ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه صدقة غيبته عنهم ولم يكن هارون خليفة بعد موسى لانه توفي قبل وفاة موسى بارسال سنة وقد استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابراهيم مكرم في هذه الدرة على امة الناس فلو كانت الخلافة مطلقا لكان استخلفه على الامامة ايضا انتهى اذ في الترجمة ان الكندي مع علماء الكوفة في حجة هذا الحديث وكذا اخذوا ان ائمة الحديث متفقون على صحته وقولهم عليه الاحتاد وقال بعضهم حدثنا جلاله ان عليا رضي الله عنه لم يمت في بعض الطرق فاجابته في لاندل على صوره الخلافة في حق الله عنه وعلى جوده ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ لم يمت في بعض الطرق فاجابته في لاندل على صوره الخلافة في حق الله عنه وعلى جوده ما بعد بسم كتاب الله تعزيب انه اقسمه عليه وهو اعلم اقسام الحديث لا معنى لانتكازه وتعليل الامم في ذهب خبا له الى تعلق الروايات به ولم يرد له محرابه اذ في انما الى من جهرته مع ان هذا الحديث له دلالة على فضيلة علي ولا يدل على مراد الشيعة والشيعة سلا بنو دل عليه لقائنا به بلا زيب لانه ترك العدل بالحديث لا يجوز ان يكون موافقا لمن لبس من اهل مني من نال ان يحسن في باب من ابواب الدين وجب العمل به وان لم يعمل احد من الامم ولم يذهب اليه بحدود ولا شاة ولم يرد على الله عليه وآله وسلم تشبيهه على هارون من كل جهة لان هارون كان اكبر من علي عليه السلام في السن واقدم عليه في الموت انما اراد خلافته في الازل

والعيال فان الخلافة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان كان في الظاهر في شيء حقيرا وقليل خيرا من
خير كثيرة وفضيلة لا تساويها فضيلة وقد اجاب على هذا الحديث الشيعة صاحب كشف الالتباس
فراجعه **وعن** زر بن حبیش قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة اي شقها واخرج النبات منها

وراء النعمة اي خلق كل ذات روح انه لعهد النبي الاخي صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يعصى الا ما من
ولا يعصى الا ما من الله صلى الله عليه وسلم قال في الترجمة فحجة علي علامة الايمان وعداوته امانة التفات اعاذنا الله
قلت واكثر الناس حباله وكرامة له اهل السنة عموما واعظمهم انتباها اليه وتعلقا به الصوفية الصافية
الكلام البديعة فان سلاسلهم جميعا اما شاعرا الله تعالى انتهى اليه رضوانه عنه والتفات اسوء درجة في الدنيا
بل في الدنيا ايضا وصاحبه في الدراك الاسفل من النار والشاهد العدل على محبة من يدعي الحب ان يسلك
سبيله ويتبع اثره ويتشكل بشكله عليه السلام وهذا في اهل الحديث والسنة كثيرا وما دعوى الرافضة لمحبة
فهي منقوصة في الغتام له رضوانه عنه والعلم والعمل والزمى والشكل الا تراهم يخلعون اللحي ويعفون الشوازي
ويعملون اشياء لم ترق ثمرته في شيء من دواوين الاسلام فزعموا هم هذه تفاق في الحقيقة وقد استحقوا بهذا
التفاق ما استحقوا من العلو في الدراك السافل من النار وانهم ذابوا من سوء النهم وشامة الاعمال
وتفاق الافعال والاقوال وفي حديث ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجب علي ما في
ولا يبخسه مؤمن رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب اسنادا قلت وفيه ان من لا يحبكم كالحواج
والغاصب منافق وحكمه انما تفاق معلوم فالرافضة والخارجية كلهم في الحقيقة اعداء فليسوا بمؤمنين لبعضهم
اياهم عليه السلام وان ادعى بعضهم انه يحبه فان الفعل منه يكلد قوله ومن قال ولم يفعل فهو المنافق وعليه
الذم في الكتاب والسنة وقد ورد في حق الخوارج اثم كلاب النار وكيف لا يكونون كذلك وهم اشد بغضا علي

عليه السلام من باين جميع الانام **وعن** زر بن ابيهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه
علي مولاه رواه احمد والترمذي وفي حديث برابرة بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما نزل بغدر يريهم اخذ بيده فقال الستم تعلمون اني اولى باؤمسين من انفسهم قالوا بلى قال انتم تعلمون
ان اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فلقية حجر بعد ذلك فقال له فليبا ابن ابيطالبا صحبت وامسيت مولاي كل مؤمن ومؤمنته
رواه احمد قلت عند يرخم يضم الجمة وتشدد بدين اليم اسم الغيضة على ثلاثة امثال من الجمة بها عند برءة قال

في العاصم موضع بين المحمدين قال في المرواة تتسلف الشيعة بأن هذا الحديث من النص الصحيح بخلافه
 على حيث قالوا معنى المولى الأولي بالامامة والامانة احتج الى جمعهم كذا ذلك وهذه اقوى شهورهم ودفعها
 علماء اهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان أخر ومنه كذا
 وامثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن ان يكون صريحا ولو سلم انه بمعنى الأولي بالامامة فالمراد به المال
 والارزاق ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين ان يكون المقصود معين يوجد عقد البيعة
 له فلا ينافيه تقدير الحلقة الثلاثة الائمة عليه لان عقاد اجماع من يعتد به من علي رضي الله عنه نفسه ثم
 سكونه عن الاحتجاج به الى انام خلافة قاض على من له ادنى مسكة بان علم منه انه لا نص فيه على خلافة
 عقب وقاته عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صح نفسه بانته صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص عليه
 ولا على غيره انتهى حاصله قلت ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم اراد بذلك خلافة لم يكن له مانع من
 التصريح به فلما لم يصرح واختار لفظه معان كثيرة سقط الاحتجاج به على مراد الشيعة فان الاختلاف سقط
 الاستدلال ولو فرض ان له دلالة على الخلافة فابن دلالة عليه بالافضل هل فيه لفظ يدل على ذلك
 قل لي ان كان بقي فيك بقية من الحياء والانصاف ولا منكر لخلافة في زمن بيعته وسياق الحديث يبين
 هذا الاحتجاج للسكر الخائف للدلالة الصحيحة لان قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
 نص واضح جلي على ان المراد بالمولى المحبوب لا غير توفي مع الموالاة في هذا المعاداة فقد فسّر رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حديثه بنفسه الشريف وعين مرادة بذكر التوى والتبرى فهو في معنى الحديث المتقدم
 لا محبة الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ويدل له رواية اخرى في حديث الباب بلفظ واحب من احبه
 وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله واد الحق معه حيث دار وكل ذلك دعاء له
 كرم الله وجهه ولين والاه واحبه ونصره ولم يخذله وقد امثل ذلك او لا هرب الخطاب حيث هاء هذا الخبر
 فترتاب عليه اهل السنة والجماعة واما الرافضة فخذلوه ولم يوالوه ولا نصره ولا احبوه كما هو ظاهر من صنائعهم
 وبداشعهم وان كان بعضهم الف في اثبات المولى بمعنى الأولي كتابا خفيا في اجزاء كبار حتى فيه اقوال الفقهاء
 من اهل السنة وهذا لا ينفعه ابدان من معاني المولى الأولي ايضا نسليه ولكنه لا دلالة له على مراد الشيعة
 فان الاولوية لا تقتضي ان خلافة لا فصل ولا تقدير صاحبها على غير الاعقلا ولا شرعا فابن هذا من ذلك
 وابن السكك من السالك وقد وقعت على كتاب في هذا الباب فوجدت ان مؤلفه قلع الجبل واخرج الكلام

وأصحاب أهل المعرفة بكيفية الاستدلال عليه في الخلا والملاقاة في الترجمة هذا الحديث أقوى من غيره
 في إتمام النص التفصيلي على خلافة علي المرتضى عليه السلام قالوا المولى هنا بمعنى الأول بالامامة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الستة على بكر لا معنى الناصر والمحبوب ولا كونه الحاجة ماسة إلى جمعهم وخطابهم بهذه اللفظة
 ومثل هذا الدعاء لا يكون إلا لأمام معصوم مقروض الطاعة فيكون له رضي الله عنه من الولاء ما كان لغيره
 الله عليه وآله وسلم منه على الأمانة قال ولا شك أن هذا الحديث صحيح رواه جماعة منهم النزمي والنسائي
 واحد وطريق كثيرة وروى من ستة عشر صحابياً وسبعة منتهى صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه وشهدوا به على
 عند النزاع والخلاف مع في أيام خلافته وأثرا سائده صحيح وحسان ولا التقات في قول من تكلم في صحته
 ولا إلى قول من قال أن زيادة العصر وال من والآله موضوعات لأنها وردت من طرق عديدة صحيحة التي هي
 كما قال ابن حجر المكي في الصواعق ولكن نقول في جواب الشيعة الشيعية على طريقة الالتزام أن هذا التقوا على اعتبار
 التواتر في دليل الإمامة وقالوا متى لم يكن الخبر متواتراً لا يستدل به على صحة الإمامة وقد يتبع هذا القول
 ليس بمقتضى وجود الخلاف فيه وإن كان مردوداً بل الظاهر عن فيه بعض أئمة الحديث وعدولهم الذين
 يرجع المرجع في هذا الباب منهم أبو داود السجستاني وأبو جعفر الرازي وغيرهما ولربوه أحد من أهل الحفظ
 والاعتقان الراجلين في طلب الحديث إلى أقصى البلدان كالبخاري ومسلم والواقدي وغيرهم من أكابر الحديث
 وهذا وإن لم يكن مخالفاً في صحة الحديث ولكن دعوى التواتر في مثله من أعجب العجائب والشيعة اعتبروه
 في حديث الإمامة فتدبر وقد رد أهل السنة والجماعة عليهم وكلامهم يطول جداً وهو مذكور في الصواعق
 للهمة وحاصله أنا لا نسلم أن المولى هنا بمعنى الحاكم والوالي بل هو بمعنى المحبوب والناصر كيعنى وهذه اللفظة
 مشتركة بين معاني عديدة منها المعنى والعقيق والمتصرف في الأمر وغيرها ولا اعتبار بتعيين بعض المعاني المشتركة
 بالأدليل ونحن وهم متفقون على صحة إرادة معنى المحبوب والناصر وسياق الحديث أيضاً ناظر في ذلك كما
 المولى بمعنى الإمام المعهود والمعروف لم يثبت من لغة ولا من شرع ولم يذكر أحد من أئمة اللغة أن مفعلاً في
 جعته أصل ويقال هذا الشيء أولي من الشيء الفلاني ولا يقال مولى منه فالغرض من التنصيص على موالاة لا جعته
 من يخصه فإن التنصيص على ذلك أو في أكد لمزيد شرفه رضي الله عنه ولهذا صدر الحديث بقوله الستة
 بالموافقين من أنفسهم وودعاً أيضاً لهذا السبب وقد ورد في بعض طرق ذكر أهل بيت النبوة عموماً وذكر علي
 خصوصاً كما عند الطبراني وغيره بسند صحيح وهذا يدل على أن المراد بذلك البحث والترغيب والتأكيد على

محبةهم وورد ان سببه ان بعض الصحابة كانوا في اليقين وشكوا عنه كرم الله وجهه وانكروا عليه في
 بعض الامور كبريدة الاسلمى وهو في البخاري وصحبه الذهبي ايضا فغير وجه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وقال يا بريدة ائتني بالموثنيين من انفسهم الحديث وجمع الصحابة واكد لهم في ذلك وقال ابن
 الملك سلنا ان موثى بمعنى الاولى ولكن من اين يستلزم ان يكون المراد به اولى بالامامة بل المراد به الاولى
 بالقرب والاشياع كما قال سبخته ان اولى الناس بآبراهيم للذين اتبعوه وليس عندنا دليل قاطع ظاهر يدل على
 نفي هذا الاحتمال سلنا ان المراد به اولى بالامامة ولكن من الدليل على اماميته في الحال بل في المآل وقت البيعة
 معه رضي الله عنه وتقدّم الاثمة الثلاثة باجماع من الصحابة وعلي رضي الله عنه داخل في هذا الاجماع منهم
 وبقرينة الامور الاخرى المصروفة بخلافة ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف يكون حجة ونصا
 على الامامة ولا يحتاج به على ولا عباس رضي الله عنهما به ولا غيرهما عند من الحاجة اليه بل استدلال به
 في زمن خلافته فسكوته عن الاحتجاج به الى ابراهيم الخليفة دليل ديين على انه علم ان هذا ليس بنص منه صلى الله
 عليه وآله وسلم على خلافته بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وفي البخاري ان عليا والعباس خرجا عن علي
 صلى الله عليه وآله وسلم في مرض الموت فتنازرا العباس لعلي اطلب هذا الامر يكون فينا فقال علي لا اطلب
 ولو كان هذا الحديث نصا في امامته كرم الله وجهه لم تكن الحاجة الى المراجعة اليه صلى الله عليه وآله وسلم
 والسؤال عنه ولم يقل العباس اطلب هذا الامر يكون فينا مع قرب العهد بعد يرخم فهو شخص بن اوقل او
 اكثر ولا يجوز العقل نسيان الصحابة كلهم اجمعين لهذا الخبر وكذلك كما نفهم اياه مع العلم به بل كانوا اكثر من
 لهذا الحديث في حالة البيعة بابي بكر الصديق رضي الله عنه عالمين به وقد خطب رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بعد يوم غد يرخم واظم حق ابي بكر وعمر وقال لا يكون احد اميرا عليكم كما في الاخبار ووثبت انه
 صلى الله عليه وآله وسلم حث وحض على مودة اهل بيته ومحبتهم وملا لا يتم في هذا الحديث وغية وبين المودة
 والخلافة فرق واضح وقالت الشيعة ان الصحابة علوا بهذا النص ولكن لم يتبعوه ولم يقاتلوا له ظلموا عناداً
 ومكابرة وتركوا سبيل الطرب والاحتياج تقية وهذا كذب واقتراء لانه رضي الله عنه كان شديد الغيرة كثير
 المحرم شجاعاً وقد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا النص فلا يمكن ان لا يحتج به ولا يعمل به بل هذا
 محال منه ولا يحتاج ابو بكر الصديق رضي الله عنه في بيته انه قد سمع من قريش لم يقل ان النص واقع في خصوص
 فكيف تحجب بعد العموم وذكر البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة

والروافض قالوا بكتفيريهم قالوا كلفهم الا اشتصاص مدينة قال ابو بكر الباقلا في وفيما ذهب اليه الرافضة
ابطال لدين الاسلام بتمامه لانه لما وقع منهم وصد عنهم كتمان النصوص وقع الظلم والافتراء والكذب في
اول احكام الاسلام بالعرض النفساني فصار ما روي عن هؤلاء من الاحاديث والاخبار يكون زورا وطلا
بل هذه المنقصة ترجع الى رسول الامة وبنى الرحمة نصير. نعم كذلك في صحبة صلى الله عليه وآله وسلم
بل ان علي ايضا لانه فاوّر وقصر في طلب الحق ونائية وجبن في تحصيله هذا كلام الشيخ ابن حجر في صفة
وهو طويل وفيما ذكرناه كفاية انتهى كلام الترجمة واقول مرادنا من ايراد هذا الحديث وامثاله ههنا بيان
فضيلة علي لا الرد على الروافض والخوارج فان له محلا اخر وهذا المراد حصل من هذا الخبر على احسن
الاسلوب والله اعلم بالصواب انتهى قال كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال اللهم اني

باحب خلقك اليك يا كل معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
قال ابن الحوزي موضح وقال الحاكم ليس بموضع قال في الترجمة يدل هذا الحديث على ان المرتضى احب
الخلق الى الله والشرايح خصصه وقيد به باشياء فقالوا المراد بخلق الله الامة او بنو اعمامه او قرابته
القريبة او اهل بيته والافرب والاحق يا لاحسان اليه والغالب ان هذه التخصيصات انما جاءت لبيان
يلزم احببته على ابي بكر الصديق وجملة القاروق رضي الله عنهم ولا حاجة في الحقيقة اليها لان من العلوم
يقين انه ليس مقام المخلوق على العدم مراد ابن الك فان الاحب المطلق هو سيد المحبوبين وافضل المخلوقين
صلى الله عليه وآله وسلم فان خصص بعض الصحابة بالاحببة ببعض الوجوه والحيثيات فلا مضائق
فيه ولا فاعلية من جهة كثرة الشرائب لا تمانية لانه ليس المراد به الاحببة من جميع الوجوه والحيثيات
كما قال محمد بن بعض العلماء في مسئلة الافئدة والاحببة والمقام وسيع ولا حاجة الى هذا التضييق فانهم
وماهاتر فيق انتهى كلام الترجمة قلت وقد بانى اقبل ولا يراد به التفضيل بل معنى القاملية او المفعولية
فقط فان سبها يتخلل ان يكون بمعنى المحبوب كما في اولي ومولى وقد استدلل بهذا الخبر اجماعا لفقهاء الشيعة
على تخصيص الخلافة له رضي الله عنه به اجماعا هذا الاستدلال من موضع النزاع وما اجهل من احمق
وصد العجائز انه ليس في الدنيا قيم ولا مذموب الله تعالى دينه من اليهود والروافض وجملة السفهاء اياهم
سواء الامة في الانعام لا عقل لهم ولا دين ولا فاعلية ولا ريب على اليقين واطال بعضهم في الكلام على هذا
الحديث مستدلا ومعتبرا حتى جاء ما لا يثبت له ولا حاجة اليه بل هو من فضول الكلامات والله اعلم بالصواب

ام لا فان الخلافة الراشدة والامامة العظمى في الدين ليست بشيئ يشوبه الطيور او يتسك به السحرة
من العلماء العارفين بكيفية الاحتجاج بالدلالة ومن عى امه بصيرته في الدنيا فهو اعلى في الآخرة ومن تطهر
فقد اشراف نعم الخلق دلالته واضحة على كمال قربيه وحبه صلى الله عليه وآله وسلم على عليه السلام هو

كذلك والله اعلم بما هناك **وعن** علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان انا دار الحكمة وعلى
يا لها قال في المرواة اي باب من ابوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التقسيم وهو كذلك لانه بالنسبة الى
بعض الصحابة اعظم واعلم وما يدل على ان جميع الاححاب بمنزلة الاجاب قوله صلى الله عليه وآله وسلم
احبابي كالنخيل يا يصحرا قد يتم احدى يتم انتهى قلت حديث النخيل ضعيف جدا او لم يصح عند اهل التحقيق وكذلك
حديث الباب من افيه كلام وسيع قال في الترجمة لا شك ان العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
جاء من جهة الصحابة الآخرين ايضا وليس مخصوص بالمرتضى فيكون تخصيصه هنا وجه خاص وهو انه
اوسمهم على كما قال صلى الله عليه وآله وسلم اقضاكم علي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال رد

بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكر وافي عن الصائبي ولا نعرف هذا الحديث عن احد من الثقات
قال في الترجمة اصل هذا الخبر من ابى الصلت عبد السلام بن الصلاح المهرى الشيعي ولكن هو صدوق
لا يقصر في تعظيم الاححاب انتهى قلت ليس فيه على فرض صحة سنده وثبوته نفى العلم عن غيره على عليه السلام
حتى يحتاج له الى التاويل والتعجيب فايته ان الباب من الوسائل والدار من المقاصد والمراد بالحكمة
ان كانت السنة المطهرة فالمراد بكونه رضي الله عنه يا لها انه كان باب العمل بالحدِيث وقد اشتهر في ذلك
سائر الخلفاء الراشدين وان كانت المراد اعم منها ففيه اشارة الى انه حكيم هذه الشريعة والدار قد تكون لها
ابواب فعليها واحد منها واما الاححاب ايضا ابواب لهذه الدار ويشهد لذلك هي العلم الكثير عن غيره
من الصحابة هذه مسانيدهم ومعاجمهم وجوامعهم في علم الحديث تدل على هذا دلالة او خرج من شمس البخار
والحديث خبر لا حصر واما احضه عليه السلام هذا اللفظ لقرب قرابته وكونه ابن عمه ومن اهل داره ودار
بيته والله اعلم **وعن** ام عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشا فيهم علي قال فبعثت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو را فغير يديه يقول اللهم لا تمتني حتى تربني عليا رواه الترمذي قال في
البعث لعله كان في اخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم حيث كمل الدين والا فكان بقاءه صلى الله عليه وآله وسلم
الله وسلم في كمال الدين حتما مقضيا وكان قبل ان يوحى اليه ذلك او كان مكث علي رضي الله عنه الى مدة عمره

صلى الله عليه وآله وسلم محتلا وذلك بعيد وقية الدماء عن غاب حبيبه بالرجوع سالما انتهى وزاد في المتن
 فيه دلالة على غلبة محبته صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام والتألم بغير اقامه رضيا له عنه انتهى
 قلت وقية دلالة على جواز الدعاء لنفسه بعد الموت الى اجل قريب **وعن** ام سلمة قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من سب عليا فقد سبني رواه احمد قال بعض اهل العلم وذلك لما بينهما
 من نسبة القرابة ما لم يكن بين احدهما من الصحابة زاد في الترجمة لما يلزم من سبه سبني انتهى قلت وفي دلالة
 على ان سب علي كفر لانه اذا صار سبه كالسب في ^{الدين} ^{الذي} ^{عليه} ^{السلام} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} ^و ^{سب} ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} كفر فسب علي يكون كفرا وفي
 هذا من الفضيلة ما لا يقاد رقدته قطع الله دابر الخوارج فقد خالفوا هذه السنة وسبوا ما لم يكن اهل قط
 وكذا قال منه بنو امية حتى جاء عمر بن عبد العزيز فنهأهم عن ذلك وكان رحمه الله تعالى من افضل خلفاء بني امية
 في هذه **وعن** علي كرم الله وجهه قال قال لي النبي ^{صلى} ^{الله} ^{عليه} ^{وسلم} فيك مثل من عيسى اجنسته اليهود حتى اهلوا
 امه وقالوا فيها ما لم يكن الحق وهي نسبتها عليها السلام الى الزنادعة وبالله منه واجبه النصارى حتى افزوة
 بالهزيمة التي ليست له وقالوا انه ابن الله وهذا غاية الكفر ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط يفرط فيهما اليقين
 اي يبدى حنى والتفريط مدح المحي ووصفه وفي القاموس موافقا للصحاح التفريط مدح الانسان وهو حي بحوائط
 ومبعض يحمله شتاني على ان يجهتي لم يقل هنا مفرط لان البغض باصله ممنوع بخلاف اصل الحب فانه مدح
 والشتان بالمد العدواة وقيل شدة البغض رواه احمد قال في الترجمة علم من هنا ان المحبة المحودة هي التي
 لا يتجاوز صاحبها الحد وتكون وفق واعده الشرع والعقل واذا افراط فيها جرت الى الضلال واخرجت عن
 الطريق المستقيم العدل وعزت الى الضلالة قال والنصف بهذه الصفة اهل السنة والجماعة المحفوظون
 عن الافراط والتفريط لا سيما من لم تقع على وجوههم بوجاهة التعصب اي غبارة وسلكوا الطريق الوسط وبالجملة
 فنما السعادة وجناح الفلاح امران محبة اهل البيت وتعظيم الاصحاب ينبغي ان يسعى في جمعها ويعتدل في
 اختيارها رزقا الله انتهى قلت مصداق من بعضه في هذه الاشارة الخوارج والنواصب ففهم شبه اليهود
 وقد مرقا من الدين كما مرق اليهود من العمل بدنيهم ومصداق من احبته بالافراط طائفة الراضية ففهم
 شبه النصارى لاسيما النصيرية منهم فانه يقولون بالثو هينته رضي الله عنه كما قالت النصارى ان السيوف ولد الله
 فاما ان الفرقان هاتكتان بنص هذا الخبر والا تروى اهل السنة وميم عن هذين الطرفين معتزل وهم يحبون ولا
 يعضون وجها ياه علاقة بين العدلين ووجود بين العدلين والله الحمد **وعنه** رضي الله عنه قال قيل

يا رسول الله من قرع بعدك أي فجعله أميراً علينا قال إن قرعوا أبابكر فقد دونه أميناً زاهداً في الدنيا راقباً
 في الآخرة فيه فضيلة الصديق واتصافه بهذه الأوصاف على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن قرعوا
 عمر فقد دونه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم فيه فضيلة الفاروق ووصفه بالشدة والصلابة في دين الله
 وهذا من أعظم الفضائل وفيه إشارة إلى أن هذين يتاهلان للإمامة بعد علي بل صراحة بذلك فالجواب عن
 علي من لا يراه أهل الجاهل الكرم وهم الشيعة الشيعية على اختلاف أصنافهم وإن توهموا علياً ولا أراكم ^{عليه} فأن
 تجدوه هادياً مهدياً يأخذكم الصراط المستقيم فيه أن علياً أهل للإمامة ومتصف بهذه الصفات العلية كانت
 كل واحد من هؤلاء الثلاثة يستحق للخلافة الراشدة وليس فيه نص على خلافة أحد بل فوض الأمر إليهم وثبت
 ذلك بالإجماع من المهاجرين والأنصار وأخبارهم لا يجعلون أميراً بعد محمد بن عبد الله عنه حتى يأتي زمن خلافة
 المقدرة في علم الله فعند الحديث علم من أعلام النبوة حيث وقع كما أخبر وكان كما قال ولم يذكر في الحديث عثمان
 فضيل ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه الراوي وفيه إشارة إلى أنه المتقدم على علي وإن علياً يتأخر عنهم
 قال في الترجمة في الحديث دليل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرض على الخلافة لأحد ولم يعين
 أحداً وظاهر أن المراد بالأمير بعد ^{صلى الله عليه وآله وسلم} وعليه وآله وسلم بلا واسطة انتهى قلت وسياق الكلام يدل على
 الترتيب في الجملة فإنه ^{صلى الله عليه وآله وسلم} ذكره أولاً ثم ذكر علياً ولم يذكر عثمان فلهذا قال بعض أهل
 العلم يقدر علي على عثمان ولكن المختار هو ترتيب الخلافة الواقع في الخارج وهو الصحيح لأن ما شاء الله وأراد كما
 وما لم يشأ ولم ير يدرك **وعنه** كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أبابكر
 زوجي ابنته وحملني إلى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلائاً من ماله وتركه في خدمتي فيه بيان فضائل
 الصديق رضي الله عنه وفضيلة هذه الأعمال الصادرة منه في سبيل الله وسبيل رسوله وذكر الغار وذكر
 ابنته في القرآن فمن أنكر فضله فقد أنكر القرآن وكذب الرحمن ويأذن لك من شناعه وطغيان رحم الله عمر
 بقول الحق وإن كان صرافيه فضل قول الحق وإن جاء في مذاق الناس مراوفاً في حديث الخرق للحق وإن
 كان مراوفاً للحق وماله من صديق أي صير قول الحق بهذه الحالة وهي أنه لا صدق له ولا خير انتفاء برضى
 الله ورسوله رحم الله عثمان يستحي منه الملائكة فيه دلالة على أن الحياء فضيلة عظيمة وفي حديث آخر الحياء
 شعبة من الأيمان وفي آخر الحياء خير كله رحم الله علياً اللهم ادرك الحق معه حيث دار وضوء حديث آخر
 رواه السيوطي في جمع الجامع القرآن مع علي وعلى مع القرآن رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

قلت في هذا الحديث ترتيب الذكرو هو يدل بخفى الخطاب على ترتيب الخلافة وفيه فضيلة علي عليه السلام
وامي فضيلة وهي كون الحق والقرآن معه وكونه معهما ولا شك انه رضي الله عنه كان كذلك في عهد خلافة
وكان الخالفون له على الباطل وهم الخارجة والمارقة والنكثة وله كرم الله وجهه مناقب كثيرة وفضائل
غزيرة لا يحصى المقام والسيد العلامة محمد بن اسمعيل بن الصلاح الامير النجاشي شرح قصيدة بليغة في مناقب
لها خمسة وخمسون بيتا ذيلها ولده رح بسبعة عشر بيتا فكان الجملة من الاصل والذيل اثنتان وسبعون
بيتا ثم شرحه السيد في مجلد لطيف سماه الروضة الندية في شرح الايات الموسومة بالحقفة العلوية وقد
وقفت على هذا الشرح وجلته انه اعتمد فيه على ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى لابي جعفر احمد
بن عبد الله الطبري وجمع الجوامع للسيوطي وربما نقل من غيرها من كتب الحديث ونقل شيئا يسيرا من
حسن الاثر مار للفقهاء الشهيد حميد بن احمد المحلي رح وحيث ان المأخذ لا تخلو عن ضعاف اشتمل هذا
الشرح على رطب وياابس وسبب ذلك ان الناس تشاكلوا في باب الفضائل فاخذوها حيث وجدوها وسلكوا
اهل التحقيق ان الحكم بفضيلة احد حكم شرعي واحكام الشرع الشريف متساوية الاقدام فلا وجه للقسا
ببالضعاف فيها بل لا بد ان يكون الخبر صحيحا لذاته او لغيره وكذا الحسن ولا يحتج بالضعيف الا على طريق
الشهادة والمتابعة اذا كان موافقا لها وكذلك العن معتد خان البدخشي كتابا في مناقب اهل البيت ذكر
فيه عليا وغيره وجمع فيه روايات من كل صنف وسماه نزل الابرايم اجمع من مناقب اهل البيت يظهر
وقفت عليه ايضا وهما عندي في خزانة الكتب وما احفظها بان يجرم عن الضعاف وما في معناها وبقصر
فيما على الروايات الصحيحة الثلاثة بالاحتجاج وهي ايضا على قدر التكفاية فاي حاجة معها الى ما لا يبلغ مداهما
والصباح يغني عن الصباح والحق ابلج والباطل الجمل واتخذ كل الفساد وسوء الاعتقاد في الامة مرجعا
هذه الاخبار المختلفة والاثار المفتعلة جاء بها قوم سوء من الروافض واهل البدع واشاعوها في الناس الجملة
والعامة الذين لا تميز لهم اصلا بين الصحيح والسقيم والحسن والقيم وذكر بها الوعاظ الجاهلون فصار تعدد
زمان كافها الديب والعقيدة رد سوا موضوعات كثيرة فيها فساد الاسلام واهله غريبا وغرباء وكوا حصة
المحدثين لغال من شاء ما شاء ولكن الله حافظ دينه ورقيب امره صان الدين عن الخيال المبطلين وقهر بيت
الغالين وتاويل الجاهلين باظهار جماعة السنة وظهور المحدثين على جميع فرق المبتدعين قال في الترجمة مناقب
رضي الله عنه خارجة عن حد الحصر والاحصاء وهي مذكرة في كتب الحديث زيادة على ما لغيره من الصحابة

رضي الله عنهم ونظروا إلى بعضها الوضع أيضا قال الشيخ محمد الدين الشيرازي وضعوا في مناقبه أحاديث لا يأتي عليها الحصر كما قال في الصديق رضي الله عنهما فهم وضعوا في مناقبه أحاديث كثيرة علم بطلانها ببداهة العقل
 ثم قال هنا ومن فخر الأحاديث ما جمع في كتاب يسمى بالوصايا وفي أول كل حديث منها لفظ يا علي ولم يثبت
 منها حديث غير هذا الحديث الواحد يا علي أنت من بمنزلة هارون من موسى انتهى وبالحجة فلا ريب في وقوع
 الأحاديث من الطرفين على جهة التعصب والغلو الحاصلين بينهما ونظروا في حكم الوضع اليها من الجانبين على
 جهة التعصب والمكابرة والله أعلم بحقيقة الحال انتهى حاصل الترجمة قلت ومن الأحاديث الواردة في
 مناقبه ما في مشكاة المصابيح مفردة ودخلة في مناقب غيره منها حديث سهل بن سعد أن رسول الله
 ﷺ قال يوم خيبر لا عطين هذه الآية غدا رجلا يفتح الله على يديه يصلي عليه ورسوله ويحييه الله
 رسوله الحديث واعطاها عليا وفي آخر هذا الحديث فوالله لا يهدي الله بك رجلا إلا أولاه أخيرا
 أن يكون لك جوارح متفق عليه ودلالته على المراد وأخرى منها حديث عثمان بن حصين أن النبي ﷺ
 أنه لم يقل أن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن أي حبيبه وفأصروا إشارة إلى قول سبحانه أفما وليكم الله
 رسوله والذين آمنوا وهذه نزلت فيه كرم الله وجهه رواه الترمذي ويزيده أيضا حديث زيد بن أرقم
 يرفعه مررت بمولاة فعلى مولاة رواه أحمد وفي حديث حبشي بن جنادة مرفوعا على مني وأنا من علي لا
 يؤذي عني إلا أنا وعلى رواه الترمذي ورواه أحمد عن أبي جنادة وفي حديث ابن عمر يرفعه أنت أختي
 في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي حديث أبي سعيد مرفوعا على لا يجل أحد
 يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب قال علي بن المنذر قلت لخصار
 بن صرد ما معنى هذا الحديث قال لا يجل أحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك قلت ذلك لأنه كان لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وعلي باب ومنع في المسجد ويحوز لمن كان له باب في المسجد مروية منه جنبا ولهذا أقيدة
 بقوله هذا المسجد احتراز عن سائر المساجد وفي حديث أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 لا يصب على منافي ولا يخصصه مؤمن رواه أحمد الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب أسنادا وثبت
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي رواه الترمذي واستغفر في قد
 تقدم وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث سد الخواتم جميعا الأخوة أبي بكر وقال الترمذي
 غريب أي أسند أو متنا أو معا وذلك حديث متفق عليه وكان هذا متقدما على ذلك وكان ذلك في المرض

أشارة الى خلافة الصديق رضي الله عنه

منقبة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

عن جابر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال من احب ان ينظر الى رجل عيشي على وجه الارض وقد قضى نحبه ابي وفي طلحة بنذرة او انه من ذاق الموت وان كان حياً فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سره ان ينظر الى شهيد عيشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله رواه الترمذي فيه دليل على كونه من اهل الجنة قطعاً الخبر الصادق المصدق عنه وقال في الحديث وهذا في الحقيقة اشارة الى الموت الاختباري الحاصل لاهل السلوك وارباب الفناء او المراد به العيوبية عن عالم الشهادة بالاستغراق في ذكر الله ومشاهدة الملكوت والافئدة الى جنات القدس وهو نتيجة الموت الاختباري وتسليم الشيم على المتقي رسالة سماوية ربي عند فقد المرئي ذكر فيها الموت الاختباري ^{انتهى} واقول هذا المعنى وان كان صحيحاً لكن جعل الحديث على ما تقدم اولى والحديث يفسر بعرضه بعضاً من رواية الشهادة فخرج معنى قضاء النحب الله اعلم

منقبة الزبير رضي الله عنه

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير انا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان كل شي حواري وحواري الزبير متفق عليه قال في الترجمة المراد بالقوم قریش انما مع يهود بني قريظة وبني النضير وانفقوا على الحاربة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاحزاب عبارة عن هؤلاء والحواري بكسر الراء وتشديد الياء بمعنى الخالص الصافي القلب والناصري والزبير هو ابن عمته صلى الله عليه وآله وسلم التي اسمها الشريفة صفية رضي الله عنها والحديث دليل على منزلة خصوصيته وفضيلته **وعن** علي رضي الله عنه قال سمعت اذ في من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قلت هما من العشرة المبشرة بالجنة وفيه فضيلة ما واي فضيلة واما خلافتها في خلافة علي فله وجه واحد وهو المجتهد بخطي ويصيب وعلى الخطاء ما جوبوا به واحد وهذا الحديث جاء من رواية على نفسه فماذا تريد بعد ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **وعن** أبي بصير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على حراء جبل بمكة المكرمة يقال له الانجبل المنور وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعب فيه قبل نزول الوحي عليه ويشغل بالعبادة هو وابوكري وعمر وعثمان ^{طلحة} على

والزبير فتمركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدأ أي اسكن فما عليك إلا بني أو
 صديق أو شهيد وزاد بعضهم وسعد بن أبي وقاص لم يذكر علياً رواه مسلم وكما هم استشهدوا وكانت
 شهادة طلحة والزبير في حرب الجمل لا في الحرب نفسه بل خارجة عنه قال صاحب المروقة في الحديث معجزاً
 له صلى الله عليه وآله وسلم لاخباره بأن هؤلاء شهداء قتل حمروعثمان وعلى مشهور وقتل الزبير يوم الصباغ
 يقرب البصرة في وقعة الجمل منصرفاً فأنكروا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركاً للقتال فأصابه سهم فقتله
 وقد ثبت أن من قتل طلحاً فهو شهيد انتهى وفي الحديث اشكال لأن سعداً مات في قصره الواقع في وادي العقيق
 ولم يستشهد وجميع به إلى البقيع فدفن فيه ألا أن يدخل في لفظ الصديق والمراد بالشهيد من له اجر الشهادة
 كالبطون وأمثاله

منقبة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة
 أبو عبيدة بن الجراح متفق عليه خصه بالأمانة لخليلها فيه بالنسبة إليهم وبالنسبة إلى سائر صفاته وهذا
 أول وفي وصفه بالأمين وصفه بالأمين لما ورد في الحديث لايمان لمن لا أمانة له فله دلالة على أن هذه
 الصفة كانت فيه على وجه الكمال وعن ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة وستلت من كان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم مستظلاً أو استظله قالت أبو بكر فقتل ثم من بعد أبي بكر قالت عمر فقتل من بعد عمر قالت
 أبو عبيدة بن الجراح لأنه كان أميناً وأهل هذه الأمانة قد قال أبو بكر مالي والخلافة هذا على وعمر وأبو عبيدة
 استظفوا منهم من شتم فقالوا لا أيق منك قد مك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر ديننا فخرجك
 الذي يؤخر في أمر الدنيا رواه مسلم وفيه فضيلة عظيمة رضي الله عنه حيث قرفه مع الخلفاء واسكنوه في مساكنهم

منقبة سعد بن مالك رضي الله عنه

عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجمع أبو به لا أحد إلا سعد بن مالك
 المراد سعد بن أبي وقاص ومالك اسم لابي وقاص فأنى سمعته يوم أحد يقول يا سعد ارم قد الغابي وإني قال
 في الترجمة كان علياً لم يعلم نقدية الزبير ولم يسمعه فقال ما سمعت انتهى قال في المروقة قيل لجمع بينه وبين خبر
 الزبير أن علياً لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييد يوم أحد انتهى قال في المعاني والنظار هذان الأخلاق
 المعقود يتفق المتابع بلا واسطة وهو لا ينافي أنه أطاع على نقدية فلان زبير بواسطة الغير انتهى متفق عليه والحديث

يدل على عظيم فضل سعد وان شئكم غيره فيها **وكتب** سعد قال اني اقول الحرب رضى بسلم في سبيل الله متفق عليه واما حديث زبير فلفظه صرف ما عني رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان بنى قريظة فيا تبنى فخيرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابويه فقالوا في وايم والحديث متفق عليه ايضا وبنو قريظة طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة

منقبة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه

عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لثلاثاء ان امرئ يجرى من بعدي اي ماذا يكون حاتمك وماذا يعامل الناس معك هل ينكفون ويصدون لخدمات معيشتك ويوفون لك الذي ام لا ولا يصبر عليك اي على بلاء مؤتكن الا الصابرون الصدوقون اي لا يصبر عليك ولا يتفقدا نحو انك الا من هو كامل في الصبر والصبر ادته ومن هو كامل في صدق المعاملة واداء الحقوق قامت عائشة بعينه التصديقين تبنى ان المراد بالصدقين الذين يؤتون الصدقة ويفعلون الخير لان الكلام سين في نفقاتهم ثم قالت عائشة لا بي سلمة بن عبد الرحمن سقى الله اياه من سلسيل الجنة اسم عين في الجنة وفي القاموس هو خمر الجنة ومعناه الماء البارد العذب السائغ والخمر الخالص الصافي من الاكدار والافاد قال الطبري زيدت الياء فيه لتخصير الكلمة تخاسية وتدل على غاية السلامة وكان ابن عوف قد تصدق على اموات اثني عشر من يهود يثرب بيعت باربعةين الفا من الدراهم او الدينار واهل الترمذي والحديث دل على فضيلة عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بهذين الوصفين الصبر والتصدق لم رضا الله وفي حديث ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لازواجه ان الذي يحق عليكم اني يعطياك بيد يميني وينثامون لا بعدى هو الصادق البار اللهم اسق عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة رواه احمد قيل هذا دعاء منه صلى الله عليه وآله وسلم ومجزة له والطاهر اراه من كلام ام سلمة وانما اعلم **وكتب** رضى الله عنه قال ما احب احق هذه الا من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راض عنهم عليا وعفان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن اي عدائهم ولهم يدكر ابا عبد الله بن الجراح الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه امين هذه الكلمة لانه قد مات قبل ذلك ولا سعيد بن زيد لفرأبته منه لانه ابن عمه وزوج اخته سألغة في النبري مع انه وكذا ابو عبيدة عن الثعلبية المنبرية بالجنة والمقصود استخلاف احد من هؤلاء وقبل ان يعمد ذكره فيمضي رضى عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وتكن لم يدخله في اهل الشورى رواه البخاري وفيه فضيلة ظاهرة لعبد الرحمن وامر فضيلة

منقبة العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والحجة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجة عن سعيد بن زيد ومن هذا الحديث لقب هؤلاء عشرة مبشرة فعلى كل مسلم ان يؤمن بهذا ولا يقول لاحد انه في الجنة او في النار الا مخرج النص له بذلك وبه قال علماء اصول الدين وذكره في كتب الايمان واليقين

منقبة ابى ذر ومقداد وسلمان رضي الله عنهم

عن بريدة قال قال رسول الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله هم من قال ملي منهم يقول ذلك ثلثا وانما قال ثلثا تأكيد لان بريدة كان في شيء من على لما رأى منه في قضية امارة اليمين بالسوء قاله في اللغات وقال في الترجمة قوله على منهم في افادة الاعتناء والاهتمام بشأمة وانه الفرج الكامل من الجماعة ولهذا المبررة مع الثلاثة الآخرين وابو ذر والمقداد وسلمان قال في الترجمة على ما ذا اصفه وكان ابو ذر اصدق الصحابة وانهم ومقتداهم وقد يراهم لاسلام سادهم فيه حضريدا واحدا ورحلة المشاهير مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من الغياة الحياء والفضلاء الكبار روى عنه امير المؤمنين على عليه السلام وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وسلمان جرد من اهل البيت النبوي طاف ثلثائة سنة في طلب نبي آخر الزمان الى ان رأى وجه المصود وكان زاهدا ينجي الحسير ويقوت ويعطي وظائفه الفقراء امر في حبهم واخبرني انه يحبهم كرهه للتقير والتاكيد اخبرني ان له معهم محبة خالصة رواه الترمذي وقال هذا الحديث حسن

منقبة النقباء الاربعة عشر

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل نبي سبعة نقباء ورقباء جميع نجيب وهو الكريه المختار الحبيب والرقب هو الحارس المحافظ واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحزرة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود

وإبوذرر والمقداد رواه الترمذي قال في الترجمة علم من هذا الحديث ان في هؤلاء جسد النجاة والرواية
خاصة نصيب في غيرهم وفي آخرين ايضا فضائل وكالات مخصوصة لهم قالوا ان في كل واحد منهم
صلى الله عليه وآله وسلم كان حمة وخصوية وصفة اختص

منقبة والد جابر رضي الله عنه

عن جابر قال لقين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر مالي اراكم تسكنون
اي حزننا مغموما قلت استشهدنا في وبتك عيا لا ودينا قال افلا ابشركم بما لقي الله به اباك اي لا تهن
من جهة الدنيا فان هذا السير ذاهب فان لا يبقى ولكن كن فحاجبا فيه قرب وكرامة منه سبحانه قال في الترجمة
في اشارة الى ان فضل الابرار وكرامتهم تسرى في الابرار على تقدير كونهم على الصراط السوي وانه ينبغي ان يبشر
الابرار بفرحة الابرار قلت بل يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيي اباك فكلبه
كفاحا اي مواجعا عيانا بلا حجاب ولا ستر وتطبيقه مع قوله تعالى بل احياء بان الله جعل ارواحهم في جن
طير فحضر فقد احيى تلك الطير بتلك الارواح فصح احياء وقيل اراد ايا احياء زيادة قوة لروحه يشاهد الحق
بتلك القوة قال يا عبدى قم علي اعطك قال يا رب تخين فاقبل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى
انه قد سبق مني اخرا لا يرجعون فتركت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية رواه الترمذي
وعنه رضي الله عنه قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وعشرين مرة رواه الترمذي
وما اعلى هذه المنقبة له ولوالده رضي الله عنهما

منقبة سعد بن معاذ رضي الله عنه

عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول اهتز عرش الموت سعد بن معاذ بن نعمان الا ان
الاشجلى الاوسى كان من اجلة الصحابة واكثرهم اسلم في المدينة على يد مصعب بن عمير حين ارسله صلى
عليه وآله وسلم قبل فدمه الشريف بها واسلم باسلامه بنو عبد الاشجلى ولقبه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سيد الانصار حضره صلى الله عليه وآله وسلم في اوتيب في احد ويوم الخندق رضي بسهم في الكحل
فلم يرفأ دمه حتى مات وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه نزل عند موته سبعون الف
ملائكة واهتز لموته عرش الرحمن وفي رواية قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ متفق عليه قيل
اهتزاز كناية عن فرجه ونشاطه بقدر روحه اليه وذلك اما حقيقة او مجازا والاول هو الصواب

فقد جعل الله في الجهاد امت علماء ومميزين أو قيل المراد فرج أهله وقيل جعل حركته علامة للملائكة على موته
وقيل هو كناية عن عظم شأن موته كما يقال قامت القيامة بموت فلان وقيل اهتزازه لفقدته ومصيبته
كأن النعمات ومثله في الترجمة وزاد تقدم الكلام على هذا الحديث في أوائل الكتاب في الفصل الثالث
من ثبوت عن النبي صلى الله عليه وآله قال حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالة حريق فجل
أصحابه يسونها ويتعجبون من ثبوتها فقال تعجبون من ثبوت هذه لنا دليل سعد بن معاذ في الجنة خير منها
والذين متفق عليه

منقية الانصار رضي الله عنهم

عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الانصار لا يحبهم الامم
ولا يبغضهم الامم الا ما فيهم من اهل بيته فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله متفق عليه فيه فضيلة للانصار
حظي وقد ورد مثله في حق علي عليه السلام وهو من المهاجرين وفي حديث انس مرفوعة اية الايمان حلفوا
واية النفاق بغض الانصار متفق عليه وفي حديث طويل عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اي الانصار اني اعطى رجلا احد بني عهد بكفرا تا لفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال ترجعون
اني رجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لا يا رسول الله قد رضيتموه عليه ولا شئت ان الرجعة بفناء الرسل وسيل الكل
افضل من جميع الفضائل والثناء بها فضيلة اخرى خص الله تعالى بها جماعة الانصار وعن ابي هريرة
رضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو لا الهجرة لكنت امرء من الانصار اي لو لا فضيلة
الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت الى الانصار او ديارهم وانتقلت عن اسم المهاجرين الى اسم الانصار وفيه
بيان آراءهم وفضل نسبة المنصرة ومع ذلك فيه اشارة الى افضلية الهجرة وجلالة رتبة اهلها لانهم
هجو الاوطان وتركوا الاحوال والاولاد والاهل والمسكن نصرة لله ورسوله والنصرة والايثار والاولوية فضيلة
كاملة لا تقهر ما يكون في اوطانهم واحبا لهم والفضيلة هي بعد الهجرة للنصرة وقيل المراد اني لا استأثر عنهم الا الهجرة
ولو لا الهجرة لكنت واحد منهم مساويا لهم وفيه تواضع لله ورفع شأنهم ولو سلك الناس وادي او سلكت
الانصار وادي او شعبا لسكنت وادي الانصار وشعبا قال في الترجمة يعني ان اختلفت الناس في الاراء
والمازاج لا خربت رأيهم ومذهبهم فالمقصود حسن موافقتهم ومرافقتهم لمشاهدة حسن وفائهم وجوارهم
لا اتباعهم واقتنائهم لانه صلى الله عليه وآله وسلم متبوع مطلق والكل تابعه انتهى الانصار شعراء والناس

الشمارية الكسرة المتصل بالمتصل بالجسد والشعر وشعره تكمل الاتصال القريب من ذلك الكسرة التي يخرج الذي يلبس
 على فوق كالرداء ونحوه أنكر سترون بعد أثره فخصين بضم المعجمة وسكون المثناة وفتح اسمهم الاستيفاء بمعنى الاستعداد والاحتياط
 والعقبة في قوله أنكر في الكسرة وغيره فامع أنكر أفضل منهم قال في الترجمة وقد وقع ما خبر سياتي من عثمان رضي الله عنه
 وبعض الأخصار الأخرى حين غلبت فاصية فاصبر واحق تلقى في على الحوض فيه بشاره لهم بدخول الجنة
 جزاء لهم قال في الترجمة جاء بعض الأنصار عند معاوية في زمن ثمارته وشكى عن بعض المهاجرين
 فلم يزل شكواه ولم يفلح ففعل الأنصاري صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يرون بعده أثره
 فقال معاوية فم امرؤ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بالصبر فقال بالصبر فافاته امرؤهم بهذا رواه البخاري
 قلت ان صحت هذه الحكاية ففيه شائبة سوء ادب من معاوية رحمه الله تعالى في حضرته عليه السلام عليه السلام
 وجراعة قبيحة بل الذي كان يجب عليه ان يزيل شكواه ويعدل في امره ونحوه والله اعلم **وعنه** خ
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي للانصار كل ابي عبد الله ورسوله ما جرت الى الله
 واليكم اي الى ثوابه سبحانه والى دياركم المحيا محياكم والمات ما تكم اي لا افارقكم حيا وميتا بل احيا واموت معكم
 فيه فضل الانصار واي فضل يكون حيا ومات صلى الله عليه وآله وسلم معهم ولا افضل من ذلك قالوا والله
 ما قلنا الاضنا بالله ورسوله الضن والضنة بالكسر الجمل من ضن يضن بالكسر وانفق قال فان الله تعالى لا يصدقكم
 ويعذر انكم رواه مسلم والحديث بتمامه مذكور في المشكاة فراجع **وعنه** عن ابن النجاشي عليه السلام عن ابي بصير
 رأيي صديقا ونساء مقبلين من عرس فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم انتم من احب الناس الي
 اللهم انتم من احب الناس الي يعني الانصار متفق عليه العرس بضم العين طعام الرابحة وفي القاموس الإقامة
 في الفرج والمعنى اللهم انت تعلم صدق فيما اقول في حق الانصار **وعنه** رضي الله عنه قال مر ابوبكر والعباس
 يجلس من مجلس الانصار وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم منا
 فدخل احدهما روى انه العباس على النبي عليه السلام فاعبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فخرج الله تعالى وأثنى عليه
 ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرمي وعيبي انكرش بفتح الكاف وكسر الراء لكل محترمين ليل المعادة انسا
 والعيبة بفتح العين وسكون الياء ما يجعل فيه الثياب وفي القاموس زنبيل من اديرو من الرجل وضع
 سره ومعتده وقد قضا الذي عليه وبقى الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن سيئهم رواه البخاري

وفي حديث أخر عن ابن عباس قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام فمن ولي منكم متكر متدا بضر فيه فوما وينفع فيه اخربن فليقبل من محسنهم وليجتأوذ عن مسيئهم رواه البخاري قال في المرواة الانصار هم الذين ادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصره في حال الضعة والعسر وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم الاخرى فكلمنا مضي منهم واحد مضى من خير اهل انهم في اول الاشك ان هذا الامر ورد في حق اولئك المأضين ولكن فضائل الانباء نرى في الانباء فمن رعى هذا الامر النبوي في انباءهم فقد احسن والمراد بالتجاوز عن سيئهم المتجاوز عنهم في ذلك الامر الصغار دون الاعراض عن الكبار وكما ورد اقبلوا ذوى الهيائت عتراتهم وهكذا ينبغي ان يراعى فضائل المهاجرين في اخلاصهم ما أمكن وكذلك لا ينبغي حقوق اهل البيت النبوي وعترته وتعظيمهم كما ورد فالاصل يسرى في الفرع

وان كان قليلا في كثير والله اعلم **وعن** زياد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اغفر للانصار ولا بئاء الانصار ولا بئاء الانصار رواه مسلم قال في الترجمة ظاهر الحديث تخصيص المغفرة بالمرتبتين وان حمل على اخر مراتب الانباء الباقى منهم ثم يكن بعيدا بل ان حمل الانباء على معنى الاولاد لا يكون مستبعدا انتهى قلت هذا الاحتمال يحتم والاول اولى وفي حديث ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير دور الانصار ريفو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير منفق عليه واخيرا لاول التفضيل والاخر يعني اصل الخيرية وفي تعميمها التخصيص

منقبة اهل بدر والحديدية واهل بيعة الرضوان

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدرى بك نعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد ونجبت لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم الحديث بطوله صنف عليه وفيه قصة حاطب بن ابي بلنعة رضي الله عنه والمعنى اعلموا ما شئتم من الاعمال الصالحة والافعال النافعة قليلة او كثيرة كذا في ترجمة وقيل الترجمة الاقرب ان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعل ورد لاجل ان الجبل واوسكوا وبغض واعني جعل وفعله اعلموا ما شئتم لاجل اظهار الكرم والعناية لا للرخصة فيفعالوا ما شئتم انتهى وقول نعل في كلام الله وكلام رسوله تاتي للتحقيق لا للشك والترغيب فالمراد به الاختيار يكونهم من اهل الجنة قطعاً والمراد باعمالهم ما شئتم انكم لا تؤخذون على ما يصدر منكم من الذنوب الصغائر

يسبق حكم المغفرة فيكم ويدل له قصة حاطب رضي الله عنه فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عفا
 رلته في الكتابة الى ناس من المشركين من اهل مكة فنجدهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 واعتذروا حاطب بقوله وما فعلت كفر او لا ردا عن ديني ولا ضنا بكفر بعد الاسلام فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم انه صدقكم وعلى هذا حمل الحديث على العمل الصالح والتفعل ليس كما ينبغي بل
 فيه بشارة عظيمة وفضيلة كبرى حيث عفا الله عنهم المعاصي الصادرة عن جهل وعذر ان فرض قوعها
 منهم ولا يساوي ذلك فضيلة اخرى فليس بعد غفران الله ورضوانه شيء **وعن** رفاعة بن رافع قال

جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تقدمون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين
 او كلمة فوها قال وكان ذلك من شهد بدر من الملائكة رواه البخاري فيه ان اهل بدر افضل اهل الاسلام
 والملائكة الحاضرون في تلك الموقعة افضل ملائكة الرحمن **وعن** حفصة قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدر والحديث بيده قلت يا رسول الله اليس قال
 الله تعالى وان منكم الا واردها اي يمر عليها كان على ربك حتما مقضيا قال فلم تسمع به يقول ثم نجي الذين اتقوا
 ونذر الظالمين في جهنم اجثيا قال النووي الصحيح المراد بالورود المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها

اهلها وينجي الآخرون قال الطبري واقول هو الوجه على ما يظهر بادني تأمل انتهى وفي رواية لا يدخل النار شاء
 الله من اصحاب النجدة احد الذين بايعوا تحتها رواه مسلم فيه بشارة عظيمة وفضيلة فخمة لاهل بدر والحريية
 واهل بيعة الرضوان وانهم من اصحاب الجنة يقيناً ان شاء الله تعالى ورجاء الرسول له حكم النطق **وعن**

جابر قال كنا يوم الحديبية القاء اربعائة قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتم خير اهل الارض متفق عليه
 والخبرية تدل على كونهم من اهل الجنة وفي عدد اهلها خلافاً بين اهل العلم من اكثر ومنهم من اقل

منقبة فاطمة رضي الله عنها

عن السوكن بن محرم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبتني
 استدل بهذا السبكي على ان من سبها كفر كما في الترجمة قلت وتقدم ان من سب علماً فقد سبني ولا يري ان
 لفاطمة خصوصية مع ابيها البست لغيرها واذا كان سب بعلم كسب الرسول وسب الرسول كفر فببضعة
 الرسول بالاولى يكون كفر افا لا استدلال صحيح وفي رواية يربني ما اراها اي يسوءني ويقلقني ما اساءها وبؤنة
 ما اذا هامت على والحديث دليل على فضيلة سيده النساء البقول الزهراء وقد ذكر ترجمتها في الفروع

من الأصل السامي وما احصاهما سبق وصحى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا فاطمة لا ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة او نساء المؤمنين الحديث بطوله متفق عليه قال
في الترجمة من الحديث يدل على فضل فاطمة على جميع النساء المؤمنات حتى مريم واسية وخديجة و
عائشة مكن اقال السيوطي وورد في بعض الاحاديث استثناء مريم بنت عمران من عموم النساء الا في فضلت
عليهن فاطمة وفي رواية فضل فاطمة في هذه الامة مثل فضل مريم في قومها ويمكن ان يكون اختلاف
هذه الاخبار لاجل تدرج اطلاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فضيلة نساء الوحي واعلام الله تعالى حتى كانت
اخرا فضلها على نساء العالمين وفضل بعضهم عائشة عليها اقال السيوطي في فتاواه فيه ثلاثة مذاهب
احدها ان فاطمة افضل من عائشة وذهب بعضهم الى المساواة وبعضهم توفقت واليهما الاستروشي من الحنفية
وبعض الشافعية وسئل مالك عن ذلك فقال فاطمة بضعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا افضل على
بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احد او قال السبكي الذي اختارناه وهو بدنا ان فاطمة افضل

ثم اخذ خديجة ثم عائشة انتهى وما الحسني الشافعية

وي كسي گفت عائشة وفضل
بمتر از بنت سيد البشر است
مصرعي در جواب او خواندم
رشته وگير رگ و جگر و گرت

واختلفوا ايضا في خديجة وعائشة والحق ان الحميات مختلفة وقال بعضهم الافضلية بمعنى كثرة الثواب
ويمكن لا يبلغ احد بحسب شرف الذات وطهارة الطينة وتقدس الجوهر فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم

انتهى كلام الترجمة

جواب بزم جرم از طينست كان وگرت
تو توقع زكلك كوزه گران سياره

وعن جميع بن عمير قال دخلت مع عمي على عائشة فسالته اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها واهل بيته قال في الترجمة انظر في هذا المقام في انصاف عائشة
وصدقها ما اذا قالت وكان الخلل ان تقول انا وابي ولا يستبعد انه سئلت عن فاطمة عليها السلام لقالت
عائشة واباها على غم اهل النزع والتعصب الذين يزعمون الخالفة والمعاندة فيما بينهما وحاشاها عن ذلك
مع وجود العرق بين المحبة والفضيلة انتهى

منقبة الامامين الهمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما

عن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن عليهما السلام معاً يقول اللهم اني احبهما متفق عليه فيه فضل ظاهر وكرامة باهرة له رضي الله عنه وليس فوق حب الله عبداً شيئاً اللهم ارحمهما

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طائفة من الأنهار حتى أتى خباء فاطمة فقال اشرككم اشرككم يعني حسينا فلم يلبث أن جاء يسى حتى اعتنق كل واحد منهما ما

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه متفق عليه فيه الدماء له ولنا اللهم ارحمهما **وعن** أبي بكر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى يقول ان ابني هذا سيد ولعل الله يجله يوم الدين

عظيمتين من المسلمين رواه البخاري وفيه اخبار عن تفرق المسلمين فرقتين فرقة مع الحسن وفرقة مع معاوية وكان الحسن حتى بذلك وقد بقي ستة أشهر من ثلاثين سنة التي بها يتم ما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله الخلفاء بعدى ثلاثون سنة فدعا رضي الله عنه شفقتاً على أمة جدته إلى ترك الملافعة فيما عنده ودل الحديث على أن كلا الفريقين كانا على صلة الإسلام مع كون أحدهما مصيباً والآخر مضطرباً وصلى الحسن مع معاوية واستقراده ودوامه على ذلك دليل على صحة أمارته قاله في المصنف قلت وفيه تلقيبه رضي الله عنه بالسيد ولهذا يقال لبني فاطمة السادات والأشراف **وعن** يعلى بن مسعدة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن من أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط رواه الترمذي السبط بكسر السين ولد الوالد مأخوذ من السبط بالفحة وهو شجرها انصاف كثيرة واصحابها واحد ويطلق على القبيلة إشارة إلى أن نسبه يكون أكثر وأبقى وقيل في تفسيره أنه أمة من الأسم قاله في المصنف والمروقة قلت وقد وقع كما قال والله الحمد **وعن** ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً الحسن بن علي على ما نقله فقال يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي فيه شاء على الحسين من جدته عليه السلام وفضيله له رضي الله عنه مع صغر سنه في ذلك الوقت **وعنه** أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم النحر ذات يوم بنصف النهار اشعت اغربيدة قارورة فيها دم فقلت يا بني انت وامى ما هذا قال هذا دم الحسين واحبها به ولم ازل انتقطه منذ اليوم فاحصى ذلك الوقت هذا من كلام ابن عباس أي احفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا فأجد قل ذلك الوقت أي في حديثه والعدول عن الماضي إلى المضارع

والحسين وفاطمة استدل بالآية الكريمة ويدخل فيها الزواج المطهرة دخلاً أولياً لأن نزول الآية فيهن
وعن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية نذع أبناءنا وأبنائكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم قال في الترجمة هذه الآية الشريفة
 يقال لها آية المباهلة وهي اللمعة وكانت عادة العرب إذا اختلفت القوم فيما بينهم وكذب بعضهم بعضاً
 وظلم بعضهم بعضاً يلعنون بينهم ويقولون لعنة الله على الكاذب والظالم فامر الله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أن يباهل مع الأنصارى ويزلت الآية فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
 نذع أبناءنا وأبنائكم وانفسنا وانفسكم ثم يتقل فتجعل لعنة الله على الكاذبين فخرج رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم حاملاً للحسين والحسين في انطه تكوناً صغيرين وفاطمة خلفاً وعلى خلفاً فسيحان الله ما هذا الله
 وما ناس هذا الوقت وامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء أن يؤثقوا إذا دعوا على الأنصارى فلما
 رأى كيدهم قال يا قوم ويل لكم ألا ترون هذه الوجوه أن سألوا الله أن يزل الجبال من مواضعها يزلها سبحانه
 ما ذل قبل من أن ينوار عليهم في هذا الوقت حتى أدركه الكافر الأجنبي وخاف فكيف بالمومن المحب القريب العارف
 بهذا النور ما إذا يكون حاله عرقه من ذاق فقال كيدهم لا تباهلوا مع هؤلاء فلكون وتستأصرون فانتقاداً

جداً وقهراً وقبلوا الجحيرة ولم يسلو الفقد المناسبة الباطنية

سجدة از بهر قول دشمن است بوی غیبت پی دل برون است

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو باهلوا صغافرة وخنازير ويملا الوادي عليهم ناراً ولست أصلا
 ويحرقوا حتى يطير على الأشجار انتهى قلت وقد باهل بعض أهل العلم والعرفه بالحق في دين الإسلام قوماً
 مخالفين في صحاح المسائل والأحكام فلم يشب أحد منهم والآية عامة لأن العبرة بهموم اللفظ لا بخصوص ^{السبب}
 وبه قال جمعهم من العلماء القدماء والمتأخرين ومن قال بأنها خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست
 لغيره من بعده فقد أبعد النجعة ولم يأت بدليل يصار إليه وآفي والله اليوم أباهل من يقول إن التقليد ^{الشخصي}
 واجب وإن العمل بآثار السنة لا يجوز بعد تدوين هذه الآراء والفروع الفقهية المصطلحة عليها
 بطلاقة الوجه وسعة الجبين ولكن لا يجد أحد منهم يقوم بهذا الأمر وإن ادعوا ألف مرة وبالجملة حدث
 الباب له دلالة واضحة على أن هذه الثلاثة من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم بض الحديث وكتاب الله
 فمن أخرجهم منهم وخص الآية والخبر بغيرهم أو أخرج الزواج المطهرة من أهل البيت وحصرهم في هؤلاء

الثلاثة فهو عن مدارك الشريعة وعن كيفية الاستدلال بالأدلة جاهل ولا يستحق على هذا بانه
جوابا ولا نقاشا اليه وفي فضائل هذه الثلاثة احاديث كثيرة قال في الترجمة يطلق لفظ اهل البيت على
معان منهم من يحرم عليه اخذ الزكاة وهم بنوهاشم وفيهم آل عباس وآل جعفر وآل علي وآل عقیل و
آل حارث رضي الله عنهم ومنهم اعمله صلى الله عليه وآله وسلم وهيا له وفيهم آل ابي جعفر المطهر وآخرون
منهم مكاتب ومخالفة لسياق الآية الكريمة انما يريد الله لان الخطاب معن في اولها واخرها فاخرجهن ما وقع
في البين اخرج الكلام من الاتساق والانتظام قال الرازي هذه الآية تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لان سياها ينادى عليه فاخرجهن منها وتخصيصا بغيرهن لا يصح قال والاولى ان يقال اهل البيت هم زوجا
والحسين منهم وعلي ايضا منهم لما شترته بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وملازمته اياها اتقى
وقد يطلق لفظ اهل البيت بحيث يعم منه اختصاصه بفاطمة وعلي وحسن وحسين قال انس كان مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت فاطمة عند الاثنيان الى السجود وقت صلاة الظهر فيقول الصلوة يا اهل البيت
انما يريد الله الآية رواه الترمذي وابن ابي شيبة وفي معناه روايات عن ام سلمة وبالجمل اطلاق هذا
اللفظ على هذه الاربعة الطاهرة الطاهرة شائع مشهور وقال العلماء في تطبيق هذه الاقوال وتوجيه هذه
الاطلاقات ان البيت ثلث بيوت بيت النسب وبيت السكينة وبيت الولادة فبنوهاشم واولاد علي المطلب
اهل بيت لم صلى الله عليه وآله وسلم من جهة النسب ويقال لاولاد المجد القريب بيت ويقال بيت فلان كريم
شريف وازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهل بيت له من جهة السكينة والطلاق هذا اللفظ على نساء الرجال المخلص
ويعرف بحسب العرف والمعادة واولاد صلى الله عليه وآله وسلم هم اهل بيته من جهة الولادة ومع شمول
هذا اللفظ لجميع اولاد صلى الله عليه وآله وسلم فاعلموا بانها سلام الله عليهم اجمعين يعتازون من ملتهم
بزيد الفضل والكرامة وتعلق الحبة وثمرة حتى ان المتبادر من اطلاق لفظ اهل البيت هؤلاء المكرام وفي
فضائلهم ما اقبحه وكرامتهم احاديث لا تعد ولا تحصى انتهى كلام الترجمة صراحة قلت ومن هذه الاحاديث
المشار اليها حديث ابن عمر يرفعهما رجايا من الدنيا رواه البخاري وحديث انس قال لم يكن احدا شديدا بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي وقال في الحسين ايضا كانا شجرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رواه البخاري **وعنه** قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن
والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشبههما ويضمهما اليه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن بريئة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قبيصا
 احمران عشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فخلعا ووضعهما بين يديه ثم
 قال صدق الله انما امواتكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين عشيان ويعثران فلم اصبر حتى
 قطعت حديثي ورفعتهم ارواه الترمذي وابوداود والنسائي **وعن** علي قال الحسن اشبه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه النبي ما كان اسفل من ذلك رواه الترمذي
 الى غيره لك من الاخبار الصحيحة والآثار الثابتة وكلها تدل على عظم فضلهم وعلو مكانهم عند الله وعند
 رسوله وفي هذه الاحاديث صراحة باسماء هؤلاء واما الاحاديث الواردة في فضيلة اهل البيت مطلقا
 فسيأتي بعضها وهي ايضا كثيرة والمراد بهم هؤلاء المذكورون على القطع

منقبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

عن عبد المطلب بن ربيعة بن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصبا وانزعجه فقال
 ما اعضبك قال يا رسول الله ماتنا ولترابنا اذا اتلفا قلوبهم اتلفوا بوجوه مبشورة واذا لقونا لقونا بغير
 ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
 الرجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله ثم قال يا ايها الناس من اذى عني فقد اذاني فاما نعم الرجل صليبه
 رواه الترمذي وفي الصايغ عن المطلب والحديث دليل على فضله وعلى انه بمنزلة الوالد صلى الله عليه
 وآله وسلم في التعظيم والاكرام والمحبة والوعدة وهذه فضيلة لا تساويها فضيلة وفي حديث اخر عن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباس مني واثامته رواه الترمذي **وعنه** قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس اذا كان غدا الاثنين فأتني انت وولدك اي اولادك حتى ادعي
 نكحهم بوجوه ينفعك الله بها وولدك ففعلوا ثم ناموا والساكساء خرقا اللهم اغفر للعباس وولده
 مغفرة ظاهرة وباطنة لاننا دراي لانه لك ولا در ذبا اللهم احفظه في ولده اي اكرمه وراع امره
 فلا يضيع في شأن ولده يقال حفظه نفسه اي لم يضيعه ولم يره بذه رواه الترمذي وزاد زين
 واجعل الخلافة باقية في عقبه قال الترمذي هذا حديث غريب والحديث دليل على فضيلة علم النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وولده عبد الله بن عباس وفيه الدلالة لها وبقاء خلافة الاسلام في عقبها
 وقد كان كما اخبر به الحسن وعلى هذا الحديث علم من اعلام النبوة وقد انقرضت الخلافة من قريش

بأنقرض عقبه ونسلط عليها من لم يكن أهلاً لها ولا مستحقاً أياها من أقام شتى محمية وغيرها
وعاد الإسلام غرباً بهذه الأمور حتى إن الدولة خرجت منهم ودخلت في حيا والكفار إلا ما شاء الله
وأصيب الإسلام وأهله مصيبة ليست في حساب وكان امرأته قدراً مقدوراً اللهم انصر من نصر
الدين واخذل من خذل المسلمين ولا تجعل آفة في القوم الظالمين

منقبة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره فقال اللهم علم الحكمة
وفي رواية علم الكتاب رواه البخاري قيل المراد بالحكمة اتقان العلم والعمل والصواب أن المراد بها
علم السنة ويدل له الرواية الأخرى عنه مرفوعة اللهم فقهه في الدين متفق عليه وفي حديث أخرجه
أنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يوتياني الله الحكمة مرتين رواه الترمذي وعنه
أنه رأى جبريل مرتين ودعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين أخرجه الترمذي أيضاً قيل مرة
بلفظ الحكمة ومرة بلفظ الفقه وعذ يدل على أن المراد بها وبالفقه علم الحديث وإذا جمعت بين هذه
الأخبار عرفت أن الدعاء بلغ الأجابة ولهذا يقال له ترجان القرآن وحبر الأمة وكان علماً من اعلام
الأئمة عارفاً بالقرآن والحديث عاملاً بها ولم يكن يعرف هذا الفقه المرسوم وقد تقدم في هذا الكتاب
أن المراد بالفقه في الأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالحكمة في القرآن والسنة هو الحديث
وإن لفظ الفقه مما يدل معناه في اصطلاح المتأخرين والسلف لا يفهمون منه إلا فهم الكتاب
والسنة فافهم ولا تكن من الممتئين والله اعلم

منقبة جعفر رضي الله عنه

عن أبي بصير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت جعفر يطير في الجنة
مع الملائكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ومن هنا سمي بجعفر الطيار وبذي الجناحين الحديث
نص في كونه من أهل الجنة وهو أخو علي عليه السلام استشهد في سبيل الله وبلغ إلى هذه المرتبة العليا
وعن ابن عمر أنه كان إذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين رواه البخاري

منقبة زيد بن حارثة رضي الله عنهما

عن عبد الله بن عمر قال إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنا ندعوه

الأزدي بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل القرآن اذ عني اسم لا بآء هم متفق عليه قال النووي
 كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبنى زيداً ودعا له ابنه وكانت العرب تبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنه له
 يوارثه وينسب اليه فلما نزل القرآن ارتفع ذلك انتهى والحديث دليل على فضيلة زيد وأنه كان
 في منزلة الولد له صلى الله عليه وآله وسلم وما اعلی هذه الفضيلة

منقبة أسامة بن زيد رضي الله عنهما

عن عائشة قالت اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يني خطا أسامة اي يزيل ما كان يخرج من انفه
 من الماء والخاط بضم الميم ما يسيل من الأنف كذا في اللغات قالت عائشة دعني حتى انا الذي افعل
 قال يا عائشة احبيه فاني احبه رواه الترمذي فيه انه كان حواشي عنه محبوبا اليه صلى الله عليه وآله
 وسلم وماذا يقال فيمن يكون حبيباً المحب لله قال في الترجمة في معنى الحديث ان كنت لا تحب به بالطبع فاحبيه
 لاجل اني احبه ومحبوب المحبوب محبوب وفي الحقيقة كمال المحبة ان يتجاوز الحب من المحب الى متعلقه
 ويسرى فيهم وفي كل شيء من اصحابه وديارهم

ومن مذهبي حب الدار لأهلها ، والناس فيما يعيشون مذهب

انتهى قلت ومن هذا الوادي حب اهل الكريث ومتبني السنة فان المحبة معهم شعبية من جهة النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فافضوا منه في الدنيا والدين

اياحا ملي علم ائمة بينة انكم الى القلب من اجل الحبيب جيب

وعن أسامة بن زيد قال كنت جالسا اذ جاء علي والعباس يستاذنان فقالا لا أسامة استاذن لنا علي

صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله علي والعباس يستاذنان فقال اتدري ما هما جفا قلت لا

قال تكفي ادري اذن لهما فخلا فقالا يا رسول الله جئناك نسألك اي اهلك احب اليك قال فاطمة

بنت محمد قال ما جئناك نسألك عن اهلك اي من اولادك وان واجاك

بل نسألك عن اقرار بك ومتعلق بك قال - شجرة الى من قد انعم الله عليه و

انعمت عليه أسامة بن زيد قال لا ثم من قال ثعلبي بن ابي طالب وغال العباس يا رسول الله جعلت

عليك اخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة رواه الترمذي قال في الترجمة انعام النبي صلى الله عليه وآله

آله وسلم في القرآن بالنسبة الى زيد ونسبه هنا الى أسامة لان الانعام على الاب لا يستلزم الانعام

على الابن فيكون الاعتبار جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسامة مصداق الاية وانزلها عليه
 قلت الاصل يسرى في الفرج قال وكان اسلام عباس بعد وقعة بدر وقيل كان قد اسلم بمكة ولكن يسرى
 من المشركين ولم يجر الاجد ذلك قال هذا الحديث ان لم يلاحظ فيه تعدد الوجوه كان تقدم اسامة على
 علي عليه السلام في الاحببة مشكلا فلا بد في هذا المقام من اعتبار الوجوه وتعدد الحثيات انتهى
وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد **اجعلوا**
امرا عليهم فطعن بعض الناس في امارته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنتم تطعونني
 امارته فقد كنتم تطعون في امارته ابيه اي زيد بن حارثة في غزوة مؤتة من قبل وفي رواية للنسائي
 عن عائشة لم يرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيدا في عسكرة الا امره عليهم هذا معناها وايد الله ان كان
 الخليفة الامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا امن احب الناس الي بعد متفق عليه وفي رواية
 لمسلم نحوه وفي آخر وصيكم به فانه من صالحكم فاستوصوا به خيرا قال في الترجمة لما استشهد زيد في غزوة
 مؤتة امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسامة ليذهب ويتقم لايه منهم وكان في هذه السيرة المشهورة
 والانصار منهم ابو بكر وعمر فتكلم في ذلك قوم ومرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اثناء هذا الحال وعرض
 صداع في الراس فلما مع مقاي لة الناس هذه خرج وصعد على المنبر وخطب وقال ايها الناس اخرجوا علي
 صلى الله عليه وآله وسلم وجع الراس ولم يتم الامر روفي الى رحمة الله تعالى رجواة القدس وفي حديث
 دليل على جواز امارته المولى وتولية الصغار والكبار والفضل على العاقل لاجل المصلحة انتهى قلت ومن
 هذا ان الموالى الكثير صارا ولاية وحكاما واولى امور من جهة الخلفاء على البلاد مع وجود كبري أهل العلم
 والفضل فيها ونقطة القرآن الكريم اطيعوا الله والرسول واولى الامر منكم يشمل جميع الامراء سواء كانوا احرارا
 او موالى وعبيد او مآليك وزيدة ايضا حاديت ام الحصين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ان امر عليكم عند مجيء يقر بكتار الله فاسمعوا له واطيعوا له وفي حديث النبي يرفع قال اسمعوا
 واطيعوا وان اسمع عليكم عبد حبشي كان راسه ربيعة رداء البخاري وفي الحديث دليل على فضيلة اسامة
 وابيه وانما كانا احب الناس اليه صلى الله عليه وآله وسلم ونايقة الامامة والله اعلم وفي فضاء ثلثة احاديث
 اخرى منها حديث اسامة عنه صلى الله عليه وآله وسلم كان ياخذة والحسن فيقول اللهم احبهما فان لهما
 وفي رواية كان ياخذني فيعقدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي علي فخذه الاخرين لم يصفوا اثر يقولون

ارحمهما فاني ارحمهما رواه البخاري وعنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه فرض لاسامة في ثلثة الاف وخمسمائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلثة الاف فقال لابي له لفضلت اسامة على فوالله ما سبقني الى الشهد قال لان زيد اكان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ابيك وكان اسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك فارتدت حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جبي رواه الترمذي في الحب بالكسر وقد يقيم المحب وانظر في عدل عمر في هذه المقام فانه حقيق لا تقدر يرى وابصر انصافاً وحفظاً لريب احباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان هذا معاملة مع اسامة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن مولا فما ظنك بمن هو في اعلى درجات القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم كفاطمة وابيها وعلي دمراة على اعداء الاسلام من الروافض وغيرهم ممن يظنون ان الشيخين غصباح اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم كما هنا عشاق قرايت الرسول ومواليه فابن هذا من ذلك والله لا يهدي كيد الخائنين

منقبة خديجة عليها السلام

عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير نساء ما مريم بنت عمران وخير نساء ما خديجة بنت خويلد ام فاطمة الزهراء رضي الله عنها منفق علي قال القرطبي الضمير ما ثم الى غير هذا كونه يغسر الحال والمشاهدة يعني بها الدنيا وقال الطيبي الضمير الاول للامة التي كانت مريويها والنبي المهدى والامة والذي يطهرني ان قوله خير نساء ما خديجة بنت خويلد قال مريم خير نساء ما فاما التي قال في اللغات ولا يخفى ان الوجه الاول وهو عود الضمير الى الدنيا يظهر منه وجه التكرار انتهى وفي رواية قال ابو كريب واسأروا كعب الى السماء والارض وايا ما كان والي اي شيء يعود الضمير فالحديث دليل على فضائلها عليها السلام وانها مثل مريم في هذه الخيرة والكرامة وفي حديث ابي هريرة قال ان جبريل انى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هذا حديث قد انت صها انا فعنه امة وطعام فاذا انتك فاذا عليها السلام من ربحاومنى وبنتها ميب بن الجنة من قصب لا خوفه ولا نصب منفق عليه وعن الحسن ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمسك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة زبعت رواه المنذرى وكرمها رضي الله عنها من فضائل عالية وفراضل سامية لا يحصى بالمقام ولما كاسمها امة الزهراء البتول وزوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

منقبة عائشة الصديقة رضي الله عنها

عن عائشة رضي الله عنها أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خيوة حري حضره إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي قال في الترجمة ههنا بشارة لعائشة بالجنة وكان ذلك جميع الأنواع المطهرات من أهلها كما يعلم من الأحاديث الأخرى وعائشة تخلصت من بينهن بهذا التخصيص قبل أن تدخل في زمر فرق التكاح فكانت هذه فضيلة ومزية لها ويزيد بها أيضاً كما ورد في حديث آخر عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتكبت في المنام ثلاث ليال شئ بك الملك في سرقة ثم حري فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك التوب فإذا انت هي فقلت ان يكن من عند الله بيعة متفق عليه وفي حديث آخر سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام قالت وهو يرى ما لا أرى متفق عليه **وعنها** رضي الله عنها قالت ان الناس كانوا يخرجون هداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت ان تساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن حزين فحرب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحرب الأخوة لم تروا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل حرب إلا ما كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم يكلم الناس يقول من اراد ان يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليهد به إليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذي بني عائشة فان التوب لا تأتي وإنما في توب امرأة إلا عائشة قالت اتى الله من ذلك يا رسول الله ثم اهن عون عائشة فاسكن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك يوم فكلت ما فعلت يا بنية كذا لا تبدي ما صاحب قالت بل قال وأجبت هدايته في فضيلة عائشة وهي عند الله تصور في غيا للنساء وهي أم المؤمنين التي في يومها وارشاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التربة الشريفة يجيها أتت حبها وهذه فورة الرضا لله أهم الله إلى كيب يسيتون ادب فيها وبنكرتها في الحق به صوة كوف من الفرائد بلاء ما اراد به جماعة اعتدل فيها ساء او ذكر سوء فهو كافر بنظر الله تعالى وادلة الله الصريحة الصحيحة المحكمة لا شك في كثرة وحرارة نور الله من **عن** أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كمل من الرجال كثير لو لم يكن من النساء الا ربع من الرجال وان امرأة فروع فضيلة عائشة على النساء كـ... ثم ادعى سائر العلماء متفق عليه ربه من لها فضيلة سائر النساء أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حجة بنما سلام كان اوفيت قبل تكا حرد وبعد فاحضة عليها السلام لانها من النساء لان من نساءه صلى الله عليه وآله وسلم وارضى وبارك في ذلك لفظ الحديث وسياقه فانه صلى الله عليه وآله وسلم شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بفضل الثريد لان هو من جنس الاطعمة والنساء طعام الرجال وليست هذه الحالة لغيره لانها واج فالتشبيه مقصور فيمن بعدهما

وهو الراجح الصحيح وبه قال أهل العلم واليه فها السيد غلام علي أن أبا الحسين البجلي في رده في رسالته
سند السعادات في حسن خاتمة السادات والله أعلم بالصواب وقد اختلفت أهل العلم في تعدد
أنواع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وترتيبهم وعدد التوفات من حين قبضه صلى الله عليه وآله وسلم
وبعدة واللاقى دخل بهن ولم يدخل بهن ومن خطبها ولم تكن ومن عرض نفسها علي فقبل أو يقبل
قال في الترجمة أولهن خديجة ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة الصديقة ثم حفصة ثم زينب بنت خزيمة
ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية ثم حورية ثم ميمونة ثم صفية
ثم ربيعة ثم مارية أم إبراهيم انتهى وأحوال هذه النساء على ما ركبت مع تحقيق اسمائهن واسماء أباهن المذكورة
في كتاب الجوائز والفضائل في بيان الأسماء والصفات والمواهب اللدنية وغيرهما

مناقبة أهل البيت الكرام عليهم السلام

عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فخطبنا خطيباً جاء يدعي خابن مكره والذ
فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس أنا أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي ليبي
ملك الموت فاجيب وكان أجله صلى الله عليه وآله وسلم في الواقع قريباً وكانت هذه الخطبة بذي الحجة
عند الرجوع من حجة الوداع وانفق الوفاة في شهر ربيع الأول وأنا تاركة فيكم الثقلين الثقيل كل شيء نقضت
ومتاع المسافر فسمي بالان لا أخذ بهما والعمل بها ثقيل أولها كتاب الله فيه الهدى والنور أي طريق إلى سعادة
الدنيا والآخرة وبيان أعمال يتجلى بها سبيل الوصول إلى منزل المقصود فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به الأمر
يفيد الوجوب والمراد بالكتاب القرآن مع السنة لأن في الكتاب ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانهوا فيه أيضاً أمر بإطاعة الرسول في غير موضع ولا يستقيم العمل بالكتاب إلا مع السنة فانهما مثلاً واكثر
فلا يقال ليس في هذا الحديث ذكر الحديث إنما فيه الإرشاد إلى العمل بالقرآن فقط فهذا من سوء فهم من فهم
فحث على كتاب الله ورغب فيه ويدخل فيه علم السنة والعمل بهاد خلا أو ثمة قال وأهل بيتي أذكركم الله
في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي كر هذه الكلمة للبالغة والتأكيد وقد تقدم معنى أهل البيت وحمل على
جميع تلك المعاني صحيح لا سيما على المعنى الأخير وهو محبتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم وأدبهم قال في الترجمة
وهذه إشارة إلى أخذ السنة كما أن الأول إشارة إلى العمل بالكتاب وهذا المعنى جميع المؤمنين مطيعون
لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وألهم قال الحكيم الترمذي صرح البيت بيتان بيت الميدين وبيت الفكر

واهل هذين البيتين سبب عزهم في العالم ظاهر او باطنا وصلاح ديار الدنيا والدين فسكنة بيت الحكيم اهل
 صلى الله عليه وسلم وعيالهم واولاده الصورية وسكنة بيت الذكر العلماء والانتقاء الذين هم اولاده المعنوية
 وهم سبب عماردة دار الدين واساس بناء الشريعة ويصدق في شأنهم مثل سفينة نوح ومن كان جامعاً بين
 الصفتين نسبة الدين ونسبة الطين كان اقربوا لكل من غيرهما كجصل الاولياء الجامع بين العلم والسيادة والولاية
 ومع هذا رعاية الادب والتعظيم والتقدير واداء الحقوق نظراً الى نسبة الطين واجبالاً لهم هكذا قال الحكميم
 في نوادر الاصول انتهى كلام الترجمة واقول حل هذه الجملة على الاشارة الى اخذ السنة بعد جد ايل السيد والعمل
 بها داخل في الجملة الاولى وهي قوله فخذوا بكتاب الله كما تقدم تقريره والمراد بهذه الجملة الثانية عترة صلى
 الله عليه وآله وسلم واولاده وازواجه لا سبب في ذلك ولا شك والمراد بالتذكير فيهم حفظ رتبتهم في الاسلاك
 وتعظيمهم وجعلهم في الدين وصون خطير عزهم في الامة وتقديمهم على غيرهم في المجلس والكلام والخطاب
 والمشي والقعود والقيام وبذل الاموال لهم ونصرتهم في مقابلة اعدائهم والتمسك بهم ان كانوا اهل العلم
 والتقوى وقول الحكميم يصدق مثل حديث السفينة على العلماء من غير اهل البيت ابعد من القول الاول و
 اشبه بالتحريف من التاويل لان الحديث ورد في العترة خاصة ولا محل له الا لهم وبكفي العلماء الانتقاء كونهم
 عالمين متقين لله وليست فضيلة العلم والتقوى باقل من فضيلة اخرى وفي رواية كتاب الله هو جبل الله الجبل
 في اللغة السبب والعهد والامان والوصلة والمعنى ان القرآن العظيم عهد الله وامانه من تمسك به امن من عذابه
 فقالوا وانه سبب الوصلة والقرابة ليجاب الحق وسبب الترقى الى معارج القدس من اتبعه كان على الهدى اي من
 عمل بما فيه فهو مستند الى الله المستقيم والسبيل السواء ومن تركه كان على الضلالة اي من لم يعمل به وبالسنة
 اتقى فيه الامر باتباعها كان على ضلالة واخبره ولا شك انه لا يتمسك بها الا من امن ايماناً خالصاً وتيقن باليوم
 واحساب الله ورسوله وهم اهل السنة واصحاب الحديث واما مقلدة الاراء والمذاهب فمخربون عن اتباع
 القرآن والحديث وصنيعهم هذا ليس بخاف على احد من ماسحهم ومارسفتاواهم وكذلك جميع الفرق
 النادرة والسبب في الضلالة فان يكون لهم تركا بيناوه ادرى ما الفائدة في ابقاء القرآن في الدنيا الى قرب قيام
 الساعة اذ حركت الفصول منه العمل به وبالسنة المستقيمة ولا ادرى ما جواب القوم عدا يوم الحسا اذا سئلوا
 من ترك العمل بها مع وجودها بين انظرهم وما التاويل لهم في العكوف على كتب الفتاوى والرأي والقبائل الاجتهاد
 مع قد يختم على دراستهم او الافتاء والقضاء بها في كل شيء ليس ذلك كله من محدثات الامور وهي شرها

على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قالوا يا أبا بكر ومحمد ثلث الأمور وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار رواه مسلم هذا الحديث فيه فضيلة أهل البيت وبين عظم حقهم في الإسلام وأهوق في القرآن في التعظيم والأكرام وليس بعد هذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيان ولا قرية بعد هذا

وعن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة يوم عرفة وهو على ناقته انقصاء فيخطب فسمعتة يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذ قرية لن تضلوا فيه اخبار بعد ضلال من اخذ بالكتاب والسنة والعتره وهو نص في فضيلتها الخطبة به في آخر أيام العمر بحرفه دليل على مزيد الاهتمام بشأنه وقام الحث عليه كتاب الله وعترتي فمنها بقوله الشريف اهل بيتي روي معاً بالنصب بالرفع والرفع على تقدير هو اهل بيتي قال في الترجمة عتره الرجل قومه وقرابته والادخون منه اشارنا بان المراد

بالعتره اخص القوم والاقرباء وهو اولاده صلى الله عليه وآله وسلم وذريته الشريفة رواه الترمذي وبالله من فضيلة لا تساويها فضيلة قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتاب الله وارشد الى الاخذ بهم والمراد بهم من هو على طريقة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسمته ودله وهديه ولا تستقيم المقارنة بكتاب الله الا اذا كانوا موافقين له عاملين به فعيار الاخذ بالعتره اتقا قصور القرآن في كل تقرير وتفسير ما ابلغ هذا البيان في ايضاح المراد والتكناية ابلغ من التصريح نعم كلام الملوك ملوك الكلام واما من عاده من حيث هو مبتدع على الله فالحديث لا يشمله لعدم المقارنة هذا اوضح من كل واضح لا يخفى الا على الاحمى وكه من رجال ينسبونهم اليه صلى الله عليه وآله وسلم في اتحاد الطين قد خرجوا من نسبة الدين ودخلوا في عداد النفاقين والغالين والجاهلين وسلكوا سبيل المبذلين المشركين كالسادة الرافضة والخارجية والمبتدعة وغيرهم فليسوا هؤلاء مصدر اق هذا الحديث اصلا وان حجت تستقيم الطينية اليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد فارقه في النسبة الدينية فالخاصل ان نفس هذا الحديث يخرج الخارجين عن الطريقة انشئ المارقة التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امانة للفرقة الناجية في حديث الافتراق وقال هم ما انا عليه واصحابي فمن كان من اهل البيت على هذه الشبهة الشريفة فهو المستحق لما في الحديث ومن لم يكن كذلك فليس اهل بيتا هناك والله اعلم قال في الادراك لفتحهم احاديث راجعة الى اشرافك قلت عتره الرجل اهل بيته ورهطه الادخون ولا يستقيم العتره على افعال كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببقوله اهل بيتي يعلم به رادون نسله وعصايته الادنين وان واجه والمراد بالاخذ بهم القساة محبتهم ومحاولة حرمتهم والعمل ببقا

والاعتماد على مقالتهم كما صنع اهل الحديث كثرة الله سبحانه و هو لا يافى اخذ العلم من غيرهم لعمري انهم
 فاستلوا اهل الذكرا ان كثر لا تعلمون انتهى والذكرا اسم من اسماء القرآن والمعنى استلوا اهل القرآن
 والسنة من كانوا وايضا كانوا الله اعلم **وعنه** زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني تاراه فيكموا ان تمسكوا به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء
 الى الارض لم يجر وبه ايدىهم ويصعدوا على سماء القدس فانه عهد وامان للعباد كلهم وعترتي اهل بيتي
 تفسير لها من جناب الرسالة وحضرة النبوة وفي الحاشية اعظيمة احدهما من الآخر تشريف لها واي تشريف و
 في كتاب خير خير في اسأل عنه ايا قيس وابا عمير كلام بسيط على معنى هذين اللفظين وهو احسن كتب
 جمع في هذا الباب شتم على مقاصد نفيسة لبعض من ما يتعلق بهذا الحديث في كتاب هداية السائل الى
 ادلة المسائل فراجعوه ولن يتفروقا حتى يردا على الخوض وهذا هو معنى مقاديرهم بالكتاب وفيه بيان كمال
 قويم واتخاذهم واتفاقهم مع القرآن والمرجع من احب فانظر وكيف تختلفون فيهما اي في الكتاب والعترة
 اي كيف تعاملون بها وتساكنون بهديما بعدي والحديث يدل على ان من احسن المعاملة معهم فهو خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبحان الله ما هذه الرتبة رزقنا الله ووفقنا لمن الشريعة وكرمه والتجربة
 شاهدة بانه ليس في الدنيا من خلفهم خلافة حسنة كما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاخصا به السنة
 واهل الحديث بخلاف الخوارج فافهم خذوا العترة وكذلك الروافض فانهم نافقهم مع ادعاء المحبة وانظم
 وقد كذب فعلمهم قولهم رواه الترمذي بقي هذا الكلام في ان المراد بالعترة واهل البيت وما في معناها اهل البيت
 كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام من يكون منهم الى قيام الساعة من بنى فاطمة عليها السلام فالجواب على
 المراد جميع اولاد صلى الله عليه وآله وسلم الى آخر الدهر وعندى ان المراد بهم الموجدون منهم في عصر النبوة
 او لا وبالذات ولكن يدخل فيهم ايضا من وجد بعدهم من السادة القادة الى العلم والعبادة كالائمة الاثنى عشر
 من العترة وبعض العلماء الاتقياء الناشئين على الطريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبعوا بالعرض ورحمة الله
 الله اوسع من ذلك وليس الحديث مطلقا في كل من ينسب فاطمة خنساء عنها سوء كان رافضيا او خارجيا
 او معتزليا او زيدا او اماميا او قدريا او مرجيا او مبتدعا او مشركا او ملحدا او داعية الى بدعة من
 البدع واما قول بعض الصوفية ان السادات كلهم ناجون فقول لا ينافي نقل ولا عقل بل حالهم حال سائر الامة
 في العذاب والثواب بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات لان التعزير على قدر الشرافة قال العلامة ^{كان}

سج في الفتح الرباني في جواب ما قيل من ان العصاة من اهل البيت لا يعاقبون على ما يرتكبونه من الذنوب بل
 هم من اهل الجنة على كل حال تكريماً وتشريفاً لاهل ذاك صميم لا أقول لا شك ولا ريب ان اهل هذا البيت ^{المطهر}
 لهم من الزايات والخصائص والناقب ما ليس لغيرهم وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية شاهداً
 لهم بما خصهم الله به من الشريفة والتكريم والقبيل والتعظيم واما القول برفع العقوبات عن عصاتهم وانهم
 لا يخاطبون بما اقترفوه من المآثم ولا يطالبون بما جفوه من العظائم فمذهبة معالة باطلة ليس عليها اثارة من
 علم ولم يحج في ذلك عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حرف واحد وجميع ما أورده علماء السوء
 المتقربون الى المتعلقين بالرياسات من اهل هذا البيت الشريف فها ما باطل موضوع او خارج عن محل النزاع
 بل القرآن اعدل شاهد وصدق دليل على رد قول كل مكابر جاحد فانه قال عز وجل في نساء النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وليس ذلك الا لما نحن
 من رفعة القدر وشرافة المحل بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته أئمتنا هم حق
 منهم بعد المصطفى أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشرف قدراً واعلى محلاً وأكرم مقاماً
 وانهم ذكرا ولو كان الامر كما زعمه هذا الزاعم لم يكن لقوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين معنى ولا اكثير
 فائدة واذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لفاطمة البتول التي هي بضعة منه يغضبه ما
 يغضبها ويرضيه ما يرضيها يا فاطمة بنت محمد لا غنى عنك من الله شيئاً قليت شعري من هذا امر ولاها
 الذي خصه الله بالمرحمة به ورفعته الى درجة قصرت هي عنها فابعد الله علماء السوء وقلل عددهم
 فان العاصرين من اهل البيت الشريف المطهر اذا لم يكونوا مستحقين على معصية مضاعفة العقوبة فاقول
 الاحوال ان يكونوا كسائر الناس فيما من شرفه الله به من النسب ايالك ان تغتر بما يفتقه لك اهل التبديل
 والمخريف انتهى كلامه الشريف وهو الذي وافقه الكتاب وسنة الصحابة ولا حجة في غيرها وانما استرسل
 في هذا جمع من السادة الجلالة الذين لهم صحبة مع الروافض والشيعة والذين تصوفوا بغير علم واعتقدوا
 فيهم ما لم يكن لهم ان يعتقدوه غلوا منهم في محبة اهل البيت وسكرا بمودتهم واحاديث السكارى تظني
 ولا تروى اللهم انك جعلتنا من ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم فآرهم علينا واستر عوراتنا و
 امن دوعاتنا وغفر لنا انك انت التواب الرحيم **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمة واحبوا في الحب الله واحبوا اهل بيتي الحبي رواه الترمذي

هذا الحديث كالتفسير للأحاديث المتقدمة التي فيها الحديث على الأخذ بالعترة والتدبير فيهم والمعنى
اختيار جبهه من الحب الرسول كما ان حبه صلى الله عليه وآله وسلم يكون لـحب الله وحب الله للتقديتاً بالآمر
ويدل القرآن بل أساساً لـكـمـلـه اجراً الا المودة في القربى وهذه اللعبة لهم واجبة متقدمة على كل فرع من فروع
الامة ومن حرموا فقد حرم خير كثير ولكن لا بد فيهما من حفظ الافراط والتفريط فان قوماً غلوا في اهلها
وفراط فيها قوم فهدكوا وانما الحق بين العافى والجافى والغالى والخالى **وعن** ابي ذرر انه قال وهو اخذ باب

الكعبة سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا
ومن تخلف عنها هلك رواه احمد فيه تصريح بان الحب لهم والاخذ بهم نافع والمخالفة عنهم يترك حبيهم و
تعظيمهم وتقديسهم على غيرهم هالك والمراد باهل البيت هنا العترة الطاهرة والذرية الطاهرة خاصة دون
ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وردت فيهن احاديث اخرى
تكفيهن وهن هن وحمل هذا الحديث على اهل العلويين امته صلى الله عليه وآله وسلم بعيد جدا ولا حاجة
الى هذا الحمل فان لهم ايضا فضائل اخرى غير هذه وهم هم والله اعلم

منقبة الصحابة رضي الله عنهم

عن ابي بردة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال رفع يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم
راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم امنة للسماء اي سبب امن لها فاذا ذهبت النجوم
اتى السماء ما تؤذي من الانشقاق والظي كما قال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت وانا امنة لا خطاي الامنة بفحات بمعنى الامن ومنه قوله تعالى اذا نعشكم النعاس
امنة او جمع امين بمعنى الحافظ كسفر وسفرة او جمع امن كبار وبررة ويروى يسكون الميم مرة من الامن
وعلى كل تقدير لفظ الجمع بالنسبة اليه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ان ابراهيم كان امة فاذا ذهبت انا

اتى اصحابي ما يعدون من الفتن والكروب والافات والدواهي واصحابي امنة لا مقي فاذا ذهبت اصحابي
اتى امق ما يعدون من غربة الاسلام وفساد الامة وافتراقها على فرق واحزاب متحيزة وجميع متباينة
ومن البليغ والحداد وذهاب الخير وحيي الشر والامم مسلم هذا الحديث علم من اعلام النبوة وفيه بيان
فضيلة الصحابة وانهم امنة للامة واخبار بما سيكون بعدهم من ترك العمل بالكتاب والسنة وحدوث
البليغ المضلة وقد وقع كما اخبر به الصادق المصدوق هذا الخليفة الرابع لما استشهدت الخلافة الراشدة

وهذه القرون المشهود لها بالخير لما انقضت رفعت الفلاسفة رؤسهم وحدثت البدع الكثيرة وأخذوا
كل يوم إلى يومنا هذا إلى أن صار المعروف من الدين منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنة قامت
كتب الرأي والقياس مقام زبر الحديث وجلست علوم الأوائل مجلس حراسة الكتاب العزيز وقالت أفراخ
اليونان مرج تكلمى الإسلام ومتفلسفة هذه الأمة أن العلم هو هذا العلم وأما المعرفة بالقرآن والحديث فليس
من العلم في شيء ورصوا أهل السنة والكتاب بكل حجر ومدروا ستمزقوا بهم وسحقوا منه وضحكوا عليه وسجلوا
لهم بالجهل والسفه وجأوا بكل شبهة في الإسلام وعفانته وبكل رذيلة لأهلها ولم يكن من هذا شيء في زمن
الصحابة إلى أن ذهبوا من الدنيا وبقي هذه الحثالة من الناس يذهبون بها بهروا في ما وعدة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسالموا بأهمل فليبك على الإسلام من كان يأكبا أن القضية قد انكست والمواعيد
قد وقعت الالهة بت فلومنا على دين الإسلام واختتم لنا بالخبر **وعن** انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مثل اصحابي في اصق كالحرف في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالحلم قال الحسن فقد ذهب لحنا فلبف نضلم
رواه في شرح السنة قال في الترجمة ناسف على ذهاب بعض الصحابة مع وحدة الأثرهم في زمنه لأن الحسن
البصري مات في سنة انتفى قلت واذا كان هذا الناسف من هذا التابعي مع عدم ذهاب جميعهم فنحن
بالأولى بهذا الناسف فقد فقد لحنا وذهب من زمن طويل عربص وفسد طعامنا الذي كان عبارة
عن العلم بالكتاب والسنة والعمل بما جيعا دون غيرهما من البدع المحدث والأراء المختلفة والقياسات
المؤلفة والتقليدات المشومة **وعن** عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ما من أحد من اصحابي يموت بأرض الأناض قاندا أو فارقا لم يجره يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا أحد
غريب صفة الصحابة وفضيلتهم وأنهم قادة وإقار لمن تبعهم بالإحسان يوم الجزاء وهذا كما ورد
في المسافر فان الله جعلهم أنصار دينه وأعوان ملة رسوله ولهم تضم ظهرا الإسلام وغلب الدين
على جميع الأديان وهدى الله بصيرا عما لا تحصى واجبا لا تستقصى في مشارق الأرض ومغاربها
وهذه فتوحاتهم في كتب السيرة والتاريخ شاهدة لذلك ومن هنا علم أن حقم على رقا الأمانة عظيم
جد يجب لحاظه كل وقت في كل زمان وما يتذكر إلا أو لولا الباب **وعن** جابر عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال لا تنس النار مسلما رأي أو رأي من رأي أي ومات على الإسلام رواه الترمذي
فيه منقبة الصحابة ومنقبة التابعين لهم بالإحسان قال في الترجمة خصص هذا الحديث هذه البشارة

يا صحابة والتابعين اتفاقاً منصوصاً ولا يختص به العشرة المبشرة ولا من بشرهم بدخول الجنة من غيرهم
 بل يشمل جميع المؤمنين والمسلمين ويكرر الصحابي والتابعي والمسلم هو من مات على الاسلام وهذه الحجة عليهم
 الا من بيان الخبر الصادق وتبشيره به ومن هذه الحجة خصصت جماعة يقال لها المبشرة ويمكن ان يكون
 هذه إشارة الى الموت على الايمان كما في حديث اخر من زار قبري وجبت له الجنة انتهى كلام الترجمة
 واقول ظاهر الحديث تخصيص الصحابة والتابعين بهذه البشارة وليس في لفظه ما يدل على شمول سائر
 المسلمين الى يوم الدين بل قصر تبع التابعين ايضاً عن الدخول فيه والحديث افاد ان البشارة خاصة بمن يؤي
 الصحابي فمن لم يره وكان في زمانه فالحديث لا يشملهم والله اعلم **وعن** عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اكرموا الصحابي فانهم خير اكرمتم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب الحديث بطوله
 رواه النسائي واسناده صحيح رجاله رجال الصحيح الا ابراهيم بن الحسن الخثعمي فانه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة
 ثبت ذكره البخاري كذا في المرواة والمعاني قال في الترجمة وكيف لا يكون خيارهم وقد صرحوا ولا يواضعون
 وحضر ما نذرنا وعشياً وصباحاً ومساءً وتقبلوا منه صلى الله عليه وآله وسلم العلم والعمل والحال وهم نظار رجال
 ومشاهد وطلعت الكاملة قال ابو طالب المكي النظر الواحدة على جمال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ترى شيئاً
 وتفتح امر لا يرى ولا يفتق في الاربعينات والخلوات لا شركة لاحد من الامة بهم في الايام العياني واليقين
 النهودي انتهى وهذا الحديث دل على مزيد فضل الصحابة والتابعين وتعميم وعلى ان هذه الطوائف الثلاثة
 حيار الامة وسادقاً محكوم عليها بالعدالة الا نادراً من جهة عدم العصمة والا مبرجداً بالعكس كما قلنا ان
 الكذب يظهر وتشيع الخيانة في الدين والدنيا قال في الترجمة اي بظهور البدع وتبذير الاهواء وان كان حدثاً
 بعض هذه الامور كالقدر والاعتزال والامرجاء في اواخر هذه القرون ولكن كان ظهورها وشيوعها بعدهم
 انتهى قلت ومن هنا يظهر ان التمسك في الدين لا بد ان يكون بمؤاخذة السلوك بسبيلهم فاهل عدل
 ولا ينبغي ان يمسك برأي من جاء بعدهم فانه لا يامس من الوقوع في البدع والاهواء ومفاسد الآراء وهذا
 يجنب التقليد من أصله وفرعه ويحث على الانبياء والتقوى والاقتداء بالسلوك الصالح المصالح المأمورة
وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشبوا صحابي الظاهر ان الخطاب
 لمن بعد الصحابة فلو امتزجوا بالوجودين الحاضرين وقيل الخطاب للوجودين من القوم في ذلك الزمان الذين
 لم يصاحبوه صلى الله عليه وآله وسلم ويفهم خطاب من بعدهم بدلالة النص قال السيوطي الخطاب بذلك

الصحابة لما ورد ان سب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه
 خالد فالمراد بجمعهم السابقون على الخطابين في الاسلام والله اعلم ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السب واذا الصحابة نفوا عن هذا فيما بينهم مع اشتراكهم في فضيلة الصحابة فغيرهم من ليس بحكاي ولا في
 رتبة ادنى منهم اول هذا النبي فلوان احدكم اتفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه متفق عليه
 المد كيل يسع رطلا وثلاثة واحدا جبل بالمدينة ومن هنا قالوا ان فضيلة الصحابة بمعنى كثرة الثواب النصف
 النصف وفيل مكيال وزن الماء وعلى الاول خمير نصفه للمد وعلى الثاني لاحد كما قال في شرح مسلم اعلم ان
 سب الصحابة حرام ومن اكبر الفواحش ومن هبنا ومذهب الجمهور انه يعزرو قال بعض المالكية يقتل وقال
 حياض سب احدهم من انكبا ثم وفد من بعض علماء ابانته يقتل من سب الشيخين فحق الاستدلال على ما
 فني بته مقبولة في الدنيا والاخرة الجماعة الكافر بسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسب الشيخين او احدهما
 او بالسيوف بالزندقة قتلوا امرأة اذا احذ قبل قوته انتهى ما في المرقاة واقول في الحديث سب المسلم مس في وقت
 كفر وهذا يدل على ان سب احد من احاد المسلمين كبيرة فما ظنك بمن هو من خيار المسلمين ولا يبلغ احد من
 مدته ولا نصفه فمن سب احد من الصحابة فانه لم يسه الا ليعطي في قلبه منه والعطية من امامة الكائن
 والكافر يقتل عند الردة فما حق ما يجر بالقتل الا ان يتوب قال تعالى ليغيثهم الكفار والحديث عام في
 جميع الصحابة ليس فيه ذكر احد منهم خاصة فيمثل الاححاب كلهم اجمعين سواء كانوا من المهاجرين والانصار
 ومن السابقين الكبار والمتأخرين الصغار **وعن** عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم الله الله بالنصب ينقد براءتكم الله او اذ ذكركم الله في اصحابي اي في حفيظهم وشافهم وامرهم وحائهم لا تذكرهم
 الا بخير وانشدكم الله في حقهم لا تتخذوهم غرضا من بعدي ثم هو لم يسمهم سباً بل كفر فيه النبي عن ذلك فلا
 هذا النبي قوم روافض ونواصب فان الاولى سبت الصحابة والثانية سبت اهل البيت وهم من الصحابة فما
 اصبرهم على النار فمن احبهم تحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم يعني محبتهم مستلزمة تحبى و
 بغضهم مستلزم لبغضى فعمل جميع حبه وبغضه بغضه في هذا الباب وهذا يدل على ان باغضهم باغض
 صلهم ومعلوم ان باغض النبي صلهم كافرون خارج عن دائرة الاسلام فباغضهم ايضا كذلك واذا كان كذلك
 وجب قتله ردة اعاذنا الله من ذلك قال في الترجمة قبل علامة حكمة المحبة وامارة الوداد ان يسرى
 من المحبوب الى متعلقه ويتجا وزمنه اليه فعلامه محبة الله عز وجل محبة الرسول وامارة بحب النبي صلى الله

عليه وآله وسلم لعنة الله وأصحابه ومن أقامهم فقد أذاقني ومن أخافني فقد أخاف الله وأخافني الله فيمن مثلان يأخذ
ويعد به عذبا بالجملة ورواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد تقدم أن العزاية من أقسام الصحة **وعن**
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات يقيم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم
رواه الترمذي قال في الملعات أي لعنة الله على شركم بناء على شركم وهو احتياط بالعن على فعله دون ذاته
ورعاية الأضاف وإن كان في الحقيقة راجعا إلى الفاعل انتهى ومثله في الترجمة وأقول في النبي صلى الله عليه
وآله وسلم عن اللعنة في حق كل أحد من المسلمين بل على كل شيء من الأشياء وجوزها في حق سائر الصحابة ^{ذلك} فإن
غاية في تقييم السابين ونهاية في تشييمهم والنص يدل على أن السب شيء يوجب اللعن لصاحبه وإذا كان الحال
هكذا فما بال قوم صار السب عبادة لهم وصاروا بسببه مستحقين للعنة الله فأنزل الله الرافض وأباد
النواصب وقطع دابر الخوارج كيف اجترأ على سب خيار هذه الأمة وسلبها وأعتقها وقادها وسادها
وحملها علوما ونقلها ملتها في محالفة هذا النبي المفيد للتخير والتكبير وخالفوا الله ورسوله في مرادهما
وأعماد عامهم إلى هذه الفاحشة الشنعاء فوضعه في مشاجرات الصحابة وسجد في ميدان الأرا بال قضاء
عليهم في هذه الأمور واستغاثهم بحكايات الحروب والغنم الواقعة فيهم وتركهم التدبر والتفكير في آيات الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد هم عن مدارك الشرع وقنوعهم على قصص كتب السير والتواريخ
مع ستمات على كل رطب وبابس وصا وقد كذبوا فراط وتغريط وقول سقيم وحججهم وكون مؤلفيها من كل
فرقة ومنصب فجاء كل من رغب بها كان اعتقاده وكل أناة يترشح بما فيه وجاء بعد هم أقوام جاهلون سفهاء
الأحلام فظروا فيها واعتقدوا أن ما هو مسطور فيها هو الوحي من السماء فسألت عقولهم في سلف هذه
الأمة وصلى الله عليهم وأعدايتهم وغوذبهم من ذلك والحق في هذه المسئلة أن الأصالة عن الكلام وبها أو
وسد هذا الباب الذي لا يسفاد من فقه الأئمة بعد الله به عبادة أسلم وكلام الطوائف ومقالات الناس
في ذلك معروفة ومشهورة وكل حزب بما لديهم فرحون والحق الحقين بالاتباع ما بين المقصر والغاي
والصواب الحق في التوسط بين جانبي الإفراط والتغريط والحديث الثابت في الصحيح أن عمار أقتله الفئة
الباغية قد دل كل دلالة على المراد وقد كان بايع عليا من بايع أبا بكر وعمر وشذ عن بيعته من شذ
بلا حجة شرعية وطلبوا أن يكتنهم من قتلة عثمان فقال أن المحرف في هذا الإمام وهو ذاك الإمام
وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين

ظاهرتين عظيمتين من المسلمين وبالحجة فلا يأتي التطويل في مثل هذا الفائدة وقد قد مواعيل ما قد صواب ولم
يكلفنا الله بشيء من هذا بل ارشدنا الى ما قصه علينا في كتابه العزيز بقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
ونحم الله امرءا قال خيرا وصحت وقد سئل الامام العلامة الرباني محمد بن علي الشوكاني رضي الله عنه عن الذي
الحق في شأن ما شجروا به الصحابة في الخلافة وما يترتب عليها فقال اقول ان كان هذا السائل طالبا للفتاة
مستغما عن اقرب الاقوال الى مطابقة مراد مولاة كما يشعر بذلك تصرفه في سؤاله فليدع الاشتغال بهذا
الامر ويترك المورد في هذا السبيل الذي تأملت فيه الافكار وتخيرت عنده ابصار اهل الابصار فان
هؤلاء الذين يبحث عن حوادثهم ويتطلع لمعرفة ما شجروا به قد صاروا تحت الطباق الثرى ولغوا ربهم تعالى
في المائة الاولى من البعثة وهاتين الآن في المائة الثالثة عشر فما لنا ولا اشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنينا
ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وامي فائدة لما في الدخول في الامور التي فيها ربه وقد ارشدنا الى
ان ندع ما يربينا الى ما لا يربينا من القلق والزلزال ان نعتقد انهم خير القرون وافضل الناس وان الخارجين على
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والخارجين له الصريين على دلت الذين لم يفتحوا بفتحهم بغاة وان على
وهم المبطون وما زاد على هذا المقدار فمن الفضول الذي يشغل به من لا يبالي بدبته وقد تلاعب الشيطان
بكثير من الناس فوقعهم في الاختلاف في خير القرون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شأنهم
لبعض من هو من جملة من كننا في اسلامه عنهم لو اتفق احدكم على ما بلغ مد احدهم ولا نصيعة فما
اظنه يبلغ مثل احد ذهبنا مقدار حبة من احدهم ولا نصيعة فما حر الله امرءا اشتغل بالقيام بما اوجب الله
عليه وطلبه منه وترك ما لا يعود عليه بنفع لا في دنياه ولا في اخرائه بل يعود عليه بالضرر ولو لم يكن الضمير
الا مجرد مخالفة ما ارشدنا اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
فخذوا الله ما لا يعنيني ومن خطن خلاف هذا فهو مغرور ومخدوع قاصر الباع عن ادراك الحقائق ومعرفة الحق
على وجهه كما انما كان والله لو جاء احدكم يوم القيامة بما يملأ الدنيا من الحسنات ما كان لنا من ذلك شيء
ولو جاء احدكم وصا نعم الله بما يملأ الدنيا من السيئات ما كان علينا من ذلك شيء فقيم التعب وعلا من
تضييع الاوقات في هذه الترهات انتهى كلام الشوكاني رضي الله عنه وما ابلغه واحسنه واوجزه واوجه
واقطعه للنضام وفي هذا المرام عند من له بعد اراء الدين المأم وبشأن الاسلام اهتمام وامام حبيب بصير

القول الحق في مشاجرة الخوارج

وعلى بصيرة فلا يفعلة كتاب وان كان كتاب الله تعالى ولو تلوته عليه لعنت مرة الا ترى هذه الطوائف
 المبتدعة من الرافضة لا يرفعون الى هذا راسهم ولا سمعونه بسمع الرضا وقد اطلقوا المستهم الكاذبة
 بسبهم وشتمهم ولعنهم واستطالوا في ازالة اعراضهم المصونة عن كل وصية بما لا ياق عليه الحصر
 قال في الفهم الرباني ان من اقيم انواع الظلم ما يرجع الى الاعراض من غيبة او غيبة او شتم او قذف او سب او
 نعن وقد ثبت جعل العرض مقتربا بالدم والمال في التحريم وما اكثر الظلمة للاعراض فان الظلمة في الدماء
 والاموال قبلت بالنسبة الى من يظلم الناس في اعراضهم لان غالب الناس لا يستطيعون ان يظلموا الناس في
 دمائهم وموتهم بخلاف الظلم في الاعراض فانه لما كان مقدورا لكل واحد متابع فيه كذب من الناس
 ووقع فيه شبر. اهل العلم والغنى زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداد الظلمة للدماء والاموال
 بل شتمهم مع هذه السبع هم فان الظلمة في الدماء قد شتموا انفسهم بالرفع في هذه المعصية وكذلك الظلمة
 في الاموال قد اتفوا بما اخذوه من الاموال واما الظلمة في الاعراض فليس لهم الا جهرا المعصية المحضة
 والدنس لعنهم والظلم الخاف عا بالرفع مع انه اشد على الهم الشريف والانس الكريم من ظلم الدم والمال كما قال الشافعي
 بين عبدا ان نصاب جسمنا وتسلم اعراض لنا وعقولا

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة في حجة
 الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحكمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا اهل لغت
 واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام
 دمه وعرضه وماله واخرج ابو يعنى في سنده عن ابيه رجلا الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لا يحل لرجل ان يبيع نفسه او يبيعه او يبيعه لغيره او يبيعه لغيره او يبيعه لغيره
 استغلال عرضي مع مسلم ثم فروع وادب في يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الاية واخرجه ايضا
 البزار باسناد قوي من حديث ابي هريرة واخرجه ايضا ابو داود من حديث سعيد بن زيد واخرج ابن
 ابي الدنيا في كتابه الغيبة من حديث انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر امر الربا
 وعظم شأنه وقال ان الدارم يصيبه الرجل من الربا اعظم عنده في الخطيئة من سبع وثلاثين زنية يزنيها الرجل
 وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وفي حديث البراء بن عازب عند الطبراني باسناد لا بأس به يرفعه الرايثان
 وسبعون بابا اذ ناداهما من اتيان الرجل امه وان اربى الربا استطالة الرجل في عرض اخيه وفي حديث ابن عباس

مرفوعا واشد الربا واربى الربا وخبث الربا انهما كعوض المسلم وانتهاك حرمة وقد ثبت في القرآن من الغيبة
 وقبيل ذلك يأكل الميتة قال ومن الظلم في الإعراض الشتم والنسب والعن في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي
 مرفوعا سبوا المسلم فسق وقتاله كفر واخرج مسلم وابوداود والترمذي من حديث أبي هريرة يرفعه الصبيان
 ما قالوا فعل البادي منها حتى يعتدى المظلوم وفي البخاري ومسلم ايضا من حديث مرفوعا لعن المسلم كقتله
 وعند مسلم وغيره من حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعنا وفي
 حديث أبي الدرداء مرفوعا لا يكون للعائن شفعاء ولا شهداء يوم القيامة أخرجه مسلم وغيره واخرج نحوه
 الترمذي وحسنه من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن أبي حاتم وصححه من حديث جرير بن
 الجهم قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك لا تكون لعنا وعن سلمة بن الأكوع قال كنا اذا راينا
 الرجل يلعن اخاه راينا ان قد اتى يا يا من الكبراء أخرجه الطبراني بسند جيد واخرج ابوداود من حديث
 أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد اذا لعن شيئا سعدت اللعنة الى السماء
 فتعلق ابواب السماء ونفا ثم يقبض الى الارض فتعلق ابوابها ودعا فان لم يقبل مسأغا رجعت الى الذي لعن
 فان كانت اهلا ولا رجعت الى قائمها واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث ابن مسعود وورد النهي
 من لعن الناقة والبعير والديك والبرغوث في احاديث كثيرة صحيحة قال فلهذه الاحاديث قد اشتملت
 على ان السب والغيبة والعن من اشد المحرمات وانه حرام على فاعله ولو كان الملعون من غير بني آدم
 فمأ حال من يسب او يفتاب او يلعن مسلما فليكن بمن يفعل ذلك بغيا رعايا الله من المؤمنين فليكن بمن
 يسب او يلعن خيرة الخيرة من العالم الانساني وهم الصحابة انتهى حاصله واقول ان من اكثر الناس غيبة
 وسبا ولعنا على خيار الامة طائفة الروافض وشعبها وقد سمعت ورايت ما ورد في هذا الباب فقس
 ما حال قوم يؤذون الله ورسوله بسب الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشتمهم ولعنهم والظلم في حقهم
 مع ان هذه كلها ترجع الى قائمها لا الى من اوصلها برحمته اليه وحيث ان جزاء سيئة سيئة مثلها كما في القرآن
 ارشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الباب الى قول لعنة الله على شركر ولا تعينين كما تقدم
 قريبا تقريرة فراجعها وبالجملة فالرافضة السالبة للاعنة المغتابة لخيار الناس وسلعت هذه الامة وانما
 مصداق لهذه الاحاديث وهم من شرار الخلق اما ذنا الله من شرورهم وصاننا عن سيئاتهم **وعن**
 عثمان بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول سألت ربي عن اختلاف اصحابي

من بعدى فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض وكل نور
 فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلاف فهو عندي على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اصحابي كالنجوم بايهم اقتدىتم اهتدتم رواه رزين الحديث للطرق وسيلها ضاعف فان صح سنة دل على
 ان قول الرواية من كل صحابي صحيح واختلافهم فيها لا يضر لان كل واحد منهم مبلغ لما سمع كما سمع وان لم يكن
 اوحى له من مبلغ اليه ولم يعلم بشئ او المراد بالاعتداء المماثلة على دلتهم وسمعتهم وهدى بهم التي علوا بها مأخوذة
 عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله وكل ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم فهو سنة وبيت الاقتداء
 وللقليد بون بائن في المعنى اللغوي والعرف الاصطلاحي والمراد بالعمل بانما هم فيما ليس فيه نص من كتاب
 ولا سنة صحيحة وكذلك حديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت عند المحققين من الحديثين فان ثبت كان المراد
 بلفظ الامة الصحابة دون سائر الامة الى اخره والى البحث في هذين الحديثين يطول جدا فاقضى عنهما الطر
 صاحب دليل الطالب على انهم المطالب فاجبه قال في الترجمة لا يخالف صحابي عن نور فالاهتداء به على قدر
 العلم والفقه الذي عنده مع تفاوت مراتبه فان كان احدهم ذهب من غير صواب في بعض المواضع من
 جهة البشرية وعدم العصمة كالنبي على امام الحق والاختلاف معه فليس عكرا لاعتداء في خصوصه بصحيح فانه
 خارج عن البحث مستثنى منه انتهى

منقبة العرب

عن ابي عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبوا العرب ثلث لاني عربي والقرآن عربي
 وكلام اهل الجنة عربي رواه البيهقي في شعب الایمان فيه الامريجة العرب لوجه ذكرها والامر حفيظة
 في الوجوب والحديث يدل على فضيلة العرب على النجم وفي ذلك خلاف طويل بين الطوائف والذي يظهر
 من النظر في ادلة الكتاب والسنة انه لا فصل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وان اكرمكم
 عند الله اتقوا الله وهذا يغني المساواة بينهما وقد ذهب الشعوبية الى التسوية واستدلوا بآثار منها
 ان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد وام واحدة ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 المؤمنون اخوة سكتة دماؤهم وليبي بن متهمة ادناه و قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع
 ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلة بالانباة كلكم لادم وادم من قراب ليس لعربي على عجمي فضل
 الا بالتقوى ومنها حجة عقلية وهي ان قالت العجم الفخر كله ان يكون لاحد ملك او نبوة فان زعمت العرب

انه ملك فانت لنا ملوك الارض كلها من الغرانة والحاددة والعاقلة والاكسرة والهيضة وهن يفتن
لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان عليه السلام وانما هو رجل منا ام لا احد مثل ملك اسكندر الذي
ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وليس لاحد من ولد ادم مثل اثارة في الارض ومنا ملوك
الهند كتب احد منهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن الفلك وقته ابنة الف
ملك الى قوله الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني اردت ان تبعث الي رجل اعلمني
الاسلام وبوقفي على حدة وده والسلام وان نعمت انه نبوة فان منا الانبياء والرسل بالحق قاطبة ما خلا
اربعة هود وصالح واسماعيل ونوح صلى الله عليه وآله وسلم ومنا المصطفيان على العالمين ادم ونوح عليهما
السلام وهما العنصران اللذان تفرع منهما نوع البشر وجنس اشرف الحيوان فخن الاصل والفرع وانما انتم
من اعضائنا فقولوا بعد هاما شتموا ولم تزل الامم كلها من الامم في كل شئ من الامم ملوك تجميعها
ومدائن تضيها واحكام تدين بها وفلسفة تتبناها ويدائع تقتنصها في الادوات والصناعات والعلوم شاعرا
عجيبة قائمة الوزن والعروض فمنا الذي يقف به العرب على العجم وانما هي كالانياب العادية والوحوش
النافرة ياكل بعضها بعضا واعار ابن جبير العرب باختلافها في النسب واستخلافها للادعاء هذه التفرقة
وقية الرطب واليابس ولهذا ارد ابن قتيبة عليها في كتاب تفضيل العرب واما ادلتهم السابقة من السنة
فالعنى في تلك وامثالها ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الاحكام المنزلة من عند الله وفي الدار
الآخرة وهي اكرم كانوا اسامية في امور الدنيا ايضا ولا يكن لاحد على احد فضل لم يكن في الدنيا شريفة لا مشورة
ولا فاضل ولا مفضل ولا يكون لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله
عليه وآله وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر واجاب ابن قتيبة عن هذا كله ورد عليهم في تباين
الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود والشريف والمشرؤف وقال لكانا نرجع ان تفاضل الناس فيما بينهم
ليس بابائهم واحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاصهم وشرف انفسهم وبعدهم الاترى ان من كان في
الهمة ساقط المروعة لم يشرف وان كان من بني هاشم في روايتنا ومن امية في ارومتنا ومن قيس في اشرف
بطنهما وانما الكريمة من كرمت افعالها والشريف من شرف خصاله وهو المراد بقوله اذا اتاكم كريم قوم
وفي الحديث حسب الرجل ماله وكرمه دينه واقل ما رايت اعجب من ابن قتيبة في كتاب فضل العرب
ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنفض في اخيرة كلامه في

التي هي في حال العقل عندى في هذا الباب ان الناس كلهم لا ب وام خلفوا من تراثهم وفضلهم
 الى تراثهم وجرؤ الى هجره البول ووطئوا على الاقدام فهذا انسبهم الاصل الذي يدع اهل العقول عن العظم
 والكبرياء والفخ بالاباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كانت له تقوى الله
 وطاعته انتفى حاصله واقول ليس مذهب الشعوبية في المساواة بين العرب والعجم بغلط انما خطاؤهم
 في تقرير هذه المسئلة وتقريرها بايراد اشياء ليست من ادلة الشرع في ورد ولا صدرت في اجنبية عن
 محل النزاع والذي خفقه ابن قتيبة كتابه هو صحيح في نفس الامر والذي دل عليه القرآن والحديث
 وتضمنه ان العزة لله ورسوله والمؤمنين وهم الاشراف الكرام والذلة هي لغيرهم وان كانوا من
 العظام وحيث ان العرب كلها اسلمت صارت في اعل رتبة النسب والحسب وان العجم لما اسلم منها
 الا بعضها ففيها الشريف والوضيع كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كعادن الذهب والفضة
 خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا رواء مسلم عن ابي هريرة فتقر به ان العرب جميعهم
 واجب لما مروا ان العجم جميعها مقصور على وجود الاسلام والعلم وبهذا الوجه للعرب جهة مزينة مما ولوا
 لها شيء كان ظهوره خارجا عن الرسل وسيد الانبياء من العرب وكون القرآن نزل بلغتهم ولغة اهل الجنة هي العربية
 تكفت هذه بدلا عن جميع الفضائل والمناقب وقد جعل الله لكل شيء قدرا ولو لا مخافة الاطالة وخشية طول
 المقالة من غير فائدة زائدة وانه ليس فيها كثير عائدة لارخيت عنان العلم ولا تليت لك بما لا تعلم وفيما حركناه
 كفاية للعتبر ومقنع للختبر وبالله التوفيق وهو المستعان

منقبة اهل الحديث النبوي رضي الله عنهم

تقدمت جملة صالحة من احاديث هذا الباب في باب الاحتصام بالكتاب والسنة والذي ينبغي تحريمه
 هنا ايجازا هو احاديث عديدة يسيرة منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم تقترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا
 عليه واصحابي رواه الترمذي وفي رواية وهي الجماعة وفي اخرى ما انا عليه اليوم وهذه الروايات دلت
 دلالة واضحة تامة كاملة على ان المراد بهذه الفرقة الناجية هي جماعة السنة وعصاة الحديث لان سياقها
 لا يصدق الا على هذه الجماعة من بين جميع فرق الاسلام فاذا ليست فرقة من فرق الاوفياء بدع من المحدثات
 وامور ليس عليها امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما خلا جماعة المحدثين فانهم في دينهم وعلمهم وعملهم

واستصغر ودأبهم وهذا يتم على طريقة السلف الصالحين الذين هم عبارة عن عصاة الصحابة والتابعين
 لهم بالأحسن ومن زعم أنه على سبيل الصحابة فكأن يكذب فعليه قوله ويرد مذهبه المردون في الدنيا
 أهل فحله من مقلدة المذاهب ومبتدعة الشارب ومنها حديث بلال بن حارث الخزرجي يرفعه عن
 أبي سنة من سفي قد أصيبت بعدي فأن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن يعرفه من المؤمنين
 شيئا ومن أبي سفي بدعة ضلالة الحديث رواه الترمذي ورواه ابن ماجة عن كثير بن عبد الله بن جهم
 بن عوف عن أبيه عن جده ومعلوم أن مصداق هذا الحديث في هذا العصر وفي الأعصار المتقدم عليه
 هو أصحاب الحديث لا غير فإن كل واحد منهم سعى في وقته في إحياء السنن المأثورة ما بلغنا إليه قد تم وغيرهم
 ابتدع بدعة في الدين فلا تخلو فرقة من فرق الإسلام من بدعة من البدع الأفرقة التوحيد وجماعة الحديث
 فإن طريقة خالية عنها وهم مشتمون عن ساق الحديث في إحياء السنن ومنها حديث عمر بن عوف مرفوعا أن
 الدين بدع أعزباً وسعي كابد لأفطى للغباء أي أولاً وأخيراً وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعده
 من سفي رواه الترمذي وهذا الأصل لما أفسد لم يأت إلا من فرقة الحديث وأهل السنة وهم على ما كان
 عليه النبي ﷺ عليه السلام وأصحابه في ابتداء الإسلام فاتفقوا معهم في الغيبة وهذه الصفة لا توجد إلا فيهم
 وهم في كل زمان غرباء في الدين وغيرهم في دعة وترفع من جهة أيثار الرأي والبدع والقياس والافساد
 في الإسلام ومنها حديث ابن عمر يرفعه أن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ
 في النار رواه الترمذي فيه أن أهل الحديث هم على هداية في فرقهم على ضلالة وإن يدا الله عليهم ولو
 لم يكن هذه الجماعة في الدنيا لصدق أن الأمة اجتمعت على ضلالة ولكن الله صافها عن ذلك كما يتدبر
 وصيانة للإسلام والله المحمدي والشاذ منهم محكوم عليه بكونه في النار وهم الفرق الباطلة والطوائف الضالة
 غير أهل السنة والجماعة الذين هم الفرق الناجية بظلال على الإسلام ومثله حديث أخرجه موفوا أتبعوا السواد الأعظم فإنه يشذ
 شذ في النار رواه ابن ماجة صحيح حديث أشع السواد الأعظم يعابيه عن الجماعة الكبيرة والمراد ما عليه الصحابة فمحمداً وهذا الحديث
 أهل الحديث وهم الذين يقال لهم أهل السنة والجماعة فمن لم يعلم السنة ولم يعمل بها فليس من هذه الجماعة وإن سفي كيف ولا
 يكون المرء سنياً إلا إذا تمسك بالسنة ومن تمسك بغيرها من الرأي والقياس والتقليد فإنه أهل الرأي
 وخير لا أهل السنة وهذا أوضح من كل واضح لا يلتبس على جاهل فضلاً عن عالم ومنها حديث ابن سفي يرفعه
 ومن أحب سفي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وحسب أهل الحديث الحديث

معلوم لكل من له بصيرة أو بصيرة ولا ترى أحد غيرهم من المنتسبين إلى الإسلام يحب حديثنا قط بل يهجه
ويؤيد المذهب ويحببه وينسب في مقابلة السنة الصحيح والآية الناطقة بالحق والصواب بقاويل ^{جاء}
والرهبان ودرس الرأي وكتب المتقليين في مناجاة الحديث والقرآن ففي هذا الحديث بشارة لطيفة
مدخول الجنان وصحية سيد الناس والحجج ويؤيد حديث آخر صحيح الموعود مع من أحب وأنت مع من
أحب وقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا ومنها حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قسك بسنني عدا
فأدامت قلبه أجراما ثم شهيد رواه البيهقي في كتاب الزهد له من حديث ابن عباس وظاهره أنه ليس بقسك
بالسنة في هذا الفساد الحاضر إلا أهل الحديث وفساد الأمة ظاهر منذ انقراض القرون المشهود بها بالخبر
بصل الشائع عليه السلام تزيههم ولكن إلى آخره وكل فرقة في الدنيا بعد الصدر الأول إلى هذا الآن لا تراها
إلا متسكة بالرأي أو البدعة ومنهم من خرج الغتة في الدين وفيهم من غدا ما خلا أهل السنة والتوحيد فقد
عضوا عليها بالنواجذ وفروا عن شر الأمور وهي المخدرات في دين الإسلام فكانوا الحق هذه البشارة مع أبي هريرة
الكثيرة والله أعلم ومنها حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كذب طيبا

وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم يكتر في الناس قال سبكون
في قرون بعد ي رواه الترمذي فيه بيان ثلاثة صفات لأهل الحديث الأول أنهم ياكلون الحلال ويحتملون الحرام
ومفهومها المخالفات غيرهم بخلاف ذلك وهذا مشاهد في الناس ككأن أحد فان أهل الحديث أكثرهم غمرا
لا يحدرون على أكل الحرام ولا يستطعون النساء بخلاف أهل الرأي والبدع فانهم منازكون مع أهل الترفه
والدعة ولهم وظائف من جهة الولاية والرؤساء والخدمات العالية الجالبة لهم الأموال والثاني العمل بالحدث
وهو خاص بأهل التوحيد فأبى المقلدة للذاهب وظائف الرأي والقياس وفرقة البدع والمحدثات فأكبوت
عن السنة متجوكون فيما هم فيه من المشارب المختلفة والآراء المضلة والأهواء الشبدعة لا يرفع أحد من أهل
رأيه إلى السنة ولا إلى معرفتها فضلا عن العمل بها والثالث أمن الناس من شرورهم وهذا الوصف على وجه
الكمال لا يوجد إلا في قرة التوحيد وجماعة السنة فان المقلدة والمبدعة شرمهم عمر السماء والأرض لها ويا أبا

وما أفند الدين إلا الملوك

وعلماء سوء ورهبانها

سبحن وفانك در راه بنووی دارو

آخند ای باد صبا این مه آوروه تست

وهم الجهاديون المتكلمون المتفلسفون المتفهمون بالشرارون بخلاف اهل السنة والحدِيث فاحذر من
 جد لاواكثرهم صبرا وسكونا وفي الحديث بشارة لهم ولا شاة انه ليس في قرون بطرقة لميل الله عليه وآله
 وسلم من جمع بين الاوصاف الثلاثة الا هذه العصاة بالخيرية والجماعة السنية السنية قطري لمروحيين
 ويدل هذا حديث ابي امامة يرفعه ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه الا اولئك الجد لفرقة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم هذه الآية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون رواه الترمذي وابن ماجة وما اصبح من هذا
 في ذم الجدليين وقال تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا وهذا الجدل ليس الا في فرقة التقليد واهل الراي
 والبدع على اختلاف افواجهم وتباين اقسامهم واما اهل الحديث فغاية ما في الباب انهم اذا اضطروا الى فخر
 السنة وحماية الدين ذابوا عنها وجادوا بالتي هي احسن ولا يبتدون مع احد في الجدل ولا في الرد عليه القبح
 فيه وقد نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على خروج من فارقهم من الاسلام فقال من فارق الجماعة
 فقد خلع ريبقة الاسلام من عنقه رواه احمد وابوداود عن ابي ذر والجماعة هي اهل السنة والسنة هي الحديث
 لاسعة زيد وعمرو بن قارق جماعة السنة فخذ احاله ونحو ذلك باس من جميع ما كرهه الله ومنها حديث ما لا يفتي
 امرؤ مسلما يرفعه تركت فيكم امرين لن يقتلوا ما فسكتن بها كتاب الله وسنة رسوله رواه في الموطأ والمفسك
 بهذين الامرين ليس الا اهل الحديث فهم على هدي وبصيرة من دينهم واما المفسك بغيرهما من الآراء
 والاهواء التي ليس عليها امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو التارك لهذين الامرين وتركها في العلم
 والعمل يوجب الضلالة وقد شامنا تاركيا ما فوجدناهم ضالا مضلين ولم نجد فيهم من يهدي الى الرشدا
 ومن حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه اي من الامر والنهي واطاعة الرسول واتباع السنة
 هذا الله من الضلالة في الدنيا ووفاه يوم القيامة سوء الحساب هذه بشارة واي يشارة لمنع القرآن
 والحديث والماعل بها في التقدير والحديث وفي رواية قال من اقتدى بكتاب الله لا يضل في الدنيا ولا يشقى
 في الآخرة ثم تلا هذه الآية فمن اتبع هداي ولا يضل ولا يستقى رواه رزين والعمل بكتايبه مستلزم العمل
 بالسنة فان القرآن شامل لها بدلالة النص واشارته وظاهره ومنها حديث ابن عمرو يرفعه بلغوا عني ولو آية
 الى قوله وس كذب على متعمدا فليتبوء ضجده من النار اخبر به البخاري وهذا واضح بحد انه لا نه ليس في الآله
 من يصدق عليه هذا الحديث الا اهل الحديث فافهم المبلغون للآية عنه صلى الله عليه وآله وسلم والمراد
 بالآية هنا الحديث وغيرهم من المقلدة والمبتدعة على تباين طرائقهم لم يبلغوها قط الى احد من الذي بلغوه

إلى الناس من إيجاب التقليد وإيثار البدع على السني وأحياء المحدثات من الأمور ومائة الأئمة لما كان
 في الزيد ومنهم من تمسك في كتبه بأحاديث موهومة وأخبار ضعيفة وكذب واذنبه عليها الزيد بل
 سمي في شيوخه بالشبهت بأحوال ضعيفة تأيد المذهب وتقوية للشبه ولم يقبل الأحاديث الصحيحة المخالفة
 لمذهبه جودا على تقليد راي الرجال ومنهم من نص على تسوية كتب الحديث ولم يميز بين الصحيح والضعيف والحسن
 والضعيف ترويضاً لأراء الفقهاء وتخصيماً لاحتجاجات الطائفة بين النبلاء وخرق بهذا الجاع سلف هذه
 الأمة واعتصموا على تلقى الصحيحين بالقبول وتوجيه ما على ما سواهما من كتب التقيول ومنها حديث ابن مسعود في
 نصر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ورواها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقده
 رواه الشافعي والبيهقي في الدخول ورواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت ^{رضي}
 الله عنه في الدعاء لأهل الحديث وقد استجاب الله هذا الدعاء الشريف من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حقهم
 فأعطاهم نصرة تامة في الدنيا وسوف يعطيهم في الآخرة ما يرضيهم وفي حديث أخرجه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نصر الله امرء سمع مني شيئاً فبلغه كما سمعه فرب ما يبلغ أوعى له من ما يبلغ ^{عليه} رواه الترمذي
 وابن ماجه ورواه الدارمي عن أبي الدرداء فيه وصف الحديثين بالحفظ والضبط **وعن** أبي هريرة رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل يحب هذه الأمة على رأس كل مائة سنة يخرج
 لها دينار رواه أبو داود قال أهل العلم الراي محض أول المائة وأخروا وفيه إشارة للإمامة إلى قبول هذا التقدير
 ولا يتصور التقدير إلا من عارف بالكتاب والسنة ومن أدامه من غير أهلها فهو بعزل عن الانتفاع والخطأ
 نعم ليس التقدير ينحصر في صنف من أصناف الناس بل يوجد في كل نوع من أهل العلم سواء كانوا من الأمراء
 أو الفقهاء أو أهل الجند والمنعة ولكن لا بد من أن يكون صاحب هذه المرتبة عالماً بالقرآن والحديث عارفاً
 بما على الوجه الصحيح المعتبر عند أهلها وإلا كان تقديره هذا تقدير مدعاة وضلالة وما للفقهاء ولهذا التقدير فإين
 الثريا من الثرى وقد وجد محمد الله ولطفه في كل مائة إلى ما تأخذ من جود هذه الأمة دينياً لو شئنا السميناً
 اسماً باسم ولعل بعض أهل العلم ساءم كذلك في حجج تكرامة وغيرها وكان من محددى هذه المائة الحاجة على
 راسها القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في صنعا ليس ولا مانع من تعدد المحدثين في زمن واحد في
 أقطار متفرقة وبلا دشاسعة لأن الحديث لم يفصل ومنها حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحل هذا العلم أي علم الكتاب والسنة الحاضر في ذلك الوقت من كل

خلف عدوله وهو اهل الحديث والسنة وفرقة التوحيد ينغون عنه تحريف الغالين هذا شروع في بيان قوم
 الذي يعرفون بسوء عتازون فيه عن غيرهم من فرق الاسلام وفيه ان الغلاة يعرفون هذا العلم بحروف متكاملا
 الاسلام ومن فلسفته اصول الدين وادخلوا فيه ما لم يكن منه قط ولم يرد به شرع ولم ينزل الله به سلطانا
 وكذا بعض المقلدة حروف فيه اتيا ما رأي الاحبار والرهبان وعلى في القول بنجوب التقليد الشصى وما في هذه
 وانتقال المبطلين وهم اهل البدع المضلة من الفرق الاسلامية على تباين مسائلهم وتفاوت مناهجهم
 وتاويل الجاهلين وهم الصوفية الجحالة والمقلدة السفهاء وعامة الامة الذين لا علم لهم بشي من القرآن
 والحديث وانما يلقون العلم مادعا اليه راي الانبياء والمشايخ واثبتهم وهم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
 منكرا ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يستدرون وقد تقدم منا الكلام على هذا الحديث مبسوطا في
 هذا الكتاب فلا نرى الحاجة الى اعادته وانك اذا تأملت في مباني هذا الحديث وبلاغة معانيه ايقنت
 انه ليس له محل يحل عليه الا اهل الحديث وعصاية السنة وجماعة التوحيد وان هذه الاوصاف ما وجدت
 قط الا فيهم ولا توجد الا فيهم كان على سبيلهم السوى وصراطهم القوي وان جميع من سواهم من اي فرقة
 كان وفي اي مذهب قام وقعد داخل تحت هذه الانفاظ الثلاثة الجامعة لكل من عداهم لا يخرج منها خارج
 من المقلدة ولا من المتكلمة والمبتدعة على اختلاف اوقافها وتباين شوارعها فتخذ اعلم من اعلام النبوة وفيه
 بشارتة لاهل الحديث يكونهم معدلين على لسان نبي الامة ورسول الرحمة وهذه خصيتهم لا يشاركونهم فيها
 احد من العالمين والناس الآخرون انما عدلهم ببناء جسمهم وهم الصادقون والكاذبون وفيه نعي على
 سائر الفرق غير الفرقة الناجية التي هي عبارة عن عصاية السنة يكونهم غالين ومبطلين وجاهلين فتدب
 ايها السنن في هذا الخبر الشريف واعتبر مفهومة اللطيف لعل الله يهديك الى صراطه المستقيم وهو المستعان
 رواه البيهقي في كتاب المدخل من سلافي الباب احاديث لا تطول بذكرها وكل حديث ورد في فضل العلم
 والعلماء فالمراد به علم الكتاب والسنة وعلماء القرآن والحديث بدليل انه لم يكن اذ ذلك علم الا هذا العلم
 الشريف وقد عرفت صاحب كتاب الحجة في ذكر الصحاح الستة فضلا مستقلا في بيان شرف علم الحديث وفضيلة المحدثين وقال
 قاله اصل ان اهل الحديث كثر الله سوادهم ورفع عدادهم لهم نسية خاصة ومعرفة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركونهم
 احد من العالمين ثم ذكر حديث نضر بن عمار بن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدثون خير خلق الله وخلقوا
 قال الذين يروون احاديثي ويعلمونها الناس واه الطبراني في الاوسط والحديث فبدليل على ان المحدثين خلقاء النبي صلى الله عليه وسلم

والله وسلم وما اشرف هذه المنقبة وما اعلى مقامها فقد ايان قدر الحديثين وعلومه فتجهر في العالمين
 ومن ثم فصح ما روينا عن ابي بصير يرفعه ان يروي الناس في يوم القيامة اكثرهم علي صلوة قال الترمذي
 حسن غريب قال ابن حبان في صحيحه وفيه بيان ان اولي الناس في القيامة اصحاب الحديث اذ ليس هذه
 الامة قوم اكثر صلوة عليه من غيره المخصوص بهذا الحديث نقله الاخبار الذين يكتنون الاحاديث
 وينبون عنه الكذب اثناء الليل واطراف النهار وقال الخطيب في كتابه شرف اصحاب الحديث قال النابغ
 هذه منقبة شريفة يختص بها رواية الآثار ونقلها لانه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلوة على رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر مما يعرف هذه العصابة نضاد ذكره ابو قال ابو الياس بن عساكر ليس اهل الحديث
 هذه البشارة فقد اقر الله تعالى نعمه عليهم بهذه الغضبة الكبرى فانهم اولي الناس نبيا وقرهم الله تعالى
 وسيله يوم القيامة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله في ذلك في طروحه ووجدون الصلوة والتسليم عليه في معظم الاوقات
 في مجالس الركوع ودروسهم والفرق ما لاجية جعلنا الله منهم وحشرا في رصرتهم اتى في حقهم الوراق في قوله تعالى او اتاكم
 من علم قال استاذ الحديث رواه الكوفي عن اس بن مالك في قوله تعالى وانه اذكركم نعماتي قال هو قول الرجل حدثني ابي
 عن جدي وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال الناس من امتي منصورين لا يضرمهم من خالفهم حتى
 تقوم الساعة رواه ابن ماجة سئل الامام احمد عن هذا الحديث فقال هم اهل الحديث ولو لا هم فلا اعلم من هم
 قلت وفي حديث معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه لا يزال طائفة من امتي منصورين لا يضرمهم من خذ لهم حتى
 تقوم الساعة قال ابن المديني هم اصحاب الحديث رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم الكلام
 على معناه في موضعه من هذا الكتاب وفيه بشارة لاصحاب الحديث حديثا وقد يما يكونهم منصورين في علم
 خذلهم وقد وجدنا كما في هذا الخبر في كل زمن الى هذا العصر فان الله نصرهم في مقابلة اعداء السنة اهل
 الرأي في كل موطن ولم يضرمهم خذل المغلظة والبدعة قط بل كلما ازداد اعداء الحديث في ردهم زدادوا
 في الدين ^{عَدَا} عَدَا حتى في هذه الزمان الحاضر وهذا من صدق الله وصدق رسوله في وعدهما كما قال سبحانه وكان
 حقا علينا نصر المؤمنين ومن اشرف الحديثين قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من اشد امتي لي حبا من يكونون
 بعدي يود احدهم لورائي باهله وماله رواه مسلم عن ابهريرة ويزيد ايضا حديث اس مرفوعا مثل امتي
 مثل المظا لا يري اونه خير ام اخرى رواه الترمذي وفي معناه حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا
 ان اعجب الخلق الي ايماننا لقوم يكونون من بعدي يجدون صحفانيها كتاب يؤمنون بما فيها رواه البيهقي في

دلائل النبوة وهذا نص في ان المراد بهذا الغوم في هذه الاخبار اصحاب الحديث والقرآن لان الكتاب اذا
 اطلق يراد به كتاب الله والصحف هي صحف دواوين السنة من الجامع والمسانيد والمعجم والاجزاء ونحوها
 لان صيغة الجمع ظاهرة في ذلك وان احتل ان المراد بها القرآن فان كان المراد بها القرآن فالإيمان بالقرآن
 عين الإيمان بالسنة لان القرآن ارشادنا الى اتباعها والإيمان بها في غير موضع والسنة لاتفارق القرآن كما
 القرآن لا يفارقها كما الشئ الواحد في العلم والعمل والتفكير والاعتصام والله اعلم بالصواب وهو الهادي اليه و
 اليه المآب

منقبة الفقهاء رحمهم الله تعالى

عن ابى بصير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كعادن الذهب
 والفضة أي فيهم اخلاق الفاضلة والمفضولة فمن كان استعداده أقوى كانت فضيلته اتم خيأهم
 في الجاهلية خيأهم في الاسلام اذا فقهوا يعني اذا صاروا علماء الكتاب والسنة فان التفاوت في الجاهلية
 بحسب الاحساب ولا يعتبر الاول الا بالثاني قال في المرقاة المعنى خيأهم بكارم الاخلاق في الجاهلية خيأهم
 في الاسلام ايضاً بها اذا استوفوا في الفقه انتهى رواه مسلم والفقه هو الفهم لغة وعن ابى سعيد الخدري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الناس كثر تبع وان رجلاً لا يثق بكم من اقطار الارض تفقهوا
 في الدين فاذا اتقوا كرفا ستوصوا بصريح رواه الترمذي الخطاب للصحابة والوصية لهم بالخير مع طلبة علم الحديث
 والقرآن بعدة صلى الله عليه وآله وسلم لا يفرأخذوا اتقوا الله وافعاله وعن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من العت عابد رواه الترمذي وابن ماجة وذلك لان
 العالم بالكتاب والسنة وفاهمه لا يقبل اغواءه ويأمر الناس بالخير ويصونهم من تلبيسه وتزبيده كما قال
 تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وليس المراد بالفقيه هنا الفقيه المصطلح عليه عند ارباب الرأي
 واصحاب الهوى فانه في حباله ابليس وليس بشديد عليه لقبوله ما سؤل له وزينه وهذا هو الصحيح وعن
 ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلعتان لا يجمعان في منافق حسن سمعت ولا فقه في
 الدين رواه الترمذي فيه ان اجتماع هاتين الخصلتين لا يكون الا في اهل الحديث والمنافق محروم منهما كما كان
 من ليس بمحدث فيه شعبة من النفاق وعن علي بن ابي حمزة رفعه نعم الرجل الفقيه في الدين ان احبب اليه نفع وان
 استغنى عنه اغنى نفسه رواه رزين فيه مدح اهل الحديث وان حاله كله حسن سواء كان محتاجاً اليه

او مستغنى عنه وعن ابن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يجلسين في محبة فقال
 كلاهما على خير واحد من فضله اما هو لا يفيد عون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء
 منعهم واما هو لا يقتلون الفقه او العلم ويعلمون الجاهل فحضر افضل وانما اجنت معلما اخر جلس فيهم
 رواه الدراري وفيه اطلاق لفظ الفقه او العلم على علم الكتاب والسنة وبيان فضيلة الحديث على العابد
 والدليل على ان المراد بالفقه في هذه الاحاديث وما ورد في معناها علم الكتاب والسنة ان ابا الدرداء
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حد العلم الذي اذا بلغه الرجل كان فقيها فقال من حفظ على
 امي اربعين حديثا في امر ديني جاهد الله فقها وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا رواه البيهقي في
 شعب الايمان ويزيد ذلك ايضا كما نقله في الجنة يا لاسوة الحسنة بالسنة عن حجة الاسلام الغزالي
 في حياه علوم الدين ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي الممودة وتبدي
 ونقلها بالاعراض الفاسدة الى معان خيرا ارادها السلف الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه
 والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فحذف الاسامي الممودة والمتصف بها ارباب المناصب في الدين ولكنها
 نقلت الان الى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من يتصف بها ينشأ الشروع اطلاق
 هذه الاسامي عليهم قال الاول الفقه تصرفوا فيه بالخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع
 الغريبة في الفتوى والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن
 كان تشددها فيها او كثرة اشتغالها يقال هو الافقه وكان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم الاخرة
 ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعم الاخرة
 واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
 اليهم وعلما يحصل به الانذار والتخويف هذا هو الفقه دون تفريعات الطلاق والعناق واللعان والسلم
 والاجارة فذلك لا يحصل به انذار ولا تخويف بل التجرد له على الدوام يقسى القلب وينزع الخشية كما نشأ
 الان من التجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وادمعاف الايمان دون الفتوى ونهض ان الفقه
 والفهم في اللغة اسمان بمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال به قد يعا وحديثا الى قوله ولست اقول ان
 اسم الفقه لم يكن متناولا للفتوى ولكن كان بطريق العموم او الاستتباع فثار من هذا التخصيص تلبس بعض
 الناس على التجرد له والتوصل به الى اطلب الولاية والقضاء والمجاهة والمال انتهى كلامه فذكر كسائر الالفاظ

وبين حال تدينها وتخرينها وهي في اصل الكتاب معسوط فراجعه قلت اهل القرآن في الصدر الاول
كان يقال لهم القراء وعلماء السنة يقال لهم الفقهاء وكذلك لفظ التوحيد كان يطلق على الايمان بما في القرآن
من اصول الدين ثم جعل عبارة عن معرفة صنائع الكلام ومعرفة طريق المجادلة والمكابرة والاحاطة
بمناضات الخصوم والقدرة على الفشوق في الاستكثار الاسئلة واثارة التسببات وتقوية الباطل بالاطلاق
للسنة والكتاب وهكذا لفظ الذكر كان يطلق على دراسة الكتاب والحديث وبيان معانيهما للطلبة
والسامعين ثم صار عبارة عن القصص والاشعار وحكايات الاموات والتطهير والطهارة وتلفيق البدع
وكذلك لفظ الحكمة كان يراد بها حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو تلو القرآن في كونه ادباً
مستقلاً وحكماً مقضياً ونصاً قطعاً وبرهاناً ساطعاً ومتبعاً حلياً وحجة نيرة ومعرفة فناء الدنيا وبقاء الآخرة وما
يرشد الى ذلك من الآيات والاحاديث ثم جعل بمعنى معرفة علوم الاولات وفنون الكفار من بلاد يونان
وعندها وقل للمشتغل بها هو حكيم او فيلسوف او فلسفي او منطقي فانظر الى ما ذا انقل وقس بقية الانقاط على ذلك
واحترز عن غرة ناسيت العلماء السوء فان شرهم على الدين اعظم من شر الشياطين واليك الخيرة في ان تنظر
لنفسك فتقتدي بالسلف او تدلي بحبل الغرور فتشبه بالخالف فكل ما ارتضاه سلف هذه الامة واتخذها
من العلوم علوم القرآن والحديث قد اندرس وطمس ما آكب عليه الناس منذ زمن طويل وجعلوا علامة للفضيلة
وامارة للكمال ووجهاً لحصول الحياه والمال وشجرة بين العوام والجهال ومصيدة لهم لاكل باطل الاموال الكثرة
بل كراهة ومحدث وجمل وضلال وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجود هذه الحال في
هذه الامة وقال بنو الاسلام غرباً وسيعود كما بد افطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون ما افسد
الناس من سنتي وفي خبر اخرهم المتفلسون بما انتم عليه اليوم وقد صارت تلك العلوم غريبة واهلها غريباء
بحيث عيقت ذكراً والمال فيها والمنتهى البها والمعول عليها في القضاء والرزايا وبرد عليه كل حائل ثمير بكل
قول فاسد وعقل ناص وفهم كاسد في خرافاته المؤلفه ويزعم انه غلب وان حصه غلبه وهذا من شروط السوء
وانار الغيامة التي قد اقترب زمانها وسبعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

وامي غريم في التقاضي غريباً

ستعلم ليلى اي دين نذابت

هـ

كركه باخنة عشق وشرب ديجور

بوقت صبح شود بهجور و ز معاوت

الصحاح أصل في معرفة فاهم جاهلون واهدم فاهم ضالون مضلون واختتم لنا بالخير الحسنى واحشرونا في نصرة
السنة وعصاة القرآن واستعان على جهنم في السب والاعلان ولا نجعلنا فتنه للمقوم الظالمين والخرء عونا
ان الحمد لك يا رب العالمين

باب في ذكر بدعات القبور

قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقلوا شاهدوا يا نامسلكون هذه الآية الشريفة
في بيان اختيار التوحيد وترك الشرك وعدم اتخاذ غيره تعالى رباً في بقوى خطاياها العام يرد على عباد
القبور والمشاهد والنصائح والاثان والاصنام كلها فاهم اتخذوها ارباباً لهم من دون الله
وانزلوا بها كل حاجة فاهم في الدنيا والدين وغمضوا عن الله الواحد رب العالمين **وقال تعالى**

ما كان لبشر ان يوتيئه الله الكتاب في الحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كوني رباً
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرون شملت هذه الآية بعمومها كل من عبد غير الله سواء كان ذلك
الغير قير اولي او جدت النبي او مرقد الرسول او مزار الشيم او غيرها مما يصدق عليه انه دون الله وفيما ان العلماء
والحكام والانبيا ليس مرثاهم ان يستعبدوا للناس وهدوهم الى عبادتهم بالخضوع والتذلل لهم اولقبهم
وانا رهم اما مرادهم ان يكون الناس لهم اهل الله عالمين به سبحانه من جهة العلم بالكتاب العزيز ودراسته
ولا ريب ان من وفقه الله بعلم الكتاب الناص على اتباع الله واتباع رسوله لا يعبد غير الله ابل اكاشافهم كان
وفي اي منزلة من العلم والفضل والصادقة وقع فضلا عن ان يعبد القبور ويساق اليها متصلاً بانواع من القفا
والشور التي لا ملجأ له منها **وقال تعالى** يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني واهلي الهين من دون الله

قال سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انت انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وركم وكنت عليهم شهيداً ما كنت
فيهم فلما توفي فنتي كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذ بهم فاهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فيه بيان انكار السيم عليه السلام من دعوة الناس الى عبادته وعبادة الهة الشريفة
مربر عليها السلام مع تنزيهه سبحانه عن الشرك وتقويض العلم اليه سبحانه ونفى علم الغيب عن نفسه وعدم
العلم بما لم يعد الرفع من الدنيا الى السماء وهذا يدل على ان الانبياء لم يدعوا الناس الى عبادتهم ولم يكن ذلك

من شافهم واذ المسحق اهل النبوة للعبادة التي هي عبارة عن غاية الخضوع والتذلل لغيره فمن هذا الذي
يصح استحقاقه للعبادة من غيرهم من الاولياء والشافخ الاصفياء والعلماء النبلاء وان كانوا في اعلی مرتبة
من العلم والعبادة وای رتبة تفوق رتبة الانبياء واذ ليس لهم علم بعد الوفاة والرفع من بين اظهرهم فمن هذا
الولي او الشيخ او الفقير او الصوفي او العالم او العارف له علم باحوالهم بعد الوفاة والمآلة حتى يعبد الناس في منازل
حوالهم اليه ويدعونه لكشف الضر وجلب النفع وينذروا له ويسافروا الى قبرة ومضجيه من افطار شاسعة
وبلاذ بعيدة ويختاروا له الاسفار الشاقة في البر والبحر المحيط ويحرم ذلك منه **وقال تعالى**

وليعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ولا يغفلون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتقون الله بما اعلم
في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فيه اخبار عن جنهم السوء وتنصيص على عدم حصول
الضرر والنفع منهم لهم وانكار عليهم في كونهم شافعین لهم يوم القيامة وتنزيهه له سبحانه عن شرك المشركين

وقال تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهلوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل فيه بيان ضلالة القوم والتمسك عن اتباعهم في الباطل وعن الغلو في الدين والخطاب
وان كان لاهل الكتاب لكن يدخل فيه كل غالي في الدين وتابع لاهل القوم الضالين وهذه الايات الشريفة
ليس فيها ذكر القبور وبدعائها ولا ذكر عابديها لكنها بصورها تشمل كل عبادة ودعاء لغير الله سواء كان قبرا او
غيره ولا ريب ان عباد القبور في هذه الامة ومعتقديها والمسافرين اليها والذين لها باخارج من ذر الرحمة
والاجناس والأتين فيها اقسام من البدعات والمنكرات اكثر من غيرهم واعظم سوادا ممن سواهم الذين
لا يعبدون من دون الله شيئا فلهذا الآية ترد عليهم ردا واعضا صريحا اظهر من انفس راينين من الامم ليس
على ذلك سترة ولا خفاء ولا حجاب ولهذا استدلل بها صاحب رد الاشراك على رددعات القبور وغيرها
نظرا الى القاعدة الاصولية المقبولة عند الفحول ان العبرة بعوم الالفاظ لا بخصوص الاسباب وان الاعتبار
بشئ الملأى لا بخصوص العاقل وقد تقدم تفسير هذه الايات في هذا الكتاب في مواضع الرد على المشركين
وابتات التوحيد للمسلمين وفي القرآن الكريم والقرآن العظيم من هذا الجنس كثير طيب ولجميعه دلالة ظاهرة
على نفي عبادة غير الله تعالى قال في تظهير الاعتقاد خرج من الاحكام تدبر من هذا كله ان من اعتقد في
شجر او حجر او قبرا او ملك او جن او حي او ميت انه ينفع او يضر او يغيب الى الله او يشفع عنده في حاجة من
حوائج الدنيا بجد التشفع والتوسل الى الله فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقدا ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد

المشركون في الأوثان فضلا عن يندرجاؤه وولده نيت اوحى يطلب بذلك ما لا يطلبه الا من الله من
الحاجات من مافية مريضه او قدوم غاشيه او نيله احيى مطلب من المطالب فان هذا هو الشريك بعينه الذي
كان عليه عباد الاصنام والندور بالمال على الميت ونحوه والضر على قبرة والتوسل به وطاب الحاجات منه
هو بعينه الشريك الذي كان يفعلها الجاهلية وانما الجاهلية يسمون ما يعبدونه صنما وشئا وهو لا يسمونه
وليا او قبرا او مشيدا او الاسماء لا شرة لها ولا تغير المعاني ضرورة لغوية وعقلية وشرعية فان من شره النقص
وساء ماء فهو لشره الاخضر وقد ثبت في الاحاديث انه ياتي اقوام يشربون الخمر ويسمونها اسماء
صدق صلى الله عليه وآله وسلم فانه قد اتى طوائف من النسقة يشربون الخمر ويسمونها بنيد او اول من يهي
ما فيه غضب الله وعصيان به بالاسماء المحبوبة عند السامعين هو ابليس اللعين . . . فان لا بد ان به ر آدم هل
اد لك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فمضى الشجرة التي هي الله عن قربا فاسروا له تداسا عليه به اسم الذي اختر
لها كما يسمى اخوانه القتلون له الحشيشة بلقمة الراحة وكما يسمى الظلة ما يقضوه من مواجب الله فلما و
عدوا اذ اذ با فيقولون ادب القتل وادب السوقة وادب النعمة بقهرت اسم الظلم اني الادب كالجحر في نه
في بعض المقبوضات الى اسم النعامة وفي بعضها الى اسم السياقة وفي بعضها ادب المكايل والموازين كل
ذلك اسمه عند الله ظم وعد وان كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة وكما ذلك ما اخذ من ابنه حسد
سمى الشجرة المسمى نجا شجرة الخلد كذلك تسمية النعم . . . من يعتقد في شيء وليا دون الله . . .
الصنم والوثان اذ هم معاملون بها معامللة المشركين بالالوان والاصنام ويطوفون طواف الحج بيت الله
الحرام ويستلمونها استلامهم لا ركان البيت ويحاطبون الميت بالكلمات الكفرية من قولهم على الله فرعلات
ويهتفون باسمائهم عند الشدائد ونحوها وكل قوم له رجل ينادونه فاهل العراق والحسد يدعون عبد القادر
الحجلى واهل اثناسهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه ويقولون يا زيلعي يا ابن الحجلى واهل مكة والطائف
يا ابن عباس واهل مصر بارفانعي والسادة البكرية واهل الجبال يا ابا طير واهل اليمن يا ابن علوان وفي كل
قرية اموات يهتفون بهم وبناد ونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وهذا عينه فعل المشركين في الاصنام
انتمى قلت وفي الهند جان كثير من هذا الوادي منهم السيد معين الدين الجشقي والشيخ قطي الدين
الكاكي والسيد بديع الدين المدار والمسعود الغازي السالار والشيخ نظام الدين اوليا والسيد قطب عالم
الى غيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب بل لا بد من بلاد ولا قصبة من قصباته ولا قرية من قرىه الا وفيه

قبروني اوصالح يبيدونه جهاراً ويلقون عليه اودية ورياحين ويوقدون عليه المسح ويساقون
 اليه في شهر معين من كل سنة زرافات ووحداً وينذرون له بانواع من النذر ويبيدونه لسوء القبول
 ويجاورون القبور فاذا وصلوا اليه بعد مشقة من مشقة بعيدة فعلاوا به من الطواف والتقبيل والاستلام
 والقيام بالادب التام في محاذة قبور الكرام ونحوها مما هو شرك بحت في الاسلام وذلك كله بعين صنائع
 المشركين الماضيين وبدل النعم التي جاء الرسل لنحوها ولاجلها زلت الكتب وهي عنها سلفت هذه الامة و
 اثمتها ولكن زين لهم الشيطان اعمالهم فاتبعوا خطواته واصغوا لبيع الرضاء خطباته فدخلوا بهذه الاعمال
 تحت حكم الآيات المتقدمة واستحقوا كل ما استحقه الجاهلية المنصرفة قال في المنظير فان قال اي
 عابد القبور ان ما حضرت ذكرت اسم الله عليه فقل ان كان للخصم فلاي شيء قربت ما تضرع في باب مشقة
 من تفصله وتعتقد فيه هل اردت بذلك تعظيمه ام لا فان قال نعم فقل هذا الضم لغير الله اشركت به معه
 غيره وان لم ترد تعظيمه فقل اردت قسبح بآب المشهود وتنجيس الداخلين اليه فانت تعلم يقيناً انك ما اردت
 ذلك اصلاً ولا اردت الا الاول ولا خرجت من بيتك الا قصدك ترك ذلك دعاً وهم له في هذا الذي
 عليه هؤلاء شرك بلا ريب قال وقد يعتقدون في بعض فسقة الاحياء وينادونه في شدتهم والرخاء وهما
 على الفضائل لا يحضر حيث امر الله عباده المؤمنين بالحضور هناك ولا يحضر جمعة واجتماع ولا يعود مرضاً
 ولا يشيع جنازة ولا يكتسب حلالاً ويضم الى ذلك دعوى التوكل والغيب ويحلب اليه ابليس جماعة من
 في قلوبهم باض وافرخ يصدقون هؤلاء بهتاناً ويعظمون شأنه ويجعلونه نذ الرب العالمين ومثلاً لغيره
 في العقول اين ذهبت يا للشر انك كيف جئت ان الذين يدعون من دون الله عباداً امثالكم فان قلت
 ايصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والاولياء والفسقة الخلفاء مشركين كالذين يعتقدون في
 الاصنام قلت نعم قد حصل منهم ما حصل من اولئك فساداً وهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والالتفات
 والاستعداد فلا فرق بينهم فان قلت هؤلاء القوم يقولون نحن لا نشرك بالله ولا نجعل له نداً
 ولا التجاء الى الاولياء والاعتقاد فيهم ليس بشرك قلت نعم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وهذا
 جعل منهم فان تعظيمهم الاولياء ونحوهم الخلفاء شرك والله تعالى يقول فصل لربك وانظر الا يغفر
 كما يبيد فقد ير الظرف ويقول فلان دعوا مع الله احداً او قد سمي الرباً شركاً فكيف ما ذكر في هذا الذي يفعلونه
 لا ولياً لهم هو عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين ولا ينفعه قوله انا لا اشرك بالله شيئاً لا يجعله

يكذب قوله وقد صرح الفقهاء في كتب الفقه في بأمب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر كفر وإن لم يقصد معناها
وهذا دل على أن هؤلاء لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد قصاروا حينئذ كفارا كفا الصليا
ومن تأدب معه سبحانه فقد اشرك في العبادة والدعاء من العبادة وقد ذهب طائفة من أئمة العلم إلى الجهاد
فقالوا يجب أولا دماءهم إلى التوحيد وإن ما هم عليه شرك ولا يتم الايمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه
والتوبة منه وإفراد التوحيد اعتقادا وعملًا فإذا أبانه العلماء وجب على الأئمة والملاوك بعثه ما لهم
إلى إخلاص التوحيد فإن رجحوا فحقن عليه دمه وماله وذراعيه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح
لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين ولا يقال قد صح في الحديث أن العباد يوم القيامة يستغيثون
بأدم وغيره من الأنبياء إلى أن ينتهوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا استغاثة بالخلق وقيل قال تعالى
في قصة موسى عليه السلام فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه لا نأقول هذا معنى طلب الدماء
لله تعالى من بعض عبادة لبعض جازيل قال صلى الله عليه وآله وسلم لعمر بن الخطاب لا تنسأنا يا أبا عبد الله
دعائك وأمر الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو ويستغفر لهم وقد قالت أم سليم يا رسول الله
خادمك انس ادع الله له وكانت الصحابة يطلبون الدماء منه صلى الله عليه وآله وسلم وهو حي وهذا امر متفق
على جوازها وأما الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم بأولياهم وطلب أمور لا يقدر عليها إلا الله بل العجب
هو أن القبوريين وغيرهم قد يجعلون لهم حصصا من الولدان عاش ويشترون منه الكل في بطن أبي يعقوب
لهم ويأتون بمنكرات ما بلغ إليها المشركون وهذه الذور بالاحوال وجعلت قسط منها للغير كما يجعلون شيئا من
الزرع يسمونه تلم في بعض الجهات الأمنية للميت وكذلك يجعلون لهم نصيبا من انعامهم وهو بعينه الذي
كان يفعل المشركون الذين حلى الله تعالى ذلك عنهم فهو هؤلاء القبوريون والمعتقدون في جمال الأحياء
وضلا لهم سلكوا مسالك المشركين حذوا القذة بالقذة فاعتقدوا فبهم حرموا لا يجوز أن يعتقدوا إلا في الله تعالى
وجعلوا لهم جزء من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم مسافرين للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا بها
عند قبورهم وبنفوا بهم عند الشدائد ونهروا تقربا إليهم ولا أدري هل فيهم من سجد لهم ولا يستعبدون فيهم
من يفعل ذلك بل أخبرني من اتقى به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشعل الولي الذي يقصده تعظيما له
وعبادة ويقسمون بأسماءهم بل إذا حلفت من عده حق باسماء الله تعالى لم يفرق أن إذا حلفت بأحد أولياء
قبله وصدقوه وهكذا كان عباد الأصنام إذا ذكروا الله وحده اشمازت فلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وفي الحديث الصحيح من حلف في حلف بالله أو بيمينته و
 سمع صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يحلف باللات والعزى فأمره أن يقول لا إله إلا الله وهذا يدل على أنه
 قد ارتد بالحلف بالضم فأمره أن يجرد إسلامه فإنه قد كفر بذلك كما قرناه في سبيل السلام ومخبة الغفار ولم
 تنفع كلمة الشهادة فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها ولم تنفع اليهود قولها لأنكارهم بعض الأنبياء وكذلك
 من جعل غير من أرسله الله نبيا لم تنفع كلمة الشهادة فليكن من يجعل الولي خاصة الألوية وينادي باللات
 وهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حرق أصحاب عبد الله بن سبا وكانوا يقولون لا إله إلا الله فكلمهم فلو
 فيه كرم الله وجهه واعتقدوا فيه ما يعتقده القبوريون وأشباههم وقد وقع إجماع الأمة أن من أنكر البعث
 كفر وقتل ولو قال الكلمة فليكن من يجعل الله ندا أو هكذا أكل من أظهر التوحيد وجب تكفير عنه إلى اثنين
 عنه ما يخالف ذلك فإذا تبين أن تنفع هذه الكلمة بغيرها ولذلك لم تنفع اليهود ولا نفعت الحجاج مع
 انضوا إليهما من العبادة التي احتقرت العصاية عبادتهم إلى جنبها بل أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم
 وقال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وذلك لما خالفوا بعض الشريعة وكانوا أشركوا بقتل تحت أديم السماء
 كما ثبتت به الأحاديث فثبت أن مجرد قول كلمة التوحيد غير مانع عن ثبوت شرك من قالها لا رتكاب
 ما يخالفها من عبادة غير الله ونحوها قال وقد ذكر العلماء أن من تزيا بزني الكفار صار كافرا ومن تكلم
 بكلمة الكفر صار كافرا فليكن من بلغ هذه الرتبة اعتقاد أو قولا أو فعلا فإن قلت هذه النذور والنحائم كلها
 قلت يجب تعريف من أخرج النذر بأنه أضاع المال وأنه لا ينفعه ما أخرجه ولا يدفع عنه ضرر أو قد قال
 صلى الله عليه وآله وسلم أن النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به مال البخيل فيجب رده إليه وأما الفايض فلهذا
 فإنه حرام عليه قبضه لقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا نه تقرير لنا ذكر على شركه وقيل اعتقاد
 ولا نه رضي بذلك ولا يخفى حكم الرضا بالشرك فهو مثل حلوان الكاهن ومضر البغي ولا نه تدليس على النذر
 وإيهام له أن الولي ينفعه ويصرفه في تقريره فليكن أعظم من فض النذر على البيت وأي تدليس أعظم وأي رضا
 بالمعصية العظمى يبلغ من هذا وأي تضيق للمكره وفاقا أعجب من هذا أو ما كانت النذور والأصنام والأوثان
 إلا على هذا الأسلوب وهذه الأفعال هي التي بعث الله الرسل لزالها ونحوها وأتلافها والتي سننها وأنقضها
 أن إبليس وجنوده من الجن والانس أعظم العناء في ضلال العباد وقد مكنته الله من الدخول إلى الأبدان
 والسوسة في الصدور والتقام القلب بخرطومه فكان ذلك يدخل في أجواف الأصنام ويلقى بيلام في أنماع الأقدام

ومثله يصنع في عقائد أهل القبور فان الله قد اذن له ان يجلب على بني آدم بخله ورجله وان يثأر لهم
في الأموال والأولاد وثبت في الأحاديث ان الشياطين تسرق السمع بالامر الذي يحذره الله عز وجل
فيلقيه الى الكهان وهم الذين يخبرون بالغيبات وينيدون فيما يلقى الشيطان من عند انفسهم ما تكدبة
ويصدون شياطين الانس من سدة القبور بذلك البهتان والزور فيقولون للقبوريين انه فعل الولي و
فعل غيره غبونهم فيه ويحذرونهم منه وترسم العامة ملوك الأقطار وولاة الأمصار معززين لذلك ويولون
الحال لقبض النذور وقد يتولاها من يحسنون الظن فيه من عالم وقاض او مفت أو شعيم صوفي فيقولون ان
البلبل يقر عينه بهذا التلبس فان قلت هذا من عم البلاد واجتمعت عليه سكان الأغوار والنجاد وطبق
الأرض شرقا وغربا وعنا ومثما وجنوبا وعدنا لجهت البلدة من بلاد الاسلام ولا قرية من قرى الا وفيها قبور
ومشاهد وحياء يعتقدونها ويعظمونها ويندرون لها ويهتفون باسمائها ويحلفون بها ويظفون بفناء القبر
ويسرجونه ويلقون عليه الأوراد والياحين ويلبسونه الثياب يصنعون كل امر يقدر رزق عليه من العباد
لها وما في معناها والعظيم والخضوع والخشوع والتذلل والافتقار اليه بل هذه مساجد المسلمين غالبها
لا تجلو عن قبرا وقريب منه او مشهد يقصده المصلون في اوقات الصلوة يصنعون ما ذكرنا وبعضها
ذكر ولا يصح عقل عاقل ان هذا منكر يبلغ الى ما ذكرت من الشناعة والقباحة وسيكت عنه علماء الاسلام
الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا قلت ان اردت الانصاف وتركت منابذة الاسلاف
وعلمت ان الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفق عليه العوام جلا بعد جيل وقبلا بعد قبيل فاعلم ان هذه الامور
التي تدور حول أكتافها ونسج في هدم منارها صادرة من العامة الذين اسلحوا بقليل الأباء ببلاد بلبل
ومتابعة لهم من غير فرق بين دفي ومنبل بيننا الواحد بعد فجد أهل قريته واصحاب بلده يلقون في الطولية
ان هتف باسم من يعتقدونه ويراهم عليه ويعظمون ويرجلون به الى محل قبره ويخطونه بتراية ويجعلونه
طائفا على قبره فيعشأوقر في قلبه غبطة ما يعظمونه وقد صار اعظم الاشياء عنده من يعتقدونه فنشأ
على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير لا يبعون من احد عليهم من تكبير بل ترى من يسمى بالعلم ويدعى الفضل وينصب
للقضاء والقضا والتدريس او الولاية والعرفه والامارة والحكومة معظما لما يعظمونه مكرما لما يكرمونهم قايما
للنذور واكلاما يضر على القبور فيظن ان هذا من الدين الاسلام وانه راس الدين والسنام ولا يخفى على احد
للنذور ويعرف بارقت من علم الكتاب والسنة والاثران سكوت العالم والعالم على وقوع منكر ليس دليل

١٤١

على جواز ذلك المنكر وتضرب الكثرة مثلاً من ذلك هذه المكونة بالسماحة بالحياب المعلوم من ضرورة الدين تحميها
قد ملأت الديار والبقاع وصارت أمراً فمما لا يبلغ أنكارها إلى سمع من الأصابع وقد استندت أيدي المكاتب
في اشرف البقاع في مكة أم القرى يقضون من القاصدين لأداء فريضة الإسلام ويلقبون في البلد المحرام
كل فعل حرام وسكناً بما من فضلاء الأنام والعلماء والحكام ساكتون عن أنكار معضون غير زيادة وإصداره
فيكون السكوت من العلماء بل من العالم دليلاً على جوازها وأخذها وأحزانها هذا لا يقول من له أدنى أدراك
بل اضرب الكثرة مثلاً فخذ حرام الله الذي هو أفضل بقاء الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء أحدث فيه بعض
ملوك الشرائسة السحرة الضلال هذه المفامات الأربعة التي وقتت لعبادات العباد استطاعت على الإحصاء إلا
الله من الفساد ووقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالمثل المتخالفه الدين بدعة وقت بها عين بالميز للعين
وصيرت المسلمين خنكة للشياطين وقد سكنت الناس عليها وقد علموا الأفاق والأبدال والقطاب إليها
شاهدوا كل ذي عينين وسمع بها كل ذي أذنين أفهم السكوت دليل على جوازها هذا لا يقول إلا من ليس له
المقام بشيء من المعارف وكذلك سكوتهم على هذه الأفعال الصادرة من القبورين فإن قلت يلزم من هذا
أن الأئمة قد اجتمعت على ضلالة حيث سكنت عن أنكارها الأعظم جملة قلت الإجماع حقيقة اتفاق مجتهدين
أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أمر بعد عصره وفقهاء المذاهب الأربعة يجادلون الاجتهاد من بعد
الأئمة الأربعة وإن كان هذا أقوى باطلاً وكلاماً لا يقول إلا من كان للحقائق جاهلاً فعلى زعمكم الإجماع
أبعد من بعد الأربعة الأئمة فلا يرد السؤال وهذا الاستداع والفتنة بالقبور لم يكن على عهد أئمة
المذاهب فالإجماع وقصه محال فإن الأئمة للمهديّة قد ملأت الأفاق وصارت في كل أرض وقتت
كل نجم فعلماءها المحققون لا يخفون ولا يتم لاحد معرفة أحوالهم فمن ادعى الإجماع بعد انتشار الدين
وكثرة علماء المسلمين فانه دعوى كاذبة كما قاله أئمة التحقيق ثم لو فرض أنهم أجعلوا المنكر وما أنكره بل
سكوتهم عن أنكاره لما دل سكوتهم على جواز فاته قد علم من قواعد الشريعة أن وظائف أنكار ثلاث
أولها أنكار ما باليد وذلك بتغيير المنكر وإزالته فأنها أنكار باللسان مع عدم استطاعة التغيير
باليد ثانياً أنكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان فإن نتج أحدهما المنتفك الآخر ومثاله مرور
فرد من أفراد العلماء بأحد المكاسين وهو بأخذ أموال المظلومين فهذا الفرد من علماء الدين لا يستطيع التغيير
باليد على هذا الذي يأخذ أموال المساكين ولا باللسان لأنه إنما يكون مخزناً لأهل العصيان فأنه شرط أنكار بالوظيفة

طريق الكا لاكترايا القلب الذي هو اضعف لايمان فيجب على من رأى ذلك العالم سكتا عن الكا كما
 مع مشاهد ما ياخذة دات ليجارون ان يمتقد انه نعد رعليه الاككاريا ليد واللسان وانه قد انكر
 بفلمية فور سن الظن المسلمين اهل الدين واحب والنا ويلي لهم ما امكن لازب فالداخلون الى الحرم
 اشريف و شادرون لتلك الابنية الشيطانية التي فرقت عمل الدين وشنت صلوة المسلمين ورو
 من الاككاريا لا تالف كالمارين على المكاسين وحل القبوليين ومن هنا يعلم اختلال ما استمر عند امة
 الاسد لا من قولهم في بعض ما يستدلون عليه بالاجماع انه وقع ولم يتكر فكأن اجماعا ووجه اختلاله
 ان قولهم ولم يتكر رحم بالغيب فانه قد يكون اكثره قلوب كثيرة نعد رعليها الاككاريا ليد واللسان انك
 تتاهد في زمانك انه لم من امر يقع لا تنكره بلسانك ولا بيدك وانت منكركه بالقلب يقول الجاهل
 اذ انك شاهد سكت فلان عن الاككار يقول له اما لا يا اوستا سيا بسكوته فالسكوت لا يستدل به عا
 وكذا يعلم اختلال قولهم في الاستدلال فعل فلان كذا وسكت الباقر فكان اجماعا وهذا المختل من جهة الاولى
 دعوى ان سكوت الباقرين تقرير لفعل فلان لما عرفت من عدم دلالة السكوت على التعزيز الثانية قولهم فكان
 اجماعا فان اجماع اتفاق امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والساكت لا ينسب اليه وفاق ولا خلاف حتى يجرب
 عند لسانه قال بعض الملوك وقد اتى الحاضرون على شخص من عاله وفيه رجل ساكت ماله لا تقبل كما يقولون
 فقال تكلمت خالفهم فما كل سكوت رضا فان هذه الذكرات استسها من بيده السيف واللسان ودماء
 العباد و امواهم تحت لسانه وقله واعراضهم تحت قوله وكلمه فكيف يقوى فرد من الافراد عاخر نغ ما اراد
 هذه القباب والشاهد التي صارت اعظم ذريعة الى الشرك والاحاد واكبر وسيلة الى هدم الاسلام وخراب
 بنيانه غالب بل كل من يجرها حسم الملوك والسلاطين ورؤساء والولاة اما على فريب لهم او على من يجسئون الظن
 فيه من عالم او قاض او صوفي او فقيه او شيخ او كيد ويزور الذن الذين يرفقونه زبارة الاموات حتى وكن
 توسل به ولا هفت باسمه بل يدعون له وليستغفرون حتى يتقرض من بعفه او اكثرهم ضيا في من بعدهم من يري
 قبرا قد شيد عليه بناء وسرجت عليه الشمع وفوش بالغراش الفاخر وارتخت عليه الستور والقست عليه
 الاورد والرهو رة معتقد ان ذلك تنفع او دفع صروا ياتيه السدنة يكدن جود على الميت بانه فعل وفعل فانزل
 بفلات الصبر وفلان النفع حتى يغسوا في جبلته كل باطل ويهدن الامر ثبت في الاما ديث اللعن على من يرج
 على انقبور وكتب عليها وبنى عليها واحديث ذلك واسعة معروفة فهدن في نفسه منهي عنه ثم هو ذريعة

مفسدة عظيمة فانه قلت هذا بر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عجزت عليه قبة عظيمة انعمت
 فيها الاموال فانت هذا بجهل عظيم بحقيقة الحال فان هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا من صحابته ولا من تابعيه وبيع التابعين ولا من علماء امته واثمة ملته بل هذه القبة المصورة
 على قبر سيد الانبياء وخير الرسل صلى الله عليه وآله وسلم من ابنة بعض ملوك مصر للتاخرين وهو قلاوون
 الصالح المعروف بالملك المصور في سنة ثمان وسبعين وستائة ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معاصر
 دار المحرقة فانه امور كولاية لادلية يتبع فيه الاخر الاول وهذا اخر ما اردناه مما اردناه لما عمت اليك
 واتبعته الهوى اعرض العلماء عن التذكير الذي يجب عليهم وما اتوا الى ما مالت العامة اليه وصاروا المنكرين وما اتوا
 منكر او لم يحرموا الاعيان ناهيا عن ذلك ولا زجوا انتهى كلام تظهير الاختصاص والتمس بلغنا ان اهل نجد
 لما غلبوا على الحرمين الشريفين وحكموا فيهم مائة معتد بها هو المشاهد التي كانت في الملح مقبرة مكة المكرمة
 وكان ذلك القباب التي كانت ببيع العرق في المدينة المنورة وسوها بنا لارض ولحم بعد رواتر من اثارها
 الالهية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من بلوى الجهال وصونا من اثار الضلالة نرى ما ذهب اليه ائمة
 عمرها ثنين اليه عتين احداث الناس المبتدعة قبابا ومشاهد في الحرمين وامادوها غما تكن في مواضع مطلقا
 لهم على الحقيقة في مواضع صحيحة فانه اعلم هل وقعت في اماكنها السابقة ام تطلعت عنها والناس العامة بل الخ
 التي هم كالانعام اغايزورون هذه المزارات المستحقة على خيالها لاصحابها وفيها اجسادهم وايدى امرائهم
 مع ان ذلك ليس بحجيم نعم كور المقبورين في رتب الارض يحكم على التعيين في المواضع بل على الظن والتحسين
 هذا القليل حال المشاهد الواقعة المصورة في ارض كربلاء فان المتوكل العباسي هدم قبورها وامر الناس بانزاعها
 فيها فزرعوا الى اخر هذه الطول العريض ولم يبق بقبر من القبور اترقى العين ولا اثاره فبقبر الامام الحسين رضي الله
 عنه ثم احدها هناك بعدة تلك القبور بنوا عليها العمارات وادخلوها المستودع فلو هذا قبر الحسين عليه السلام
 وهذا قبر فلان والله اعلم هل في ذلك الموضع الخاص المشار اليه قبر ذلك الامام او وليك الما مومنين من اهل بيته
 ومن غيرهم ام تبدل الارض والجحيلة من الروافض ما كفون عليه سادنون له مجاورون فيه ليس
 في الدين من دعة الا وقد تاتي من القوة في الفعل هناك ولا منكر من منكرات الا لا يكونه اذ ذلك فانه الله
 انما الله راحمون اين ذهبت عقول هؤلاء الطغام وحلاهم وقيامهم البليس الرجيم حتى غاب عنهم
 اسلامهم ودار كفرهم اسلاما والاسلام كفر والسفاهة كفر والنسب سفاهة والعمه جحلا والجهل علما والذنب حاوذا

خضرة و الأشعة مرة بشعة والعاجل نعمة والأجل نعمة والغاف راحة والهاقي جراحة والله هذا عمل القلبية
فليكن على الإسلام من كان يأكي ويلزم المؤمنين المتبع التخييم بدنه الخليل لسلامه خاصة نفسه في مثل
هذه الزمن الكثير الغنق الشديد للحق القريب من السامة الكبرى البعيد عن الهداية العظمى قال في
تطهير الاعتقاد فان قلت قد يتفق للأحياء والاموات اتصال جماعة بهم فيعلون خوارق من الافعال يتفقون
بالحجاذيب فما حكموا يا تون به من تلك الامور قلت اما المسمون بالحجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بافوا^{هم}
ويقولوننا بالسنتهم ويخرجوننا عن لفظها العربي فصح من اجناد ابليس المعين ومن اعظم حراما كون الذين السنتهم
حلى العلبين والترين لما ان اطلاق لفظ الجلالة مقدر عن اخبار عنها بقوله الله الله ليس بكلام ولا نق حيدا
انما يلعب بهذا اللفظ الشريف بأخرجه عن لفظه العربي ثم اخلاوها عن المعنى ولوان رجالا خطيا صار سمعي زيد
وصار جماعة يقولونه زيد زيد بعد ذلك استهزاء وهانة وسخرية سيما اذا زادوا الى ذلك تحريف اللفظ ثم انظر
هل اتى في لفظه من الكتاب السنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها الذي فيهما هو طلب الذكر والتوحيد
والتسبيح والتحليل وهذه اذكار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه خالية عن هذا المشيوق والفتيق
والنعيق التي اعتادها من هو عن هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمته بوله في مكان يحق شمر
قد يضيفون الى الجلالة الشريفة اسماء جماعة من الموق والمقبورين مثل ابن علوان واحمد بن الحسين ^{القادري}
وعيد روس بل قد انتهى الحال الى افهم يعنون الى اهل القبور ومن اهل الظلم والجهالة كعلي رومان وعلى الاخر
واشباهم ولقد صان الله تعالى رسولة صلى الله عليه وآله وسلم واهل الكساء واعيان الصحابة عن ادخالهم في
افواه هؤلاء الجمل الضلال فيجمعون انواعا من الجمل والشرك والكفر انتهى قلت واما قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يبقى على الارض من يقول الله الله او كما قال القليس
من هذا الوادي ولا من جملة الاذكار المأمور بها بل هما في سياق آخر والمراد بما قول لا اله الا الله على طريق الرمز
والايحاء والاشارة الى المحذوف المقدّر فتدبر ثم قال صاحب التطهير فان قلت انه قد يتفق من هؤلاء الذين
يلوكون الجلالة ويضيفون اليها اهل الخلاعة والبطالة خوارق عادات وامور تظن كرامات كقطع انفسهم
وحملهم مثل الحنش والحية والعقرب والكمثر النار ومسميها بالابدي وتقلبهم فيها بالاجسام قلت هذه احوال
شيطانية وانك تلبوس عليك ان ظننتها كرامات للاموات او حسنات للأحياء لما هتفت هذا الضال يا سماء^{هم}
حطام انداد الله وشركاءه في الخلق والامر هؤلاء الموق والمقبورون انت تفرض انهم والباء الله تعالى

فقول يرضى ولي الله ان يجعله المجد وب او السالك شريكاً له تعالى وقد ان زعمت ذلك فقد رجعت شيئاً
 ادا وصيرت هؤلاء الاموات مشركين واخرجتهم وحاشا لهم عن ذلك عن دائرة الاسلام والدين حيث جعلتم
 بجهنم اعداء الله راضين فحين قلت وقد قال تعالى ومن يقل منهم اف الله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكذلك
 نجزي الظالمين وتقدم قوله تعالى في اول الباب من هذا الكتاب ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
 والنبوة لثريقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تتقون
 وقد شمل لفظ الكتاب اهل العلم جميعاً ولفظ الحكم الاحكام والملوك والولاية كلهم ولفظ النبوة الانبياء والرسل
 اجمعين فتقرر انه ليس لاحد من هؤلاء الثلاثة الاصناف التي لا افضل منصرف في الخلق ان يقول هذه المقالة الشنيعة
 المذكورة لان في القول بها وفي الامر بقولها ثبت الشرك فالاولياء والعلماء والولاة والانبياء عليهم السلام
 ابعد عباد الله من ذلك وان اعتقد فيهم احد من الجملة افعلم كما فاذا كانك وحاشا لهم عن ذلك انتهى قولي او
 ترسم ان هذه كرامات هؤلاء المجاذيب الضلال المشركين التابعين لكل باطل المتخسرين بين جبار الزنا مثل
 الذين لا يسجدون لله سجدة ولا يذكرون الله وحده فان زعمت هذا فقد اثبت الكرامات للمشركين الكافرين
 المجانين وهذا من بدالك ضوابط الاسلام وقواعد الدين المبين والشرع الملتزم واذا عرفت بطلان هذا يلج الامر
 صلت ان هذه احوال شيطانية وافعال طاغوتية واعمال ابليسية يفعلها الشياطين لاخر انهم من هؤلاء الجملة
 المضالين معانة من الغريقتين على غواء العباد وقد ثبت في الاحاديث ان الشياطين والمجان يتشاكلون بالاسكال
 الحية والشعبان وهذا امر متطوع بوقوعه فمر الشعابين التي يشاهدونها في ايدي المجاذيب الانسان وقد يكون
 ذلك من باب السحر هو انواع وتعلمه ليس بالعسير بل باب اعظم الكفر بالله تعالى وامانة عظيمة من جعل الصحف
 في كذبت ونحو فلا يغتر من يشاهد ما يعظم في عينيه من احوال المجاذيب من الامور التي يراها عند دخا ورق
 فان للسحر تأثيراً عظيماً في الافعال وهكذا الذين يقلبون الاعيان بالاصفار وغيره ما قد ملا شجرة فرعون الوادي
 بالشعابين الخشاش حتى اوجس في نفسه خيفة موسى عليه السلام وحق وصفه الله بانه سحر عظيم والبحر يفعل
 اعظم من هذا فانه قد ذكر ابن بطوطة وغيره انه شاهد في بلاد الهند قوماً يوقدون النار العظيمة فيلبسون الثياب
 الرقيقة ويخرجون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كالثياب العسما شئ انتهى قلت ويقال لهذا القوم في اصطلاحهم
 وعرفهم الابدال وكان بقية منهم في زماننا هذا في بلدة قنوج من بلاد الهند ثم انقضوا انتهى ثم ذكر ابن
 بطوطة انه رأى انساناً عند بعض ملوك الهند اتي بولدين معه ثم قطعهما عضواً عضواً ثم رمى بكل عضو

الى جهة ففاحق لم ير احد شئ من تلك الاعضاء ثم صاح وبكى فلم يشعر الحاضرون الا وقد نزل كل عضو على
 انفرادة وانضم الى الآخر حتى قام كل واحد على عادته حيا سويا ذكر هذا في رحلته وهي رحلة بسيطة قد
 اختصرت طالعتها بمكة عام ست وثلاثين ومائة والفت واملاها علينا العلامة مفتي الحنفية في المدينة
 المنورة السيد محمد اسعد رحمه الله تعالى انتهى قلت وقد وقعت عليها ايضا وهي في خزانة كتبتنا والله اعلم
 ثم قال وفي الاغانى لابي الفرج الاصفهاني بسنده ان ساحرا كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل في فجوة
 بقرة ويخرج قراة جندب رضي الله عنه فذهب الى بيته فاشتغل على سيفه فلما دخل الساحر في البقرة
 قال ان تون السحر وتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فانزع الناس فجعله الوليد وكتب
 بذلك الى عثمان رضي الله عنه وكان على الجبن رجل نصراني فلما رأى جندبا يقوم الليل وبصير صائما قال انظر
 والله ان قوما هذا هم يقومون صدق في كل ما الجبن رجلا ودخل الكوفة وسأل عن افضل اهلها فقالوا لابي
 بن قيس فاستصافه فوأي الاشعث بنام الليل ثم يصيح فيدعوه فخرج من عنده وسأل اهل الكوفة فقالوا
 جرب بن عبد الله فوجده بنام الليل ثم يصيح فيدعوه فاستقبل بالقبلة فقال لبي رجب رجب رجب رجب رجب رجب
 البهيقي في السنن الكبرى بمغارة في القصة فذكر بسنده الى ابي الاسود ان الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب
 بين يديه ساحر فكان يضرب راس الرجل ثم يصيح به فيقوم جارا فيرد اليه راسه فقال الناس سبحان الله
 يحيي الموتى وراه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان من الغدا اشتغل على سيفه والساحر يلعب لعبه ذلك فاخرط
 الرجل سيفه وضرب عنقه وقال ان كان صادقا فليحي نفسه فامر به الوليد دمار الجبن فجعله انتهى الى لعب
 من هذا اما اخرجه لحافظا بوبكر يا سادة في قصة طويلة وفيها ان امرأة تعلمت السحر من الملكين ببابل
 هاروت وماروت واخا اخذت قبحا فقالت له بعد ان القته في الارض اطلع فطلع فقالت احقل
 فاحقل ثم تركته ثم قالت ابس فيبس ثم قالت اطحن فطحن ثم قالت اختبز فاختبز وكانت لا تريد شيئا الا كان
 انتهى واقول الحكايات والواقعات من هذا الجنس كثير واهلها في الهند وغيره ايضا كثيرون والصحة
 والمشاهدة واهل المنبر فجات اصناف كثيرة منهم من يقال لهم في الفارسية صورت باروق الهندية
 بهرويا وهو كالتعول في الفعل بالعربية ومنهم من يقال لهم الهندية نك وفارس سيمد من بازو وعازي
 وحدث في هذا الزمان انواع اخرى منهم من يعمل على المنقلاطيس الحيواني ويخبر عن الغيب ومنهم من يقال
 لهم فراش بالانصانية وهم من جنس السحرة ومنهم من يدعى الكلام مع الموتى الى غير ذلك من انواع الكفرة

الخبر وما يوم من أيام الدنيا لا يوجد فيه لعب أو هجو يدور لم يكن قبله ولم يعلم به أحد والثامن حلوته
 به وتكون ابن جندب أو مثله في هذا العصر حتى يدفع شر ذلك بالسيف ويمكن الإسلام مكانه بل إن فاه أحد
 من أهل العلم بزم هذه الأفعال وصح بخبره أو غيره في كتاب من كتبه فذاك غيبة وإن لم يعلم
 أحد لأنه لما قصده ولما عنه عن تغيير المنكر سارع الخريب المسكين إلى بيان قصه في الكتاب ففاه به فوه وكتبه
 بقله ويده وهذا غابة المقدور منه في هذا العصر الجامع لجميع أنواع الفتن وأقسام الضرر والرجاء ليس بمجانسه
 أن يجد ربه ويعفو عنه وقد قال في كتابه ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها فهذا أوسع من الذي بذله وليليل بعد
 هذا طائفة بالتغيب من اليد أو اللسان في مجالس أبناء الزمان ومحافل الأماكن وبأهل التوفيق وهو المستعان
 في كل شأن وأن **وعن** أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشد الرحال
 إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد ي هذا امتنع عليه الرحال جمع رحلة وهي كور البعير والراحلة
 أنقى فضيلة شدتها ومرابطتها إلا إلى هذه المساجد الثلاثة قيل هذا أنقى بمعنى النبي أي لا ترحلوا إلى غيره إلا إلى هذه
 منسأ وفي الرتبة غير متفاوت في الفضيلة وكان الترحل إليه ضائعا تعباً قال النووي في شرح مسلم قال أبو محمد
 يحرم شد الرحال إلى غير الثلاثة وهو فلو طوف الأحياء ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال به على المنع من الرحلة
 لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر ليس كذلك بل الزيارة ما صورها بحديثكم
 عن زيارة القبور الأفرورها والحديث إنما ورد فيها عن شد الرحل لغير الثلاثة من المساجد إنما أتت بها إلى لا بد لا وفيه
 مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وما المشاهد فلا تنسأى بل بركة زيارتها على قدر درجتها عند الله ثم ليت
 شعري هل يمنع ذلك القتال شد الرحال إلى قبور الأنبياء كبراهيم وموسى ويحيى والمنع من ذلك في غاية الكفاية
 وإذا جرد ذلك لقبور الأنبياء والأولياء في معاصهم فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة
 العلماء في الحياة من المقاصد هكذا في هاشم المشكوة وأقول مسألة السفر بالرحلة وشد الرحال إلى زيارة القبور
 من المسائل التي اختلف فيها قول العلماء قد يباحل فامت عليها الفباية بين أئمة الحنابلة وغيرهم وقد
 لها قلاقل ولا نزل في كل قطر عصر إلى يومنا هذا في العرب والعجم جميعاً وذهب كل ذاهب من أهل المذاهب
 الأربعة إلى ما دعت إليه شكته وددت كل واحد من أصحاب المذاهب حول فكرته وجأ كل المروي بما بدله
 فيها ولم يثبت فيه أعمت في هذه المسئلة إلا أصحاب الحديث وعصاية المتبعين له ولا قرآن التكرير وحال البحث
 عننا في رسائل مستقلة ومسائل مفردة وفي كتب شروح الحديث حتى ضاقت نفاذ التحرير من ضبط هذه الألفاظ

والحق ما حققه صاحب الصارم المنكلى وصاحب عون الباري وغيرهما من أهل التحقيق وقد تقرر في موضعهم
 أنه إذا وقع الخلاف بين الناس في كون الشيء جائزا أو غير جائز يجب الرد فيه إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم بمحض الكتاب نفسه فهذه المسئلة من هذا القبيل لأنه وقع فيها الخلاف بين العلماء
 منذ زمن طويل عريض فوجب الرد فيه إلى القرآن والحديث لئلا يتبين المصيب من الخطي ومن يرد الحق ومن
 يبدل غيره حتى يعرف ذلك من معرفته ويتحقق لك غايته الأيضاح فإن الشيء إذا ضربت له الأمثلة وصورت له الصور
 بلغ من الوضوح والجلال إلى غاية لا يحصى على من له فهم صحيح وعقل راجح فضلاهم من يكون له في العلم نصيب ومن
 العرفان حظ وهي مسئلة الزايرة والرجلة لها فتقول إن هذا الحديث أي حديث شد الرحال ورد في المنع من السفر
 إلى غير هذه المسئلة المساجد المقصد العيادة فيها تكون جميعها سوى هذه متساوية الأقدام في الفضيلة ففي
 أي مسجد عبد الله جاز ومن عبده في أحدها هذه المساجد فله الفضل على العابد في غيرها وفيه أيضا إشارة
 إلى فضيلة هذه المساجد على غيرها كما ورد في حديث أخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم صلوة الرجل في بيته صلوة وصلاته في مسجد القبايل خمس وعشرين صلوة وصلاته
 في المسجد الذي يجمع فيه بخمسة صلوة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين الف صلوة وصلاته في مسجد
 بخمسين الف صلوة وصلاته في المسجد الحرام بمائة الف صلوة رواه ابن ماجه وعنه أبي هريرة يرفعه صلوة في
 مسجد ي هذا خير من الف صلوة فمما سواه ألا المسجد الحرام منعق عليه وفي الباب أحاديث وورد الأخيار
 أيضا في فضيلة مسجد قبا منه حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مسجد قبا كل سبت
 ما شيا وأركبوا يصلي فيه ركعتين منعق عليه وقد نزلت الآية أكرمة للمسجد أسس على التقوى في شأن هذا
 المسجد ومسجد المدينة صا فتنت بهذا أن الخبر ورد في مورد أخر على النرجل إلى أحد هذه المساجد الثلاثة
 خاصة حتى أن مسجد قبا لم يرغب في شيد الرجال إليه مع كونه ذا فضيلة عظيمة وهذا يدل على أن المستثنى منه
 هو المساجد دون الواضع لافألو كانت مرادة لم يصح السفر إلى موضع غير المساجد مع أن السفر للبحث والطلب
 العلم والتجارة وغيرها في الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة فلا معنى لمنع السفر لغرض من أغراض
 الدين والدنيا استدلالا بهذا الخبر فانه ليس فيه من هذا راحة إنما فيه بيان فضيلتها وجواز السفر إليها للعبادة
 الله تعالى لأن المساجد تنيب لهذه كما قال تعالى أن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ونهى عن السفر إلى المساجد
 الأخرى لهذه الحسنة حتى لا يصح قبا أو ما استنبأه منع السفر لزيارة القبور فظهر لي أنه بعيد عن سباقه وسياقه

وان استدلال به بعض ائمة العلم نعم شد الرجل الى زيارة الموقد اذلة اخرى تكفي له كما تشير اليها ابحاثه
الى ذكر الادلة على ذلك تكون يكفي فيه انه لم يثبت امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسفر الى مشهد
الموقد الخالية ومقابرهم البالية ولم يسافر احد من الصحابة واهل البيت وتابعيه حذرا لاحسان الى قبر من
القبور البعيدة عن بلادهم الواقعة في فطر من اقطار الارض او مصر من امصارها وما ليس عليه امر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فهو مردود في الدين كما في الحديث الصحيح من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فهذا
السفر مردود لانه لم يرد به امر الرسول عليه السلام ولا ريب ان السفر لا غراض اخرى قد ثبت عنه صلى الله
عليه وآله وسلم وعن اصحابه تابعيه حثونا لا شك فيه فلو كان هذا السفر جائزا في الشرع لا بد ان يقع على جميع
وهذا يدل على انه لم يرد به امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الامر كما في الحديث الصحيح من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فهذا
واما خصوصاً كما في زيارة سيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ففيه مذهبان قالت جماعة هو ايضا مندرج
في النبي عن السفر اليها قالت طائفة ان السفر لها جائزة ثم اختلفوا فيها فقالت طائفة مستحبة في اخرى قريبة
من الواجب واستدلوا باحاديث وردت في فضائل زيارته صلى الله عليه وآله وسلم وفي الاستدلال بها
من وجهين الاول انه ليس فيها ذكر السفر للزيارة حتى يجمع الاحتجاج بها ونفس الزيارة لا يقول احد بمنعها بل هي
مستحبة مندوبة اوسمة صحيحة بالنسبة الى جميع القبور فكيف يعتبر هو سيد القبور والنا في ان تلك الاحاديث تكلم
فيها اهل الحديث ولم يخرج منها الا شي يسير حاكموا عليه ايضا بالضعف واللين ولا حجة بالضعف في مثل هذه المسائل
وعلى هذا دخلت زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الارض مطلق زيارة القبور وحيث ان قبرة الشريف قولا
الكرام افضل القبور واكملها وابرک المراقدة واشرفها لا بد وان يكون في زيارته لمن حضر المدينة المكرمة من يترى
وبركة والحضور يحصل بطرق احدها ان الزائر ساكن بها فالزيارة عليه سعة الثاني انه ورد بها نوايا المجتهدين
فاذا حضر المسجد تيسر له الزيارة انما كانت ان كان مكاريا او ملازما لاحد في التجارة او غيره او جاء بها تبعا وحضرها
بالعرض فعليه ان يزوره صلى الله عليه وآله وسلم ويستشرف بالصلاة عليه والدعاء له فان حرم من ذلك فقد حرم
خيرا كثيرا ولا خلاف بين اهل العلم في سنية زيارته صلى الله عليه وآله وسلم انما الخلاف في السفر لها بناء على انه
لم يرد في حديث اصلا ولم يؤثر عن الصحابة الذين كانوا احتشأوا حضرة وخدمة عتيته اماما حكيما عن بلال وفخوة
في السفر اليها فقد نصح بعض الائمة المحققين على وضعه وايضا ليس المنام من احكام الدين في شيء انما الحجة في قول الله
وهول الرسول ولو فرض ان بعض الصحابة سافروا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او لقبر غيره عليه السلام

لا يكون فعله من سعة أصلا بل ولا قوله حتى يجمعوا على شيء وابن الأماح في هذه الآية بل إنك لو تصفحت كتب
الآفاقية لم تجد وجه من ذهب إلى هذا قد رتب من هذا أهيب إلى رفع اليد في المواضع الأربعة في الصلوة
والجهر بأصواته وفردة العائقة خافت الإمام ونحوها من المسائل والاحتجاج بأوقاف الشاذة النادرة والأقوال
الضاربة بأفادة ليس من شأن أهل العلم بالحديث وانفردوا ولما أتى كل من ذهب إلى وجوب السفر في
صلى الله عليه وآله وسلم غسست بكل حشيش كالغريق ونسبت بكل فتيق جاء من كل فريق وأهل السنة والجماعة
ردوا هذه المسئلة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونحوها من المسئلة وأي آية من
كتاب الله حرقا واحدا له دلالة على السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لزيارة غيره من الأنبياء
والأولياء بل ليس لهذه المسئلة فيه ذكر أصلا فضلا عن ذكر شد الرجل لها ولم يجدوا في حديث من
أحد حديث أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في السفر لزيارة الشريفة أو لزيارة غيره من أهل الصلاح
والفلاح والعلامة والفضل بل وجدوا في السنة الصحيحة ما يدل بنحو الخطاب على المنع من الاجتماع على قبعة
الشريفين والاجتماع لمقبرتهما إذا كان هذه الجمعية على منجبه الشريفين بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم
سلم ممنوعة فمن ذلك الذي يخبرها على قبر غيره ويحضر هذا الاجتماع المسمى بالعرس ونحوه عليه والسفر إليهم
شقة بعيدة في مدة مديدة وقد ذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه والقاضي عياض من أئمة
المالكية إلى منع السفر لزيارة القبر وذكرهما وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني والمحقق ابن القيم الجوزي
وقبلهما ابن عقيل وابن بطانة من المالكية واليه ذهب إمام الحرمين أبو محمد الجويني فغلط الغزالي آياه غلط لعدم
تفردة بذلك وكذلك القاضي حسين من الشافعية وجماعة من الحنفية المتأخرة الكاشنة في هذه المسئلة الثانية
عشر من الهجرة الشريفة وقد عرفت بهذا أن الله لم يجمع أمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ليس بشيء
وقد حقق بعض أهل العلم هذه المسئلة في كتابه جلاء العينين في الحاشية بين محدثين وذهب إلى ما هو الصواب
فيها أن شاء الله تعالى وحققها أيضا صاحب مسك الختام في كتب رسائل عديدة منها عون الباري والبراج
الوفاح ورحلة الصديق إلى البيت العتيق وغيرها وهي مذكورة أيضا في النسخ المقبولة والبنيات الرصوص ونحوها
راجع ذلك وقد تبين من المحققين عن شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسئلة من هذا الشيخ أحمد ولي الله الحارثي
الدهلوي ومن تبعه من علماء السنة من أهل الهند وصاحب الصارم المتكلى وصاحب القول المجلى وغيرهما
ولا شك في أن ما ذهب إليه شيخ الإسلام ومن تبعه فيه ليس هو من ذهب خاصة بل قال به قبله وبعد جماعة

من اهل العلم فانظروا عليه رج خاصة في هذه المسئلة وما في معناها طعن لا يصيب الا صاحبه وسب
لا يبرح الا الى قتاله وكيف يجوز هذا في شأنه وان هذا لا يجوز في حق احد من المسلمين كما قال صلى الله عليه
الله وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ومن قال لاحيه كما واقتديا به ان لم يكن كذلك فالحذر الحذر من
المسلم اي مسلم كان لاسيما المسلم الذي هو اتقى لله من كثير من عباده واعلموا به سبحانه واعلموا ان الله لا يهدي
من الكفر الخلق قد سمعتم مثل ذلك الرجل وتكفيره وتضليله خروج بالمره عن دائرة الاسلام لانه ليس بين مخالفه
حجة من الحديث ولا برهان من القرآن واما هو فموجب بعد معه ادلة على دعواه من السنة الصحيحة ولو فرض انه
اخطأ في هذه المسئلة او في غيرها من المسائل التي كفروا لاجلها وضلوا وبسببها فانه ما جرد في خطائه هذا الاشك
اجرا واحدا وليس عليه وزر في ذلك انما الوزر على الذي اساء الادب في حقه لاجل هذه المسائل التي اسلف
فيها وليس للسني دليل عليها فاق الله ياخذ او لا تقع في ائمة المسلمين واما استدلال ابن تيمية رج حديث الباب
على المنع من السفر الى زيارة القبور فقد وافق هذا امره فمعرض السلف ولا مضائق من ذلك وان لم يكن
صريحا في ما هنالك قال في فتح المجيد تحت حديث شد الرحال دخل في النهي شديدا لزيارة القبور ونشد فاما
ان يكون نهيا او نهيا وجاعا في رواية بصيغة النهي فتعين انه للنهي ولهذا فهو سنة التحية المنع في ثوبا والسنن
عن بصرة بن ابي بصرة الغفاري انه قال لا يهره وقد اقبل من الطور لو ادر كنت قبل ان تخرج ليه لا خرجت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تغفل المظي الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد منى والمسجد
وروى الامام احمد وعمر بن شبة في اخبار المدينة باسناد جيد عن قرعة قال ابيت ابن عمر فقلت اني اريد الطور
فقال انما شد الرحال الى ثلاثة مساجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى فلع عنك الطور ولاناه فابن عمر وبصرة
رضي الله عنهما جعل الطور ما نهى عن شد الرحال اليه لان اللفظ الذي ذكره فيه النهي عن شديها الى غير الثلاثة مما يقصد
به القرية فعلم ان المستثنى منه عام في المساجد وغيرها وان النهي ليس خاصا بالمساجد ولهذا نهى عن شديها الى الطور
مستدلين بهذا الحديث والطور انما يسمو من سافر اليه لفضيلة البقعة فان الله بماه الوادي المقدس والبقعة المباركة
وكلمة عليه موسى عليه السلام هناك وهذا هو الذي عليه الائمة الاربعة وجهود العلماء ومن اراد بسط القول في
ذلك والجواب عما يعارضه فعليه بما كتبه شيخ الاسلام حبيب الدين الاخنائي فيما اعترض به عليه على ما دللت على الاحاطة
واخذ به العلماء واما النهي عن زيارة غير المساجد الثلاثة فعلة ما فيه انه لا مصلحة في ذلك فوجب شد الرحال ولا
منية تدعو اليه وقد بسط القول في ذلك الحافظ محمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي على خبر ابن السكيت ذكر

فيه حل الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا يصح منه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من الصحابة مع أنها لا تدل على محل النزاع إذ ليس فيها إطلاق الزيارة وذلك لا يتكره أحد بدون شد الحال فتجمل على الزيارة الشرعية التي ليس فيها شرك ولا بدعة انتهى كلامه قلت وقد ذكر شيخ الإسلام في منسكه آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان منكرا لها ما ذكرها ولكنه إنما سكر السفر وشد الرحل لها وهو في هذا على الصواب فإنه لم يدل دليل عليه قط ومن كان عنده في ذلك دليل صحيح صريح مرفوع متصل به صلى الله عليه وآله وسلم فليقتض به علينا وأما قهر ابن عمرو وبصرة الصحابين منع السفر من حديث الباب إلى محل من محال القرية فصحيح لا خلل في الاستدلال به عليه لأنه منع عن السفر إلى الطوبى مجامع كنه في معنى المساجد وهذا بخلاف القبور فإنها ليست في معناها وإن كان قبري أو صلح فالاستدلال به على منع السفر الزيارة ليس يقوي عندنا فإنه على النع منه تدل أدلة أخرى ولو قلنا بعموم المستثنى منه للزم أن يكون كل سفر لأي امرئ من أمور الدارين منها عنه وهذا لا دليل عليه فنقد أن الحديث يخص بالمساجد ويجوز في معناها من محل القرى ومكان العبادات وشريف الأماكن وليس بعام لجميع المواضع من القبور وأنواع الدور حتى يدخل فيه شد الرحل إليها بل الدليل على منع السفر لزيارة الموتى من أمم بعيد ومكان يحق ما تقدم وما ساقى بيانه

إن شاء الله تعالى **حسن** أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيد أو صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه الترمذي ورواه أبو داود وأبو أحمد ورجالهم ثقات قال شيخ الإسلام معناه لا تغطوها من الصلوة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فامر بقرى العبادات في البيوت ونهى عن قهرها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم هذه الأمة والعبد اسم لما يعوذ من الاجتماع العام على وجه معناه عائد ما يعوذ السنة أو يعوذ الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك وقال ابن القيم رح العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان ما خذ من المعادة والاحتيا فإذا كان اسم المكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع والانتياك بالعبادة وبغيرها كما أن المسجد الحرام منى ومزدلفة وعرفة والمشاعر كلها لله تعالى عيد الخفاء ومثابة للناس كما جعل أيام العيد من أعياد أو كان المشركين أعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالإسلام بطلها وعوض الخفاء من أعياد العيد الفطر وعيد الفطر كما عوضهم من أعياد المشركين المكاني بعبادة منى ومزدلفة وعرفة وسائر المشاعر قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث ليس له

ان ما بان في منكم من الصلوة والسلام يحصل مع قريكم من قبري وبعد كرمته فلا حاجة بكم الى اتخاذ عيد
 انتمى قلت والحديث دليل على منع السفر لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم لان المقصود منها هو الصلوة والسلام
 عليه والدعاء لله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يمكن استحصاؤه من بعد كما يمكن من قرب وان من سافر الى قبري
 مع ناس آخرين فقد اتخذ عيداً وهو منى عنه بنص الحديث ثبت منع شد الرحل لاجل ذلك يا شامة النص
 كما ثبت انتمى عن جعله عيد ابداً لالة النص وهاتان الدلائلان محمولان على علماء الاصول ووجه هذه
 الدلالة على الراجح انه بلغني حيث كنتم قانه يشير الى البعد والبعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يحصل له
 القرب الا باختيار السفر اليه والسفر يصدق على اقل مسافة من يوم فكيف بمسافة بعيدة فغنيه انتمى عن البعد
 لاجل الزيارة والله اعلم والحديث حسن جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقى بها الى درجة الصحة قال الحافظ
 محمد بن عبد الهادي وقال في فتح المجيد رواه مشاهير لكن قال ابو حاتم الرازي فيه عبد الله بن نافع ليس بالحافظ
 نعرفه ونكره وقال ابن معين هو ثقة وقال ابو زرعة لا بأس به قال ابن تيمية صحيح ومثل هذا اذا كان الحديث
 شواهد علم انه محفوظ وهذا له شواهد متعددة انتمى قلت ومن شواهد الصادقة ما روى عن علي بن الحسين
 عليه السلام انه رأى رجلاً يمشي الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيريد ان يدخل فيها فيدعها
 وقال الا احدكم حديثاً سمعته من ابي عن حماد بن عمار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقبلوا قبري
 عيد او لا يبولكم قبوراً فان تسليمكم ببلغني انتمى رواه في المختارة ورواه ابو يعلى والقاسمي اسمعيل وغيرهم قال
 شيخ الاسلام انظر هذه السنة كيف خرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين هم من رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم قرب النسب وقرب الداء انهم الى ذلك اخرج من غيرهم فكانوا له اضبط انتمى وقال سعيد بن منصور
 في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهل بن سهل قال رآني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنهم عند قبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الي العشاء فقلت لا اريد فقال مالي
 رايتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقبلوا قبري عيداً ولا تقبلوا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
 حيث ما كنت من الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً ساء ما اتهموا من ياكلون من الاسواء قال سعيد
 ايضا بسنده عن ابي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبلوا قبري عيداً ولا
 بيوتكم قبوراً وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني قال شيخ الاسلام في هذا ان المرسلان من هذه بن الوجوه المختلفين

على ثبوت الحديث لا سيما وقد اخرج به من رسله وذلك يقتضي شوقه عند هذه الزمان من وجهه سنة
غير هذين فكيف وقد تقدم مسند انتهى التواتر بعلي بن الحسين الامام من العابدات وهو افضل التابعين
اهل بيته عليه السلام واعلموا بالفرجة بضم الفاء وسكون الراء هي الكفة في الجدار والخوخة ونحوها والحديث
دل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة عندها من هو في المدينة المنورة على ساكنها
الصلاة والتقية فكيف بمن قصد بها من مسافة طويلة واختار لها السفر وشدها اليها الرجل قال شيخ الاسلام ما
علمت احدا رخص فيه لان ذلك نوع من التقادة عيدا او بدلا ايضا على ان قصد القبر للسلام اذا دخل المسجد
منى عنه لان ذلك لم يشرع وكراه ما لك لاهل المدينة كلما دخل الانسان المسجد ان ياتي قبر النبي صلى الله عليه
واله وسلم لان السلف لم يكونوا يفعلون ذلك ولن يفعل هذه الامة الا ما اصابها وكان الصحابة والتابعون
ياتون الى مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم فيصلون فاذا قضوا الصلاة قعدوا وخرجوا ولم يكونوا ياتون القبر
للسلام بل هم ان الصلاة والسلام عليه السلام والصلاة في الصلاة اكمل وافضل واما ما دخلوا عند قبره
للسلام والسلام عليه هناك او للصلاة والدعاء فلم يشرع لهم بل فاهم عنه في قوله لا تتخذوا قبوري عيدا
وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني فبين ان الصلاة تصل اليه من بعد وكذا السلام ولعن من يتخذ قبر الانبياء
مساجد وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب اذا كانت عائشة رضي الله عنها فيها وبعد ذلك الى ان في
الحائط الآخر وهم مع ذلك اتكفوا من الوصول الى قبره صلى الله عليه واله وسلم لا يدخلون اليه لاسلام ولا صلاة
ولا دعاء ولا تقسم ولا غيرهم ولا لسؤال عن حديث او علم ولا كان الشيطان يطعم فيجرح حتى يسمع كلاما او سلاما
فيظنون انه كلمهم وافاتهم وبين لهم الاحاديث او انه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كالحلم الشيطان
في غيرهم فاضلهم عند قبرة الشريف وقبر غيره حتى يظنوا ان صاحب القبر يامرهم وينهاهم ويقتيرهم ويحدثهم في الظاهر
وانه يخرج من القبر ويريه خارجه من القبر ويظنون ان نفس ابدان الموتى خرجت كلمهم فان روح الميت
تجسدت لهم فزأوها كما رآهم النبي صلى الله عليه واله وسلم ليلة المعراج والمقصود ان الصحابة لم يكونوا يعتادون
الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه واله وسلم عند قبرة الشريف كما يفعل من بعدهم من الخلفاء واما كان يأتي
احد من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر رضي الله عنه يفعل عن نافع قال كان ابن عمر اذا
قدم من سفر اتي قبر النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام
عليك يا ابياتة ثم تصرفت قال عبيد الله بن عمر ما علم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم فعل ذلك الا

ابن عمر وهذا يدل على انه لا يقف عند القبر للرباء اذ اسلم كما يفعله كثير من الناس قال لان ذلك لا يقف
عن احد من الصحابة فكان بدعة محضة وفي الميسوط قال مالك لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
والله وسلم ولكن يسلم ويضع ونص الامام احمد على انه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لا يستدبرها
ويالحظ فقد اتفق الائمة على انه اذا دعا لاستقبال القبر وتنازعوا هل يستقبله عند السلام ام لا انتهى قلت
واما الآن فرايت الناس في المسجد الشريف اذا اسلم الامام عن الصلوة قاموا في مصلاه مستقبلين القبلة
الاعين له ومنعهم من يلتصق بالسرادق ويطوف حوله وكل ذلك حرام باتفاق اهل العلم وفيه ما يهمل الغافل
الى الشرك ومن اعظم البدع المهمة هي منسوبة حول حجر المرقد المنور وفيه من هتك في اكثر الاوقات ^{بشهر}
على المصلين بالسؤال وتكلمهم مع الرجال كاشقات الاعين والوجه فاناسه الى ما ذهب بهما بليل العبد وفي
اي هوة او قصور في لباس الدين وزي الحسنات قال شيخ الاسلام وفي الحديث دليل على منع شد الرجل
الى قبره صلى الله عليه وآله وسلم والى قبر غيره من القبور والمشهد لان ذلك من اتخاذها اعياد ابل من اعظم
اسباب الشرك باصحابها قال في فتح المجيد وهذه هي المسئلة التي افتى فيها شيخ الاسلام اعني من ساق الحجرة زيارة
قبور الانبياء والصالحين ونقل فيها اختلاف العلماء فمن يجهل ذلك كالغزالي وابي محمد المقدسي ومن يبالغ في ذلك
كابن بطه وابن عقيل وابي محمد الجوني والقاضي عياض وهو قول الجمهور ونص عليه مالك ولحقه الفقه احد
منه الاثمة وهو الصواب الحديث شد الرجل الى ثلاثة مساجد كما في الصحيحين انتهى واقول هذه الطوائف البهية
التي تجتمع بعد فريضة الحج الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتدخل المسجد الشريف النبي ثم تزور قبر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاجمة هي التي تقصد عيد الاشك ولا شبهة ومنهم من يفعل هناك فحشا
ليس عليها ائمة من دين ولا علم فياخذ من هذه الخرافة الظاهرة لاسر صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة سلف
هذه الامة واقتها وما تقدم تبين لك ان مذهب مالك اقوى المذاهب في هذه الباب ومن فضل الله تعالى
انه لم يخالفه احد من الامة المجتهدين ولم يجمع الامة على هذا السفر وهذه الزيارة الكثرانية ولا على اتخاذها عيدا
ولا مسجد او تكن العامة احد ثا كل منكر واستحسنه اهل الاهواء والبدع والاشراك فتشاعت بدعتهم في كل بلدة
واقنن ها الناس سنة وراها موصية للاجر والثواب ولم يعلموا انها توجب العذاب والعقاب لان الاتيان بها
لم يامر الله ولا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرد به نص في الكتاب والسنة بل فياخذ بها
مؤكد امشدد لا اشد التشد يد الاياتي الا بشرا وبلية وسيئة وان كان في الظاهر وللنظر حسنا وقد وجر في اتخاذ

ان كل براءة صلاحه وكل صلاحه في النار فمن زعم في هذه البردة انه نوجر عليه فانه ملبوس عليه مغرور به من جهة عدو الله
ليس بالرحيم ولا احسانا فخص في امتثال هذه المسائل على الطريقة التي اوردت عن سلف هذه الامامة واوليائها انهم في العلم بالله
عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم القيامة واصل اعدان يريد عليهم في الحسنات في محبة الله وتعظيم رسوله صلى الله عليه وآله في العمل على
علم من قبل من الدين فخذول من جهة رعايهم لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وليس في ذلك سلام الا الله ومن الدين ان اسمه
وهذا لا يغني عن شيء اصلا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يستدل بهذا الحديث على النبي عن اتخاذ قبور الشهداء
والنبي عن تدوير الحال في مشاهد الصلوات والادب والادب او في شيء بخلاف حديث شد الرحال فان في
الاحتجاج به على هذا المراءى خفاء والله اعلم **وعنه** بابي صريفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم لعن زوارات القبور **رواه** احمد والترمذي **ابن** ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح
قد رآي بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان ينزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل
في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم ان زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جهنن انفق وهن انما
يجمع اذ جمع تاريخ الحديث وان ليس قلبي والعنة تدل على كونها محبة في حق النساء دون كونها مكروهة ولا
سبيل الى قبول هذا التعليل الا اذا ساعد النقل بمراتب النقل يدل على خلافه لما في حديث ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان زارات القبور والمقابر عليها المساجد والسيح **رواه** ابو داود والترمذي
وابن ماجه والنسائي وهذا يعرف ان قول بعضهم ان العنة على الكفاية الزبارة لقوله زوارات بصيغة الجمع
دون على الزبارة بلا كفاية كلام دفعه لفظ الزارات الوارد في هذا الحديث ولو سلم ان هذين الحديثين كانا
قبل الرخصة للزم ان يكون حكم اتخاذ قبور مساجد وبيوت السيج عليها قبل ما علم بالضرورة الدينية
ان اتخاذ المقابر المذكورين حائرا في الشرائع ولا رخص فيه السائر ابد او هذا انظر في منع النساء عن زيارة المشاهد
والمقابر وقد جرت عادة سائر الاسلام منذ زمن طويل في غالب بلادها بافمن لا يخرجن للزيارة الا نادرا شاذا
وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اتباع النساء الجائز والزيارة ابلغ منه في الفساد نعم جوزها اهل البيت
والعشق واعتادها نسوة بعض البلاد كالحسين الشريفين ومصر القاهرة وغيرهما فقد رأينا من ذلك وسمعا ما لا
يسع ذكره هنا ووجدناهم على القبور زرافات ووجدنا نوافيه من المفاسد ما لا يحصى عرف ذلك من عرف
الناس واختبرهم قال في فتح الجيد حديث ابن عباس هذا في امنا اذ ابو صالح مولى ام هانئ وقد ضعفت بعضهم
ووقعه بعضهم قال علي بن المديني عن يحيى القطان ثم ارا احدا من اصحابنا ترك اباصالح وما سمعت احدا

من الناس يقول فيه شيئاً ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان قال ابن معين ليس به بأس
 ولعن الأخرجه ابن السكن في صحاحه كذا في الذهب الأبريز لم يوافق المزي قال شيخ الإسلام ابن تيمية هم وقول
 جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريقين عن أبي هريرة بلفظ زارات القبور وعن ابن عباس
 بلفظ زارات القبور قال ورجال هذا اليسوار رجال هذا فلم يأخذوا عن الآخر وليس في الإسنادين
 من يقيم بالكذب ومثل هذا حجة بلا ريب وهذا من أجود الحسن الذي شرطه الترمذي فإنه جعل الحسن
 تعدد طرقه ولم يكن فيه متهم ولا شاذ أي مخالفت لما ثبت بنقل الثقات وهذا الحديث كذلك وهذا لو كان
 عن صاحب واحد فكيف إذا كان هذا رواه عن صاحب وذلك عن آخر فهذا كله يبين أن الحديث معروف
 في الأصل والذين رخصوا في الزيارة اعتمدوا على ما روى عن عائشة أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن قالت
 لو شهدت ما زرتك وهذا يدل على أن الزيارة ليست مستحبة للنساء كما تستحب للرجال إذا لم تكن كذلك
 لاستحبت زيارته سواء شهدته أم لا قلت فعلها هذا الحجة فيه أصالة من قال بالخصوصة وأما حديثها هذا
 عن رواية ابن أبي مليكة بلفظان عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها يا أم المؤمنين اليس نهي رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم عن زيارة القبور قالت نعم فهي عن زيارة القبور ثم أمرت بارتقاها فاجاب شيخ الإسلام
 عنه بقوله ولا حجة فيه فإن الحجيم عليها أحج بالنبي العام فدعت ذلك بأن النبي منسوخ ولم يذكرها الحجيم عليها
 التي الخاص بالنساء الذي فيه لعنهن على الزيارة يبين ذلك قولها قل أمرت بارتقاها هذا يبين أنه أمرها أمراً
 يقتضي الاستحباب والاستحباب إنما هو ثابت للرجال خاصة ولو كانت تعتقد أن النساء ما صولت بزيارة القبور
 كانت تفعل ذلك كما يفعله الرجال ولم تقل لا خيرها ما زرتك والعن جميع بالخبر والخطاب بالأذن في قوله
 وزورها لم يتناول النساء فلم يدخل في الحكم النافع والعام إذا علمت أنه بعد الخاص لم يكن ناسخاً له عند جمهور
 العلماء وهو من باب الشافعي وأحمد إذا لم يكون قوله لعن الله زورات القبور بعد ذلك للرجال في الزيارة
 يدل على ذلك أنه قوله بالمتخذين عليها المساجد والسيح ومعلوم أن اتخاذها المنهي عنه محكم كما دلت عليه الأحاديث
 الصحيحة والصحيح أن النساء لم يدخلن في الأذن في زيارة القبور لعدة أوجه أحدها أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 فزورها صيغة التثنية لا يرواها يتناول النساء على سبيل التغليب لكن هذا فيه قولان قيل إنه يحتاج إلى دليل
 منفصل وحديثه يحتاج تناول ذلك النساء إلى دليل منفصل وقيل بأنه يحتل ذلك عند الإطلاق وعلى هذا
 فيكون دخول النساء بطريق العموم الضعيف والعام لا يارض الأدلة الخاصة ولا ينسخها عند جمهور العلماء

وقد كان النساء دخلات في هذا الخطأ لا سبب لهن زيادة الشهور وما علمنا أحدا من الأئمة استقبلهن
 زيادة أو لا كان ذلك من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زمانه ثم بعدهما فمما عرفت الراشد من هجرته إلى زيادة التخلي
 ومنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأذن للرجال بأن ذلك يذكر الموت ويرقى القلب يد مع
 العبد هكذا في مسند أحمد ومعلوم أن المرأة إذا فقه فهاهنا الباب خرجها إلى الحج والندب والنيابة فيها
 من الضعف وقلة الصبر وإذا كانت زيارة النساء مظنة وسببا للأموال المحرمة فإنه لا يمكن أن يجد المقار
 الذي لا يفضي إلى ذلك ولا يفتن بين نوع ونوع ومن أصول الشريعة أن الحكمة إذا كانت مخفية أو مستثناة
 على الحكم وظنها فيهم من الباب سد الانزربة كالحرم النظار إلى الرية بالبطنة وكما عدم الخلو بالاجنبية
 مع ذلك وليس في ذلك من المصلحة ما يعارض المفسدة فإنه ليس من الزيادة ما ينافي به وذلك كان في زيادة
 ومن العلماء من يقول بالشبيع كذا لا يجوز ويحتمل بقوله أربعين ما زورنا غير ما جازنا فأنكره فيهم يؤخذ
 الميت وقوله لغاخرة أنه أفك لو بلغت معهم الكذا لم تدخل الجنة فيؤيد ما صح في الصحاح أنه في النساء أن يباع
 الجاهل ومعلوم أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم من جلى على جنازة فله قيد أطوم من تبعها حتى تدفن فله قيد أطا
 أدل على عموم من أن كبارنا نلفظ من يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس وقد علم بالأحاديث الصحيحة
 أن هذا العموم لم يقتض أن النساء نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهن عن اتباع الجاهل فإذ المراد بخل في هذا
 العموم فكل ذلك في ذلك بطريق الإلزام فمما أحسنه من المعبر والجواب عند من هو عارف
 بكيفية الاستدلال وذن تلك الكلام في هذا المقام أن الأمر بالزيارة بعد النهي منها للرجال خاصة لا يدخل
 فيه النساء واللحن على الآثارات خاص بالنساء لا لغير الرجال كما أن الرجال لهم جري اتباع الجاهل والنساء
 ليس وذاك ولا يعارض الوقوف قوله كذا أو قل ما صح مرغوبا فلا حاجة إلى ما سئله وكانت حري
 الله عز وجل أن يجره فلهذا من اجتهادها وهي ما جرد على بقدر الخطأ إضافة وبذلك أيضا ما سئله
 فتح محمد في شرح كتاب الواحد قال مع وما استدلل به القائلون بالنسخ اجوبة بصا منها أن ما ذكره عن عائشة
 وقاطبة رضي الله عنهما معارض بما ورد عنهما في هذا الباب فلا يثبت به نسخ ومنها أن قول الصحابي وقوله ليس
 على الحديث بلانراغ وما تعلمه عائشة كبرت تقول إذا زارت القبور ونحو ذلك فلا بد من على نسخ ما دلل
 عليه الأحاديث الثلاثة من أن زيارتها لا احتمال أن يكون ما قبل من النبي الأكرم والوعيل المشددا
 وما علم انتهى وأقول انظرهم من سباق الحديث في تعليم دعاء الزيارة لما أشبه كان في الحقيقة تنصها الرجال إلى

فأمر يقولونه كذلك عند ذيارتها وليس فيه إلا أمرها أو نفيها من النساء بزيارة القبور فالاستدلال بهذا على هذا الجنب من المقام وخارج عن محل النزاع قال ابن القيم نقضاً لغيره مساجد وإيقاد السرج عليها من الكتابين زاد ابن محمد المقدسي. أجمع إيقاد السرج عليها لم يلحق من فعله لأن فيه تضليل الخال من غير فائدة وأقوالنا في تعظيم القبور يشبه تعظيم الأصنام والأوثان **وعن** عظمين يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوري قبوراً فبنيهم مساجد ورواه مالك ومروان ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن زيد بن أسلم ولم يذكر عطية ورواه البراء عن زيد بن عطاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً وله شاهد عند أحمد بن إسحاق عن أبي هريرة يرفعونه للصوم لا يجعل قبري وثناً لعن الله فوما اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد فبه الدعاء من الله أن لا يجعل قدرة الشرف وثناً أي مثله في كونه الصلابة للعبادة يصح لون إليه ويجوزونه مسجد كما اتخذوا غيره هذا لإمامة قبر صلواتهم مساجد يجمعون إليها وواصلون عند ما ويفي لون الأعراس لأهلها بالاجتماع المشابه بالاجتماع من غير أهل الأعراس على الوثق وعندنا فما استبه الليلة بالبارحة فأز في فتحه فبعد وقت استجاب الله دعاءه صلى الله عليه وآله وسلم هذا ثم جعل

مرفوعة الذكر وشأن يعبد من الله قال ابن القيم في التوبة

فاجاب بباب العابد دعاءه
حتى خلت أرجاء يد عائشة
واحاطه بثلاثة الجدران
في عزه وحاية وصيات

قال ودل الحديث على أن قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو عبد كان وثناً لكن جاءه الله بما حال بينه وبين الناس فلا يصل إليه ودل الحديث على أن الوثن هو ما يأسره العابد من الصلوات والتواييت التي عليها أو قل عظمت بالقبور بتعظيمها وعبادتها وفي مثل هذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كيف أنتم إذا البستكم قنطرة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصبي يهرى على الناس يجن ونهاسته إذا غيبت قيل غيرت السنة وفي عمر رضي الله عنه عن تتبع آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن وضاح سمعت عيسى بن نواس يقول أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي يبيع قنطرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقطعها لأن الناس كانوا يذبحون فيصلون تحتها فخاف عليهم العقنة وقال المعروف بن سويد صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلوة الصبر فأمى الناس يذبحون من أهل قبائلهم هؤلاء فقيل يا أمير المؤمنين من هو صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم هم يصلون فيه فقال إنما هؤلاء من كان قبلكم مثل هذا كانوا يشتبهون آثاراً بنبيهم ويقتدوا بها فكانوا يبيعوا فضلهم كونه

الصلوة في هذه المساجد قليل ومن لا يفيض ولا يتعد ما قال وفي الحديث دليل على تحريم البناء على
القبور وتحريم المساواة عندها وان ذلك من الكتاب والظاهر ان ما ذكرناه كره ان يقول زودت قبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وعلى ذلك يقولون اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث كره اضافة هذا اللفظ
الى القبر لئلا يقع التشبيه بفعل ما وثنا لك سيدنا الذي روي قال شيخ الاسلام رحمه الله ما ادرك التابعين هم
اعلم الناس بهذه المسئلة فدل ذلك على انه لم يكن معروفا عندهم لفظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لان هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية وهي قصد الميت لسؤاله ودعائه والرجاء اليه
في قضاء الحاجات وهو ذلك مما يفعله كثير من الناس فهم يعنون بلفظ الزيارة مثل هذا وهذا ليس بمشروع
باتفاق الاقضية فلو كان ذلك ان يتكلم بلفظ يجعل يدل على معنى فاسد بخلاف الصلوة والسلام عليه فان ذلك
مما امر الله به اما لفظ الزيارة في عموم القبور فلم يفهم منه مثل هذا المعنى الا ترى الى قوله في زوروا القبور فانها
تذكر كرها الاخرة مع زيارته لقبره فان هذا اينما اول قبور الكفار فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لرد عايشوه
والاستغاثة به وهو ذلك مما يفعله اهل الشرك والبيع بخلاف ما اذا كان المذموم ومعتادا في الدين كالانبياء
والصالحين فانه كثيرا ما يعني بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشريكة فلهذا كره ما ذكرنا ذلك في مثل هذا
وان لم يذكر ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه العسلة انتهى وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يستعن الا بها
خاف وقوعه قلت ويدخل في هذا الحديث هذه المساجد التي فيها قبور المسلمين عموما وبعض الصالحين سواء
كان المسجد بني او لا ثم دفع فيه احد من الامراء او العرباء اهل الاسلام او بني القبايل ولا ثم حدث عند مسجد
من المساجد في صلوة في مثل هذه المساجد يشتمل حديث الباب ويجعل على المصلين فيها اشتداد غضب الله
الذي هو جالب الاليم العذاب اللهم احفظنا واذا كان هذا الغضب يشتد على من اتخذ قبر بني من الانبياء
مسجدا فما ظنك بقبور غيرهم من ائمة الامة التي لا تبلغ شأوه كيف يكون اشتداد هذا الغضب على من اتخذ
وكن ارى ان هذه البلوى قد عمت وانها اذا عمت طابت وقل من يفهم من هذه البلايا والرايا الا من
حفظه الله ورحمه الله عز وجل **وعن** ما نثته ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه الذي
لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا نبيا فمر ساجد متفق عليه قال في اللغات لما علم الله
يقرب اجله خشي ان يفعل بعض ائمة يقر به الشريعة ما فعله اهل الكتاب بقبور انبياءهم فنهى عن ذلك
قال التوريشي هو مخرج على الوجهين احدهما كانوا يعبدون لقبور الانبياء تعظيما لهم وقصد العبادة في ذلك

وثانيهما انهم كانوا يحترمون الصلوة في مدافن الانبياء والتوجه الى قبورهم في حالة الصلوة والعبادة فظهر
منهم ان ذلك الصنيع اعظم موقعا عند الله لا شقائه على الامر من عبادة الله والمبالغة في تعظيم الانبياء
وكلا الطرفين غير مرده اما الاول فشر ارجلى واما الثاني لما فيه من معنى الاشراك بالله عز وجل
وان كان خفيا والدليل على ذم الوجهين الحديث السابق المصحح لا يجعل قبري وثنا الخ والوجه الاول الظاهر
واشبه به كما قال التوريشي في شرحه فعلم منه انه يحرم الصلوة الى قبر بني اوصالح تبركا واعظاما قال
ويذكر ذلك صرح النووي وقال التوريشي فاما اذا وجد بقربها موضع بني الصلوة او مكان يسلم فيه المصل
عن التوجه الى القبور فانه في فسحة من الامر وكذلك اذا صلى في موضع قد اشتبه بان فيه مدفن بني
ولم ير الفروية علما ولم يكن قصده ما ذكرناه من العمل المتناسب باشراك الخفي وفي شرح الشيخ مثله حيث
قال وشرح بذلك القناد مسجد بجوار بني اوصالح والصلوة عند قبرة لا تعظيمه والوجه نحوه بل الحصول
مدد منه حتى يكل عبادته بركة مجاورته لتلك الروح الطاهرة فلا حرج في ذلك لما ورد ان قبر اسمعيل
عليه السلام في الحجر تحت المنزاب وان بين الحجر الاسود وزمزم قبر سبعين نبيا ولم يره
احد عن الصلوة فيه انتهى وكلام الشارحين مطابق في ذلك و اقول ما ابرده هذا التحريم والاستدلال
عليه بذلك التقرير لان كون قبر اسمعيل عليه السلام وغيره من الانبياء سواء كانوا اسبعين او اقل او اكثر
ليس من فعل هذه الامة للحدية ولا هو وهم دفعوا هذا الغرض هالك ولانبه على ذلك رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ولا علامات لقبورهم منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا تحرى نبينا عليه
والسلام قبورا من تلك القبور على قصد المجاورة بهذه الارواح المباركة ولا امر به احد او لا تلبس بذلك
احد من سلفت هذه الامة واعتقائل الذي ارشدنا اليه وحثنا عليه ان لا نتخذ قبور الانبياء مساجد كما
اتخذت اليهود والنصارى وقد لعنهم على هذا الاتفاق ذفا الحديث برهان قاطع لمواد النزاع وحجة نيرة على
كون هذه الافعال جالبة لعن واللعن امانة الكبيرة الحرمية اشد التحريم فمن اتخذ مسجد بجوار بني اوصالح
رجاء بركته في العبادة ومجاورة روح ذلك المليت فقد شله الحديث شمو لا واضحا كشمس النهار ومن
توجه اليه واستمد منه فلا يسلك انه اشرك بالله وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث
وما ورد في معناه وكلم بشرع الزيارة في ملة الاسلام لا للعبادة والزهد في الدنيا والذل عام بالمخضفة للموتى واما
هذه الاعراض التي ذكرها بعض من يعزى الى نفقه والرأى والقياس فانها ليست عليها اقارة من علم

ولم يقل بها فيما علمت أحد من السلف بل السلف أكثر الناس أكاراً على مثل هذه البدع الشركية وعن

جندب بن عبد الله يرفعه أنه لو أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبياءهم وصالحهم مساجد إلا فلا

تتخذون القبور مساجد فأنى أخذك عن ذلك رواه مسلم انتهى أصل في التحريم والحديث دليل على جريمة

التخاذل مواضع للعبادة تكونها مظنة للشرك قال في فتح المجد ثم إنه لعن على قائل ذلك كما في حديث عائشة

فكلفت يسوع مع هذه التغليظات تعظم القبور ويبنى عليها ويصلى عندها وبها هذا العظم مشاقة ومحادثة ^{تعالى} الله

ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانوا يعقلون انتهى قال ابن القيم رح وبالحجة فمن له معرفة بالشرك و

أسبابه وذرائعه ونقص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاصده جزم جزماً لا يحتل التقصير في

المبالغة واللغو انتهى ببسطة لا تحتج وأوصيعة أنى أخذك عن ذلك ليس لأجل النفاسة الشركية اللاحقة

بمن عصاه وأرتكب ما عنته فها هو وأتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه أو عدم من قول لا اله إلا الله

فإن هذا أو أمثاله من النبي صلى الله عليه وآله وسلم صيانة للحج التوحيد من أن يلحقه الشرك ويغشاه ويحجب

له وغضب لربه تعالى أن يعدل به سواه فإني المشركون الأمعية لا مراء وارتكاباً للنهي وغرم الشيطان

إن هذا التعظيم لقبور المشايخ والصالحين وكلما كثرت لها أشد تعظيماً أو أشد فيجرح غلو التلمذ بقبرهم سعد و

من أمدأهم أبعد وتعمد الله من هذا الباب جمل الشرك على عباد يعوث ويعوق ونسب دخل على عباد

الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم فهدى الله أهل التوحيد

لسلوك طريقتهم وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله أيها من العبودية وسلب خصائص الألوهية عنهم قال في فتح

المجيد ومن على ذلك يخوف فتنة الشرايع الإمام الشافعي وأبو بكر الأثرم الحافظ وأبو محمد المقدسي وشيخ الإسلام

ابن تيمية وغيرهم وهو الحق الذي لا ريب فيه فإن الخطابة لم يكونوا لينوا حول قبور مسجون فضلاً عن قبر غيره لما

علموا من تشديد صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك وتغليظه ولعن من فعله وكل موضع قصدت الصلوة

فيه فقد اتخذ مسجداً وإن لم يكن هذا مسجداً بل كل مكان يصلى فيه يسمى مسجداً وإن لم يقصد به ذلك كما إذا

عجز لمن أراد أن يصلى فأوقع الصلوة في ذلك الموضع الذي حانت الصلوة عنده من غير أن يقصد ذلك ^{ضع} الموضع

بخصوصه فصار بفعل الصلوة مسجداً كما قال صلى الله عليه وآله وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً انتهى

وأقول لأحمد بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعاً أن من ثمرات الناس من تدركهم الساعة وهم حياؤها والذين

يتخذون القبور مساجد ورواه أيضاً أبو حاتم بن حبان في صحيحه وفيه دلالة على أن محض القبور مسجداً من

شرار الخلق عند الله وحاله حال من تقوم الساعة عليه وهون من شرارهم نعوذ بالله من ذلك اللهم صونا للعبادة
 التي عن اتخاذها مساجد بالصلوة عند ما وقربها أو إليها أو بناء المساجد عليها أو بناء ما في المساجد وتقدم في الأحاديث
 الصحيحة أن هذا من عمل الغضوب عليهم والضالين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لعنهم على ذلك فتحد يرأ
 للإمامة أن يفعلوا مع نبيهم وصالحهم مثل فعلهم فلم يرفع أكثرهم بذلك بأسا ولا حريبا ولا لها بالابل اعتقدوا
 أن هذا الأمر قربة إلى الله والحال أنه ما يبعد عنهم منه سبحانه ويظهرهم عن باب رحمة ومغفرته وما يقربهم إلا إلى
 لعنته وما يدينهم إلا من خطئه وغضبه قال في فتح المجيد والعجب أن أكثر من يدعي العلم ممن هو من هذه الأمة
 لا يتكروا ذلك بل ربما استحسنوه ورغبوا في فعله فلقد اشتدت غربة الإسلام وعاد المعروف منكرا والمكفر
 معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصنيع وهم عليه الكبار قال شيخ الإسلام إمامنا عالمنا المساجد
 على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه متابعة للأحاديث الصحيحة وصح أصحابنا وغيرهم من أصحاب
 مالك والشافعي بتحريمه قال ولا ريب في الشفع بتحريمه ثم ذكر الأحاديث في ذلك ثم قال وهذه المساجد
 المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك والسلاطين وغيرهم تتعين أن التماجدم أو بغيرة هذا مما لا أعلم
 فيه خلافا بين العلماء المعروفين **وعن** أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها رواه مسلم النبي عن الجلوس عليها تكون فيه استخفافا والنهي عن الصلوة
 إليها تكون فيه تعظيما بل يغاوي في حديث أبي هريرة مرفوعا أن يجلس أحدكم على جرة فخرق ثيابه فتخلص إلى
 جلد خير له من أن يجلس على قبر رواه مسلم وهذا يدل على أن المراد بالجلوس على القبور هو الجلوس المعتاد
 في المجالس وقال بعضهم المراد به البراز عليها والاول أظهر والثاني أشد في الاستخفاف وينبغي أيضا احتياط
 عنهم بن حزم قال رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم متكيا على قبر فقال لا تؤذوا صاحب هذا القبر ولا تؤذوه رواه
 أحمد وفي حديث جابر بن أنس أن نوحا رواه الترمذي والمعنى تخطايا لا جل والنعال قال بعضهم يستحب أن يمشي
 في القبور حافيا كانه أخذ ذلك من لفظ تخطا والله أعلم **وعن** علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم في جنازة فقال ليكره نطق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا الأكرسة ولا قبر الأسوأة ولا صورة الألتخاف فقال
 رجل أنا يا رسول الله فأنطلق فها ب أهل المدينة فيرجع فقال علي أنا انطلق يا رسول الله فأنطلق ثم رجع فقال
 يا رسول الله لم أدرع بها وثنا الأكرسة ولا قبر الأسويته ولا صورة الألتخاف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم من قاد بصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم رواه أحمد في السنن

فيه بيان حكم الوثن والقبور والصورة وقرفها في الحكم وحكمها لعائلاتها بالكفر وهذا الوجه لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه وفيه فضيلة علي عليه السلام ويدخل فيها كل من فعل مثل فعله في هذه الكسرة والنسوة والطبخ ان شاء الله تعالى وآتيا امره صلى الله عليه وآله وسلم بذلك سبلا لذكر ربيعة الشرايع والله قال الشرايع انما دخل في الامم الخالية وهذه الامة من هذه الباب وعبدت الاجلولة القصور والمقبور وعظمت الصور والتمثيل وفي الاختتام والاقوات والامرد بالتسوية فاض بمنع التستلم ولا يعارضه ما رواه البخاري عن سفيان الثوري عن كبريت بن علقمة عن ابي عبد الله عليه وآله وسلم سمعته يقول ما في حديث الباب هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مخاطبة الامة اهتماما بشانه وهذا الذي راى سفيان فعل بعض امته بقبرة الشريفة ولا حجة في قولهم فضلا عن فعلهم والقول المرفوع مقدم على الفعل الموقوف و

يؤيده الحديث الا في وعن ابي الهيثم الاسدي قال قال لي علي ألا يحدثك على ما يفتي عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لا تدع مثالا الا طمسته ولا قبر امشرفا الا سويته ورواه مسلم وابوداود وترمذي في تقيت قبر اعالى الا جعلته مسوي مع القراب حتى لا يبقى له سنام ولا رفعة وعلوا صلا قال القاضي العلامة الرباني محمد بن علي الشوك في شرح المصدر بفتح المصدر رفع القبور اعلم انه قد اتفق الناس سابقهم ولاختمهم واولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم الى هذا الوقت ان رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبتت النبي صلي الله عليه وآله وسلم واشتد وعيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاعلها حكايًا في بيانها ولم يخالف في ذلك احد من المسلمين اجمعين لكنه وقع لبعضهم مقالة تدل على انه لا باس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء والملوك ولم يقل بذلك غيرهم ولا روى عن احد سواه ودليله الذي استدل به هو استعمال المسلمين مع عدم التكبر وهذه الاخلاف واقع بينه وبين سائر العلماء من الصحابة والتابعين واهل المذاهب الاربعية وغيرها ومن جميع المجتهدين اولهم وآخرهم ولا يعترض هذه الحكاية من حكى قول ذلك البعض من جاء بعده من المؤلفين فان مجرد حكاية القول لا يدل على ان الحاكمي يخناره ويذهب اليه فان وجدت فان لا من بعده من اهل العلم يقول بقوله هذا ويرجحه فان كان مجتهدا كان قائلًا بما قاله ذلك البعض ذاهبًا الى ما ذهب اليه بذلك الدليل الذي استدل به وان كان غير مجتهد فلا اعتناء بموافقته لانها انما تعتبر في احوال المجتهدين لا احوال المقلدين فاذا اردت ان تعرف هل الحق ما قاله ذلك البعض او ما قاله غيرهم من اهل العلم فالواجب عليك رد هذه الاخلاف الى ما امرنا الله بالرد اليه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

عليه وآله وسلم فأتى بدين في هذا الرده حتى يتم الفائدة ويتضح الحق من غيره والمصيب من الخطي في هذه المسئلة قلت ففتح هذا لك وله سمعاً وتشهد له فها وبرهف له ذهناً وهماً فأنه لا يوجب لك الكيفية المطلوبة وتبين لك ما لا يبقى عندك بعده ريب لا يصاحب ذهنك وفهمك عنده ليس فاقول قال الله سبحانه ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه الآية فيها الإيجاب على العباد بالالتزام بما أمر به ولا انتفاء عما نهى عنه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزكه **وقال تعالى** قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ففى هذه الآية تعليق بحبة الله الواجبة على كل عبد من عباد بني نبيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان ذلك هو المغيار الذي يعرف به حبة العبد لربه على الوجه المعتبر وإن أتى السيد الذي يستحق به العبد أن يحبه الله **وقال تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله ففى هذه الآية إن اطاعة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم اطاعة الله **وقال** من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم لا ينفصلون فأي حجب هذه السعادة لمن اطاع الله ورسوله وهي أن يكون مع هؤلاء الذين هم أرفع العباد درجة وأعلىهم منزلة **وقال تعالى** من يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أولئك

الغفور العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالداً فيها أولئك هم مبغضون وفيه إيجاب الجنة للطائع المتبعين وإيجاب النار للعاصي المتجاوز عن الحدود والواقع في البدع المرد عليها **وقال سبحانه**

ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه أولئك هم الفائزون فيه التخييل بالغفران للطائع الخاشع المتقرب من الله ومفهومه الخائف هلاكه غير المتصف بهذه الصفات **وقال تعالى** اطيعوا الله واطيعوا الرسول فاقضوا ما كنتم كافرين

بطاعة رسوله وأنزل على رسوله أن يقول فأتقوا الله واطيعوا الله والآيات الدالة على هذا المعنى في الجمل أكثر من ثلاثين آية والمستفاد من جميع ما ذكرناه أن ما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه كان الإخذ

به وإتباعه واجباً بأمر الله وكان الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك طاعة الله وكان الأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله وسنوضح لك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في غير حديث من

أنهى عن رفع القبور والبناء عليها وجوب تسويتها وهدم ما ارتفع منها وتكناها بندي بذكر استيلاء في حكم التوطية والتحصين لأن ذلك نهي انتهى إلى ذكر ما هو المطلوب حتى يعلم من أطلع على هذا البحث أنه إذا وقع الرده على ما

فأله ذلك البعض وما قال غيره في القباب والمشاهد إلى ما أمر الله بالرد إليه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كان في ذلك ما يكفي ويشفي ويقنع ويغني ذكر بعضه فضلاً عن ذكر جميعه وعند ذلك يتبين

كل من له فهم ما في رفع القبور من الغتة العظيمة لهذه الأمة ومن التكية إلى اللغة التي كادهم الشيطان بها وقد رآه من كان قبلهم من الأمم السالفة كما حكى الله سبحانه ذلك في كتابه العزيز وكان أول ذلك من

نوح قال سبحانه قال نوح رب انصرني واتبعوا من لم يزد ماله وولدة الا خسارا ومكرا ومكرا

كبارا ولا تنزلن العتكم ولا تنزلن ودا ولا سواعا ولا يعقوث ويعوق ونسرا وكانوا قوما صالحين

بنو آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لوصورناهم كان شوقنا

الى العباداة اذا ذكرناهم فصورهم فلما ماتوا وجاء اخرون ذهب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم

وهم يستقون المطر فعبدوهم ثم عبدتهم العرب بعد ذلك وقد حكى سيف بن عميرة هذا في صحيح البخاري عن ابن عباس

رضي الله عنه وقال قوم من السلف ان هؤلاء كانوا قوما صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم روي

بما يولم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن عائشة ان ام سلمة

ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنيسة راها بارض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولئك قوم اذا مات فيهم العبد الصالح او الرجل الصالح بنوا على

قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله وفي رواية عنها بلغظة قالت لما اشتكى النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها مارية وكانت ام سلمة وام حبيبة اتتا برض الحبشة فذكرتا

من حسنهما وتصورا فيها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راسه فقال اولئك اذا مات فيهم الرجل

الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله متفق عليه واخرج ابن جرير في

تفسير قوله تعالى انما يتر اللات العزى قال كان اللات يلبس لهم السويق فعكفوا على قبره وتقدم حديث جابر

عند مسلم وفيه اني افاكر عن ذلك ثم ذكر حديث اللعن على اليهود والنصارى على انقاذهم القبور مساجدا

وهو من حديث عائشة وذكر الاما ديت المتقدمة من البهريه وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت في

لعن الزنارات وحديث ابن الهيثم الاسدي وقال وفي صحيح مسلم ايضا عن ثمامة بن ثقيف قال

وفي هذا العظم لالة على ان تسوية كل قبر مشرف حيث يرتفع زيادة على القدر المشروع واجبة محقة قال

ومن اشرف القنوان يرفع سمكها او يجعل عليها القباب والمساجد فان ذلك من المنى عنه بلانك ولا شبهة

ولهذا بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهدم امير المؤمنين ثمرته رضي الله عنه بعث لهدمها ابا الهيثم الاسدي في

ايام خلافته واخرج احمد ومسلم من حديث جابر قال في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يخصص القبر

وان يبقى عليه وان يعتقد عليه وفي رواية اخرى وان يوطأ وزاد هؤلاء الضميمة لهذا الحديث عن
مسلم ان يكتب عليها قال الحاكم النسي عن الكتاب على شرط مسلم وهي صحيحة غريبة وهذا التصريح بالنسبة
البناء على القبور وهو يصدق على من بنى على جوانب حفرة القبر كما يفعله كثير من الناس من رفع قبور
الموتى ذراعا فما فوقه ولا نه لا يمكن ان يجعل نفس القبر سجداً فذلك مما يدل على ان المراد بعض ما يقرب
ما يتصل به ويصدق على من بنى قريبا من جوانب القبر كذلك كما في القباب والمساجد والمشاهد الكبيرة
على وجه يكون القبر في وسطها او في جانب منها فان هذا البناء على القبر لا يحسن ذلك على من له ادنى
كما يقال بنى السلطان على مدينة كذا اقرب كذا اسورا وكما يقال بنى فلان في المكان الفلاني سجداً مع ان
سمك البناء لم يباشر الاحاسب المدينة او القرية او المكان ولا فرق بين ان تكون تلك الجوانب التي وقع
وضع البناء عليها قرية من الوسط او بعيدة من الوسط كما في المدينة الكبيرة والمكان الواسع ومن عمن في
لغة العرب ما يمنع من هذا الاطلاق فهو لا يعرف لغة العرب ولا يفهم لسانها ولا يرى بما استعملته في
كلامها فاذا قدر ذلك هذا علمت ان رفع القبور ووضع القباب والمساجد وانهما آلهة مثلها قل نعم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدة تارة كما تقدم وتارة قال استند غضبي على قوم اتخذوا قبورا بنينا ثم وصلا
مساجد فدعى عليهم بان يستند غضبي الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية وذلك ثابت في الصحيح وتارة
في عن ذلك وتارة لعن من يجرده وتارة رجلاه من فعل اليهود والنصارى وتارة قال لا اتخذوا قبورا
وشا وتارة قال لا اتخذوا قبري عبد ابي موسى ليجتمعون فيه كما صار يفعلون كثير من عباد القبور ويجعلون
لمن يعتقدونه من الاموات اوقافا معلومة يجتمعون عند قبورهم ويعلمون عليها كما يعرفون ذلك كل احد
من الناس من افعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة الله الذي خلفهم ورزقهم شرعيتهم ويحييهم
وعبدوا عبد من عبادة الله الذي صار تحت اطباق الثرى لا يقدر على ان يحلب نفسه نفعا ولا يدفع عنها
ضرر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما امره الله ان يقول قل لا امالك انفسى ضرا ولا نفعا فانظر
كيف قال سيد الشر وصغوة الله من خلفه في انه لا يملك انفسه ضرا ولا نفعا وبذلك قال في صحيحه عنده
فاطمة بنت محمد لا اغنى عنك من الله شيئا فاذا كان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه
وفي اخص قرابته به واحبها اليه فما ظنك بسائر الاموات الذين لم يكونوا انبياء معصومين ولا رسلا
مرسلين بل غاية ما عند احد هم انه فرد من افراد هذه الامة للمعدية واحد من اهل هذه الامة كالملا

ان ذلك قرينة عظيمة وطاعة نافعة وثأفة حسنة وعبادة متقبلة فيحصل بذلك مقصود اولئك
 الذين جعلهم الشيطان من اخوانه من بني آدم على ذلك القبر فاتهم انما فعلوا تلك الافاعيل وهو انوا على
 الناس بتلك التحاويل وكذبوا بتلك الاكاذيب لئلا يواجبوا من الحطام من اموال الطغام الاغتنام
 وهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الابليسية تكاثرت الاوقاف على القبور وبلغت مبلغا عظيما حتى بلغت
 خلات ما يوقفت على المشهورين منهم مما لو اجتمعت اوقافه يقفاته اهل قرية كبيرة من قري المسلمين ولو
 بيعت تلك المحاسن الباطلة اغنى الله بها ثأفة عظيمة من الفقراء وكملها من النذر في معصية الله وقد
 صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا نذر في معصية الله وهي ايضا من النذر الذي لا يبيح
 به وجه الله وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم النذر ما ابتنى به وجه الله بل كلها من النذر التي يستحق بها
 قائلها غضب الله وسخطه لانها تقضي بصاحبها في الغالب الى ما يفرض به الاعتقاد في الاموات من تزوير اقله
 الدين لا يبيع باحب امواله اليه والصقها بقلبه الا وفد زرع الشيطان في قلبه من محبة ذلك القبر صان
 والغالب في الاعتقاد فيه ما لا يعود به الى الاسلام سألنا نعوذ بالله من الخذلان ولا شك ان غالب هؤلاء المفقونين
 الخذلان لو طلب منه حطاب ان ينذر بذلك الذي نذره لقيمته على ما هو طاعة من الطاعات وقوة
 من التراتيب لم يفعل ولا كاد فانظر الى اين باغ تلعب الشيطان بهؤلاء فكيف رمى بهم في هذه الهوة البعيدة
 القعر المظلمة انجواب هذه مفسدة من مفسد رقع القبور وتثييده وزخرفتها وتخصيصها ومن المفسدات
 الباطلة الى حد يرق بصاحبه الى ورا عاظم الاسلام ويلقيه على ام راسه من على مكان من الدين نذرا
 كثير منهم يا حسن ما جعلك من الانعام ويحيون من النواشي فيخترع عند ذلك القبر متقربا به اليه رجيا ما يضر حطوا
 له منه فيهل به تغير الله ويتعبد به لوشح من الاوثان لانه لا فرق بين خيرا لثخا لثخا منصوبة ليعمونها وثنوا
 بين قبر لميت ليعمونه قبرا ومجرا الاختلاف في التسمية لا يغني من الحق شيئا ولا يؤثر قليلا ولا كثيرا
 فان من اطلق على الخمر غير اسمها وشربها كان حكمه حكم من شرب الخمر وهي جميعا باسمها بلا خلاف بين المسلمين
 اجمعين ولا شك ان الخمر نوع من انواع العبادات التي تعبد الله العباد بها كالحدايا والقدايا والضحايا المستقر
 بها الى القبر والناحر لها عند لا يمكن له غرض بذلك الا تعظيمه وكرامته واستجلاب الخير منه والنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم يقول لا عقر في الاسلام قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعني بقرة او شاة
 رواه ابو داود باسناد صحيح عن انس بن مالك ويستند في الشريعة وهذه عبادة وكفالة من شربها

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واتاه وانا اليه راجعون وبعد هذا كله تعلم ان ما سقناه من
الادلة وما هو كالقوية لها وما هو كالخاتمة فخرها البحث يقتضي ابلغ قضاء وينادي ارفع ندا ويدل
او ضم دلالة ويفيد اجلي مفاد ان ما روي عن ذلك البعض وهو الامام يحيى بن حمزة الزيدي الصفي غلط
من اغالط العمل او خطأ من جنس ما يقع للمتقدمين وهذا شأن البشر والمعصوم من عصمة الله وكل عالم
يؤخذ من قوله ويترك الامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه رحمه الله تعالى
من اعظم الاشياء اصاوا واكثرهم قهريا للحق وارشادا او قاضا له ولكنا لما رأيت ما سقناه
من عدله مخالفة من جواز بناء القباب على القبور ردنا هذا الاختلاف الى ما اوجب الله الرد اليه من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءنا في ذلك ما قلناه ذكره من الادلة الدالة بالبحر
دلالة والدادية باعلى دوى بالمنع من ذلك والتمسنا في اعزها والرها باره واشهد ان الله
عليه مع ما في ذلك من كونه ذريعة الى الشرائع وسيلة الى الخرج عن الملل كما هو فخره لا يلو من القائل
بما قاله الامام يحيى بعض السمتة وانما هي من قوله مردد عليهم كما قد مر باره ان الله تعالى في كتابه
به فرد من افرادهم وقد جمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كل امرئ ليس عليه امر
ورفع العبور وبناء القباب عليها ليس عليه امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو فخره بذلك فهو
رد على قائله اي مردود عليه والذي يرجع لذلك من هذه الشريعة الاسلامية هو الرب سبحانه وتعالى في كتابه
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله تعالى في سورة البقرة ان الله يريد
بحيث يقتدي به فيما خالف الكتاب والسنة واحدا بل ما وقع منه احضا بعد توريته آية في نفسه
به اجرا ولا يجوز اخيره ان يتابعه وقد اوضحنا هذا في اول البحث بما لا يافى التكرار في هذا الباب ان شاء الله
به الامام يحيى حيث قال لا يستعمل المسلمين في هذه الفرية كفي مدادهم وبها السخف طمهم وروى عن الامام يحيى في كتابه
عن التبريد والمتعلم من العالمين ان انام الصحابة الى هذه الغاية واوردها المحدث في ائمتهم المنتهدين من
الامهات والمسندات والمصنفات واوردها المفسرون في تفاسيرهم واهل الفقه في كتهم الفقه واهل الاجاد
والسير في كتبهم فكيف يقال ان المسلمين لم ينكروا على من فعل ذلك وهم يروون ادلة الذي عنه صلى الله عليه
وآله وسلم واللعن لفاعله خلفا عن سلف في كل عصر ومع هذا فلهذا علماء الاسلام متكربون لذلك لعين
في النبي عنه وقد حكى ابن القيم عن شيخه نقي الدرس وهو الامام الحبيب عذاب سلف هذه الامة وتلفها

انه قد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور ثم قال وصرح اصحاب احمد ومالك والشافعية
 يتخيرهم ذلك وطائفة اطلقت الكراهة فكان ينبغي ان نقول على كراهة التحريم احسانا للظن بهم وان لا يظن بهم
 ان يجوز واما ما تروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن فاعله والنهي عنه انتهى فانظر كيف حكى الصحيح
 عن عامة الطوائف وذلك يدل على انه اجماع من اهل العلم على اختلاف طوائفهم ثم بعد ذلك جعل اهل
 ثلاثة مذاهب مصرحين بالتحريم وجعل طائفة مصرحة بالكراهة وحملوا على كراهة التحريم فكيف يقال
 ان بناء القباب والمشاهد لم ينكره احد ثم انظر كيف يعجز استثناء اهل الفضل برفع القباب على قبورهم
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اولئك قوم اخذوا من عبدي الصالح او الرجل الصالح بنوا على
 قدره سمعوا ثم لعنهم بهذا السبب فيستويون من يستثنى اهل الفضل بفعل هذا المحرم المذنب على قبورهم
 مع ان اهل الكتاب الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذر الناس بما صنعوا لم يعزوا المشركين
 الا الى قبيح ما فعلوا ثم هذه ارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسب البشر وخير الخلق وخاتم الرسل صفوة
 الله في خلقه انتهى امته ان يجعلوا افعاله الشريفة مسجدا او ثوبا وعيدا او هو القدوة لامته ولا اهل الفضل ان
 يفعلوا به وناسى بافعاله واقواله الخطايا ثم وهم استثنى الامة بذلت واواهم به وكيف يكون فضل بعض
 الامة وصالحه سوا العمل هذا المنكر على فبيرة واصل الفضل ومرجعه هو رسول الله صلى الله عليه وآله
 الله وسلم وان فضل بسبب الى فضله اذ في نسبة او يكون له بحسبه اقل اعتبار فان كان هذا محمدا صلي الله
 عليه وآله في قدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما ظنك بقبر غيره من امته وكيف يستقيم ان يكون
 القضاة من قبله في تحليل المحرمات ونبذ المسكرات اللهم مغفرا انتهى كلام اشواق في شرح الاحكام
 وسر في شرح سفر السعادة للتبصرة عند الحق الذي لا هلوي رحمه الله تعالى قد قال بمثل قول الامام يحيى و
 قال في بعد العلم بالاحاديث الواردة في النهي عن هذا بارز فيه اي في بناء القباب وامشاهد على القبور
 شواكة لادام في امين انك تارا تحقا قال وهذا التعليل اشد مكانة من تعليل الامام يحيى وقد سبق الجواب
 عنه في باب الجواب به التروكا في كنهه لم يتذكر في هذه الرسالة واجاب عنه بعض اهل العلم في كتابه
 هذه الرسالة بل الى احواله انسابا وادعاء اوضح من كل واحد في احاديث الباب تدور على النهي ومنه بالبرهان
 خالصة الامامة ولا شاهد كلام نشرت في بلوى فلق على قبور صالحين واوليائه في سنة ١٠٠٠ هـ
 عليها الحصر وعمت بها وبالمشاهد البلوى في عامها وخصصها لحق ان من لم يأت به من غير ذلك

بني منصة له ورفع سكاها فسواها الى ذراع او اقل او اكثر واحاطه بالحائط وهذا لا يخلو منه احد في
 قطم من الاقطار او مصر من الاصهار واكثر الناس به ابتلاء هذه الامراء الجمل والروساء السفهاء والفقهاء
 الخالية عن فضيلة العلم ولو اقم لم يقتنعوا على هذا المنكر جهلا وسفاهة بل تابوا عنه قبة نضوجا ولكن اراهم
 زادوا على البناء اشياء كثيرة ياتيها الباطل من بيت يديها ومن خلقها ومن شملها ومن يمينها نهي عنها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم منها تخصيصها لوضع التعاويذ عليها وايقاد السج على جدار بني عند راسها واتخاذ
 الاكرام والاعيان عند هاق الكتابة عليها بالعربية والفارسية وغيرهما يعبارات تنبعث عن فضائل المقبولين
 او عن توارث رحلتهم من الدنيا الى الآخرة او عن مراتبهم واعتياد التسوية لوزنهم في الحرابين الشريفين وغيرهما
 من بلاد العم والبقا والابكار والبنات الصغار عليها كما سمعنا بذلك في ديار مصر القاهرة

وفي كل مصر مثل مصر وانما لكل مسمى والمجتميع ذياب

هذا اقبر شيخ احمد النبد وبنح في مصر برى عليه وعندة نساء عانعات شابات كاعبات مطلقات
 غير مقيدات يفعلن ما شئن لا يد لاحد عليهن الا في الفسوق واللعب ويكون عنده مجمع كبير واجتماع
 شوي تعرض في كل سحر او سنة او اسبوع فيجئ فيه الرجال بالنساء وهن بهم وبكون ما يكون ونعوض بانه في
 ازين سن ريب المنون وبالحاجة امرأت هذه الفتن في الملة الاسلامية الابدولة هذه البرع الطاغونية وسامح
 العلماء السوء في استعمالها والسكوت على النهي عنها وقد تقدم فربما عرض هذه المسائل على اداة الكتاب في السنة
 ووجع لك مثال ما ذكره القاضي العلامة اشوكا في رح من حكم الرد في المسئلة المختلف فيها بين اهل العلم
 كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبين لك المصيب من الخطي في ذلك ومن بيده الحق ومن بيده غيره وما احسن
 اردائهم واني رسوله اصلا وقاعدة في كل مسئلة وقع فيها الخلاف بين المسلمين من العامة والخاصة فتفاد
 بدليك عليه وكن من الباطل الجلي على جانب فان الله قد اثنى على من يقتدى باحسن الاقوال كما قال سبحانه
 فيشرع ادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هدى الله واولئك هم اولوا الالباب وانك
 اذا تأملت في احوال الناس ايقنت ان من اعظم الفتن في الاسلام فتنين فتنة القبور وفتنة تقلد الرجال
 وكل بلا في الدين فاما قل من هاتين الفتنين وكل الصيد في جوف الفري وصار الاسلام والمسلمون
 مدة طول تحت اطباق الثرى اما فتنة التقليد المذهبي والشخصي فقد ادت الى هجرات الكتاب العزيز
 والسنة الطاهرة وهجرها ادى الى اختيار كل باطل زاهق على كل حق ثابت فيها وصار الناس بسببه اخا مختارا

وجوا كما منفرقة وصدق المثل السائر كل نفس ودينها وعلى نفسها براقت تحب وتفرقت جماعة المسلمين في النار
 العربية والعجمية كلها وجاء مصداق الحديث المستفيض مبتغى على ذلك وسبعين فرقة كلهم في النار
 الاصل واحد الحديث وهي جماعة اهل السنة والبراد بالسنة حديثه صلى الله عليه وآله وسلم الروحي في
 دواوين الاسلام بواسطة الرواة الثقات دون اهل المذاهب الاربعة المقلدة في الفروع والاصول
 لا تمتنع المجتهدون فانه ليسوا بمصداق ذلك باليقين لعدم صدق الاحاديث الواردة في تعيين الفرقة
 الناجية عليهم كما ينبغي ولا اقول انهم كلهم ضلال ومبتدعة فان منهم من كان على هدى مستقيم ومنهم
 من تقطعت الحق ولكن اتقى نفيه وعاقه عن اظهاره حجاب الرسم والطبع والقوم ومنهم من سب او تسبوا الى
 مذهب من هذه المذاهب فصب عليه مصلحة ووقاية عن الاثام ولربك في الحقيقة من ابواب التقليد لا سيما
 اوائل اهل هذه المذاهب الاربعة فانهم لم يقلدوا احدا من المجتهدين الا تتبعوا فقط وكافوا بغيرهم الحق
 في كل باب من ابواب الدين ويفتون فيما بان لهم من الصواب ومتابعة السنة والكتاب غير مباليين باحد
 من المخالفين ومنهم من يقول في العلانية انه حنفي او شافعي او غيرها ومنهم من يقول من مذهب الى مذهب
 وانتقل من مشرب الى مشرب لما رأى ان القضاء والافتاء والتدريس لا يحصل الا بان يكون في المذهب
 الفلاني وهذا دليل واضح ان تقليد المذهب الخاص والمشرب الخصوص لم يكن عنده شيئا والا لم يتحول
 مما نسب اليه فلما الى ما نسب اليه حديثا لان التلاعب بالدين حرام ان غرضك من الرجوع الصادقة كالسب
 الباعثة على اختيار التقليد والانتماء الى احد من المذاهب المعروفة والحاملة على تركه في الشرع الباطل عند
 الابتكار منه في الظاهر والعلانية لمصلحة عارضة اولفتنة اراد حفظ عنها وانما الاعمال بالنيات ولها لكل
 امرئ ما نوى ولا ريب ان المجتهدين الاربعة كانوا سلف هذه الامة وانتمها وكافوا على طريق قوم وصرط
 مستقيم من العلم والعمل والفضل والقبول وانما افترى عليهم ما افترى من انتفى اليهم من المتأخرين اهل الزمان
 والفضول وقلدوهم عصبية وحمية للجاهلية وهم ناهون لهم عن ذلك فمن زعم ان الامر بالتقليد جاء من
 عندهم او كانوا راضين به فقد اعظم عليهم الغيبة ولا يستطیع احد من مقلديهم ان ينقل حرفا واحدا منهم
 دالا على هذه الدعاوى الباطلة المنتنة ومن اساء الظن في احد من الائمة المجتهدين او السلف الصالحين
 فهو مؤذن بالحرب مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث الصحيح من عادي لي وليا فقد اذنت
 للحرب واما فتنة القبول فقد ادت الى الشك بانه في سفاهة الخاصة به عز وجل وطال ذيلها ولسا

سبيلها واولدت فتنا كثيرة لا يحصىها الا الله تعالى الى ان تخرج عبادة الرب وجعلوه معطلا وصارت العبادة
 كلها الاموات واعتقدوا فيهم ما لا يجوز اعتقادهم في خالق الكائنات وانبتوا لهم انواع التصرفات في العلم
 وابتل بذلك كل جاهل في الدنيا والعالم وصارت القبور قبلة الحاجات ولعبة المرات واستراحوا
 في الاستقامة والاستقامة لغير رب الارباب وجعلوا اللوق المشاهد وبنو الهم الواناس القباب واليعلوا
 ان هذه الافعال مصادرة للشريعة المحقة ماحية للسنن الصادقة فان الله وانا اليه راجعون
 قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لانها استست على معصية الرسول صلى الله
 عليه وآله وسلم وفادى جماعة من الشافعية هدم ما في القرافة من الابنية منهم ابن الجيمى والظاهرى وغيرهم
 وغيرهم وقال القاضي ابن كج ولا يجوز ان تخصص القبور ولا ان يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية
 بها باطلة وقال الاوزعى اما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الابنية وانفاق الاموال الكثيرة عليها
 فلا ريب في تحريمه وقال انه طبع في حديث جابر في ان يخصص القبر او يبنى عليه بظاهر الحديث قال
 ما نكثت واكره البناء ونجس على القبور وقد اجازة عيسى وهذا الحديث حجة عليه وقال ابن رشد كره ما نكث
 البناء عليها وجعل الدلالة المكتوبة وهو من يدع اهل الطول احد شئ ارادة الفخر والمباهاة والشبهة
 وهو ما لا اختلاف في تحريمه وقال الزيلعي في شرح الكنز ويكره ان يبنى على القبر وذكر قاضى خان ^{هنا} ان يخصص
 القبر ولا يبنى عليه لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه نهى عن التخصيص والبناء فوق القبر والمراد
 بالكره عند الحنفية كراهة التحريم وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز وقال الشافعى اكره ان يعظم على القبر
 حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس قال في فتح المجيد وكلام الشافعى مبين
 ان المراد بالكره كراهة التحريم وجزم النووي في شرح المذهب بتحريم البناء مطلقا وذكر في شرح مسلم تحريمه
 وقال ان قد امة صاحب المعنى ولا يجوز لمخافه المسأله على القبور لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن ^{البيوع}
 والمنعاري عليه السلام وقد روي ان ابتداء عبادة الانبياء نطقوا الاصوات وانما ذصورهم والقسم بها والصلوات
 عند ما انتفى ولو تمتع بسلام اهل في ذلك لا يحتل عدل اوراق وقد تبين بهذا ان العلماء راجع بينوا ان علم النبي
 ما يؤدى اليه من العلوفتها وعبادتها من دون الله كما هو واقع انتهى قال في الاحاجة الى نقل الاقوال من العلم
 في مسألة من مسائل الشرع الاتصلي كالمقلدين او لبيان معاني النصوص والافاذا ثبت حديث من
 احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الوجه المعتبر عند اهله فسواء قال به احد من الامة وهذا

اليه او لم يقل ولم يذهب اليه فالقول به واجب والعلم به لازم قبله الناس واثباته بالشرع
 شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والدين دين الله وليس لاحد من الامة واقتضا وان يبلغ في العلم
 والفضل اي مبلغ ان يشرع شيئا من تلقاء نفسه لاسيما اذا كان تشريعه هذا مصادما لآية الكتاب
 او دليل الحديث المستطاب وقد ثبت في موضعه ان لفظ الكراهة كان في عروق السلف يطلق
 على التحريم وكذلك لفظ لا ينبغي في محاوراة الكتاب والسنة ثم جاء قرن اخر فحملوا على غير معانيها
 من الغزاة وتروا الاول وهذا خاطف احش يدفعه كلام الائمة القدماء والعلماء الفقهاء المعتد
 في الاسلام المعول عليه في الاحكام قال في فتح المجيد وقد احدث بعد الائمة ومن يعتد بقولهم
 اناس كثير في ابواب العلم بالله اضطرابهم وغلط عن معرفة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 الى الهدى والعلم بما هم فقيد انصوص الكتاب السنة بقبول او هنت الانقياد وغير اباها ما قصده
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يا ائمتي عنه وارا فقل بعضهم النفي عن البناء على القبول يختص بالمقبولة
 المسئلة والنفي عن الصلوة فيها التخصيص بصدور الاصوات وهذا باطل لوجوه منها انه من القول على
 الله بلا علم وهو حرام بنص القرآن العظيم ومنها ان ما قالوا لا يقتضي لعن قائله والتغليظ وما المانع ان يصلي
 الله عليه وآله وسلم من ان يقول من صلى في بقعة نجسة فعليه لعنة الله ويلزم على ما قاله هؤلاء النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين العلة واحال الامة في بيانها على من يحيى بعده صلى الله عليه وآله وسلم
 بل بعد القرون المفضلة والائمة الفاضلة وهذا باطل قطعاً عقلاً وشرعاً لما يلزم عليه من ان الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم يحجز عن البيان او قصر في البلاغ وهذا من باطل الباطل فان النبي صلى الله عليه وسلم
 وآله وسلم بلغ البلاغ المبين وقدرته في البيان والتبيين فوق قدرة كل احد واذا بطل اللازم فالملزوم
 مثله ويقال ايضا هذا لعن والتغليظ الشديد اغما هو في من اتخذ قبور الانبياء مساجد وجاء في بعض
 النصوص ما يرمي الانبياء وغيرهم فلو كانت هذه هي العلة لكانت منتفية في قبور الانبياء لكون اجسادهم
 طرية لا يكون لها صديد فكيف يمنع من الصلوة عند قبورهم فاذا كان النفي عن اتخاذ المساجد عند القبور
 يتناول قبور الانبياء عليهم السلام بالنص علم ان العلة ليست ما ذكره هؤلاء الناس والحمد لله على ظهور
 الحجة وبيان الحجة انتى ما في فتح المجيد قلت النفي عن البناء والحصص على القبر يشتمل النفي عن بناء المساجد
 على القبور ايضا والنفي عن اتخاذ القبور مساجد يشتمل النفي عن البناء على القبور كذلك والحاصل انه

لا ينبغي البناء سواء كان بناء المسجد أو غيره من القباب والخطائر والحاطات والمنصات على القبور ولا يجعل سنان بل يسوي بالارض فان دعيت الحجة الى معرفته فغصب حجر عند رأس الميت المقبور يكفي لهذا العرفان ولكن لا يكتب عليه شيء ولا يؤخذ عليه سراج ولا يلقي عليه رداء ولا يوضع عند رامة ولا قميص ولا سيف ولا غيرها فان هذا كله مما جاء الذي عنه واللعن عليه والوعيد فيقال في فتح المجيد فكيف يسوغ مع هذا التغليظ من سيد المرسلين ان تعظم القبور ويبنى عليها ويصلى عندها واليهما من اعظم مشافة وعجالة تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانوا يعقلون قال ولما وقع التساهل في هذه الامور وقع الخزور وعظم الفتنه بآباب القبور وصارت محط احوال العابدين المعظمين لها فصر في الحاحل العبادة من الدعاء والاستغاثة والاستعانة والتضرع لها والنج لها والندوة وغير ذلك من كل شئ مخطور قال ابن القيم رحمه الله ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبور وما امر به ونهى عنه وما كان عليه احكامه صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما عليه الناس اليوم رأى احدهما مضادا لآخر منا فضاله بحيث لا يجتمعان ابد افنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلوة الى القبور وهو لا يصلون عندها واليهما وفي عن اتخاذها مساجد وهو لا يديون عليها او عندها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهية لبوت الله وفي عن ايقاد السرج عليها وهو لا يوقفون الوقف على ايقاد القناديل عليها وفي ان يتخذ عيدا وهو لا يتخذونها اعيادا ومناسك واعراسا ويحتفلون اليها كاجتماعهم للعيد او الكروا ويتسويتها كما في مسلم عن ابن الصياح الاسدي وتقدم وعن ثمامة بن شفي وهو عند مسلم ايضا وفيه فامر فضالة بقبرة نسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يامر بتسويتها وهو لا يبايعون في مخالفة هذين الحديثين ويرفعونها من الارض كالبيت وينون عليها القبا وفي عن تخصيص القبر والبناء عليه والكتابة كما في مسلم عن جابر وفي ابي داود عنه وهو حديث صحيح وهو لا يتخذون عليها الا لواح ويكتبون عليها القرآن وغيره وفي ان يزداد عليها غير ذلك كما في حديث جابر عند ابي داود وفي ان يخص القبر او يكتب عليه او يزداد عليه وهو لا يزدون عليه الا لجر والاحجار والحصى قال ابراهيم النخعي كان في كهون الاخير على قبورهم والمقصود ان هؤلاء المعظمين القبور المتخذين اياها اعيادا واعراسا الموقدين عليها السرج البائين عليها المساجد والقباب مناقضون لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محادون لما جاء به واعظم ذلك اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها

وهو من أنكباث قد صرح الفقهاء من أصحاب أحد وغيرهم بتخريمه قال أبو محمد المقدسي ولما رجع القناذل إلى
عليها لم يلعب من فعله ولأن فيه إفراطاً في عظيم القبول شبه تعظيم الأصنام ولا يجوز لقناذل المساجد على
القبور لهذا الخبر المأثور ولأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم
مساجد يحذر ما صنعوا متفق عليه ولأن تخصيص القبور وتعظيم القبور يستببه تعظيم الأصنام بالسجود
لها والتعظيم الباطل وقد روي أن استاء عبادة الأصنام كانت هي تعظيم الأموات باتخاذ صورهم والنسج
لها والصلوة عندها انتهى وقد قال الأحرار لكلاء الضلال المشركين إلى أن شعروا للقبور سجداً وطوافاً وسجدة و
صنعوا لها تسليحاً حتى صنعت بعض غلاتهم في ذلك ككنايا وسماه مناسك حج المشاهد مضاهاة من يد القبور
للبيت الحرام ولا يخفى أن هذه امقارفة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام فانظر إلى هذا التناهي
العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصده من النبي عما تقدم ذكره في القبر وبين
ما شرعه هؤلاء وقصدوا ولا يريب أن في ذلك من المفساد ما يخرج عن حصر منها تعظيمها الموضع في الأوقات
بها ومنها اتخذوها أعياداً ومنها السفر إليها من مسافات قليلة أو كثيرة بعيدة أو قريبة ومنها مشابهة عباد
الأوثان بما يفعل عندها من العكوف عليها والجاورة عندها مثل الجاورة عند المبحر المحرم فبذلك
أفضل من خدمة المساجد والويل لها ورها لئلا يطغى الغندبل المعلق عليها ومنها النذر لها وليس منها أوها
اعتقاد المشركين بها أنها تكشف البلاء وتنصر على الأعداء وتزل غيث السماء وتخرج الكروبيات نصلي سبحان
وتنصر المظالم وتغير الخائف وتعين الملهوف إلى غير ذلك وصحح الدخول في إحنه الله ورسوله باتخاذ
المساجد عليها وإيجاد السجج عليها ومنها أن السجج عليه السلام وكذلك غيرهم من الأنبياء الكرام والأولياء
والمشائخ العظام يؤذيهم ما يفعلونه أشباه النصارى ونظار اليهود عند قبورهم ويكرهونه ويوم القناسة
يتبرؤون منها كما دللت على هذه الآيات من القرآن ومنها أمارة السوء وأحياء السوء منها فصلها على
خبر البقاء واحداً إلى الله فان عدا القبور يقصدونها مع تعظيمها والإحرام والخضوع وروى القليل والعكس
بالحق على المؤمنين ما لا يفتقر إليه في المساجد ولا في بيامته ومما كان الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وآله
سالم إنما هو ذكر الآخرة والاهتمام بالمرور بالدعاء والترحم عليه والاستغفار له قال العاقبة كذا
الزائر محمد بن أبي نفسه وإلى البيت وقلب هو لا المشركين الأمر وعكس الدين وجهها إلى الله عز وجل الزائر
أسوان بالبيت ونداء والدعاء مؤله مؤلهم ونداء إلى الله عز وجل وجهها إلى الله عز وجل

بهم واستغاثهم في البلاد والسفر اليهم في الشدة والرخاء ونحو ذلك فصاروا مسيئين الى انفسهم وإلى الميت
 وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة فلما أمكن التوحيد
 في قلوبهم اذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه وفهامهم ان يقولوا **الهم** ومن اعظم المحجج الشراك عند ما قيل
وعللوا في صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوروا القبور فانها تذكركم
 وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجه فقال السلام **عليكم**
 يا اهل القبور ينفخ الله لنا ونكمرون نحن بالاثروا له احمد والترمذي وحسنه فهذه الزيارة التي شرعها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم لامته وعلهم اياها اهل القبر فيها شيئاً مما يعتقده اهل الشرك والبيع والاراء
 ام تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه وما احسن ما قال مالك بن انس من ان يعلم الخريفة الامة ما **صلح**
 اوتوا ولكن كما صنعت تمسك الامم بعبود انبيائهم ونقص ايمانهم عوضاً عن ذلك بما احدثوه **والشرك** من البيع
 ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحواجاً منه حتى كان احدهم اذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 تزار الدعاء مستقبل القبلة وجعل ظهره الى عدار القبر ثودعاً ونص على ذلك الائمة الاربية مستقبل
 القبلة وقت الدعاء حتى لا يدعوا عند القبور ان الدعاء عبادة كما في الترمذي وغيره مرفوعاً فخرج والعبادة
 لله ولم يفعلوا عند القبور منها الا ما اذن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدعاء لاصحابها
 والاستغفار لهم والترحم عليهم ونهى عن تهمي النافذة عند القبور وهذا ضد ما عليه المشركون من المنابر
 واشباههم ثم ان في تعظيم القبور واتخاذها اعياداً واعراساً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله ما **ينضب**
 لاجله كل مربي قلبه وقاربه وغيرة على التوحيد وتحيين وتقييد للشرك ومن المفاسد اتخاذها اعياداً و
 اعراساً والصلوة اليها وعندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتعفير الوجه على ترابها وعبادة اصحابها
 والاستغاث بهم وسؤالهم النصر والرزق والولد والعافية وقضاء الديون وتقريب الكربات افادة الهفتا
 وغير ذلك من انواع الظلمات التي كان عبادة الاوثان يستلونها او ثنائهم فلورايت غلاة المخنذين لها
 عبداً وقد تزلوا عن الاكوار والارباب اذا رآوها من كل مكان يعيدون فيها الجباه وكشفوا الرؤس
 وارتفعت اصواتهم بالتعظيم وتباكر حتى تمنع نهم التشبيه وراوا انهم قد اربوا في الربح على الحجيم فاستعانوا
 بمن لا يبدي ولا يعيدون نادوا ولكن من كان بعيد حتى اذا ادنو منها اصلوا وراوا انهم قد احرروا من الاجر
 ولا اجر من **صلح** الى القبليتين فنزلهم حول القبر ركعاً وسجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وقد ملأوا

ألفهم خيبة وخسرانا فلخير الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبادات ويرتفع من الأصوات يطلب
 من الميت من الحاجات ويسئل من تفرج الكربات واغناء ذوى الفاقات ومعافاة ذوى العاهات البلياً
 ثم انشأ بعد ذلك حول القبر طائفتين تشبهاً بهما بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين ثم
 اخذ وافي التقييل والاستلام ارايت الحج ما يفعل به وقد ابيت الحرام ثم غفر والديه تلك النجاة والحمد لله
 يعلم الله انما لم تغفر كذلك بين يديه في البعد ثم كلوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق واستقتنى
 بخلافهم من ذلك الوثن اذ الم يكن لهم عند الله من خلاق وقد يعطى لذلك الوثن القرايين وكانت صلواتهم
 وسلامهم وقراباتهم لغير الله رب العالمين فلورايتمهم بعضي بعضهم بعضاً ويقول اجزل الله لنا ولكم اجرا وافرا
 فاذا رجعوا يسألهم غلاة المتخلفين ان يبيع احدهم ثياب حجة القبر ^{الحج} المتخلف الى البيت الحرام فيقول لا ولا يبيعك
 كل عام ولم نتجاوز فيها حكيما عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يحيط بالبال او يدور
 في الخيال وهذا ابدع عبادة الاصنام في قوم نوح عليه السلام وكل من شئ اذ في راحة من العلم والفقه يعلم
 ان من اهم الامور سد الذريعة الى هذا الخذ وروان صاحب الشرح اعلم بعاقبة ما نفى عنه وما ينشأ اليه
 واحكم في نفيه عنه وتوقده عليه وان الخير والهدى في اتباعه وطاعته والشر والضلال في معصيته
 فخالفته انتهى كلام الحافظ العارفي بالشرعية المحمدية ابن القيم الجوزية رح واقول ان الوقوف على كلام
 هذا الامام اوقفنا على ان هذه الفعلات شاعت في هذه الامة منذ زمان طويل عريض لانه رح كانت
 في المائة الثامنة من الهجرة ولها الى هذا اليوم خمسمائة سنة فما ظنك بعباد القبور اليوم بعد مضي هذه
 الاعوام الكثيرة الاعداد والشهور ونحن والله في هذا العصر يا قوم اذوا على هذه الامور بدعاً سخرت
 وشركا غير الشرك المذكور ارايت هل سمعت ما يفعل ^{هل} القبر بغير صلحا^{هل} في بلدة اجير ودهلي وبهراتش
 ومكن فور اذوا الله عليهم في القبايح والشرور وسودوا وجوههم بشعادات القبور الموصولة ^{المجسمة}
 وشركهم في ذلك بعض من ينسب الى الشرافة وعلموا النسب وفضيلة العلم المأثور وقد كان عليهم ان يذنبوا
 وينهوا غيرهم عن تلك الامور ومفسدها المآثرة في الجحود المروجة بلا تذكير عليها في هذه الدهور والعصور
 ولكن اني لهم التماس من مكان بعيد والذي نفسي بيده ان هذا الكلام المذكور من هذا الامام المشهور
 ان ثقل على الشرعياد القبور لكن يتألا^ل عليه من الله القار ومن السنة المطهرة له ظهور ولو لا ان هذه ^{البدع}
 والاشراك خرجت عن ضبط المحصور لذكرت لك منها ما وقفت عليها بالافقور فيها ولا فصور ولكن ايقنت

ضاق من احصائها واستقصائها ومع ذلك اذ توجهت الى هذا الكتاب المسطور في رق منشور واراد الله
 هدایتك فقلت ما فيه ان شاء الله تعالى وعديت الى الصراط السوي وبجئت بربك القوي ولا ترضى لبا
 بذهاب ايمانك لاكن هاب ايمان الباطل الباهور وهما انا اقول يا اسفى على ما فرط هؤلاء في جنب الله الرحيم
 الغفور واضاعوا دينهم الذي جاءهم من سلف هذه الامة واعتقوا وهو كله نود على نور فآخروهم الشيطان
 المغرور من ذلك الغرالى ظلمات الديجور وعبادة غير الله من القبور واخذت في حديد عاوانوا من
 الشرك يعتقدونها عين الايمان وكحال الاحسان وقام الاسلام المبرور ومن ينههم عن ذلك يرمونهم بكل
 حجر وسدر وسوط وايداء وتكليف ورد وقلج واقتراء ويحطان وغيبة ونفيسة وحسد وبغض وعداوة
 وشقاء وسوء ظن وزور وتبعون الى الحكام في ذبيته مع مزيتة طليم في العلم البارك الماثور ويجهلون
 كل الجحد في اتلاف عرضه وماله ونفسه وهو في حرم مقهور يوجب ركان سنته بدعة وبدعة هؤلاء هي السنة
 وقد صار المعروف منكرا او منكرا معروفا فاصبحت هذه هؤلاء المشركون المبدعون في بلاد
 الاسلام وهجروا الكتاب وتبدوا الله وراء الحجاب وهم يزعمون انهم مسلمون ويظنون انهم مؤمنون

و

شكوت وما شكوى مثلى عادة ولكن تفيض لكاس عندا متلافا

والجمل من اعظم اسباب العداوة وقد اطل على كل العالم واهله فسبوا الاقبياء العلماء على خلاف ظهريهم
 لهم في هذه المراسم والمواسم وفعلوا وفعلوا والله هو المنتقم لهم منهم ان شاء الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا
 اي منقلب ينقلبون هذا الكتاب كل ما سطرته فيه من رد الشرك والبدعة قد قال به جمهور العلماء ^{تقريب} السالكين
 والائمة المجتهدين والمحجرات الاذلة المتنقون والصوفية الصافية للحسنون والمخالف في ذلك فيما علمت احد
 من علماء المسلمين من السلف الصالحين وكل ما حررته فيه من مسائل النجيدك السنة فقد ذهب اليه
 او ثبات المذكورون ولو شئت لجئت منهم بقول لا حصر لها ولكن كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 يغني عن الاحتياج الى الاحتجاج بها فانهم جميعا متعبدون بما افهمنا كتبنا به وليسوا بشارعين ومتبوعين
 بل محتاجين وتابعين واما استدلال بأراء الرجال واقتوال الاجبال والاقبال ونقول العلماء وقتاوى ائمتهم
 من لاعلم له باصول الدين ولا يعرف قدر الاحتجاج بكلام الله تعالى - - - العالمين رسالة رسول الله خاتم النبيين
 صلى الله عليه وآله وسلم واما من رفق الله له لوم الاسلام هذا الى اني في الكتاب العزير والسنة المصطفوية

فوجعزل عن هذا الصنيع المستهم ولا يرى منزله الا الاستشهاد به والتابعة واغايا في به في بعض المقام
الزما لا لا الخصام لا استدل الا به على الا نام فاشدد يدك على هذا الكلام ينفعك ان شاء الله تعالى
في كثير من المواضع الصغار والله الهادي الى الصواب

باب في سؤال عن زيارة القبور والاستنجاد بالمقبورين عليه شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحارثي قدس الله سره

قال السائل ما تقول السادة العلماء ائمة الدين والعلماء السليين رضوان الله عليهم اجمعين في
من يزور القبور وليستقبل بالمقبور في مرض به او بغرضه او بغيره يطلب ازالة المرض الذي بهم ويقول
يا سيدي انا في حيزتك انا في حسابك فلان ظلمني فلان قصد اذيتي ويقول ان المقبر يكون واسطة بينه
وبين الله تعالى وفي من ينذر للساجد والزوايا والمشايخ فيهم وميتهم بالدرهم والابل والغنم والشع والزر
وغير ذلك يقول ان سلم ولدي للشيخ على كذا او كذا واسأل ذلك وفي من يستغيت بشيخه يطلب تثبيت قلبه
من ذلك الواقع وفي من يحج الى شيخه وليستلم القبر ويبرغ وجهه عليه ويضع القبر بيديه ويمسح بها وجهه ومثالي
ذلك وفي من يقصد حاجته ويقول يا فلان ببركتك فبقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفي من
يعمل السماع ويحج الى القبر فيكشف ويحط وجهه بين يدي شيخه على الارض ساجدا وفي من قال ان ثم فطبا
غوثا جامعا في الوجود افقنا ما جردين وايسطوا القول في ذلك **الجواب** الحمد لله رب العالمين ان
بعث الله به رسوله وانزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له واستغاثته والتمسك عليه ودعاؤه
الحل المنافع ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فلعلك
تخلص الله الدين الا الله الدين الحالص والذبح باقتدار من دونه اولاء ما نعدهم الا ليضربن الله نفيهم ان الله
يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون **وقال تعالى** وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا **وقال تعالى**
قل امرج بالافسطوا قيووا وجهكم عند كل مسجد وادعوا مخلصين له الدين **وقال تعالى** قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الي عزائم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا قالت طائفة ^{السلف}

كتاب اقام يدعون المسيح وعزيريا والملائكة قال الله تعالى هو لاء الذين تدعونهم عبادي كما اتم عبادي
 ويحيون رحمتي كما يرجون رحمتي ويخافون عذابي كلخافون عذابي ويتقربون الي كما تقتربون الي فاذا كان
 هذا حال من يدعون الانبياء والملائكة فكيف عين دونهم **وقال تعالى** انحسبوا الذين كفروا ان يتخذوا
 عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا **وقال تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم مرجون الله
 لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
 الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين سبحانه ان من دعا من دون الله من جميع المخلوقات من الملائكة
 والبشر وغيرهم انهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وال
 الحمد وهو على كل شيء قدير وانه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك اعوان وظهراء وان الشفعاء عنده
 لا يشفعون الا لمن ارتضى فينتقي بذلك وجه الشرك وذلك ان من يدع من دونه اما ان يكون ما كما
 واما ان لا يكون واذا لم يكن شريكا فما ان يكون معاونا واما ان يكون سائلا طالبا فالافتسام الاول والثلا
 متنتية واما الرابع فلا يكون الا من بعد اذنه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وكما قال
 تعالى لا وكرم من ملك في السموات لا تنفع شفاعة شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى
وقال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
 جميعا له ملك السموات والارض والله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
 ايام ثم استقر على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون **وقال**
تعالى وانذره الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع اعلمهم ويتقون **و**
قال تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي ومن اولئ
 ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان يتخذوا الملائكة والنبيين
 ربابا انما مكرهم با لكره بعد اذ انتم مسلمون فاذا جعل من اتخذ الملائكة والنبيين ربابا كما ولا فكيف من اتخذ
 من دونهم من المتفاني وغيرهم ربابا وتفصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها
 الا الله تعالى مثل ان يطلب شفاء مرضه من الادميين والبهائم او وقاء دينه من غير جهة معينة او عا
 اهله وما به من بلاء الدنيا والاخرة وانتصاها على عدة وهداية قلبه وغفران ذنبه او دخوله الجنة
 او نجاة من النار او ان يتعلم العلم او الفزان او ان يصلم قلبه ويحسن خلقه ويترك نفسه وامثال ذلك

بين من طلب من غير شيئا المنفعة المطلوب منه ومن يسأل غيره لحاجته اليه فقط وثبت في الصحيح
 انه صلى الله عليه وآله وسلم ذكره اولى من القرى وقال لعمر ان استطعت ان تستغفر لك فافعل وفي الصحيحين
 انه كان بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيء فقال ابو بكر لعمر استغفر لي تكن في الحديث ان ابا بكر ذكر
 انه حنق على عمر وثبت ان ابا بكر ما كان يسترقن وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرقم وثبت في
 الصحيحين ان الناس لما احلوا اسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يستغفر لهم فقالوا نعم لما سألوا
 وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فدا فقال اللهم انا كنا اذا اخطأ
 نتوسل ببنيينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم بنينا فاستغفروا وفي الحديث ان اعرابيا قال للنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم جددت الانفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فانا نستشفع بالله عليك
 وبك على الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرفت ذلك في وجه اصحابه وقال ويحك
 ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك فاقرة على قوله انا نستشفع بك على الله
 وانكر عليه تستشفع بالله عليك لان الشافع يسأل المشفع اليه والعبد يسأل ربه ويستشفع اليه والرب
 تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به واما زيارة القبور المشروعة فهو ان يسلم على الميت ويدعو له بمنزلة
 الصلاة على جنازة كما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم اصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا سلام
 عليكم اهل الديار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقوب يرحم الله المستقدمين منا والمساخرين نسأل
 الله لنا ولكم العافية اللهم لا تقمنا بعدهم ولا تقمنا بعدهم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
 قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا راح الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام
 والله تعالى شيبه الي اذ ادعاه الميت المؤمن كما يشبهه اذا صلى على جنازته ولهذا انشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الله وسلم ان يفعل ذلك بالمنافقين فقال عمر بن قائل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تم على قبوة
 فليس في الزيارة اشعرية حادثة الي الميت ولا مسأله ولا تسله به بل فيها منفعة الي الميت بالصلاة
 عليه والله تعالى يرحم هذا بدعا هذا واحسانه عليه ويشيب هذا على علمه فانه ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم انه قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او رجل
 او ولد صالح يدعوه **فصل** واما من ياتي الى قبر نبي او صالح او من يعتقد فيه انه قبر نبي او رجل
 صالح وليس لك ويسأله ويستخذة فهذا اولى ثلاث درجات احدها ان يسأله حاجته مثل ان

يسأله ان يزيل مرضه او مرض دوابه او يقض دينه او ينقم له من علوه او يجاني نفسه وامله و
 دوابه ونحو ذلك مما لا يحذر عليه الا الله عز وجل فيعد اثم او عجز يجب ان يستجاب له بحبه فان تاب
 والامل ان قال اسأله تكونه ان لا ينجسني شيئا في هذه الامور التي اقول الى الله به كقول
 السلطان بن جراحه واعوانه فهذا من احوال المشركين والمصادف فانهم يزعمون انهم يتخذون احسانهم و
 شفاعهم بشفاعتهم في مظالمهم وكذلك اخبر الله عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله

وقال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من الله شفعاء قل اولئك الا يعقلون شيئا ولا

يعقلون قل لله الشفاعة جلاله ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون **وقال تعالى** ما لكم

من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون **وقال تعالى** من ذا الذي يشفع عنده الا بانه فبين

الفرق بينه وبين خلفه فان من عادة الناس ان يستشفعوا الى الكبير من كبرائهم من يكرم عليه فبين

ذلك الشفع فيقضى حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما خبر ذلك والله سبحانه لا يشفع

عنده احدا حتى يادى هو الا افع ولا يفع الا ما يشاء الله يتكلم الشافع من ذنوبه ولا يستر بجاهه ولا يستر

النبي صلى الله عليه وآله - ان الحديث المتقدم عليه عن عيرقة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم انه قال لا يقول احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليحزم المسئلة فان الله لا يملك

له فين ان الرب سبحانه يفعل ما يشاء لا كرهه احد على ان انزله كما قد كثر الشافع المشعوع انبه وكما بكرة

السائل اذا لم عليه واذا بالمسئلة والرغبة يجب ان تكون اليه كما قال تعالى فاعف عنى ونصب

والى ربك فارجع والرغبة تكون من الله كما قال تعالى وارجع الى ربك فارجع والى ربك فارجع

فلا تخشوا الناس خشوا وقد امرنا ان نصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اعيادهم وحقائقهم

من اصاب احابه دعائنا وقل كثير من الضلال هذا اقرب الى الله منى ما اعبد الله لا يملكه ان

ادعوا الا بهذه الوسيلة ونحو ذلك من اقوال المشركين فان الله تعالى يقول وادعوا الى ربكم فارجعوا

ويجب ان يسمع الدعاء وقد روي عن الصادق عليه السلام قال لا يسمع الدعاء الا من دعا الله به

عليه وآله وسلم يا ايها الناس ادعوا الى ربكم فارجعوا وادعوا الى ربكم فارجعوا وادعوا الى ربكم فارجعوا

اليكم وان سئلكم عن دعائهم فادعوا اليهم الى العباد كما قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع الدعاء الا من دعا الله به

اياك تعبدوا يا ايها المستعبدون وقد اخبر عن المشركين انهم قالوا انما عبدوا الله ليعقروا نسلهم ليعقروا نسلهم
 المشرك انت اذا دعوت فان كنت تظن انه اعلم بك اذ قد روى على عطاء سؤلئك او ارحم بك فهذا
 جمل وضلال وكفر وان كنت تعلم ان الله اعلم واقد روى ارحم فله عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره لا تسمع
 الى ما خرج به البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم كروا فليذكر كبرتين
 من غير الفريضة ثقل اللهم في استخيارك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم
 فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني
 ومعاشي وعاقبة امري فاقدري لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شؤني في ديني
 ومعاشي وعاقبة امري فاصرفني عنه واقدري الخير حيث كان شرارني به قال وسيجي حاجته
 فاصرف العبد ان يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم وان كنت
 تعلم انه اقرب الى الله منك واعلى درجة عند الله منك فهذا حق لكنه يخطئ حتى يرين بها باطل فانه اذا كان اقرب منك
 واعلى درجة منك فانما معناه ان يتبنيه ويعطيه اكثر مما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوته كان الله
 لا يقضي حاجتك اعظم ما يقضيها له اذا دعوت انت الله تعالى فانك ان كنت مستحقا للعقاب رد الالاء
 مثلاً لما فيه من العذر ان قال النبي والصالح لا يعين على ما بكرهه الله ولا يسعى فيما يبغضه الله وان لم يكن
 كذلك فانه اولى بالرحمة والقبول وان قلت هذا اذا دعا الله اجاب دعاء اعظم مما يجيبه اذا دعاه
 فهذا هو القسم الثاني وهو ان لا تطلب منه الفعل ولا الدعوى ولكن تطلب ان يدعو لك كما تقول اللهم ارحمني
 وكما كان الصحابة رضوان الله عليهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحسبي
 كما تقدم واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يستبرح لنا ان نقول ادع لنا ولا اسئل لنا ربك ولا
 يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امرية احد من الائمة ولا وفيه حديث بل الذي ثبت
 في الصحيح انه لما اجازوا من عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا اذا اجذبنا من قبلك
 بنبينا فاستقينا وانا نوسل اليك بعم نبينا فاستقنا فنبقون ولم يحثوا الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قائلين يا رسول الله ادع الله اننا نستسقي لنا ونسئلك اليك ما احببنا ونسئلك اليك ليعمل لك عمل
 من الصحابة قد بل هو بدعة ما انزل الله بها من سلطان بل كما هو اذا جاءوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يسلمون عليه فاذا ارادوا ان يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل يخشون وليستسلمون القسيلة
ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعون في سائر البقاع وذلك ان في الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه
والآله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد
وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيد او صلوا على حيث ما كنتم فان صلواتكم تبلغني وفي الصحيح عنه
انه قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبياءهم مساجد يحزنون فما فعلوا
قالت عائشة رضوا الله عنها وعن ابويها ولولا ذلك لبرز قبره وتكون ككرة ان يقفوا مسجد أو في صحيح مسلم
عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قبل ان يموت بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد
الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني اراها كرم عن ذلك وفي سنن ابى داود عنه قال لعن الله زوار القبور
والمتخذين عليها المساجد والسرج ولهذا قال علماء الأئمة لا يجوز بناء المسجد على القبور وقالوا انه لا يجوز ان يندس
لقبر ولا المجاورين عند القبر شيئاً من الاشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان
ولا غير ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من نذر ان يطعم
الله فليطعمه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفارة معين على قولين
ولهذا لم يقل احد من ائمة السلف ان الصلوة عند القبور وفي مشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة ولا
ان الصلوة هناك والدعاء افضل من الصلوة في غير تلك البقعة والدعاء بل يتفقوا كلهم على ان الصلوة في
المساجد والبيوت افضل من الصلوة عند القبور فبور الانبياء والصالحين سواء سميت مشاهد ولهم
وقد شرع الله ورسوله في المساجد ومن المشاهد استياء فقال تعالى ومن اظلم ممن منع مسجداً
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم يقل المشاهد وقال تعالى وانتم عاكفون في المساجد
ولم يقل في المشاهد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
انما يعبد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة ادى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك
ان تكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً وقال صلى الله عليه
والآله وسلم صلوة الرجل في المسجد تفعل على صلواته في بيته وسبعه خمس وعشرين ضعفاً وقال صلى الله عليه
والآله وسلم من بنى لله مسجداً بنى الله به في الجنة وآمن الله به رفقاً ومن بنى لله مسجداً بنى الله به في الجنة
عن اتخاذها مساجد ولعن من يفعل ذلك وقد ذكرنا غير واحد من الصحابة والائمة انهم كانوا اذا

في حجة والطبراني وغيره في تقاسيمهم وذكره وثمة وغيره في فصوص الانبياء في قوله تعالى وقالوا لا تنزل
 المنكر ولا تنزلن ودان اسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هذه اسماء قوم صالحين كانوا من قوم نوح
 فلما ماتوا علفوا على قبورهم شرطال عليهم الامم فالتخذوا مقامهم اسماء ما وكان العلف على القبور من
 بها وتقبيلها والدعاء عندها وفيه او نحو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان ولهذا قال النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد واتق العلماء على ان من زار قبر النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم او قبر غيره من الانبياء والصالحين او الصحابة واهل البيت وغيرهم فانه لا يتسعة ولا يقبل بل ليس
 في الدنيا من الجادات ما يشرع تقبيلها الا الحجر الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر رضي الله عنه قال والله
 اني لاعلم انك حجر لا تقبر ولا تنفع ولو لا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبله ما قبلت و
 لهذا لا يسكن باق الاثمة ان قبل الرجل او يستلم ركني البيت اللذين بليان الحجر لا جدران البيت ولا
 مقام ابراهيم ولا حجرة بيت المقدس ولا قبر احد من الانبياء والصالحين حتى تازع الفقهاء في وضع اليد
 على منبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان موجودا فذكره مالك وعنه زهري وعنه
 ان ما كانا زهري مطاع فعند ذلك لم يخذ عنه العلم ورض فيه احد وغيره لان ابن عمر رضي الله عنهما
 فعله واما التمس بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقبيله فكله ذكره ذلك وفيه عنه وذلك ما هم على
 ما قصده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد اخلاص الدين لله مربي العالمين
 وهذا ما يظهر به الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والرجل السال في حيوة وبين سؤاله بعد
 وفي مغيبه وذلك انه في حيوة لا يعبد احد بخوة فاذا كان الانبياء صلوات الله عليهم والصلوات
 احياء لا يكون احد يشرك بهم بحضورهم بل ينحرفون عن ذلك ويعاقبون فمر عليه ولما قال المسيح عليه السلام
 ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربنا ولا حول ولا قوة الا بالله فانتم عبادي فلو انتم
 انت الرقيب عليهم وانتم على كل شيء شهيد وقال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا نبي الله وشئت
 فقال اجعلني من عبادك فقال لا تقبله اما ما شاء الله شاء شيئا ولا كقولك ان شاء الله
 وما قلت الجوبة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا هو قول الله ان كنت تقول وقال
 لا تظهر في كما ظهرت النصارى في ميراثهم من اوصياء الله ورسوله وما صلوا خلفه قبا ما قال
 لا تعظموني كما تعظم الامم بعضهم بعضا وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رآني لم يركب سبي

في تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

والله وسلم وكافوا اذا ارادوه لم يقم حاله لما يقولون من كراهته لذلك ولما احبوا له معاذ فهاه وقال انه
لا يصلح الجود الا لله ولو كنت امرا احدا ان يصلح لاحد لامرت المرأة ان تتخذ لزوجها من عظم حقه عليها
ولما اتى علي بالزنادقة الذين غلوا فيه واعتقدوا فيه الالهية امر يتجربهم بالنار فخذوا اشان انبياء الله
واولياؤه وانما يقرب على الغلو فيه وتعظيمه بغير حق من يريد علوا في الارض فسادا كفرعون ونحوه ومشايخ
الصلال الذين غرصهم العلوف في الارض والفساد والفتنة بالانبياء والصالحين واتخاذهم اربابا والاشراك
صالحا يحصل في مغيبهم وفي ما تمم كما اشركنا المسيح وعزير فهدا عما بين الفرق بين سؤال النبي صلى الله عليه
الله وسلم والصالح في حياته وصورته وبين سؤاله في مآله ومغيبه ولم يكن احدا من سلف الامة في عصر
الصفاة ولا التابعين ولا تابعي التابعين بتقديرون الصلوة والدعاء عند قبول الانبياء وياسا لهم ولا يستغيثون
بهم في مغيبهم ولا عند فبورهم وكذلك العكوف ومن اعظم الشريك ان يستغيث الرجل بميت وغائب
كما ذكره السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كانه يطلب من الاله ضرة يجب اليه نفعه وهذا
حال النصاري في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم ومعلوم ان خير الخلق والاصحح على الله نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم واعلم الناس بقدر لا وحقه اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لافي مغيبه
ولا بعد مماته وهو لا المشركون يفترون الى الشريك الكذب فان الكذب مقرون بالذبح وقد قال
تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وحفاه الله غير مشركين به **وقال تعالى** ان الذين اتخذوا الحج
سينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك يخبري المفتريين وقال الخليل عليه السلام ارفك الله
دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كنتم ان احدهم يقول عند شيخه ان المور اذا كان المغرب
وشيخه بالمشرق وانكشف غطاؤه رد عليه وان الشيخ ان لم يكن كذلك لم يكن شيخا وقد تغوهم الشياطين
كما تغوي عباد الاصنام كما كان يجرى في العرب في اصنامهم وعباد الكواكب وطولاهم من الشرك
والصحر كما يجرى للترك والهند والسودان وغيرهم من اصناف المشركين من غواء الشياطين وهما طيبتهم
ونحو ذلك فكتير من هؤلاء قد يجرى له نفع من ذلك لاسيما عند سماع اشكاع واتصدية فان الشياطين
قد تنزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الارغاء والازباد والصياح المنكر ويكلمه
بما لا يعقل هو والحاضرون وامثال ذلك ما يمكن وقوعه في هؤلاء الضالين واما القسم الثالث وهو

ان يقول اللهم بجاه فلان عندك او بركة فلان او بحمة فلان عندك ففعل لم يكن او كذا افعل او كذا افعل كثير
 من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين وسلف الامة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء
 ولم يبلغني عن احد من العلماء في ذلك ما احكيه الا ما رايت في فتاوى النقيي ابي محمد بن
 عبد السلام فانه افتى انه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يحم الحديث
 في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى الاستفتاء قد روى النسائي والترمذي وغيرهما ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم علم بعض اصحابه ان يدعوا فيقول اللهم اني اسالك واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة
 يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي ليفضيها الي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد
 استدل به طائفة على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد ماته قالوا وليس في التوسل
 دعاء المخلوقين ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة به كفي فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن
 ماجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر في دعاء الخارج للصلاة ان يقول اللهم اني اسألك بحق
 السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرج اسرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء مخطئ
 وابتغاء مرضاتك اسألك ان تغفر لي من الذنوب وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قالوا
 ففي هذا الحديث انه سأل بحق السائلين عليه وبحق ممشاه الى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقا
قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين ونحو قوله كان على ربك وعد امستوا وفي الصحيح عن
 معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله
 اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان
 حقهم عليه ان لا يعذبهم و قد جاء في غير حديث كان حقا على كذا او كذا ان قوله من شر الخير لم يقبل له
 صلاة اربعين يوما فان تاب ثاب الله عليه فان عاد فشرها في الثالثة او الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من
 طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وقالت طائفة ليس في هذا جواز التوسل به في
 ماته وبعد مضيه بل انما فيه التوسل في حياته لمحصوره كما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله
 استسقى بالعباس فقال اللهم اننا كنا اذا جدبنا نتوسل اليك بنبينا فنسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا
 فانسقنا فنسقون وقد بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون وذلك
 التوسل به انهم كانوا يسألونه ان يبعث الله لهم فيهم ويدرعون معه فيسقون بشفاعته ودعائه كما

في الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان يجو اوداسا
 القضاء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يحيط فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله لنا ان يمسه اعناقنا فرفع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا لا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية
 ومنابت النجر قال واقلعت فخرجنا غشي في الشمس ففي هذا الحديث انه قال ادع الله لنا ان يمسه اعناقنا
 في الصحيح ان عبد الله بن عمر قال اني لاذكر قول ابي طالب في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول
 وابيض ليستقي الغبار بوجهه
 ثم قال انما هي عصاة الارامل

فخذ ان كان توسلم به في الاستسقاء ونحوه وما مات توسلوا بالعباس رضي الله عنه كما كانوا يتوسلون به و
 يستسقون وما كانوا يستسقون به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند قبره ولا عند قبر غيره وكذلك معاوية
 بن ابي سفيان استسقى يزيد بن الاسود الجشي وقال اللهم انا نستشفع اليك بخيارنا يا يزيد ارفع يدك
 الى الله ورفعه يداه ودعا ودعا ففسقوا فلذلك قالت العلماء يستحب ان يستسقى باهل الصلاح والخير فاذا
 كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان احسن ولهم ذكر احدث من العلماء انه يشترع
 التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استسقاء اذا كان في الاستسقاء ولا في الانصاف
 ولا غير ذلك من الادعية والدعاء في العبادة والعبادة منها على السنن والانتفاع على الاهواء والابتداء
 وانما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبيد **قال تعالى** ام لهم شريكاء شربوا لهم من الدين ما لم يأذن

به الله **وقال تعالى** ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والظهور واما الرجل اذا اصابه ناسية او خاف شيئا فاستغاث
 بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع فعند اص الشريك وهو من جنس ذن النصارى فان الله هو الذي
 يصيب بالرحمة ويكشف الضر **قال تعالى** وان يمسه الله بضرا فلا كاشف له الا هو وان يرد

بخير فلا راد لفضله **وقال تعالى** ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا
 مرسل له من بعده **وقال تعالى** قل ان اتيكم ان اتاكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعون
 ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما كنتم نسين **وقال تعالى**

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون

الى ربهم الوسيلة ايها القرب ويرجوت رحمة ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فبين ان
 من يدعي من الالهة والانبيا وغيرهم لا يمكن كشف الضر عنهم ولا تقويلا فاذا قال قائل انا ادعو الشيخ
 ليكون شفيعا لي في جنس النصارى والاحبار والرهبان والمؤمنين يرجو ربه ويخافه ويدعوهم خلاصا
 له الذين وحق شيخه ان يدعو له ويترحم عليه فان اعظم الخلق قدرا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 واحكامه اعلم الناس بأمره وقدره والجميع الناس له ولحقه يكن يا مراد منهم عند الفزع والخوف ان
 يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك في حياته ولا بعد حياته بل كان يا مهيذا كراهه
 ودعائه والصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله و
 فضل لم يفسدوهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله
 عنهما هذه الكلمة قالها ابراهيم عليه السلام حين التقى في النار وقالها همل يعني يا عيسى بن مريم قال
 فخير الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول عند الذكر
 لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات والارض
 ورب العرش العظيم وقد روى انه علم فوجد الدماء بعض اهل بيته وفي السنن ان النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم كان اذا حزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وروى انه علم ابنته فاطمة
 ان تقول يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا
 تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى احد من خلقك وفي مسند احمد وصحيح ابن حاتم البستي عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما اصاب عبد قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك
 ابن عبدك ابن امك ابني بديعك ماضي في حكمك عدل في قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت
 به نفسك او نزل به في كتابك او علمه احد من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
 قلبي راضيا بقضائك وورعك ورجاءك وحزنك وحزنك وذهب عني وذهب عني وذهب عني وذهب عني وذهب عني
 صلاته ورجاءه قال رسول الله افلا تغفلون قال بنغي ان يطلع من قال لامت ان الشمس والقمر
 ديتن من آيات الله يكسبان نور وسوء - ولكن - يخوف بطاعته فاذا رايتهم ذلك فافزعوا
 الى الصلوة وذكر الله وان منغفرا امرهم عند الكسوف بالصلاة والذكر والعق والصلوة ولم

يا مروه ان يدعوا مخلوقا ولا ملكا ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته لم يشرع للمسلمين عند الموت الا
 ما امر الله به من دعاء الله وذكره والاستغفار والصلوة والصدقة ونحو ذلك فليفت يمدل المؤمن بالله
 ورسوله عما شرع الله ورسوله الى بدعة ما انزل الله بها من سلطان تضاهي دين المشركين والنصارى فان
 زعم احد ان حاجته قضيت بثل ذلك وانه مثل له شيئا ونحو ذلك فعباد الكواكب والاصنام ونحوهم من
 اهل الشرك يجرى لهم مثل هذا كما قد تواتر ذلك عن مضي من المشركين وعن المشركين في هذا الزمان فلو كان ذلك
 ما عبدت الاصنام ونحوها وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللت كثيرا
 من الناس ويقال له اول ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمر بن لحي الخزاعي الذي
 رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر معاءة في النار وهو اول من سب السواشب وغيره من ابراهيم قالوا انه
 ورد الشام فوجد فيها اصناما بالبقاء يزعمون انهم ينفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فنقلها الى مكة
 وسن للعرب الشرك وعبادة الاصنام والامور التي حرمها الله ورسوله من الشرك والحرم والقتل والزنا
 وشهادة الزور وغير ذلك من المحرمات قد يكون للنفس فيها حظ مما تعدد منفعة او دفع مضرة ولو كان ذلك
 اقدمت النفوس على المحرمات التي لا خير فيها بحال وانما يقع النفوس في المحرمات الجهل او الحاجة فاما العالم
 بقبح الشيء والذى عنه فليفت يفعلوا والذين يفعلون هذه الامور جميعها قد يكون عندهم جهل بما فيه من
 الفساد وقد تكون بهم حاجة اليها مثل الشهوة اليها وقد يكون فيها من الضرر اعظم مما فيه من اللذة ولا يعلمون
 ذلك لجهلهم او تغلبهم هواؤهم حتى يفعلوها والهوى غالب لا يجعل صاحبه كانه لا يعلم من الحق شيئا فان جئت
 للشيء يعي ويصم ولهذا كان العالم ان يخشى الله وقال ابو العالية سألت احواب محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 عن قول الله عز وجل اغنا القوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الخ وليس هذا موضع التوسع
 لبيان ما في التنبيهات من المفاسد الغالبة وما في المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان
 ما امر الله به فهو المصلحة محضة او غالبية وما هي الله عنه فهو مفسدة محضة او غالبية وان الله لا يأمر العباد
 بما امرهم به لحاجته اليهم وفهامهم عن ما فيه مفسد لهم ولهذا اوصف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بانذارهم
 بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واما التقسيم بالقبور اي قبر كان ف
 تقبيله وتحيي الخ عليه فمضى عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الانبياء ولم يفعل هذا احد
 من سلف الامة واقتربا بل هذا من الشرك قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا

ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان هؤلاء أسماء قوم صالحين كانوا من قوم
 نوح وانهم كفوا على قلوبهم مدة ثم طال عليهم الامد فصعدوا قمم الجبال فقاموا فيها اذ اقترنت بذلك عاهة الميتة
 والاستغانة به وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما فيه من الشك وبينا الفرق بين الزيارة البدعية التي تشبه
 اهلها بالنصارى واما وضع الرأس عند الكبراء من الشيخ وغيرهم او تقبيل الارض ونحو ذلك فانه مما لا يقع
 فيه بين الائمة في النهي عنه بل محجج لا يخفى بالظاهر لغير الله عز وجل مني عنه ففي المسند وغيره ان معاذ بن
 جبل رضي الله عنه لما رجع من الشام يسجد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله
 رأيتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويدكرون ذلك عن انبيائهم فقال كذبوا يا معاذ لو كنت امرا احدا ان يسجد
 لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها باعماذ ارايت ان مررت بقبري كنت ساجدا قال
 لا تاتل لا تفعل هذا وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر ان رسول الله
 عليه وآله وسلم صلى باصحابه قاعا من مرض كان به فصاروا قايما فامرهم بالجوس وقال لا تعظموني في كانهما
 بعضهم رضى او قال من سجد ارى مثل له الناس قايما فليتبوء مقعده من النار فاذا كان من بعدهم مع تعبد
 وان كان واقفا في الصلوة حتى لا يشبهوا بمن يقومون تعظائمهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار
 فكيف ما فيه السجود له ومن وضع الرأس وتقبيل الايدي وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خليفة
 على ارض مصر قد وكل اعيانا يمتعون الدخا من تقبيل الارض وقد سمع اذ قيل احد الارض في الجلالة قال قبا
 وانفعوه والركوع والسجود حق الواحد المعبود خالق السموات والارض وما امكن حقا خالدا لا اله الا هو
 نصيب مثل الحلف بغير الله عز وجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كان حائفا لغير الله ياله
 اوليتمت منق عليه وقال ايضا من حلف بغير الله فقد اشرى فالبعدا كلف الله وحده لا شريك له
 الا لعباد الله مخلصين له الدين خفاء وبقية الصلوة ويؤتي الزكاة وذلك دين القبة وفي الصحيح من النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله يرضى لكم ثلثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعبدوا غير الله
 ولا تقربوا وان تاتوا من ولاه الله امركم واخلص الدين لله هو اصل العبادات ونبينا صلى الله عليه وآله
 نبى عن الشراكدة وجهه وحقيقه وكبيره سبحانه قد توارعنه انه نهي عن الصلوة وقت طلوع الشمس وقت
 غروبها بالفاظ متنوعة تارة بقول لا تحروا بصلواتكم طلوع الشمس ولا غروبها وتارة ينهاى عن الصلوة بعد طلوع
 الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس وتارة يذكر ان الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني

شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ولفى عن الصلوة في هذا الوقت ما فيه من مشايبة المشركين في كونهم يسجدون للنمس في هذا الوقت وان الشيطان يقارنا الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف بما هو شركاء ومشايبة للمشركين وقد قال الله تعالى فيما امر به ان يخاطب به اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب اتعالوا الى

كَلِمَةً سِوَا بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ اَنْ لَا نَعْبُدَ اِلَّا اللَّهَ وَلَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذهم بعضهم بعضا اربابا من دون الله وبخلق مبتهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبويه صلى الله عليه وسلم

Stout

واما قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركته فيستكرس القول فانه لا يتقارن بالله في مثل هذا غير
حق ان قائله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني به تدابيل ما شاء الله وحده

وَقَالَ لَأَحْبَبُهُ لَنَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَبِشَاءِ مُحَمَّدٍ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ وَفِي حَدِيثٍ أَنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ

رَأَى قَائِلًا قَوْلَهُمْ الضَّرِيمَ انْهَمُوا لَكُمْ نَزْدُونَ أَي تَجْعَلُونَ لِلَّهِ ذِي الْعِزِّ نَقْدًا ثَوْبًا مَا سَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ

فنه لم يزل يذكره عن ذلك في الصحاح بن عبد خال قال صلى الله عليه وسلم ما صليت صلاة الفجر الا تذكرني فيها

اثر ما من الليل فقال ان تدروا ما هذا قال ركب الليلة قلت الله ورسوله اعلم قال قال اصبر مع عبادي مؤمن بن كافوا قالوا

ومؤمن. الكواكب كافر في فاما امر قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذا ذلك من دين كافر في الكواكب واما من قال مطرنا بفضل الله

كَذَلِكَ يَكْفُرُ الْمُؤْمِنُ بِمَا كُفِّرَ بِهِ الْكَافِرُ وَالْإِسْلَامُ صُلْحٌ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ النَّاسِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

التمتلكا بركة النعيم بل يعني هذا ١٠٠ سنة في الزمان اضافة الى ١٠٠ غائب اخائب وقد يعني هذا ١٠٠ سنة اخرى

وعلامة من الجبروت في انهم اذا رآه على الحق والارباب ليس معه خلاف وهذا من علامات حجة

وقال له يا معلم الخليلي اذ استقلا الشجرة اذ انزلت اوراقها هو عاجز عن اوعده قد عليه

... من هذه العنق الباطلة والنبي

لا ينفذ إلا ما وافق الشريعة الإسلامية ولا ينفذ إلا ما وافق الشريعة الإسلامية ولا ينفذ إلا ما وافق الشريعة الإسلامية

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ

عليه السلام والغالية في علي رضي الله عنه وهذا كغيره يستتاب منه صاحبه فان تاب ولاقتل
فانه ليس من الخوفاً لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلاق بواسطته ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في
العشرة الذين يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في السيم ونحو ذلك كقربا باتفاق المسلمين وكذا انهم
بالغوث ما يقوله بعضهم من ان في الارض ثلثائة وبضعة عشر رجلا يعمونهم النجباء فينتقى منهم سبعون هم
النجباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاقطاب ومنهم اربعة هم الاوتاد ومنهم واحد هو
الغوث وانه مقيم مكة وان اهل الارض اذا اناهم حراثمة في رزقهم ونصرهم فرعوا الى الثلثائة وبضعة عشر
رجلا واولئك يفرعون الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبعة والسبعة الى الاربعة
والاربعة الى الواحد وبعضهم قد يزيد في هذا ويتقص في الاعداد والاسماء وال مراتب فان لهم فيها مقالات
متعددة حتى يقول بعضهم انه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضرة
على قول من يقول منهم ان الخضر هو مرتبة وان لكل زمان خضر فان لهم في ذلك قولين وهذا كله باطل
لا اصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من المشايخ الكبار
المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم ومعلوم ان سيدنا رسول رب العالمين وابا بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم كانوا اخير الخلق في زمانهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد روى بعضهم حديثا في هلال غلام
المغيرة بن شعبه وانه احد السبعة والحديث باطل باتفاق اهل العرفه وان كان قد روى بعض هذه الاحاديث
ابو نعيم في حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في بعض مصنفاته فلا تعتبر ذلك فان فيه الصحيح والحسن
والضعيف والموضوع والمكذوب الذي لا خلافت بين العلماء في انه كذب موضوع وتارة يرويه على عادة
بعض اهل الحديث الذين يروون ما سمعوا ولا يميزون بين صحيحه وباطله وكان اهل الحديث لا يروون مثل هذه
الاحاديث لما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من حديثي محدث وهو يدعي انه كان
في واحد الكاديين وبالحيلة فقد علم المسلمون كلهم ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل في الرغبة والرغبة مثل
دعائهم عند الاستسقاء ونزول الرزق ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لرفع البلاء وامثال ذلك انما
يدعون في ذلك الله وحده لا شريك له لا شركون به سبحانه لم يكن المسلمين قط ان يرجعوا الى غير الله
عز وجل بلا واسطة فيجيبهم فتدبرهم بعد التوحيد والاسلام لا ينجيب دعائهم الا بهذه الوسطة التي ما انزل
الله بها من سلطان قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا

عنه ضرة مر كان لم يرد عنا الى ضره وقال تعالى واذا مسك الضيق المخرج من يدك عن اليا

وقال تعالى قل انا ايتم ان انا لم عذ اب الله وانتكم الساعة اعني الله تدعون ان كنت صا دقن بل اياه

تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنتسبون ما تشركون وقال ولقد ارسلنا الى اعم من قبلك فلانة

بالا ساء والضراء تعلمهم يتضرعون فلو اذ جاءهم باسنا نصرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا

يعلمون والذني صلى الله عليه وآله وسلم استسقى لاحياء به بصلوة وبغير صلوة وصلى بهم للاستسقاء وصلوا فكلوا

وكان يقنت في صلوة فبست نصر على المشركين وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين و

مشايخ المسلمين وما زالوا على هذه الطريقة ولقد ايقال ثلاثة اشياء ما لها من اصل باب النصارى ومنظر

الرافضة وغوث الجبال فان النصارى تدعى في الباب الذي لهم ما هو من هذا الجنس انه الذي يقيم العالم

فذلك شخصه موجود ولكن دعوى النصارى فيه باطلة واما محمد بن الحسن المنتظم والغوث المقيم على ركنه

هذا فانه باطل ليس له الوجود وكذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع عيدا وليا الله و

ويعرفه كلامه ونحو هذا فخذ اياهم فابوبكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا يعرفان جميع اولياء الله ولا يدانهم

فكيف هؤلاء الضالين المغترين الكذابين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم انما عرف

الذين لم يكن رأهم من امته بسمااء الوضوء وهو العزلة والتجليل ومن هؤلاء من اولياء الله ما لا يحصى الا الله

عز وجل وابنياء الله الذين اما معمر وخطيبهم لم يكن يعرف اكثرهم بل قال الله تعالى ولقد ارسلنا رسلنا

منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف الخضر والخضر لم يكن يعرف

موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر انا يا رضاء السلام فقال له انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال

نعم وقد كان بلغه اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال انه نقيب الاولياء او انه يعلمهم كلامهم فقد قال

الباطل والاصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمن النبي صلى

الله عليه وسلم لوجب عليه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك عليه على غيره ولكان يكون في مكة والمدينة ولكان يكون

حضوره مع الصحابة للجهاد معهم واعانتهم على الدين اولى به من حضرة عند قوم كما لا يرفع لهم سقبتهم ولكن

مختفيا عن خیرامة اخرجت للناس وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم ثم ليس للمسلمين به واما ما لا حاجة

لا في دينهم ولا في دنياهم فان دينهم اخذوه عن الرسول النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم الذي عليه

الكتاب والحكمة وقال لهم نبيهم لو كان موسى حيا ثم اتبعوه وتركوه في الضلالة وعيسى بن مريم عليه السلام

كفر بجمع ما سواه وقد قال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك

وقال تعالى قل لا املك لنفسي نقما ولا ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير

وما مسني السوء الا بآية وقال تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما اقتلنا ههنا الآية وقال

تعالى يقولون هل لنا عمل لا من شيء قل ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا

او يكذبهم فينقلبوا خاطئين ليس ذلك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى

انك لا تجد من احببت وكفى الله بهدي من يشاء وهو اعلم بالمجتدين والله سبحانه وتعالى امرنا ان

نطيع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال

تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نغزرة ونفجرة وننصرة وجعل الحق

ما بينه في كتابه وسنة رسوله حتى اوجب علينا ان يكون احب الناس الينا من انفسنا واهلينا فقال

تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواؤكم

وعشيرةكم واموال اقدر فقهوها وبخارها فحشوت كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

جهاد في سبيله فترى صواحبي يا فتى الله يا مرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم الا اذني نفسي ببدلة لا يق من احدكم

حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله لا ت

احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال فلانت احب الي من

نفسى قال الان يا عمر وقال قلت من كرفيه وجد بهن حلاوة الايمان من كتاب الله ورسوله احب اليه مما

سواها ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله ومن كان بكرة ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره

من يلقي في النار وقد بين في كتابه حققة التي لا تصلح الا له وحقوق رسوله وحقوق المؤمنين بعضهم

على بعض كما بسطنا الكلام على ذلك في خيرة هذا الموضع وذلك مثل قوله تعالى من يطع الله ورسوله ويخش

الله ويؤت به وراى هم الم اترون فالطاعة لله والرسول والخشية والتقوى لله وحده وقال تعالى

ولوا هم رضوا ما ارادهم الله ورسوله وقالوا احسن الله سيوتينا الله سر محله ورسوله انا الى الله راغبون

فالايت الله والرسول والرغبة لله وحده وقال تعالى وما اناكم الا من اولئك ومن اناكم من اولئك

لان الجلال ما احله الله ورسوله واحكامها حرمه الله ورسوله وانا انفسنا في هذه حدة كذا في

قالوا احسن الله ولم يقل حسبا الله ورسوله وقال تعالى انا ايضا الذي حسبك الله ومن انبغض الله

أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين وقد اهل الصواب المقطوع به في هذه الآية ولهذا كانت
كلمة ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام حسيبة الله ونعم الوكيل والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم وصل
الله على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فصل

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في غزاة فأخذت فطافترته على الباب فلما
قدم فرأى القبط فحذبه حتى هتكته ثم قال ان الله لم يأمرنا ان نكسو الحجارة والطين متفق عليه الفطن
من البسط له خل رقيق يلقي على الوجود ويتخذ منه السترجعه اغماط وفي الحديث دليل على النهي عن
ارخاء الستور على ابواب الدور واذا خرج من هذا مع باب الدار لم يخرج أسوة القبور بها بالاولى وهذه
العبارة ابلغ في النهي من صيغته فحذبه الثياب التي يكسوها اهل الرأهية بيوهم ويكلفون في زخرفتها
ويلبسونها الديار والابواب ومغانيها ومدارجها كلها مني عنها اشد النبي بهذا النص الصحيح الصريح الحكم
والناس فيه على النعم شنى قال في الترجمة وقبل كانت فيه صور الاقواس فالتفتها وعماها ولكن سياق
الحديث بنظر في ان النعم منه وهتكه لم يكن من جهة الصورة بل من جهة كراهية لباس الباب والجدار
الثياب وقال الطيبي هذه كراهية تنزيهية لاحترامه لان عدم الامر بالهوى به لا يدل على النهي ولكن مع هذا
غيره وغضب عليه وهتكه من جهة عظم شأن اهل البيت الشريف النبوي من ان يعصوا في امر مكرره
قال ولم يذكر في الحديث الوسائد انتهى قلت والاول اولى بالحاق قربه واما اذا كان في ثوب مماثل حيوان
فهتكه متعين وارخاؤه على باب ونحو مني عنه لحد يثما الاخر قالت انها كانت قد اتخذت على سهوة لها
سترا فيها تماثيل فهتكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت منه غرقتين وكان في البيت يجلس عليهما متفق عليه
قالوا لم تكن هذه التماثيل صور الحيوانات وانما هتكها لان ستر الباب والدار بالثياب غير مأموره ولما
فرض انها كانت فيه الصور المحمية فالظاهر انه صلى الله عليه وآله وسلم قطع رؤسها فجعل غرقة وقال بعضهم
معناه هتك والقطع هو الصور التي كانت فيه كذا قال الطيبي وعلى كل حال لباس الجدران والابواب
مني عنه سواء كان ذلك بدور السكنى او بديار الموتى وبالبيوت او بالقبور والقبور أشد كراهة من حرة
وهذا الامر وكلف السهوة يشعل الكوة بين الدارين والصفة التي تكون بين بدى البيت وبين تصغير المتحد
والاخر سلكه مرتفع منها شبيه بالخزانة يكون فيها المتاع وقيل شبيه بالرف او الطاق يوضع فيها شيء كانها

تسميت بذلك لأنها ليس هي عن الصغرها وخفاتها وهذا انقراض الباس هذه كلها وما في معناها من الجبال
 والخشب والطين ونحوها لا يجوز في الدين وإن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر الناس بذلك
 وعدم الأمر به دليل على أنه ينعى عنه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
وعنه ما لا شك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب كان يتوسد القبور ويضطجع اليها رواه في الموطأ وهذا لا يجزئ
 لكنه موقوف على ما مضى بالأحاديث الصحيحة المرفوعة الواحدة والنسج عن القعود والجلوس على القبور
 اللهم إلا أن يفرق بين العباداة والاضطجاع وبين الجلوس والقعود والذي يظهر لي أن الاحتياط وكل
 ذلك هو الأول **وعنه** أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أرض كلها مسجد إلا القبور
 وأحجام رواه أبو داود والترمذي والدارمي استثنى القبور من مواضع الصلوة لأن الصلوة فيها يؤدي
 إلى تعظيم الموتى وتعظيمهم يفضي إلى اعتقاد الشراك ولهذا أنى في أحاديث أخرى عن اتخاذ القبور
 مساجد وعن الصلوة إليها ثلاثا يجزئ إلى الاستعانة بها والاستغاثة بأهلها فيصير شركاً بالله وأحجام موضع
 اجتماع الخبث والجمادات في الغالب فنهى عن الصلوة فيها أيضاً ونص على أن هذين الموضعين ليسا
 فيصل فيه **وعنه** ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور
 فزورها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجه وعنه بريدة عن عمار مثله إلى قوله فزورها
 رواه مسلم والحدیث عام في زيارة كل ميت سواء كان مسلماً أو كافراً ويزينة أيضاً حديث أبي هريرة
 قال زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبراً من قبلي وأبكي من حوله فقال استأذنت ربي في أن نستغفر لها
 فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت رواه
 الترمذي وصححه بلفظ كنت نهيتكم عن زيارة القبور وقد أذن لهم في زيارة قبره فزوروا فانها تذكركم
 الآخرة وأخرجه أيضاً أبو داود وابن حبان والحاكم قال في نيل الأوطار فيه دليل على جواز زيارة
 قبر القريب الذي لم يدر ذلك إلا سلام قال عياض سبب زيارته صلى الله عليه وآله وسلم قبرها أنه صاب
 قوة الدعوة والذكرى الشاهدة قبرها ويؤيد قوله في آخر الحديث فزوروا فانها تذكركم الموت انتهى
 والحاصل أن المقصود من زيارة الأصوات سواء كانوا قرياء أو غرباء وسواء كانوا من المسلمين أو من
 غيرهم هو العبرة وتذكركم الموت فإن كان الميت مسلماً يستحب التسليم عليه والدعاء له بالعافية وبالمآثر
 أولى وإن كان غير مسلم فالزيارة فقط لنهي الله سبحانه عن الاستغناء للمشركين وإنهاء سؤله الموصوف

الله تعالى وسلم عنه لامة كونيها قد راف الاسلام وكذا لك امر يدركه ابو مصلح الله عليه وآله وسلم
 والمسئلة تحققة في موضعها دللت عليها الاحاديث الصحيحة الواردة في صحيح مسلم فلا يعارضها تلك
 الاخبار الضعيفة الشاذة الفاظة الواردة في اسلام ابو مصلح الله عليه وآله وسلم وقسك بعض
 اهل العلم بها من باب السكرو المغلوية وما الحسن الاقتصار على امر واحد وعدم الخوض في امثال
 هذه المسائل التي لا يتوقف عليها اوامر الدين ونواحيه ولم يخص فيها احد من سلطة هذه الامة وانما
 فيهذا اهم اقتضى قال في هامش المشكوة زيارة القبور مسخبة فانها قد رث رقة القلب وتذكر الموت
 والبل الى غير ذلك من النواهي والعهدة في ذلك الدعاء اللوني والامتنع فاعلم وبذلك وردت السنة
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بالقبور ويسلم على اهلها ويستغفر لهم واما الاستعداد باهل في غير النبي صلى الله عليه وسلم
 والاسم والابناء عليهم السلام فقد ذكره من الفقهاء واثبت مشايخ الصوفية قدس بالله اسرارهم وبعض الفقهاء
 رحمهم الله تعالى وذلك امر مقرر عند اهل الشف والكمال منهم ولا شك في ذلك عندهم حتى
 عند كثير منهم حصل لهم الفيوض من الارواح وتسمى هذه الطائفة اويبية في اصطلاحهم قال الشافعي
 قديمي انما ظهر تريا في مجرب كاجابة الدعاء وقال الغزالي من يستمد به في حياته يستمد به بعد مماته
 انتهى واقرال مسئلة الاستعداد باهل القبور مما كثرت فيه الزلازل والتلاقل من متأخري هذه الامة
 وصار الناس فيه اخرا بامتنع به وفرقا متفرقة وكل فرقة اعتقدت شيئا وقالت لا وجاءت في غمها
 بدليل يدل على كون الامر الى ان كبرت طائفة قائله به طائفة اخرى لم تقل بذلك واشتهر لاس
 وصعب الخطب واهل الجاهلون فيه جهلا كثيرا وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحق البحت الذي لا يحصى
 منه ان المراد بزيارة القبور هو ما تقدم لاهذه الامور التي يقول بها السجود من اهل الرأي والفقهاء
 فانه لم يرد في ذلك حديث أصلا لا مرغوع ولا موقوف وما نسبوه الى الشافعي سند لا ينقطع لا يصح
 نوع : يثبت فيه دليل ابدأ لان قوله رحمه الله ليس من باب اذلة الشرع في صدره ولا ورد وكذا قول غيره
 من الائمة للعهدين اذا لم يكن معتقدا على برهان من السنة او من القم ان فما ظنك يا احاد العلماء من
 المقلدين فانهم يحزنون ان يجمع معهم محرف او يفتت اليهم او يصيب الخطاب معهم اربابا فيهم في
 احكام الملل الاملاسية ومسائل الامة العبدية ومكرز انيس لكشف الاولياء والها مشحوق في هذا
 ثياب وان كان جاء هذا من الف ولي كامل وقول الغزالي المنقذم وكذا استثناء النبي صلى الله عليه وسلم

في
 الاستعداد
 باهل القبور

أو الأتباع عليهم السلام قول بلاد ليل ومثل هذا القول يرد ولا يقبل وقد صان الله سبحانه من لواذبه
من استعداد الناس بغير في قضاء الحاجات وكثير من شيوخنا الإمام الرباني محمد بن علي الشوكاني رضي الله
عنه جواب سري في هذه المسئلة حرره رسالة مستقلة وسماها الدر النضيد في خلاص كلمة التوحيد
ذكر فيها كل ماله يتعلق بمسئلة القبول والاستعداد بأهلها وفي مطاويها وأنها مسائل أخري شري
إلى الحق وتنتهي عن الباطل فاستقصت أن أذكرها في هذا المقام في باب مستقل لعل الله يصلح به بين
الفتنين ويسفر الصبر منه لذى العينين وتعيها أذن واعية وتضم القلوب اليها داعية

باب في سؤال عن التوسل بالأموال

وكذلك الأحياء والاستغاثة بهم ومنجا لهم عند الحاجة وتعظيم قبورهم واعتقاد أن لهم قدرة على قضاء
حوائج المحتاجين وإيضاح طلبات السائلين وما حكم من فعل شيئا من ذلك وهل يجوز قصد قبول
الصالحين لتأدية الزيارة ودعاء الله عندها من غير استغاثة بهم بل بالتوسل بهم فقط والجليل عليه
قال رضي الله عنه فاقول مستمعين يا الله **اعلموا** أن الكلام على هذه الأطراف يتوقف على إيضاح الفقا
هي منشأ الاختلاف والالتباس فمنها الاستغاثة بالغير المجهة والمثلثة ومنها الاستغاثة بالعين الممثلة
والثون ومنها التشفع ومنها التوسل فاما الاستغاثة بالمجهة والمثلثة فهي طلب الغوث وهو أزال الشدة
كالاستنصار وهو طلب النصر ولا خلاف أنه يجوز أن يستغاث بالخلق فيما يقدر على الغوث فيه من
الأمور ولا يحتاج مثل ذلك إلى استدلال فهو في غاية الوضوح وما اظنه يوجد فيه خلاف ومنه
فاستغاثة الذي من شيعته على الذي من عدوه وكما قال وإن استغثكم في الدين فعليكم النصر وكما
قال تعالى ونعاونوا على البر والتقوى فاما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستغاث به الآية كغفران الذنوب
والهداية وإزالة الضرر والرزق وهو ذلك كما قال تعالى ومن يغفر الذنوب إلا الله **وقال** إنك لا

تقدر من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء **وقال** يا أيها الناس اذكروا النعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض وعلى من يحل ما أخرجه الطبراني في معجمه للسيارة كان في زمن
النبية صلى الله عليه وآله وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر رضي الله عنه فهو أينا نستغث برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يستغاث بي وإذا استغاثت بالله
فأراد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله فاما ما يقدر عليه الخلق

فلا مانع من ذلك مثل ان يستغيث الخلق بالخلق ليعينه على حل حرجه ويحل بدينه ودينه علامه الكتاب
او يدفع عنه سبباً ما تلا او لصاً او فحشاً ذلك وقد ذكر اهل العلم انه يجب على كل مكلف ان يعلم ان لا
غياب ولا مغيب على الاطلاق الا الله سبحانه وان كل عوث من عنده واذا حصل شيء من ذلك على
يد غيره فالحقيقة انه سبحانه ولغيره عجزان ومن امما به المغيب والغياث قال ابو عبد الله الحلي الغياث
هو المعيث واكثر ما يقال غياث المستغيثين ومعناه المدرس عبادته والشكر له اذا ادعوه ومجيئهم
ومخلصهم وفي خبر الاستسقاء في الصحيحين اللهم اغثنا اللهم اغثنا اغثنا غياثه وعنا وهو في معنى الجيب
والمستجيب **قال تعالى** اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ان الاغاثه اخى بالافعال والاستجابة
بالاقوال وقد يقع كل منهما موقع الاخر قال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما لفظه والاستغاث
بمعنى ان يطلب من الرسول صلى الله عليه واله وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينافي فيه مسلم ومن نازع في
هذا المعنى ما كافر وما يخطئ ضال واما بالمعنى الذي نفاها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فافضل
ما يجب نفياً ومن اثبت لغيل الله ما لا يكون الا الله فهو ايضا كافرا اذا قامت عليه الحجج التي يكفر بها كما ومن
هذا الباب قول ابى زيد البسطامي استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة الغريق بالآخرين وقول الشيخ
ابى عبد الله العرشي استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالسجون واما الاستغاثة
بالنعمان فهي طلب العون والاختلاف انه يجوز ان يستعان بالخلق فيما يقدر عليه من امور الدنيا كما ان
يستعين على ان يحل معه متاعه او يعلف دابته او يبلغ رسالته واما ما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله
فلا يستعان فيه الا به ومنه انك تعدوا اياك تستعين واما التشفع بالخلق فلا خلاف بين المسلمين
يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدر روت عليه من امور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة وانضاف
جميع الامة ان نبينا صلى الله عليه واله وسلم هو الساع المشفع وانه لينفع المخلوق يوم القيامة وان الناس
يستشفعون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه ولم ينفع الخلاف الا كونهم المخلوقين في الدنيا وليسوا
نواب المشفعين ولم يقل احد من المسلمين بشفاعة قط وفي سنن ابى داود ان رجلاً قال للنبي صلى الله
عليه واله وسلم ان استشفع اليك فافره فافره ان استشفع اليك فافره فافره ان استشفع اليك فافره فافره
به على احد من خدعة فافره فافره ان استشفع اليك فافره فافره ان استشفع اليك فافره فافره
تمام الكلام والشفاعة واما المؤمنون ان الله سبحانه اسد من خلقه في مطلبه لطلبه بعد من به فقد قال الشيخ

استغاث

الشفاعة

قال

عن الذين بن عبد السلام انه لا يجوز التوسل الى الله تعالى الا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان صح الحديث فيه
واعلم ان يشير الى الحديث الذي اخرج به النسائي في سننه والترمذي وصححه وابن ماجه وغيرهم ان ابي الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني اصببت في بصري فادع الله لي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم توشأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني استألك واتوجه اليك بنبيك محمد يا محمد اني استشف بك
في رد بصري اللهم شف النبي في وقال فان كان لك حاجة فمثل ذلك فادع الله بصرة والناس في معنى هذا
فولان احدهما ان التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا اذا احد بنا توسل بنبينا اليك فتقينا
وانا توسل اليك نعم تبنا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكر عمر رضي الله عنه انهم كانوا يتوسلون بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم في حياته في الاستفتاء ثم توسل بعنه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاءهم
بحيث يدعوه ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم الى الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في
مثل هذا استافعا وداعيا لهم والقول الثاني ان التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم يكون في حياته بعد
موته وفي حصنه ومغيبه ولا يخفى انه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وثبت
التوسل بغيره بعد موته باجماع الصحابة اجماعا سكونا لعدم انكار احدهم عن عمر رضي الله عنه في توسل
بالعباس بن خنيس عنه وعندي انه لا وجه لمصعب جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام لا مرين الاول ما عرفناك به من اجماع الصحابة رضي الله عنهم والثاني
ان التوسل الى الله باهل الفضل والعلم هو التحقيق توسل باعمالهم الله ثمة ومن اياهم الفاضلة اذ لا يكون
الفاضل فاضلا الا باعماله فاذا قال القائل اللهم اني اتوسل اليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام
به من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكي عن الثلاثة الذين انظفت
عليهم الصخرة ان كل واحد منهم توسل الى الله باعظم عمل عمله فارفعت الصخرة ولو كان التوسل بالاعمال الفاضلة
غير جائزا وكان شركا كما زعمه المتشددون في هذا الباب بن عبد السلام ومن قال بقوله من اتبعه لم
يصل الاجابة من الله لهم ولا لك النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن انكار ما فعلوه بعد حكاية عنهم
ويعد اعلم ان ما يورد المانعون من التوسل الى الله بالانبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى ما نعبدكم الا
ليقر بوقا الى الله زلفى ونحو قوله تعالى فلا تدعوا مع الله احدا ونحو قوله تعالى له دعوى الحق والذين يدعون
من دونه لا يستجيبون لهم شيئا ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو اخص عنه فان لهم

ما تعبدونهم الا ليقربونا الى الله زلفى **مصرح** بانهم عبيد وهم لذلك والمتوسل بالعالوم مثلاً لم يعبد بل علم ان
 له منزلة عند الله بجهله العلم فتوسل به لذلك وكذلك قوله ولا تدعوا مع الله أحداً فإنه في عن يان يدع
 مع الله غيره كان يقول يا شريك فلان والمتوسل بالعالوم مثلاً لم يدع إلا الله وإنما وقع منه التوسل التي جعل
 صالح عمله بعض عبادة كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح اعمالهم وكذلك قوله الذي
 يدعون من دونه الآية فان هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا من الذي يستجيب لهم والمتوسل
 بالعالوم مثلاً لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه واذا بعرفت هذا لم يخف عليك دفع ما
 يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجاً دائماً على ما ذكرناه كما استدلالهم
 بقوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين ثم ادرالك ما يوم الدين يوم لا يملك لنفس نفوس شيئاً ولا مرد
 يدفع **فان** هذه الآية الشريفة ليس فيها إلا انه تعالى المنفرد بالامر في يوم الدين وأنه ليس لغيره من الامر
 شيء والمتوسل بنبي من الانبياء او عالم من العلماء هو لا يعتقد ان من توسل به مشاركة لله جل جلاله
 في امر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبياً او غير نبي فهو في ضلال صاين
 وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله ليس لك من الامر شيء قل لا املك نفسي نفعاً ولا ضرراً
 فان هاتين الآيتين **مصرحتان** بأنه ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امر الله شيء وأنه
 لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فكيف يملك غيره وليس فيما منع التوسل به او بغيره من الانبياء او اولياء
 او العلماء وقد جعل الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى وارشد الخلق
 الى ان يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه واشفع تشفع وقيد ذلك في نتبه العزيز بالشفاعة
 لا تكون الا باذنه ولا تكون الا لما اراد تعالى ولعله يأتي تحقيق هذا المقام ان شاء الله تعالى وهكذا الاستدلال على
 منع التوسل بقوله **صلى الله عليه وسلم** من نزل قوله تعالى وانذر عشيرتلك الا قريبت يا فلان ابن فلان لا املك لك
 من الله شيئاً يا فلانة بنت فلان لا املك لك من الله شيئاً فان هذا ليس فيه الا التصرح بأنه صلى الله
 عليه وآله وسلم لا يستطيع نفع من اراد الله تعالى ضرراً ولا ضرر من اراد الله تعالى نفعاً وأنه لا يملك لاحد
 من قريته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه انه لا يتوسل به الى الله فان
 ذلك هو طلب الامر من الله امر واثمي وإنما اراد الطالب ان يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً
 للاجابة ممن هو المنفرد بالاعطاء وانفع وهو ما لك يوم الدين واذا بعرفت هذا فاعلم ان الرتبة كل الرتبة

والبلية كل البلية امر غير ما ذكرنا من التوسيل المجرى والشفع من له الشفاعة وذلك ما صار متفقاً
كثير من العوام وبعض الخواص في اهل القبور وفي المعروفين بالصلاح من الاحياء من انهم يقدرون
على ما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله ويفعلون ما لا يفعل الا الله عز وجل حتى نطقت السنة بما
انطوت عليه قلوبهم فصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرحون باسمائهم ويعظمونهم
من عيالكم الضر والنفع ويخضعون لهم خضوعاً نذاعلى خضوعهم عند وقوعهم بين يدي ربهم في
الصلوة والدعاء وهذا اذا لم يكن شركاً فلا تدرى ما هو الشرك واذا لم يكن كفراً فليس في الدنيا كفرها
نحن نقص عليك ادلة في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم فيها المنع مما هو دون
هذا امر احل وفي بعضها التصريح بانه شرك وهو بالنسبة الى هذا الذي ذكرناه ليسمى حقير ثم بعد ذلك
نعود الى الكلام على مسألة السؤال فمس ذلك ما اخرجنا احمد في مسنده باسناد لا بأس به عن عمار
بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم رأى رجلاً بيده حلقة من صيف فقام ما هذه قال من العاهلة
قال انزعها فانها لا تزيدك الا وهناً ولعمركم وهي عليك ما افلحت واخرج ايضا عن عتبة بن عامر
مرفوعاً من تعلق بقيمة فلا اتم له ومن تعلق ودعة فلا وجع الله له وفي رواية من تعلق بقيمة فقد
اشرك ولا بن ابي حنيفة عن حذيفة انه رأى رجلاً في يده خيط للحج فقطعه وتلاوما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وفي الصحيح عن ابي بشير الانصاري انه كان مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في بعض
اسفارة فارس فاسل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر لا قطعته واخرج احمد وابوداود عن
ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الرقي والتأثر والتولة شرك واخرج احمد الترمذي
عن عبد الله بن حكيم مرفوعاً من تعلق شيئاً وكل اليه واخرج احمد عن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يا ربيعة لعل الحيوة ستطول بك فاستبرأ الناس ان من عقد لحية او ثقل وثر او استجنى
برجيع دابة او عظم فان محمد ابرئ منه فانظر كيف جعل الرقي والتأثر والتولة شركاً وما ذلك الا لكونها
مظنة لان يعصها اعتقاد ان لغير الله تأثير في الشفاء من الداء وفي المحبة والبغضاء فكيف بمن نادى
غير الله وطلب منه ما لا يطلب الا من الله واعتقد استقلاله بالتأثير او اشركه مع الله عز وجل ومن
ذلك ما اخرج الترمذي وصححه عن ابي واقدار الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر والمشركين سدرية يعكفون عليها وينبضون بها السحرة يحرقون لها خبزاً

انواظروا فليسادة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات نواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي نفسي بيده
 كما قالتم بنوا اسرائيل اجعل لنا الهام كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتتركبن سنت من كان قبلكم فقلوا اغناظلبوا
 ان يجعل لهم شجرة ينوطون بها اسلحتهم كما كانت الجاهلية تفعل ذلك ولم يكن من فسد هم ان يعبدوا
 تلك الشجرة او يطلبوا منها ما يطلبه القبوريون من اهل القبور فاخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم ان ذلك
 بمنزلة الشرك الصريح وانه بمنزلة طلب الهة غير الله تعالى ومن ذلك ما اخرجته مسلم في صحيحه عن علي
 بن ابي طالب كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يارب كل عالمات لعن الله من
 ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من اولى عهد لعن الله من خيرا من ارض واخرج لحد
 عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دخل رجل الجنة في ذباب دخل
 النار رجل في ذباب قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز احد حتى يقرب
 اليه شيئا فقالوا لا احد هم قريب ولو ذبا يا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا الاخر قرب فقال ما كنت اقرب
 لا احد غير الله عز وجل فصر جوارحه فدخل الجنة فانظر لعنه صلى الله عليه وآله وسلم لمن خرج لغير الله و
 اخبره مدخول من قرب لغير الله النار وليس في ذلك الا جهنم كون ذلك مظنة للتعظيم الذي لا ينبغي
 الا شيء فما ظنك بما كان شركا بحيث اتى بعض اهل العلم ان اراقدة دماء الانعام عبادة لالهة ما هدي
 او اخصية او نسك وكذلك ما يذبح للبيع لانه مكسب حلال فهو عبادة ويتحصل من ذلك شكل قطعي
 ان اراقدة دماء الانعام عبادة وكل عبادة لا تكون الا لله فارقدة دماء الانعام لا تكون الا لله و
 التكبرى قوله تعالى اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره اياي فاعبدون اياك نعبد وقضى ربك ان لا
 تعبدوا الا اياه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم
 فخر عن الحلف بغير الله وقال من حلف فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف بغير الاسلام لم
 يرجع الى الاسلام سائما او كافا قال وسمع رجلا يحلف باللات والعزى فامره ان يقول لا اله الا الله واتخ
 القمذي وحسنه والحاكم وصحه من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من حلف
 بغير الله فقد اشرك وهذه الاحاديث في دواوين الاسلام وفيها ان الحلف بغير الله يخرج به الحالف
 عن الاسلام وذلك لكون الحلف بشيء مظنة تعظيمه فكيف بما كان شركا يحضه يتضمن السوية بين الحالف
 والمحلوف في طلب النفع او استئذان الضرر وقد يتضمن تعظيم المحلوف زيادة على تعظيم الحالف كما يفعله

كثير من الخنز ولين فانهم يعتقدون ان لاهل القبور من جلب النفع ورفع المنفعة ليس الله تعالى
عن ذلك علوا كبيرا فان انكرت هذه فانظر احوال كثير من هؤلاء الخنز ولين فانك تجد من كان

الله سبحانه واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الله

من دونه اذا هم يستبشرون ومن خالف ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند ما
انه كان يقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبياءهم مساجد يحذروا صنعوا واخرج مسلم
عن جندب بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان من كان قبلكم كانوا
يتخذون قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد افي انما لكم عن ذلك واخرج احمد
جيد وابو حاتم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا ان من شرار الناس من تكلم بكلم السامة وهم حياء
والذين يتخذون القبور مساجد والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفيها التصريح ببلعن من اتخذ القبور
مساجد مع انه لا يعبد الا الله وذلك لقطع ذريعة التشريك ودفع وسيلة التعظيم وورد ما يدل
على ان عبادة الله عند القبور بمنزلة اتخاذها او ثنائها بعد اخرج مالك في الموطا ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبياءهم
مساجد وبالفتح في ذلك حتى لعن زائرات القبور كما اخرج اهل السنن من حديث ابن عباس قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زائرات القبور واتخذن عليهما المساجد والسرير ولعل وجه
تخصيص النساء بذلك ما في طبائعهن من القصد المفضى الى الاعتقاد والتعظيم بادنى شبهة ولا شك
ان عامة النبي عن جعل القبور مساجد وعن استريجها وتخصيصها ورفعها وزخرفتها هي ما ينشأ عن ذلك
من الاعتقادات الفاسدة كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ام سلمة ذكرت لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور فقال او تلك اذا مات فيم الرجل او
العبد الصالح بنوا على قبره مسجد او صوروا فيه تلك الصور واذا شرار الخلق عند الله ولا يخفى
عن عباد اقرائة اللات والعزى قال كان يلبس لهم السوق فمات فعكفوا على قبره وكل عاقل يعلم
ان لزيادة الزخرفة للقبور واسبال الستور الرائعة عليها وتستريجها والتألق في تحسينها تأثيرا في طيبة
غالب العوام ينشأ عنه التعظيم والاعتقادات الباطلة وهكذا اذا استعظمت توسم نبياتها
يتعلق بالاحياء وبهذا السبب اعتقدت كثير من الطوائف الالهية في سخا عن كبيرة ورايت في

بعض كتب التاريخ انه قدم رسول لبعض الملوك على بعض خلفاء بني العباس فبالغ الخليفة في
التقويل على ذلك الرسول وما زال اعوانه ينقلونه من رتبة الى رتبة حتى وصل الى المجلس الذي يقعد
الخليفة في برج من ابراجه وقد جل ذلك المنزل بأجى الآيات وقعد فيه ابناء الخلفاء واعيان الكبراء
واشرف الخليفة من ذلك البرج وقد انزع قلب ذلك الرسول عما رأى فلما وقعت عيناه على الخليفة
قال لمن هو قابض على يده من الامراء هذا الله فقال ذلك الامير بل هذا خليفة الله فانظروا صنع ذلك
التحسين بقلب هذا المسكين وروى لنا ان بعض اهل جهات القبلة وصل الى القبة الموضوعة على
قبر الامام احمد بن الحسين صاحب ذي بين رحمه الله فراهها وهي مسرجة بالشمع والبخار ينفع في جوانبها
وعلى القبر الستور الفاخرة فقال عند وصوله الى الباب لمسيت بالخير يا ارحم الراحمين وفي الصحيح
عن ابي عيسى رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تذرن الهتك ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسما قال هذه اسماء رجال من قوم نوح لما هلكوا وحي الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى هاهنا السهم التي
سما نوا يجلسون عليها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم يعبدوا حتى اذا هلك اولئك ونسى العلم عبد
وقال غير واحد من السلف لما ما نوا اعكفوا على قبورهم ومن ذلك ما اخرج احمد باسناد جيد عن قبيصة
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان العيافة والطرق والطيرة من الحبت
واخرج احمد ابو داود والنسائي وابن حبان ايضا واخرج ابو داود بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قتبش شعبة من الخمر فقد قتبش شعبة من الشر واخرج النسائي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه من عقد عقدة شرفتها فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا
وكفى اياه وهذه الامور ما كانت من الحبت والشر لاها مظنة للتعظيم الجالب للاعتقاد الفاسد
ومن ذلك ما اخرج احمد السنن والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كسر بما انزل على محمد واخرج
ابو يعلى بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى كاهنا او عرافا فصدقه
من حديث ابن عباس بسند حسن والعللة الموجبة للحكم بالادم ليست الا اعتقاد انه مشارك لله تعالى
في العلم الغيب مع انه في الغالب يجمع غير صحيح بعد الاحتقاد وتكون من حاكم على الحق يوشك ان يقع فيه
ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما عن زيد بن خالد قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلاة الصبح على أرضها من الليل فلا انصرفت قبل على ثلاثين بوجه الشريف فقال هل تدررون ماذا قال ربكم قالوا الله و
 رسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بيو وكافر فاما من قال مطر بفضل الله وجهته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب اما
 قال مطر فاني كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب ولا يخفى على العارفين ان العللة في الحكم بالكفر هي في ذلك من الهام للشرك
 واني هذا ممن يصريح في دعائه عند ان يحسه الضرب قوله يا الله يا فلان وعلى الله وعلى فلان فان هذا يعبد بين ويدعو اثنين اما
 قال مطر فاني كذا فقول لم يقل مطر ذلك النوع بل قال امطر به وبين الامر في في ظاهره ومن في ذلك ما اخرجيه مسلم عن ابي بصير رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا اغني الشركاء عن الشرك من عبادي اشركوا معي غيري تركه
 وشركه واخرج احمد عن ابي سعيد مرفوعا الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من اسمي الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم لكم
 فينزل صلاته لما يراه من نظره جل ومخرج لك قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
 احدا فاذا كان محمدا الذي هو فعل الطاعة لله عز وجل مع محبة ان يطلع عليها غيره او يثني بها او يستحسنها اشركا فكيف
 بما هي محض الشرك ومن ذلك ما اخرجيه النسائي ان يهوديا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال
 انكم تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقولوا
 ورب الكعبة وان يقولوا ما شاء الله ثم ما شئت واخرج ابنه ابن عباس عن ابي سرفوعا ان رجلا
 قال ما شاء الله وشئت قال اجعلني لله ندا ما شاء الله وحده واخرج ابن ماجه عن الشعبي قال انك
 كافي اتيت على نفر من اليهود فقلت انكم لا تنم القوم لولا انكم تقولون عزير ابن الله وقالوا وانتم لا تنم القوم
 لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم ريت بنفسي النصراني فقلت انكم لا تنم القوم لولا انكم تقولون المسبحون الله
 وقالوا وانتم لا تنم القوم لولا انكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فانا اصبحنا اخبرنا بها من اخبرنا
 ثم اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته قال فقول احديث بها احديث منهم قال فحينئذ
 اتني عليه ثم قال اما بعد ان طغيا رأيت رؤيا اخبر بها من اخبر ما كان في كل سنة كان عيسى كذا
 وكذا ان انما كبر فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وان قولوا ما شاء الله وسدده ربه اذ في هذا الباب
 كثير وفيه ان التشريك في الشبهة بين الله ورسوله وغيره من المبيدات في شريعة ولهذا
 جعل ذلك في هذا المقام انما كبر الشرك اليهود والنصارى باثبات انهم عزير على وفيما شرب
 السابقة انه اثبات تدبره عز وجل ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان قال من يشرك بالله
 ورسوله فقد رشده ومن بعضهما فقد غوى بشرك حذاب القوم انت و هو في الصحيح فاخرج ابن ابي

عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون انه قال الا نداد اخفى من سبب
 الخلق على صفة سوداء في ظلمة الليل وهو ان يقول والله وحياتك يا فلان ويقول لو اكله
 هذا لا تانا ولو لا البط في الدار لاقى المصوص وقول الرجل لصاحبه ان شاء الله وشئت وقول الرجل
 لو اكله الله وفلان هذا كله شرك انتهى ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث ابى هريرة رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقل احدكم اطعم ربك وارض ربك ولا يقل احدكم
 عبدي وامتي وليقل فتاى وفتاى وغلماى ووجه هذا اني ما يغرم من مخاطبة السيد بمخاطبة العبد
 لربه والرب لعبده وان لم يكن ذلك مقصودا فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابى هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى ومن اظلم من من ذهب يخلق خلقا
 فيخلقوا ذرة او حبة او شعيرة وكلما عن مائثة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال اشهد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله وكلما عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا يعذب
 بها في جهنم وكلما عنه مرفوعا مصور صورة في الدنيا كلعتان تفيخ فيه الروح وليس بنافع واخرج مسلم عن
 ابى الهياج قال قال لي على الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا مع صورة
 الاطستهما ولا تقرا مشرقا الا سويته فانظر الى ما في هذه الاحاديث من الوعيد الشديد للمصورين لكونهم
 فعلوا فعلا يشبه فعل الخالق وان لم يكن ذلك مقصودا بهم وهو لاء القبوريون قد جعلوا بعض خلق الله
 شريكا له ومثلا ونذرا فاستغاثوا به فيما لا يستغاث فيه الا بالله وطلبوا منه ما لا يطلب الا من الله مع القصد
 والارادة ومن ذلك ما اخرج النسائي بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر
 الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا انت سيدنا قال السيد الله تبارك وتعالى قلنا وافضلنا واغظمنا
 طولنا قال قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يسخر بكم الشيطان وفي رواية لا يسهو بكم الشيطان انا حين طرد الله
 ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلي التي انزلني الله عز وجل وبالحجة فالوارد عن الشرع من الادلة
 الدالة على قطع ذرائع الشك وهم كل شئ يوصل اليه في غابة الكثرة ونور متحصر ذلك على التمام
 لجهاء في مؤلف بسبب قلنته تصهل هذا المقدار نكلم على حكم ما فعله القبوريون من الاستغاث
 بالاموات ومناذاتهم لاهل الحافات وتشريرهم مع الله في بعض الحالات وافرادهم بذلك في بعضها

فقول اعلم ان الله لم ير بعث رساله ولم ينزل كتابه لتعريف خلقه بآياته الخالق لهم والرازق لهم ونحو ذلك
 فان هذا يعقوبه كل مشرك قبل بعث الرسل ولئن سألتم من خلقهم ليقولن الله وثان سألتم من خلق
 السموات والارض ليقولن خلقن العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض امن بملك السمع
 والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل ولا تتقون
 قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع و
 رب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان
 كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني اتخرون واحدا اتجد كل ما ورد في الكتاب العزيز في شان خالق الخلق
 وخوه في مخاطبة الكفار معنونا يا سفيهام التقرير هل من خالق غير الله افى الله شك فاطر السموات
 والارض اعترى الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض اروني ما ذا خلق الذين من دونه بل بعث الله
 رساله وانزل كتابه لايخلص توحيد وافراده بالعبادة يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيرة لا تعبدوا
 الا الله ان اعبدوا الله واتقوا قالوا الجئتنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا وعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره واياي فاعبدون واحدا لا شريك له لا يظلم الايمان يكون الدعاء كله لله والنداء والاستعاذه
 والرجاء واحتجاب الخير واستدفاع الشر له وصلة لاغير ولا من غيره ولا تدعون مع الله احدا له دعوة
 الحق وللذين يدعون من دوني لا يستجيبون لهم شئ وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقد تقررت
 ان شرك المشركين الذين بعث الله اليهم حاتم رساله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الا بالاعتقاد ثم ان
 الانداد التي اتخذوها تنعمهم وتقرهم وتقربهم الى الله وتشفع لهم عنده مع اعترافهم بان الله سبحانه هو
 خالقها وخالقهم ورازقها ورازقهم ومحييها ومميتهم وما تعبدون الا ليقربوا الى الله في
 فلا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون ان كنا لنفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما يؤمن منكم
 يا الله الا وهم مشركون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكانوا يقولون في قلبهم لم نبعثك الا شريك
 هو لك غلظه وما صلاك واذا تقرر هذا فلا شك ان من اعتقد في ميت من الاموات او حي من الاحياء
 انه يضره او ينفعه اما استقلاله ومع الله تعالى وتاداة او توجه اليه او استغاث به في امر من الامور
 التي لا يقدر عليها الخلق فلم يخلص التوحيد لله ولا افردة بالعبادة اذ الدعاء بطب وصول الخيرية
 ودفع الضر عنه هو نوع من انواع العبادة ولا فرق بين ان يكون هذا المدعو من دون الله او معه

او شجر او ملكا او شيطانا كما كان يفعل ذلك الجاهلية وبين ان يكون اسما من الاحياء والاموات
 كما يفعل الان كثير من المسلمين وكل عالم يعلم هذا او يقربه فان العلة واحدة وعبادة غير الله تعالى
 وتشريك غيره معه يكون للحيوان كما يكون للجماد والحي كما يكون للبيت فمن زعم ان تفرقا بين من يعتقد
 في وثن من الاوثان انه يضرب ويتفجع وبين من يعتقد في ميت من بني آدم او حتى منهم انه يضرب ويتفجع
 او يقدر على امر لا يقدر عليه الا الله تعالى فقد غلط غلطا بينا وافر على نفسه بجعل كثير فان الشريك
 دعاء غير الله في الاشياء التي تخص به او اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواء والتقرب الى غيره
 بشئ مما لا يقرب به الا اليه ومجرد تسمية المشركين لما جعلوا شركا بالصنم والوثن والا اله لغير الله زيادة
 على التسمية بالولي والقبر والمشهد كما يفعل كثير من المسلمين بل الحكم واحد اذا حصل لمن يعتقد في
 الوثن والقبر ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن اذ ليس الشرك هو مجرد اطلاق بعض الاسماء
 على بعض المسمايات بل الشرك هو ان يفعل لغير الله شيئا يختص به سبحانه سواء اطلق على ذلك الغير
 ما كان مخلقه عليه الجاهلية او اطلق عليه اسما اخر فلا اعتبار بالاسم قط ومن لم يعرف هذا فهو جاهل
 لا يتحقق ان يخاطب بما يخاطب به اهل العلم وقد علم كل عالم ان عبادة الكفار للاصنام لم تكن الا لتعظيمها
 واعتقاد انها تضر وتنفع والاستغاثة بها عند الحاجة والتقريب لها في بعض الحالات بجزء من موالهم
 وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور فانهم قد عظموها الى حد لا يكون الا لله سبحانه بل ربما يترك
 العامي منهم فعل المعصية اذا كان في مشهد من يعتقد او قريبا منه مخافة تعجيل العقوبة من ذلك
 وربما لا يتركها اذا كان في حرم الله او في مسجد من المساجد او قريبا من ذلك وربما حلفت بعض غلاتهم
 بالله كما ذكروا لمخلت بالعت الذي يعتقد راما اعتقادهم ان تضر وتنفع فلولا اشتغال ضمائرهم على هذا الاعتقاد
 لم يدع احد منهم ميتا او حيا عند استنزاله ليعذره ستم فامه لضره قاتلا يا فلان افعل لي كذا وكذا وعلى الله
 وحديثه وانا يا لله والى الله رب الاموات فان قلت ما يجعله من السنن والوصم وعلى فيهم في كثير من الاموال
 ولو طلب التماسد منهم ان يشهدوا من ذلك به نكالي لم يفعل ربه انما معلوم يعرفه من عرف احوال هؤلاء
 فان قلت ان هؤلاء الكفار مع ما هم عليه من الضلال والفساد والشر والبدعة وان استغاثوا بالاموال
 قصدا لطلب ما يطلبونه - الله جزا - وهكذا كانت الجاهلية فانهم يعبدون الله هو صار لنا نافع و
 ان الخير والشر يدور - نعم - نعمه يتفرع الى اذهن لفتا حكماء الله عذبه في كتابه العزيز نعم اذ لم يحصل

من المسلم الأجر المتوسل الذي قد منّا حقيقة فهو كما ذكرناه سابقاً ولكن من زعم أنه لم يقع منه الأجر
 المتوسل وهو يعتقد من تعظيم ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده في أحد من المخلوقين وزاد على هذا الاعتقاد
 فتقرب إلى الأصوات بالذبايح والندور ناداهم مستغيثاً بهم عند الحاجة فيجوز أكاذيب في دعواه أنه متوسل
 فقط فلو كان الأمر كما زعمه لم يقع منه شيء من ذلك المتوسل به لا يحتاج إلى رشوة بنذر وذبح ولا تعظيم
 ولا اعتقاد لأن المدعو هو الله سبحانه وهو أيضاً الجيب لا تأثير له وقع به المتوسل قط بل هو بمنزلة المتوسل
 بالفعل الصالح فأي جدوى في رشوة من قد صار تحت أطباق الذي بشي من ذلك وهل هذا إلا فعل
 من يعتقد التأثير اشتراكاً واستقلالاً ولا عدل من شهادة أفعال جوارح الإنسان على بطلان ما ينطق
 به لسانه من الدعوى الباطلة العاطلة بل من زعم أنه لم يحصل منه الأجر المتوسل وهو يقول بلسان
 يافلان منادياً لمن يعتقد من الأصوات فهو كاذب على نفسه ومن أنكر حصول النداء للأصوات
 والاستغاثة بهم استقلالاً فلا يخبر تماماً معنى ما سمعه في الأقطار العينية من قول صهر بن أبي العجيل يا بني
 يا ابن علوان يافلان يافلان وهل ينكر هذا مستكراً وبشاك فيه شاك وما عدا ديار النعمين فالأمر فيها عظيم
 وأعم ففي كل قرية ميت يعتقد أهلها وينادونه وفي كل مدينة جماعة منهم حتى أنهم في حرم الله بنادوا
 يا ابن عباس يا محبوب فما ظنك بغير ذلك فليدعك ابليس وجنوده اخراهم الله لغالب أهل الملوك
 بطيخة ترزّل الأقدام عن الإسلام فانا لله وانا إليه راجعون أين من يعقل معنى أن الذين تدعون من
 دون الله عباداً أمثالكم ولا تدعوا مع الله أحداً له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم
 وقد أخبرنا الله سبحانه أن الدعاء عبادة في محكم كتابه بقوله تعالى ادعوني استجب لكم أن الذين يستكبرون
 عن عبادتي وأخرج ابوداود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث النعمان بن بشير قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الدعاء هو العبادة وفي رواية فتح العبادة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الآية المذكورة وأخرج أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد وابن أبي شيبه باللفظ المذكور وكذلك
 الظاهر لأصوات عبادة لهم والنداء لهم بجزء من المال عبادة لهم والتعظيم عبادة لهم كان الظاهر لذلك إخراج صدقة المال والخصوع
 والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف ومن زعم أن ثمر قايين الأمرين فليجدها ابننا ومن قال أنه يقصد
 بدعاء الأصوات والخر لهم والنداء عليهم عبادة لهم فقل له فلا يقتصص صنت هذا الصنع فإن علمك
 للميت عند نزول أمريك لا يكون إلا شيء في قلبك عبر عنه لسانك فإن كنت تقدي بذكر الأصوات

عند عرض الحاجات من دون اعتقاد منك لهم فانت مصاب بعقلك وهكذا ان كنت تخبر
 الله وتذكره فلا شيء جعلت ذلك الميت وحمله الى قبره فان الفقراء على ظهر البسيطة في كل
 بقعة من بقاء الارض وفعلك وانت عاقل لا يكون الا المقصد قد قصدته او امر قد اردته والا
 فانت مجنون قد رفع عنك القلم ولا توافقك على دعوى المجنون الا بعد صدور افعالك واقرارك
 في غير هذا على غلط افعال الجاهل فان كنت تصدرها مصدر افعال العقلاء فانت تكذب على نفسك
 في دعواك المجنون في هذا الفعل بخصوصه فراجع ان يلزمك ما لزم عباد الاوثان الذين حكى الله عنهم

في كتابه العزيز بما حكاه بقوله وجعلوا لله ما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً فقالوا هذا لله بنعمهم وهذا
 لشركتائنا وبقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون فان قلت ان المشركين
 كانوا لا يقررون بعبادة التوحيد وهو كلاء المعتقدون في الاموات يقررون لها قلت هو كلاء انما قالوها باألسنتهم
 وخالفوها بفألتهم فان من استغاث بالاموات او طلب منهم ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه او غفمهم
 او نذر عليهم بجزء من مال او غيرهم فقد نزلهم منزلة الالهية التي كان المشركون يفعلون لها هذه
 الافعال فهو لم يعتقد معنى لا اله الا الله ولا عمل به بل خالفها اعتقاداً وعملها فهو في قوله لا اله الا الله
 كاذب على نفسه فانه قد جعل لها غير الله يعتقد انه يضرب وينقح فعسده بدعائه عند الشدايد والاستغاث
 به عند الحاجة ونخصومه له وتعظيمه اياه وخرقه الخائر وقرب اليه نفاس الاموال وليس محجج قوله
 لا اله الا الله من دون عمل بها مثبت الاسلام فانه لو قالها احد من اهل الجاهلية وعكف على ضمها
 بعيداً لم يكن ذلك اسلاماً فان قلت قد خرج احمد بن حنبل والشافعي في مسند يمان من حديث عبد الله
 بن عدي بن الحياران رجلاً من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مجلسه فسأله
 يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اليس تشهد ان لا اله الا الله
 قال لا يصاري بل يا رسول الله ولا شهادة له قال اليس تشهد ان محمداً رسول الله قال بل ولكن لا شهادة
 له قال اليس لي قال بل ولا صلوة له قال اولئك الذين فاني الله عن قتالهم وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد
 في قصة الرجل الذي قال يا رسول الله اتق الله وحيه فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا رسول الله
 اضرب عنقه فقال لا تعلمه ان يكون بيني وبينه فقال خالد كمن مضى يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اني امر اؤمر ان اتق من قلوب الناس ولا اشق قلوبهم ومنه قول رسول الله عليه

وآله وسلم لا سامة بن زيد رضي الله عنه لما قتل رجلا من الكفار بعد أن قال لا إله إلا الله فقتل له
 صلى الله عليه وآله وسلم فما تصنع بلا إله إلا الله فقال يا رسول الله انما قالوا نقتب فقال هل شققت
 عن قلبه هذا معنى الحديث وهو في الصحيح قلت لاشبه ان من قال لا إله إلا الله ولم يتبين من فعله
 ما يخالف معنى التوحيد فحق مسلم يحقون الدم والمال اذ جاء بركان الاسلام المذكورة في حديث
 امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا
 رمضان وهكذا من قال لا إله إلا الله مستشهدا بها شهادة الاسلام ولم يكن قد مضى عليه من الوقت
 ما يجب فيه شيء من اركان الاسلام فالواجب حمله على الاسلام عملا بما اقر به لسانه واخبر به من لاد
 قتاله ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لا سامة بن زيد ما قال واما من تكلم بكلمة التوحيد وفعل
 افعا لا يخالف التوحيد كاعتقاد هؤلاء المعتقدين في الاصوات فلا ريب انه قد تبين من حاله خلاف
 ما حمله السنتهم من اقرارهم بالتوحيد ولو كان محجة التكلم بكلمة التوحيد موجبا للدخول في الاسلام
 والخروج من الكفر سواء فعل التكلم بها ما يطابق التوحيد او يخالفه كانت نافعة لليهود مع انهم يقولون
 هم يمين الله وللنصارى مع انهم يقولون المسيح ابن الله وللمنافقين مع انهم يكذبون بالدين ويقولون
 يا سنتهم ما ليس في قلوبهم وجميع هذه الطوائف الثلاث يكلمون بكلمة التوحيد بل لم تنفع الخوارج فانهم
 من اكمل الناس توحيدا واكثرهم عبادة وهم كلاب النار وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بقتلهم مع انهم لم يشركوا بالله ولا كفوا معنى لا إله إلا الله بل وحدوا الله توحيدا وكان لك المنافقون الزكاة
 هم موحدون لم يشركوا ولا كفوا تركوا اركان من اركان الاسلام ولهذا اجعت الصحابة رضي الله عنهم على
 قتالهم بل دل الدليل الصحيح المتواتر على ذلك وهو الاحاديث الواردة بالفاظ منها امرت ان اقاتل الناس
 حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة ويحجوا البيت ويصوموا رمضان فاذا فعلوا ذلك
 فقد عصوا مني دماءهم واموالهم الا بحقة فمن ترك احد هذه الخمس فلم يكن معصوم الدم ولا المال
 واغنى من ذلك تارك معنى التوحيد او الخالف له بما ياتي به من الافعال فان قلت هؤلاء المعتقدين
 في الاموات لا يعلمون بان ما يفعلونه شرك بل لو عرض احدهم على السيف لم يقر بانه مشرك بالله ولا
 فاعل لما هو شرك ولو علم ادنى علم ان ذلك شرك لم يقبله قلت الامر كما قلت ولكن لا يخفى عليك ما
 تقرر في اسباب الرد انه لا يعتبر في ثبوت العلم بمعنى ما قاله من جاء بلفظ كفري او فعل فعلا كفريا

وعلى كل حال قالوا يجب على كل من اطلع على شيء من هذه الاقوال والافعال التي انصفت بها المعتقدون
في الاموات ان يبلغهم الحجج الشرعية ويبين لهم ما امره الله ببيانها واحذر عليه ثلثا ق ان لا يكفه
كل حل ذلك ثلثا في كتابه العزيز فيقول لمن صار يدعو الاموات عند الحاجات وليستغيب باسم عند
حلول المصائب وينذر لهم النذور ويخبرهم بالخبر وبغضهم تعظيم الرب سبحانه ان هذا الذي يفعلونه
هو الشرك الذي كانت عليه اهل الجاهلية وهو الذي بعث الله رسوله بعدمه وانزل كتبه في ذمه واخذ
على النبيين ان يبلغوا عباده افعلا لا يؤمنون حتى يخلصوا له التوحيد ويعبدوه وحده فاذا علموا بهذا
علم لا يبقى معه شك ولا شبهة شرعوا على ربهم فيه من الطغيان والكفر بالرحمن وحب عليه
ان يخبرهم بافعلا الذي يفعلون هذه الغواية ويعودوا الى ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من الهداية فقد حلت دماءهم واما المهرقان رجعا والافالسيف هو الحكم العدل كما نطق
به الكتاب المبين وسنة سيد المرسلين في اخوانهم من المشركين فان قلت فقد ورد الحديث الصحيح
بان الخلق يوم القيامة يا تون ادم فيدعون وليستغفون ثم فاحش ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم قلت اهل المحشر انما يا تون هؤلاء الانبياء يطلبون منهم ان يشفعوا لهم الى الله سبحانه
ويدعوا لهم بفضل الحساب والاراحة من ذلك الموقف وهذا اجازة فانه من طلب الشفاعة والدعاء
انما دون فيه ما قد كان الصوابية يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ان يدعو لهم
كما في حديث يا رسول الله ادع الله لي يجعلني منهم لما اخبرهم بانه يدخل الجنة سبعون الفنا وحديث
سبقك بها عكاشة وقل ام سليم يا رسول الله ادع الله لي وقل امرأة اخرى سألت الدعاء بان لا تكشف عنه
الصبر فدعا لها ومنه ارشاده صلى الله عليه وآله وسلم للجماعة من الصحابة بان يطلبوا من ابي القري
اذا ادركوه ومنه ما ورد في دعاء ثلثي من لاهيه بظهر الغيب وغير ذلك مما لا يحصر حتى ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر لما خرج معهما لا تنساني يا اخي من دعائك فمس جاء الى رجل صالح
واسقده منه ان يدعو له ففعل ذلك ليس من ذلك الذي يفعله المعتدون في الاموات بل هو سنة حسنة
وشريعة ثابتة وذلك ان طلب الشفاعة ممن جاءت الشريعة المظهر بانه من اهلها كالانبياء ولهذا
يقول الله رسوله يوم القيامة سل نعطه واشفع تشفع وذلك هو المقام المحمود الذي وعد الله به كما
في كتابه العزيز والحاصل ان طلب احوالهم من الاحياء جائزا اذا كانوا يدرون علمها ومن ذلك الدعاء

فانه يجوز استقراة من كل مسلم بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة من اهلها الذين ورد الشرع بانهم
يشفعون ولكن ينبغي ان يعلم ان دعاء من يدعو له لا ينفذ الا باذن الله وارا دته ومشيئته وكذلك شفاعة
من تنفع لا تكون الا باذن الله كما ورد بذلك القران العظيم فهذا انما يطلق لا ينبغي المدلول عنه بيان
واعلم ان من شبه الباطلة التي يوردها المعتقدون في الاموات انهم ليسوا كالشركيين من اهل الدنيا ^{قلبية}
لانهم مما يعتقدون في الاولياء والصالحين واولئك يعتقدون في الاولياء والشياطين وهذه الشهادة
داحضة تنادي على صاحبها بالحلل فان الله سبحانه لم يفر من معتقد في عبدي عليه السلام وهو نبي
من الانبياء بل خاطب النصارى بتلك الخطايات التي اتيتموها ومنها اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمة القاها الى مريم وروح منه فامضوا باله
ورسوله وقال لمن كان يعبد الملائكة ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم ولا شك ان عيسى والملائكة افضل من هؤلاء الاولياء والصالحين
الذين صار هؤلاء القبور يوعظون ويغفلون في شأنهم مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هو اكرم الخلق على الله وسيد ولد آدم وقد نفي امته ان يغفلوا فيه كما غفلت النصارى في عيسى عليه السلام ولم
يمثلوا امره ولم يمثلوا ذكره الله في كتابه العزيز من قوله ليس لك من الامر شيء ومن قوله وما ادراك
ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وامر يومئذ لله وما حكماء عبي سول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من انه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وما قاله صلى الله عليه وآله وسلم
لقرأته الذين امره الله بانذارهم بقوله وانذر عشيرتلك الاقربين فقام داعيا الصر وخطابا لكل واحد
منهم قائلا يا فلان ابن فلان لا اغني عنك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا اغني عنك من الله شيئا
يا بني فلان لا اغني عنكم من الله شيئا فانظر حجت الله ما وقع من كثير من هذه الامة من الغلو المنفي عن
المخالف لما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول صاحب البردة رحمه الله تعالى
يا اكرم الخلق علي من الخوذة سواك عند حلول الحوادث العم

فانظر كيف نفى كل ملاذم اعداء عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وغفل عن ذكر ربه ورب سول
الله انا لله وانا اليه راجعون وهذا باب واسع قد تلاعب الشيطان به جماعة مع اهل الاسلام حتى ترقوا
الى خطاب غير الانبياء بمنزل هذا الخطاب ودخلوا من الشر في ابواب تكثير من اسباب من ذلك

قول من يقول مخاطبا لابن الجبل

هانت لي منك يا كبريوس اغاثة عاجلا في سيرها خاتمة

فخذ بعض الاستغاثة التي لا تصلح لغير الله لميت من الاموات قد صار تحت اطباق الذي من الدنيا
من السنين وتعلب على الظن ان مثل هذا البيت والبيت الذي قبله انما وقع من قائلها الغفلة
وعدم تيقظ ولا مقصد لهما الا تعظيم جانب النبوة والولاية ولونها التبتها ورجعا وقرابا لخطا وكثيرا
ما يعرج ذلك لاهل العلم والادب والفطنة وقد سمعنا وراينا فمن وقعت على شيء من هذا الجنس
لمح من الاحياء فعليه ايضا بآية الشرعية فان رجع والا كان الامر فيه كالسلفاء واما اذا كان القائل
قد صار تحت اطباق الذي فينبغي ارشاد الاحياء الى ما في ذلك الكلام من الخلل وقد وقع في البدوة
والهجرية شيء كثير من هذا الجنس ووقع ايضا من تصدى لدفع نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولدح
الصالحين والائمة الهادين ما لا ياتي عليه المحصر ولا يتعلق بالاستكثار منه فائدة فليس المراد الا التفتيح
والتحذير لمن كان له قلب اولقى السمع وهو شهيد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ربنا لا ترغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب واعلم ان اجل حرقنا وقررنا من ان كثيرا
ما ينصرون في الاموات يكون شركا قد يخفى على كثير من اهل العلم وذلك لا يكون خفيا في نفسه
بل لاطباق الجمهور على هذا الامر وكونه قد شاب عليه الكبر وشب الصغير وهو يرى ذلك ويسمع و
لا يرى ولا يسمع من ينكره بل ربما يسمع من يرغب فيه ويندب الناس اليه وينضم الى ذلك ما يظنه
الشیطان للناس من قضاء حوائج من قصد بعض الاموات الذين لهم شهرة وللعامة فيهم اعتقاد ورجا
يقف جماعة من الختالين على قبر ويحلبون الناس باكا ذيب يكون بها عن ذلك الميت ليستقبلوا منهم النذور
ويستدروا منهم الارزاق ويقتضون الفخار ويحفوا من عوام الناس ما يعود عليهم وعلى من يعي لوفد
ويجعلوا اذ ذلك مكسبا ومعاشا وربما يهلون على الزائر لذلك الميت بتبويلاته ويحلبون قبره بما يعظم
في عين الواصلين اليه ويوقدون في مشعده الشعير ويوقدون فيه الاطياب ويحلبون لزيارته مواسم
مخصوصة يقع فيها الجمع الجم فينهم الزائر ويرى ما يملأ عينه وسمعه من ضجير الخلق وازدحامهم وتكالبهم
على القرب من الميت واتهم باجاء قبره واعواده والاستغاثة به والالقاء اليه وسؤاله قضاء الحاجات
وتجراح الطلبات مع خضوعهم واستكانتهم وتقريبتهم له نقاش الاموال وضمهم اصناف الخلق فيجمع

هذه الامور مع تطاول الازمنة وانقراض القرن بعد القرن يظن الانسان في مبادئ عمره واول
ايامه ان ذلك من اعظم القربات وافضل الطاعات ثم لا يقفه ما يقبله من العلم بعد ذلك بل
يذهل عن كل حجة شرعية تدل على ان هذا هو الشريك بعينه واذا سمع من يقول ذلك انكره ونيا عنه
سمعه وضاق به ذرعه لانه يبعد كل البعد ان ينقل ذهنه دفعة واحدة في وقت واحد عن شيء
يعتقده من اعظم الطاعات الى كونه من افخم العقبات واكبر المحرمات مع كونه قد رجع عليه الاسلام
ودب فيه الاخلافت ونفا ذمه العصور ونواوب الدهور وهكذا اكل شيء يقبله الناس فيه سلاسه
وحكمون العادات المسفرة وهذه الدرعة الشيطانية والوسيلة الطاغوتية بغى الشراك واجاهلية
على شركه واليهودي على يهوديته والنصراني على نصرانيته والبتدع على بدعته وصار المعروف منكرا
والمناكر معروفا وتبدلت الامة بكثرة المسائل الشرعية غيها وانفوا ذلك وقرنت عليه بغيرهم
وقبله فلو بهم والنسوا اليه حتى لو اراد من يتصدى للارستاد ان يخرج على المسائل الشرعية البيضاء
النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك ولم يقبله طريقتهم ونالوا ذلك المرشد بكل مكره ومنقرا
عرضه بكل لسان وهذا الكثير موجود في كل فقه من العرف لا ينكره الا من هو منهم في غفلة وانظر
ان كنت ممن يعتز ما ابتليت به هذه الامة من التعليل للاجواب في دين الله حتى صارت كل شأ
تعلم في جميع مسائل الدين يقول عالم من علماء المسلمين لا تقبل قول غيره ولا يرضى به وليتها وقفت عند عدة القبول من
تكلمها فجلوزت ذلك الى الخط على سائر علماء المسلمين في الوضع من شياهم وبصليهم وتبديهم والتغير عنهم فربما وذاك ان
التفتيق والتكفير اترزوا الشرح صار اهل كل مذهب كل اهل ملة مستقلة لهم في مستقل هو ذلك العالم الذي قلنا به فليس
الا ما يقال به دون غيره وبالنوازلوا فجلوا فجلوا مقدم على قول الله ورسوله وهما بعد هذه الفتنة والفتنة شيء حتى يفتن
والحق فان انكرت هذا فحقوا لاء المقلدون على طر السسطة قد ملأوا الاقطار الاسلام ما عير الى
اهل كل مذهب وانظر الى مسألة من مسائل مذهبهم هي مخالفة كتاب الله او لسنة رسوله ثم انظر
الى الرجوع عنها الى ما قاله الله او رسوله وانظروا ما ايجيئونك فما اظنك تنجي من شوهم ولا تأمن من
مضرتهم وقد يستحلوا ذلك دمك ومالك واورعهم يستحل عرضك وغيوبك وهذا اليك عير اب
كان لك فطرة سليمة وفكرة مستقيمة فانظر كيف خصوا بعض علماء المسلمين واقتدوا بهم في مسائل
الدين ورفضوا الباقي بل حاووا هذا الى ان الاجماع يعتقد بأربعة من علماء هذه الامة وان الحجة

قائمة بغير مع ان في عصر كل واحد متحضر من هو اكثر علما منه فضلا عن العصر المتقدم على عصره والعصر
المتأخر عن عصره وهذا يعرفه كل من يعرف احوال الناس ثم تجاوزه في ذلك الى انه لا اجتهد لغيرهم
بل هو مقصور على حقه كان هذه الشريعة كانت لهم لا حظ لغيرهم فيها ولم يفضل الله على عباده
بما فضل عليه من كل عاقل يعلم ان هذه المزايا التي جعلوها لهؤلاء الائمة رحمة من الله تعالى ان كانت
باعتبار كثرة علمهم وزيادة علم غيرهم فخذ احد فوج عبد كل من له اطلاع على احوالهم واحوال
غيرهم فان في اتباع كل واحد منهم من هو اعلم منه لا ينكر هذا الامكارا وجاهل فكيف بمن لو كانت
من انما هم من المعاصرين لحضرة المتقدمين عليهم والمتأخرين عن عصره وان كانت تلك المزايا بالائمة
الورع والعبادة فالامر كما تقدم فان في معاصريهم والمتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم من هو اكثر عبادة
وورعا منهم لا ينكر هذا الامر لا يعرف تراجم الناس بكتب التواريخ وان كانت تلك المزايا يتقدم حضور
قال الصحابة رضي الله عنهم والتابعون اقدم منه عصره ابا خلافت وهم احق بهذه المزايا من بعدهم
الحديث خير القرون عني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وان كانت تلك المزايا لا امر عقلي فما هو الا
شعبي قايين هو ولا ننكر ان الله قد جعل بعض عقل من العلم والورع وصلاية الدين وانهم من اهل السبق
في الفضائل والفضائل ولكن الشأن في التعصب لهم من اتباعهم القائل انه لا يجوز تقليد غيرهم ولا يبعد
مخالفة ان خالف ولا يبيح لاحد من علماء المسلمين ان يخرج عن تقليد هم وان كان عارفا بكتاب الله
وسنة رسوله قادر على العمل بما فيه مقلدا من استخراج المسائل الشرعية منها فلو لم يكن مقصودنا
الا التعجب لمن كان له عقل صحيح وفكر راجح وقوانين الامر عليه فيما نحن بصدد من الكلام على ما يفعل
المعتقدون للاحداث وانه لا يعتد العاقل بالكثرة وطول المصلحة مع الغفلة فان ذلك لو كان دليلا
على الحق لكان ما زعمه المقلدون المذكورون حقا وهذا عارض من القول او رداه للقتيل ولم يكن
من مقصودنا والذي نحن بصدد هو انه اذا خفي على بعض اهل العلم ما ذكرناه وقدمناه في حكم المعتقدين
بالاصوات نسبة الى ارباب الهند التي قد ساءت سميتهم عقلا ما عاين من الحجج البراهنية العقلية
والعقلية فيلغى ان نسبة ما هو مشترك فان قال هراة تتنازع الله لما اخرجها كانت الجمالية فتخذ
الاصنام ثمرة مع الله سبحانه فيل له وماذا كانت الجمالية صنعت له هذه الاصنام التي اتخذوها حوزا
مشاركين فان قال كانوا يعظمونها وتقربون لها ويستغفرون لها ويبادونها عند الحاجات ويخرون لها الفأ

ونحو ذلك من الأفعال الداخلة في معنى الصيادة فيقول له لا ي شيء كانوا يفعلون لها ذلك فان قال
 تكونها الخالقة الرازقة أو الحيية أو الميتة فأقر عليه ما قد متالك من البراهين القرآنية المصحة
 بأنهم مقرون بأن الله الخالق الرازق الحي الميت وأنهم إنما عبدوها لتقربهم إلى الله تعالى وقالوا هم
 شفعاؤهم عند الله ولم يعبدوها لغير ذلك فإنه سيوافقتك ولا محالة أن كان يعتقد أن كلام الله حق
 وبعد أن يوافقك أوضح له أن المعتقدين في القبول قد فعلوا هذه الأفعال أو بعضها على الصفة التي
 قرناها وكرناها في هذه الرسالة فإنه ان بقي فيه بقية من انصاف وبارقة من علم وحواسة من
 عقل فهو لا محالة يوافقك ويتفعل عنه النعمة وتنتشع عن قلبه محاسب العفلة ويعترف بأنه كان
 في حجاب عن معنوا التوحيد الذي جاءت به السنة والكتاب فان زاغ عن الحق وكابر وجادل فان
 جاءك في مكابرة ومجادلة بشي من الشبهة فادفعه بالدفع الذي قد ذكرناه فيما سبق فان لم يندفع شبهة
 يمكن ان يدعيها مدع أو قد اوضحنا امرها وان لم يأت بشي في حده الله بل اقتصر على مجرد الخصام والدفع
 للجهل أو رده عليه من الكلام فاحدل معه عن حجة اللسان بالبرهان والقرآن الى حجة السيف والسنن
 فاخر الدن الى هذا اذا لم يكن دفعه بمادون ذلك من الضرب والحبس والتعزير فان أمكن وجب تقديم
 الاخف على الاغلظ عملا بقوله تعالى فقولاه قولنا لعلنا نذكر او يخشى وبقوله تعالى ادفع يا لني
 هي احسن ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض اهل العلم ما جزم به السيد العلامة محمد بن اسماعيل الأمير
 رحمه الله تعالى في شرحه لآياته التي يقول في أولها **س** رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي فإنه قال
 ان كفر هؤلاء المعتقدين بالاموات هو من الكفر العلي لا الكفر المحمدي ونقل ما ورد في كفر تارك الصلوة
 كما ورد في الأحاديث الصحيحة وكفر تارك الحج كما في قوله تعالى فان الله غني عن العالمين وكفر من لم يحكم
 بما أنزل الله كما في قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ونحو ذلك من الأدلة الواردة
 فيمن زنا ومن سرق ومن أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها أو أتى كاهنا أو عرافا أو قال لأخيه يا كافر
 قال فحده الانواع من الكفر وان اطلقها الشارع على فعل هذه الكبائر فإنه لا يخرج به العبد عن الإيمان
 ويفارق به الملة ويباح به دمه وماله وأهله كحاطه من لم يفرق بين الكافرين ولهم ميز بين الأسماء
 ذكر ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان في كفر دون كفر وما قاله العلامة ابن القيم ان الحكم
 بعين ما أنزل الله وترك الصلوة من الكفر العلي وتحقيقه ان الكفر كفر على كفر محمدي وعند كفر المحمدي

ان يكفر بما علم ان الرسول جاء به من عند الله جبراً وعناداً فخذ الكفر أيضاً دالاً على ان من كل وجه
 واما كفر العمل فهو نوعان نوع ايضا دال على ايمان ونوع لا ايضا دال على نقيض ايمان هذا النوع
 ثم قال السيد المذكور قلت ومن هذا يعني الكفر العلي من يدعي الاولياء وهيت بهم عند الشرائع
 ويطلبون بقبولهم ويقل جد اراتها وينذر لها بشي من ماله فانه كفر على اعتقادي فانه مؤمن بالله
 ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وباليوم الآخر لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين
 يتفعون وليشفعون ويصرون فاعتقدوا ذلك كما اعتقدت اهل الجاهلية في الاصنام لكن هؤلاء
 مستبقون التوحيد لله لا يجعلون الاولياء الهة كما قاله الكفار انكاراً على رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لما دامهم الى كلمة التوحيد اجعل الالهة الواحدة هؤلاء جعلوا الله شركاء حقيقة فقالوا
 في التلبية ليك لا شريك لك الاشريك هو لك فلكه وما ملك فاثبتوا الاصنام شركة مع رب الانام
 وان كانت عبارة انهم الضالة قد افادت انه لا شريك له لانه اذا كان يملكه وما ملك فليس شريك
 له تعالى بل علموا كفصحاء الاصنام الذين جعلوا الله انداداً ولتخذوا من دونه شركاء وتارة يقولون
 شفعاء يقر بفضله على الله زلفى بخلاف جملة المسلمين الذين اعتقدوا في اولياءهم نعم النفع والضرفانهم
 مقرون بالله بالوحدانية وافراة بالالهية وصدقوا رسوله فالذي اتوه من تعظيم الاولياء كفر على الاعتقاد
 فالواجب وعظيم وتعظيمهم جملهم وزجرهم ولو بالتعزير كما امرنا بجد الزاني والشارب والسارق من اهل
 الكفر العلي ان قال فخذ كل ما في حقهم من اعمال الجاهلية فهو من الكفر العلي وقد ثبت في هذه
 الامة تفعل امورا من امور الجاهلية هي من الكفر العلي كحديث اربع في امقي من امر الجاهلية
 لا يتركهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالفجور والنياحة اخبره مسلم في صحيحه
 من حديث ابي مالك الاشعري فخذ من الكفر العلي لا يخرج بها الامة عن الملة بل هم مع اتيانهم بهذه
 الخصلة الجاهلية اضافوا الى نفسه فقال من امقي فان قلت الجاهلية تقول في اصنامها انهم يقربون
 الى الله لرعي كما يقوله النوريون ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما يقوله القبوليون قلت لا
 فان القبوليين مستبقون التوحيد لله قائلون انه لا اله الا هو ولو ضربت عنقه على ان يقول ان اله
 اذ مع الله لما قال تعالى بل عنده اعتقاد جعل ان الاول لما اطاع الله كان له بطاعته عنده تعالى جاه به
 تقبل شفاعته ويرجي نفعه لانه مع الله بخلاف الوثني فانه امنع عن قول لا اله الا الله حتى خربت

عنقه زعمان وشه الله مع الله وسبحه رباً والها قال يوسف عليه السلام ارباب مستفوتون خيرام اللهوا
 الفهارسهم ارباباً لانهم كانوا يسمونهم بذلك كما قال الخليل هذا ربي في الثلاث الآيات مستفوتهم مستفوتنا
 مستكلمنا على خطابهم حيث يسمون الكواكب ارباباً وقالوا جعل الالهة الهوا واحداً وقال قوم ابراهيم من فعل
 هذا الهتنا انت فعلت هذا بالهتانيا ابراهيم وقال ابراهيم افكوا الهة دون الله تريدون ومن هنا يعلم
 ان الكفار غير مقرين بتوحيد الالهية والربوبية كما تراه من قولهم من قولهم وثاني سألهم من خلقهم ليقولوا
 الله من خلق السموات والارض ليقولوا خلقهم العزيز العليم قل من يرزقكم من السماء والارض الى قولهم
 ليقولوا الله فيكون اقرار بتوحيد الخالق والارضية ونحوها الا انه اقرار بتوحيد الالهية لا لله سبحانه
 او ثنائهم ارباباً كما عرفت فهذا الكفر الجاهل على كفر اعتقاد ومن لازمه كفر العمل بخلاف من اعتقد في الاولياء
 المنفع والضمر مع توحيد الله والايمان به ورساله وباليوم الآخر فانه كفر عمل فهذا التحقيق بالغ واضحا
 لما هو الحق من غير فراط ولا تعريض انتهى كلام السبيل المذكور رحمه الله واقول هذا الكلام في التحقيق ليس
 بتحقيق بالغ بل كلام متناقض متدافع وببانه انه لا شك ان الكفر ينقسم الى كفر اعتقاد وكفر عمل لكن
 دعونا ان ما يفعله المعتقدون في الاصوات من كفر العمل في غاية الفساد فانه قد ذكر في هذا الحديث ان
 كفر من اعتقد في الاولياء كفر على وهذا يحجب كيف يقول كفر من اعتقد في الاولياء ويسمى ذلك الاعتقاد
 ثم يقول انه من الكفر العمل وهل هذا الا اننا نقض البحت وان دفع انما انظر كيف ذكر في اول الحديث
 ان كفر من يدعوا الاولياء ويهتف لهم عند الاستدائ ويطوف بقبورهم ويقبل جدرانها وينذر لها بشي
 من ماله هو كفر على فليت شعري ما هو العمل له على الدعاء والاستغاثة وتقبيل الجدران وتذليل النذور
 هل هو تمجيد اللعب واللعب من دون اعتقاد فهذا لا يفعله الا المجنون ام الباعث عليه الاعتقاد في الملبس
 فكيف لا يكون هذا من كفر الاعتقاد الذي له لاء ان يصدر فعل من تلك الافعال ثم انظر كيف اعتبروا بعد
 ان حكم على هذا الكفر بانه كفر على لا كفر اعتقاد ليقوله لكن زين له الشيطان ان هؤلاء عباد الله الصالحين
 ينفعون ويشمعون فاعتقد ذلك حولاً كما اختفى في اهل الجاهلية في الاصنام من اهل سيف حكم باراً قد نذر
 اعتقاد كفر اهل الجاهلية واثبت الاستغناء واعتقد بغيره بانه اعتقاد جهل وليت شعري اي فائدة تكون
 اعتقاد جهل فان طوائف الكفر تأسروا واهل الشريعة انما حلتهم على الكفر ودفع الحق والبقاء على الباطل
 الاعتقاد جهلاً واهل بقوله فان ان اعتقدوا هم امة او بدعتي كون اعتقاد الجهل عذراً لاهل الجاهلية المعتقد

في الاموات ثم تصحرا لا يعتد اربقوله لكن هؤلاء مشبوقون للتوحيد الى اخرها ذكره ولا يخفى ان هذا عذر باطل فان اثباتهم التوحيد ان كان بالنسبة لهم فقط فصير مشركون في ذلك هم واليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وان كانت بافعالهم فقد اعتقدوا في الاموات ما اعتقده اهل الاصنام في اصنامهم غير انهم هذا المعنى في كلامه وجعله السبب في رفع السيف عنهم وهو باطل فصار تب عليه مثله باطل فلا نظول برده بل هؤلاء انقبوريين قد وصلوا الى حد في اعتقادهم في الاموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في اصنامهم وهوان الجاهلية كانوا اذا سمعوا الضرب عوا لله وحده وانما بعد اصنامهم مع عدم نزول اشد المذ من الامور كما حكاه الله عنهم بقوله واذا سمعوا الضرب في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما فتحاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وبقوله تعالى قد ارايتكم ان اناكم عذاب الله او تتكلم الساعة اعبر الله تدعون ان كنتم صادقين وبقوله تعالى واذا صر اهل غنات ضرد عار به منيا اليه ثم اذا اخوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وبقوله تعالى واذا همم موج كالظلل دعوا الله فخلصين له الدين بخلاف المعتقدين في الاموات فانه اذا همهم السند ان استغاثوا بالاموات ونذروا لهم السند وروفل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال وهذا يعلم كل من له بحث عن احوالهم ولقد اخبرني بعض من ركب البحر للبحر انه اضطرب اضطرابا شديدا فسمع من اهل السفينة من الملاحين وعاب الركابين معهم مينا دون الاموات وليستغيثون بهم ولم يسمعهم يذكر الله قط قال ولقد خشيت في تلك احوال العرق لما صادفته من الشوك بالله وود سمعنا عن جماعة من اهل البادية المتصلة بصنعاء ان كثيرا منهم اذا حدث له ول جعل قسطا من مال البعض الاموات المعتقدين ويقول انه قد استزى ولده من ذلك الميت القلا في بكدا فاذا عا من خوف يبلغ من الاستقلال دفع ذلك فجعل لمن يعينك على قبر ذلك الميت من المحتالين لكسب الاموال وبالحيلة فالسيد المذكور رحمه الله قد جرد النظر في هذه السابق الى الاقرار بالتوحيد الظاهري واعتبر مجرد التكلم بكلمة التوحيد فقط من دون نظر الى ما ينافي ذلك من افعال المتكلم بكلمة التوحيد وخالفه من اعتقاده الذي صدرت عنه تلك الافعال المتعلقة بالاموات وهذا الاعتبار لا ينبغي التعويل عليه ولا الاشتغال به فانه سبحانه انما ينظر الى القلوب وما صدر من الافعال عن اعتقاد لا الى مجرد الالفاظ والاما كان فرق بين المؤمن والمؤمنين وآما ما نقله السيد المذكور رحمه الله

عن ابن القيم في أول كلامه من تقسيم الكفر إلى غلي واعتقادي فهو كلام صحيح وعليه جمهور المحققين
 ولكن لا يقول ابن القيم ولا غيره أن الاعتقادي في الأصوات على الصفة التي ذكرها هو من الكفر الصلي
 يستغل ههنا كلام ابن القيم في أن ما انفصله المعتقدون في الأصوات من الشرك الأكبر كما نقل عنه السيد
 رحمه الله في كلامه السابق ثم سعى ذلك بالنقل عن بعض أهل العلم فإن السائل كثر الله فوائده قد طلب
 ذلك في سؤاله فنقول قال ابن القيم في شرح المنازل في باب "توبة واما الشرك فهو نوعان الأكبر وأصغر
 فالأكبر لا يخفرك الله إلا بالتوبة منه وهو من اتخذ من دون الله ندا يحببه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون
 الله من عظم من محبة الله وبعضهم من المتعصب موصوفهم من المتأخ عن عظم ما يفضون إذا انتقص أحد
 رب العالمين وقد شاهدنا هذا المذهب وغيره من جملة من يرى أحد من قد اتخذ ذكر معبوده على سائر
 قائم وإن قيل أن غيره هو لا ينكر ذلك ويرى أنه باب حجبته إلى الله وتغيبه عنده وهكذا كان عباد
 الأصنام سواء وهذا المذهب هو الذي قام بفنائه ونوارته المشركون بحسب اختلاف ألهتهم فأولئك
 كانت ألهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوا من البشر وال الله تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء والذين اتخذوا

الشرك الأكبر

من دونه أولياءه تعبدوا لا يقر بوزن الله إلى الله زلغى أن الله يحكم يوم القيامة فيأمرهم فيختلفون
 أن الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم أنه يقربه إلى الله
 تعالى وما اعز من تخلص من هذا بل ما اعز من يعادي من أكفرة والذي قام بقلب هؤلاء المشركين
 أن الله لا ينجيهم من عند الله وهذا أخير الشرك وقد أنكر الله ذلك في كتابه وأبطله وأخبر أن الشفاعة

كلها أنه ثم ذكر الآية التي في سورة سبأ وهي في الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
 صنفا لذر في السموات والارض وتكلم عليها آخر قال والقرآن ملو من أمثالها ولكن أكثر الناس
 لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وبطنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وأرثوا هذا هو الذي يحول بين
 القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة
 إذ أنشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية وهذا لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه
 وفع فيه وأقره وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنتقض بذلك عرى الإسلام وبعث
 المعروف منكرا أو المنكر معروفا والنبد عة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بحضن بالإيمان وتجر يد
 النوحيد ويبتدع بتجر يد متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومفارقة الأهواء والبدع

بصيرة وقلب حق يرى ذلك عيانا والله المستعان ثم قال في ذلك الكتاب

فصل

واما الشرك الاصغر فكيسر الرياء والحلف بغير الله وقول هذا من الله ومثلي وانا بالله وبك ومالي الا الله وانت وانا متوكل على الله وعليك ولو لا انت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا اشركا اكبرا بحسب حال قائله ومقصده ثم قال ابن القيم رحمه الله في ذلك الكتاب بعد فراغه من ذكر الشرك الاكبر والاصغر والتعريف لهما ومن انواع الشرك سجود المريد للشيخ ومن انواع التوبة للشيخ فانما شرك عظيم ومن انواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والانا والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وازدانة نعمة الى غيره ومن انواعه طلب الحوائج من العوفي والاستغاثة بغيره والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان المبتدأ قد انقطع عنه وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا من استغاث به او سأل ان يشفع له الى الله وهذا من جهالة بالسافع والمشفوع عنده فان الله تعالى لا يشفع عنده احد الا باذنه والله ليجعل سواءا غير سببا لاذنه واما السبب كمال التوحيد فجاء هذا الشرك بسبب عيب الاذن والهيئة محتاج الى من يدعوه كما اوصانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ اراد فاقبوا المسلمين ان نرحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة فعكس المشركون هذا واداروهم زيارة العادة وجعلوا قبورهم اوثانا فبه فجعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير ديبه ومعاداة اهل التوحيد ونسبتهم الى النقص بالاصوات وهم قد نقصوا الخلق بالشرك والولاية الموحدين بهم ومعاداة اهل التوحيد ونسبتهم الى النقص بالاصوات وهم قد نقصوا انهم راضون منهم هذا وانهم اصرروهم به وهؤلاء اعداء الرسل في كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لغير الله ودر خليله ابراهيم حيث يقول واجتنبى ونبي ان يعبد الا صنام رب انتم لم تعلموا كثيرا من الناس وما نفى من شرك هذا الشرك الاكبر الا من جرد توحيدة الله وعادى المشركين فوالله وتقرّب بمقتضى الى الله انى كلام ابن القيم فانتم كيف صرح بان ما فعله هؤلاء المعتقدون في الاموال هو شرك اكبر من شركهم فافهموا من المعاداة ثم شتموا لا يجوز ابوهم من ياتى الله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله با اهل الذين امنوا لا يتخذ واحد منكم ابا له الى قوله كفى ما بكر ودايينا وبيكم العداوة والابغضاء ادا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال شيخ الاسلام تقي الدين في الاختيار ان من دعاه بامان كان من اهل علماء الراشد فهو كافران من منك في كفره فهو كافران

فصل في الشرك

وقال ابو الوفا ابن عقيل في الغنون لما صعبت التكليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها فنهلت عليهم اذ يريدون ان يخلوا بها تحت امر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالسحاح وكتب الرقاق فيها يا مولاي افعل لي كذا او كذا والقاء السحاح على الشجر اقتداء بمن عبد الالات والعزى انتهى وقال ابن القيم رحمه في اغانة اللسان في انكار تعظيم القبور وقد آل الاصرهؤلاء المشركين الى ان صنف بعض غلاتهم كتابا سماه مناسك المشاهد ولا يخفى ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عباد الاصنام انتهى وهذا الذي اشار اليه هو ابن المفيد وقال في النهر الفائق اعلم ان الشيخ قاسم قال في شرح درر البحار ان النذر الذي يقع من كذا العوام بان ياتي الى قبر بعض الصالحاء قائلا يا سيدي فلان ان رد غائب او عوفي مريض فلك من الذهب او الفضة او الشمع او الزيت كذا باطل بجماما الوجه الى ان قال ومنها ظن ان الميت يتصرف في الامور واعتقاد هذه الغلاة انتهى وهذا القائل هو من ائمة الحقنية وقامل ما افاده من حكاية الاجماع على بطلان النذر المذكور وانه كفر عنده مع ذلك الاعتقاد وقال صاحب الروض ان المسلم اذا خرج للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كفر انتهى وهذا القائل من الشافعية واذا كان النذر لسيد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم كفر عنده فكيف بالنذر لسائر الاموات وقال ابن حجر في شرح الاربعين له من دعا غير الله فهو كافر انتهى وقال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى في الرسالة السنية ان كل من غلا في بني او رجل صالح جعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان اعنني او انصرني او ارزقني او اجبرني او افرج حسبي ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب ولا قتل فان الله افاء رسل الرسل وانزل الكتاب لمعبد وحده لا يجعل معه الهما اخر والذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انهم اخلق الخلاق او تنزل المطر وتنبت النبات انما كانوا يعبدونهم او يعبدون فيهم اوصورهم ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسلا تنهى ان يدعى احد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة

قال تعالى قل ادعوا الذين رخصتم من دونه فلا يكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب الآية قال طائفة من السلف كان اقوام يدعون المسيح وعزرا والملائكة فقال في ذلك الكتاب وعبادة الله وحده لا شريك له هي اصل الدين وهو التوحيد الذي

ذكر ذلك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وغيره وكذلك الائمة من الصحابة اجمعين ومالك بن بكر
الاشقر صلوا بحد هذه العلة انتهى وكلامه في هذا الكتاب ليس جديا وكان كلامه غير صالح اهل العلم
وقد كلف جماعة من اهل البيت رضوان الله عليهم من انبا نعم رحمه الله في هذه المسئلة
ليستني ويكفي ولا يتبع الامام لم يسطعوا احد من كان منهم يكمل على الفوريين وعلى النبورا يسوع
على غير الصفة الشرعية سر لا الامام المحدثي العباس بن الحسن بن العباس رحمه الله غايه الغي في
هدم المشاهير التي كانت ممتدة في الامم والصلواتهم وادع على غايه او نفي الناس عنها لاجتماعها
عندها فهدموا وسكن في بيوتهم من اكابر العلماء وتسلوا في بيوتهم الى وبنار ذلك هو العمل الذي
حضره الذين يخدمون طواغيت الصعديين وبالحيلة قد سرنا من اذن الله اب السنة فيما سبق مثلا
يحتاج معه الى الاعتقاد نقول احد من اهل العلم ولكن ذكرنا ما حررناه من افخ الى اهل العلم مطابقة
لما طلبه السائل كبر الله فواتر به بالبحر فاخلص التوحيد هو الامر الذي بينت الله لاجله رساله انزل
به كتبه وفي هذا الاحاطال ما يعنى من التفصيل لو اراد رجل ان يجمع ما ورد في هذا المعجم في الكتاب
والسنة فكان مجلدا عظيما ظهر فاحته الكتاب التي تذكر في كل سنة مرات من كل فرد من الافراد
ويفتح بها المال كتاباته والمعلم فان فيها الارصاد في اخلاص المحدث في مواضع من ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم فاب علم المعاني والله ان ذكره انه بعد ان علم من راسه احد من اسباب
باسمه تعالى لا باسم غيره وفي هذا ما لا يستوعب من اخلاص الموحيد وصي في قوله تعالى رب العالمين
فان التعريف بقصد ان اسجد مغمورا على الله واللام في الله عبيد اسمه اسجد له ومقدموا له
لاجل لغية اصلا وما وقع صدق لم ينف في حبه ما لم وفدته دار الخلد هو التثنية في الامانة على المحسن
الاختياري لقصد ان تخليق فلان في الاعالي ولا جلي الامانة ولا تعظم الامانة ولا من احد من المؤمنين
ما ليس عليه من بد ومن ذلك قول مالك بن النضر ان يوم الناس على الثراء بين السبعة من ان
كونه المالك يوم الدين بعد اياه لامتلكه لم لا يملك الا ثروته لا تصف من خلد من عرف
ان من سئل ومالك مقرب وعبد صالح هدا من كونه ملك يوم الدين ما به بعد ان الامر هو
الاستمرارية ليس الغني معه امر ولا حكم كما انه ليس له من ماله لا احد معه امر ولا حكم كما انه ليس له من ماله
وقد فسرها الله في الاضافي الى ان يكون في ناحية الكتاب في موضع آخر من كتابه في قوله تعالى

ما يوم الدين ثم اذراك ما يوم الدين يوم لا تغلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ومن كان يفتنكم
 العرب ونكته واسرار كفته هذه الآية عن غيبها من الادلة وان ذهبت لدرية كل شبهة ومن ذاك انك
 نصير فان تقدم الضمير قد صرح ائمة المعاني والبيان وائمة التفسيراته يفيد الاختصاص بالعبادة لله
 سبحانه ولا يشاركه فيها غيره ولا يستحقها وقد عرفت ان الاستغانة والدعاء والتعظيم والذبح والتقرب من
 انواع العبادة ومن ذلك قوله واياك نستعين فان تقدم الضمير ههنا يفيد الاختصاص كما تقدم وهو
 يقتضي انه لا يشاركه غيره في الاستعانة به في الامور التي لا يقدر عليها غيره فحذف خمسة مواضع في فائده
 الكتاب يفيد كل منها اخلاص التوحيد مع ان فائده الكتاب ليست الا سبع آيات فما اظنك عبا
 في سائر الكتاب العزيز فذكرنا هذه الخمسة المواضع في فائده الكتاب كالبرهان على ما ذكرناه من ان
 في الكتاب العزيز من ذلك ما يطول بعداده وتنوع الاحاطة به وما يصح ان يكون موضعاً أساساً
 لتلك المواضع الخمسة في فائده الكتاب قوله رب العالمين وقد تقرر لغة وشعر ان العالم ما سوى الله
 سبحانه وصيغ المحصر اذا تنجست من كتب المعاني والبيان والتفسير الاصول بلغت ثلثة عشر صبعة
 فصاعداً ومن شك في هذا فليتبمع كتاب الزمخشري فانه سيجد فيه ما ليس له ذكر في كتب المعاني
 والبيان كالقلب فانه جعله من مقتضيات المحصر ولعله ذكر ذلك عند تفسير الطاعوت وغير
 ذلك مما لا يقتضي المقام بسطه ومع الاحاطة بصيغ المحصر المذكورة تكثر الادلة الدالة على اخلاص التوحيد
 وابطل الشك في بطلان ما قدمناه واعلم ان السائل كثر الله في اثناء ذكره جملة ما سأل عنه انه لو قصد الاشهاد
 بغير رجل من المسلمين شهوداً بالصالح ووقف لديه وادى الزيادة وسأل الله باسمائه المحسوس بما لهذا البيت من البركة هل يكون
 هذه البركة عيادة لهذا البيت ويصرف عليه قد عاينته وانه قد عين غير الحق من سلطته اسم الايمان ويصدق
 على هذا القبر انه وثق من الايمان ويحكم بركة ذلك الداعي والتقريب بدينه وبين نساكه واستباحة احواله
 ويعامل معاملة المرتدين او يكون فاعلاً معصية كبيرة او مكروهاً واقول انا قد قد منافي او انا هذا الحق
 انه لا بأس ما اتوسل بنبي من الانبياء او ولي من الانبياء او عالم من العلماء واوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه
 فخذ الذي جاء الى القبر راياً او دُعاه الله وحده وتوسل بذلك المبت كان يقول اللهم اني اسألك ان تشفي
 من كذا واتوسل اليك بما لهذا العبد الصالح من العبادة لك والمجاهدة فيك والتعلم والتعليم خالصاً
 لك فهذا لا يتوعد في جواره لكن لا يمتنع في معنى قام يمشي الى القبر فان كان لمحض الزيارة ولم يرجع على الدعاء

والتوسل إلا بعد تجريد القصد إلى الزيارة فبعد أن يسبح فانه إنما جاء ليزور وقد اذن لنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بزيارة القبور ويجوز بكنت فهي كبر عن زيارة القبور إلا فزورها وهو حق الصريح
وخرج لزيارة النوق ودعا الصبر وعلنا كيف نقول إذا نحن زرنهم وكان يقول السلام عليكم أهل دار
قوم مؤمنين وأنا بكم ان شاء الله لآحقون وأتاكم ما قد عدون نسأل الله لنا ولكم العافية وهو أيضاً
في الصريح بالفاظ وطرق فلم يفعل هذا الزائر إلا ما هو مآذون له به ومشروع تكن بشرط أن لا يشرب حلقه
ولا يعزم على سفر ولا يحمل كفاً ورد تقييد الأذن بالزيارة للقبور ويجوز لا تشد الرجال إلا لثلاثة
وهو مقيد لطلق الزيارة وقد خصص بخصصات منها زيارة القبر الشريف للنبي المحمدي على صاحبه
أفضل الصلوة والتسليم وفي ذلك خلاف بين العلماء وهي مسألة من المسائل التي طالت ذيلها واشتهرت
أصولها وأمتن بسببها من أمتن وليس ذكر ذلك ههنا من مقصودنا وأما إذا لم يقصد مجرد الزيارة بل
قصد الشئ إلى القبر ليحصل الدعاء عنده فقط وجعل الزيارة تابعة لذلك أو مشى للجمع الزيارة والدعاء
فقد كان يغنيه أن يتوسل إلى الله بذلك الميت من الأعمال الصالحة من دون أن يمشى إلى قبره فإن
قال إنما مشيت إلى القبر لأشرب إليه عند التوسل به فيقال له أن الذي يعلم السر أخفى ويحول بين المرء وقلبه
ويطلع على خفيات الضمائر وتكشف لديه مكنونات السرائر لا يحتاج منك إلى هذه الإشارة زعمت أنها
الحاملة لك على قصد القبر والشئ إليه وقد كان يغنيك أن تذكر ذلك الميت باسمه العلم أو بما يقبى به
عن غيره فما أراكم مشيت لهذه الإشارة فإن الذي تدعون في كل مكان مع كل إنسان بل مشيت لتسمع الميت
توسل بك به وتقطع قلبه عليك وتخذ عنده يد ابصده وزيارته والدعاء عنده والتوسل به وانت
أن رجعت إلى نفسك وسألتها عن هذا المعنى فربما نقر لك به وتصدقك الخبر فإن وجدت عندها هذا
المعنى الدقيق الذي هو بالقبول منك حقيقة فأعلم أنه قد علق بقلبك ما علق بقلوب عبادة القبور وتكنك
فهرت هذه النفس الخبيثة عن أن تترجم بلسانك عنها وتنشر ما انظمت عليه من محبة ذلك القبر
والاعتقاد فيه والتعظيم له والاستغاثة به فانت مالك لها من هذه الحبية ملوك لها من الحيثية التي
أقامتك من مقامك ومشيت بك إلى فوق القبر فإن تداركت نفسك بعد هذه ولا كانت المستولية
عليك المتصرفة فيك المتلاعببة بك في جميع ما نفواه محاذ وسوس إليها الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فإن قلت قد رجعت إلى نفسي فلم نجد عندها شيئاً من هذا

وفتشتمها فوجدتها صافية عرخت لك الكدر فمأظن الحامل لك على المشي الى القبر الا انك سمعت
الناس يفعلون شيئا ففعلته ويقولون شيئا ففعلته فاعلم ان هذه اول عقدة من عقود توحيد لوف
اول محنة من محن تقليدك فارجع توجروا لا تتقدم تخرفان هذا التقليد الذي حلتك على هذه
المشية الغامرة العاطلة الباطلة سخيفك على اخوانك افقتك على يا بالشرك ولا تردخل منه
ثانيا ثر تسكن فيه واليه ثالثا وانت في ذلك كله تقول سمعت الناس يقولون شيئا ففعلته ورايتهم
يفعلون امرأ ففعلته وان قلت انك على بصيرة في علمك وعلمك ولست ممن يتقاد الى هوا نفسه كاول
ولا ممن يعهرها ولكنه يقلد الناس كالثاني بل انت صافي السرائق الضمير خالص الاعتقاد قوي اليقين
صحيح التوحيد جيد التميز كامل العرفان عالم بالسنة والقرآن فلا لمراد نفسك اتبعت ولا في هوة التقليد
وقعت فقل لي بالله ما حمل لك على التشبه بعباد القبور والتغريب على من كان في عداد سلاهي الصلوات
فانه يرالك الجاهل والجاهل ومن هو عن علمك وتميزك عاطل فيفعل كفعالك يقتدي بك وليس بصير
مثل بصيرتك ولا قوة في الدين مثل قوتك فيحكي فعالك صورة ويخالغه حقيقة ويعتقد انك القصد
هذا القبر الا لا سر وبعتهم ابليس المعين خربة هذا المسكن الذي اقتدي بك واستن سننك في سبتك
حتى يبلغ به الى حيث يريد فرحم الله امرأ ههب بنفسه عن غوائل التقليد واخلص عبادته للمجد المجيد
وقد ظهر مجموع هذا التقسيم ان من يقصد القبر ليدعو عنده هو واحد ثلاثة ان مشى لقصد الزيارة فقط
وعرض له الدعاء ولم يحصل يدعائه تغريب على الخي نذ لك حائر وان مشى لقصد الدعاء فقط اوله
مع الزيارة وكان له من الاعتقاد ما قد مناهو على خطر الوقوع في الشرك فضلا عن كونه عاصيا واذا
لم يكن له اعتقاد في المبت على الصفة التي ذكرنا فهو عاصي ثم وهذا اقل احواله واحقر ما يرجع في
راسماله وفي هذا المغرار كفاية لمن له هداية والله ولي التوفيق

باب في جديعات التقليد

قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين المجي بالنون في الفعلين لقصد الاخبار عن سائر الموحدين
وفيه استعانة على التزام جماعة السنة واطلاق العبادة والاستعانة لقصد التعميم لبتناول كل معبود
به ومستعان فيه واستحقاقه الرغبت افادت الآية الشريفة تخصيص العبادة لله والاستعانة بالله
وترك التقليد لان التقليد المعروف المصطلح عليه اذا اتا لملة فيه وجد انه نوعا من انواع العبادة

أخيراً لله والاستعانة به ونه سبحانه وتعالى تكونه اتباعاً للهوى ومن أتبع هواه فقد اتخذها معبوداً لله
قال تعالى أفأنت من اتخذ الله هواءً وإطلاق الهوى على القلب مشعر بكونه من أبواب
 الشرك الخالفت للتوحيد ولهذا جزم ابن حزم بح كون التقليد شركاً وأنه حرام على الإطلاق وفي
 حديث أبي هريرة يرفعه يقول الله قمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فصفها لي ونصفها آخر
 ولعبدي ما سألتني قوله فإذا قال أياك تعبد وأياك تستعين قال هذا بيني وبين عبدي وصي
 ما سألت الحديث أخرجه مسلم فهذه الآية الكريمة كما دلت على التوحيد ونفى الشرك فكل من ادّلت
 بالإشارة إلى نفي التقليد وبالله العجب من أقوام يقرأون هذه الآية في سورة الفاتحة كل يوم خمس
 مرات فصاعداً في كل صلاة ويقرؤون بتخصيص العبادة لله والاستعانة به ثم يتركون خارج الصلوة
 ويقلدون في الشرائع الأموات ولا يخطر ببالهم أن ذلك يقع منهم موقع الكذب بين يدي الله
 سبحانه فما أعظم الشدة ذلك أعادنا الله سبحانه ذلك وهذا أول آية في القرآن الشريف ترد الشك والتقليد
 والثانية قوله تعالى في هذه السورة أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم قال ابن كثير
 أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا أعوجاج
 فيه وهو كذلك في لغة العرب جميعاً وهي اللغة الحديثة السجدة المتوسطة بين الإفراط والتفريط انتهى
 والتقليد المعروف من وادي الإفراط والتفريط على حد مفاهيم عند القائلين به فغلب سؤال لا يثار
 الحق وترك الباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه هو كذب الله وفيل نسمة قلت ولا مانع من
 إهداد قها معاً وقال ابن عباس معناه أهدنا دينك الحق انتهى وهو اتباع القرآن والتحديث في كل
 فقير وقطير وحقير وجليل وصغير وكبير ومن ترك اتباعه وقلد الناس أي ناس كذا أو فقد جحد
 عن الصراط المستقيم والتخصيص على أن صراط المسلمين هو الشهود عليه بالاستقامة والاستقامة
 على أكل وجهه وأبلغه بحيث لا يذهب الوهم عند ذكره إلا إليه والمواد بالموصول هم الأربعة المذكورة
 في سورة النساء حيث قال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ^{الصلوات}
 والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وهذا يرسد إلى أن المطيع لله ولرسوله هو الذي
 يتبع الكتاب العزيز والسنة المطهرة دون من يطيع الأحرار والرهبان فإنه ليس من هذه الأئمة
 المشار إليها في شيء وفيه أن معبود هؤلاء الأربعة إنما تحصل في طاعة الله أي طاعة الرسول كتاباً وطاعة

أي اتباع احاديثه ومفهومه انها لا تفصل لمن قلدها فالاية الشريفة حاملة لهم على سؤال
 اتباع الكتاب والسنة ومشيرة الى ترك التقليد وكان ما بعدها وهو قوله سبحانه غير المغضوب
 عليهم ولا الضالين لان المراد بهم اليهود والنصارى كما ورد بذلك الحديث اخرج احمد وعبدان
 حيد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه مرفوعا ان المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين
 النصارى ورواه ابن الشيخ عن عبد الله بن شقيق وابن مردويه عن ابي ذر مثله وبه قال ربيع بن النسيب
 وهما حدوا ابن جبير وانما سموا بها لاختصاص كل منهما بما غلب عليه قال اهل العلم اراد المغضوب
 عليهم بالبدعة والضالين عن السنة قاله القرطبي واي بدعة اعظم من بدعة التقليد بل لم يحد
 هذه البدعة في الدنيا الا من اليهود كما حققه الشوكاني في الفخر الرباني واي ضلالة اكبر من ترك السنة
 والرياء في العالم الا مرقس بن النصارى فصاروا بسبب ذلك مغضوبين ضالين فمن سلك في الدين
 مسلكهم هذا فهو في حكم ضال في يوم الدين وقد حكى الله سبحانه عن هؤلاء المغضوبين الضالين تقليد
 الاحبار والرهبان في كتابه العزيز فقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا ما مرجحون الله الاية و
 سياق تفسيره في هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا عرفت هذا فقد تقرر ان التقليد شيء لم يرد
 كتاب ولا سنة الا بسؤال تركه وطلب الاستقامة على الضراط المنعم على اهله وهما اتباعهما والفرار عن
 خلاف ما فيهما ومجيئه في فائضة الكتاب مؤذن بعظم موقعه في الدين وانك اذا تتبع القرآن
 والحديث من اولها الى آخرها لم تجد فيها حرفا واحدا يدل على جواز التقليد فضلا عن وجوبه هذا
 كتاب الله بين يديك وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرك انيك راجعها و
 تفضل علينا باية واحدة او حديث واحد يفيد ذلك ولافتب الى الله تعالى من هذه المحدثات
 والضلالات التي جاءت اليك من اهل الكتاب وهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم واضلهم
 وارشدنا الاستقامة من تكون على دينهم وطريقهم الجالبة للغضب والضلالة والله اعلم
وقال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا جمع نذ وهو المثل والنظير قال في فتح البيان وفي الاية دليل
 على وجوب استعمال الحج وترك التقليد **وقال تعالى** اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
 وراؤا العذاب أي ان السادة والرؤساء تنزهوا وتباعدا ومن اتبعهم على الضلالة عند العذب
 والمسألة في الاخرة قال في فتح البيان اجمع جميع من اهل العلم بهذه الاية على ذم التقليد وهو مذکور

في موطنه انتهى قلت وهذا واضح لا ستره عليه فان براءة المتؤمنين من التابعين لا يتصور الا
 بانهم قلدوهم فيما لا يغني عنهم شيئا ولو كان تقليدهم لهم صوابا لتركوا للتبوي وجهه وسيأتي
 الكلام عليه في موضع آخر **وقال تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا
 عليه اباءنا او لو كان ابائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال العلماء في هذه الآية من الذم للمقلد
 والنداء بجهلهم الفاحش واعتقادهم الفاسد ما لا يقادروا قدره حيث عارضوا الدلالة بالتقليد
 ومثل هذه الآية قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا احسبنا ما وجدنا عليه
 اباءنا الآية يعني من التحرير والتحليل وفي ذلك دليل على قبح التقليد والمنع منه والبحث في ذلك بطول
 قال الرازي في هذه الآية تقرير هذا الجواب من وجه آخر انه يقال للمقلد هل تعترف بان شرط
 جواز تقليد الانسان ان يعلم كونه محققا ام لا فان اعترفت بذلك لم تعلم جواز تقليده الا بعد ان تعرف
 كونه محققا كيف عرفت انه محقق فان عرفت بنقله اخر لم التسلسل وان عرفت بالعقل فذلك كاف
 فلا حاجة الى التقليد وان قلت ليس من شرط جواز تقليده ان يعلم كونه محققا فان قد جوزت تقليده
 وان كان مبطلا فاذن انت على تقليدك لا تعلم انك محق او مبطل وثانيها ذهب ان ذلك المتقدم
 كان عالما بهذا الشيء الا اننا لو قدرنا ذلك المتقدم ما كان عالما بذلك الشيء قط وما اختار فيه السنة
 مذهبا فانت ما ذا كنت تعلم فعلى تقدير ان لا يوجد ذلك المتقدم ولا مذهبه كان لا بد من لعدول
 الى النظر فكذا هم هنا وثالثها انك اذا قلدت من قبلك فذلك المتقدم كيف عرفت اعرفته بتقليد
 امر لا فان عرفت بتقليد لزم اما الدور واما التسلسل وان عرفت لا بتقليد بل بدليل فاذا وجب
 تقليد ذلك المتقدم وجب ان يطلب العلم بالدليل لا بالتقليد لانك لو طلبت بالتقليد لا بالدليل مع
 ان ذلك المتقدم طلبه بالدليل لا بالتقليد كنت مخالفا له فثبت ان القول بالتقليد يخفى تبوته الى الغية
 فيكون باطلا وانما ذكرنا في هذه الآية عقيب الزجر عن اتباع خطوات الشيطان تنبيهها على انه لا فرق
 بين متابعة وساوس الشيطان وبين متابعة التقليد وفيه اقوى دليل على وجوب النظر والاستدلال
 وترك التعويل على ما يقع في الخاطر من غير دليل او على ما يقوله العوام من غير دليل انتهى ومثله في فتح العرف
 بالفارسية لمخير عبد العزيز المحدث الذي يروي عن وكبر من ائمة سيرة وشجعي وخبر بحججهم
 التقليد واهله ولكن مفاسد الحمل والخصب كثيرة

قال مستحب من يقول جاز وكل في فلك يسبحون والقاتل منهم بالحق وهو ترك متابعتة
 وإيثار اتباع الكتاب السنة نادرجداوسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال البضاوي
 في تفسير آخر هذه الآية هو دليل على المنع من التقليد من قدر على النظر والاجتهاد انتهى وعند
 أن شرط القدرة عليه ما زاد لا ياتي بفائدة ولا يعود بفائدة لأن من لا يقدر عليه ما فعله ان يترك
 التقليد بسؤال اهل الذك من الحكم الثابت بالكتاب والسنة كما كان يفعل عامة الصحابة وكان
 المستأثرون يتكلمون آية أو يدعون حديثا للسائل في المسئلة وهذا القدر كاف في عدم إيثار
 الرأي على الرواية ومن لم يسمع ما وسع سلف هذه الامة فلا وسع الله عليه **قال تعالى**

ومثل الذين كفروا أي في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لآبائهم في ذلك نفي نفي الزجر والردع بل يبيح
 عن أن يسلك مثل طريقهم في التقليد وفيه أيضا إشعار بأن التقليد من شأن اهل الكفر والفساد
 وليس من آداب اهل الاسلام والايمان كمثل الذي يعقب بما لا يسمع الا دعاء وادعاءهم
 ما يسمعون قال البضاوي المعنى ان الكفرة لانما كفروا في التقليد لا يلقون اذنا لا يبالوا به بل هم
 في ذلك كالمثاليين يسمعون عليه ما يسمعون من آباءهم ولا يسمعون من غيرهم بل يسمعون من آباءهم
 معناه انتهى قوله صدر في وجهه قال ان اهل العلم قد نهوا عن اذنا لا يبالون به بل يسمعون من آباءهم
 وان لفظ الله لا يخلق على المقلدان وان نعم الله من آباءهم في ذلك رحمة الله عليهم بذلك ابن عبد البر
 حكاه عنه الملا في انقاط الهمم وغيره واليه وان اسد من سمع علم الصحابة والفقهاء
 زجر الغم والصباح بها والعرب نصر بثلث اعني العجم في الجمل منور ان من راي ضار قال
 ابن عباس مثل الذين كفروا أي تقليد آباءهم من آباءهم والحق انه قد اذنا لا يبالون به بل يسمعون من آباءهم
 ما تقول غير انه يسمع صوتك وكذا قوله وان امرت بهم او نهيتهم عن شئ او وعظمتهم ليعقل ما تقول
 غير انه يسمع صوتك ونحوه قال محمد وهذا شأن المقلدين اليوم لو علمت عليهم الف دليل من الكتاب
 العزيز والسنة المطهرة في ذم التقليد والحث على الاتباع لرابعوا ما تقول غير انهم يسمعون صوتك
 فقط صم بكم عي فصح لا يعقلون هذا نتيجة ما قبله ورفع على الذم أي صم عن سماع الحق ودعاء الرسول
 بكم عن النطق بالحق عي عن طريق الهدى والله اعلم **وقال تعالى** واذا قيل لوجهك آيا انزل
 الله والى الرسول أي الى كتاب الله العزيز وسنة رسوله انطهية حكمهما نازل من عند الله عز وجل

عليه آباءنا وهذه أفعال آبائهم مستنم التي ستوها لحد وصدق الله سبحانه حيث يقول
أو لو كان آباءهم جهلة ضالين سفهاء لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال هاتوا وجدنا وقال في البقرة
ما أنفينا ولا يعلمون هنا ولا يعقلون هنا والتحقق بأساليب من التعبير والتفنن هذا الاستحسن
أيونيان والسبين والمعنى ان الاقتداء بما يصح بالعالم المحتدي الذي ينبغي قوله على أحواله والبرهان
والدليل وان آباءهم ما كانوا كذلك فليفتح بهم الاقتداء بهم والتقليد لهم فلو فتح القديرو
قد صارت هذه المقالة التي قالها الجاهلة نصب عين المقابلة وعصاها التي تكون عليها ان
ده امر ذاتي الحق صريح بحد صريح الكتاب والسنة فاحتج بهم من قدروه فمن هو مثله في التقيد
بشرع الله وسع حقايقه في كتاب الله أو سنة رسوله هو كقول هؤلاء وليس الخراف في مجرد
العبارة الغريبة لا في المعنى الذي عليه تدور الافادية والاستفادة اللهم غفر **وقال تعالى**
واذا فعلوا فاحشة أي ما يبالغ في فحشه وقبحه من الذنوب اعتذروا عن ذلك بعد ريت
الاول قالوا وجدنا آباءنا أي أنهم فعلوا ذلك تقليدا لآبائهم وقد علموا وجدوا منهم مستن
على فعل تلك الفاحشة والذات في قوله امرنا بها أي هم ما مورون بذلك من جهة الله سبحانه و
كلا العذرتين في غاية البطولات والنجاة ففساد ان وجود آبائهم على الفحش لا يوجب لهم فسادا في
محض تقليد بائس لا اصل له في الامر من الله سبحانه بل يريكن في الفحشاء بل هو صريح في ان
والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتها ومما اجمع عليه فعل الفواحش بل هو صريح في ان
عليه صريحان امر بنبيه صل الله عليه وآله من ذلك فلو كانوا يكرهون فحشا فليفتحوا عن
ذلك عليه والحاصل ان الامور في التكريم اصلان الاول يستند للرجال والآخر
على ذي الجلال قال سليمان ايجل رد انهم في الفارسية ذرية يصح ان
لما هو معلوم ان تقليد مثل الانبياء ليس في حقه من غير ما اضاف في بعض
لا انقلون وهو من مام ما امر الله به في قوله تعالى لا تقلوا ما يسمعون من قولهم
في فعل الفواحش وفيه من التنبيه والتوقيح امرهم بامتناع القول بالجهل في حقه
فكيف اذا كان في النقول على الله قال في قوله البان وفي هذه الآية لا يفتح في حقه
لا يفتح الذين يسمون اناءهم في المذايب الخالفة للحق قال في قوله

قائم القائلون أنا وجدنا آباءنا على امة وانا على اناهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها آباءنا
 والله امرنا بها والمقلدون لا اعتداله بكونه وجدنا آباءنا على ذلك المذهب مع اعتقاده بانه الذي
 امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية والنصراني على
 النصرانية والمبتدع على بدعته والمشارك على شركه فما ابقاهم على هذه الضلالات الا كونهم
 وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية او البدعة والشرك واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه هو الحق
 الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا ظليق الحق كما يجب ولا اجتوا عن دين الله كما ينبغي وهذا هو
 التقليد البحت والمقصود الخالص فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الاسلامية انما الذي
 العربان المبالغ في التحذير من ان تقول هذه المقالة وتسلم على الضلالة فقد اختلط الشر بالخير ^{الصحيح}
 بالسقيم وفاسد اثر أي بحجج الرواية ولو بيعت الله الى هذه الامة الانبياء واحدا امرهم باتباعه و
 ونهاهم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض اراء ائمة
 المذاهب انما هم حجة على العباد لكان لهذه الامة رسل كثيرون متعددون يعدد اهل الرأي
 المكلفون لتدريس ما امر بكم الله به وان من عجب الغفلة واعظم الذهول على الحق اختيار المقلد لاراء
 الرجال مع وجود كتاب الله ووجود سنة رسوله بين نظرائهم ووجود من يأخذ وتما عنه بين ايديهم
 ووجود آلات لقوم ما لا يصح وسلكة الغفل عندهم انتهى والاحتجاج مثل هذه الآية على منع التقليد
 مع كونها نازلة في تكفار المشركين لا في اصول ان العبرة بعوم الالفاظ لا بخصوص الاسباب
وقال تعالى اتخذوا من دِينِهِمْ ارباباً من دون الله الاحبار جمع خبر بفتح الحاء وهو الذي
 يحسن التقوى ومنه ثوب خبر وقيل جمع خبر بكسر الحاء قال يونس لم اسمعه الا بكسر الحاء وقال الفراء
 التقوى والذكر لغتان قال الليث الحبر العالم ذمياً كان او مسلماً بعد ان يكون من اهل الكتاب في الرهبان
 جمع اهب مأخوذ من الرهبة وهم علماء النصارى كما ان الاحبار هم علماء اليهود وقيل الرهبان اصحاب
 الصوامع وقيل النساء وبسبب جملة معنى الآية لما اطعمهم فيما يامرونهم به وينهونهم عنه كانوا بمنزلة الفقهاء لهم ارباب لا لهم
 اطعمهم كما طلب لان باب قال اربع قتل لان العاقبة كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل قال الفريابي وجدوا
 في كتاب الله تعالى ما يحب ان يقول الاحبار والرهبان فكأنوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى قال الرازي
 وتفسيره ان تجزأ في قوله قد شهد جماعة مصداق انتمها توارث عليهم ايات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل

وكانت مذاهبتهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها ويقولوا يظهرون أني
 كما المتعجب يعني كيف يمكن العمل بطواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وحدثت على خلافها و
 لو تأملت حتى التأمل وجدت هذه الأدعاء سائيا في عروق الكثرين من أهل الدنيا قال القول الثاني في
 في تفسير هذه الربوبية أن الجبال والحشوية إذا بالغوا في تعظيم شيوخهم وقد وهم فقد عيّل طبعهم إلى
 الحول والافتقاد وذلك الشيخ إذا كان طالبا للدنيا بعيدا عن الدين كان يامراتبته واصحابها بالحق
 له وكان يقول لهم اتم عبيدي فكان يلقي إليهم من حديث الحول والافتقاد أشياء ولو دخل بعض
 الحقاء من اتباعه فيما ادعى الألوهية فإذا كان ذلك مشاهدا في هذه الأمة فكيف يعبد ثبوته
 في أنه هم السالفة وحاصل الكلام أن تلك الربوبية تقتل أن يكون المراد منها أنهم اطاعواهم فيما كانوا
 فيه مخالفون لحكم الله وأن يكون المراد منها أنهم قبلوا الأنواع الكفرية كفر وأيا الله فصار ذلك جارا مجرى
 الأمر المحذور والديانة من دون الله ويحتل الأمر اثبتوا في حقهم الحول والافتقاد وكل هذه الوجوه الأربع
 مشاهد وواقع في هذه الأمة انتهت كلامه قلت وهذا يفيدك أن ولاية الشريعة صرد على المقلدة
 وعلى الوجوه كليهما وفيما صرحنا أن تقليد هم هذا العلماء والمشايع عالم يأمرهم به الله وهو المطلوب
 والسير بن مريم الذي اتخذته النصارى دينا معبودا

قال في فتح البيان وفي هذه الآية ما يبرهن من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد في دين الله
 وتأثير ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة فإن طاعة المتهذب لمن يقته
 بقوله وليستن بسنته من علماء هذه الأمة مع مخالفتها لما جاءت به النصوص وقامت به حجج الله
 وبراهينه ونطقته به كتبه وانبياءه هو كاتخاذ اليهود والنصارى للإحيار والرهبان أديبا بامر الله
 للقطع بأنهم لم يعبدوهم بل اطاعوهم وحرصوا ما حرموا وحلوا ما حللوا وهذا هو صنيع المقلدين من
 هذه الأمة وهو أشبه به من شبه البيضة بالبيضة والتمرة بالتمرة والماء بالماء فيا عباد الله صوبوا السمع
 محمد بن عبد الله ما بالكم تركتم الكتاب والسنة حبانبا وعمدتم في جبالهم مثلكم في تصد الله لهم بها و
 طلبه للعمل منه عبادا لا عليه وإفادته فخلتم بما جاءوا به من الأداء التي لم تعبد بعماد الحق ولم تعصد
 بعض الدين ونصوص الكتاب والسنة تنادي بأبلغ نداء وتضوت بأعلى صوت بما نجا الغم لك
 وببأينه فاعرفوها إذا صاموا قلوبا غلغا وأفحما ما ربيضة وعقولا هيضة وأذهنا كليا ونحوها طرية

وانشدتم بلسان الحال

وما أنا الا من غيرة أن غوت . غوت وان ترشد غيرة ارشد
 فدعوا ارشدكم الله واياي كتبنا لكتابكم الاموات من اسلافكم واسنيدوا بها كتاب الله خالفهم
 وخالفكم ومتعبد لهم ومتعبدكم ومعبودهم ومعبودكم واسنيدوا قول من تدعونهم ثم انكم
 وما جاءكم به من الرأي باقوال اما مكم واما محروق قد وقهر وقد تكبر وهو الامام الاول محمد
 عبد الله على الله عليه والسلم .

دعوا كل قول عند قول محمد . فما امن في دينة كفاطر

اللهم هاد الضال مرشد الضال موضح السبيل اهدنا الى الحق وارشدنا الى الصواب ووضح لنا
 من غير الجداية وما امروا الا ليعبدوا الله واحدا ابي والحال انهم ما امروا في الكفر . فقد نهى المنتمين
 عليهم على السنة انبياءهم الا بعبادة الله وحده او ما امر الذين اخذوا منهم اربابا من الاحبار والاهل
 الابن لك فكيف يصلحون لما اهلوه من اخذوا منهم اربابا لا اله الا هو استبناف مقرب للتوحيد
 سبحانه عما يشركون اي تنزيها له عن الاشراك في طاعته وعبادته وقد خرج ابرهه وسعد وعبد جهم
 والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن
 عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو يقرأ في سورة براءة المتخذة احبارهم واهلهم
 اربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا
 حرموا عليه شيئا حرموه واخرجه ايضا اسيد وابن جرير **وقال تعالى** واذا قال ابن ابراهيم

عليه السلام اذ روقومه غرود ومن اتبعه ما هذه التماثيل وهي الصور والاصنام التي انتم
 لها عافون قالوا وجدنا آباءنا على راسها وما كنا بمسلمين . وقد روي في نسخة اخرى انهم
 التي بنوها على كل عاجز وجه . فتمسك به كل فريق وهو المساكين يخرجون نقاب الالباب
 وجدنا آباءنا يعبدونها فاقبلوا . وهذا هو الذي هو كذا . وقد روي في نسخة اخرى
 من اهل هذه الملة الاسلامية ان النصارى كانوا في السنة ان انكر عليهم العمل بحضن الرأي
 المدفوع بالدليل قالوا هذا قد قاله . ما من ادري وجه . انما كانه من فليدين ورأيه اخذ بن قال
 انكفأوى اي فليكن جوابهم الا التمسكوا بآبائهم . فاما ما روي في نسخة اخرى انكفأوى عليه السلام فها

قال لقد كنت في ضلال مبين أي في خسوف واضمح ظاهراً لا يخفى على أحد ولا يلتبس على
 ذي عقل فإن النسخي أراد أن التقليدين المقلدين متجهطون في سلك ضلال ظاهراً انتهى أقول
 وهؤلاء المقلدة من أهل الإسلام استبدوا بكتب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 كتباً قد دونت فيها اجتراحات عاشر من علماء الإسلام زعم أنه لم يقف على دليل يخالفها أما القصة
 منه أو لتقصير في البحث فوجد ذلك الدليل من وجده وابتزته واضمح المنار كأنه علم في رأسه نار
 وقال بعد كتاب الله وهذه سيرة سؤدة

تزع عنك فما أصبح في حمراته وعانت حديثاً ما حدثت نرواحاً

وما أحسن ما قيل

بأن النسخي ألا سماع الجوهري ومعهم الحق له وانفتح به نه نه نه

قال البضاوي والتقليد وإن حانت فانتاجون لمن علم في الجملة أنه على الحق وقال تعالى

إذا قال لانه وقومه ما تعبدون القائل هو إبراهيم عليه السلام إلى قوله والوايل وجدنا أبناءنا ذلك
 يفعلون فقلنا نعم قال أبو اسعود المصنف في هذا الجواب منهم عزاف بأنه معزل عما ذكر من السمع
 والمنفعة والمضرة بالجملة واضطروا إلى اظهار أن لا مستند لهم سوى تسبيح أي ما علموا ولا زادهم
 ما ذكر من الأمور بل وجدنا أن نأكل ذلك بفعلون فقلنا بانه انتهى فإن الخازن وفي رواية دليل
 على ابطال التقليد في الدين وذمه ومذح واحد يارأسند في قوله تعالى في هذه الجواب
 هو العصا التي بنوكا لم يرد كل عاجز وعشى بها كل عاجز واستتر كل معذور وخوف كل محذور
 فإنا لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طهرت الأرض طويلاً وأنعص وقلب فهو الحق
 تكبر على تعليم فرد من أفراد العلماء ولا يصح لكل ما يقوله من دون وبيد به من رأي الخائف الذي لم
 لم يجدوا فيه هذا الجواب فأسوأ بداهة واختاروا من سببه سمى في قلبه هذا من سلفهم
 وأقبل في جواره وفعله وهو قد ملاق عدداً من أبناء وصافته من غير تصورهم وضيقاً منهم حار
 أهل الأندلس والملك هو أميرهم في سببهم من صحح حججهم ولا بدع إلى الحق دعاء ولو فطنوا لذكروا نعمتهم
 في عروعر عظيم وجسم شنيع وانهم لم يسموا له سبحانه وأولئك من سلاف كالعبي الذين يغفون في أحرار
 المعنى كناية عن

كهيمة عمياء قاذرة أمها
اعنى على عوج الطريق الحائر

فعليك ايها العامل بالكتاب السنة المبررة من التعصب والتعسف ان تورد عليهم حجج الله وتقيم عليه حبراهيه فانه ربما انتقادك منهم من لم يستحرم داء التقليد في قلبه واما من قد استحكم في قلبه هذا الداء العضال فلو اوردت عليه كل حجة واقمت عليه كل برهان لما اعارك الا اذ ناصء وعين عمياء ولكنك قد قمت بواجب البيان الذي اوجبه عليك القرآن والهداية بيد الخلاق العليم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **وقال تعالى** واذا

قيل لهم ائبوا لعملاء المجادلين اتبعوا ما انزل الله على رسوله من الكتاب تمسكوا بحبل الحق ^{البيت} والتقليد وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباؤنا اي غشي في الطريق التي كانوا يعيشون فيها في دينهم شر قال على طريق الاستغفار للاستبعاد والتبكيك او لو كان الشيطان يدعهم الى عذاب السعير قال في فتح البيان تحت هذه الآية وما اقيم التقليد والضرورة على صاعبه واوهم ما قبلته واشأم ما تذرته على من وقع فيه فان الداعي له الى ما انزل الله على رسوله من يريد ان يذود الغرأش عن الجبابرة فلا تحرق فتاى ذلك وتتحافت في نار المحريق وعذاب السعير انتهى **وقال تعالى** انهم الفوا اباؤهم

ضالين اي صادفهم كذا فافتدوا بهم تقليدا وضلالة لا لجهة اصلا قال ابو السعود اي بتقليد اباؤهم في الدين من غير ان يكون لهم اولا باؤهم شيء يمسك به اصلا فحرم على ائمتهم يهرعون اي من غير ان يتدبروا ائمتهم على الحق او لا مع ظهور كونهم على الباطل باذني نامل والاهل اعلا سراج الشدة وقال الغراء الاسراع بعودة **وقال تعالى** بل قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة اي على طريقة ومذهب قال ابو عبيدة هي الطريقة والدين وبه قال ابن عباس فتأدق يقال فلان لامة له ولا تغلظ اي لا دين له ولا مذهب وانا على ائمتهم مقتدون بهم اعترفوا بانه لا مستند لهم من حيث العيان لا من حيث العقل ولا من حيث السمع والبيان سوى تقليد اباؤهم قال الخازن جعلوا انفسهم مقتدون باتباع اباؤهم وتقليد هم من غير حجة انتهى وقال ابو السعود لم بأقوا حجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد ائمتهم المجلة مثلهم انتهى وكذلك اي الاسراع كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على ائمتهم مقتدون فيه دلالة على ان التقليد مما يلبسهم ضلال قد يبرئس لاسلافهم ايضا

مستند خيرة قاله ابو السعود والمترفون الاغنياء والروساء المتنعمون قال الكرخي هذا تسليط لرسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم ودلالة على ان التقليد في خودك ضلال قد يروان من تقديرهم ايضا
 لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاستعانة بان التعم هو الذي اوجب البطلان
 صرفهم عن النظر الى التقليد انتهى وقال النسفي هذه تسليط فلنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأت
 ان تقليد الاباء داء قديم انتهى قال الرازي في تفسيره لو لم يكن في كتاب الله الا هذه الايات لم يكن
 في ابطال القول بالتقليد ذلك لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار لم يحسبوا في اشيائهم ما ذهبوا
 اليه لا بطريق عقلي ولا بدليل نقلي فخرين انهم انما ذهبوا اليه بغير تقليد الاثاء والاسلاف فما
 ذكر تعالى هذه المعاني في معرض الذم والتعجب وذلك يدل على ان القول بالتقليد باطل وما يدل
 عليه ايضا من حيث العقل ان التقليد امر مشترك فيه بين المبطل وبين الحق وذلك انه كما حصل
 لهذه الطائفة قوم من المقلدة فلذلك حصل لاصد ادهم اقوام من المقلدة فلو كان التقليد طريقا
 الى الحق لوجب كون الشيء ونقيضه حقا ومعلوم ان ذلك باطل وانه تعالى بين ان الداعي الى
 القول بالتقليد والحامل عليه انما هو حب التعم في طبقات الدنيا وحب الكسل والمطالة في بعض
 الخلق مشاق انظر ولا سدد لان نقوله الامتروها والمتفون هم الذين اتقوا العمة اي ابطلواهم
 فلا يجعون الا الشهوات والملاهي ويغضون لخلق المشاق في طلب الحق انتهى قال العلامة الشوكاني
 رضي الله عنه وهذا من اعظم الادلة على بطلان التقليد وفيه فان هؤلاء المقلدة في الاسلام انما
 يعملون بقول اسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم فاذ ارام الداعي الى الحق ان يخرجهم من ضلالة
 او يدفعهم عن بدعة قد عسكوا بها وورثها عن اسلافهم فيخرج بل لغير قليل
 وقال لشبهة واحدة وحجة زائفة ومقالة باطلة قالوا بما قاله المترفون من هذه المثل انا وجدنا ابائنا
 على امة وانا على اثارهم معندون انما يلا في معناه معنى ذلك فان قالوا لهم انما الداعي الى الحق قد
 الملة الاسلامية وسئل هذا الدين المحمدي ولم يتعبنا الله ولا تعبنا الله ولا تعبنا الله من قبلكم الا
 بكتابه الذي انزل على رسوله وبما صح عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فانه المبين لكتاب الله
 الموضح لعانيه العارفة بدينه وشمسه ونشأ به فتاواه وادامته الى كتاب الله وسنة رسوله
 كما امرنا به ذلك في قوله تعالى وما من امة الا ولها امة يهديهم الله بها وما يبدل ولا يلغى الله شيئا مما جعل في
 اياته وما يبدل ولا يلغى الله شيئا مما جعل في اياته وما يبدل ولا يلغى الله شيئا مما جعل في اياته

لنا ولكم من الرد الى ما قاله اسلافكم ورج عليه انا وكم نفر ونفوس الوحش ودمى الداعي لهم
الى ذلك بكل حجر ومدرك انهم لم يسمعوا قول الله سبحانه افا كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا ولا يقر له فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجرهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فان قال لهم القائل هذا العالم الذي تقصدون
به وتنبهون اقواله هو مثلكم في كونه متعبدا بكتاب الله وسنة رسوله مطلوبا منه هو مطلوب
منكم واذا عمل برأيه عند عدم وجدانه للدليل فذلك رخصة له لا يحل له ان يتبعه غيره عليها
ولا يجوز له العمل بها وقد وجد الدليل الذي لم يجدوها انا اوجدكموه في كتاب الله او فيما صح من سنة
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك اهدى لكم مما وجدتم عليه اباكم قالوا لا نعمل بهذا ولا نسمع
لك ولا طاعة ووجدوا في صدورهم اعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة ولم يسلموا لذلك ولا
اذ عنوا له وقد وهب لهم الشيطان عصى يتكأون عليها عند ان يسمعوا من يدعواهم الى الكتاب والسنة
وهي انهم يقولون ان امامنا الذي قلناه واقتدينا به اعلم بكتاب الله وسنة رسوله وذلك لان اذهابهم
قد تصورت من يعتدون به تصورا عظيما بسبب تقدم العصر وكثرة الاتباع وما علموا ان هذا منقول
عليهم مدفع به في وجوههم فانه لو قيل لهم ان في التابعين من هو اعظم قدرا واقدم عصرا من صاحبكم
فان كان لتقدم العصر وجلالة القدر منزلة توجب الاقتداء فتعالوا حتى انكم من هو اقدم عصرا واجل
قدرا فان اقيم ذلك ففي الصحابة رضي الله عنهم من هو اعظم قدرا من صاحبكم علما وفضلا وجلالة
فان اقيم ذلك فما انا اذكر على من هو اعظم قدرا واجل خطرا والثراتبا واقدام عصرا وهو محمد بن عبد الله
نبينا ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله اليانا واليكم فتعالوا فخذوا سنته موجودة في دفاتر
الاسلام وداوينا التي تلقوها جميع فحول هذه الامة قريبا بعد قرن وعصرا بعد عصر وهذا الكتاب بينا
خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل وآله الكل بين اظهرنا موجود في كل بيت وبيد كل مسلم لم يلحقه
تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تحريف ونحن وانتم من يفهمها الفاظه وتفهمل
معانيه فتعالوا لناخذ الحق من معدنه ونشرب صفو الماء من منبعه فهو مما وجدتم عليه اباكم قالوا
لا نسمع ولا طاعة اما بلسان القائل او بلسان الحال فتدبر هذا وتأمله ان بقي فيك بقية من انصاف
وشعبة من خير ومزعة من حياء وحصة من دين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد اخرجت

هذا غاية الايضاح في كتابي الذي سميت به ادب الطلب ومنتهى الاساليب انتهى كلام الشوكاني وقد
 شاع ملخص هذا الكتاب بالطبع في هذا العصر وسماه صاحب التحف بطلب الادب مرجع الطلب
 وفي الباب كتب مستقلة كثيرة ممتعة نافعة لمن يمان بتجلى عنه ظلمات التعصب وتفتش له
 سائب التقليد المشوم **وقال تعالى** واذا قال ابراهيم لابنيه وقم معي اني براء مما يعبدون الا الله
 فطر في فاته سيهدين قال الرازي في تفسيره المقصود من هذه الآية ذكر وجه اخير يدل على فساد القول
 بالتقليد وتقريره من وجهين الاول انه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام انه تبرء عرجين ابائه بناء على
 الدليل فنقول اما ان يكون تقليد الاناء في الاولاد يان محمداً او جائزاً فان كان محمداً فقد بطل القول بالتقليد
 وان كان جائزاً فمعلوم ان اشرف اباء العرب هو ابراهيم عليه السلام وذلك لانه ليس لهم مخد لا شرف
 الا باهم من اولاده واذا كان كذلك فتقليد هذا الاب الذي هو اشرف الاباء اولى من تقليد سائر
 الاباء واذا ثبت ان تقليده اولى من تقليد غيره فنقول انه ترك دين ابائه وحكامان اتباع الدليل
 اولى من متابعة الاباء واذا كان كذلك وجب تقليده في ترك تقليد الاباء ووجب تقليده في
 ترجيح الدليل على التقليد واذا ثبت هذا فنقول فقد ظهر ان القول بوجوب التقليد يوجب المنع من التقليد
 وما قضى ثبوته الى نفيه كان باطلاً فوجب ان يكون القول بالتقليد باطلاً فذاً طريق دقيق في ابطال
 التقليد وهو المراد من هذه الآية العجبة الثاني في بيان ان ترك التقليد والرجوع الى متابعة الدليل اولى
 في الدنيا والدين انه تعالى بين ان ابراهيم عليه السلام لما عدل عن طريقة ابيه الى متابعة الدليل بهجرت
 جعل الله دينه ومذهبه باقياً في عقبه الى يوم القيامة واما احاديان ابائه فقد اندرست وهدمت فثبت
 ان الرجوع الى متابعة الدليل يعني محمداً الاثر الى قيام الساعة وان التقليد والاصول يقطع اثره ولا يبقى منه
 في الدنيا خبر ولا اثر فثبت من هذين الوجهين ان متابعة الدليل وترك التقليد اولى فثبت ايمان المقصود
 الاصل من هذه الآية انتهى **وقال تعالى** قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال في فتح البيان حذوف متعلق
 مشعراً بالتعبير اي في جميع الامور والنواهي والمقالات غير مطيع لله ورسوله بل مشاقق لهما حيث تركت
 اطاعة الله ورسوله واطاع غيرهم من غير حجة نبرذة وبرهان جلي فان تولوا فانهم لا يحب كافرين اي
 لا يرضى بفعالهم ولا يغفر لهم ونفى تحية كفرة عن البعض واستخط انتهى والآية افادت ان التقليد
 من شيم اهل الكفر دون اهل الاسلام وعدا هو النصارى لان الله تعالى لم يجعله في كتابه في اي موضع عدل

الا من الشركيين والكفار فعلى الموحدين والمسلمين ان يختاروا ما هو من خصال خيرهم فيستحقوا بها
 استحقاقا ويعملوا بما عملوا **وقال تعالى** يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ^{الله} واطيعوا
 اتباع الكتاب العزيز والسنة المطهرة فيما امرهم ونهى عنه قال عطاء طاعة الله والرسول اتباع الكتاب
 والسنة واولى الامر منكم وهم الائمة والسلاطين والقضاة والولاة وامراء الحق وولاة العدل
 والخلفاء الراشدين ومن يعتدي بهم من المحدثين وكل من كانت له ولاية شريعة لا ولاية طائفة
 والمواد طاعتهم فيما امر به وينهون عنه ما لم تكن معصية ومخالفة لكتاب الله وسنة رسوله
 صلى الله عليه وسلم فانه لا طاعة للمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال جابر بن عبد الله ومجاهدان اولى الامر هم اهل القرآن والعلمية وبه قال مالك والشافعية وقل
 انهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم العلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم
 اي بمقتضى الكتاب والسنة والراجح القول الاول لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان لله والمسلمين صلحة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له
 وانما يجب طاعته فيما وافق الحق قال في فتح البيان في مقاصد القرآن ومن جملة ما استدلل به القائلون
 هذه الآية قالوا واولوا الامر هم العلماء والنجباء ان المفسرين في تفسيرها قولان احدهما انه امر
 والثاني انهم العلماء كما تقدم ولا يمنع ارادة الطائفتين من الآية الكريمة ولكن اين هذا من الدلالة على
 مراد المقلدين فانه لا طاعة لاحدهما الا اذا امروا بطاعة الله على وفق سنة رسوله وشريعته وايضا
 العلماء انما ارشدوا وعلمهم الى ترك تقليد من غيرهم عن ذلك كما روى عن الائمة الاربعة وغيرهم فظاهر
 ترك تقليد من لم يورثوا في العلم من يرشد الناس الى التقليد ويرغبهم فيه كان يرشد الى معصية ^{الله}
 ولا طاعة بنص الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قلنا انه يرشد الى معصية الله لان
 من ارشد هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحج ولا يعرفون الصواب من الخطا الى التمسك بالتقليد
 كان هذا الاثر من مستلزما لان شأدهم الى ترك العمل بالكتاب والسنة الا بواسطة اراء العلماء
 الذين يفلدوا وهم فاعلموا به علموا به وما لم يعلموا به لم يعلموا به ولا يلتفتون الى كتاب وسنة بل من شرط ^{التقليد}
 الذي يصيبوا به ان يقبل من امامه رايه ولا يعمل على روايته ولا يسأله عن كتاب ولا سنة فان
 سأل عنه اخرج عن التقليد لانه قد صار مطاوعة بالحق ومن جملة ما يحجب به رايه في الامر فلا يبر

الحروب التي تدغم الناس والانتفاع بأراضيهم فيها وفي غيرها من تدبير الله تعالى وجل المصالح ودفع
 المفاسد الدينية ولا يبعد أن تكون هذه الطاعة في هذه الأمور التي لم يستمر من التبرع فهي المأذون
 بالأمربطاعتهم لانه لو كان المراد طاعتهم في الأمور التي شرعها الله تعالى سواء كان ذلك ديناً أو
 طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد أيضاً أن يكون الطاعة لهم في الأمور الشرعية
 في مثل أن جاءت الخبرية وإيجابات التكليفية وإيجابات التواصي من التواصي استثنائية وتزويجية
 أو تحسسية الدخول في رعايته التكليفية أو التواصيية هي وجوبية طاعة الله وطاعة رسوله
 طاعة الأولى أو سر المذكرة في الآية هي الطاعة التي نسبت في الأحاديث المتواترة في سنة رسول الله
 ما لم يصر ويخصه الله أو يرى المأمور كقوله يومئذ في هذه الأحاديث معسرة لما في الكتاب العزيز وليس
 ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الأسراء الذين غلبوا الجمل والعدو عن العلم في تدبير الحارثية
 وسياسة الأجناد وجل مصالح العباد وأما الأمور الشرعية المحضة فقد انفصلت عنها كانت طاعة الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه التي سقناه هي مجموعة أدلة الجور من التقليد وقيل طاعة
 كما عرفت ولها شبهة غير ما سقناه وهجود من سحرته انتهى فإن تنازعنا في المنازعة المجاذبة والفرق
 الجذب كان كل واحد يترجم حجة الآخر ويحيد به قوله وإدعاء أحدهما في نفسه وإدعاء الآخر في نفسه
 مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يحسم إلا بالآية الأولى أو بالأمر على خلاف ذلك فينبغي
 فإن تنازعنا في الرعايا مع أمي الأمر فيجوز من الغلبة للسر من بيان الله في حكمه قال أبو
 والاولى ما قدمناه وظاهر قوله في شيء من أول أمور تدبر يا ولديين فيكم من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 تبين به أن الشيء المتنازع فيه يختص بأمور تدبر دون أمور الدنيا والمصر في تدبير بعض من رعايا
 صريحاً من الأمور المختلف فيها كان - الأمر بخلاف العارضة ونحوها - وإن كان ذلك في شيء
 والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى فاستمعوا له
 والرد إليها وقيل معنى الرد أن يقول لما لا يعلم الله ورسوله علم وهو قول من ذهب بقوله رسول الله
 في هذه الآية لا الرد المذكور في الآية بل هو رد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة رسول الله
 الذين لا يمتثلون منه وورد أن كتاب سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في كتاب الله أخذ به فإن أمر وجد فيه في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فيها فسبيله الاجتهاد ولا يلتفت عند وجود الحكم فيها اذ في احدهما الى غيرهما من آراء الرجال
 وغيرهم فانه مشاقة لله ولرسوله من بعد ما تبين له الهدى وفي قوله ان كنتم تؤمنون دليل على ان
 هذا الرد مقفم على المتنازعين وانه شان من يؤمن بالله واليوم الآخر وفي الآية دليل على ان من لا يعتقد
 وجوب متابعة الكتاب والسنة والحكم بالنصوص القرآنية والادلة الحديثية الواردة عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر ومن لم يكن مؤمنا بها فليس من المسلمين
 بل من المشركين الكافرين الضالين وان زعم انه مسلم او زعمه الناس مسلما ذلك اي الرد لما امر به
 خير واحسن تأويلا اي خير مرجعا واحدا عاقبة من الاول يقال ان يقول اني كذا اي صار اليه والمعنى
 ان ذلك الرد خير لكم في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شيء يشتركه في اصل الخيرية من التنازع
 والقول بالرأي واحسن ما لا ترجعون اليه ويجوز ان يكون المعنى ان الرد احسن تأويلا من تأويلكم
 الذي صرتم اليه عند التنازع وقال قتادة ذلك احسن تأويلا وخير عاقبة وقال مجاهد احسن جزاء
 قال في فتح البيان وقد وردت احاديث كثيرة في طاعة الامراء ثابتة في الصحيحين وغيرهما مقيدة
 بان يكون ذلك في المعروف وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله انتهى وقد استدلل بهذه الآية على ان
 اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وتقرير ذلك مرقوم في الفتح وغيره وفيه نظر
 لان الثابت المتقرر في موضعه ان اصول الدين اثنان لا ثالث لهما ولا رابع وهما القرآن والحديث
 اما الاجماع ففي امكانه ثم في ثبوته ثم في حجتيه اختلاف بين اهل العلم والراي امكانه في نفسه وعدا
 ثبوته في الخارج وعدم حجته لذلك وبه قال امام اهل السنة والجماعة احمد بن حنبل ومن تبعه وهو
 الحق واما القياس فهو من وادى الاعتبار لا من باب الاحتياج ان كان جليا واضحا والنزاع في تعديله
 هذه الاصول وبيان ادلتها بطول جدا وموضعه كتب علم اصول الفقه وقد قضى الوطر العلامة
 الشوكاني في ارشاد الفحول وغيره ونجدة في حصول المأمول والطريقة المتلى والاقليد ونحوها مما
 الغب في هذا الباب فراجعها تجد لها شافية كافية وافية ان شاء الله تعالى ان كنت من المتلبسين
 بالانصاف التاكيد عن الاعتساف والا فكني بالله حسيا وما احسن تحميرا للقاضي الامام الشوكاني
 في كتابه شرح الصدور في تحرير رفع القبور المتعلقة بهذا المقام قال رضي الله عنه اعلم اذا وقع
 الخلاف بين المسلمين في كون هذا الشيء بدعة او غير بدعة او مكروه او غير مكروه او محرما او غير محرما

او غير ذلك فقد اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وهو القرن الثالث عشر
منذ البعثة المحمدية ان الواجب عند الاختلاف في اي امر من امور الدين بين الامة المجتهد
هو الرد الى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الناطق بذلك الكتاب العزيز
وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ومعنى الرد الى الله سبحانه الرد الى كتابه ومعنى الرد الى
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الرد الى سنته بعد موته وهذا هو الاختلاف فيه بين جميع المسلمين
فاذا قال مجتهد من المجتهدين هذا حلال وقال الآخر هذا حرام فليس احدهما اول بالحق من الآخر
وان كان اكثر منه علما او اكبر منه سنا او اقدم منه عصرا لان كل واحد منهما فرد من افراد عبادة الله
متعبد بما في الشريعة المطهرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومطلوب منه ما
طلب الله من غيره من العباد وكثرة علمه وبلوغه درجة الاجتهاد او مجاوزته لها لا يسقط عنه شيئا
من الشرائع التي شرعها لعباده ولا يخرج به من جملة المكلفين من العباد بل العاقل كلما ازداد علما كان
تكليفه زائدا على تكليف غيره ولو لم يكن من ذلك الا ما اوجبه الله عليه في البيان للناس كما كلفه من
الصدق بالحق وايضا ما شرعه الله لعباده واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس

ولا تكفونه ان الذين يلقون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فلو لم يكن من رزقه الله طمعا من العلم الا كونه مكلفا بالبيان للناس
لكان كافيا فاما ذكرنا من كون العلماء لا يخرجون عن دائرة التكليف بل يزدون بما علوه تكليفا واذا
اذنوا كان ذنبهم اشد من ذنب الجاهل واكثر عقابا كما حكاه الله سبحانه عن عمل سوء بجهالة ومن
علمه بعلمه وكما حكاه في كثير من الايات عن علماء اليهود حيث اقدوا على مخالفة ما شرعه الله لهم مع كونه
يعلمون الكتاب ويدرسونه ونفى ذلك عليهم في مواضع متعددة وبكثرتهم اشد تبكيت وكما ورد في
الحديث الصحيح ان اول ما تستعربه جهنم العالم الذي يامر الناس ولا يامر وينهاهم ولا ينتهي وباجللة فهذا
امر معلوم ان العلم وكثرته وبلوغه حاداه الى اعلى درجات العرفان لا يسقط عنه شيء من التكليف الشرعية
بل يزدنها عليه شدة وبخطاب باصم لا يخاطب بها الجاهل ويكلف بتكاليف غير تكاليف الجاهل فيكون
ذنبه اشد وعقوبته اعظم وهذا لا ينكره احد من له ادنى تمييز بعلم الشريعة والآيات والاحاديث
الواردة في هذا المعنى لو جمعت كم كانت مؤثرا مستقلا ومصنفا فلا و ليس ذلك من عرضنا في

هذا البحث بل غاية الغرض من هذا اوضاية القصد هو بيان ان العالم كالجاهل في التكليف الشرعية
 والتعبد بما في الكتاب والسنة مع ما اوضحناه لك من التفاوت بين الرتبين رتبة العالم ورتبة
 الجاهل في كثير من التكليف واختصاص العالم منه بما لا يلج على الجاهل وبما لا يتقرب اليه ان
 ليس احد من العلماء المتخلفين او من المتبعين لغيرهم والمقارن بهم ان يقول الحق ما قاله فلان وفلان
 فلان او فلان او لى بالحق من فلان بل الواجب عليه ان كان ممن له فهم وعلم وتبين ان يردوا الخلق
 فيه الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان دليل الكتاب والسنة معه
 الحق وهو الاول بالحق ومن كان دليل الكتاب والسنة عليه لا اله كان هو المخطئ ولا ذنب عليه
 في هذا الخط وان كان قد وفي الاجتهاد حقه بل هو معذور بل ما جوحا ثبت في الحديث الصحيح
 انه اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر فانه لا يخطئ بوجوب عليه ولا يخطئ
 لغيره ان يتبعه في خطأ ولا يعذر كعذرة ولا يوجب جرة بل واجب على من عداه من المكلفين
 ان يترك الاقتداء به في الخطا ويرجع الى الحق الذي دل عليه دليل الكتاب والسنة واذا وقع
 الرد لما اختلف فيه اهل العلم الى الكتاب والسنة كان معه دليل الكتاب والسنة هو الذي
 اصاب الحق ووافقه وان كان واحدا الذي لم يكن معه دليل الكتاب والسنة هو الذي اصاب
 الحق بل خطاه وان كان عددا اكثر اقل من العلم ولا متعلم ولا من يفهم وان كان مقصرا ان يقول ان
 الحق بيد من يقتدى به من العلماء ان كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره فان ذلك جعل عظيم ومصيب
 شديد وخروج من دائرة الانصاف والمودة لان الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال يعرفون بالحق وليس
 احد من العلماء المجتهدين والائمة المحققين بمعصوم ومن لم يكن معصوما فهو يجوز عليه الخطا فيكون
 عليه الصواب فيصيب آفة ويخطئ اخرى ولا يتبين صوابه من خطاه الا بالخروج الى دليل الكتاب
 والسنة فان وافقته فهو مصيب وان خالفه فمخطئ ولا خلاف في هذا بين جميع المسلمين اهل العلم
 واخرهم سلفهم ولا حقه كبيرهم وصغيرهم جليلهم وحقيرهم وهذا يعرفه كل من له ادنى حظ من العلم
 واحقر نصيب من العرفان ومن لم يفهم هذا ويعترف به فليتهم نفسه ويعلم انه قد جنى على نفسه وبخس
 فيما ليس من شأنه والدخول في ما لا تبلغ الله قدرته ولا ينفذ فيه وعليه ان يمسك قلبه ولما كان
 وليستغل بطالب العلم ويغفر نفسه لطالب العلم الاجتهاد التي تحصل بها الى معرفة الكتاب والسنة وفهم

معانيهما والقيتين بين كلامهما وجه من وجه في السنة وعلومها حتى يقرر حقيقتها من سقياها
 من مردوها وينظر في كلام الأئمة الكبار من سلف هذه الأمة وخلفها حتى يثبت بطلانها إلى
 الوصول إلى مطلوبه فإنه إن فعل هذا تقدم الاستشغال بما قد منازع على ما فوط منه قيل إن يتعلم
 العلوم غاية الندم وقتئذ أنه أمسك عن التكلم إلا بعينه وسكت عن الخوض فيما لا يدريه وما أحسن
 ما أديناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه من قوله رحمه الله امرء قال خير الوصفت
 وهذا في الذي تكلم في العلم قبل أن يغتم الله عليه بما لا بد منه وشغل نفسه بالتعصب للعلماء وتصله
 للتصويب والتخطئة في شيء لم يعلمه ولا فيه حتى نفسه لم يقل خيرا ولا صحت فلم ينادب بالأدب الذي
 أرشاه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا قد تقررت لك من مجموع ما ذكرناه وجوب الرد إلى
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بنص الكتاب العزيز وإجماع المسلمين أجمعين حجت
 أن من زعم من الناس أنه يكره في الحديث من غير هذه الطرق عند اختلافهم في مسائل من المسائل
 فهو مخالف لما في كتاب الله ومخالف لإجماع المسلمين أجمعين فانظر أرشد الله إلى جنائنه من جن على نفسه
 هذا الزعم الباطل وأي مسند وقع فيها هذا الضميمة الفاحشة وأي بلية حدث بها عليه القصص وأي حجة
 شديدة ساقها إليه التذليل ليس سرنا منه فتأى كلامه رحمه الله **وقال** ثم ما لي نبيها دي الذين
 يستمعون القول فيتبعون أحسنه قبل يستمعون القرآن وغيره فيتعبدون القرآن ويقرءون غيره
 وقيل هو الرجل يسمع الحسن والعظيم فيترك بالحق ويتبع عن القيم وقبل غرض ذلك والاول اولى و
 يدخل في هذه الآية كل قول سوى القرآن والحديث سواء كان من امام أو مقلد أو مقلد أو غيرهم أو
 صوفي أو متكلم أو عالم فالسماع به يتبع احسن هذه الأقوال وهو القول الذي وفق الكتاب والسنة
 ويدل ما ليس منه بأحسن وقد أنى الله تعالى على هؤلاء المستعصين فقال أو ثلث الذين هداهم الله أي
 المتبعون احسن القول مهذبون وهم الذين أوصلهم الله إلى الحق والصواب وروى في باب
 أي أصحاب العقول الصحيحة لأنهم انعموا بعقولهم ولم ينفع من عدلهم يعقونهم في حق البيان وفي
 هذه الآية إشارة إلى أن أئمة الأئمة وترك التعليق لأن الله دار على المتبعين بآياته ومصابهم
 أو لم يلابس ولم يثن على التقدير كما علم في موضع من القرآن الكريم بل منه وذمهم في غير موضع
 كما تقدم مرارا انتهى **وقال** تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يأتيهم من عند ربهم آيات

أي يجعلوا حكمًا يتصرف في جميع أمورهم لا يحكمون أحدًا غير ذلك كأننا من كان قِيمًا شجرًا
 اختلفت بنجره واختلط ثمر لا يجود وافي انفسهم حرجًا ما قضيت الحرج الضيق وقيل الشك وقيل
 الاثر أي اغناهم ما قضيت به ووسلوا تسلية أي يتقادوا بالامر وقضا تلك انقيادًا لا يقاض
 في شيء بظاهرهم وباطنهم والظاهر ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله وما ارسلنا
 من رسول الا ليطاع باذن الله فلا يختص بالمقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وهذا في حياته صلى الله عليه وآله وسلم واما بعد موته فتكليم الكتاب والسنة فتكليم الحاكم فيها
 من الامة والقضاة اذا كان لا يحكم بال رأي المجردة والتقليد المخص مع وجوه الدليل في الكتاب والسنة
 او في احدها وكان يعقل ما يرد عليه من حجج الكتاب والسنة بان يكون عالما باللغة العربية وما يتعلق
 بها من نحو وتصريف ومعان وبيان عارف بما يحتاج اليه من علم الاصول بصيرا بالسنة المطهرة صميذا
 بين الصميم وما يلحق به والضعيف وما يلحق به منصفًا غير متعصب لمذهب من المذاهب ولا لفئة من ^{التفصيل} الفئات
 ولا لملة من الملل ولا لمشرب من المشارب ولا لضعيف ولا قائلين في حكمه فمن كان هكذا فحقوا ثمره
 في مقام خلافة النبوة من غير ما حكموا وفي هذه الآية الشريفة من الوعيد الشديد ما نقشعر
 منه الجلود وترجف له الاقدار فانه اول اقسام سبحانه بنفسه مؤكدا لهذا القسم بحرف النفي بانهم كانوا
 نفى عنهم الايمان الذي هو رأس مال صالح عباد الله حتى تحصل لهم غاية هي تحاكم رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ثم لم يكتف بذلك حتى قال ثم لا يجود وافي انفسهم حرجًا ما قضيت فظلم الحاكم
 امرًا آخر هو عدم وجود حرج أي حرج في صدورهم فلا يكون حرج التكليم والاذا كان كافيا حتى يكون
 صحيح القلب عن رضى واطمينان وانتلاج قلب طيب نفس ثم لم يكتف بهذا كله بل ضم اليه قوله
 وسلبوا أي يزعموا وينقادوا واطأوا وباطنا ثم لم يكتف بذلك بل ضم اليه المصدر المؤكد فقال تسليما
 فلا يثبت الايمان لعبد حتى يقع منه هذه التكليم ثم لا يجود الحرج في صدره بما قضى عليه ويسلم الحكم شرعا
 استلزاما لا بخاطره ردة ولا لنوبة هي اللغة قال الرازي ظاهرا الآية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بانقياس
 لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه على الاطلاق وانه لا يجوز العدول منه الى غيره ومثل هذه
 المبالغة امدت كرامة في هذه الآية فلما يوجد شيء من التكاليف وذلك يوجب تقديم عموم القرآن في الخبر
 على حكم القياس وهو انه ثم لا يجود الحرج مستبعد ذلك لانه متى خطر به الى قياس يفضي الى نقص عدول النص

فذاك يحصل المخرج في النفس فبين تعالى أنه لا يكمل إيمانه إلا بعد أن لا يلتفت إلى ذلك المخرج
 ويسلم النص تسليمًا كليًا وهذا الكلام قوي حسن لمن أنصف انتهى وبالحجة الأمر بالتكليم يرد الأمر
 بالتقليد وينبغي عليه أعظم نفعي فإخسر إن من تمسك به وترك هذا التكليم عند اختلاف العلماء في شيء
 وتركه حرفة وقد وردت هذه الآية بعد الآية المتقدمه التي فيها الأمر بالرد إلى الله ورسوله
 فإذا اجتمعت بين هاتين الآيتين وقامت في مابنيهما معانيه أعرفت أن المطلوب الشارع من الاعتصام
 والتمسك بالقرآن والحديث وترك ما سواه رأسا وأن الإيمان هو هذا الأخير وبالله التوفيق
وقال تعالى وقالوا ربنا أنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا المراد بهم الرؤساء والقادة الذين كانوا
 يمثلون أمرهم في الدنيا ويقدر ونصرف في الدين قال في فتح البيان وفي هذا من جرح عن تقليد شديد ذكر
 في الكتاب العزيز من التنبيه على هذا والتحذير منه والتغيير عنه ولكن لمن يفهم معنى كلام الله تعالى
 ويقتدي به وينصف من نفسه لا من هو من جنس الانعام ونوع البهائم وفصل الحشرات في سوء
 الفهم وكثرة البلادة وقلة الشعور وشدة الغضب المشهود من الحيوانات الصالحة فاضلونا
 السبيل أي عن السبيل بما زينوا من الكفر بالله وبرسوله ومن التقليد لهم والسبيل هو التقية
 والاتباع وهذا حال جماعة من الفقهاء وأهل الرأي ومن نحا الهوى فأنهم دعوا الناس إلى ترك
 الاعتصام بالكتاب والسنة وحشوهم على التقليد وصرحوا بوجوبه على خاصة الخلق وما متهم
 ونضوا على ذلك في كتب الأصول والفروع وتجرحوا في هذا الآخر الأول فضلووا وضلوا وكان
 وزير الجميع على اعتناق هؤلاء الدعاة مع أنه ليس في يد أحد من هذه المقلدين والمقلدين بالكتاب والفق
 دليل يدل على جواز التقليد فضلا عن الاستنباب فضلا عن الوجوب ولكن هذا شأن المتأخرين
 من مقلدة الأئمة وأما المجتهدون الأربعة فقد نوا عن تقليد من يتقليد غيرهم وصرحوا به على ما نقل
 ذلك مقلدوهم عنهم في كتبهم وهكذا كان ينبغي لصحافة نقل الأدب بعبارة متفصصة بلاغ
 الكتاب والسنة عليه **وقال تعالى** أمرهم بشركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله هذه
 الآية أجملها تشمل كل شيء أمر يا صريه الله سبحانه أو رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فبدل في نفسه
 لأنه مما أمر بإذن به الله في موضع من مواضع كتابه ولا على شأن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 حديث من أحاديثه في حكم النوح بل ذمه سبحانه في كتابه في غير مواضع وبالله التوفيق

والكفار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا من اتبعهم الحقون الاختيار
 بل الذين حكم عنهم الحق على ذلك هم البهائم والخشب في نظر الاعتبار وكذلك لم يأذنه برسول
 صلى الله عليه وآله وسلم ولا امام من ائمة الدين ولا مجتهد من المجتهدين ولا احدا من خلفائهم و
 ساداتهم وقادهم بل هي عنه المجتهدون الاربعة ومن كان بعدهم من اهل العلم والحق برك الايمان
 وتبعية السنة المطهرة وانما احدهم من احداث الكسائي والجملاء والعمامة السفهاء بعد القرون
 المشهورة لئلا يخرجوا في الكذب وعمت البلوى ورفع الاسفة رؤسهم وحدثت البدع
 والخرافات في الدين واعترب الاسلام فحم الله امره مع الحق فاتبعه وتمسك به ووجد الباطل
 فتركه وحققه وادمنه فلجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومن لم يسعه ما وسع الله
 من خلف هذه الامة فلا وسع الله عليه **وقال** فخاني تجر ما انزل اليكم من ركنين في اختيار
 العزيز ومثله السنة المطهرة لقوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ونحوها من الايات
 قال الرازي قوله ما انزل اليكم يتناول الكتاب والسنة فيكون خطابه لكل وقال الحسن بن
 ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقبل هو خطاب للكفار اجمعين
 اتبعوا ايها المشركون ما انزل اليكم من ركنين واتركوا ما اقيم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله
 ولا تتبعوا من دونه اولياء والاول اولي قال الرازي يخبرني لا يتناول احدا من شيئاطين الا انس والجن بل هو
 على الاهواء والبدع ويشيرون ان يكون الدعوة تتبعوا من دون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 اولياء تقلدوهم في دينكم كما يفعل اهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحالونهم وهم ومنه عليهم
 قال الرازي هذه الآية تدل على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس لا يخرج لان عموم القرآن منزل من عند الله
 تعالى والله تعالى اوجب متابعتها فوجب العمل بعموم القرآن ولما وجب العمل به امتنع بالقياس والا لزم
 انتفاء قضائتي قلت وهذا المقال يجرى ايضا في عموم السنة فانه ايضا منزلة من الله تعالى بدليل قوله
 سبحانه ما ينطق من كهوى ان هو الا وحى يوحى فوجب العمل بعمومها ولما وجب العمل بعمومها امتنع بالقياس
 المعتلة والآراء المختلفة والا لزم التخصيص وسقط العمل بها وان سقط العمل بالقرآن والحديث لم يبق
 الشريعة في يد احد من الناس بعد ما اشركت به من ملائكة ولا شجرة ولا صخرة ولا تتم هي دنيا
 جميع ان لا سلام من الفرق الباطنية المغضوب عليها واضرارته في الدين **وقال** تعالى ولا يتخذ

بعضنا بعضاً رباباً من دون الله قال في فتح البيان وازراء على من قلدا الرجال في دين الله فحلل
ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فان من فعل ذلك فقد اتخذ من قلده رباً ومنه اتخذوا احباً لهم
ورهباً فصرح رباباً من دون الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادهم وقادهم في غير عبادته
وان لم يصيلاهم وقال عكرمة سجي بعضهم بعضاً فان تولوا فقولوا اشهدوا بان مسلمون موحدون
متبعون لما لم يتكلموا بالحجة فاعتزوا باننا منقادون للتوحيد واتباع السنة وذكروا دلالة النص
على ان المشركين مقلدون لا بآء ليسوا بمسلمين وكفى بذلك زجراً عن الشرك والتقليد وقال تعالى
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستغفر ربها اوقع السماع على الآيات
والمراد سماع الكفر والاستهزاء فلا تقعدوا معهم ما داموا كذلك حتى يَخُضُوا في حديث غيره قال
في فتح البيان وفي هذه الآية باعتبار عموم لفظها الذي هو المعتبر دون خصوص السبب دليل على
اجتناب كل موقف يخوض فيه اهله بما يعين التقص والاسهزاء للادلة الشرعية من الكتاب
والسنة كما يقع كثيرا من اسراء التقليد الذين استبدلوا آراء الرجال بالكتاب والسنة ولم يبق في
ايدهم سوى قال امام من هبنا كذا وقال فلان من اتباعه بكذا واذا سمعوا من يستدل على تلك المسئلة
بآية قرآنية او حديث نبوي سخر واصنه ولم يرفعوا الى ما تلاه او رواه راساً ولا بالوابه باله وكنوا
انه قد جاء بامر فطبع وخطب شنيع وخالف مذهب امامهم الذي نزلوا منزلة معلم الشرائع بل
بالغوا في ذلك حتى جعلوا رأيهم الفاضل واجتهاده الذي هو عن منهج الحق ماثل مقدماً على الله وعلى
كتابه وعلى رسوله وحديثه فان الله وانا اليه راجعون ما صنعت هذه المذاهب باهلها ولا يثبت الدين
انتسب هو لاء المقلدة اليهم براء من فعلهم فانهم قد صرحوا بانني عن تقليدهم كما اوضح الشوكاني في ذلك
في القول المفيد وادب الطلب اللوح الثغري ما علمتنا واجعلنا من المقتدين بالكتاب والسنة وباعد
بيننا وبين آراء الرجال المبنية على شفا جوف هارياً محجب السائلين قال ابن عباس دخل في هذه
الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيام انكر اذا امثالهم في الكفر واستتباع العذاب
قليل وهذه المماثلة ليست في جميع الصفات وتكنه التزام شبه بحكم الظاهر كما في قول الفاضل
وكل قرين بالمقارن يقتدى به وهذه الآية محكمة عند جميع اهل العارقال المفسرون من ايدل
على ان من خرج بالكفر فهو كافر من رضى منكراً او خالط اصله بمنزلة تحمداً ارضى به وان لم يباشرة

فان جلس اليهم ولم يرض ان يعلو رجل كان ساخطا له وانما جلس على التقاوة والخوف فالاسرفية اهلون
 من المجالسة مع الرضاء وان جلس مع صاحب بدعة او منكر ولو خضع في بدعته او منكره فيجوز الجلوس
 معه مع الكراهة الشديدة وقيل لا يجوز نجاته والاول اولى فليحذر المنجون للكتاب والمفتدوت
 السنة من ان يجالسوا مع المقلدين الجامدين على اراء الرجال المحضين لغير الله اسر با با صرح ونه فانصح
 مبتدعون في دين الله فخالفون لاصرة سجانته وامرهم له صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يتبلى ذلك
 ولا يجد سبيلا الى الخلاص قاله عاف عنه ان شاء الله تعالى وقال تعالى قالوا اجثتنا لعبد الله وحده

ونذرهما كان يعبد ابائنا وقال في فتح البيان هذا داخل في جملة ما استكروه وهكذا يقول المقلدة لاهل
 الاتباع والمبتدعة لاهل السنة انتفى اي يقولون اجثتم لتتبع القرآن والسنة ونذرنا ما كان عليه
 اثمتنا الذين نحن تقلدهم وقلدهم ابائنا فاما اشبه الليلة بالبارحة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا استجبوا

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم قال في فتح البيان ويستدل بهذا الاصر بالاسجابة على انه لا بد
 من الاجابة في كل ما دعا الله ورسوله في حكم من الاحكام الشرعية ان يبادر الى العمل به كما عايناهما كان
 ويدع ما خالفه من الازراء واقوال الرجال وفي هذه الآية الشريفة اعظم باعث على العمل بخصوص
 الادلة وترك التقليد بالمذاهب وعدم الاعتداد بما يخالف ما في الكتاب والسنة كما انما كان
 انتهى وقال تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك قال في فتح البيان هي لشغل العقائد والاعمال

والاخلاق فافان في العقائد اجتناب النسبية والتأويل والتعطيل والنصرف عن الظاهر في الاحتمال
 الاحتراز عن الزيادة والنقصان والبدع والمحدثات والتغيير لكتاب الله والتبديل للسنة والتقليد
 للرجال والازراء وفي الاخلاق السبا عن طريق الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله
 التوفيق وهو المستعان انتهى وقال تعالى وما كان لي عليكم من

سلطان الا ان دعوتكم فاستجبوا لي فلا تلو موالي ولو موافقا لفسادكم قال في فتح البيان
 وقريب من هذا من يعتد به باراء الرجال المخالفة لما في كتاب الله ولما
 في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وروايتنا على ما فيهما فان
 قد استجاب الباطل الذي لم يرض عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلف ظهيرة
 كما يفعل كثير من المقلدين بالرجال المقلدين لهم المتكلمين عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم غفر

وقال تعالى فاستألو اهل الذكوان كنتم لا تعلمون الذي ذكر اسم من أسماء القرآن أي استألو اهل القرآن وهم التألون له العاملون به قال في فتح البیان قد استدلل بحجوز التقليد بهذه الآية وقالوا أمر سبحانه من لا علم له ان يسأل من له علم والحجاب ان هذه الآية الشريفة وردت في جواب سؤال خاص خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلو به وبعد وقد قال ابن جرير والنووي وأكثر المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد السياق والسباق وعلى فرض ان المراد السؤال العام فالما يؤسئ بهم اهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيرها ولا اظن مخالفا لما عرفت في هذا لان الشريعة المطهرة هي اما من الله عز وجل وبذلك هو الذكر الحكيم والقرآن العظيم او من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك واذا كان المأمور بسؤالهم اهل القرآن والحدیث فالآية الكريمة حجة على المقلدة في رد التقليد لا لغيرها على اشياء لان المراد انهم يسألون اهل الذكر فيخبرونهم بما فيها والحجاب من المسئولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كذا فيعمل السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلدة المستدلة بها فانهم استدلوا بها على جواز ما هو فيه من الاخذ بقول الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا روي عنه بانة فيقول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك اتى السؤال عن الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا يسلمه كل مقلد عاقل ولا ينكره الا جاهل صرف وقد تقدم في المقام اذا سأل اهل الذكر عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجابه المسئول بما فيه او بما في احد هاتين مغلدا علمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال ليس عن النبي الخاص الذي يدل عليه السباق بل عن كل نبي في الشريعة كما يزعمه المقلد ندفع في وجهه وترغيم نفسه وكسر ظهره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجة الشرعية وطلبها من العالم فيكون هو التالى او راويا وهذا السائل مستروبا والمقلد ينظر على نفسه انه يقبل قول العالم ولا يطالبه بالحجة فالآية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا اظهرنا ان هذه الحجة التي احتملها المقلد هي حجة واحدة احصت على فرض ان المراد المعنى الخاص وهي عليه لاله على فرض ان المراد المعنى العام انتهى وسبق

الكلام على هذه الآية الشريفة الحادية في الاتباع الناهية بمعنى مخالفة المخالف عن التقليد لا ابتداء
 في ضمن نقل كلام القول المنفرد ان شاء الله تعالى **وقال تعالى** ونزلنا عليك الكتاب تبياناً
 لكل شيء المراد بالكتاب هنا القرآن ومثلهما قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كونه
 تبياناً ان فيه البيان البليغ يكثر والاحالة فيما بقي من كتابنا على السنة المطهرة واصبرهم باتباع رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم فيما ياتي به من الاحكام وطاعته كما في الآيات القرآنية الدالة على ذلك
 وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اوتيت القرآن ومثله معه قال ابن مسعود تبياناً
 لكل شيء ولكن علمنا يقصدهما بين لنا في القرآن وعنه قال من اراد العلم فليقرأ القرآن فان فيه
 علم الاولين والآخرين وفيه ان من استدل بلفظ او آية منه على معنى موافق للحق الصحيح المرفوع
 فاستدل الله صحيح وفيه تبيان لما استدل به عليه وانما قلنا ذلك لان كل مبطل ومحرّف وغال
 ومبتدع ومحدث ومقلد وضخم ايضاً يستدل بالقرآن على مطلوبه لكن لا بموافقة ما ثبت عنه
 صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون استدلاله بهذه الآية على مدعاه قال في فتح البيان وقد احتج
 بهذه الآية جمع من اهل العلم على منع التقليد انتهى قلت كونه تبياناً يرشد الى ان القرآن يكفي لاحكام
 جميع الحوادث الى يوم القيام وكذلك السنة المطهرة فانها تلوة في هذه الامور ومن نزعهم من اسراء
 التقليد وعبيد الاراء ان القرآن والحديث لا يكفيان لذلك وان الحاجة ماسة الى الفرق المصطلح
 عليه اليوم من المقلدة ومن شاكرهم فقد اساء الظن بالله وبكتابه وبالرسول وبسنته واية اكابر
 الدين تدفعه وترد عليه والمسئلة منقحة في حصول المأمول وارشاد الفحول وغيرهما وهذا للعباد
 من الضلالة اي ضلالة كانت من تقليد وغيره ورحمة لهم للتبعين السنة والمقتدين بالكتاب والسير
 المسلمين خاصة دون غيرهم لا هم المنتفعون بذلك **وقال تعالى** ان الله يامر بالعدل والاحسان
 اختلف اهل العلم في معناها على اقول كثيرة منها ان العدل اتباع الكتاب والاحسان اتباع السنة
 وعلى هذا القول يلزم ترك تقليد الرجال فانه بخالف ظاهر الكتاب لايات في هذا الباب وبخالف
 الحديث فان في اخذ بالرأي اساءة واخوة والله اعلم والاولى تفسيرهما لغة فيدخل فيما كل ايضاً
 عليه لفظ العدل والاحسان كائناً ما كان ويدخل فيه اتباع الحديث والقرآن دخولا اولياً و
قال تعالى ولا تقولوا لما تصف أئمتنا من هذا احلال وهذا احرام لتفتروا على الله الكذب عن أبي خزيمة

هذه الآية دليل الاتباع لا دليل التقليد انتهى ولا يصح إطلاق أهل الذکر علی الفقهاء المقلدة
 لكونهم غير مما سأت للذکر بل هم التاركون له والمفكرون عنه فيأيدونونه من الأراء والآهوا وليست
 وجوه الطروس والقراطيس بزبر الأقيسة المختلفة والاجتهادات المتعلقة انما الذکر هو هذه التقاليد
 السنينة ودواوين الأحاديث النبوية علی صاحبها الصلوات والحقية وقال تعالى قالوا وجدنا
 آباءنا لها عابدين فقلدناهم واقتدينا بهم قال في فتح البيان اجابوه بهذا الجواب الذي هو العاص
 التي يتبعها علیها كل عاجز والمجمل الذي يتشبه به كل غريق وهو القسك عجز تقليد الآباء وهكذا
 يجيب هؤلاء المقلدة من أهل هذه الملة الإسلامية فان العالم بأكتاب والسنة اذ التكر
 عليهم العمل ببعض الرأي المدفع بالدليل قالوا هذا قد قال به امامنا الذي وجدنا آباءنا له مقلدين
 وبرأيه اخذين قال الخفائي اي فلم يكن جوابهم الا التقليد انتهى وجوابه هو ما اجاب به ابراهيم
 الخليل عليه السلام ههنا قال لقد كنترا نتمروا آباء وكم في ضلال مبين اي في خسران واضع ظاهر
 لا يخفى علی احد ولا يلتبس علی ذي عقل قال النسفي اراد ان المقلدين والمقلدين متحطون في
 سلك ضلال ظاهر واكد بانتم لم يصح العطف لان العطف علی ضمير هو في حكم بعض الفعل مجتمع انتهى
 ودلت الآية علی تسمية المقلدة بالضالين فمن سماهم بذلك الاسم فما اساء بل نبع في ذلك ظاهرا
 الكتاب وصريح النص وهؤلاء المقلدة من أهل الاسلام استيدوا بكتاب الله وسنة رسوله
 الله عليه وآله وسلم لتبادوا قاتروا سايطرود سايطرود وونت فيها اجتجادات عالم من علماء الاسلام
 وقتاواه انه لم يقف علی دليل يخالفها اما لتصور منه اول تقصير في البحث او انكار علی من ظهره
 نقصا واعتسافا وصرفت له عن ظاهرة بلا موجب او تاويل له بما اضمر من الجحد علی التقليد اخذنا
 بالرأي وعبادة الهوي واتخاذ الامام رناله الى غير ذلك من الاسباب المشهودة الموجودة في طائفة
 التقليد وزمرة أهل الرأي فوجد ذلك الدليل من وجدوا برزوا واضع المنار كانه علم في راسه
 نار وقال هذا كتاب الله وهذه سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وانشد

دعوا كل قائل عند قول محمد فما آمن في دينه كخاطر

فقالوا كما قال الاول

عوفيت وان ترشد غزيرة ارشد

وما انا الا من غزيرة ان عوفت

ولقد أحسن من قال هـ

يأبى الفتى ألا اتباع الهوى . ومنهج الحق له واضح هـ

قال البيضاوي والتقليد ان جاز فافما يجوز لمن علم في الجملة انه على الحق اتقى ومن هنا علم ان العلماء الذين ذموا التقليد وقاهو البقعة في تفسير الكتاب العزيز وفي غيره من الكتب المؤلفات منهم لم يكونوا في نفس الامر مقلدين للائمة كحالة هؤلاء المقلدة اليوم المقبة بالعلماء الخلية بكل قوم واغا نسبهم الى هذه المذاهب المعروفة هؤلاء المقلدة الجملة من عند انفسهم لما رأوا موافقتهم مع امامهم في المسائل اكثرها او قلها وهم عن ذلك مبعدون والموافقة لا تستلزم التقليد ولا التعريف به لا سيما مع انكاره عنه وردة عليه وذمه له وتقييده اياه وهذه مغالطة عظيمة وغفلة صريحة اوحية عصبية اوفقت كثيرا من الناس في محايى الاعتساف وابتعدهم عن باب الانصاف وصارت سببا للقتال والجدال وطال فيه القيل والقال من الفضلاء الذين هم في الحقيقة جهال وضلال

وقال تعالى فافما لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور اي ليس الخلق في مشاهدتهم وحواسهم وانما اصابت الافة عقولهم باتباع الهوى والانفعال في تقليد الرأي بترك الكتاب والسنة والعمل بما ياتي لا تدرك عقولهم مواطن الحق ومواضع الاعتناء ومحال الصواب **وقال**

تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي الرسول اذا فرق منكم من عرضون عن مخالفة الله والرسول وعن الاجابة والجمعي اليه في حياته والى سنته بعد حياته قال في الفتح وهذا هو شأن مقلدة المذاهب بعينه منذ حدثت هذه البدعة يعرضون عن اجابة الداعي الى الله والى رسوله وعن التماكر الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورمونه بكل حجر ومدروسونه وليشتمونه ويزمونه وتقيحونه ويعادونه ويقترون عليه بكل افتراء وبكذبون فيه كل كذب هذه رسالتهم ومسائلهم بين ايدي مقلدة المقلدة وعبيد العبيد وارقاء الاهواء ومالك عين الاهواء في بلادهم تشهد لما قلنا وان يكن الحكم احمى ياتوا اليه مدعين طلبا لحقهم لا رضيا بحكم الرسول

اي في قلوبهم مرض الهزيمة للنوبيع والمقرب لبحر المرض الفناء وقيل كفر وميل الى الظلم ام ارتابوا اي شكوا في امر عدله في الحكم ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في العمومة والحيثية ^{التي} في الحكم ثم اضرب سبحانه عن هذه الامور وقال بل اولئك هم الظالمون اي ليس شيء مما ذكر بل

لعنادهم وظهور حال في فتح البيان وفي هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى القاضي العالم
 بحكم الله العادل في حكمه لان العلماء ورثة الانبياء والحكم من قضاة الاسلام العالمين بحكم الله
 العارفين بالكتاب والسنة العادلين في القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله قال داعي الى التناكر اليهم
 داع الى الله ورسوله اي الى حكمه ما قال القرطبي في هذه الآية دليل على وجوب اجابة الداعي الى
 الحاكم لان الله ذم من دعي الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه يا فتح ذم فقال في قلوبهم مرض الآية
 انتهى فان كان القاضي مقصرا لا يعلم بالحكم الكتاب والسنة ولا يعقل بحج الله ومعاني كلامه و
 كلام رسوله كان جاهلا جلا بسيطا وهو من لا علم له بشي من ذلك او جلا مركبا وهو من لا علم عنده
 بما ذكر ولكنه قد عرفت بعض اجتهادات المجتهدين واطلع على شي من علم الرأي فهذا في الحقيقة جاهل
 وان اعتقد انه يعلم بشي من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة اليه
 لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين اليه بل هو من قضاة الطاغوت حكم
 المحبت فان ما عرفه من علم الرأي انما رخص له في العمل به للمجتهد الذي هو منسوب اليه عند عدم
 الدليل من الكتاب والسنة ولم يرخص فيه لغيره ممن ياتي بعده واذا تقررت له هذه فتمت حق فهمه
 علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية و
 رأي اهل مال ما عداه من اعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والافواق الموحشة
 فان الله وانا اليه راجعون وقد اوضح هذا صاحب كتاب الجنة في الاسوة الحسنة بالسنة وهكذا حكم
 اهل الفتيا سواء بسواء ولا يخفالك ان قضاة العدل وحكام الشرع ومفتي المسائل هم الذين هم على طريقة
 الكتاب والسنة لا من هو على امة التقليد وسبيل الهوى وصراط الرأي فمن كان كذلك فهو سلاطين
 الذين المترجمون عن كتاب المجالدين وسنة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم المبينون للناس ما
 نزل اليهم واما الذين هم على خلاف هذه الحالة فانهم ليسوا كما تقدم بل هم الشياطين في زي السلاطين
 والسوقة في لباس الاساطين **وقال تعالى** فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امر النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم بترك العمل بمقتضاه ويذهبون سمته اخلاف سمته ان يصيبهم فتنة اي فتنة كانت وقيل
 القتل وقيل تسلط سلطان جائر وقيل الطبع على قلوبهم وقيل محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
 في الآخرة قال القرطبي احتج الفقهاء على ان الامر للوجوب بهذه الآية الى قوله فيجب امتثال امره

ويحرم مخالفته والآية تشمل كل من خالف امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويدخل فيها الجأدون على ضلالة التقليد من بعد ما تبين لهم الهدى وظهور الصواب من الخطأ قلت قد رايت بعين هاتين سمعت اذ نأى ان مخالفي امره صلى الله عليه وآله وسلم من المقلدة أصلاً^{بهم} الفتى المذكورة في تحت هذه الآية ولا يكون فتنة إلا من هو في فتنة فيجهر وهو لا يزالون مفتونين^{ين} مختلفين وسيصيرهم عن ابيه سبحانه في الآخرة فكانوا خاسرين فيما نفوذ بالله من الخذلان

وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة سالحة والمعنى اقتدوا به اقتداءً حسناً ولا تختلفوا عنه في شيء من الاشياء امر كان اوفياً واستنوا بسنته قال في فتح الباري هذه الآية وان كان سبيلها خاصاً فهي عامة في كل شيء ومثلها ما اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عن فانتهوا وفيها دلالة على لزوم الاتباع وترك التقليد المحادث المشوم الذي اصيب به الاسلام اي مصيبة قال القرطبي يحتل ان تحمل هذه الاسوة على الايجاب في امور الدين وعلى الاستصحاب في امور الدنيا انتهى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثير اجمع بين الرجاء والذكر له لان بذلك

تتحقق الاسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **وقال تعالى** وما كان لمؤمن من مؤنة

اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم قال القرطبي لفظ ما كان وما ينبغي فنفىهما معناه الحظر والمنع من الشيء والاخبار بانه لا يحل شرعاً ان يكون قال في الفهم دلت الآية على لزوم اتباع عطاء الكتاب والسنة وضم التقليد والرأي وعدم خيرة الامر في مقابلة النص من الله تعالى صلى الله عليه وآله وسلم وان كان السبب خاصاً فان الاعتبار بعجوم اللفظ لا بخصوص السبب ومن

يعص الله ورسوله فقد ضل عن طريق الحق ضللاً بعيداً ظاهر او اضماً لا يخفى فان كان العصيان عصياً^ن ردوا امتناع عن القبول كما يشاهد من علماء المعقول والمقلد الجحول فهو ضلال كفر وان كان عصياناً فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق كما يشاهد من الفساق **وقال تعالى**

ان الذين يؤذون الله ورسوله قبيح مفاخرة^{الله} الاحاد في اسمائهم وصفاتهم وما اذية رسوله في كل ما يؤذيه من الاقوال والافعال ومنه ترك الاتباع وفعل التقليد لأراء الرجال وايتاء على سننه كافي الفتح بل هذا الاسد الايناء لها ونفوذ بالله من ذلك لعصاة الله في الدنيا والآخرة بحيث لا يبقى وقت من اوقات محابهم وما تقدم الا والنسبة واقعة عليهم مصاحبة لهم واحد لهم مع ذلك اللعن

عذاباً مصيباً يصرون به في الآخرة في الدار الآخرة وهذه الآية فيها من الوعيد ما تشعرونه بالجلود
وتزجف له الأفتدة في الصدود وترعد له الخضر الخضر ولا يرتأب احد ممن له ادنى شعور وانيسر
عقل ان في التقليد الحادث مخالفة ظاهرة مع الله ورسوله وايداء لها في ترك امتثال امرها ونهيها
والايمان بما يضاد ذلك والايداء المذكور مستغل للصحة ولا قرية بعد عبادان **وقال تعالى**

أم لكم كتاب فيه تدرسون أي تقرؤون فيه فتجدون الطبع كالعاصي والمنع كالمفلد والموحد
كالمشرك ومثله قوله سبحانه أم لكم سلطان مبين فأنه لا يمكن ان تكون فيه لما تخبرون أي تختارون
وتستنبهون أم لكم إيمان علينا بالغة أي عهود مؤكدة بالآية أن موثقة، نوثقتكم بها في ان يدخلكم الجنة
وان عشتروا على التقليد وستم عليه وتركتم الاتباع وسلكتم سبل الابتداع الى يوم القيامة ان لكم انما تتكلمون
لا نفسكم ساجداً يصعد بذلك ترعيم أي كغيب ليعبر بان لهم في الآخرة ما يلتبعين الموحد بن الخاصين
له الدين قال ابن كيسان الرعيم هنا القاتل بالجنة والدعوى أم لهم شركاء غيرهم يشاركونهم في هذا القول
ويوافقونهم فيه ويذهبون مذهبهم فيه قليلاً أو بشركاء لهم ان كانوا صادقين فيما يقولون اذ لا اقل من
التقليد وهو امر عجيب قال فيفتح البيان قد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشتبه
به ادعواهم من عقل فاسد ونقل كاسد او فعل حاسد او محض تقليد على الترتيب بندها على مراد الظاهر

وترثيها لا تستدل به من الفعل والظن **وقال تعالى** أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله تقدمت هذه الآية الشريفة وعموماً لينحل كل شيء ثم يامر به الله ولا يسهو له صلى الله عليه وآله وسلم
فيدخل فيه التقليد لانه من هذا الوادي بل هو فساد منه الله في كتابه في غير موضع ثم يأذن به رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم أمته ولا فرد او احد منها ولا قال به امام من اثمة الدين ولا احد من سلف هؤلاء
المسلمين بل نوى الله عنه ورسوله وكل مجتهد من مجتهد في هذه امثلة الاسلامية لاسيما الاربعة منهم
الذين يتهاونون بالتقليد هم يفتخرون بالجمال باخذنا من اهلهم ليعلموا وكذا لا في نفي عنه كل من
كان بعدهم من اهل الديانة والعلم بالكتاب والسنة ثم سائر المعسر وبين وجوه المحذورات وجميع الصا^{لحين}
كيف ولحق ذلك التقليد الابعد الترويض المسهود لها بالخير والرحمة الا العامة الا كاللون الذي لا
حبو الدنيا وبغضوا الآخرة ابناء النطون وعبيد الدرهم راذا نائرو ولجون ونواراد احد من نوع
الظلم الجور ان ينقل حرفاً واحداً في اشانه او حادثة فضلاً عن استحبابه فضلاً عن حوبه من الكتاب

والسنة أو من قول أحد من سلف هذه الأمة وأمثها لا يمكنه ذلك وإن سافر إلى أقصى الصين فهم
شعن هذه الطائفة المتأخرة من المقلدة كتبوا بحججه بل بغرضه على سائر الأمة وأدعت دعاويها
طويلة عمره من ليس عليها أنارة من علم وجاءت بأدلة هي أشأم من طويس وأثقل على الرعي من لا
وليس وسودت وجوه قراطين نسوها بأيدهم وقد أجاب على ذلك كله جماعة منصوره ظاهرة
على الحق بما هو موجود في حروككن أني لوصف التناوش من مكان بعيد **وقال تعالى** خذوا زينة

اتبعوا وأرأوا العذاب في قطعهم لأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرء منه كما تبرؤا منا
قال في فتح البيان أخرج جمع من أهل العلم بهذه الآية الشريفة على ذم التقليد وهو مذكور في موطئه
أنتم قلت فيها ذكر ما يجري بين المقلدين بالكسر والمقلدين بالفتح وهذا يدل على أن المتبوعين
يتبرؤون من التابعين لا يفرحون بغيرهم إلى تقليدهم وكان تقليد هؤلاء لهم من عند أنفسهم وإذا
ظهر لهم ضرر هذا التقليد تبرء التابعون أيضاً من متبوعهم وتبوء الرجعة إلى الدنيا والعودة إليها
ليتركوا تقليدهم بعد ذلك وهذه الآية وإن نزلت في المقلدة الكفار لكن عمومها يشمل كل مقلد
ككل مقلد ولا شك أن الأئمة الأربعة وغيرهم من مجتهد هذه الملة قد صاحوا بالتمني عن تقليد
وتبرؤ في هذه الدار وكذلك يتبرؤون من هؤلاء في الدار الآخرة والمقلدة لهم لا يسمعون منهم
ولما يسمعون هناك يقولون لو أنهم لم يقلدوا مذهبهم لم يضرهم ولم يكونوا تابعين لهم ويبدون حيث لا يفتح لهم
ومن رحمة الله سبحانه أنه صان أئمة الملة المحمدية عن الدعوة إلى هذه التقليدات ووافهم عن
تلك السيئات إنما ألهمهم على من قلدهم على فهمهم عن ذلك ولا نذر ونذر أخرى **وقال تعالى**

وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل هذا يدل على أن فصل الحكومة على ما في كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو العدل لا الحكم بالرأي المجتزأ فإن ذلك لبس من العدل في شيء
قال علي عليه السلام على الإمام أن يحكم بما أنزل الله أن الله تعالى يعظكم به أي نفاؤه الذي يعظكم به
وهو الحكم بالعدل على وفق الكتاب والسنة دون الرأي البحت والاجتهاد الصوفى تقليد الأئمة
والرهبان من غير حجة نيرة وبرهان واضح ولا شك أن الولاية والقضاة والمفتين بالرأي المقلدين
للائمة المجتهدين لم يقبلوا من الله هذه العظمة وخالفوها خلافاً ظاهراً فحكموا في المسائل والأحكام
والخصومات بما أراههم عقولهم وادى إليه رأيهم ولم يبالوا بما في هذين الأصلين من تكريمين من فصل

القضايا وحكم الرذائل بالة ولم يرفعوا اليها رأيا أصلا وقال تعالى واد قيل لهم تعالوا الى ما

أنزل الله وإلى الرسول أي إلى الكتاب السنة الناطقة بالحق والصواب قالوا حسبنا ما وجدنا

عليه آباءنا وهذه أفعال آباءهم وسننهم التي سنوها لهم وقد صدق الله حيث قال أولو كان

آباءهم رجلة ضالين لا يعلمون شيئا ولا يهتدون تقدم مثل هذه الآية وتقدم الكلام عليه

والعنف أن الافتراء اغتايح من كان عالما مهتديا بها ديارا شد ادعاء إلى الكتاب السنة الذين

هم البرهان والدليل لا يمكن أن كان ضد ذلك فكيف يكون تقليده صحيحا جازا وقد صارت هذه

الكلمة الباطلة التي قالها الجاهلية عمدة مقلدي الأئمة ومتكلمهم يستندون اليه أن دعاهم إلى الحق

وطالبهم مطالب الانصاف فاحتجوا جهرًا بالمقلدين بالفتح ممن هو نظيرهم ومثيلهم في التعبد بكتاب

الله وسنة رسوله مع خلافه بما فيها هو كبقالة هو لاء الضلالة وليس الغرق إلا في بحر المباني دون

المعاني التي تدور عليها الإفادة والاستفادة ولا أثر لتبديل العبارات في تبديل الحكم فإن العبرة بالسميات

دون الأسماء وقال تعالى وإذا فعلوا فاقحشة أي ذنبا قبيحا متبعا لما في القيم اعتدروا عن ذلك

بعذرين الأول قالوا أنا وجدنا عليها آباءنا أي نحن نفعله تقليد آباءنا كما يقول المبتدعة إنما نفعل

هذه الأفعال البدعية كما لا يحتقال بمؤلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحوه لما وجدنا آباءنا كما يزعمون

على فعل هذه الفعلية والثاني والله أمرنا بها أي أنهم ما ساروا من جهة الله سبحانه كما قالت طائفة البدع

نحن ما ساروا من جهة الله ورسوله بحسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا فيه إظهارا لمحبته

صلى الله عليه وآله وسلم وكلا العذرين في غابة البطلان والفساد لأن وجود آباءهم على الذنوب لا يمنع

لهم فعله بل ذلك تقليد باطل محض لا أصل له والأمر من الله لهم لم يكن بذلك إنما أمرهم الله أن يتبعوا

النبي الأبي ويعملوا بكتابه وفما هم عن مخالفتها قل إن الله لا يأمر بالفسخاء اتقولون على الله ما لا تعلمون

تقدمت هذه الآية وتقدم تفسيرها فالفتادة والله ما أكرم الله عبدا قط على معصية ولا مضها له

ولا أمر بها ولكن رضى كمرضاة وفما هم عن معصيته وفيه أن القول بالتقليد تقول على الله

افتراء عليه سبحانه وما أعظم هذه الإساءة في حضرة سبحانه في إضافة الأمر بالفسخاء إليه والآيات

البيّنات في ذم التقليد أكثر مما ذكرنا وإنما نهينا بذلك على ما هنالك وأما أقوال أهل المعرفة بالحق

في ذم التقليد في أكثر من أن تحصر فنذكر منها ههنا قليلا كما قيل ما لا يدرك كله لا يترك كله قال صلى

بن محمد الفلاني في ايقاظهم اولى الابصار لا اقتداء بسيد المهاجرين والانصار في بائنا التقليد
 ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع ما عبادته قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه
 فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يخرج البليغي في المرحل وجميع الذين
 كانوا يعلمون بائنا ما الى حذيفة بن ثيمان انه قيل في الآية اكانوا يعبدونهم فقال لا ولكن كانوا يحولون
 لهم احرام فيحلونهم ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه فصاروا اربابا قال تبييغي وقد روي
 هذا عن عدي بن حاتم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله بسنده وفيه قصة الصليب
 في عنقه وفيه فقلت يا رسول الله ان لنا غداهم فقال ليس لي صوت من احل الله فيهم شيئا
 ما حرم الله فستقلبه قلت نعم قال فتلك عدايتهم هذا رخصة بيت النبي بن علي السومعي روي
 الحافظ فقال ليس كانوا يحلون كل الحرام فتحلونهم ويحرمون كل الحلال فيحرمونه فقلت بلى ان هتاف
 عبادتهم وروي ابن عبد البر عن ابي الفوارس في كراهية قول ما يفسدوا من ربه ربه وشمس
 دون الله ما اطاعوهم وكنوا صبرا فيجعلوا حلالا لله حراما وحرما لله حلالا فربما هم يكتفون
 الربوبية وقال تعالى ولا تتقوا الناس اتقوا الله في مثل هؤلاء وانه انما هو رجل من البشر
 الدواب عند الله انهم البكر الذين لا يعصون وقال انبأ اهل الكوفة دامت لهم حلاله فامتنع
 التي انتم ما عاكفون قالوا وحده ما اتاكم ذلك يفتنون وقال انا اطعمنا ما دناوا كبريتا في صلبها سريلا
 ومثل هذا في القرآن ان من ختم تقليد الاثبات واثباتهم وسادتهم والكبرياء والحق العلي به في الايات
 في ابطال التقليد ولم يمنعهم كفر اولئك من الاحتجاج لهاتين التشبيهات يقع من جهة كفر اولئك
 ايمان الاخرى ما وقع بين التقليدين بلا حجة للتقليد كانوا رجلان فكل واحد في مسئلة واحدة فحفظ
 وجهها كان كل واحد ملو ما على التقليد بغير حجة لان كل ذلك تقدير بسند بعضه وانما تلتفت
 الاقام فيه وقال تعالى وما كان الله ليضل فوما بعد اذ هداهم حتى بين لهم ما يتقون وفيه دليل
 على بطلان التقليد فاذا بطل وجب التسليم للاصول وهي الكتاب والسنة او ما كان في معناه فاما
 جامع بين ذلك انتهى كلام ابن عبد البر في البروق البليغي بسنده عن ابن عباس مرفوعا هو تسلم من
 كتاب الله فالعمل به لاحذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة من ماضية فان لم يكن سنة من
 فقال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم فاما اخذ قوله اهتد بهم وباختلاف اصحابي لكم من حق البليغي

هذا حديث متناه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا السناد انتهى قال ابن مسعود ألا
 لا يقلدون أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر وهذا كله نفي للتقليد
 وبطلان له قال ابن المعتز لا فرق بين بهيمة تنقاد وإنسان يقلد قال عبد الله بن الإمام أحمد قلت لأبي
 الرجل تنزل به إنزاله وليس يجد إلا قوما من أصحاب الحديث والرواية ولا علم لهم بالفقه وقوما
 من أصحاب الرأي لا علم لهم بالحديث قال يسأل أصحاب أحد ما ولا يسأل أصحاب الرأي فإن البحث
 انصرفت خبر من الرأي القوي والآثار عن الصحابة والأقوال من السلف في هذه الشبهة جدا ومن تأمل
 في مقالات الأئمة الأربعة في البحث على أن لا يستغنى إلا العالم بالكتاب والسنة عرف صدق
 ما ذكرنا قال تعالى فاستمعوا لهؤلاء الذكرا أن كنتم لا تعلمون قال ابن زيد أراد بالذكرا القرآن وليس فيه
 دليل على حواز التقليد والفتاء الرأي دين ومذهبيا مرجعا بل فيه إشارة كما قال الأصمغاني إلى أن وظيفة
 الجاهل بمعاني الكتاب والسنة إذا نزل عليه نازلة أن يفرغ إلى العالم بالكتاب والسنة فليست من
 حكم الله تعالى ورسوله في هذه المازلة فاد أخبره عالم بحكم الله ورسوله بما فيها يجعل بما خبره في هذه
 المازلة متبعا للكتاب والسنة في الجملة مصدقا للعالم بها في أخباره في الجملة وإن لم يكن عالما بوجه
 الدلالة فلا يصير بهذا المقدار مغلرا ألا ترى لو ظهر له أن ما أخبره العالم ليس موافقا لما يرجع اليهما ولا
 ينغصب لهذا الخبر بخلاف المقلد فإنه لا يسأل عن حكم الله ورسوله وإنما يسأل عن مذهب إمامه
 يعينه المقلد به ولو ظهر له أن مذهب إمامه يخالف كتاب الله وسنة رسوله لم يرجع اليهما والمتبع إنما يسأل
 عن حكم الله ورسوله ولا يسأل عن رأي آخر ومذهبه ويفتبه العالم بها فيما يفتبعه وهذا قبول الرواية
 لا قبول الرأي والاول هو الاتباع والثاني هو التقليد والابتداع ولو وقعت له نازلة أخرى لا يلزمه
 أن يسأل العالم الأول عنه بل أي عالم لفتيه ووجده ولا يلزم أن يتعبد برأي الأول أو يتعصب له
 وينصر له بحيث لو علم أن نص كتاب أو سنة خالف ما افتاه به لا يلتفت إليه فخذاه هو الفرق بين التقليد
 الذي عليه المتأخرون وبين الانبعاث الذي كان عليه السلف الصالح المأخوذون قال الإمام محمد بن أحمد
 المقرئ في فوائده حذر المناصب من أحاديث الفقهاء وتحييلات الشيوخ وتخريجات المتفقيين و
 إجماعات المقلدين وقال بعض العلماء أحذر أحاديث عبد الوهاب والخزالي وإجماعات ابن عبد البر
 وأتقانات ابن رشد واحتمالات الباسمى واختلافات النخعي انتهى وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر

على ابطال التقليد بحجج نظرية وادلة عقلية واحسن ما رايت من ذلك قوله المنزني ربح فسادا واضحا
قال ابن خوزنداد المالكى التقليد معناه الرجوع الى قول لاجمة لقائله عليه وذلك ممنوع منه في الشريعة
والاتباع ما ثبت عليه حجة وقال في موضع اخر كل من اتبع قول من غير ان يجب عليك قبوله لا يل
اوجب ذلك عليك فانت مقلد والتقليد في دين الله غير صحيح وكل من اوجب عليك الدليل اتباع قوله
فانت متبعه والاتباع في الدين مسوغ حتى قال محمد بن حارث بعد ما نقل عن بعض من نفى التقليد اثبات
الاتباع في حكاية هذا والله الدين الكامل والعقل الراجح لا من ياتي بالهذيان ويريد ان ينزل من القفا
منزلة العرمان ولا خلاف بين ائمة الامصار وعلماء الاقطار في فساد التقليد الا من لا يعتد به وذلك
يعني عن الاكثر وفي الحديث طويي الغرياء قيل يا رسول الله ومن الغرياء قال الذين يصعدون منى و
يعلمون عباد الله اخرجهم ابن عبد البر بسنده وقال وكان يقال للعلماء غرياء لكثرة الجهال انتهى وما
يخص على لزوم السنة والاقتضار عليها ما اخرجهم ابن عبد البر باسناد عن ابن مسعود مرفوعا ان
احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشي الامور محدثاتها وان ما تعدون لآل و
ما انتم بجمعين وذكر حديث عمر باض بن سارية بسند رجاله رجال الصحيح وفيه فقلنا يا رسول الله ان
هذه لموعظة مودع فماذا تعهد اليها قال تركنكم على البضاء ليلكم انهارها لا يزيغ بعدى عنها الا هالك
الحديث قال ابو بكر البزار حديث العرياض حديث ثابت صحيح وهو اصح اسنادا من حديث حذيفة اقتدا
بالذين من بعدى ابي بكر وعمر لانه يختلف في اسناده ويتكلم فيه من اجل مولى رجبى وهو مجهول عند
قال ابن عبد البر هو كما قال البزار حديث صحيح وحديث حذيفة حسن وقد روي عن مولى رجبى عبد
بن عمير وهو كبير ولكن البزار وطائفة من اهل الحديث يذهبون الى ان الحديث اذا لم يرو عنه رجحان
فهو مجهول انتهى قلت فان ثبت فليس فيه الحجة على التقليد لان الاقتداء في معنى الاتباع اي اتباعهما
فيما روياه عنى فانما اعلم بسنتي كما قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهداهم اقتده وهذا هو المراد
ايضا بسنة الخلفاء الراشدين لان السنة اخرى غير سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
بل هم المبنيون لها للناس وصلغوها اليهم كما في الحديث بلغوا عني ولو اية ويزيد ايضا حارث روي عن
سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قام خطيبا فحمد الله واشى عليه ثم قال يا ايها الناس انه قد سنت
لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا وعنه انه

خطب الناس فقال ردوا الجاهلات الى السنة وكان ابراهيم القتيبي يقول اللهم اعصمني بدليلك في سنة
 نبيك من الاختلاف في الحق ومن اتباع الهوى ومن سبل الضلالة ومن شهاب الاصور ومن الزيف
 والخصومات وقال ابن مسعود القصدي في السنة خير من الاجتهاد في البدعة قال الفلاني ثم اعلم ان
 السنة مبينة للكتاب قال تعالى وانزلنا اليك الذكركتين للناس ما نزل اليهم وعن عبد الرحمن بن يزيد
 انه رأى محمدا عليه ثياب فمها فقال ائتني بأية من كتاب الله تنزع ثيابي فقرع عليه ما أتاكم الرسول فخذوا
 وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى وما كان المؤمنون ولا مؤمنات اذ قضى الله ورسوله امرا ان تكونوا
 لهم الخيرة من امرهم وعن جابر رفعه يوشك باحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال احلناه
 وما كان فيه من حرام حرمناه الا من بلغه عن حديث فكذب به وقد كذب الله ورسوله والذي حدثه
 وعن المقدم بن معد يكرب مرفوعا يوشك رجل منك متمكيا على اريكته يروى حديث عن فيقول
 بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحلناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا من بلغه
 عن حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله وانما حرم رسول الله مثل الذي حرم الله اخرجهما ابن عبد
 بناسنيد والبيان منه صلى الله عليه وآله وسلم على ضربين بيان ثلج في الكتاب العزيز كالصلوات
 الخمس في موافقتها المضرورة بها وسجودها وركوعها ووساثر احكامها وكتباتها الزكوة وقصديها و
 قوتيتها والاجناس التي فرضت فيها وما الذي يؤخذ من امرها ويترك وبيانها لمناسك الحج وقولها هم خذوا
 مناسككم القرآن انما ورد بحجة الغرض من ذلك دون تفصيلها والحديث متصل لها والاخر بيان لها
 زاد على حكم الكتاب كغيره كالحج المرأة على عمتها وخالتها وتحريم الخمر الا على من ينادي بالسبام
 الى اشياء يطول ذكرها وقد امر الله سبحانه بطاعته واسوته وانباؤه واقتداءه به امرا مطلقا لم يقيد
 بشئ ولا يقبل ما وافق كتاب الله او أمر به عليه كما قال بعض اهل الزينة والراي قال عبد الرحمن بن محمد
 الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافقته فاناقلته وان خالفه فلم
 اقله انا وكيف يخالفه وبه هداي الله وهذه الالفاظ لا تقع عنه صلى الله عليه وآله وسلم عند اهل العلم
 بصحة النقل من سقيه وقد عارض هذا الحديث قوم من العلماء وقالوا نحن عرضنا هذا الحديث على كتاب الله
 فوجدناه مخالفا له لا نأخذ فيه ان لا يقبل من حديثه صلى الله عليه وآله وسلم الا ما وافقه بل وجدنا
 كتاب الله يطلق التامس به والامر بطاعته ويجوز المخالفة عن امره جملة على كل حال فتكرهنا هذا الحديث

والبيان منه صلى الله عليه وآله وسلم على ضربين

قال الشافعي ما روى في هذا الحديث حديث في شيء كبير ولا صغير قال وهي رواية منقطعة عن رجل مجهول قال اليه في اسانيد كل ما ضعيف لا يصح بمثلهما وقال في موضع آخر هذا خبر باطل قال الاوزاعي الكتاب اخرج الى السنة من السنة الى الكتاب قال ابن عبد البر يريد انها تقضى عليه وتبين المراد منه وقال يحيى بن كثير السنة قاضية على الكتاب ليس الكتاب قاضيا عليها وقال الامام احمد ما اجسر على هذا ابن ابي قتيبة واكنى اقول ان السنة تقضي الكتاب وتبينه وما احسن هذا الادب منه في العبارة قال ابن عبد البر الا فارق بيان السنة لمجالات التنزيل في الامور الاكثر من ان تحصى وفيما لو حناه به كفاية وهداية والله اعلم قال اهل السير اجمع اعرضوا عن السنن وتأولوا الكتاب على غير ما بينته السنة فضلوها واضلوا بغوغاء الله من اخذ لان قال الحسن بن علي قليل في سنة خير من كثير في يد مة قال صفوان المازني سئل ابن عمر عن الصلوة في السفر فقال ركعتان خلف السنة كغيره قال سعيد بن جبير قال بارع عباس قنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في في المحرم فقال عروة بن ابوبكر وعمر بن الخطاب فقال اراهم سيهلكون قول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قال ابوبكر وعمر وقتن ابى الله داع قال من يعذرني من عافية بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني برأيه لا اسألك بارض انت فيه ونحن عبادة بن الصامت عنده بعناه وعن بلال بن عبد الله بن عمر قال يوما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغتصوا النساء ^{طين} حطو من المساجد قال فقلت اما انا فاسأمت اهل فسن شاء فليسرح اهلها فالتفت اليه وقال لعنك الله فلما سمعني اقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر ان لا يغتصن ودام متغصبا هذا خلاصة ما في كتاب العلم والتهديد والاستنكار والاستيعاب لابن عبد البر وما عذبه من كلام البهقي قليل من رسالة الشافعي وكلها مروى باسانيد جيا دخلت فيها الاحصاء انني كلام الغلاني وقد اوجزته بحذوف غالب لا تمار فان شئت ان تطلع عليه فلترجع اليه فانه موجود سندنا في خزانة الكتب هذا الغلاني امام الحديث في زمانه وخاتمته في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكره الشوكاني بالجزيرة السلامة في نهج الرياني واشق عليه وكان استاذ الشيخ محمد عبد السندى والسندى هو ايضا تلميذ على العلامة الشوكاني والغلاني تلميذ على الشيخ احمد المحقق عشرين محمد بن سبه العمري الغلاني رحمه الله تعالى ويعقد في كتابه البقايا اربعة مقاصد في كل مقصد نقول عن كل واحد من الائمة الاربعة المجتهدين المقتدى بهم في الدين دالة على النهج عن الغلاني وعن اصحابهم والمقصد الاول هو ما قاله

الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وأصحابه فلحقهم فيها قول الإمام ففقدوا ترك مقالات أصحابه لعدم
 اليأس وإن كان لا حاجة بنا إلى هذا النقل أيضاً بعد ما ثبت ذم التقليد والمنع منه والنهي عنه بأدلة الكتاب
 والسنة وإنما ارتكبنا هذا إلا لزام الخصم بقول إمامه وإلا فالمتبع لا يشترى مثل ذلك لشعير قال
 الإمام الأعظم عظمه الله تعالى إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه فأتروا قولاً بكتاب الله فقيل إذا
 كان خبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخالفه قال أتروا قولاً بخبر الرسول فقبل إذا كان لقول
 الصحابي قال أتروا قولاً لقول الصحابي حكاه في خزائن الرواية عن فضة العلماء الرائد وليسبة وعنه قال
 لا يجل لأحد أن يفتي بقولنا أما لم يعلم من أين قلنا حكاه الفقيه أبو الليث السمرقندي وحكاه في خزائن الرواية
 عن السراجية وغيرها وفي هذين القولين نفي عن التقليد وحكي الشيخ محمد حياطة عن ابن الشحنة أنه قال
 في نهاية النهاية قد صححناه قال أبو حنيفة إذا صح الحديث فهو مذهبي وقال ابن الحران أبا حنيفة وأباي
 قال لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا أما لم يعلم من أين أخذناه انتهى وهذا في إفادة النهي عن التقليد صريح
 وقد هذى بعض المقلدة في هذا الموضوع فقال ابن نهي أما مناعن التقليد كانه من قلة العلم وكثرة الجهل
 ثم يفصح عن هذه العبارات التي رويت عنه أنها نقيد النهي قال الغلابي ومن جملة أسباب تسلط الضمير
 على بعض بلاد المغرب والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بين صحف المذاهب وغيرها
 وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاء من ربه الهدى انتهى وقلت ومن أسباب هذا
 على إقليم الهند تقدير التقليد على الاتباع وتفضيل البدع على السنن وقد وقع فيه من الأفاك زوال
 الشوكة من أهل الإسلام ما ليس بخاف على مختبر قال ولا يخفى أن الانتقال من مذهب إلى مذهب لم يكن
 ملوماً ولا مقدوحاً في الصدر الأول وقد انتقل كبار العلماء من مذهب إلى مذهب وهكذا كان من
 كان من الأصحاب التابعين والأئمة الأربعة المجتهدين كانوا ينتقلون من قول إلى قول والحاصل
 أن العمل بالحدِيث بحسب ما يدرى صاحب الغم المستقيم والقلب السليم من المصالح الدينية هو المذهب
 عند الكل وهذا أما محمد الهام أبو حنيفة رح كان يفتي ويقول هذا ما قدرنا عليه في العلم فنسجد وأوضح
 منه فقواولى بالصواب كذا في تنبيه المغترين وعنه أنه قال لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا أما لم يعلم فخذ
 من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة أو القياس الجلي في المسئلة قال على القاري في رسالته وأما ما أشعر
 بين الحنفية من أن المصنف إذا انتقل إلى مذهب للشافعي يغير رواه إذا كان بالعكس فيقول مبتدع

فخرج لا دليل عليه انتهى. فحصل الكلام انه لو لم يوجد نص من الامام على وجوب العمل بما صح عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجب على المتبعين له من العامة والخاصة والعلماء والعوام
 ان يعملوا بما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم ويقولوا به فكيف مع وجود النصوص منه على ذلك
 وايضا من مله والوصية به فالعمل بمقالته هذه واجب على اتباعه ومقلديه بموجب ما ثبت عنه
 من البحث عليه والتعصية به وكذلك على مقلدة الائمة الباقية وسياق اقوالهم فمن لم يعمل بما
 ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقد خالف امامه وكذب في دعوى تقليده له وانما مقلدوه
 من هم على سمته وداله وهديه في اتباع الكتاب والسنة وهجر الرأي والتقليد فتأمل كيف عكست
 القضية وخالف اخر هذه الامة اولها في امر الحق وبأيونهم مع اعدائهم الموافقة لهم والله سبحانه
 لعن الكاذبين في كتابه ونفى على الظالمين في شريف خطابه قال البيهقي في المدخل بسندة قال ابو حنيفة
 اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل بالراس والعين واذا جاء عن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخذوا من قولهم واذا جاء عن التابعين
 فخذوا من قولهم وقال ابو يوسف لا يعمل لاحد ان يقول مقالنا حق يعلم من اين قلنا قال الشيخ محمد حياة لا تتبع الانسان النقول لوجه
 اكثر مما ذكر ودلائل العمل بالخبر اكثر من ان تذكر واشهر من ان تقصر لكن ابس ابليس على كثير من البشر فحسن لهم الاخذ بالرأي
 لا بالآثار وهم ان هذا هو الاولى والاخير فجعلهم يسبب ذلك محرمين عن العمل بحديث خيرا البشر وهذه البنية من ابليس لا الكبر
 فان الله وانما الله راجعون قال وراهم يعمر ون كتب الحديث ويظايعوننا ويدرسوننا لا يعملوا بها بل
 ليعلوا دلائل من قبله وتاويل ما خالف قوله ويبالغون في الحامل البعيدة واذا عجزوا عن العمل قالوا
 من قدرناه هو علم منا بالحديث او لا يعلمون انهم يقين حجة الله عليهم بذلك ولا يستوى العام والجاهل
 في ترك العمل بالحجة واذا امر عليهم حديث يوافق قول من قلده انبسطوا واذا امر عليهم حديث يخالف
 قوله او يوافق مذهب غير انقبضوا المرسموا قول الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر
 بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما انتهى والمقصود الثاني فيما قاله مالك بن انس رضي
 الله عنه امام دار الفجرة وما ذكره اتباعه وتغصروها على ذكر قوله قال محمد بن محمد بن سنان بسندة
 اليه انه قال انما انابشرا خطيا واصيب فانظروا في رأي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما عارض
 يوافق فاتركوه وروى مثله احمد بن حنبل فانما الذي قاله الفلاني القدرت بينك وبينه بوجوه حنيضة
 ومالك والشافعي وابن حنبل فانما الكاوفي سنة تسع وسبعين ومائة وثق في ابو حنيفة سنة

وخمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الشافعي وولد ابن حنبل في سنة أربع وستين ومائة وكانوا على
 مناجيح من مضي لم يكن في عصرهم مذهب رجل عين يتدارسونه وعلى قريب منهم كان اتباعهم لقد
 صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ذكر بعد قرنه
 قرنين أو ثلاثة والحد يث في البخاري قال الجب من اهل التقليد كيف يقولون هذا هو الاموال القديم وعليه
 ادركنا الشيخ وهو ما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون التي اثني عليها رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقال مالك ليس كل ما قال رجل قولاً وان كان له فضل يتبع عليه لقول الله تعالى
 فبشهم بأدى الذين فيستمعون القول فيتبعون احسنه وقال الباغي لا اعلم قولاً اشد خلافاً على مالك من
 اهل الاندلس لان مالك لا يجيز تقليد الرواية عنه عند مخالفتها لاصول وهم لا يعتقدون بخلافك
 انتهى قال عثمان بن عمر جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسأله فقال له قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم كن اذا كان الرجل ارأيت فقال مالك فليخذ الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
 يصيبهم عذاب اليم وقال مالك لا ينبغي للعالم ان يقتني حتى يراه الناس اهل الاندلس لا يروى هو نفسه
 اهل الاندلس يرون اهلته بالكتاب والسنة قال ابن وهب سمعت مالكا يقول انما قال رسول الله صلى
 عليه وآله وسلم في حجة الوداع امران تركتما فيكم لن تضلوا ما قسمتما هما كتاب الله وسنة نبيه قال ابن القتيبي
 وللعلماء انكبة اقوال كثيرة في رد التقليد والرأي وثابت العمل بالخبر ذكرها الفلاف ولا يطول بذلك
 وكتاب الموطأ له شاهد عدل على اتباع السنة ونفى التقليد وهو كتاب مبارك قد مر وصي بعضهم بالعمل
 به وترك ما سواه من الفروع والقصر عليه والتمسك بالثالث فيما قاله الشافعي رحمه واصحابه روى عنه
 بن محمد بن سنة بسنده ان الشافعي انه ساءه رجل عن مسأله فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 انه قال كذا او كذا فقال له السائل يا ابا عبد الله اتقول بجهنم افارتعد الشافعي واصغرو حال لونه وقال
 ويحيى اي ارض تقطني واي سماء تظلي اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ولم
 والعين نعم على الرأس والعين وقال ما من احد الا ويذهب عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما نعم على الرأس
 وتغرب عنه فما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافاً
 ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول وجعل يردد هذا الكلام وروى
 السيفي بسنده عنه رضي الله عنه انه قال اذا وجد قرينة كناية في خلاص سنة رسول الله فقول بسنده

ودعوا ما قلت وعنه اذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فهو ثابت عنه لا يتقدم له حديث ابداً وعنه اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ولا يخالف له عنه وكان يروى عن غيره صلى الله عليه وآله وسلم حديث يوافقه لم يزد قوة وحشد
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستغن بنفسه واذا كان يروى عن غيره صلى الله عليه وآله وسلم
 حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤخذ به ولو لم
 من روى عنه خلاف سنة اتبعها وعنه قال اقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 اذا اتفرقوا فيها نصير منها الى ما وافق الكتاب والسنة وقال ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعدا
 على من سبهما مقطوع الا اتباعهما قال ولا يصار الى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وانما يؤخذ
 العلم من الاعلى وقال اذا قال الرجلان في شيء قولين مختلفين نظرتهما فان كان قول أحدهما أشبه بكلام
 الله أو أشبه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذت به لان معناه شيئاً يقوى بمثله وليس
 مع الذي يخالفه مثله قال الامام احمد قال لي الشافعي انتم اعلم بالحديث والرجال مني فاذا كان الحديث
 الصحيح فاعلموني به اي شيء يكون كوفياً او بصرياً او شامياً حتى اذهب اليه اذا كان صحيحاً قال البيهقي ولهذا
 اكثر اخذه بالحديث وانه جمع علم اهل الحجاز والشام واليمن والعراق واخذ بجميع ما صح عنده من غير حجة
 منه ولا ميل الى ما استخلاه من مذهب اهل بلده مما بان له الحق في غيره قال وقال الشافعي ليس للحاكم
 ان يولي الحكم احداً ولا لمولى الحكم ان يقبله ولا الوالي ان يولي احداً ولا الملق ان يفتي حتى يجمع ان يكون
 عالماً بالكتاب وبالسنة وباقاويل العلماء قد يمازج حديثاً عالماً بلسان العرب وقال حكم الله شر حكومته
 شر حكم المسلمين دليل على انه لا يجوز لمن استأهل ان يكون حاكماً او مفتياً ان يحكم او يفتي الا من جهة خبره لا من
 وذلك الكتاب ثم السنة وما قاله اهل العلم لا يختلفون فيه ولا يجوز ان يحكم او يفتي بالاستحسان وعنه
 قال اذا وجد في كتابي خلاف سنة رسول الله فقولوا بسنة صلى الله عليه وآله وسلم ودعوا ما قلت وعنه
 الربيع روى الشافعي حديثاً فقال له رجل تاخذ بهذا يا ابا عبد الله فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم حديثاً صحيحاً فالمرأخذ به فاشهد كره ان عطل قد ذهب واشأ سريده على رؤس الجموع وعنه
 قال اجمع الناس على ان من استأنت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكلف ان يدعيها فهو
 احد وقد صح عنه انه قال لا قول لاحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائر حكاهما البيهقي في

كتاب المدخل وفي اعلام الموقعين عنه قال انا اعطيتك جملة تغنيك ان شاء الله تعالى لا تتبع عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا ابدا الا ان يأتي عن رسول الله حديث خلافة فتعمل بما قرئت
الك في الأحاديث اذا اختلفت وعنه قال انا وجدنا سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خلاف قرني فاني اقول بما قال كل مسألة فيه أصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث عند أهل
التقليد بخلاف ما قلنا فانما اصح عننا في حياتي وبعد موتي وعن حرملة بن يحيى قال الشافعي ما قلت
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قرني فاصح من حديث النبي اولى ولا تقلدني
وقال الحميدي سأل رجل الشافعي عن مسألة فافتاه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لئن
وكناف قال الرجل اتقول بهذا يا أبا عبد الله فقال الشافعي ارأيت في وسطى زنا رايت في خربت من الكنيسة
اقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونقول لي اتقول بهذا روي هذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولا اقول به قال الربيع قال الشافعي اصح عندنا من حديثه ان العلم او نسبته "عامة" او العلم ونسبته
الى العلم بكل خلافا في ان قرأ الله تعالى اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم بحكمه
فان الله لم يجعل لاحد بعده الا اتباعه وانه لا يلزم قول رجل قال لا بكتاب الله وسنة رسوله وان
ما سواه نتبع لهما وان الله فرض علينا وعلى من بعدنا وقبلنا قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والله وسلم لا فرقة سادف قولنا ان شاء الله تعالى قال احمد قال لما الشافعي اذا صح عندكم الحديث
فقولوا لي اذهب اليه قال وكان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال
به وترك قوله قال الربيع قال الشافعي لا تترك احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فانه لا يدخله القياس ولا موضع له مع السنة واما كلام الائمة الشافعية فكثير جدا ذكر جملة صالحة
منها الفلاني في ايقاظ الهمم فراجع المقصد الرابع فيما قاله امام اهل السنة على الاطلاق احمد بن
حنبل رضي الله عنه واصحابه قال ابو داود قلت لاهل البيت من مالك فقال لي لا تقلدنيك
احدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فخذ به ثم التابعين وبعد قال الرجل فيه
مخير وقال ايضا لا تبي داود ولا تقلدني ولا تقلد ما كوا ولا الشافعي ولا اوزاعي ولا الثوري وخذ من
حيث اخذوا وقال من قلة فقه الرجال ان يقلد دينه الرجال قال ابن القيم ولاجل هذا الرأى لفت احمد
كتابا في الفقه وانما دون مذهب اصحابه من قوله وافعاله انتهى قلت وكتابه المستديع عن الجميع

قال ابن القيم هذا الشافعي نفي احتجاجه على سائر المذاهب في مسائل الخلاف وهذا
 الامام احمد منكر على من كتب فوائده وهذا اربعة اشياء اولها ان احمد من حيث اخذوا
 قال وكان احمد شديد الكراهة لتصنيفه في مسائل الخلاف في كتب سائر المذاهب
 عليه جد انتهى وقال قد كذب احمد بن محمد بن ابي حنيفة في مسائل الخلاف
 ان الشافعي ايضا في رسالته الجرد لا يقر ان احمد منكر على سائر المذاهب في مسائل
 الرجل الاجماع فهو كاذب على من اتى عليه بعض الناس من ان احمد منكر على سائر
 اختلافوا ولم يبلغني ذلك هذا الغلط وقد سجد احمد بن حنبل في مسائل الخلاف وسائر المسائل
 الحديث احل من ان يقدم عليه ما يؤم به من مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل
 كل من لم يعلم مخالفا في حكمه مسئلة ان يقدم بحله بالجملة على سائر المذاهب في مسائل الخلاف
 من سائر المذاهب في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 ان السلف كلهم على ذم الراي والتمسك بالخلاف للكتاب والسنة ولا لغيره ولا لقضاء
 وقد جمع بين دقيق العمل المسألة التي خالف احمد بن حنبل في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 انه اذا واجه عا في محله خفي وذكروا ان نسبة هذه مسائل في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 في الفقهاء النازعين لغيرهم في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 من تذكرة الشيخ عيسى الشافعي في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 فمن له عبور على مؤلفات الامام الشافعي في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 وكان بقاءه على مؤلفات الامام الشافعي في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 بكل لسان وهو الامر الذي كان لا يرضاه في هذه المسائل وهو من عدم ما ذكر في مسائل الخلاف
 الذي زينه في قلبه السيطان فغلبوا له في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 كل قل وقال الامام احمد بن حنبل في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 رايه ان يكون الكلام عليه في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 اخيرا رايه وترك الباطل ونحوه في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف
 وانه من لم يعلم ان الله بك حليها من جملتهم وقصدا في مسائل الخلاف في مسائل الخلاف

ترك تقليد الأئمة وأما تلك المقالة السخياء الإحلام فغير قلدين لم تكن هؤلاء مخالفين لهم فيما جاءهم
 من الأمر بأصوة الكتاب والسنة وإن ما صح منهما فصح مذهبهم وما خالفهما فصح راجعون عنه في الحياة و
 بعد المائة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك فانعكست القضايا وطابت المضاللة الرزاي وهذا مثال
 واحد الخفة عقول المقالة وجهان مخفان الأمور بعد فهم عن ادراك دقائق التأثير ولو ذهبنا نذكر
 كل جملة من جملة أئمتهم أو باطلة من بالحالاتهم أو نذكر أدلتهم على وجوب التقليد عمومًا وعلى تقليد الشخص
 المعين خصوصًا ثم طولنا الدليل بتحرير ردة كل مقالة لهم والجواب على كل هذيان منهم بحجج مستقلة
 حافلة ولكن أي فائدة في بيان الهوى العبد في تضيق الوقت العزيز في الاشتغال برذخرات كل مذهب
 بل الأولى أن نطاط البدع والضلالات بعدم ذكرها في كتب الهدايات وقد رأينا جماعة من المعاصرين
 وغيرهم القوام مؤلفات موجزة ومبسطة في هذا الشأن وانوافيتها بكل هذيانهم وخذلانهم لأجواب
 الآخرين عليها بأجوبة واضحة البرهان كاشفة البيان وأخمو المقالة والقوم بالاحجار وتكلموا بكفرهم
 غير أهل الحياء والعفة وكفر أصحاب الرأي والشبهة لم يقبلوا ما بين لهم من أدلة الكتاب السنة ونقول أئمة الأمة وأصروا على
 ما استكبروا وجدوا على ما كانوا بادة على الحال الأولى ثم اجابوا أهل الحق بتدليس النقال وتلبس الأحوال وزعموا أن الجواب لهم
 وعم ولم يعلموا أنه في الحقيقة عليهم ما لم يفرقوا عما اخفوا فيه إلى ما لم يكن عليهم جوابه عند السعية فضلا على الفقيه وأذا لم يسمي
 فاصنع ما شئت وصيغيات هؤلاء المبدعة بداية الرد على المتبعة انفاقا لبدعهم ونفاقا مع أهل الحق ثم الكيادة في جواب الجواب
 ثم النطق بالشتم والسباب ثم الاستعانة بأهل الخلة ثم البطالين الاستعداد منهم في رجوع أهل الدين ثم التفاضل بمنزلة لهم
 مع الاجتهاد والتقدير في الشرع المبين ثم الأيراد على مله هذه الأمة واعتناق كالك بن النضر شيخ الإسلام
 ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والقاضي الشوكاني وأضراب هؤلاء البررة من المتقدمين والمتأخرين والتفاضل
 على أبناء جنسهم في الاستفادة من الملاحدة المتفلسفين في المنام ولا شك أن هذه الطائفة أشد في هدم
 بنيان الإسلام من القطار وأضرار على المسلمين في مصائب الدين من بعض الكفار ومن كان صنعه تأييد المذاهب
 وتخریب الملة والتعاون على الأثر والعدوان والتخامل على أهل التقوى ولا يمان عويزه هب أيامه ولياليه
 في مثل هذا الشأن وشغله كل يوم السعي في إزالة الأعراس التي حكمها حكم النفس والأموال في التفرير فمذا
 يقال عنه ويكشف منه ولكن من من الله سبحانه على عباده المؤمنين أن سعي هؤلاء الذين كسفت القبح
 عن بعض صنائعهم يضيع كل ما يزدادون فيه وأنه يزيد المتبعين في كل بلد وقربة وقصبة فزيد فضاضته

وبركته على ربحنا أنت هؤلاء الظالمين الباطلين ويعلموا امرهم كل يوم في كل مكان على قدر بغضهم لاهل الحق
واليقين كيف وهذا أوعد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله مصداق وعده في عبادة لا يزال الظالمون
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرم من خالفهم اوخذ لهم حتى يأتي امر الله وتقوم الساعة فالحمد لله على ما انجز
وعده وصداق عبده وضمم الاخر الى حده وكان حقاً عليه نصر المؤمنين وقد طبع لهذا العهد من السنة
القديمة العزيزة الوجود وفقير الحق المسجود ما يذكر تقديراً له وانتشرت في طلبه الحق وسارت بها الركبان
من بلد الى بلد ان ونفع الله به من شاء من عبادة وذلك في ازدياد وكل يوم هو في شأن والله الحمد
وعليه الشاء الجميل على ما يكون وعلى ما كان ولا عثر وان يجعل الله هذه المحنة في ذاته المقدسة والها
في نصر سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم نوطية لما يأتي به المهدي المنتظر الموعود وتجهيداً لما يحكم به
عيسى بن مريم عليها السلام عند نزوله من السماء الى الارض لان الاحاديث قد تواترت بذلك وقارب
الزمان بما هنا لك ان شاء الله تعالى وقد صرح بعض اهل العلم والمعرفة بان المهدي يكون عداوة
مقلدة المذاهب ويريدون قتله لامر باتباع ظاهر الكتاب وصرح السنة ولكن لا يتكفون منه على هذا
مكان السيف بيده ويكون مستنداً من العزيز الجبار وان المسيح عليه السلام يأمر بالقرآن والحديث
لا بذهب النصارى ويكون حكماً عادلاً كما ورد بذلك صحيح الحديث وحينئذ يعاديهما المقلدون والهاب
الرجال من الائمة وغيرهم ويبغضونها طائفة المخرئين للدين والجاهليين المأولين والله غالب على امره
اذ انفتحت ان التقليد يغيب في ذلك الزمان من كل قريب وبعيد ويبقى الاسلام خالصاً مخلصاً والدين
صافياً نقياً ويظهر الاتباع والقدوة بسيد الانبياء والاسوة بكتاب الله فهذه الكتب الموافقة في انصار
الشريعة الحقة والذب عن السنن واثبات الاحكام الالهية وتحقيق الفقه السني من ادلة خير البرية
وكلام علماء الامة الاممية ان كانت موطية لهذا الخطب العظيم والامر النظيم مهجدة لاهل السعادة والها
في هذا العصر والأتين بعده طوائف باتباع السنة والكتاب فليس ذلك على الله بعزير ومن بقي منا
ان شاء الله تعالى الى من ظهور المهدي ونزول المسيح وخروج الدجال المرجو على رأس المائة الرابعة
فسيرى ما ذكرناه طرناً عياناً لا احجاب عليه ولا سخرة به ويصدق قولنا ويدكرنا ويدعوننا بجانس
الجنان وصميم الايمان وحيث ان بدعة التقليد عمت الافاق والافطار وابتلى به الكبار والصغار
واثنا ان نتكلم عليهم بما ينبغي السقيم والكتب الموافقة في هذه المسئلة المستقلة في باجاً كثيرة جداً لودها

فكل ما في جميعها كانت مجلدات تساوى الفتاوى الطويلة العريضة والمختصرات منها قد كثرت وشاعت
 ففي الاجمال الذي فهمنا متدوحة عن تفصيل يؤدى الى اخلال ولهذا اقتصرنا في تقريرها على ما هو
 صاحب القول المفيد واثق به مؤلف اعلام الموقعين ولم نبال بذكر بعض المطالب الجميلة ولا حتى
 الجميلة تشييت الحق في مسامع اهله وتبليتها لمن يفي على اصحاب النصفة في حزنه وسخطه فاما القول المفيد
 فقد قال مؤلفه رحمه وبعد فانه طلب بعض المحققين من اهل العلم ان اجمع له بحثا يشتمل على تحقيق الحق
 في التقليد اجازة هوام لا على وجه لا يبقى بعده شك ولا يقبل عنده تشكيك ولما كان هذا السائل
 من العلماء المميزين كان جوابه على فط علم المناظرة فنقول وبالله التوفيق لما كان القائل يعلم جواز
 التقليد قائما في مقام المنع وكان القائل بالاجازة مدعي ان الدليل على مدعى الاجازة وقد جاء المجوزون
 بأدلة منها قوله تعالى فاستألو اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون قالوا فامر سبحانه من لا علم له ان يسأل
 من هو اعلم منه والجواب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص خارج عن محل النزاع كما يفيد
 ذلك السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعد قال ابراهيم بن جدير والبعوي واكثر المفسرين
 انها نزلت رد اهل المشركين لما أنكروا كون الرسول نورا وقد استوفى ذلك السيوطي في الدر المنثور
 وهذا هو المعنى الذي يفيد السياق **قال الله تعالى** وما ارسلنا قبلك الا رجا لا نوحى اليهم فاستألو

اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وقال اكان لنا من عجبنا ان اوجبت الى رجل منهم **وقال** وما ارسلنا
 من قبلك الا رجا لا نوحى اليهم من اهل القرى وعلى فرض ان المراد السؤال العام فالما مورسوا الامر
 هم اهل الذكر والذكر هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا غيرهما ولا اظن مخافة ان يقع في
 هذا لان هذه الشريعة المطهرة هي اما من الله عز وجل وذلك هو القرآن الكريم ومن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث كذا ذلك واذا كان المأمور بسؤالهم هم
 اهل القرآن والسنة فالآية المذكورة حجة على المغلدة وليست بحجة لهم لان المراد انهم يسألون اهل
 الذكر ليخبروهم به فالجواب من المستولين ان يقولوا قال الله كذا قال رسول الله كذا فيجعل السائلون بذلك
 وهذا هو غير ما يريد المغلدة المستدل بالآية الكريمة فانه انما استدلت بها على جواز ما هو فيه من الاخذ
 باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل وان هذا هو التقليد ولهذا رسموه بانه قبول قول الغير من دون
 مطالبة بحجة فاصل التقليد ان المغلدة لا يسأل عن كتاب الله ولا عن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم

بل يسأل عن مذهب ما مذهب فقط فاذا جاء ذلك الى السؤال من الكتاب والسنة فليس يفتقر هذا
 يسأل كل مقلد ولا يكره واذا اتقروا بهذا ان المقلد اذا سأل اهل الذکر عن كتاب الله وسنة رسوله
 الله عليه وآله وسلم لم يكن مقلداً اعلمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال ليس على الشيء الخاص
 الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه المقلد تدفع في وجهه وترغم انفه وتكسر
 ظهره كما قرناه ومن جملة ما استدلوا به هل ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في حديث صا
 الشجة الاسألوا اذ لم يعلموا انما شفاء العي السؤال وكذلك حديث العسيف الذي رفته امرأة مستأجرة
 فقال ابو ابي سالت اهل العلم فاخبروني ان علي ابني جلد مائة وان علي امرأة هذا الرجم وهو حديث ثابت
 في الصحيح قالوا فلم يذكر عليه تقليد من هو اعلم منه والجباب انه لم يرشدهم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
 صاحب الشجة الى السؤال عن اراء الرجال بل ارشدهم الى السؤال عن الحكم الشرعي الثابت عن الله ورسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا اذ علموا بما اتفقوا به علم فقال قتلوه قتلهم الله مع انهم قد اختلفوا بالاراء وكان الحديث
 حجة عليهم ولا يفرقونه اشتمل على امرين أحدهما الارشاد لصحة السؤال عن الحكم الثابت بالبرهان الآخر الدال
 لهم على اعتماد الرأي والافتاء به وهذا معلوم لكل عالم فان المرشد الى السؤال هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم وهو باق بين أظهرهم فالارشاد منه الى السؤال وان كان مطلقاً ليس المراد به الاسؤال الله عليه
 وآله وسلم او سؤال من قد علم هذا الحكم منه والمقلد كما عرفت سابقاً لا يكون مقلداً الا اذا لم يسأل عن الدليل
 اما اذا سأل عنه فليس بمقلد فكيف يتم الاحتجاج بذلك على جواز التقليد وهل يحجج عاقل على ثبوت شيء بما
 ينفيه وعلى صحة امر بما يعيد فساده فانا لا نطلب منكم معشر المقلدة الاما دل عليه ما جئتم به فنقول لكم اسألو
 اهل الذکر عن الذکر وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واعملوا عليه واتركوا اراء
 الرجال والثقيل والقال ونقول لكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسألون فانما شفاء العي
 السؤال عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا عن رأي فلان ومذهب فلان فانكم اذا
 سألتم عن بعض الرأي فقد قتلتم من افتاكم به كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث صاحب
 الشجة قتلوه قتلهم الله واما السؤال الواقع من والد العسيف فمخوف فاسأل علماء الصحابة عن حكم مسئلة من
 كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسألهم عن اراءهم ومذاهبهم وهذا يجعل كل عالم و
 نحن لا نطلب من المقلد الا ان يسأل كما سأل والد العسيف ويعمل على ما قام عليه الدليل الذي رواه الله

المستول وتكته قد اقر على نفسه انه لا يسأل الا عن رأي امامه لا عن روايته فكان استدلاله بما استدل به
 فهنا حجة عليه لانه والله المستعان ومن حجة ما استدلول به ما ثبت ان ابا بكر رضي الله عنه قال في الكلاله
 اقصى فيها فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان والله يري منه وهو مادون الولد
 والوالد فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا استقي من الله ان اخالف ابا بكر وجميع انه قال لا يكر رأينا
 تبع لآيك وجميع عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يأخذ بقول عمر وجميع ان الشعبي قال كان ستة من
 اصحابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتنون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلى بن الحنفية
 وزيد بن ثابت وابي بن كعب وابو موسى رضي الله عنهم وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلثة كان مع الله
 يدع قوله لقول عمر وكان ابو موسى يدع قوله لقول علي وكان زيد يدع قوله لقول ابي بكر في الجواب
 عن قول عمر انه قد قبل انه يستقي عمر من مخالفة ابي بكر في اعتزاقه بجواز الخطأ عليه وان كلامه ليس كله
 صوابا ما مونا عليه الخطأ وهذا وان لم يكن ظاهرا لكنه يدل عليه ما وقع من مخالفة عمر لابي بكر في غير مسائل
 كخالفته له في سبي اهل الردة وفي الارض المغنومة ففهموا ابي بكر رضى ووقفوا عمر وفي العطاء فقد كان ابي بكر
 يرى التسوية وعمر يرى المفاضلة وفي الاستخلاف فقد استخلف ابي بكر واستخلف عمر بل جعل الامر شورى
 وقال ان استخلف فقد استخلف ابي بكر وان لم استخلف فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف
 قال ابن عمر فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلت انه لا يعدل برسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم احدا وانه غير مستخلف وخالفه ايضا في الجرد والاخوة فلو كان المراد بنبوته انه يستقي من
 مخالفة ابي بكر في مسألة الكلاله هو ما قاله لو كان منقوصا علمهم بهذه المخالفات فانه حجة خلافه له ولم يستقي
 منه مما اجابوا به في هذه المخالفات فجو جوابنا عليهم في تلك الموافقة وبما انه انهم اذ اذ لو خالفه في هذه
 المسائل لان اجتهاده كان على خلاف اجتهاد ابي بكر قلنا ووافقه في تلك المسئلة لان اجتهاده كان موافقا
 لاجتهاده وليس من التقليد في شيء واذا قد ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقر عند موته بانه لم
 يقض في الكلاله بشي واعترف انه لم يفهم ما قلنا وكان قد قال بما قال به ابو بكر رضي الله عنه تقليد الله لما اقر
 لم يقض فيها بشي ولا قال انه لم يفهمها ولو سلمنا ان عمر قلنا ابا بكر في هذه المسئلة لم يقم بذلك حجة بانهم
 من عدم حجة اقول الصحابة وايضا غاية ما في ذلك تقليد علماء الصحابة في مسألة من المسائل التي يخفى
 فيها الصواب على المجتهد مع تشوبه المخالفة فيما عدت تلك المسئلة وان هذا مما يفعله المستدلون من

تقليد العالم في جميع امور الشريعة من غير التفات الى دليل ولا تعريض على تصحيح او تعليل وبالجملة فلو سلمنا ان ذلك تقليد من عمر كان دليلا للجهل اذ لم يمكنه الاجتهاد في مسألة وامكن غيره من المجتهدين الاجتهاد فيها انه يجوز لذلك المجتهد ان يقلد المجتهد الاخر مادام غير متحكم من الاجتهاد فيها اذ انضمت عليه الحادثة وهذه مسألة اخرى غير المسئلة التي يريد ما المقلد وهي تقليد عالم من العلماء في جميع مسائل الدين وقبول رأيه دون روايته وعدم مطالعته بدليل وتزاعل النظر في الكتاب السنة والتحويل على ما يراه من هو احقر الاخذين بها فان هذا هو عين اتخاذ الاحياء الرهبان رأيا كما سياتيك بيانه وايضا لو فرض ما نزع من الدلالة فكان ذلك خاصا بتقليد علماء الصحابة في مسألة من المسائل فلا يصح الحكم عليهم بما تقدم من الزايات التي للصحابة البالغة الى حد يقصر عنه الوصف حتى صار مثل جبل احد من متاخري الصحابة لا يعدل المد من متقدميهم ولا نصيفه وحيح انهم خسر القرون فكيف نلتقي بغير غمهم وبعد التفتيا والتي فما اوجد بقوتنا نصافي كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليست الحاجة الا فيهما ومن ليس بمعصوم لا حجة لنا ولا كرم في قوله ولا في فعله فاجعل الله الحجة الا في كناية وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عرف هذا من عرفه وجعله من جملة والسلام اماما استدلوا به من قول عمر لا في بكر رضي الله عنه ما رأيتك تبغ فما هذه باول قضية جاؤا بها على غير وجهها فافهم لو نظروا في القضية بكمالها كانت حجة عليهم لا هم وسياتقها في صحيح البخاري هكذا عن طارق بن شهاب قال جاء وفد من اسد غطفان الى ابي بكر فخيرهم بين الحرب الجليلة والسلم المخزية فقالوا هذه الجليلة قد عوفناها ما المخزية فقال نذرع منكرا الحلقة والكرع ونغضم اصبنا منكروا تردون علينا ما اصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم في النار ويتركون اقربا ما يتبعون اذ نار الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين امر ايعذر وتكره فحرض ابي بكر رضى ما قال على القوم فقام عمر بن الخطاب في فقال قد رايت رأيا وسنشير عليك اماما ذكرت من الحرب الجليلة والسلم المخزية فنعم ما ذكرت واماما ذكرت ان نغضم اصبنا منكروا تردون ما اصبتم منا فنعم ما ذكرت واماما ذكرت تدون قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا فقلت على امر الله اجورها على الله ليس لها ريات فتتابع القوم على ما قال عمر ففي هذا الحديث ما يرد عليه فانه في بعض ما رآه ابو بكر في ورد بعضها وفي بعض الفاظ هذا الحديث قد رايت رأيا ورأيت رأيك تبغ فلا شك ان المتابعة في بعض ما رآه اوفي كله ليس من التقليد في شيء بل من الاستصواب ما جاء في الآراء

والحجوب وليس ذلك بتقليد وايضا قد يكون السكوت عن اعتراض بعض ما فيه مخالفة من اراء
الامراء لغرض اخلاص الطاعة للامراء التي ثبت الامر بها وكراهة المخالفة الذي ارشده صلى الله عليه و
الى تركه نعم هذه الازراء انما هي في تدبير الحجوب وليس في مسائل الدين وان تعلق بعضها بشي من اربك
فانما على طريق الاستدلال وبالجملة فاستدلال من استدلل بمثل هذا على جواز التقليد تسلية فهو الاستدلال
من المقلدة بما لا ينعين ولا يفتي من جميع وعلى كل حال فهذه الجهة التي استدلو بها عليهم لا لهم لان عظم
قر من قول ابي بكر ما وافق معتقاده ورحما مخالفه واما ما ذكره من موافقة ابن مسعود لعمر رضي
عنهما واخذ بقوله وكذلك رجع بعض السنة المذكورين من الصحابة الى بعض وليس هذا ببدع ولا منكر
فالعلم يوافق العالم في اكثر مما يخالفه فيه من المسائل ولا سيما اذا كانا قد بلغا الى اعلى مراتب الاجتهاد فان
الخلافه بينهما قليلة جدا وايضا قد ذكر اهل العلم ان ابن مسعود خالف عمر في نحو مائة مسألة وما وافق الا
في نحو اربع مسائل فابن التقليد من هذا وكيف صلح مثل ما ذكر الاستدلال به على جواز التقليد وهكذا
رجع بعض السنة المذكورين الى احوال بعض فان هذا موافقة لا تقليد وقد كانوا اجماعا وهم وسائر الصحابة
اذا ظهرت لهم السنة لم يتركوها لقول احد كاشا من كان بل كانوا يعضون عليها كانوا اجذ ويرمون بها ثم
وراء الحائظ فان هذا من جمع المقلدين الذين لا يعدلون بقول من قلده كتابا ولا سنة ولا يخالفونه
قط وان كانوا لهم ما يخالفه من السنة ومع هذا فان الرجوع الذي كان يقع من بعض الصحابة الى نحو بعض
انما هو في مطالب جميع الى روايته لا الى رايه لكونه اخص بعرفته ذلك المروي منه بوجه من الوجوه ما
يعرف هذا من عرف احوال الصحابة واما مجروح الازراء المخطبة فقد ثبت عن اكارهم النبي عنها والسنة فيها
كاسيا في بيان ظرف من ذلك ان شاء الله وانما كانوا يرجعون الى الراي اذا اعوزهم الدليل وضافهم
الحادثة لا يبرمون امرا لا بعد التزاور والمفاوضة ومع ذلك فمر على وجل ولقد كانوا يكرهون
تفرد بعضهم برأي يخالف جماعتهم حتى قال ابو بيدة السلماني لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الراي مع
الجماعة احب اليك من رأيك وحدك واجتنبوا ايضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكوا بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المجدين من بعدي وهو ظرف من حديث العرياض بن سارية وهو حديث صحيح وفواه
صلى الله عليه وآله وسلم اقتدوا بالدين من بعدي ابي بكر وعمر وهو حديث معروف مشهور ثابت في
السنن وغيرها واما جواب ان ماسنة الخلفاء الراشدين من بعد فلا اخذ به ليس الامر صلى الله عليه وآله

وسلم بالاختلاف بما سنه والاقتداء بما فعلوا هو امره صلى الله عليه وآله وسلم لنا بالعمل بسنة الخلفاء
 الراشدين والاقتداء بابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأمرا بالاستئذان بسنة عاقلين علماء الامة ولا ارشادا
 الى الاقتداء بما يراه مجتمع من المجتهدين فالخالف انما هو اخذ بسنة الخلفاء والاقتداء بابي بكر وعمر
 الا امثالا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ويقول
 اقتدوا بالذين من بعدي ابى بكر وعمر فكيف يساغ كتمان نسند لوابد الذي ورد فيه النص على امره فيه
 فهل ترسمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عليكم بسنة ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل
 حتى يتم لكم ما تريدون فان قلتم نحن نقيس ائمة المذاهب على هؤلاء الخلفاء الراشدين فيا عجبا لكم كيف ترفعون
 الى هذه المرتبة الصعب وتقدمون هذه الاقدام في مقام الاحكام فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما
 خص الخلفاء الراشدين وجعل سنتهم كسنته في اتباعها لا يختص بهم ولا يتعداهم الى غيرهم ولو كان الحاق
 بالخلفاء الراشدين سائغا لكان الحاق المذاهب في الصحابة والعلم مقدما على من لم يشاركهم في منزلة
 من المزايا بل النسبة بينه وبينهم كالنسبة بين الثرى والثرى فلو كان هذه المنزلة خاصة بهم مقصورة
 عليهم لم يخص بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر الصحابة فدعونا من هذه التخللات التي
 يابها الانصاف وليتاكم قد قرأتم الخلفاء الراشدين هذه الدلائل او قد تم ما صح عنهم على ما يقوله ائمتنا
 وتكنكم لم تفعلوا بل رصيتهم بما جاء عنهم وراء الحائط اذ خالف ما قاله من انتم اتباع له وهذا لا ينكره
 الا ما كابر معاند بل رصيتهم بصرح الكتاب ومتواترة السنة اذ اجاء بما يخالف من انتم متبعون له فان
 انكرتم هذا فخذوا كتبكم ايها المقلدون على ظهر البسيطة عرفوا من تتبعون من العلماء حتى نعرفكم اذ كفا
 ومن حجة ما استدلوا به حديث ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان هذا الحديث قد روي
 من طريق عن جابر وابن عمر بن الخطاب وصريح ائمة الحجج والتعديل بانه لا يصح منها شيء وان الحديث لم يثبت
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ بما يشفي ويكفي فمن دام البحث عن طرق
 وعن تضعيفها فهو ممكن بالنظر في كتاب من كتب هذا الشأن وبالحجة فان الحديث لا تقوم به حجة ثم لو كان
 صائغا لتقوم به فما لكم ايها المقلدون وله فانه تضمن منقبة الصحابة ومنزلة لا توجد لغيرهم فماذا تريدون
 منه فان كان من تقلدونه منهم احتجنا الى الكلام معهم وان كان من تقلدونه من غيرهم فاقركوا اما ليس
 ودعوا الكلام على مناقب خير القرون وها انتم بصدد الاستدلال عليه فان هذا الحديث لو صح لكان لاخذ

يا قول الصحابة ليس الا لكونه صلى الله عليه وآله وسلم ارشداً الى ان الاقتداء بهما احدهم اهدى ففهم
 انما امثلنا ارشاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلمنا على قوله وتبعنا سنته فان ما جعل محلاً
 للاقتداء يكون ثبوت ذلك له بالسنة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج عن العمل
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا قلنا غير بل سمعنا الله يقول ما اناكم الرسول فخذوا
 وما نهاكم عنه فانتهوا وسمعنا الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وكان هذا القول من جملة ما اناكم
 فاخذناه واتبعناه فيه ولم نتبع غير ولا عولنا على سواه فان قلتم تثبتون لامتناع هذه الزيادة قياساً فلا
 اعجب مما افتريقوه وتقولقوه وقد سبق الجواب عنكم في البحث الذي قبل هذا ومثل هذا الجواب يجاب
 عن احتجاجهم بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان معاذ اقدس من كمر سنة وذلك في شأن الصلوة حيث
 اخبر قضاء ما فات مع الامام ولا يخفى عليك ان فعل معاذ هذا انما صار سنة بقول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا يجرد فعله فهو انما كان السبب بثبوت السنة ولم تكن تلك السنة الا بقول رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وهذا واضح لا يخفى وبمثل هذا الجواب على حديث اصحابي كالنجم يجاب عن قول
 ابن مسعود في وصف الصحابة فاعرفوا الحق صريحاً وقسوا بحدسهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ثم هبنا
 جواب شمل ما تقدم من حديث علي بن ابي طالب وسنة الخلفاء الراشدين وحديث اقتداء ابا يزيد بن من بعد
 وحديث اصحابي كالنجم وقول ابن مسعود وهوان المراد بالاستئذان بهم والاقتداء بهوان ياتي المستن
 والمقتدى بمثل ما اتوا به ويفعل كما فعلوا وهم لا يفعلون فعلاً ولا يقولون قولاً الا على وفق فعل رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم وقوله الاقتداء بهم هو اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستئذان
 يستنهم هو استئذان بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما ارشاد الناس الى ذلك لانهم المندفعون
 عنه المناقلون شريعتهم الى من بعده من امتهم فالفعل وان كان لهجراً فهو على طريق الحكاية لفعل رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم كفعال الطهارة والصلوة والحج ونحو ذلك فهم رواة عنه وانما كان منسوبة اليهم
 لكونه قائماً بهم وفي التحقيق هو يرجع الى ما سئله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاقتداء بهما اقتداء به
 والاستئذان يستنهم استئذان بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذ اخفى عليك هذا فانظر ان كان
 يفعل الخلفاء الراشدون واكابر الصحابة في عباداتهم فثبت بحكاية ان كان يفعل رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم واذ اختلفوا في شيء من ذلك فهو لا خلافاً في شيء من ذلك فاني رايتي رقتي ان يتبدل فعلاً

من تلك الافعال صادر عن احد منكم فخص رأي رايه بل قد لا تجد ذلك لاسيما في افعال العبادات
 وهذه المعرفة كل من له خبرة بالحواليم وعلى هذا المعنى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطب
 اصحابه ان يقتدوا بما يشاهدونه بفعله من سنته وبما يشاهدون من افعال الخلفاء الراشدين فانهم
 المبلغون عنه العارفون بسنته المقتدون بما لكل ما يصدر عنهم في ذلك صادر عنه ولهذا اجمع جماعة
 من كبار الصحابة ذم الرأي واهله وكانوا لا يرشدون احدا الا الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا الى شيء من اراهم وهذا معروف لا يخفى على عارف وما نسب اليهم من الاجتهادات وجعله اهل
 العلم رأيا لهم فخص لا يخرج عن الكتاب والسنة اما بتصريح او بتلويح وقد بطن خروج شيء من ذلك
 وهو ظن مدقق لمن قامل حق التأمل واذا وجد نادرا رايته الصحابي يخرج ابلغ تخرج ويصرح بانه رايه
 وان الله بري من خطائه وينسب الخطأ الى نفسه والى الشيطان والصواب الى الله كما تقدم على الصديق
 في تفسير الكلاله وكما يروى عنه وعن غيره في فرائض الحد وكما كان يقول جبر في تفسير قوله تعالى وفاكهة
 واتيا وهذا البحث نفيس فامله حتى تامله تنتفع به ومن جملة ما استدلوا به قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم قالوا واولوا الامر هم العلماء واطاعتهم تقليد هم فيما يقتضون به والجواب ان المفسر
 في تفسير اولى الامر في اثنين احدهما انهم الامراء والثاني العلماء ولا مقتنع اراة الطائفتين من الآية الكريمة
 ولكن ان هذا من الدلالة على مراد المقلدين فانه لا طاعة للعلماء ولا للامراء الا اذا امروا بطاعة الله
 على وفق شريعته ولا فقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق و
 ايضا العلماء انما ارشدوا غيرهم الى ترك تقليدهم وهو اعين ذلك كما سيأتي بيان طرف منه عن الائمة
 الاربعة وغيرهم فطاعتهم ترك تقليدهم ولو فرضنا ان في العلماء من يرشد الناس الى التقليد في غير
 فيه فكان مرشدا الى معصية الله ولا طاعة له بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانما قلنا
 انه مرشد الى معصية الله لان من ارشده هؤلاء العامة الذين لا يعقلون الحج ولا يعرفون الصواب من الخطأ
 الى نفسه بالتقليد كما في هذا الارشاد منه مستلما ارشادهم الى ترك العمل بالكتاب لا بواسطة اراء العلماء الذين يقولونهم
 فما علموا بطاعة الله لم يعملوا ولا يفتنون الى كتاب ولا سنة بل من شرط التقليد الذي يصيبوا به ان يقبل من امامهم رايه
 ولا يعترض عن روايته ولا يسأل عن كتاب ولا سنة فان سأل عنه فخرج عن التقليد لا قد صار مطايا بالحج ومن جملة ما
 فيه طاعة اولى الامر تدبير الحكماء التي تدبر الناس لا تمنع اراهم فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وحلب المصالح

وحذف المفاسد الدنيوية ولا يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة هي المرادة
 بالامر بطاعة محمد لانه لو كان المراد طاعته في الامور التي شرعها الله ورسوله كان ذلك داخل تحت طاعة
 الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لغيره في الامور الشرعية في
 مثل الواجبات الخيرية وواجبات الكفاية او الزمومات لبعض الاشخاص بالدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك
 فهذا امر شرعي وجبت فيه الطاعة وبالحجة ففقد الطاعة لاولي الامور المذكورة في الآية هذه هي الطاعة
 التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء ما لم يأمروا بمعصية الله او يروا المأمور كغير ابوا حا
 في هذه الاحاديث مفسرة لما في الكتاب العزيز وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذي
 غالبهم ايجل والبعد عن العلم في تدبير الحروب وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية
 المختصة فقد اغنى عنها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واعلم ان هذا الذي سقناه هو
 عمدة ادلة المجوزين للتقليد وقد ابطنا ذلك كله كما عرفت ولهم شبه غير ما سقناه وهي دون ما حرمنا
 كقولهم ان الصحابة قلدوا وعلموا في بيع اممات الافراد وفي ان الطلاق يتبع الطلاق وهذه قريبة
 ليس فيها مزية فان الصحابة مختلفون في كل المسائل فمنهم من وافق عمر اجتهدوا بالتقليد او منهم من
 خالفه وقد كان الموافقون له يسألونه عن الدليل ويسترونه بالنصوص وشأن المقلد ان لا يبحث عن دليل
 بل يقبل الرأي ويترك الرواية ومن لم يكن هكذا فليس بمقلد ومن جملة ما تمسكوا ان الصحابة كانوا يفتون
 والرسول صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهرهم وهذا التقليد لم يوجب عن ذلك بانهم كانوا يفتون
 بالنصوص من الكتاب والسنة وذلك رواية من جهة ولا يشاع من يفهم ان قبول الرواية ليس بتقليد
 فان قبول الرواية هو قبول للحجة والتقليد انما هو قبول للرأي وقرى بين قبول الرواية وقبول الرأي فان
 قبول الرواية ليس من التقليد في شيء بل هو عكس رسم المقلد فاحفظ هذا فان مجوزي التقليد يعالطون
 بمثل ذلك كثير اذ يقولون مثلاً ان المجتهد هو مقلد لمن روى له السنة ويقولون ان من التقليد قبول
 قول المرأة انما قد طهرت وقبول قول المؤذن ان الوقت قد دخل وقبول الاصحى لقول من اخبر بالقبلة
 بل وجعلوا من التقليد قبول شهادة الشاهد وتعد بل المعدل وخرج الجراح ولا يفتي عليك ان هذا
 ليس من التقليد في شيء بل هو من قبول الرواية لا من قبول الرأي اذ قبول الراوي للدليل والخبر يدخل
 الوقت وبإظهاره وبالقبلة والشاهد والجراح والمزكى هو من قبول الرواية اذ الراوي انما اخبر المروي

له بالدليل الذي رواه ولم يخبره بما رواه من الرأي وكذلك المخبر بدخول الوقت انما اخباره شاهد
 علامة من علامات الوقت ولم يخبره بأنه قد دخل الوقت برأيه وكذلك المخبر بالطمارة فان المراد مثلا
 اخبرنا اننا قد شاهدت علامة الطهر من القصة البيضاء ونحوها ولم يخبر بان ذلك رأيي رأته وهكذا
 المخبر بالقبلة اخبرنا جهتها او غيرها من حيث انقضيه المشاهدة بالحاسة ولم يخبر عن رأيه وهكذا الشاؤم
 فانه اخبر عن امر يعلمه باحد الحواس ولم يخبر عن رأيه في ذلك الامر وبالجملة فهذا او ضم من ان يخفى الق
 بين الرواية والرأي ابين من الشرح من التمس عليه الفرق بينهما فلا يشغل نفسه بالمعارف العلمية فانه
 يحى الفهم وان كان في صلاح انسان قال ابرخا او عند ادم البصري المالك التقليد معناه في الشرع الرجوع
 الى قول الاجتهاد لقائله عليه وذلك ممنوع منه في الشريعة والاتباع ما ثبت عليه الحجة الى ان قال والانواع
 في الدين منبوع والتقليد ممنوع وسياق مثل هذا الكلام لابن عبد البر وغيره وقد ورد بعض اسواء التقليد
 كلاما يريد به دعواه الجواز فقال ما معناه لو كان التقليد غير جائز لكان الاجتهاد واجبا على كل فرد من افراد
 العباد وهو كليف لا يطاق فان الطباع البشرية متفاوتة فمنها ما هو قابل للعلوم والاجتهاد ومنها ما هو قاصر عن ذلك وهو غالب
 الطباع وعلى فرض تمام ايلة له جميعا فوجب تحصيله على كل فرد يؤدي الى تطويل المعاش التي لا يتم بقاء النوع بدونها
 فانه لا يظفر برتبة الاجتهاد الا من جرد نفسه للعلم في جميع اوقاته على وجه لا يشتغل بغيره فيحدث اشتغال
 الحراث والزرايع والنساج والعمار ونحوهم بالعلم وتبقى هذه الاعمال شاغرة معطلة فيبطل المعاش بأسرها
 ويفضي ذلك الى انقراض نظام الحياة ودعاب نوع الانسان وفي هذا من الضرر والمشتة وعجالة
 الشايع ما لا يخفى على احد ويحجب عن هذا التشكيك الفاسد بأنه لا يطلب من كل فرد من افراد العباد
 ان يبلغ رتبة الاجتهاد بل المطلوب هو مردون التقليد وذلك بان يكون الفاعلون بهذه المعاش
 والاعصرون اذ ركة وفما كان عليه امتثالهم في ايام الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم خير القرون ثم الذين
 يلونهم ثم الذين يلونهم وقد علم كل عالم انهم لم يكونوا مقلدين ولا مستنسين الى فرد من افراد العلماء بل كان العمل
 يسأل العالم عن الحكم الشرعي الثابت في كتاب الله او بسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيفتيه به ويروي
 له لفظا او معنى فيعمل بذلك من باب العمل بالرواية لا بالرأي وهذا اسهل من التقليد فان تقوم حقائق
 علم الرأي اصعب من تتمام الرواية به راحل كثيرة مما طلب من هؤلاء العوام الاساهي اخف عليهم مما طلبه
 منهم المزمعون لهم بالتقليد وهذا هو الصدى الذي دجى عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

حتى استدرج الشيطان بذريعة التقليد من استدريج وتم يكتم ذلك حتى سبوا لهم الاقتصار على تقليد
 قدم من افراد العلماء وعدم جواز تقليد غيره ثم توسع في ذلك فحيل لكل طائفة ان الحق مقصود على ما قاله
 امامها وما عداه باطل ثم اوقع في قلوبهم العداوة والبغضاء حتى انك تجد من العداوة بين اهل المذاهب المختلفة
 ما لم تجد بين اهل الملل المختلفة وهذا يعرفه كل من عرفت احوالهم فانظر الى هذه البدعة الشيطانية التي
 فرقت اهل هذه الملة الشريفة وصيرتهم على ما تراءى من النباش والتقاطع والتخالف فلم يكن من شوم هذه
 التقليدات والمذاهب المبتدعات الا مجرد هذه الفارقة بين اهل الاسلام مع كونهم اهل ملة واحدة
 ونبي واحد وكتاب واحد وكان ذلك كافيا في كونها غير جائزة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرق
 عن الفرقة ويرشد الى الاجتماع ويذم المتفرقين في الدين حتى انه قال في تلاوة القرآن وهو من اعظم الطاعات
 انهم اذا اختلفوا تركوا التلاوة وانهم يتلون ما دامت قلوبهم موقوفة وكذا ثبت في التفرق والاختلاف
 في مواضع من الكتاب العزيز معرفة فليكن لعل لعالم ان يقول بجواز التقليد الذي كان سبب فرقة
 اهل الاسلام وانتشار ما كان عليه من النظام والتقاطع بين اهلها وان كانوا ذوي ارحام وقد احتج بعض
 اسراء التقليد ومن يخرج عن اهلها وان كان عند نفسه قد خرج منه بالاجماع على جواز هذه دعوى
 لا تصدر من ذي قدم راسخة في علم الشريعة بل لا يصدر من عارف باقوال اهل العلم بل لا يصدر من
 عارف باقوال ائمة اهل المذاهب الاربعة فانه قد خرج عن جملة المنع من التقليد قال ابن عبد البر انه
 لا خلاف بين ائمة اهل الاعصار في فساد التقليد واورد فضلا طويلا في محاجة من قال بالتقليد
 والزامة بخلاف ما برعته من حواشي فقالت في ذلك في التقليد لم يقل به وخالف السلف في ذلك
 فانهم لم يقلوا وان قال فلان لان كتاب الله تعالى يتأويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يحصها وان الذي قلده قد علم ذلك فقلدت من عوا علم من قيل له امر العلماء ان يجمعوا على شيء من
 تأويل الكتاب او حكاية بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او بحق رأيهم على شيء فهو الحق لا شك
 فيه ولكن قد اخلعوا فيما قلدت فيه حضرة من بعض فمخجل في تقليد بعض دون بعض وكبرهم عالم وعلل الذي
 رغبت عن قواه اعلم من الذي ذهبت الى مذهبه فان قال قدرته لان علمت انه صواب قيل له علمت
 ذلك بدليل من تناب الله او سنة او جمع فان قال نعم فقد بطل التقليد وطوبى لجادعنا من الدليل
 وان قال قلده لانه اعلم مني قيل له فقلدت كل من هو اعلم منك فانك تجد من ذلك حقا كثيرا ولا تقتض

من قلده اذ علم فيه انه اعلم منك فان قال قلده لانه اعلم الناس قيل له فهو اذا اعلم من الصحابة كفى
 يقول مثل هذا ايها النبي ما اردت نقله من كلامه وهو طويل وقد حكى في ادلة الاجماع على ضايق التقليد قل
 فيه الائمة اربعة دخولا اوليا وحكى ابن القيم عن ابي حنيفة وابي يوسف انهما قال لا يحل لاحد ان يقول
 يقولنا حق يعلم من ابن قلناه انتهى وهذا هو تصحيح منع التقليد لان من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة
 لا مقلد فانه الذي يقبل القول ولا يطالب بالحجة وحكى ابن عبد البر ايضا عن معمر بن عيسى باسناد متصل به
 قال سمعت مالك يقول انما انا بشر خطي واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه و
 كل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه انتهى ولا يخفى عليك ان هذا تصحيح منه بالمنع من تقليد لان العمل
 وافق الكتاب والسنة من كلامه هو العمل بالكتاب والسنة وليس عمنس الجيه وقد امرت باتباعه بترجمته ما كان من رأييه غير موافق للكتاب
 والسنة وقال سند بن عمار المالكى في شرحه على مدونه سمعون المحرفة بالام ما لفظه اما مجرد الاختصار
 على محض التقليد فلا يرضى به رجل رشيد وقال ايضا نفس المقلد ليس على بصيرة ولا بصفت من العلم الحقيقي
 اذ ليس التقليد بطريق الى العلم بوافق اهل الوافق وان تورعنا في ذلك ابدينا برهانه فنقول **قال**

الله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وقال بما اذن الله وقال ولا تقف ما ليس لك به علم
وقال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومعلوم ان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به فنقول للمقلد اذا
 اختلفت الاقوال وتشعبت من اين تعلم صحة قول من قلده دون غيره او صحة قبة على قبة اخرى ولا
 يبدركا ما في ذلك الا انعكس عليه في تقيضه سيما اذا عرض له ذلك في مزية لامام مذهبه الذي
 قلده او قبة فيها لبعض ائمة الصحابة الى ان قال اما التقليد فهو قبول قول الغير من غير حجة فمن اين يحصل
 به علم وليس له مستند الى قطع وهو ايضا في نفسه بدعة محدثة لا نافع لم بالقطع ان الصحابة رضوان الله عليهم
 لم يكن في زمانهم وعصرهم مذهب لرجل معين بدركه ويقدر وانما كانوا يرجعون في التوازل الى الكتاب
 والسنة او الى ما يتحضر بينهم من المظهر عند فقد الدليل وكذلك تابعوهم ايضا يرجعون الى الكتاب والسنة
 فان لم يجدوا نظروا الى ما اجمع عليه الصحابة فان لم يجدوا اجتهدوا واختار بعضهم قول صحابي فراه الاقول
 في دين الله تعالى ثلثان القرن الثالث وفيه كان ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل فان ما كانا
 توفي سنة تسع وسبعين ومائة وتوفي ابو حنيفة سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الامام
 الشافعي وولد ابن حنبل سنة اربع وسنين ومائة وكانوا اعلى منهاج من مضى لم يكن في عصرهم مذهب

رجل معين يتدارسونه وعلى قرايب منهم كان ابتدأ بحرف فكم من قراءة لما لك ونظر الله خالفه فيها
اصحابه ولو نقلنا ذلك لخرجنا عن مقصود ذلك الكتاب ما ذاك الا لجمعهم آلات الاجتهاد وقد
على ضرب الاستنباطات ولقد صدق الله نبية في قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ذكر بعد قرنه قرنين والحديث في صحيح البخاري فانجب لاهل التقليد كيف يقولون هذا هو الامر
القديم وعليه ادركنا الشيخ وهو انما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة وبعد فناء القرون الذين اثنى
عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقد عرفت بهذا ان التقليد لو حدث الا بعد انقراض
خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وان حدوث المذهب بمذاهب الائمة الاربع
انما كان بعد انقراض الائمة الاربع وانما كان على غلط من تقدم من السلف في هجر التقليد و
عدم الاعتداد به وان هذه المذاهب انما احدثها عوام المقلدة لانفسهم من دون ان ياذن بها امام
من الائمة المجتهدين وقد تواترت الرواية عن الامام مالك انه قال له الرشيد انه يريد ان يحل الناس
صوم ذببه فنهاه عن ذلك وهذا موجود في كل كتاب فيه ترجمة الامام مالك ولا يخفى من ذلك الا
انما دروا اذا تقر بان الحديث لهذه المذاهب والمبتدع لهذه التقليدات هم جملة المقلدة فقط فقد
عرفت ما تقر في الاصول انما لا اعتداد به في الاجماع وانما في الاجماع انما هو المجتهدون وحديثه
ليرقى بهذه التقليدات عالم من العلماء المجتهدين اما قبل حد وثمنا فظاهر اما بعد حد وثمنا فسمعنا عن مجتهد
من المجتهدين انه يسوق صنيع هؤلاء المقلدة الذين فرقوا دين الله وخالفوا بين المسلمين بل اكابر العلماء
بين منكر لها وساكت عنها ساكت تقية لخافة ضرر او لخافة فوات نفع كما يكون مثل ذلك كثيرا لاسباب
من علماء السوء وكل ما قل بعلم انه لو صرح عالم من علماء الاسلام المجتهدين في مدينة من مدائن الاسلام
في اي محل كان بالتقليد بدعة محدثة لا يجوز الاستقرار عليه ولا الاعتداد به لقيام عليه اكثر اهلها
ان ليرقى عليه كالحمر وانزلوا به الاهانة والاضراب بما نه وبدنه وعرضه ما لا يليق به هو
دونه هذا اذا سلم من القتل على يد اولي حائل من هؤلاء المقلدة ومن بعضهم من جملة الملوك والوجه
فان طبائع الجاهلين بعلم الشريعة متفاربة وهم ككلام من يجاسم في الجهل اقبل من كلام من يخالفهم في
ذلك من اهل العلم ولهذا طبع هذه البدعة جميع البلاد الاسلامية وصارت شاملة لكل فرد من
افراد المسلمين فالجاهل يعتقد ان الدين ما زال هكذا ولن يزال الى الحشر ولا يعرف معبره فاولئك منكر

وهكذا آمن كان من المشتغلين بعلم التقليد فإنه كالجاهل بل أقبح منه لأنه يضم إلى جهله وأصوله على
 بدعة تحسبها في عيون أهل الجهل الأزد راء بالعلماء المحققين العارفين بكتب الله وبيته رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ويصول عليه ويحول وينسبهم إلى الاستداع ومخالفة الأئمة والتقص بشأنهم
 فيسمع ذلك منه الملوك ومن يتصرف بالنيابة عنهم من عوانهم فيصدقونه ويدعونون لقوله أذهبا
 لعمري كونه جاهلا وإن كان يعرف مسائل قلد فيها غيره لا يدرى الحق أم باطل لا سيما إذا كان قاضيا
 أو مفتيا فإن العاصي لا ينظر إلى أهل العلم بعين مميزة بين من هو عالم على الحقيقة ومن هو جاهل وبين
 من هو مقصود من هو كامل لأنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهله وأما الجاهل فإنه يستدل على
 العلم بالناسب والقرب من الملوك واجتماع المدرسين من المقلدين وتحرير الفتاوى لخصاص هذه
 الأمر ثم يقوم بحاروس هؤلاء المقادرة في الغالب كما يعلم ذلك كل عالم بأحوال الناس في قديم الزمان
 وحديثه وهذا يعرفه أن نبياننا المشاهدة لأمم عصره وعظيمة كتب التاريخ الحالية لما كان عليه من
 قبله وإساءة العلماء المحققون المجتهدون في الغالب على أكثرهم الخمول لأنه لما كثرت الفتاوى بينهم وبين
 أهل الجهل كانوا متباعدين لا يرغبون في هذا أولا هذا في هذا أو منزلة الفقيه من السفينة كنزلة
 السفينة من الفقيه فهذا إذا هذا في حق هذا أو هذا أفية أن هذا منه فيه ومما يدعوا العلماء إلى مهاجرة
 أكابر العلماء ومخالطة هم الفهم يجدونهم نية أغرب في علم التقليد الذي هو رأس مال فقهاءهم وعلمائهم
 والمفتين منهم بل يجدونهم مشتغلين بجلوسه لا جدوا وهي عند هؤلاء المقادرة ليست من العلوم النافعة
 بل الضارة إن نفعه عند هم هي التي يتعطلون زعماء عجزوا عن إتيان المدرسين ومهاجرة الفتاوى ومقررات
 القضاء ومع هذا فمن كان من هؤلاء المتعذرين تمكن من تدريسهم في علم التقليد إذا درسهم في مجال
 من المساح وفي مدرسة من المدارس اجتمع عليه من جميع حميقا حرب المأمة أو حياؤها من هم قد
 ترشحوا للصداء والنفرة وطعوا في نيل الرياسة الدنياوية أو أرادوا حفظ ما قد ناله سلفهم من الرياسة و
 بقاء مدابهم والمحافظة على القسك كما كان عليه أسلافهم فهم لهذا المقصد يلبسون الثياب
 الرفيعة وبدرون على رؤسهم عمامة كرواني فاذا نظر العاصي أو السلطان أو بعض أعوانه إلى تلك الحلقة
 البهية المشغلة على العدة الكثير والملبوس الشهير والدقاتر الضخمة لم يبق عنده شك أن شيخ تلك
 الحلقة ومدرسها أعلم الناس في كل أمر يتعلق بالدين ويؤمله لكل مشكاه ويروج منه القيام

بأشريعة ما لا يرجو من العالم على الحقيقة المبني في علم الكتاب والسنة وسائر العلوم التي ينوقف فهم
 المعلمين عليها ولا سيما غالب المبنيين من العلماء تحت ذيل الخمول إذا درسوا في علم من علوم الاجتهاد
 فلا يجتمع عليهم في الغالب إلا الرجل والرجلان والثلاثة لأن البالغين من الطلبة إلى هذه الرتبة المستع
 ل علم الاجتهاد هو أقل قليل لأنه لا يرغب في علم الاجتهاد إلا من اخلص النية وطلب العلم لله عز وجل و
 رغب عن المناصب الدنياوية وريط نفسه برباط الزهد وأجمع نفسه بلحام التقوى فلا ينظر العاقل أين يكون
 محل هذا العالم على التحقيق عند أهل الدنيا إذا شاهدوه في زاوية من زوايا المسجد وقد قد بين يديه
 رجل ورجلان من محل ذلك المقلد الذي اجتمع عليه المقلدون فانهم ربما يعتقدون أنه كواحد من
 تلامذة المقلد ويقصر عنه لما يشاهدونه من الأوصاف التي قد منازكرها ومع هذا فانهم لا يقفون
 على فتوى من الفتاوى أو جعل من الاستحال ألا وهو يحفظ أهل التقليد وينسب إليهم فيزدادون لحر
 بذلك تعظيماً ويقدمونهم على علماء الاجتهاد في كل إصدار وإيراد فإذا تكلم عالم من علماء الاجتهاد
 والرجال هذه بشيء يخالف ما يعتقده المقلدة قاموا عليه قومة جاهلية ووافقهم على ذلك أهل الدنيا
 وأرباب السلطان فإذا قدروا على الإضرار به في بدنه وماله ففعلوا ذلك وهم يفعلون مشكورت
 عند أبناء جنسهم من العامة والمفلة لأنهم قاموا بنصر الدين بزعمهم وذو عن الأئمة المتتبعين وعن
 مذاهبهم التي قد اعتقدوها أتباعهم فيكون لهم بهذه الأفعال التي هي عين الجهل والنقص من أجهل
 والرفعة عند أبناء جنسهم ما لم يكن في حساب وأما ذلك العالم المحقق المتكلم بالصواب نبأ الحجة
 أن ينحو من شرفهم وبسلم من ضرهم وأما عرضه فيصير عرضة للشتم والتدبيع والتجسس والتضييل فمن
 ترى ينصب نفسه للانكار على هذه البدعة ويقوم في الناس بتبديل هذه السنعة مع كون الدرب
 مؤثرة وحسب الشرف والمال عيبل بالعلوب على كل حال فانظر أيهما النصف بعين الانصاف على بعد
 سكوت علماء الاجتهاد عن انكار بدعة التقليد مع هذه الأمور موافقة لأهلها على حواشيها ولا
 فانه سكوت تقية لا سكوت موافقة مرضية ولكنهم مع سكوتهم عن انظهم بذلك لا يذكرون ما أخذ الله
 عليهم بيانه فتارة يصرحون بذلك في مؤلفاتهم وتارة يلوحون به وكذب منهم يكتم ما يصح به من راجح
 التقليد إلى بعد موته كما روى الأوقوي عن شيخه الإمام ابن دفين العبد المطلب منه ورقة وتنهاني عن
 موته وجعلها تحت فراشه فلما مات أخرجوها فإذا هي في تحريم التقليد مطلقاً ومنهم من يخرج ذلك

لمن يثق به من اهل العلم ولا يزالون متواترين لذلك يدعى طبقة بعد طبقة في صحة السلف والحال
 وبينه الكمال المقصود ان الخجب ذلك عن اهل التقليد فهو غير محتجب عن غيرهم وقد رأينا في زماننا
 مشايخنا المتعلمين بعلوم الاجتهاد فلم نجد فيه واحد منهم يقول ان التقليد صواب ومنهم من
 صرح بانكار التقليد من اصله وان كان في كثير من المسائل التي يعتقدونها المقلدون وقوع بينه وبين اهل
 عصره فلاقول ذلك لازل وانا احد من الاجتهاد ما فيه توفير اجورهم وهكذا حال اهل سائر الديار في جميع
 الاقصاء وبالجملة فهذا امر يشاهده كل احد في زمانه فانا لم نسمع بان اهل مدينة من المدن الاسلامية
 اجتمعوا امرهم على ترك التقليد واتباع الكتاب والسنة الا في هذا العصر ولا فيما تقدمه من العصور
 بعد ظهور المذاهب بل اهل البلاد الاسلامية اجتمع الكثر مطبقون على التقليد ومن كان منهم
 منتسبا الى العلم فهو ما ان يكون غلب عليه معرفة ما هو مقلد فيه وهذا هو عند اهل التحقيق ليس
 من اهل العلم واما ان يكون قد اشتغل ببعض علوم الاجتهاد ولم ينشأ له للنظر فوقف تحت راية التقليد
 ضرورة الاختيار واما ان يكون عالما مبرز اجامعا لعلوم الاجتهاد فهذا الذي يجب عليه ان يتكلم
 بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم الا لم يسمع شرعي واما من لم يكن منتسبا الى العلم فهو اما عاقل فشر
 لا يعرف التقليد ولا غيره واما هو ينقي الى الاسلام جملة ويفعل كما يفعله اهل بلدة في صلواته وسأله
 عبادته ومعاملاته فهذا اقل ارباع نفسه من محنة التعصب التي يقع فيها المقلدون وكفى الله
 اهل العلم شره فهو لا وانع له من نفسه يجعله على التعصب عليهم بل ربما نفخ فيه بعض شياطين المقلدة
 وسعى اليه بعلماء الاجتهاد فجعله على ان يجعل عليهم بما يوبقه في حيلته وبعد حمايته واما ان يكون متفعا
 من هذه الطبقة قليلا فيكون غير مشغول بطلب العلم لكنه يسأل اهل العلم عن امر عبادته ومعاملته
 وله بعض قنير فهذا هو تبع لمن يسأله من اهل العلم ان كان يسأل المقلدين فهو لا يرى الحق الا في التقليد
 ان كان يسأل المجتهدين فهو يعتقد ان الحق ما يرشدونه اليه فهو مع من غلب عليه من الطائفتين واما
 ان يكون ممن له اشتغال بطلب علم المقلدين والكتاب على حفظه وفهمه ولا يرفع راسه الى سواه
 ولا يلتفت الى غير ذلك فالتغلب على هؤلاء التعصب المفرط على علماء الاجتهاد ورميهم بكل حجر ومدسوس
 اتيهم العامة بافهم من الذين لا امام المذهب الذي قد ضاقت اذهانهم عن تصور عظيم قدره وامثله
 قلوبهم من عيبة من تقر عندهم انه في درجة لم يبلغها الصحابة فضلا عن بعدهم وهذا وان لم يجر

به فحقاً ما تكن صدورهم ولا تنطق به السنة فمع ما قد صار عندهم من هذا الاعتقاد في ذلك الكلام
 إذ بلغهم أن أحد علماء الاعتقاد الموجودين يخالفه في مسألة من المسائل كان هذا الخالف قد ارتكب
 أمر شنيعاً وخالف عندهم شيئاً قطعياً وخطأ خطأ لا يكفره شيء وإن استدلل على ما ذهب إليه بالأدلة
 القرآنية والأحادِيث المتواترة لم يقبل منه ذلك ولم يرفع لما جاء به رأسا كائناً من كان ولا يزالون
 منتقصين له بهذه الخالفة انتقاصاً شديداً على وجه لا يستقبلونه من الفسقة ولا من أهل البدع
 كالخوارج والروافض ويغضونه بغضاً شديداً فوق ما يبغضون أهل الذمّة من اليهود والنصارى
 ومن أنكر هذا فهو غير محقق لأحوال هؤلاء وبالحيلة فهو عندهم ضال مضل ولا ذنب له إلا أنه على كتاب
 الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقتدى بعلماء الإسلام في أن الواجب على كل مسلم
 تقديرك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على قول كل عالم كائناً من كان ومن المصريحين
 بهذه الأئمة الأربعة فإنه قد صح عن كل واحد منهم حديثاً المعنى من طرق متعددة قال صاحب الهداية
 في روضة العلماء أنه قيل لأبي حنيفة إذا قلت قولاً وكتاباً لله يخالفه قال أتركوا قولى بكتاب الله فقيل إذا
 كان خد الرسول يخالفه قال أتركوا قولى بخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقيل إذا كان قول الصحابي
 يخالفه فقال أتركوا قولى بقول الصحابي انتهى وروى عنه هذه القصة جماعة من أصحابه وغيرهم وذكر
 نور الدين السهري فهو ذلك عن مالك قال قال ابن سعد في منسكه روى عن معمر بن عيسى قال
 سمعت ما كاك يقول أما أنا لبشر خطي وأصيب فأنظر في آي كل واحد من الكتاب والسنة فخذوا به
 وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه انتهى ونقل الأجهوري وأبو شي هذا الكلام وأقره في شرحه
 على مختصر جليل وقد روى ذلك عن مالك جماعة من أهل مذهبه وغيرهم وأما الأمام الشافعي فقد
 توارى عنه توارى لا يخفى على مقصر فضله عن كامل فإنه نقل ذلك عنه غالب أتباعه ونقل عنه
 أيضاً جميع المترجمين له إلا من شذ ومن جملة من روى ذلك البيهقي فإنه ساق سناح إلى الربيع قال
 قال سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسألة فقال روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال
 كن أو كن أن قال له السائل يا أبا عبد الله فتقول بهذا فأرعد الشافعي وأصفر وحال لونه وقال
 ويحك وإي أرض تظلمني وإي سماء تظلمني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً وأمر
 أقل به نعم على الرأس والعين نعم على الرأس والعين وروى البيهقي أيضاً عن الشافعي أنه قال إذا وجّه

كتاب في الأصول
 ولعله مدني

في كتابي خلافت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقول السنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ورواهما قلت وروى البيهقي عنه أيضاً قال إذا حدث الثقة عن الثقة حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فمما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يترك
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبداً الحديث وجد عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم حديث يخالفه وروى البيهقي أيضاً عنه أنه قال له رجل وقد روى حديثاً اتخذ به فقال صحت
 رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً صحيحاً فلم يأخذ به فاشهد كراهي عقلي قد ذهب حكي
 ابن القيم في اعلام الموقعين أن الربيع قال سمعت الشافعي يقول كل مسألة يحكم فيها الخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأناراجع عنها في حيوتي وبعد موتي وقال
 حرملة بن يحيى قال الشافعي ما قلت وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قولي فمما صح
 من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوله وسلم أولى ولا تقلدوني وقال الحميدي سألت رجلاً شافعي
 عن مسألة فافتأه وقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا فقال الرجل أنت تقول بهذا يا أبا عبد الله فقال
 الشافعي رأيت في وسطى زناً أتراني خرجت من الكنيسة أقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وتقول لي أنت تقول بهذا اروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أقول به أنتي ونقل إمام الحرمين
 في نهايته عن الشافعي أنه قال إذا صح خبر يخالف مذهباً تبعوه وأعلموا أنه مذهب أنتي وقد روي
 نحو ذلك الخطيب وكذلك الذي في تاريخ الإسلام والنبلاء وغير هؤلاء من لا يأتي عليه البصر وقال الحفاظ بن حجر في
 تواتر التأسيس قد اشتهر عن الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وحكي عن السبكي أن له مصنفاً في
 هذه المسئلة وأما الإمام أحمد بن حنبل فمما أشد الأئمة الأربعة تنغيراً عن الرأي وابعدهم عنه والأهم
 للسنة وقد نقل عنه ابن القيم في مؤلفاته كعلام الموقعين ما فيه التصريح بأنه لا عمل على الرأي أصلاً
 وهكذا نقل عنه ابن الجوزي وغيره من أصحابه وإذا كان من الثما تعين للرأي المنعيرين عنه فهو قائل
 بما قاله الأئمة الثلاثة المنقولة نصوصهم على أن الحديث مذهبهم ويزيد عليهم بأنهم سوغوا الرأي فيما
 لا يخالف النص وهو منعه من الأصل وقد حكى الشعرا في الميزان أن الأئمة الأربعة كلهم قالوا إذا صح
 الحديث فهو مذهبنا وليس لأحد قياس ولا حجة أنتي وإذا تقررت ذلك أجماع أئمة المذاهب الأربعة على
 تقديم النص على رأيهم عرفت أن العالم الذي عمل بالنص وترك قول أهل المذاهب هو الموافق لما

قاله ائمة المذاهب والمقلد الذي قدم احوال اهل المذاهب على النفس عند الخلق لله ورسوله ولا قام
 مذهبه ولغيره صيائر علماء الاسلام ولهم في ان القلم جرى بهذه النقول على وجلي وحياء من رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم في الله المحجب المحتجب المسلم في تقدير قول الله او قول رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم على قول احد من علماء امته الا ان يعتضد بهذه النقول يا الله العجب اى مسلم يلتبس عليه
 مثل هذا حتى يحتاج الى نقل هؤلاء العلماء رحمهم الله في ان احوال الله واتوال رسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم مقدمة على اقوالهم فان الترجيح فرع التعارض ومن ذاك الذي يعارض قوله قول الله او
 قول رسوله حتى ترجع الى الترجيح والتقديم سبحانه تلك هذان عظيم فلاحتيا الله هؤلاء المقلدة هم
 الذين الجأوا الائمة الى التسريح بتقدير احوال الله ورسوله على اقوالهم لا شاهد وهم عليه من الغلو والفتنة
 لغلوهم مود والنصارى في احبارهم ورجالهم وهؤلاء الذين الجأوا الى نقل هذه الكلمات الاقوالهم
 واجمع لا يلتبس على احد ولو فرضنا والعباد بالله ان عالما من علماء الاسلام يجعل قوله كقول الله وقول
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان كافرا مرتدا فوضى ان يجعل قوله اقدم من قول الله ورسوله فانا
 نقول وانا اليه راجعون ما صنعت عند المذاهب باهلها الى اى موضع اخر حجتهم وليست هؤلاء المقلد
 الجناة الاجلاف نظروا بعين العقل في حرم النظر بعين العلم وواضعين رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم وبين ائمة مذاهبهم وتصوروا وتوهموا حريين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكل من خطب اليه
 من بقيت فيه بقية من عقل هؤلاء المقلدين ان هؤلاء الائمة المنسوبة عن عند وقوفهم المضوض
 بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما لا يردون عليه قوله او يخفون به باق ائمة كالأولاه بل هم
 اتقى الله واخشى له فقد كان اكابر الصحابة يتكلمون مع هؤلاء صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الاحداث
 هيبة وتعظيما وكان يجيبهم الرجل العاقل من اهل البادية اذا وصل يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ليستفيد من اسوقه كما ثبت في الصحيح وكانوا يخشون بين يديه كان على رؤسهم الظير برصوت
 با بصائرهم في عين ايديهم ولا يرفعونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احشاهم وتكرما وقد تحق
 اقل عند انفسهم من ان يعارضوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يشهدوا كان التابعون ينادون
 مع الصحابة بقرئيب من هذا الادب وكذلك تابعوا التابعين كانوا يتدبرون بقرئيب من ادب ائمة السلفين
 مع الصحابة فانا نلك ايها المقلد لو حضر اياك ما كنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا

فأما يا مسكين الأهدى الهدى العلم فلا يفوتك الأهدى الهدى العقل فأنت إذا استضأت بنور
خرجت من ظلمات جهلك إلى نور الحق فأذا عرفت ما نقلناه عن أئمة المذاهب الأربعة من تقديم النص
على أرائهم فقد قد منالك أيضاً حكاية الإجماع على منعهم من التقليد وحكيانك ما قاله الإمام أبو حنيفة
وما قاله إمام دار الهجرة مالك بن أنس من ذلك وألاح لك مما نقلناه قريباً ما يقول الإمام محمد بن إدريس
الشافعي من منع التقليد وقد قال المزني في أول مختصره ما نصه اختصرت هذا من علم الشافعي ومن
معنى قوله لا قراءة على من أراد مع إعلانه بنفسه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لديه ويحتاط فيه
نفسه انتهى فانظروا نقله هذا الإمام الذي هو من أعلم الناس بذهب الشافعي من تصريجه بمنع تقليده
وتقليد غيره وأما الإمام أحمد بن حنبل فالنصوص عنه في منع التقليد كثيرة قال أبو داود قلت لأحمد
الأوزاعي هو تابع من مالك فقال لا تقلد دينك أحد من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فخذ به وقال أبو داود سمعته يعني أحمد بن حنبل يقول الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم من هو من التابعين بخير انتهى فانظر كيف فرق بين التقليد والاتباع وقال
في أحمد لا تقلد في ولا مالك ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا وقال من قلة
فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال قال ابن القيم ولاجل هذا التوفيق الإمام أحمد كتاباً في الفقه وإتقادات
أصحابه مذهب من أقواله وأفعاله وأجوبته وغير ذلك وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس علم أن المقلد
غير ثقة فيما قلده في التقليد يبطل منفعة العقل ثم أطال الكلام في ذلك وبأجمل فنصوص أئمة المذاهب
الأربعة في المنع من التقليد وفي تقديم النص على أرائهم لا تحفى على عارف من أتباعهم
وغيرهم وأما نصوص سائر الأئمة المتبوعين على ذلك الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فهي موجودة
في كتبهم مشهورة قد نقلها المتأرخون جيداً منهم عنهم ومن أحب النظر في ذلك فليطالع مؤلفاتهم
وتأليفهم منها السبيل العلامة الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في مؤلفاته ما يشفى ويكفي لاسيما في كتاب
البرهان في أصول الفقه عند فائده نقل الإجماع عنهم وعرضاً لعلامة الإسلام على تقرير تقليد الأصوات
أطال في ذلك وأطاب ونأهيك بالإمام أبي يحيى بن أحمد بن الحسين عليه السلام فإنه الإمام الذي
صدراً أهل تيار التبرية مقلدين له متبعين لذهبه من عصره وهو آخر المائة الثالثة إلى الآن
مع أنه قد أشتهر عن أتباعه والمطلعين على مذهبه أنه صرح بتصريحه لا يبقى عنده شك ولا شبهة

يمنع التقليد له وهذه مقالة مشهورة في الديانة تهنية يعلمها مقلدوه فرضا عن غيرهم ولكنهم قد ورد
 شاء أم أبى وقالوا قد قلده وإن كان لا يجوز ذلك علما قاله بعض المتأخرين أنه يجوز تقليد الإمام
 الهادي وإن منع من التقليد وهذا من غريب ما يطرق سمعك إن كنت ممن ينصف وهذا تعرف
 أن مؤلفات اتباع الإمام الهادي في الأصول والفروع وإن صرحوا في بعضها بالجواز التقليد فهو
 على غير هذا المذهب أما مع هذا كما وقع لغيرهم من أهل المذاهب وقد كان اتباع هذا الإمام في العصور
 السابقة وكذلك اتباع الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام فيهم انصاف لاسيما في فتح باب الاجتهاد
 وتسوية دائرة التقليد وعدم قصر الجواز على إمام معين كما يعرف ذلك من مؤلفاتهم بخلاف غيرهم
 من المقلدة فأمر أوجبوا على أنفسهم تقليد المعين واستدروحو إلى أن باب الاجتهاد قد انقطع
 الفضل من الله به على عباده ولحقوا العوام الذين هم مشاركون لهم في الجهل بالمعاني العلمية وقد
 ظهر في معرفة مسائل التقليد بأنه لا اجتihad بعد استقرار المذاهب وانقراض امتها فاضوا إلى بدعتهم
 بدعة وشغلوا شغلتهم بشنعة وسجلوا على أنفسهم بالجهل فان من ~~الجاهل~~ على مثل هذه المقالة وحكم
 على الله سبحانه من هذه الأحكام المتضمن بتجيزه عن الفضل على عباده بما ارشدهم إليه من نظم العلم وتعليمه لا يحسن
 عن البخاري على أن يحكم على عباده بالأحكام الباطلة ويجوز في برادة وصدره ويأله الحب ما قطع عنك في الجمل التوابع
 بما هم من بدعة التقليد التي هي أم البدع ودرى الشنع حتى سدد على رمة محمد صلى الله عليه وسلم بأربعة الشريعة من كتب
 وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا سبيل إلى ذلك ولا طريق حتى كان الإفحام
 البشرية قد تغيرت والعقول الإنسانية قد ذهبت وكل هذا حرص منهم على أن تعبد بدعة التقليد كل
 كلمة وإن لا يرتفع عن طبقهم أسألقة أحد من عباده الله فكان هذه الشريعة التي بين أظهرهم كتاب الله
 وسنة رسوله قد صارت منسوحة ونسخ نوحا ما استدعوه من تقليد في دين الله فلا يعمل الناس
 بشيء مما في الكتاب والسنة بل لا شريعة لهم إلا ما قد تقر في المذهب ذنوبهم الله فأر بواقفها فاق
 الكتاب والسنة فيها ونعمت والعمل عو المذهب لا على ما وافقهم وان ينفعهم أحدهم ولا هدم
 فلا عمل عليه ولا ليل لتسلك به هذا حاصل قولهم ومفاده وببیت قصيدهم ومحل نشيدهم ولكنهم رزوا
 التصريح مثل هذا ليستكره قلوب العوام فضلا عن الخواص وتقتصر منه جنودهم وترجع له فقد
 فعدوا من هذه العبارة الكفرية والمنقالة الأهلية إلى ما يلائمها في الأحرار وبواقفها في المذاهب

ينفق على الصوام بعض زقاق فقالوا قد انسداد باب الاجتهاد ومعنى هذا الانسداد المغترى والكلاب
 البحت ان لم يبق في اهل هذه الملة الاسلامية من يفهم الكتاب السنة واذا لم يبق من هؤلاء
 لم يبق سبيل اليها واذا انتقطع السبيل اليها فكل حكم فيها لا عمل عليه ولا التفات اليه سواء وافق
 المذهب او خالفه لانه لم يبق من يفهمه ويعرف معناه الى اخر الدهر قلن يا علي الله وادعوا عليه
 سبحانه انه لا يفتن من ان يخلق خلقا يفهمون ما شرعه لهم وتعلمهم به حتى كان ما شرعه لهم من كتابه
 وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بشرع مطلق بل شرع مقيد موقت الى غاية هي
 قيام هذه المذهب وبعد ظهورها لا كتاب ولا سنة بل قد خرج من بشرع لهذه الامة شريعة جديدة
 ويحدث لها دينها اخر وينتزعها راء من الراي وما ظنه من الظن ما يقدمه من الكتاب السنة
 وان انكروا بالسنة فمما لا يزم لهم لا يحصى لهم عنه ولا محرب ولا فاي معنى نقول لو حرق انسداد
 باب الاجتهاد ولم يبق الا مخرج التقليد فانهم ان اقروا بايائهم قالون بهذا الزمهم الاقربا ذكرناه
 عند ذلك نتلو عليهم ^{سنة} ~~الحق~~ واخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وان انكروا القول بذلك
 قالوا باب الاجتهاد مفتوح والمسك بالتقليد غير حتم فقل لهم فيما ياتكم يا نبيكم ترمون كل من حمل
 بالكتاب والسنة واخذ دية منهما بكل حجر ومدد وشقون عرضه وعقوبته وتقبلون عليه فلكم
 ورجلكم وقد ملوا وعلم كل من يعرف ما هم عليه انهم معتمدين على تغليب باب الاجتهاد وانقطع ^{السبيل} ~~السير~~
 الى معرفة الكتاب السنة فلزمهم ما ذكرناه بلا تردد فانظر ايها المنصف ما حدث بسبب بدعة ^{التقليد} ~~التقليد~~
 من البلا بالدين والرياء الشيطانية فان هذه المقالة بخصوصها اعني انسداد باب الاجتهاد لو لم يحد
 من مفاسد التقليد الا هي لكان فيها كفاية ونهاية فافها حادثة رفعت الشريعة بأسرها واستلزم ^{لنفس} ~~لنفس~~
 كلام الله ورسوله وتقديم غيرهما واستبدال غيرهما ^{بها} ~~بها~~

ع

قد زال عرف وبرد استك

يانا على الاسلام قسم وانف

وما ذكرناه سابق من انه كان في الزيدية والهدوية في الديار اليمنية انصاف في هذه المسئلة بفتح باب
 الاجتهاد وذلك انما هو في الازمنة السابقة كما قررناه فيما سلف واما في هذه الازمنة فقد ادركتهم
 من هراشد تعصبا من غيرهم فانهم اذا سمعوا برجل يدعي الاجتهاد ويأخذ دينه من كتاب الله وسنة
 رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قاموا عليه قياما تبكي عليه عيون الاسلام واستقلوا منه ما لا يستقلون

من اهل الذمة الطعن واللعن والتسنيق والتكثير والجمع عليه الى دياره ورجعه بالاجار والاستظهار
 وقتل حرمة وتعلم يقيناً لو لا ضبطهم سوطهية الخلافة اعزاه اركاناً وشيد سلطانهما لاسحقوا
 اوراقه دماء العلماء المنقذين الى الكتاب السنة وفعلوا بهم ما لا يفعلونه باهل الذمة وقد شاهدنا من
 هذا ما لا يتسع المقام لبسطه والسبب في بلوغهم الى هذا المبلغ الذي ما بلغ غيرهم ان جماعة من شياطين
 المقلدين الطالبين لغوا في الدنيا يعلم الدين من همون العوام الذين لا يفهمون من الاجناد والسوقة و
 نحوهم بان الخائف لما قد تقر بدينهم من المسائل التي قد قلدوا فيها هم من المخوفين عن امير المؤمنين علي
 بن ابي طالب كرم الله وجهه وانه من جملة المبغضين له الدافعين تفضله وفضائله المعاندين له وثلاثه
 من اولاده فاذا سمع منهم العاصي هذا مع ما قد ارتكز في ذهنه من كون هؤلاء المقلدة هم العلماء المبرزين
 لما يسمون من زهر والاجتماع عليهم وتصدرهم الفتيا والقضاء حسب ما ذكرناه سابقاً فلا يبتكروا هذه
 المقالة صحيحة وان ذلك العالم العامل بالكتاب السنة من اعدى القرابة فيقوم بحجة جاهلية
 صادرة عن واهمة دينية قد القاها اليه من قدماء ذكرهم ترويحاً لبدنهم وتخفيفاً لجهلهم وقصورهم
 على من هو اجهل منهم وانما هو على العوام بهذه الدقيقة الابليسية لما يعلمونه من ان طاعتهم عجائب
 على التشيع الى حد يفصر عنه الوصف حتى لو ان احدهم لمسمع انتقص بالجناب الهلوي واعتجاب النوي
 لم يفضب له عشر معشار ما يغضبه اذا سمع انتقص بالجناب العلوي بحمد الوهم والاهتمام الذي لا حقيقته
 له في هذه الذريعة الشيطانية والدسيسة الابليسية صادرة علماء الاجتهاد في النظر الحق في حق شديداً
 بالاعامة والازن كل الذنب على شياطين المقلدة فانهم هم الداء العضال والسقم القتال ولو كان للاعامة
 عقول لم يحقت عليهم بطلان تلبس شياطين المقلدة عليهم فان من عمل في شيء من عباداته ومعاملاته
 بنص الكتاب والسنة لا يخطر ببال من له عقل ان ذلك يستلزم الاخراف عن علي رضي الله عنه وبن
 هذا من خالف وكان الاعامة قد صرحوا ان فقدان العقل لا يسيء في ابواب الدين وعند تلبس
 المشياطين فان الله واذ اليه راجعون ما للاعامة الذين قد اظلمت قلوبهم لفقدان نور العلم والاعتراض
 على العلماء والتكبر عليهم وما قال هذه اللازمة جاءت به لئلا يكون في حساب فان المعروف من خلق الله
 في جميع الازمنة انهم يبالغون في تعظيم العلماء الى حد يفصر عنه الوصف ويبرزون عبيد النبوة
 بتفيل اطرافهم ويستجيبون منهم الدعاء ويقررون بانهم حجج الله على عباده في زيادة وضيوعهم في كل

ما يأترونهم به ويبدلون أنفسهم وأموالهم من أيديهم لأجرهم على هذه الأفاعيل الشيطانية
 والأخلاق الجاهلية أي ليس المقلدة بالذريعة التي أسلفنا يا أحمقاً فنظروا هل هذه الأفعال الصادرة
 من مقلدة النبي هي أفعال من يعتد بان بآداب اجتماعه مفتوح إلى قيام الساعة وإن تقليد المجتهدين
 لا يجوز لمن بلغ رتبة الاجتهاد وإن رجع العالم إلى اجتهاد نفسه بعد إحرازه للاجتهاد ولو في فرع
 ومسئلة واحدة كما صرح له من ذلك المؤلفون لفقه الأئمة وحررروه في الكتب الأصولية والفروعية
 كالأئمة بل صنع من يعادى كتاب الله وسنة رسوله والطالب لها والراغب فيها ويمنع الاجتهاد وحب
 التقليد ويجول بين المشرعين والشريعة ويحياها عليهم فما وادراكا كما صنعه غيرهم من مقلدة سائر
 المذاهب بل زاد وأعلم في العلوم والتعصب بما تقدم ذكره ومع هذا أفاضل الأئمة قد صرحوا في كتبهم الشرعية
 والأصولية بتعداد علوم الاجتهاد وأنها خمسة وأنه يكفي المجتهد في كل فن مختص من المختصات هؤلاء المقلدات
 يعلمون أن كثيراً من العلماء العالمين بالكتاب والسنة المعاصرين هم يعرفون من كل فن من الفنون
 الخمسة أضعاف القدر ~~المتعارفين~~ ويعرفون علوم ما غير هذه العلوم وهم وإن كانوا أجهلاً لا يعرفون شيئاً من
 المعارف لكنهم ليسوا من أهل العلم عن مقام العلماء فيفيدونهم ذلك وبهذا اتفقت أنه لا حامل لجر
 على ذلك إلا جهل التعصب لمن قلده وتجاوز الحد في تعظيمه وامتثال رأيه على حد لا يوصف عندهم
 للحصانة بل لا يوجد عندهم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أخرج البيهقي وابن عبد البر
 عن حذيفة بن اليمان أنه قيل له في قوله تعالى اتخذوا آياتهم ورهباً لهم أرباباً من دونه الله وكانوا
 يعبدونهم فقال لا ولكن يحلون لهم المحرم فيحلونه ويحرمون عليهم المحلال فيحرمونه فصاروا بذلك أرباباً
 وقد روى في ذلك مرفوعاً من حديث ابن حاتم قال البيهقي وأخرج في هذا التفسير ابن عبد البر عن
 بعض الصحابة بأسناد متصل به قال أما أفرأموهم أن يعبدوا هم ما أطاعوهم ولكنهم أصروهم فحلبوا
 حلال الله حراماً وجراماً حلالاً فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية ومن قوله تعالى وكذلك ما أرسلنا
 من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على أثارهم مقتدون قال أولو
 جشكم يا هذس فما وجدتم عليه آباءكم فأتواهم فأتواهم حتى قالوا أنا بما أرسلناكم به كافرون وقال
 عز وجل ادع الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين
 اتبعوا أن لنا كرة فنتبئهم نحن كما نتبئهم أو آمنوا كذلك يكذبون الله أعلم بحسرات عليهم وقال الله عز وجل

ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آياتنا لها ما يدبر **وقال** انما اطعنا سادتنا وكرهنا
 فاضلونا السبيل فخذوا آياتي وغيرها مما ورد في معناه ناعية عن المقلدين ما هم فيه وهي ان
 كانت تنزيها في الكفار لكنه قد جمعنا ويلها في المقلدين لانها حادثة العلة وقد تقر في الاصول ان الاعتبار
 بصوم اللفظ لا بخصوص السبب وان الحكم بدور مع العلة وجود او عدمه او قد احتج اهل العلم بهذه الآيات
 على ابطال التقليد ولم ينعهم من ذلك كونهما نازلة في الكفار واخرج ابن عبد البر باسناد متصل
 بعد ذلك انه قال وروى كرم فتا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرائن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي
 والاخر فوشاء احدكم ان يقول قد قرأت في القرآن فما اظن يتبعوني حتى يتبع لغيري فاما كرم وما ابتدع فان كل
 بدعة ضلالة واخرج ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ويل للاتباع من عثرات العالم
 قيل كيف ذلك قال يقول العالم شيئا براه ثم يجد من هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه
 فيترك قوله ثم يضي الا اتباع واخرج ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا كميل ان
 هذه القلوب اوعية فخيرها اوعى للخير والناس ثلاثة فعالم رباني ومن ختم على سبيل نجاته وهيج عا
 اتباع كل ناعق ليستضيوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركوب شق واخرج عنه ايضا انه قال اياكم والاستئذان
 بالرجال فان الرجل يعمل الرجل اهل الجنة ثم يلقه يعلم الله فيه يعمل اهل النار فيموت وهو من اهل النار و
 اخرج عن ابن مسعود انه قال الا لا يقلدون احدا كدينته بن امن ومن وان كفرا كفرا فاذ لا اسوة في
 وروى ابن عبد البر باسناد الى ثوب بن مالك الانصبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 تغترب امتي على بضعة وسبعين فرقة اعظمها غفلة قوم يقيسون الدين برأيهم يهرجون ما احل الله في
 ويحلون به ما حرم الله واخرجه البيهقي ايضا قال ابن القيم بعد اخراجه من طرق وهو لا يعين رجال السنن
 كله ثقات حفاظ الاجري بن عثمان فانه كان متروفا عن علي رضي الله عنه ومع هذا احتج به البخاري في صحيحه
 وقد روى عنه انه تبرأ مما نسب اليه من الاخبار وروى ابن عبد البر باسناد في ابي هريرة عن النبي
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحل هذه الامة برهة كنت ابيها وبرهة ليسه رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فيحلون بالرأي فاذا فعلوا ذلك نددوا ذلك واخرجوا ايضا باسناد اخر فيه جابر
 بن المغلس وفيه مقال وروى ايضا باسناد الى عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر يا ايها الناس
 ان الرأي انما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده لان الله كان يريه وما نؤمنه يا فضيل

والثكلت واخرجه ايضا البيهقي في المدخل وروى ابن عبد البر باسنادة الى عمر ايضا انه قال هذا الذي
اعداء السنن امة لهم الاحاديث ان يعوها وتفلتت عن حوران يرووها فانفقوا الرأي وروى ابن عبد البر
باسنادة اليه ايضا قال انتقوا الرأي في دينكم وروى عنه ايضا قال ان اصحاب الرأي اعداء السنن
اعليهم ان يحفظوها وتفلتت عن حوران يعوها واستحقوا حين يسألوا ان يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم
فأياكم وياهم واخرج ابن عبد البر باسنادة الى ابن مسعود عن قال ليس عام الا الذي بعد شرمته
لا اقول عام ابتر من عام ولا عام اخصب من عام ولا امير خير من امير ولكن
ذهاب خياركم وعلماكم كخريجات قوم يقبسون الامور برأيهم في عدم الاسلام وبثلم واخرجه البيهقي
باسناد رجاله ثقات واخرج ايضا ابن عبد البر عن ابن عباس قال انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وآله وسلم فمن قال بعد ذلك برأيه فما ادرى اني حسنة ام في سيئانه واخرج ايضا عن
ابن عباس انه قال تتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عروة بن ابوبكر عمر رضي الله عنهما عن
المتعة فقال ابن عباس ~~لهم~~ سيئ يكون تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول قال ابوبكر
وعمر واخرج ايضا عن ابن الدرداء انه قال من يعذرني من معاوية احده عن رسول الله صلى الله عليه وآله
والله وسلم ويخبرني برأيه ومثله عن عبادة بن ربيعة واخرج ايضا عن عمر بن الخطاب قال السنة ما سنها رسول الله صلى الله عليه وآله
والله وسلم لا تجعلوا خطأ الرأي سنة الامة واخرج ايضا عن عروة بن الزبير انه قال لم ينزل امر في اسرائيل
مستقيما حتى ادرت فيهم المولدون ابناء سبايا الامم فاخذوا فيهم بالرأي فاضلوا بني اسرائيل واخرج
ايضا عن الشعبي انه قال اياكم والمقائسة في الذي نفسي بيده لئن اخذتم بالمقائسة لخلقوا الحرام والحرم
الحلال ولكن ما بلغكم من حفظ عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحفظوه وروى ابن
عبد البر ايضا في ذم الرأي والنير في منه والتغير عنه بكلمات تقارب هذه الكلمات عن مسروق
وابن سيرين وعبد الله بن المبارك وسفيان وشريح والحسن البصري وابن شهاب ذكر الطبري في كتاب
تهديب الاثارة باسنادة الى مالك قال قال مالك قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال
هذه الامور استكمل فاما ينبغي ان تتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تتبع الرأي فانه متى
اتبع الرأي جاء رجل اخر أقوى في الرأي منك فاتبعته فانت كلما جاء رجل عليك اتبعته ادى هذا لا يتم
وروى ابن عبد البر عن مالك بن دينار انه قال لتتادة وتدرى اي علم عوت قتت بين الله وعيا في

فقلت هذا لا يصلح وهذا يصلح وروى ابن عبد البر ايضا عن الاوزاعي انه قال عليك يا اثار من سلفت
وان رفضك الناس واياك وازاء الرجال وان زخر في ذلك القول وروى ايضا عن مالك انه قال ما علمته
فقل به ودل عليه وما لم تعلم فاسكت واياك ان تقلد الناس قلادة سوء وروى ايضا عن القعنبي انه دخل
على مالك فوجد يبيك فقال ما الذي يبكيك فقال يا ابن قعناب ان الله على ما فرط مني ليتني جلوت بكل كلمة
تكلمت بها في هذا الامر موطا ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد اكان لي سعة فيما
اليه وروى ايضا عن معن انه قال ما ادرى ما هذا الرأي سفلت به الماء واستقلت به القريح واستقلت
به الحقوق وروى ايضا عن ايوب انه قيل له مالك لا تنظم في الرأي فقال ايوب قيل للحارم مالك لا تنظر قال
اكره مضغ الباطل وروى عن الشعبي ايضا انه قال والله لقد بغض الي هؤلاء القوم المسجد حتى لموا بعض من كنيسة
داري قيل له من هم قال هؤلاء الاراشيون وكان في ذلك المسجد الحرام وحامدا واحصاها وذكر ابن وهب انه سمع
مالكا يقول لم يكن من امر الناس الا من مضى من سلفنا ولا ادركت احدا اقتدى به يقول في شيء من هذا
وهذا احرام ما كانوا يهتدون على ذلك وافا كانوا يقولون تكرر هذا وروى هذا احسانا في شيء هذا ولا تروى هذا
وزاد بعض اصحاب مالك عنه في هذا الكلام انه قال في يقولون هذا احلال وهذا احرام اما سمعت قول الله
عن وجل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلنا منه حلالا وحراما قل الله اذن تكفرون على انه تفرقون
الحلال عما احله الله ورسوله والاحرام ما حرمه الله ورسوله وروى ابن عبد البر ايضا عن احمد بن حنبل انه قال
راي الاوزاعي وراي مالك وراي ابن خزيمة كله رأي وهو عندي سواء وافا الجهة في الآثار وروى ايضا
عن سهل بن عبد الله القشيري انه قال ما احدث احدا في العلم شيئا الا سئل عنه يوم القيامة فان وافق السنة
سلم والا فحق العطب قال الشافعي في تفسير البدعة المذكورة في الحديث الثابت في الصحيح من قوله صلى الله عليه
واله وسلم خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم وشرا الامور محدثات تنبع من كل
بدعة ضلالة ان المحدثات من الاسور ضربان احدهما احدثت في كتاب الله او سنة او اثار واجماع هذه البدعة
الضلالة والثانية ما احدث من الخيل لا خلاف فيه ما احدث من هذا الامة وهذا محدثه غير مذمومة وقد
قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان نهر البدعة هذا واخرج البيهقي في المدخل عن ابن مسعود رضي الله
قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد لغيتم واخرج ايضا عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول يكون لبدى حال بعد فخركم ما تشكرون وينتروا لبيكم ما تعرفون فلا طاعة لمعصية الله

ولا تسلوا به أيكم وأخرج عن عمر أنه قال اتقوا الرأي في دينكم وأخرج عنه أيضا بسند رجاله ثقات أنه قال يا أيها الناس اتقوا الرأي على الدين وأخرج أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخفي حتى بالسم من ظاهرها ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير على ظاهرها وهو أثر مشهور أخرجه غير البيهقي أيضا وأخرج البيهقي أيضا ما يفيد الإرشاد إلى اتباع الآثار والتفكير عن اتباع الرأي عن ابن عمر وابن سيرين والحسن الشعبي وابن عون والأوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وابن المبارك وعبد العزيز بن أبي سلمة وإبي حنيفة ويحيى بن آدم ومجاهد وأخرج أبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل أية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وفي إسناد عبد الرحمن بن زياد الأفرنجي وعبد الرحمن بن رافع وفيهما مقال قال ابن عبد البر السنة القائمة الثابتة الدائمة المحفوظة عليها معولا عليها للقيام إسنادها الفريضة العادلة المساوية للقرآن في وجوب العمل بها وفي كونها صدقا وصوابا وأخرج الكشي في مسند الفردوس وأبو نعيم والطبراني في الأوسط والخطيب وأبو طي وابن عبد البر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما موقوفاً العلم ثلاثة أشياء كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري وإسناد حسن وأخرج ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما الأمور ثلاثة أمرتين لك رشدة فاتبعه وأمرتين لك ذينة فأجتنبه وأمر تختلف فيه فكلها إلى عالمه والحاصل أن كون الرأي ليس من العلم لا خلاف فيه بين الصحابة والتابعين وتابعيهم قال ابن عبد البر ولا أعلم بين متقدمي علماء هذا الأمة وسلفها خلافاً في الرأي ليس به علم حقيقة وأما أصول العلم فالكتاب والسنة انتهى وقال ابن عبد البر جد العلم عند العلماء والمتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته وكل من استيقن شيئا وتبينه فقد علمه وعلى هذا من المستيقن المشي وقال به تقنيدها فلم يعلم والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه والتقليد أن نقول بقوله وانت لا تعرفها ولا وجه القول ولا معناه وتأتي من سواه وان تبين لك خطأؤه فتتبعه معجبة خالفة وانت قد بان لك فساده قوله وهذا يحرم القول به في دين الله سبحانه انتهى وما يدل على ما اجمع عليه السلف من أن الرأي ليس بعلم قول الله عز وجل وان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول قال عطاء بن أبي رباح ومهين

فخذوه ومساكنها كرمه فانتصروا واتقوا الله ان الله شديد العقاب قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحبكم الله وقال اطيعوا الله والرسول لعلمكم ترجون وقال اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فمأرسلناك عليهم حفيفا وقال يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنزعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وبالحسن تاويلوا ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا
ان ما على رسولا الا البلاغ المبين وقال واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وقال واطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا فتششلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين وقال قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا ان الله عليه ما حل وعليكم ما حلت وان تطيعوا تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين وقال واقموا الصلوة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلمكم ترجون وقال
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وقال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم وقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وقال لقد كان نكر في رسول الله اسوة حسنة ولا استنكار
على الاستدلال على وجوب طاعة الله ورسوله لانه بقاء زائدة فليس احدا من المسلمين يخالفه
ومن انكره فهو كافر خارج عن حزب المسلمين وانما اوردنا هذه الايات الشريفة لتعصدي تليين قلوب القلة
الذي قد جد وصار كالجلد فانه اذا سمع مثل هذا الاوامر ربما امتثلها واحذر دينه عن كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم طاعة لاوامر الله سبحانه فان هذه الطاعة وان كان مع لوم
كل مسلم كما تقدم لكن الانسان يذهب عن القواعد القرآنية والزجر النبوية فاذا ذكر تجاوزا كراما سيما
من نشأ على التقليد وادرك سلفه ثابتين عليه غير مترشحين عنه فانه يقع في قلبه ان جيت
الاسلام هو هذا الذي هو عليه وما كان مخالفا له فليس من الاسلام في شئ فاذا رجع نفسه رجع ولهذا

تحيد الرجل اذا نشأ على مذهب من هذه المذاهب ثم سمع قبل ان يقرن بالعلم ويعرف ما قاله لا يفتي
 خلافا لمخالفة ذلك المذاهب استتارها وابتاع قلبه ونفرت عنه طبعه وقد رأينا وسعينا من هذا المذهب
 لا ياتي عليه الحصر ولكن اذا وزن العاقل بعقله بين من اتبع احد اهل المذاهب في مسئلة من
 مسائله التي رواها عنه المقلد ولا مستند لذلك العالم فيها بل قالها بعض الراي لعدم وقوفه
 على الدليل وبين من قسك في تلك المسئلة بخصوصها بالدليل الثابت في الغريان والسنة اذ
 العقل ان بينهما مسميات يتقطع فيها اعناق الابل بل لا جامع بينهما ان من قسك بالدليل اخذ بما
 اوجب الله عليه الاخذ به واتبع ما شرعه الشارع بجمع الامة اولها واخرها وحيها وميتها واخذم
 هذا العالم الذي غسك المقلد له ببعض رأيه هو محكوم عليه بالشريعة لانه جاء كقولها وهو تابع
 لها لا متبع فيها فمما كان تبعه في ان كل واحد منهما فوضه الاخذ بما جاء عن الشارع لا فرق بينهما
 الا في كون المتبع مالماء والتابع جاهلا فالعالم يمكنه الوقوف على الدليل من دون ان يرجع الى غيره
 لانه قد استعد لذلك بما اشتغل به من الطلب والوقوف بين يدي اهل العلم والخرج لهم في معاد
 الاجتهاد والجاهل يمكنه الوقوف على الدليل يسؤال علماء الشريعة على طريقة طلب الدليل واسترواء
 النص وكيف حكم الله في حكم كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك المسئلة فيفيد
 النص ان كان من يعقل الحجة اذا دل عليها او يبيدونه مضمون النص بالتعبير عنه بعبارة يفهمها
 فمجرد رواية وهو مسترور وهذا عامل بالرواية لا بالرأي والمقلد عامل بالرأي لا بالرواية لانه يقبل
 قول الغير من دون ان يطالبه بحجة وذلك هو في سؤاله مطالب بالحجة لا بالرأي فهو قبل رواية الغير
 لا رأيه وهما من هذه الحثيثة متقابلان فانظر الفرق بين البنزينتين فان العالم الذي قلنا غيره اذا
 كان قد اجتهد نفسه في طلب الدليل واخر حجة ثم اجتهد رأيه فهو معذور وهكذا اذا اخطأ في اجتهاده
 فهو معذور بل ما جور المحذور المتفق عليه اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ
 فله اجر فاذا وقف بين يدي الله وتبين خطأه كان بيد هذه الحجة الصحيحة بخلاف المقلد فانه لا يجتهد
 بل يسمع عند السؤال في موقف الحساب لانه قلنا في دين الله من هو مخطئ وعدم مؤاخذه المجتهد على
 خطائه لا يرد من عدم مؤاخذه من قلنا في ذلك الخطاء لا عقلا ولا شرعا ولا عادة فان استروء المقلد
 الى مسئلة تصويب المجتهد فالقائل به انما قال انما المجتهد مصيب بمعنى انه لا يترك شيئا بل يجر

على الخطاء بعد توفية الاجتهاد حقه ولم يقل انه مصيب الحق الذي هو حكم الله في المسئلة فان
 هذا خلاف ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث حيث قال ان اجتهد
 الحاكم فاصاب فله اجران وان اجتهد فخطأ فله اجر فانظر هذه العبارة النبوية في هذا الحديث
 الصحيح المتفق عليه عند اهل الصحيح والمتفق بالتقريب بين جميع الفرق فانه قال وان اجتهد فخطأ فم
 يصدر عن المجتهد في الاجتهاد في مسائل الدين التي قسمين احد هما هو فيه مصيب والاخر هو فيه مخطئ
 فكيف يقول قائل انه مصيب الحق سواء اصاب او اخطأ وقد ساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 مخطئاً فمن نعم ان مراد القائل بتصويب المجتهد من الاصابة للحق مطلقاً فقد غلط عليهم غلطاً بيناً ونسب اليهم
 ما هم فيه بريءاء ولهذا اوضح جماعة من المحققين مراد القائلين بتصويب المجتهدين بان مقصودهم مقصود
 من الصواب الذي لا ينافي الخطاء لا من الاصابة التي هي مقابلة للخطا فان تسمية المخطئ مصيباً هي باعتبار
 قيام النص على انه ما جرد في خطائه لا باعتبار انه لم يخطئ فخذ لا يقول به عالم ومن لم يفهم هذا المعنى فعليه
 ان يتحضر نفسه ويحيل الذنب على قصوره ويقبل ما اوضحه له من هو اعرف منه بفهم كلام العلماء وازا استرجع
 المقلد الى الاستدلال بقوله نقلنا فاسألو اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون فهو يقتصر على سؤال اهل العلم من الحكم
 الثابت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبينوا له كما اخذ الله عليهم من بيان احكام لعباده
 فان معنى هذا السؤال الذي شرع الله هو السؤال عن الحجة الشرعية وطلبها من العالم فيكون رادياً وهذا
 السائل مستورياً والمقلد يقر على نفسه بانه يقبل قول العالم ولا يطالب بالحجة فالآية هي دليل الاتباع لا دليل
 التقليد وقد اوضحنا الفرق بينهما فيما سلف هذا على فرض ان المراد بها السؤال العام وقد قد منا الى السياق
 يفيد ان المراد بها السؤال الخاص لان الله يقول وعما رسلنا الا سراجاً لا نوحى اليهم فاسألو اهل الذكرا ان كنتم
 لاتعلمون وقد قد منا طرفاً من تفسير اهل العلم لهذه الآية وبهذا يظهر لك ان هذه الحجة التي اجتري بها المقلد
 هي حجة داحضة على فرض ان المراد المعنى الخاص وهي عليه لاله على ان المراد المعنى العام ثم تقول للمقلد ايضاً
 انت في تقليدك للعالم في مسائل العبادات والمعاملات اما ان يكون في اصل مسئلة جواز التقليد
 او مجتهد ان كنت مقلداً فقد قدرت في مسئلة لا يجوز اما ملك التقليد فيها لانها مسئلة اصولية والتقليد
 انما هو في مسائل الفروع فاذ اصنعت بنفسك يا مسكين وكيف وقعت في هذه الهوة المظلمة وانت تتجدها
 عنها فوجاً ومخرجا وان كنت في اصل هذه المسئلة مجتهداً فلا يجوز ذلك التقليد لانك لاتقدر على الاجتهاد

في مثل هذه المسئلة الأصولية المتشعبة المشككة الاوانت من علمه الله علما نافعا يخرج به من
 انظلمات الى النور فمأ بالث وقوع نفسك في ما لا يجوز وتقلد الرجال في حين الله بعد ان اراد حكم
 الله منه واقدراك على الخروج منه هذا على ما هو الحق من ان الاجتهاد لا يتبعض وانه لا يقدر على
 الاجتهاد في بعض المسائل الا من قدر على الاجتهاد في جميعها لان الاجتهاد هو كذا يحصل للنفس
 عند الاحاطة بمعارفه المعشيرة لا ملكة لمن لم يعرف الا الى عظم من ذلك فان استروحت الى الاجتهاد
 يتبعض اعدنا عليك السؤال فنقول هل عرفت ان الاجتهاد يتبعض بالاجتهاد ام بالتقليد فان كنت
 عرفت ذلك بالتقليد فالمسئلة اصولية لا يجوز التقليد فيها باعتبارها واعتراف امامك وان كنت
 عرفت ذلك بالاجتهاد ففهمه ايضا مسئلة اخرى من مسائل الاصول انقدراك الله على الاجتهاد فيها
 فيها اصنعت هذا الصنع في مسائل الفروع فانك على الاجتهاد فيها اقدر منك على الاجتهاد في مسائل
 الاصول فاصنع في مسائل الفروع مكن او استكثر من علوم الاجتهاد حتى تضمن من الله وبفرج الله
 هذه الغنة ويكشف عن الله عنك بما علمت هذه الظلمة فانك اذا عرفت نفسك الى الاجتهاد الاكبر
 فالمسئلة قريبة ومن قدر على البعض قدر على الكل ومعرف الحق في المعارك الاصولية غفر في المسائل الفروعية و
 ستعرف بعد ان تعرف علوم الاجتهاد كما ينبغي بطول ما نطه الان من جواز الاتقاد ومن يتبعض
 الاجتهاد بل لو لمحت عنك العصبية وجردت نفسك من ما شئت في ذلك الوقت من حيلة
 الى اخره لتقادد عقلك وفهمك الى انك الصواب قبل ان يجمع به ما ثبت الاجتهاد فانه سمع الله بقلبه
 على غالب عبادة والحق لا يحتاج على اهل التوفيق والاضمان شاهد صدق على وجوب الحق وهذا قال
 صل الله عليه وآله وسلم علم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلفت الناس وعرف حديث أخرجه لهما كوفي مستدر
 وصححه واخرجه ايضا غير فان لمالك الحاج وسكنت من جهات في فخرهم روت تحت غير مشقة واقد
 غير محم نقلت ان مسئلة جواز التقليد هي وان كانت مسئلة اصولية وقد اخطى ان من على انه لا يجوز
 التقليد في مسائل الاصول وصار هذا معروفا عند ابنه حنيفة من الامم التي اقول بان التقليد فيها
 وفي مسائل الاصول جائز فنقول ومن اين عرفت به ان المسئلة في مسائل الاصول هل كان هذا مست
 او اجتهادا فان قلت تقليد اقول ومنع ذلك الى ان قال فان اردت حكيك الله فيقول ان الله لم يوجب
 بمنعوه غيرهم في مسائل الفروع فمنا من مسائل الاصول فان قلت قلنا فمنا من مسائل الفروع فمنا من مسائل

التزم من مذهبه في جميع ما قاله من دون ان ينظاريه بحجة فقد كذب عليه وعلمت نفسك بالباطل
 فان غيرك ممن هو اعلم منك لمذهبه واعرف بمحوصه قد نقل عنه انه يمنع التقليد وان قلت قلنا
 غيرهم فمن هو تركيبت تحت نفسك في هذه المسئلة لمخصوصها بالخروج عن مذهبه وتقليد غيره وبالجملة
 فمن تلاعب بنفسه وبيد يمينه الى هذا الحد فهو بالبهيمة اشبه وليت ان هؤلاء المقلدة قلدوا انفسهم في
 جميع ما تقولوا فانهم لو فعلوا كذلك لزم محذوران يقلدوهم في مسئلة التقليد وهم يقولون بعدم جواز
 كما عرفت سابقا وحينئذ يقتدون بحرف في هذه المسئلة ولا يتم لهم ذلك الا بترك التقليد في جميع المسائل
 فيريحون انفسهم ويخلعون من هذه الشبكة بالوقوع في جلي من جبالها ثم يقول لهذا المقلد ايضا من اين
 عرفت انه جامع لعلوم الاجتهاد فنقول له ومن اين لك هذه المعرفة يا مسكين فانت تقصر على نفسك بالجهل
 وتكذب بها في هذه الدعوى ولو لا جهلك لم تقلد غيرك وان قال عرفتها يا خبار اهل العلم ان اما في قد جمع
 علوم الاجتهاد فنقول هذا الذي اخبرك هل هو مقلد ام مجتهد ان قلت هو مقلد فمن اين للمقلد هذه
 المعرفة وهو مقر على نفسه بما اقررت به على نفسك من الجهل وان قلت اخبرك بذلك رجل مجتهد فنقول انك
 من اين عرفت انه مجتهد فانت مقر على نفسك بالجهل ثم تعود عليك الاسوال الاول الى ما لا نهاية ثم
 نقول للمقلد من اين عرفت ان الحق بيد الامام الذي قلده وانت تعلم ان غير من العلماء قد خالفوا في كل
 مسئلة من مسائل الخلاف ان قلت عرفت ذلك تقليد فمن اين للمقلد معرفة الحق والمحققين وهو
 مقر على نفسه بانه لا يطالب بالحجة ولا يعقلها اذا جاءته فما لك يا مسكين والكذب على نفسك يا شهيد
 عليك ببطلانه لسانك بل يشهد عليك كل مجتهد ومقلد بخلاف دعوائك وان قلت عرفت ذلك
 بالاجتهاد فلسست حينئذ مقلدا ولا من اهل التقليد بل التقليد عليك حرام فما لك تقطع نعمة الله
 عليك شكرها والله يقول واما بنعمة ربك فحدث ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله
 يحب ان يرى اثر نعمته على عبده واثرة نعمة العلم ان يجعل العالم بعلمه وياخذ ما تقبلة الله به من الجمة
 التي امره الله بالاخذ منها في حكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتلك الجمة هي الكتاب
 والسنة كما تقدم شرح ادلة ذلك وهو امر متفق عليه لا خلاف فيه وعلى كل حال فانت بتقليدك مع كونك
 قاصرا من على دين الله بغير بصيرة وترك ما لا شك فيه الى ما فيه الشك تستبدل بالحق شيئا
 لا تدري ما هو وان كنت مجتهدا فانت ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وبصره فلم يرفع علمه وصار

ما علمه حجة عليه ورجع من النور الى الظلمات ومن اليقين الى الشك ومن الثريا الى الذرى فلا لئلا
 بل للدين واللفظ هذا ان كان ذلك المقلد يدعي ان امامه على حق في جميع ما قاله وان كان يقر ان في قوله
 الحق والباطل وانه بشر يخطئ ويصيب لاسيما في بعض الرأى الذي هو على شفا جوف هار فنقول له ان كنت
 قائلاً بهذا فقد اصبحت وهو الذي يفرضه امامك لو سأله سائل عن مذهبه وجميع ما دونه من مسائله
 وكان اخبرنا ما حملك ان تجعل ما هو مشغل على الحق والباطل قلادة في عنقك وتلتزمه وتدين به
 غير تارك لشيء منه فان الخطأ من امامك قد عذره الله فيه بل جعل له اجرا في مقابلته كما تقدم
 تقريره لانه مجتهد والمجتهد ان اخطأ اجر كما صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت
 من اخبرك بانك معذور في اتباع الخطأ وامي حجة قامت لك على ذلك فان قلت انك لو كنت
 بالتقليد وسألت اهل العلم عن النصوص فكنت غير قاطع بالصواب بان يحتل ان الذي اخذت به
 وسألت عنه هو حق ويحتل انه باطل فنقول ليس الامر كذلك فان القسب بالادلة الصحيحة كله حق
 وليس شيء منه باطل والمفروض انك ستسأل عن دينك في عباد الله ومعاملاته علماء الكتاب
 وهم اتقى الله من ان يغتوك بغيرها سألت عنه فانك افكاسا لثهم عن كتاب الله او سنة رسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم في ذلك الحكم الذي اردت العمل به وهم بل جميع المسلمين يعلمون ان كتاب
 وسنة رسوله حق لا باطل وهذا الاصل له ولو فرضنا ان المسئول قصر في البحث فاذن في مثالا
 حديث ضعيف وترك الصحيح او بآية منسوخة وترك الحكمة لن يكن عيبك في ذلك بان فأنك
 قد فعلت ما هو مرضك وامر ديت اهل العلم عن شريعة الطهارة لا عن اراء الرجال وليس لمقلد
 ان يقول كما قلت هذا فيزعم ان امامه اتقى مدعين يقولون باطل لا نقول هو عيبك ان
 بعض رأيه خطأ وامر مراك بان تتجده في خطائه بل فمالك عن تقليده ومعاك عن ذلك كما تقدم
 خبره عن ائمة المذاهب وعن سائر المسلمين بخلاف من سألت عن الكتاب والسنة فاقا انك
 فانه يعلم ان جميع ما في الكتاب والسنة حق وحديث وهدى ونور وانما امرت ان لا تعزل ذلك
 نقول لك انما المقلد ما بالك تعزيت في كل مسألة من مسائل الحق والحق انك سائل في ذلك
 لا تاركي ما هو الحق فيها شيئا ارشدا لك ان ان ما انت عليه من التقليد جيد عزيز في دينك
 نفسك من ان لا تستحقه ونصرت نفسك في منصب امرت اهل به فخذ من الحق في تصحيحه وسألت

يجوز التقليد وجبت بالشبهة الساقطة التي قد منادفها في هذا الموضع فجاءت في نفسك في
 هذه المسئلة الأصولية العظيمة المنتهية تلك المنزلة التي كنت تنزلها فيها في مسائل الفروع
 فما لك وللنزول في منازل الخوف والسلوك في مسائل أهل الأيدي المذنبات في الطول فما هلك
 امرء عرف قدر نفسه فقل ههنا لا أدري أغما سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فنقول هكذا
 سيكون جوابك لتكثير ومنكر بعد أن تقبر ويقال لك لا دريت ولا تليت كما ثبت بذلك النص
 الصحيح وأذا كنت معترفا بأنك لا تدري فشفاء الحق السؤال فكل من تشق بدعيته وعلمه وانصافه
 في مسئلة التقليد حتى تكون على بصيرة ولو كان أمامك الذي تقلده حيا لإرشادك إليه وامرناك
 بالتعويل عليه فإنه أول ناية لك عن التقليد كما عرفناك فيه أسبق ولكنه قد صار رهين السلي وتحت
 أطباق الأثرى فاسأل غيره من العلماء الموجودين وهم يمجّد الله في كل صقع من بلاد الإسلام فانه سبحانه
 ساقط دينه بمروجهة قائمة على عبادة بوجودهم وإن كفو الحق في بعض الأحوال المقتضية مسوعة كما قال
 تعالى ألا إن تتقوا منكم ثقافة أو بعد أهنة أو طمع في جاه أو مال ولكنهم على كل حال إذا عرفوا من هو
 طالب الحق رغب فيه سائل عن دينه سألك مسالك الصحابة والتابعين وتابعيهم لم يلقوا عليه الحق
 ولا زاعوا عنه فإن كنت لا تشق بأحد من العلماء وثوقك بأمامك الذي نشأت على مذهبه فأرجع
 إلى نصوصه التي قد منالك الإشارة إلى بعضها وفيها ما يفتح الغلة ويشفي العلة وأعلم أن الله
 إنما المقلد أنك إن انصفت من نقدك وخليت بين عقلك وفهمك وبين ما حزنناك في هذا
 المؤثر المريب لك شك في أنك على خطر عظيم هذا إن كنت مقتصر في التقليد على ما تدعو إليه
 حاجتك ما يتعلق به امرء عبادة ذلك ومعاملتك أما إذا كنت مع كونك في هذه الرتبة الساقطة صريحا
 نفسك لفتيا السائلين وانقضاء بين المتخاصمين فأعلم أنك محض ومحقق بك ومبتلى بك لأنك
 ترين الدماء بالحكامك وتنقل الأملاك والحقوق من أهلها وتخلل الحرام وتحرم الحلال وتقول على الله
 ما لم يقل غير مستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل بشيء لا تدري الحق هوام
 باطل بأمرناك على نفسك بأنك كن ذلك فماذا يكون جوابك بين بدي الله فإن الله أنما امرؤ حكام
 العباد أن يحكموا بينهم بما أنزل الله وأنت لا تعرف ما أنزل الله على الوجه الذي يراد به وأمرهم
 أن يحكموا بالحق وأنت لا تدري بالحق وأغما سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وأمرهم أن يحكموا

بل يصح بالعدل وانت لا تدري بالعدل من الجور لان العدل هو ما وافق ما شرع الله والجور ما خالفه
 فخذة الاوامر لم تتناول مثلك بل الامور بها غيرك فكيف قمت بشئ لم ترق صريه ولا تدبت اليه
 وكيف اقدمت على اصول في الحكم بغير ما انزل الله حتى تكون ممن قال فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ومن لم يحكم بما انزل الله
 فاولئك هم الكافرون فخذة الايات الكريمة متناهية لك كل من لم يحكم بما انزل الله وانك لا تدري
 انك حكمت بما انزل الله بل تقر انك حكمت بقول العالم الفلاني ولا تدري هل ذلك الحكم الذي حكم
 به هل هو من محض رأي ام من المسائل التي استدلت عليها بالدليل ثم لا تدري اهو صاحب الاستدلال
 ام اخطأ وهل اخذ بالدليل القوي ام الضعيف فانظر يا مسكين ما صنعت بنفسك فانك لم تكن
 حاكما مقصورا عليك بل جعلت على عباد الله فارقا للدماء واقمت الحدود وهكملت التحريم بالاعتدال
 ففهم الله الجمل ولا سيما اذ جعله صاحبه شرعا ودينا له والمسلمين فانه طاعت عند التحقيق وان ستر
 من التلبس ستر رقيق فيا ايها القاضي المقلد اخبرنا اي القضاة الثلاثة انت الذين قال فيهم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة فالقاضيان اللذان في النار
 قاض قضى بغير الحق وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم انه الحق والذي في الجنة قاض قضى بالحق وهو يعلم
 انه الحق فيا الله عليك هل قضيت بالحق وانت تعلم انه الحق ان قلت نعم فانت وسائر اهل العلم شهداء
 بانك كاذب لانك معترف بانك لا تعلم بالحق وكذا لك سائر الناس فيكون عليك بهذا امر غدير
 فارق بين مجتهد ومقلد وان قلت انك قضيت بما فاته امامك ولا تدري احق هو ام باطل كما هو شأن
 كل مقلد على وجه الارض فانت باقر لك هذا احد جليلين اما قضيت بالحق وانت لا تعلم بانك الحق او
 قضيت بغير الحق لان ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن احد الامرين اما ان يكون حقا واما ان
 يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة تلك النص المختار وهذا ما اظنه يتكرر فيه محاد
 من اهل الفقه بامر من احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل القضاة ثلاثة وبين صفة
 كل واحد منهم ببيان يفهمه المقصود الكامل والعالم به اهل الشافعي ان المقلد لا يدعي انه يعلم به
 حق من كلام امامه ولا بما هو باطل بل يقر على نفسه انه يقبل قول الغير ولا يطأ ثبته بحجة رقيقة عن
 نفسه انه لا يعقل الحجة اذ اجاءته فاذا هذ انه حكم بشئ لا يدري ما هو فابوا من سائر من قضى

بغير علم وان لم يرافق فهو قضي بغير الحق وهذا ان هما القاضيان اللذان في النار فالقاضي المغفل على كل حال فيه

ينقلب في نار جهنم فهو كما قال الشاعر

خذ ابطن هرشاً او قفاها فانه
كلاجا بنى هرشاً لمن طريق

وكما تقول العرب ليس في الشرخيار ولقد خاب وخسر من لا ينجو على كل حال من النار فإياها القاضي المغفل ما الذي اوقعك في هذه الورطة والجألك الى هذه العجدة التي صرت فيها على كل حال من اهل النار اذا دمت على قضايتك ولم تتب فان اصل المعاصي والبطالة على اختلاف انواعهم هم ارجى الله منك واخوف له لا هم يقدمون على المعاصير وهم على عزم التوبة والاقلع والرجوع وكل واحد منهم يسأل الله المغفرة والتوبة ويلمح نفسه على فوط منه ويجب ان لا ياتيه الموت الا بعد ان تطهر نفسه من ادران كل معصية ولود عالاه داع بان الله يبقيه على ما هو متلبس به من البطالة والمعصية الى ان يعلم هو وكل سامع انه يدع عليه لاله ولو علم انه يبقى على ما هو عليه الى الموت ويلقى الله وهو متلبس به لضاعت عليه الارض بما رحبت لانه يعلم ان هذا البقاء هو من موجبات النار بخلاف هذا القاضي المسكين فانه ربما ادعى الله في خلواته وبعد صلواته ان يدعم عليه تلك النعمة ويحررها عن الزوال ويصوت عنه كيد الكائدين وحسد الحاسدين حتى لا يقدروا على عزله ولا يفتكوا من فضله وقد يبذل الخذلان في استقارته على ذلك نفائس الاموال ويدفع الرشى والبراطيل والرياش لمن كان له في اسرود خل فيجمع بين خسران الدنيا والاخرة وتفقد نفسه بهما جميعا في حصول ذلك فيشتري بهما النار والعللة الفارسية والمقصد الاسنى والمطلب الا بعد لهذا المنعوت ليس الا اجتماع العامة عليه وصراخه بين يديه ولو عقل تعلم انه امر بكن في رياسة عالية ولا في مكان رفيع ولا في مرتبة جليلة فانه يشاؤك في اجتماع هؤلاء العوا وتلقاؤهم اليه وتزاحمهم عليه كل من يراى اهانته اما باقامة حد عليه او فصا صا تغزير فانه يجتمع على واحد من هؤلاء ما لا يجتمع على القاضي عشر معشرة بل يجتمع على اهل اللعب والمجون والسخرية واهل الزمر والرقص والضرب بالظبل اضعاف اضعاف من يجتمع على القاضي وهذا اذا هم تركوب حابة او مشى خادما او خادما في ركابه فليعلم ان العبد المملوك والجندي النجاهل والنولد من ابناء اليرج والصاري تركب دوابة افره صرح ابته وعيش معه من الخدم اكثر من عيش معه واذا كان وقعه في هذا العمل الذي هو من اسباب النار على كل حال من طلب المعاش واستدرا ما يدفع اليه من الجارية من السحت فيجدهم

ان اهل المهن الدنية كالحائك والحجام والحزاز والاسكاف انعم منه عيشا واسكن منه قلبا لانهم
 امنوا من مرارة العزل غير محققين بقول الحال فهو يتلذذون بدنياهم ويقتنعون بنفوسهم حرويتقلبون في
 تنعمهم هذا باعتبار الحياة الدنيا واما باعتبار الآخرة فخطا لهم مطمئنة لانهم لا يخشون العقوبة بسبب
 من الاسباب التي هي قوام المعاش ونظام الحياة لان مكسبهم حلال وايداعهم مكفوفة عن العظم فلا يخافون
 السؤال عن دم او مال بل قلوبهم متعلقة بالرجاء كل واحد منهم يرجو الانتقال من دار شقة وكدر الى
 دار نعمة وتفضل فاما ذلك القاضى المقلد فهو منقص العيش متكد النعمة مكدر اللذة لانه لا يروى عليه
 من خصومة الخصوم ومعارضة المعارضين ومصادرة المتنعمين من قبول احكامه وامثال حله و
 ابرامه في هموم وغموم ومكابدة ومناهدة ومجاهدة ومع هذا فهو متوقع لتقويل الحال والاستبدال
 به وعزوب نفسه وركوب ريجه وذها ربه عند غيبه وشأته أعدائه ومساءة اوليائه فلا تصفو
 له راحة ولا تخلص له نعمة بل هو مادام في الحياة في اشد الغم واعظم التكد كما قال المتنبي

اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

ولاسيما اذا كان محسودا معارضا من امثاله فانه لا يطرق سمعه الا ما يكد فحينئذ يقال له الناس يتعبدون
 انك غلظت وجهك وحيث يقال له قد خالفك القاضي الغلابي او المفتي الغلابي فقطض حكمك هدم
 علمك وعرض من قدرك وخط من رتبك وقد ياتي به المحكوم به منه فيقول له جمارا وكفا فلان
 قال لا عمل على حكمك ونحو ذلك من العبارات الخشنة فان قام وناضل عن حكمه ودفع في قومة جارية
 ومدافعة شيطانية طاغوتية قد تكون لحراسة المنصب وحفظ المرتبة والفرار من الخطايا القدر
 سقوط الجاه ومع ذلك فهو لا يدري هل انحق بيده ام بيد من يقض عليه حكمه لان المسكين لا يدري تلحق
 باقراره وجميع الخصامين اليه بين متسرع الى دمه والتشكي منه وهو المحكوم عليه يدعي انه حكم عليه بالباطل
 وارثي من خصمه او داهنه ويتقرب هذا عند ما يلقيه اليه من بناه هذا المقلد من ابناء جنسه من المقلدة
 الذين امعين في منصبه او الراجين لرفعة او النيابة عنه في بعض ما يتصرف فيه فانه يذهب يستغني ويشتو
 عليهم فيطلبون غرائب الوجوه وفواد الخلاف ويكذبون له خطوطا بمخالفة ما حكم به القاضي وقد يعبرون
 في مكاتبتهم بعبارات توهم القاضي وتوحشه فيزداد لذلك انه ويكره عنده همه وعنه هذا فانه يذم
 جنسه من المقلدين واما العلماء المحققون فهم يعتقدون انه مبطل في جميع ما ياتي به لانه مضطرب لا ر

فلا يرفعون لما يصدر عنه من الأحكام رأساً ولا يعتقدون أنه قاضٍ لانه قد قام الدليل عنهم
 على أن القاضي لا يكون إلا مختصاً وأن المقلد أن يلحق بالورع والعفاف والتقوى إلى مبالغ
 الأولياء فهو عندهم ينقل استقراره على القضاء محصر على المعصية وينزلون جميع ما يصدر عنه منزلة
 ما يصدر عن العامة الذين ليسوا بقضاة ولا مفتين فجميع منجالاته التي يكتب عليها اسمه ويحلل
 فيها الحرام ويحرم الحلال باطلا لا تعد شيئاً بل لو كانت موافقة للصواب لم تعد عندهم شيئاً
 لا خاصاً رتب من قاضٍ حكراً بالحق وهو لا يعلم به فهو من أهل النار في الآخرة ومن لا يستحق التمسك
 في الدنيا ولا يحل تنزيله منزلة القضاة المختصين في شيء وبعد هذا كله فحق القاضي المشهور يحتاج إلى
 مداهنة السلطان واعوانه المقبولين لديه وهين نفسه لهم ويخضع لهم وينزذ إلى أوابهم ويخرج
 على عتياً قهراً ذالاً يفعل ذلك على الدوام والاستمرار كأدوية من أكلة تخرج عذرة وترهن قدره و
 مع هذا فاعوانه الذين هم المسندون لفوائده والمقتضون للأموال على يده وإن عظمت وفحوت وقاموا
 بقبائمه وقعدوا بعوده اجتر عليه من أعدائه لا يفرحوا بكايون على أموال الناس ويتم لهم ذلك بقوة
 يده ولا سيما إذا كان مغفلاً غير حازم ولا متطلع للأموال فتعظم المقالة على القاضي وينسب دينهم إليه
 ويحل جورهم عليه فتارة ينسب إلى التقصير في البحث وتارة إلى التغفيل وعدم التيقظ وتارة إلى أن ما أخذه
 الأعوان فله فيهم منفعة تعود إليه لو لا ذلك لم يطق لهم الرسن ولا خلا بغيره وبين الناس وأيضاً
 أعظم من يذمه ويستقل عرضه هؤلاء الأعوان فإن كل واحد منهم يطمع في أن يكون كل الفوائد له فإذا
 عرضت فائدة فيها نفع لهم من قسمة زكاة أو نظر مكان مشق فيه فالقاضي المسكين لا بد أن يصير إلى
 أحدهم فيؤخر بذلك صدور جميعهم ويخرجون وصدورهم قد ملئت غيظاً فينطقون بذهمه في الحافل
 ولا سيما بين أعدائه والمنافين له وينعون عليه ما قضى فيه من الخصومات الواقعة لديه بحضرة
 ويحرفون الكلام وينسبونه إلى الغلط تارة والجهل أخرى والتكالب على المال حيناً والمداهنة حيناً والكل
 فانه لا يقدر على إرضاء الجميع بل لا بد لهم من ثلثه على كل حال وهؤلاء ليستغنى عنهم فينالهم منه عجز بلالاً
 هذا وهم أهل مودته ويطأنته والمستفيدون بأمره وفيه والمنفقون بقضائهم وما أحقهم بما كان
 يقول بعض القضاة المتقدمين فانه كان لا يهبط إلا مناضلاً سماً ولا يخرج من هذه الأوصاف
 إلا القليل انناد منهم فان الزمن قد يتنفس في بعض الأحوال بمن لا يتصف بهذه الصفة فهذا

حال القاضي المقلد في دنياه وأما حاله في آخره فقد عرفت أنه أحد القاضيين اللذين في النار ولا يخرج
 له عن ذلك مجال من الأحوال كما سبق تحقيقه وتقديره فهو في الدنيا مع ما ذكرناه سابقاً من القائلين بالركار
 في نقمة باعتبار ما يفاده من الآخرة من أحكامه في ذماء العباد وأموالهم بلا برهان ولا قرآن ولا سنة
 بل مجرد جمل وتقليد وعدم بصيرة في جميع ما يأتي ويذر ويصدر ويورد مع ورود القرآن الصحيح الصريح
 بالذي عن العمل بما ليس بعلم لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والآيات في هذا المعنى وفي النبي عن اتباع
 الظن كثيرة جداً والمقلد لا علم له ولا ظن صحيح ولو لم يكن من الزواجر إلا ما قد مناه من الآيات القرآنية
 في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الفاسقون الظالمون مع ما في الآيات الآخر
 من الأمر بالحكم بما أنزل الله وبالحق وبالعادل ومع ما ثبت من أن من حكم بغير الحق أو بالحق وهو لا يعلم
 أنه الحق أنه من قضاة النار فإن قلت إذا كان المقلد لا يصلي القضاء ولا يحل له أن يقول ذلك ولا غيره أن يؤيد
 فما يقول في المقلد أقول إن كنت تسأل عن الثقل والقال ومذاهب الرجال فالكلام في شروط المقلد
 وما يعتد به في كتب الأصول والفقه وإن كنت تسأل عن الذي اعتقده وأراه جواباً فعند
 أن المقلد لا يحل له أن يفتي من سأله عن حكم الله أو حكم رسوله أو عن الحق أو عن الثابت في الشريعة
 أو عما يحل له أو يحرم عليه لأن المقلد لا يدري بواحد من هذه الأمور على التحقيق بل لا يعرفها
 إلا الجتهد وهكذا إن سأله السائل سؤالا مطلقاً من غير أن يقيد بأحد الأمور المستندة فلا تجل المقلد
 أن يفتيه بشيء من ذلك لأن السؤال المطلق ينصرف إلى الشريعة المظهرة لا إلى قول قائل أو رأي صاحب
 رأي وأما إذا سأله سائل عن قول فلان أو رأي فلان أو ما ذكره فلان فلا بأس بأن ينقل له المقلد
 ذلك ويروي به أنه إن كان عاد فاجد ذهب المعالم الذي وقع السؤال عن قوله أو رأيه أو مذهبه لا يسئل
 عن أمر يمكن نقله وليس خلك من القول على الله بما لم يقل ولا من التعريف بالكتاب والسنة وهذا تفصيل
 هو الصواب الذي لا ينكره منصف فإن قلت هل يجوز للجتهد أن يفتي من سأله عن مذهب جمل معين
 وينقله له قلت يجوز ذلك بشرط أن يقول بعد نقل ذلك الرأي أو المذهب إذا كان على غير الصواب
 مقلاً لا يصرح به أو يلوح أن الحق خلاف ذلك فإن الله أخذ على العلماء البيان للناس وهذا ممنون سمياً
 إذا كان يعرف أن السائل سيعتقد ذلك الرأي المخالف للصواب وأيضا في نقل هذا العالم ذلك
 المذهب المخالف للصواب وسكوته عن اعتراضه أيام المغترين بأنه حق وفي هذا مسعدة عظيمة

فإن كان يخشى على نفسه من بيان فساد ذلك المذهب فليجيب الجواب ويحيل على غيره فانه لو يسأل
عن شيء يجب عليه بآية فان المجاهة الضرورية ولم يتكلم من التصريح بالصواب فعليه ان يصح تصحيحها
لا يبقى فيه شك لمن يقف عليه ان هذا مذهب فلان او رأي فلان الذي سأل عنه السائل
ولم يسأل عن غيره انتهى

باب في تفصيل القول في الرد

فصل ذكر تفصيل القول في التقليد وانقسامه الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب التصبر
عليه والى ما يسوغ من غير اجاب اما النوع الاول فهو ثلاثة انواع احدها الاعراض عما انزل الله وعدم
الافتاءات اليه اكتفاء بتقليد الاباء الثاني تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل لان يخذ بقوله الثالث
التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد والفرق بين هذا وبين النوع الاول ان
الاول قد قبل قبله من العلم والحجة وهذا قد بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم ومعصية الله ورسوله
وقد ذم الله سبحانه هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قول تعالى واذا قيل

لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يفتدوا

وقال تعالى وكذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة

وانا على اثارهم مقتدون قل اولو جئتمكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم **وقال** واذا قيل لهم

اتبعوا ما انزل الله قالوا احسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وهذا في القرآن كثير يزعم فيه من اعرض

عما انزله وقنع بتقليد الاباء فان قيل انما ذم من قلد الكفار واتباع الذين لا يعقلون شيئا ولا

يفتدون ولريد من قلد العلماء المجتدين بل قد امر بسؤال اهل الذكر وهم اهل العلم وذلك تقليد

لهم **فقال تعالى** فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهذا امر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم

فالجواب انه سبحانه ذم من اعرض عما انزله الى تقليد الاباء وهذا القدر من التقليد هو ما اتفق السلف

والائمة الاربعة على ذمه وتقريره واما تقليد من بذل جده في اتباع ما انزل الله وخفى عليه بعضه

فقد فيه من هو اعلم منه فخذ الصواب غير مذموم وما جور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد

الواجب والسائر ان شاء الله **وقال تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم والتقليد ليس بعلم باقيا

هل العلم كما سيأتي **وقال تعالى** انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاشرار البغي بغير الحق

وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون **وقال تعالى** استعوا انزل
التيكم من بكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون فامروا بتابع المنزل خاصة والمقلد ليس له
علم ان هذا هو المنزل وان كان قد تبين له الدلالة في خلاوت قول من قلده فقد علم ان تقليده
في خلافه اتباع الغير المنزل **وقال تعالى** فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا فمعنا سبحانه من الرد الى غيره وخير سوله
هذا يبطل التقليد **وقال تعالى** ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاءوا هذه امكم
ولم يتخذوا امرؤ ولا رسول ولا المؤمنين وليجة ولا وليجة ممن جعل ربنا بعدهم محتملا
على كلام الله وكلام رسوله وكلام سائر الامة يقدر به على ذلك كله ويعرض عنه بلسنة
رسوله واجماع الامة على قوله فساو افقه من صحابه له لموقفه لقوله وما خلفه من انما انطقت في حجة
وتغلب له وجوه التحيل فان لم تكن الوليعة فلا ندري ما الوليعة **وقال تعالى** يوم تفرق وجههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسل لا وانا لارسلنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فاضلونا السبيل
وهذا انفس شيطان التخليد قائل قيل انما آتوا به يومئذ من ضلالة السبيل الى امر الله من هذاه السبيل فاقين
ذم الله تقليد قبايح اجواب عن السؤال اي نفس تفرق في نفسه فانه كما يكون في الدنيا حتى يبعث الله
على رسوله فيقول المنكرون ان كان يعرفه سائر الناس الى رسوله فهو محذور وليس بهنزل وان كان غير
ما انزل الله على رسوله فهو جاهل ضار بافراره على نفسه فمن ابن يعرف انه عن يدي في تقليد
وهذا اجواب كل سؤال يوردونه في هذا الباب انهم لما يقولون اهل الهدي هم في تقليد الله فان
قبل فانهم يقررون ان الامة المقادير في الدنيا على هدي فمقلد وهم على هدي فاولاها لا يميزون
خلفهم قبايل سلكهم خلفهم مبطل فتقليدهم قطعان طريقهم كانت تتبع الحق والحق هو تقليد الله
كما سئل عن عهده ان شاء الله فمن رآه في الجنة واكتب ما هو اعنه وفيه وسوره عنه فربما يفسد على
طريقهم وهو من المخالفين لهم وانما يكون على طريقته من اتباع الحق وانما ذلك ليل ولهم يتخذ رجلا بعينه
سوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعله مختاراً عن الكتاب والسنة يعرضه عو قوته وانه يفسد
بطلان فهم من جعل التقليد اتباعاً وائتماماً وتبسيباً بل هو مخالفة للاتباع وقد فرق الله ورسوله وبين
العلم بينهما في وقت الحقائق بينهما فان الاتباع سلوك طريق المنيع والاتباع بمنى ما في قال ابو عمر

في الجامع باب فساد التقليد وغيبه والفرق بينه وبين الأنبياء فان ابا عبد الله قد علم الله تبارك وتعالى
 التقليد في غير موضع من كتابه فقال اخذوا احبا رهم ورهبياهم اربا يا مسيحون الله روى عن
 حذيفة وغيره قال ثم يعبدوهم من دون الله وتكذبهم اهلوا المم وحرموا عليهم فاتبعوه وقال عدى
 بن حاتم انت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنق جليل فقال يا عدى انى هذا اللون
 عنقك وانتهيت اليه وهو يقر أسورة براءة حتى اتي على هذه الآية اخذوا احبا رهم ورهبياهم اربا يا
 مسيحون الله قال فقلت يا رسول الله انما لنخذهم اربا يا قال بل ليس يتحلون تكروما حرم عليك فتحملونه
 ويحرمون عليك ما احل نكروا محرمونه فقلت بل قال فتلك عبادتهم قلت الحديث في المسند والترمذ
 مطولا وقال ابو البخاري في قوله عز وجل اخذوا احبا رهم ورهبياهم اربا يا مسيحون الله قال اما انخذوا
 امرؤهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوه ولا كبروا امرؤهم فاجعلوا احلال الله حرامه وحرام الله
 حلاله اطاعوه فكانت الربوبية وقال وكيع ثنا سفيان والاعمش جميعا عن حبيب بن نبي ثابت عن ابي البخاري قال
 قيل لحذيفة في قوله تعالى اخذوا احبا رهم ورهبياهم اربا يا مسيحون الله اكانوا يعبدون فقال لا ولكن
 كانوا يتحلون لصلواتهم فيجانونه ويحرمون عليه الحلال فيحرمونه **وقال تعالى** وكذلك ما ارسلنا من
 قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قل اولئك
 يا حمدي عما وجد قر عليه آباءكم فمنعه من الاقتداء بابائهم من قبول الاقتداء فقالوا انما ارسلتم به كفرون
 وفي هؤلاء مثلهم قال الله عز وجل اذ تبعه الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم
 الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا ذكرا فتبدا منهم كما تبدا وانما ذلك يريد الله اعمالهم حسرات عليهم
وقال تعالى عاشا لاهل الكفر وذما لهم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا على
 عابدين **وقال** انا اطعنا سادتنا وكننا فاضلونا السبيلا ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء
 والرؤساء وقد اخرج العلماء هذه الآيات في ابطال التقليد ولزم منعه كغيره ولما كان الاحتياج بها
 لان التشبيه لم يقع من جهة كبر احداهما واثبات الاخر واما وقع التشبيه بين المقلدين بغير جهة للتقليد كما
 لو قل رجل فلكفر وقل اخر فاذن وقل اخر في مسألة فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على التقليد
 بغير جهة لان كل تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الاثام فيه **وقال الله عز وجل**
 وما آمن الله بغيره لما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال فاذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا

الأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتب والسنة وما كان في معانيها بدليل جامع ثم ساق من طريق
 كثير بن عمير عن محمد بن عمرو عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 في لا أخاف على ما سوى ذلك من الأعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال أخاف عليهم زلة العالم
 من حكم جاثرو من هوى متبع وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال تركت فيكم أمرين
 لن تضلوا إن تمسكتم بهما أحدهما السنة وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت والثاني
 بين فساد التقليد وبطلانه وبيان زلة العالم ليبينوا بذلك فساد التقليد وإن العالم قد يزل ولا بد
 أن ليس بعصوم فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل قوله متردداً قول العصوم فهذا الذي ذمته كل عالم
 على وجه الأرض وحرمة وذموا أهله وهو أصل بلاء المقلدين وفنتهم فأمر يقبلون العالم فيمائل
 فيه وفيما لم يزل وليس له حرق يميز بين ذلك فيأخذون الذين بالخطأ ولا يد فيعلمون ما حرم الله ويحرمون
 ما أحل الله ويشرعون ما لم يشرع ولا بد لهم من ذلك إذا كانت العصمة متخية عن قلده فالخطأ
 واقع منه ولا بد وقد ذكر البيهقي وغيره من حديث كثير هذا عن أبيه عن جده عن ابن عباس
 وامتظر وأفيئته وذكر من حديث مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن جده عن ابن عباس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أشد ما أخوف على أمتي ثلاث زلة عالم واحد من منافق
 بالقرآن ودنيا تقطع بها فكر ومن المعلوم أن الخوف في زلة العالم تقليد فينه إذا نزل التقليد يخف
 من زلة العالم على غيره فإذا عرفت أنها زلة لم يجز له أن يتبعه فيها باتفاق المسلمين فإنه تتبع الخطأ على عهد
 ومن لم يعرف أنها زلة فهو أذرع منه وكلامه مغرط في أمر به وقال الشعبي قال عمر يفسد الزمان ثلاثة شئ
 مضلون وجدال المنافق بالقرآن والقرآن حق وزلة العالم وقد تقدم أن معاذ كان لا يجلس مجلساً إلا ذكر
 إلا قال حين يجلس الله حكراً قطعت المقاتلون الحديث وفيه واحذركم زينة الحكيم فإن الشيطان
 قد يقول الصلابة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قلت لمعاً ذم ما يدري ربحك الله أن الحكيم
 قد يقول كلمة الضلالة وإن المنافق قد يقول كلمة الحق قال في احتساب كلام الحكيم المشبهات التي يقال
 ما هذه ولا يشبه لك ذلك عن فانه لعله يرشع ويلقى الحق إذ سمعه فإن على الحق فوزاً وذكر البيهقي
 من حديث حماد بن زيد عن المثني بن سعيد عن أبي العافية قال قال ابن عباس ويل للاتباع من عثرات
 العالم قبل وكيف ذلك يا ابن عباس قال يقول العالم من قبل رأيه ثم يسمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فمدح ما كان عليه وفي لفظ فيلقى من هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه فيضج فخرج
 ويتنصلي لا يتابع بحكمه وقال تميم الداري اتقوا زلة العار فساله عمرها زلة العار قال يزل بالناس فيجوز
 به فحسى ان يتوب العار والناس يأخذون به وقال شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال قال
 معاوية بن جبل يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث دنيا تقطع اعناقكم وزلة عار ووجد ال منافع
 بالقرآن فسكتوا فقال اما العار فان اهدى فلا تقلدوه دينكم وان افتن فلا تقطعوا منه اياكم فان المؤمن
 يفتن ثم يتوب واما القرآن فله منار كنار الطريق فلا يخفى على احد فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه وما شككم
 فكلوه الى عالمه واما الدنيا ففس جعل الله الفنا في قلبه فقد افلم ومن لا فليس بنا فعتبه دنياه وذكر ابن عسك
 حديث الجعفي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن ابي اليختر قال قال سلمان كيف انتم عند ثلاث
 زلة عار ووجد ال منافع بالقرآن ودنيا تقطع اعناقكم فاما زلة العار فان اهدى فلا تقلدوه دينكم
 واما مجادلة منافع بالقرآن فان للقرآن منار كنار الطريق فما عرفتم منه فخذوه وما لم تعرفوه فكلوه الى
 الله واما دنيا تقطع اعناقكم فانظر والى من هو دونكم ولا تنظر والى من هو فوقكم قال ابو عمرو تشبيه زلة
 العار بانكسار السفينة لانها اذا غرقت غرق معها خلق كثير قال اذا صحح وثبت ان العار يزل ويخطى
 ثم يهر كاحد ان يغنى ويدين بقول لا يعرف وجهه وقال خير ابي عمر كان القضاة ثلاثة قاضيان في النار
 واحد في الجنة فالمتقون ثلاثة ولا فرق بينهما الا في كون القاضى يلزمهما اذى به والفق لا يلزم به وقال
 ابن وهب سمعت سفیان بن عيينة يحدث عن عاصم بن جعدة عن زر بن جبيش عن ابن مسعود انه كان
 يقول اخذ علما او متعلما ولا تغد امعة فيما بين ذلك قال ابن وهب فسألت سفیان عن الامعة فحدثني
 عن ابي الزناد عن ابي الاحص عن ابن مسعود قال كنا ندعو الامعة في الجاهلية الذي يدعى الى الطعام ويأتي
 معه بغيره وهو فيكم المحقب دينه الرجال وقال ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري ثنا ابو سهرشاه سعيد
 بن عبد العزيز عن عبيد الله بن السائب بن يزيد بن ثعلبة بن نخت غزاه مع عمر بن الخطاب بن يزل من حديثه انكسر الخيل
 ان كلامهم شر الكلام فانكروا حديثهم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان ويتراسكتنا الله من كان منكروا
 فليقم بكتابه ولا فليجلس هذا اقول لهم لا فضل قرن على وجه الا من فكيف له اذ لم يدا بصيغته فيه من زلة
 كتابه وسنة رسوله واقوال الصحابة لقول فلان وفلان قاله المستفان قال ابو عمرو قال علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه في الجنة تكسيل بن زباد الضبي وهو حديث مشهور بنده في اهل العلم يستغنى عن الاستناد لشهرته

عندهم يأكيل ان هذه القلوب اوحية فغيرها اموالها الخفيها الناس ثلاثة خصال في وجهها وقلوبها
فجأة وصح راع اتباع كل ناعق يملون مع كل صليح لم يستضئوا بنور العالم ولا يلجأوا الى ركن وشي
ثم قال انه ههنا علما وشاربيده الى صدره لو اصبحت له حيلة يلى قد اصبحت لقناعه يا مون يستعمل الة
الدين للدين ويستظهرهم فيهم الله على كتابه وبنعمه على معاصيه وحامل حتى لا بصيرة له في سحابة يتقبح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا يدري اين الحق ان قال اخطأ وان اخطأ لم يدري مشغوف بالايدي
حقيقته فهو فتنة لمن فتن به وان من الخير كله من عرفه الله دينه وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف دينه وذكر
ابو عمر عن ابي البختري عن علي قال اياكم والاستئناس بالرجال فان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله
فيه فيعمل بعمل اهل النار ويموت وهو من اهل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل
بعمل اهل الجنة فيموت وهو من اهل الجنة فان كنت لا بد فاعلم ان فبا الاموات لا بالاحياء وقال ابن مسعود
لا يقلدن احدكم دينه رجلا ان امن امن وان كفر كفر فانه لا اسوة في الشر قال ابو عمر وثبت عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه قال ين هب العلماء ثم يتخذ الناس رؤسا جهلا لا يسمون فبغضون بغير علم مضلون
ويضلون قال ابو عمر وهذا كله نفى للتقليد وابطال له لمن فهمه وهدى لرشده ثم ذكر من طريق يونس
عبد الاعلى شاسفان بن عينة قال اضطلع ببيعة مقبعاره وبكى مقبعاره من سكبته فقال رب
ظاهروا شهي وخفية والناس عند علماء تحرك الصبيان في امامهم حرة ففهم عنه انتحوا وما اسروهم به فمروا
وقال عبد الله بن المعتمر لا فرق بين بيعة تنقاد وانسان يقلد ثوبا في حديث جامع بن وهب اخبرني
سعيد بن ابي ايوب عن بكر بن محمد عن عمار بن ابي نعيم عن مسطح بن بادان عن ابي بصير عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال من قال على ما امر اقل فليتبوا امفعلة من النار ومن استثنى اخاه فاشترط عليه بغير شدة
فقد خانته ومن افق بفتيا بغير ثبوت فانما اثمها على من افقاه وقد تقدم هذا الحديث من رواية ابي داود
وقيه دليل على تحريم الافتاء بالتقليد فانه افق بغير ثبوت فان انشت نتيجة اني ثبت بها الحكم بانفاق الناس
كما قال ابو عمرو قد احتج جماعة من الفقهاء واهل النظر على من احاز التقليد بنحو نظرية عقلية لعله ما تقدم
فاحسن ما رأيت قول المنزلة وان اوردته قال يقال لمن حكمه بالتقليد على ذلك من حجة فبما حكمه بغيره
قال نعم بطل التقليد لان الحق اوجب ذلك عند ولا التقليد وان ذلك حسن من وجهين اولهما ان
ارقت الدماء واجت الفروج واتلفت الاموال وقد حرم الله ذلك اجماعا قال الله عز وجل

هل عندك من سلطان يحد أي من حجة هذا فإذا قال أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة
 لأنني قد كنت كبيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي قيل له إذا جاز تقليد معلمك لأنه لا يقول
 إلا بحجة خفيت عليك فتقليد معلم معلمك أولى لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك كما لم يقل
 معلمك إلا بحجة خفيت عليك فإن قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو
 أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن ابن ذلك نقض قوله وقيل لا كيف
 يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علماً وهذا تناقض فإن قال لا على
 وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم
 من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمه تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك
 أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من هو فوقه إلى علمك فإن قلنا قوله
 جعل الأصغر ومن بعده من صفات العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وكذلك صاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى للآدمي أبدأ وكفى
 بقول يقول إلى هذا تناقضاً وفساداً قال أبو عمر قال أهل العلم والنظر في العلم التبيين وإدراك المعلوم
 على ما هو به فمن بآن له الشيء فقد علمه فأثابوا والمقلد لا علم له لم يختلفوا في ذلك ومن ههنا قال الله أعلم قال البخاري

وقال البخاري بالتقليد

عرف العالمون فضلك بالعلم

فضلك من بين سيد ومسود

وأرى الناس جميعين على

وقال أبو عبد الله بن خازم من أدي البصري المألئ التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائمه
 وذلك محقق منه في الشريعة والاتباع ما ثبت عليه حجة وقال في موضع آخر من كتابه كل من اتبع
 قوله من خير إن يجب عليك قبوله بدليل يوجب ذلك فانت مقلد والتقليد في دين الله غير صحيح وكل
 ما يوجب الدليل عليك اتباع قوله فانت متبعه والاتباع في الدين مسوغ والتقليد محقق قال وذكر محمد
 بن حارث في اختياره بن سعيد عنه قال مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم بن دينار
 وغيرهم يختلفون إلى ابن هرم فكان إذا سأله مالك وعبد العزيز أجابهما وإذا سأله ابن دينار وذو
 لم يجبه فعرض له ابن دينار وما فقال له يا أبا بكر لم تستحل مني ما لا يحل لك فقال له يا ابن أخي وما ذلك
 قال يسألك مالك وعبد العزيز فيجيبهما وأسألك أنا وذوي ولا يجيبنا فقال أوقع ذلك يا ابن أخي في قلبك

قال نعم قال اني قد كبرت سني وددت عظمي وانا اخاف ان يكون خالطني في حقلي ~~من قبل ان ياتي بي~~
 ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان اذا سمعا مني حقا قبيلا وان سمعا خطأ تركاه وانت وذو ولي ما جئكم
 به قبلتموه قال ابن حارث هذا والسؤالين الكامل والعقل الرابع لاكن ياتي بالهذيان ويريد ان ينزل قوله
 من القلوب منزلة القرآن قال ابو عمر يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالف السلف في ذلك فانهم
 لم يقلوا وان قال قلدي لان كتاب الله لا علم لي بتاويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرضا
 والذي قلدي قد علم ذلك فقلدي من هو علم مني قيل له اما العلماء اذا اجتمعوا على شيء من تاويل الكتاب
 وحكاية عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ولكن قد
 اختلفوا فيما قلدي فيه بعضهم دون بعض فما جئتكم في تقليد بعضهم دون بعض وكلهم عالم ولعل الذي
 رغبت عن قوله اعلم من الذي ذهبت الى مذهبه فان قال قلدي لا ي اعلم انه صواب قيل له علمك لك
 يدل من كتاب الله او سنة او إجماع فان قال نعم ابطال التقليد وطولب بما اجمعه من الدليل وان قال
 قلدي لا نه اعلم مني قيل له فقلدي كل من هو اعلم منك فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولا تنقص من قلدي اذا
 علمت فيه انه اعلم منك فان قال قلدي لا نه اعلم الناس قيل له فانه اذا اعلم من الصحابة وكفى بقول
 مثل هذا فنجما فان قال انا قلدي بعض الصحابة قيل له فما جئتكم في ترك من قلدي صحرو ولعل من ترك قوله
 منه افضل ممن اخذت بقوله على ان القول لا يصح لفضل فائله وانما يصح بدلالة الدليل عليه وقد ذكر
 ابن مويين عن عيسى بن دينار قال عن ابن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال رجل قولا وان كان له فضل
 يتبع عليه لقول الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فان قال قسري وقلة على يخطي على
 التقليد قيل اما من قلدي فيما ينزل به من احكام شرعية عالم يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يخبره
 فعذرك لانه قد ادى ما عليه وادى ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بد له من تقليد عالم فيما جهله لا إجماع
 المسلمين ان المكفوف يقلد من يتق بخبرة في القبلة لانه لا يقدر على اكثر من ذلك ولكن من كانت هذه
 حاله هل يجوز له الضيق في شرايع دين الله فيعمل غيره على اياحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب
 وازالة الاملاك ويصبرها الى غير من كانت في يديه لقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مع
 ان قائله يخطي ويصيب وان مخالفه في ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه فان اجار العقوى لمن
 جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه ان يهتدي العامة وكفى بجهل جهلا ورد القرآن قال الله تعالى

ولا تنفع ما ليس لك به علم وقال اتقولون على الله ما لا تعلمون وقد اجمع العلماء على ان ما لم يتبين
ولم يستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغني عن الحق شيئا ثم ذكر حديث ابن عباس عن ابي بصير
وهو يروي عن ابي جابر ان اشعا عليه موقفا وموقفا قال وهب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا موقفا
فان الظن كاذب الحديث قال ولا خلاف بين ائمة الامصار في فساد التقليد ثم ذكر من طريق ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب اخبرني ابو عثمان بن مسند ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال
ان العلم بد اخريا وسيعود غريبا كما بد اخطوبى للغرباء ومن طريق كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الاسلام بد اخريا وسيعود غريبا كما بد اخطوبى للغرباء قيل
يا رسول الله وما الغرباء قال الذين يهيئون سنتي ويعلمون بها عباد الله وكان يقال العلماء غرباء لكثرة الجهل
ثم ذكر عن مالك عن زيد بن اسلم في قوله نرفع درجات من نشاء قال بالعلم وقال ابن عباس في قول الله
نعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين امنوا العلم درجات قال يرفع الله الذين امنوا العلم من المؤمنين
على الذين ائتموا العلم درجات وروى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض قال بالعلم واذا كان المقلد ليس من العلماء باتفاق العلماء لم يدخل في شيء من هذه النصوص
وبالله التوفيق

فصل وقد نهي ائمة الاربعة عن تقليد من وادعوا من اخذوا قولهم بغير حجة فقال الشافعي مثل الذي
طلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى تلدغه وهو لا يدري ذكره البيهقي وقال
احمد بن حنبل المروني في اول مختصره اختصرت هذا من علم الشافعي ومن معنى قوله لا فوية على من
ادعاه مع اعلامه نهي عن تقليد وتقليد غيره فيظن فيه اذنيه ويحتاط لنفسه وقال ابو داود قل لا احد
الا وراعي هو اتباع من مالك قال لا تقلد ينك احدا من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
واصحابه فخذ به ثم التابعين بعد الرجل فيه مخير وقد فرق احمد بين التقليد والاتباع فقال ابو داود
سمعتة يقول لا اتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن اصحابه ثم هو من بعد في
الاتباعين مخير وقال ايضا لا تقلد في ولا تقلد ما كوا ولا القوي ولا الا وراعي وخذ من حيث اخذوا
وقال من قلدة فقه الرجل ان يقلد دينه الرجل وقال بشر بن الوليد قال ابو يوسف لا يحمل لاحد ان يقول
سنة من لم يعلم من اين قلنا وقد صرح مالك بان من ترك قول عمر بن الخطاب لعول ابراهيم الفخري انه

يستتاب فليف بمن ترك قول الله ورسوله لقول من هود بن ابراهيم او مثله وقال جعفر العرياني
حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي حدثني الصيغون حميل قال قلت لمالك بن انس يا ابا عبد الله ان عندنا
قوما وضعوا كتباً يقول احدهم ثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب بكذا وكذا وفلان عن ابراهيم بكذا
وياخذ بقول ابراهيم قال مالك وصحح عندهم قول عمر قلت انما هي رواية كاصح عندهم قول ابراهيم
فقال مالك هؤلاء يستتابون

فصل في عقد مجلس مناظر بين مقلد وبين صاحب حجة منقاد للحق حيث كان قال المقلد نحو محاضر
المقلدين همثلون قول الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون فامر سبحانه من لا علم له ان يسأل
من هو اعلم منه وهذا انض قولنا وقد ارشد النبي ﷺ من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في
حديث صاحب الشجرة الاسألوا اذ لم تعلموا انما شفاء العي السؤال وقال ابو العسيب الذي زني يا امرأة
مستباحة واني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الزم
فامر ينكر عليه تقليد من هو اعلم منه وهذا اعلم الارض عمر قلد ابا بكر قروي شعبة عن عاصم الاحول
عن الشعبي ان ابا بكر قال في الكلاله اقضى فيها فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني و
من الشيطان والله منه بري هو مادون الولد والوالد فقال عمر بن الخطاب اني لا استحي من الله ان خالف
ابا بكر وصح عنه انه قال له رأيت رأيك تبع وصح عن ابن مسعود انه كان ياخذ بقول عمر وقال الشعبي خت
مسروق كان ستة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتون الناس ابن مسعود وعمر بن الخطاب
وصلى وزيد بن ثابت وابي بن كعب وابو موسى وكان ثلاثة منهم يدعون قولهم لقول ثلاثة كان غيبه
يدع قوله لقول عمر وكان ابو موسى يدع قوله لقول علي وكان زيد يدع قوله لقول ابي بن كعب وقال
جندب ما كنت ادع قول ابن مسعود لقول احد من الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان معاذ افلسن لكم سنة فكل ذلك فافعلوا في شأن الصلوة حيث اخر فصل ما فات مع الامام الى الجبه
الغياخ وكانوا يصلون عافة تحموا ولا تريد خلون مع الامام وال مقلد وقد امر الله تعالى بطاعته
وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء والامراء وطاعتهم تقليد هم بما يفتون به فانه لو لا التقليد
لم يكن هناك طاعة تختص بغيره **وقال تعالى** والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضوا عنه ورضوا عنه وتقليد هم تابع لهم فاعلمه من رضي الله عنهم

ويقال في ذلك الحديث المشهور أصحابي كالنجوم فبأي حجة قد يتم اهتدائهم وقال عبد الله بن مسعود
 من كان منكم مستنفا فليست مني من قدامات فان الحي لا تفر من علب، العتنة اوله ان صاحب محمد
 ابرهذه الامه فلو بيا واعمة ما علموا وقلما تكلفوا قوم اختارهم الله احببه نبيه وقامة دينه فاعرفوا
 لوصيه وقلوا بعد يوم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ابى بكر وعمر واهبتدوا بهدي
 عمار وقلوا بعد ام بعد وقد كتب عمر الى شريح ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فبسنة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقتضى بما اقتضى به الصالحون وقد منع عمر من بيع اصحاب الكواكب
 وتبعه الصحابة والزم بالطلاق الثلاث وتبعوا ايضا واحتمل امره فقال له عمر بن العاص خذ ثوبا غير
 ثوبك فقال لو فعلتها صارت سنة وقد قال ابى بن كعب وغيره من الصحابة ما استنبان لك فاعمل
 به وما اشتبه عليك فكله الى ماله وقد كان الصحابة يفتون وسهول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 حتى بين اظهرهم وهذا التقليد لهم قطعاً اذ قولهم لا يكون حجة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وقد قال تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا

رجعوا اليهم وهذا التقليد منهم للعلماء وجمع عن ابن الزبير انه سئل عن الجحد والاخوة فقال اما الذي
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذ من اهل الارض خليلاً لاتخذ من خويلد قاتلاً
 ابا وهذا ظاهر في تقليده له وقد امر الله سبحانه بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له وجاءت الشريعة
 بقدر اقوال القائلين، الخارص والقاسم والمقوم للتلفات وغيرها والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد
 وذلك تقليد لهم من جهة الامه على قبول قول المترجم والرسول والمعروف والمعدل وان اختلفوا
 في جواز كذا لا يثبت فيه جواز ذلك تقليد محض فهو لاء واجمعوا على جواز شراء الختان والنياب والاطعمة
 وخير من غير ما سأل من اسباب حلها وتحريمها كالتقاء بتقليد اربابها ولو كلف الناس كلهم الاجتهاد
 واسكنوا في ذلك امرهم بمصالح العباد وتقطعت الصنائع والمتاجر وكان الناس كلهم علماء مجتهدين
 وهذا لا يسير الى البرية شرعاً واشتد وقد منع من وقوعه وقد اجتمع الناس على تقليد الزوج للنساء اللاتي
 بعدن ثياباً زينة وجواز وطريقاً تقليد الن في كونهما في زوجته واجمعوا على ان الامم يقلد في القبلة
 وعلى تقليد الامم في الطهارة وقراءة الفاتحة وما يصح به الاقتداء وعلى تقليد الزوجة مسلمة في كل

أو ذمية إن حضيها قد انقطع فليس للزوج وطئها بالتقليد وبما يحل في التقليد لها في انقضائه
 عدتها وعلى جواز تقليد الناس المؤذنين في دخول أورتات السلوات ولا يصح عليهم إلا بدو
 معرفة ذلك بالدليل وقد قالت الأئمة السوءاء لعقبة بن الحارث أرضعتك وأرضعت أمك
 فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير افتحاً وتقليد ما فيما أخبرته به من ذلك وقد صرح الأئمة
 بجواز التقليد فقال جفص بن غياث سمعت سفيان يقول إذا ما أتيت الرجل يعمل العمل الذي
 قد اختلف فيه وأنت ترى فيه فلا تقم به وقال محمد بن الحسن يجوز للعالم تقليد من هو أعلم
 منه ولا يجوز له تقليد من هو مثله وقد صرح الشافعي بالتقليد وفي الصلح بغير قلته تقليد العامة
 وقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة من العيوب قلته تقليد العتقان وقال في مسألة الجمع الكثرة
 أنه يقاسمهم ثم قال وإنما قلت يقول زيد وعنه قلنا أكثر الغرائض وقد قال في موضع آخر من كتابه
 المحدد قلته تقليد العطاء وهذا أبو حنيفة رحمه الله قال في مسائل الأبار ليس معه ما فيها إلا تقليد
 من تقدمه من التابعين فيها وهذا مالك لا يخرج عن عمل أهل المدينة ويصرح في منوطه بأنه أدرك
 العمل على هذا وهو الذي عليه أهل العلم بلدنا ويقول في غير موضع ما رأيت أحد اقتدى به بفعله
 ولو جعنا ذلك من كلامه لطان وقد قال الشافعي في الصحابة رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا ونحن نقول
 ونصدق أن رأي الشافعي والأئمة معه لنا خير من رأينا لأنفسنا وقد جعل الله سبحانه في غفر العباد
 تقليد المتعلمين للاستاذين والعلمين ولا يقوم مصالح الخلق إلا بهذا وذلك عام في كل علم وصناعة
 وقد فاءت الله سبحانه بين قومي الأذهان كما فاءت بين قومي الأبدان فلا يحسن في حكته وعدله ما
 رحمه الله أن يفرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله وأجواب عن معارضة في جميع مسائل الدين فبقية
 وجليها ولو كان كذلك لتساوت أقسام الخلائق في كونه عباداً بل جعل سبحانه هذا أمناً وهذا منعه
 وهذا معتباً للعالمين وقابله بمنزلة المأموم مع الإمام والتابع مع المتبوع وابن حرم الله تعالى على أفعال
 أن يكون متبعاً لله الموثق بآية مقلد له بسيرة ونزل نرويه وقد علم الله سبحانه أن أحواديت والنوازل
 كل وقت نازلة بالخلق فهل فرض على كل من فرض عين أن يأخذ حكمنا زلة من الأدلة الشرعية بشروط
 ولو لم يأخذ وهل ذلك في إمكان أحد فضلائهم كونه مشروعة وهو لا يصح أب رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم فتحوا البلاد وكان الحديث العهد بالإسلام يسألهم ففتنوه ولا يفوزون له عليه في طلب

معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل ولا يعرف ذلك عن أحد منهم البته وهل التقليد إلا من لوازم
 التكليف ولوازم الوجود فهو من لوازم الشرع والقدر والمنكر ون له مضطرون اليه ولا بد وذلك
 فيما تقدم بيانه من الأحكام وغيرها ونقول لمن يحتج على إبطاله كل حجة أثرية ذكرناها فانت مفكر الحملتها
 ورواها إذا لم يقم دليل قطعي على صدقهم فليس بيدك إلا تقليد الراوي والشاهد ومنعنا من تقليد
 العالم وهذا سمع بأذنه ما رواه وهذا عقل بعلمه ما سمعه فأدى هذا مسهو عنه وأدى هذا معقول
 وفرض على هذا اتادة ما عقله وعلى من لم يبلغ منزلة القبول منهما ثم يقال للمأخذين عن التقليد أنتم
 منعوه خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلادة مخطيا في فتواه ثم أوجبتم عليه النظر والاستدلال
 في طلب الحق ولا سرب أن صوابه في تقليد العالم أقرب من صوابه في اجتتهاده هو لنفسه وهذا كمن
 أراد شري سلعة لا خبر له بها فأنه إذا قلنا عالمنا بتلك السلعة خبير بها أمينا ناصحا كان صوابه وحصول
 غرضه أقرب من اجتتهاده لنفسه وهذا متفق عليه بين العقلاء قال أصحاب الحجة عجبا لكم معاشرة قلادة
 الشاهدين على أنفسهم مع شهادة أهل العلم بأنهم ليسوا من أهله ولا معدودين في زمرة أهله كيف أبطلتم
 مذهبكم بنفس دليكم فمنا للقلد وما للاستدلال وابن منصب القلد من منصب المستدل وهل ما
 ذكرتم من الأدلة الأشياء استعرقوها من صاحب الحجة فقبلتم بها بين الناس وكنتم مع ذلك متشعبين
 بما لم تعطوه ناطقين من العلم بما شهدتم على أنفسكم أنكم لم تروقه وذلك ثوب زور لبستموه ومنصب
 لستم من أهله غصبتموه فأخبرونا هل صرتم إلى التقليد لدليل قادم اليه وبرهان داكم عليه فتركتهم
 به من الاستدلال أقرب منزل وكنتم تهربه عن التقليد بعزل أم سلكتم سبيله اتعاقا وتقينا من غير دليل
 وليس الخروجكم عن أحد هذين القسمين سبيل وإيما كان فهو بنفسا مذهب التقليد حاكم والجمع
 إلى مذهب الحجة فيه لازم ونحن إن خاطبناكم بلسان الحجة قلتم لستنا من أهل هذه السبيل وإن
 خاطبناكم بحكم التقليد فلا معنى لما أقصوه من الدليل والعجب أن كل طائفة من الطوائف
 وكل أمة من الأمم تدعي أنها على حق حاشا لفرقة التقليد فإنهم لا يدعون ذلك ولو ادعوا
 كما فاضطربوا فأنهم شاهدون على أنفسهم بأنهم لم يعتقدوا تلك الأقوال لدليل قادم اليه وبرهان
 دلكم عليه وأنما سبيلهم محض التقليد والمقلد لا يعرف الحق من الباطل ولا الحالى من العاطل والتعجب
 من هذا أن أمتهم نفوهم عن تقليد هم فعصوهم وخالفوهم وقالوا نحن على مذهبهم وقد اتوا بخلافهم

في أصل المذهب الذي يتوابعه فاتهم بقا على الحق ولغو عن التقليد وأوصوهم إذا ظهر الدليل أن يتكلموا
 أقوالهم ويتبعوا فخالغهم في ذلك كله وقالوا نحن من أتباعهم تلك أمانتهم وما اتبناهم إلا من سلفهم
 وأتقوا آثارهم في أصولهم وفروعهم وأعجب من هذا الأمر صرحون في كتبهم بطلان التقليد ونقضه
 وأنه لا يحل القول به في دين الله ولو اشتراطوا الإمام على أحكام أن يحكم مذهب معين لم يصح شرطه ولا يثبت
 منه حرمان صحيح التولية وأبطل الشرط وكذلك المنفق يحرم عليه الاتباع بما لم يعلم صحته باتفاق الناس
 والمقلد لا علم له بصحة القول وفساده إذ طريق ذلك مسدودة عليه ثم كل منعه يعرف من نفسه أنه
 مقلد لمتبوعه لا يفارق قوله ويتركه كل ما خالفه من كتاب أو سنة أو قول صاحب أو قول
 من هو أعلم من متبوعه أو نظيره وهذا من أعجب العجائب وأيضا فانا نعلم بالضرورة أنه لم يكن في عصر
 الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا متصليا بقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئا وأسقط أقوال غيره
 فلم يأخذ منها شيئا ونعلم بالضرورة أن هذا المريد في التابعين ولا تابعي التابعين فليكن بنا المقلد
 برجل واحد سلك سبيل محمد الوحي في القرون المفضلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المزمع على لسانه صلى الله عليه وسلم والمقلدون لمتبوعهم في جميع
 ما قالوا يلبسون به الفروج والدماء والأموال ويحرمونها ولا يدرون ذلك صوابا أم خطأ على أخطأهم
 ولهم بين يدي الله موقف شديد يعلم فيه من قال على أنه ما لا يعلم أنه لم يكن على شيء وأيضا فنقول
 لكل من قلده واحد من التابعين غيره ما الذي خص صاحبك أن يكون أولى بالتقليد من غيره
 فإن قال لأنه أعلم أهل عصره وربما فضله على من قبله مع جزمه من قبله له الحق بعدة أعلم من قبله
 وما يدريك ولست من أهل العلم يشهدونك على نفسك أنه أعلم بالإمامة في وقته فإن هذا مما يعرفه
 من عرف المذاهب وأدلتها وأرجحها ومروجها فمنا لا يحصى ونقد الأبرارهم وعندنا أيضا باب آخر من القول
 على الله بلا علم ويقال له ثانيا فابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وابن مسعود وابن كعب
 ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس وابن عمر أعلم من صاحبك بركابك فلو كان هو وتركته يا سعيد
 بن المسيب والشعبي وعطاء وطاوس ومن أصحابنا أعلم من لا يدركت تقليدكم على إجماع
 لأدوات الحجة والعلم والدين ورغبت عن أقواله ومناهمه إلى من هو دونه فإن قال لأن صاحبنا
 قلده أعلم به مني فتقليد يلهي واجب على مخالفة قوله يقول من قلده لا وفور علمه ودينه فيمنعه

من مخالفة من هو فوقه واعلم منه الا بدليل صار اليه هو اولى من قول كل واحد من هؤلاء قليل
 له ومن اين علمت ان الدليل الذي صار اليه صاحبك الذي زعمت انت انه صاحبك اولى من الدليل
 الذي صار اليه من هو اعلم منه وخير منه او هو نظيره وقولان معاً متناقضان لا يكونان صواباً بل
 احدهما هو الصواب معلوم ان ظفر الاعلم الافضل بالصواب اقرب من ظفر من هو دونه فان قلت
 صلت ذلك بالدليل فخطأنا اذا فقدنا نقلت عن منصب التقليد الى منصب الاستدلال ابطلت
 التقليد ثم يقال لك قالنا هذا لا يفعلك شيئاً البتة فيما اختلفت فيه فان من قلده ومن قلده غيرك
 قد اختلفا وصار من قلده غيرك الى موافقة ابي بكر وعمر وعلي وابن عباس وعائشة وغيرهم دون
 من قلده فخلاصت نفسك وهديت لرشدك وقلت هذان عالمان كبيران ومع احدهما من
 ذكر الصحابة فهو اولى بتقليدي اياه ويقال له رابعاً اماماً بامام ويسلم قول الصحابي فيكون اولى بالتقليد
 ويقال خامساً اذا جاز ان يظهر من قلده يعلم خفي على عمر بن الخطاب وعلى علي بن ابي طالب عبد الله
 بن مسعود ونهم فالحق واحق ان يظهر نظيره ومن بعد لا يعلم خفي عليه هو فان النسبة بين من قلده
 وبين نظيره ومن بعد لا اقرب بكثير من النسبة بين من قلده وبين الصحابة والخفاء على من قلده اقرب
 من الخفاء على الصحابة ويقال سادساً اذا سوغت لنفسك مخالفة الافضل الاعلم لقول المفضل
 فخلاصت لها مخالفة المفضل بل هو اعلم منه وهل كان الذي ينبغي ويجب العكس ما ارتكبت فيقال
 سابعاً هل انت في تقليد امامك واباحة الفروج والدماء والاموال ونقلها ممن هي بيده الى غيره
 موافق لامر الله ورسوله او يخالف امره او قول احد من الصحابة فان قال نعم قال ما يعلم الله ورسوله
 وجميع العلماء بطلانه وان قال لا فقد كفى مؤثمة وشهد على نفسه بشهادة الله ورسوله واهل العلم
 عليه ويقال ثامناً تقليدك لمتبوعك يحرم عليك تقليده فانه خالك عن ذلك وقال لا يصل لك
 ان تقول بقوله حتى تعلم من اين قاله وشالك عن تقليده وتقليد غيره من العلماء فان كنت مقلداً له
 في جميع مذهبه فخذ من مذهبه فخلاصته فيه ويقال تاسعاً هل انت على بصيرة في ان من قلده
 اولى بالصواب عن سائر من خبت عن قوله من الاولين والآخرين ام است على بصيرة فان قال ناعلى بصيرة قال ما يعلم بطلانه وان
 قال لست على بصيرة وهو الحق قيل انما هذا في غير ابي بن ابي الله حين لا يتفعلك من قلده بحسنة واحدة ولا يصلح عنك
 سيئة واحدة اذا حكمت وافقت بين خلقه بما لست على بصيرة منه هل هو صواب او خطأ ويقال

عاشرا هل تدعى عصمة مستقيم ما كنت اوجب ذل عليه الخطاء والاول لا سبيل اليه بل يقرب بطلانه فتعيت
 الثاني واذا جوزت عليه فكيف يحل وتقرم وتوجب وتريق الدماء وتبيع الفروج وتنقل
 الاموال وتضرب الابشار يقول من انت مقر يجوز كونه عتيا ويقال حادي عشر هل تقول اذا
 اذنت وحكمت يقول من قلده ان هذا هو دين الله الذي ارسل به رسوله وانزل به كتابه وشرعه
 لعباده ولا دين له سواه او تقول ان دين الله الذي شرعه لعباده خلافة او تقول لا ادرى ولا بد
 من قول من هذه الاقوال ولا سبيل لك الى الاول قطعاً فان دين الله الذي لا دين له سواه ولا يسوغ
 مخالفته واقل درجات مخالفته ان يكون من الاثمين والثاني لا تدعيه فليس الشايع الا الثالث
 في الله العجب كيف تستباح الفروج والدماء والاموال والحقوق وتحل وتقرم بما رحسن احواله
 وافضلها لا ادرى

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

ويقال ثاني عشر على اي شيء كان الناس قبل ان يولد فلان وفلان والذين قلدهم وهم وجعلتم
 اتقوا لهم منزلة نصوص الشارع وليكم اقتصرتم على ذلك بل جعلتموها اولى بالاتباع من نصوص الشارع
 افكان الناس قبل وجوده على هدى او في ضلالة فلا بد من ان تقروا بانهم كانوا على هدى يقال
 لهم نعم الذي كانوا عليه غير اتباع القران والسنن والاثار وتقدم قول الله ورسوله واثار الصحابة
 على ما فيها لغها والتحاكم اليها دون قول فلان واذا كان هذا هو الهدى فماذا بعد الحق الا الضلال
 فافى قولك فان قالت كل فرقة من المعتادين وكذلك يقولون صاحبنا هو الذي ثبت على ما مضى
 عليه السلف واقتفى منها جهم وسلك سبيلهم قيل لهم فمن سواه من الائمة هل يشارك صاحبكم في ذلك
 او انفرص صاحبكم بالاتباع وحرمة من عداة فلا بد من واحد من الامرين فان قالوا بالثاني فهم اضل
 سبيلا من الانعام وان قالوا بالاول فكيف وقفتم بقول صاحبكم ورد قول من هو مثله او اعلم منه كله
 فلا يرد لهن اقول ولا يقبل لهن اقول حق كان الصواب وقف على صاحبكم والخطاء وقف على مخالفه
 ولهن انتم موكلون على نصرته في كل ما قاله وبالد على من خالفه في كل ما قاله وهذه حال الفرقة الاخرى
 معكم ويقال ثالث عشر من قلدهم من الائمة فقد تمواكم عن تقليدكم فانتم اول مخالف لهم قال الشافعي
 مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحل حزمة حطب وفيه افعى تلذغه وهو لا يدري

وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه وقال أحمد
 لا تقل دينك أحد أو يقال تابع عشره بل اقم موقفون بأنكم عند موقفون بين يدي الله وتساؤلوا
 عما قضيتكم به في دماء عباده وفروجهم وإبشارهم وأمرهم وعما اقلتم به في دينه محرمين ومحللين
 وموجبين فمن قولهم نحن موقفون بذلك فيقال لهم فماذا سألكم من أين قلتم ذلك فماذا جعل بكم
 فان قلتم جوابنا أنا حملنا وحررنا وقضينا بما في كتاب الأصل لمحمد بن الحسن مما رواه عن أبي حنيفة و
 أبي يوسف من رأي واختيار وعما في المدونة من رواية مصنفون عن أبي القاسم من رأي واختيار
 وعما في الأم من رواية الربيع من رأي واختيار وعما في جوابات غير هؤلاء من رأي واختيار فيكم
 اقتصرتم على ذلك أو صعدتم إليه أو سميتهم كمنه بل نزلتم عن ذلك طبقات فإذا استسلم
 فقلتم ذلك عن امرئ أو امرئ رسول فماذا يكون جوابكم إذا كان أمكنكم حينئذ أن تقولوا فعلنا
 ما أمرت به وأمرنا به رسولك فتردوا وتخلصتم وان لم يمكنكم ذلك فلا بد أن تقولوا أمرنا بذلك
 ولا سهولك ولا امتنا ولا بد من أحد الجوابين وكان قد ويقال خامس عشر إذا نزل عيسى ابن مريم
 أما ما عدلوا وحكماء ومقسطاً فهذا هب من يحكم وبرأي من يقضي ومعلوم أنه لا يحكم ولا يقضي إلا بشريعة
 نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اتفق شريعتا الله لعباده فذلك الذي يقضي به الحق وأولى الناس به
 بن مريم هذا الذي أوجب عليكم أن تقضوا به وتفوتوا ولا يحل لأحد أن يقضي ولا يفتي بشيء سواه البتة فان قلتم نحن انتم في الحق
 سواء قيل أجل ولكن نعتز في الجواب فيقول يا ربنا انك تعلم اننا لم نجعل أحد من الناس عيلاً إلا لما لك كلام رسولك نرد ما
 تنازعنا فيه إليه فنحكم إلى قوله ونقدم أقواله على كلامك وكلام رسولك وكان الحق عندنا هو أن
 أن نقدم كلامهم على وحياك بل افتينا بما وجدناه في كتابك وبما وصل الينا من سنة رسولك
 وبما اتفق به أصحاب نبينا وان عدلنا عن ذلك فخطأ منا لا عدل ولم نتخذ من دونك ولا رسولك
 ولا المؤمنين وليجة ولم نفرق ديننا وتكون شيعاً ولم نقطع امرنا بيننا وبيننا وجعلنا امتنا قدوة لنا
 وسائط بيننا وبين رسولك في نقل ما بلغه اليانا عن رسولك فاتبعناهم في ذلك وقلدناهم فيه إذ
 أمرتنا أنت وأمرنا رسولك بأن نسمع منهم ونقبل ما بلغه عنك وعن رسولك فسمعناك ورسولك
 وطاعة ولم نتخذهم إرباباً ننحازهم إلى أقوالهم ونخاصمهم بها ونعادي عليها بل عرضنا أقوالهم على كتابك
 سنة رسولك فما وافقها قبلناه وما خالفها عرضنا وتركناها وان كانوا أعلم منا بك وبرسولك

فمن وافق قوله قول رسولك كان اعلم منه في تلك المسئلة فخذ اجوابنا ونحن نناشدكم به هل
 انتم كذلك حتى يمكنكم هذا الجواب بين يدي من لا يبدل القول لديه ولا يرجع الباطل عليه يقال
 سادس عشر كل طائفة منكم معاشر المقلدين قد انزلت جميع الصحابة من اولهم الى اخرهم ^{لعبت} جميع الناس
 من اولهم الى اخرهم وجميع علماء الامة من اولهم الى اخرهم الا من قلده دعوة في مكان لا يستدعيه
 ولا ينظر في فتواه ولا يشتغل بها ولا يعتد بها ولا وجه للنظر فيها الا للتحلل واعمال الفكر وكذا في الرد
 عليهم او خالف قولهم قول متبوعه وهذا هو الموضع للرد عليهم عندهم فاذا خالف قول متبوعهم
 نصا من الله ورسوله فالواجب التحلل والتكلم في اخراج ذلك النص عن دلالة والتخيل لدفعه
 بكل طريق حتى يعجز قول متبوعهم في الله لدينه وكتابه وسنة رسوله ولبدعة كادت تشل عرش
 الايمان وتهدد ركنه لولا ان الله ضمن لهذا الدين ان لا يزال فيه من يتكلم باعلامه ويدب عنه فمن
 اسوا اثناء على الصحابة والتابعين وسائر علماء المسلمين واشد استحقاقا بحقوقهم واقل مراعاة
 لواحييها واعظم استحقاقا بهم من لا يلتفت الى قول رجل واحد منهم ولا الى فتواه غير صاحب البيت
 المتخذة وليجة من دون الله ورسوله ويقال سابع عشر من اعجب اصركم ايها المقلدون انكم اعترفتم
 واقربتم على انفسكم بالجهر عن معرفة الحق بدليله من كلام الله ورسوله مع سحولة وقرب ماخذ
 واستيلاهم على اقطار غايات البيان واستحالة التناقض والاختلاف عليه فهي نقل صدق عن
 قائل معصوم وقد نصب الله سبحانه الادلة الظاهرة على الحق وبين لعباده ما ينقون فدعية الجهر
 عن معرفة ما نصب عليه الادلة وتولي بآية ثمة عملة انكم قد عرفتم بالدليل ان صاحبكم اولى بالتقليد
 من غيره وانه اعلم الامة وافضلها في زمانه وهلم جرا وغلاة كل طائفة مذكورة يجب اتباعه وتحميها
 غير كخامس في نسب صوابعه فحبا كل اعجب ان يخفى عليه التجميع فيما نصب الله عليه الادلة من الحق ولم
 يستد اليه واهتدى الى ان متبوعه الحق واولى بالصواب ممن عداه ولم ينصب الله على ذلك دليلا
 واحدا او يقال ثامن عشر اعجب من هذا اكله من شاة نكم معاشر المقلدين انكم اذا وجدتم آية من
 كتاب الله توافق رأي صاحبكم اظهرتم انكم تأخذون بها والعمدة في نفس الامر على ما قاله لا على
 الآية واذا وجدتم آية نظيرها تخالف قوله لم تأخذوا بها وتظلمتم لها وجع التأويل واخرجه عن
 ظاهرها حيث لم توافق رأيه وهكذا يفعلون في نصوص السنة سواء اذا وجدتم حديثا صحيحا يوافق

قوله اخذ ترميه وقام لنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم كيت كيت واذا وجدتم ما ترون حديث صحيح
 بل اكثر مما لعل قوله لم تلتفتوا الى حديث صحيح لم يكن لكم منها حديث واحد فتقولون لنا قوله
 صلى الله عليه وآله وسلم كن او كن او اذا وجدتم مراسلا قد وافق رأي اخذ ترميه وجعلوه حجة منا
 فاذا وجدتم مراسلة مرسل يخالف رأيهم اطرحوها كلها من اولها الى آخرها وقام لا نأخذ بالمرسل
 ويقال تاسع عشر الحجج من هذا الاثر اذا اخذتم الحديث مراسلا كان او مسندا الموافقة رأي
 صاحبكم ثم وجد ترميه حكما يخالف رأيهم لم تأخذوا به في ذلك الحكم وهو حديث واحد وكان الحجج
 حجة فيما وافق رأي من قلاد غرة وليس بحجة فيما خالف رأيهم ولما ذكر من هذا اطرافا فانه من عجيب
 فاجح طائفة منهم في سلب ظهورية اناء المستعمل في رفع الحديث بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة والمرأة بفضل وضوء الرجل وقالوا الماء المنفضل عن اعضائها هو افضل
 وضوءها وخالفوا نفس الحديث فجوزوا لكل منهما ان يتوضأ بفضل ظهور الآخر وهو المقصود بالثبوت
 فانه في ان يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة اذا حلت بالماء وليس عندهم الطهارة اثر ولا تكون الفضلة
 فضلة امرأة اثر فخالفوا نفس الحديث الذي احتجوا به وحلوا الحديث على غير محله اذ فضل الوضوء
 بين اثنين هو الماء الذي فضل منه ليس هو الماء المتوضأ به فان ذلك لا يقال له فضل الوضوء فاحتجوا به
 فيما يريد به وباطلوا الاحتجاج به فيما يريد به ومن ذلك احتجاجهم على نجاسة الماء بالملاقاة وان لم يتغير
 بنجسه صلى الله عليه وآله وسلم ان يبال في الماء الدائم ثم قالوا لو بال في الماء الدائم لم ينجسه حتى ينقص
 عن قلبي واحقوا على نجاسته ايضا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا استيقظ احدكم من نومه
 فلا يغسل يده في الاثاء حتى يغسلها ثلاثا ثم قالوا لو غسها قبل غسلها لم ينجس الماء ولا يجب عليه غسلها
 وان شاع ان يغسلها قبل الغسل فعل واحتجوا في هذه المسئلة بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر
 بحفر الارض التي بال فيها البائل واستخرج ترابها ثم قالوا لا يجب حفرها بل لو تركت حتى يلبس بال الشمس
 والريح طهرت واحتجوا على منع الوضوء بالماء المستعمل بقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب
 ان الله كره لكم غسل ايدي الناس بمعنى الزكوة ثم قالوا لا تحرم تركوة على بني عبد المطلب واحتجوا على
 ان السملط الطافي اذا وقع في الماء ينجسه بخلاف غيره من مبدية البرقانه ينجس الماء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في البحر والظهور ما واه الحل ميتته ثم خالفوا هذا الخبر بعينه وقالوا لا يجل ما مات في البحر من السمك

ولا يحل شيء مما فيه أصلاً غير السلف وأجمع أهل الرأي على نجاسة الكلب ولو نزع بقوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقع الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات ثم قالوا لا يجب غسله سبعاً بل غسل مرة ومنهم من قال ثلاثاً واحتجوا على أن يغسل في النجاسة المتعلقة بين قدرا لدمهم وغيره يجدون في أحدهم من طريق غطفان عن الزهري عن أبي سبرة عن أبي هريرة رفعه تعاد الصلوة من قدر الدم ثم قالوا لا تعاد الصلوة من قدر الدم ثم وأحجوا بحديث علي بن أبي طالب الكرم الله وجهه في الزكوة في زكوة الأبل على عشرين ومائة انفادت إلى أول الفريضة فيكون في كل خمس شاة وخالفوه في اثني عشر موضعاً منه ثم احتجوا بحديث عمر بن حزم أن ما زاد على مائة درهم فلا شيء فيه حتى يبلغ أربعين فيكون فيها درهم وخالفوا الحديث بعينه في نص ما فيه في أكثر من خمسة عشر موضعاً واحتجوا على أن الخيار لا يكون أكثر من ثلاثة أيام بحديث المصراة وهذا من إحدى الجائبات فأخبرهم من أشد الناس بكراهة الله ولا يقولون به فإن كان حقا وجب اتباعه وإن لم يكن صحيحاً لم يجز الاحتجاج به في نقد المثلث مع أنه ليس في الحديث تعرض للخيار الشرط فالذي أريد بالحديث ودل عليه خالفوه والذي احتجوا عليه به لم يدل عليه واحتجوا لهذه المسئلة أيضاً بخبر حبان بن منقذ الذي كان يغيب في البيع فجعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيار ثلاثة أيام وخالفوه بالخبر كله فلم يثبت الخيار بالغبين ولو كان يساوي عشر معشار ما بدله فيه ومثله قال الشري لا خلافة أو لم يقل وسواء غبن قليلاً أو كثيراً لا خيار له في ذلك كله واحتجوا في جواب الكفارة على من أفطر في فطر رمضان بأن في بعض الفاظ الحديث بأن رجلاً أفطر فامس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يكفر ثم خالفوه هذا اللفظ بعينه فقالوا ان استفت دقيقتاً أو بربع عجيناً أو طينياً أفطره لا كفارة عليه واحتجوا على وجوب القضاء على من تعد القمى بحديث أبي هريرة ثم خالفوه الحديث بعينه فقالوا ان تقيا أقل من مائة فيه فلا قضاء عليه واحتجوا على تحديد سائة الفطر والقصر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لامرأة أن تنكح رجلاً من بابه واليوم الآخران تساً وثلاثة أيام إلا مع زوج أو ذي محرم وهذا مع أنه لا دليل فيه البتة على ما ادعى فقد خالفوه نفسه فقالوا يجوز للمأثمة والمكاتبه وإم الولد السفر مع غير الزوج ومحرم واحتجوا على منع المحرم من تغطية وجهه بحديث ابن عباس في الذي وقصته نافته وهو محرم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تحجوا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً وهذه من العجيب فإنهم يقولون إقامات المحرمين تغطية رأسه ووجهه وقد بطل أحكامه واحتجوا على إيجاب الجلاء على من

قتل صديق في الاحرام بحد يث جاوره افقيا بأكملها وبأجزاء على قاتلها واستند ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ثم خالفوا الحديث بعينه فقالوا لا يهل أكفها واحتملوا فيه وجبت عليه ابنة مخاض فاعطى ثلثي
 ابنة لبون فساوى ابنة مخاض او سار اسأرو بها انه يجزيه بحد يث النسل الصحيح وفيه من وجبت عليها ابنة
 مخاض ليست عندنا وعند ابنة لبون فافها تؤخذ منه ويحد عليه الساعى شائين او عشرين درهما
 وهذا من العجب فافهم لا يقولون بما دل عليه الحديث من تعيين ذلك وليستدلفوا على امر يبدل عليه
 ولا يريد به واحتملوا على اسقاط الحد ودفي دار الحرب اذا فعل المسلم اسبابا بحد يث لا تقطع الا يدا في الحرب
 وفي لفظ في السفر ولما بالحديث فان عندهم لا اثر للسفر ولا للغزو في ذلك واحتملوا في ايها بالافحية بحد يث
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر بالافحية وان يطعم منها الجار والسائل فقالوا لا يجب ان يطعم منها جار
 ولا سائل واحتملوا في اباحة ما ذبحه غاصب او سارق بالخبر الذي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 دعى الى طعام مع رهط من اصحابه فلما اخذ لعمرة قال اني اجد الحد شاة اخذت بغير حق فقالت المرأة يا
 رسول الله اني اخذت بها من امرأة فلان بغير علم زوجها فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يطعم الاسارى
 وقد خالفوا هذا الحديث فقالوا ذبيحة الغاصب حلال ولم تقهرم على المسلمين واحتملوا بقوله صلى الله عليه
 وآله وسلم حرج العرجاء عجا رب في اسقاط الضمان بجنائية اللواشى ثم خالفوه فيما دل عليه واريد به فقالوا من ركب
 دابة او قادها او ساقها فهو ضامن لما عصت بغيرها ولا ضمان عليه فيما تلفت برجلها واحتملوا على تأخير
 العقود الى حين الدبر بالحديث المشهور ان رجلا طعن اخيه في ركبته بقرن فطلب القود فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبرأ فابى فاقادة فبلى ان يبرأ بالحديث وخالفوه في العصاص من الطعنة فقالوا
 لا يقتص منها واحتملوا على اسقاط الحد على الزاني بامه امه وام زوجه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انت و
 مالك لا يبيك وخالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يبرأ الاب من قال ابنة شيء ابنة ولحقه حاله من مال ابنة عنه ازاله
 فخالفوه واوجبوا حبسه في دينه وضمان ما تلفه عليه واحتملوا على ان الامام يبرأ اذا قال المقيم قد قامت
 الصلاة بحد يث بلال انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسبقني بأمين ويقول ابي صديرة
 ثم وان لا يسبقني بأمين ثم خالفوا الخبر جارا فقالوا لا يبرأ من الامام ولا الامام من الامام واحتملوا على وجوب مسح ربيع الرأس بحد يث المغيرة
 بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح بناصيته وخامته ثم خالفوه فيما دل عليه فقالوا لا يجوز المسح على
 العمامة ولا اثر للمسح عليها البتة فان الغرض من مسحه بالناصية والمسح على العمامة غير حاجي لا مسح عندهم

وأحجبوا الفولهم في استجاب مسأولة الإمام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إذا جعل الإمام يقرأ
 به قالوا والإمام به يقتضي أن يفعل مثل فعله سواء أقرأه أو لم يقرأه فيأدل عليه فإن فيه فإذا أكره
 فأكبر وأواذا ركع فأركعوا وإذا قال سمع الله لمن حذو فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا صلى جالساً فصلوا
 جالساً أو ساجدوا أو سجدوا أو لا تتعبد في الصلاة بحديث النبي في صلاته حيث قال لا أو ما
 تسهر منك من القرآن وخالفوه فيما دل عليه صريحاً في قوله ثم ركع حتى تظن أن ركعتك
 قاطبة ثم اسجد حتى تظن ساجدة وقوله أربع فصل فأنك لو فصل فقالوا من ترك الطمأنينة فهو راجع
 ليس الأمر بما أفضنا من أن الأمر بها وبالقراءة سواء في الحديث وأحجبوا على إسقاط جلسة الاستراحة
 بحديث أبي حمزة حيث لم يذكرها فيه وخالفوه في نفس ما دل عليه من رفع اليدين عند الركوع
 والرفع منه وأحجبوا على إسقاط فرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسلام في الصلاة بحديث
 ابن مسعود فإذا قلت ذلك فقد قمت صلاتك ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا أصلاً رما
 قال ذلك ولم يقله وأحجبوا على جواز الكلام والإمام على المنبر يوم الجمعة بقوله صلى الله عليه وآله
 لا تدخل الصلاة بافلان قال لا قال قم فأركع ركعتين وخالفوه في نفس ما دل عليه فقالوا أمر
 بيطب جلس ولم يصل وأحجبوا على كراهية رفع اليدين في الصلاة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالهم رافعي أيديهم كأنهم إذا تاب خيل شمس ثم خالفوه في نفس ما دل عليه فإنه إنما يركع إذا
 على أخيه من عن عبده وتعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا لا سجدوا
 منافاة الصلاة وأحجبوا في استخلاف الإمام إذا حدث بالخبر الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 خرج وأبو بكر يصلي بالناس فتخرا أبو بكر وتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الناس
 نفس ما دل عليه فقالوا من فعل مثل ذلك بطلت صلاته وأبطلوا الصلاة من فعل مثل فعل النبي
 وآله وسلم وأبو بكر ومن حضر من الصحابة فأحجبوا بالحديث فيما لم يدل عليه وأبطلوا العمل به في نفس ما دل
 عليه وأحجبوا القولهم أن الإمام إذا صلى جالساً لم يصلي الناس من خلفه في صلاة بالخبر الصحيح من النبي
 عليه وآله وسلم إذا كان حراً فوجدوا ما كره يصلي بالناس وفيه قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم
 بالناس من تركه وخالفوا الحديث في نفس ما دل عليه وقالوا إن تركه لا يفسد الصلاة
 بطلت صلاة الإمامين وصلوا جميعاً فما هو على ما دل عليه الحديث

وان امكن ان لا يضع ركبتيه صح ذلك ولا وجهته بل يكفيه وضع راس انفة كقد نفس واحد
ثم يمس مقدار التشهد ثم يفعل فعلا ينافي الصلوة من خساء او ضلطا او ضلحا او نحو ذلك واحتجوا
على تحريم طي المسببة والمباينة قبل الاستبراء بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا توطأ حامل حتى
تضع ولا حامل حتى تستبرأ بحضة ثم خالفوا صريحه فقالوا ان اعتقها وزوجها وقد وطئها الباسحة
حل الزوج ان يطأها الليلة واحتجوا في ثبوت الحضاة بالخالة بخبر بنت حمزة وان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قضى بها الخالة ثم خالفوه فقالوا لو تزوجت الخالة بغير محرم للبنت كآب عمها سقطت حضتها
واحتجوا على المنع من التفريق بين الآخرين بحديث علي بن أبي حمزة عن التفرقة بينهما ثم خالفوه فقالوا
لا يرد المبيع اذ وقع كذلك وفي الحديث الا مبردة واحتجوا على جريان القصاص بين المسلم والذمي بخبر
روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقام يهوديا من مسلم لطمه ثم خالفوه فقالوا لا فرق في اللطم والضرر
كبين المسلمين ولا بين مسلم وكافر واحتجوا على انه لا قصاص بين العبد وسيد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من لطم عبد فهو حر ثم خالفوه
فقالوا لا يعتق بذلك واحتجوا ايضا بالحديث الذي فيه من مثل بعد اعتق علي فقالوا امر يوجب علي القود ثم قالوا لا يعتق
عليه واحتجوا بحديث عمر بن شعيب عن العيين رضي الله عنه في عدة مباحة منه منها وفي العيين مائة السادة ثم خالفوا
الدية ومنها قول في السنن السبعة ان تلك الدية واحتجوا على جواز تفضيل بعض الاولاد على بعض بحديث النعمان بن بشير وفيه شاهد
على هذا غيري ثم خالفوه صريحا فان في الحديث نفسه ان هذا لا يصلح وفي لفظ اني لا اشهد على جوف فقالوا
بل هذا يصلح وليس يحرم وكل واحد ان يشهد عليه واحتجوا على ان النجاسة تزول بغير الماء من الماء
بحديث اذا وطئ احدكم الاذى بنعله فان التراب لها طهور ثم خالفوه فقالوا لو وطئ العذرة بنعله
لم يطهرها التراب واحتجوا على جواز المسح على الجبيرة بحديث صاحب التجة ثم خالفوه صريحا فقالوا لا
يجمع بين الماء والتراب بل اما ان يقتصر على غسل الصبي ان كان اكثر ولا يتيمم واما ان يقتصر على التيمم
ان كان الجرح اكثر ولا يغسل الصبي واحتجوا على جواز تولية امراء او حكام او متولين مرتين واحدا بعد
واحد رسول الله - عليه وآله وسلم اميركم زيد فان قتل عبد الله بن ربيعة فان قتل فجعفر ثم
خالفوا الحديث نفسه فقالوا لا يجمع تعليق الولاية بالشروط ونحو يشهد بالله ان هذه الولاية من اصم ولاية على وجهها
وانها اصم من كل ولاية تقسم من اولها الى آخرها واحتجوا على نعمين المستغنى ما تلفه ويمالك هو ما تلفه
بحديث بنت القصعة التي كسر نجا الحدي امهات المومنين فمرو النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صاحبها

نظيرها ثم خالفوه بحاراً فقالوا انما يضمن بالدرهم والدنانير ولا يضمن بالمثل واحتجوا على ذلك ايضا بخبر
 الشاة التي ذبحت بغير اذن صاحبها وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يردها على صاحبها ثم خالفوه
 صريحاً فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يملكها الا بالبيع بل امر باطعامها الاسارى واحتجوا في سقوط ^{القطع}
 بسرة الفواكه وما يسرع اليه الفساد بخبر لا قطع في ثمر ولا كثر ثم خالفوا الحديث نفسه في مدة من وضع
 احد هان فيه فاذا اواه الى الجرين ففيه القطع وعندهم لا قطع فيما اواه الى الجرين او لم يؤده الشاة
 انه قال اذا بلغ ثمن الجن وفي الصحيح ان ثمن الجن كان ثلاثة دراهم وعندهم لا يقطع في هذا القدر الثالث
 انهم قالوا ليس الجرين حرزاً فلو سرق منه ثراً يابساً ولم يكن هناك حافظ لم يقطع واحتجوا في مسئلة الابن
 يأتي به الرجل ان له اربعين درهماً بخبر فيه ان من جاءه باق من خارج الحرم فله عشرة دراهم او دينار
 وخالفوه بجملة فاجابوا اربعين واحتجوا على خيار الشفعة على الغور بخديث ابن البيلماني الشفعة لكل العقال
 ولا شفعة لصغير ولا غائب ومن مثل به فهو حر فخالفوا جميع ذلك الا قوله الشفعة لكل العقال واحتجوا
 على امتناع القود بين الاب والابن والسيد والعبد بخديث لا يفتاد والد بولده ولا سيد بعبده وخالفوا
 الحديث نفسه فان تمامه من مثل بعبده فهو حر واحتجوا على ان الولد يلحق بصاحب الفراش دون الزاني
 بخديث ابن وليدة زمعة وفيه الولد للفراش ثم خالفوا الحديث نفسه صريحاً فقالوا الاممة لا تكون في اشياء
 وانما كان هذا القضاء في امة ومن العجب انهم قالوا اذا عقد على امه وابنته واخته ووليتها المهر المثل للشبهة
 وصارت فراستاً بهذا العقد الباطل المحرم وام ولده وسر بته التي يطأها ليلاً ونهاراً ليست فراستاً
 من الجاهل انهم احتجوا على جواز صوم رمضان بدية بدت من الشهر قبل الزوال بخديث عائشة ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم كان يدخل عليها فيقول صل من عندك فتقول لا فيقول فاني صائم ثم قالوا لو فعل ذلك
 في صوم التطوع لم يصح صومه والحديث انما هو في التطوع نفسه واحتجوا على المنع من بيع المدبر بانه قد انعقد
 فيه سبب الحرية وفي بيعه ابطال لذلك واجابوا عن بيع النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدبر بانه باع
 خدمته ثم قالوا لا يجوز بيع خدمة المدبر ايضا واحتجوا على ايجاب الشفعة في الاراضي والاشجار التابعة لها
 بقوله صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشفعة في كل شراة في ربيعة او حائط ثم خالفوا في الحديث
 نفسه فان فيه ولا يجل له ان يبيع قبل اذنه ويجل له ان يتقبل لاسقاط الشفعة وان باع بعد اذن شريكه
 فهو احق ايضا بالشفعة ولا استثناء لان الاستثناء لا يعد منه واحتجوا على المنع من بيع الزيت بالزيتون لا بعد العلم

بأن ما في التزيوت من الزيت اقل من الزيت المخرج بالحدِيث الذي فيه النوى عن بيع اللحم بالحيوان ثم
 خالفه نفسه فقالوا يجوز بيع اللحم بالحيوان من نوعه وغير نوعه وأحقوا على أن عطية المريض المخرج ^{من} اللحم
 لا تغدأ في الثلث بعد بث عمران بن حصين أن رجلاً اعتق ستة مملوكين عند موته لا مال له سواهم
 فجزأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء وأقرع بينهم فأعتق اثنين وارق أربعة ثم خالفوه
 في موضعين فقالوا لا يقرع بينهم البتة ويعتق من كل واحد سدسه وهذا لا يخرجها والمقصود أن
 التقليد حكم على كبر ذلك وقادح كراهية قهراً ولو حكمت الدليل على التقليد لم تغفوا في مثل هذا فإن هذه
 الأحاديث إن كانت حقاً وجب الانقياد لها والاختصاص فيها وإن لم يكن صحيحاً لم يؤخذ شيء مما فيها فاما
 أن تعجز ويؤخذ بها فيما وافق قول المتبع وتضعفت أو ترد إذا خالفت قوله أو نؤول فخذ امرئ عظيم الخطأ
 والتناقض فإن قلتم عارض ما خالفناه منها ما هو أقوى منه ولم يعارض ما وافقناه منها ما يوجب
 العدول عنه وطراحه قيل لا تخلو هذه الأحاديث وأمثالها أن تكون منسوخة أو محكمة فأكانت
 منسوخة لم يحتج بمنسوخ البتة وإن كانت محكمة لم يخرج مخالفة شيء منها البتة فإن قيل هي منسوخة فيما
 خالفنا ما فيه ومحكمة فيما وافقنا ما فيه قيل هذا أصح أنه ظاهر البطلان يتضمن لما لا علم له عليه بما قل
 ما لا دليل عليه فأقل ما فيه أن معارضا لو قلب عليه هذه الدعوى بمثلها سواء كانت دعواه من جنس
 دعواه ولم يكن بينهما فرق ولا فرق وكلاهما مدعى ما لا يمكن اثباته فالواجب اتباع سنن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم وتقليدها والتأكيدها حتى يقوم الدليل القاطع على نسخ المنسوخ منها أو تجمع الأمة على
 العمل بخلاف شيء منها وهذا الثاني محال قطعاً فإن الأمة والله الحمد لم تجتمع على ترك العمل بسنة واحدة
 إلا سنة ظاهرة النسخ معلوم للأمة فاسحها حينئذ يتعين العمل بالتأخير دون المنسوخ وأما أن ينزل السنن
 لقول أحد من الناس فلا كما شأن من كان وبالله التوفيق الوجه العشرون أن فرقة التقليد قد ارتكبت
 مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهدي أصحابه وأحوال أئمتهم وسلكوا ضد طريق أهل العلم أما أمر الله فإنه
 أمر بربما تنازع فيه المسلمون اليه وإلى رسوله والمقلدون قالوا إنما نردده إلى من قلدنا وأما أمر رسوله
 فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عند الاختلاف بالاختيار بسنة وسنة خلفائه الراشدين المهديين
 وأمر أن يمسك بها ويحضر عليها أبواً واجد وقال المقلدون بل عند الاختلاف نقسك بقول من قلدناه
 ونقدمه على كل ما عداه وأما هدي الصحابة فمن العلوم بالصحة أنه لم يكن فيهم شخص واحد

يقلد رجلا في جميع أحواله ويخالف من عداه من الصحابة بحيث لا يرد من أقواله شيئا ولا يقبل من أقوالهم شيئا وهذا من أعظم البدع وأقبح الحوادث وأما مخالفتهم فلا يقتضون الاثمة فلو أن تقليد بعضهم وحده روافسته كما تقدم ذكره من ذلك عندهم وأما سلكهم ضد طريق أهل العلم فان طريقهم طلب أقوال العلماء وضبطها والنظر فيها وعرضها على القرآن والسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال خلفائه الراشدين فما وافق ذلك منهم قبلوه وما اختلفوا الله به وقضوا به وافقوا به وما خالف ذلك منهم لم يلتفتوا اليه وردوه وما لم يلتزموا له وكان عندهم من مسائل الاجتهاد التي غايتها ان تكون سائغة الاتباع لا واجبة الاتباع من غير ان يلزموا بها احدا ولا يقولوا انها الحق دون ما خالفها هذه طريقة أهل العلم خلفاء واهل الأهلة الخلفاء فعكسوا الطريق وقلبو الاوضاع الذين فزيروا كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وجميع اصحابه فعرضوا على أقوال من قلده فمأوافتها منها قالوا لا والنا وافتادوا له مذعنين وما خالفوا قالوا متبعين منها قالوا لا حتى الخصم بكذا وكذا ولا يقبلوه ولم يدعوا به واحتال فضلا فيهم في رد ما يكمل يمكن وتطلبوا الحجة والبرهان التي ترد بها حتى اذا كانت موافقة لمذاهبهم وكانت تلك الوجوه بعينها قائمة فيها شنعوا على من اتبعهم وانكروا عليه حجة بما مثل تلك الوجوه بعينها وقالوا لا تورد النص من مثل هذا او من له همة لتسألوا الى الله ومرضاته ونصر الحق الذي بعث به رسوله اين كان ومع من كان لا يرضى لنفسه بمثل هذا السلك الوخيم والخلق الذميمة الوجه الحادي والعشرون ان الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وهذا هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم فانهم وان اختلفوا لم يفرقوا دينهم وكانوا شيعا بل شيعا واحدة متفقة على طلب الحق وإثباته عند ظهوره وتقديره على كل ما سواه فمخاطبة واحدة قد انتفتت مقاصد هم وطريقهم فالطريق واحد والقصد واحد والمقلدون بالعكس مقاصدهم شتى وطرقهم مختلفة فليسوا مع الاثمة في القصد ولا في الطريق الوجه الثاني والعشرون ان الله سبحانه ذم الذين تقطعوا امرهم بينهم ذبرا كل حزب بما لديهم فرحون وأزبر الكتب المصنفة التي رغبوا بها عن كتاب الله وما بعث به رسوله فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه الامم امة واحدة واناروا بكم فانتمون فتقطعوا امرهم بينهم ذبرا كل حزب بما لديهم فرحون فامرنا بالذي الرسل بما امر به امهم ان يأكلوا من الطيبات وان يعملوا صالحا وان يعبدوه وحده ويطيعوا امره وحده وان لا يعصوا في الدين فمضت الرسل واتباعهم على ذلك مختلفين لا امر الله قائلين لوجهته حتى نشأت خلفاء

قطعوا امرهم بينهم نبياً كل حزب بما لديهم فرحون فمن تدبر هذه الآيات ولاحظها على الواقع تبين له
 حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان الوجه الثالث والعشرون ان الله سبحانه قال
 وتكون لكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون فخص
 حق لاء بالفلاح دون من عداهم والداعون الى الخير هم الداعون الى كتاب الله وسنة رسوله لا الداعون
 الى رأي فلان الوجه الرابع والعشرون ان الله سبحانه قدّم من اذاع الى الله ورسوله الخرب
 ورضى بالتفكير الى غيره وهذا شأن اهل التقليد قال تعالى واذا قيل لهم اتوا الى ما انزل الله الى
 الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكل من اعرض عن الداعي له الى ما انزل الله صلى
 الى غيره فله نصيب من هذا الذم فاستكثر الوجه الخامس والعشرون ان يقال لفرقة التقليدين الله عند كل واحد
 او هو في القول وضده فدينه هو الاقوال المتضادة التي تناقض بعضها بعضاً وسيطل بعضها بعضاً كلها دين الله فان
 قال بل هذه الاقوال المتضادة المتعاضدة التي تناقض بعضها بعضاً كلها دين الله خرجوا عن نصيب ائمتهم فان جميعهم على الحق في
 واحد من الاقوال كما ان القبيلة في جملة من الجهات وخرجوا عن نصيب القرآن والسنة والمعقل الصحيح
 وجعلوا دين الله تابعاً لأراء الرجال وان قالوا الصواب الذي لا صواب غيره ان دين الله واحد وهو ما انزل
 الله به كتابه وارسل به رسوله وارتضاه لعباده كما ان نبيه واحد وفيلته واحدة فمن وافقه فهو المصيب
 وله اجران ومن اخطاه فله اجر واحد على اجتهاده لا على خطاه قليل لهم فالواجب في الطلب الحق وبذل
 الاجتهاد في الوصول اليه بحسب الامكان لان الله سبحانه اوجب على الخلق تقواه بحسب الاستطاعة
 وتقواه فعل ما امر به وترك ما نهى عنه فلا بد ان يعرف العبد ما امر به ليفعله وما نهى عنه ليبتعد فيه
 ابيح له نيأته ومعرفة هذا الا يكون الا بفتح اجتهاد وطلب وتحرر للحق فاذا الرأيت بذلك فهي في عمدة الامر
 ويلقى الله ولما يقض ما امره الوجه السادس والعشرون ان دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة
 لم يكن في عصره ولمن يأتي بعده الى يوم القيامة والواجب على من بعد الصحابة هو الواجب عليهم بعينه وان
 متوحد صفاته وكفياته باختلاف الاحوال ومن المعلوم بالاضطرار ان الصحابة لم يكونوا اجبرضون ما يمتنع
 منه صلى الله عليه وآله وسلم على اقوال علمائهم بل لم يكن يعلم ائمتهم قول غيره قوله ولهم يكن احدهم يتوقف في
 قبول ما سمعه منه على موافقة موافق او رأي ذي رأي اصلاً وكان هذا هو الواجب الذي لا يتم الايمان
 الا به وهو بعينه الواجب علينا وعلى سائر المكلفين الى يوم القيامة ومعلوم ان هذا الواجب لم يتغير بعد

موته ولا هو مختص بالعبادة فمن خرج عن ذلك فقد خرج عن نفس ما أوجبه الله ورسوله الوجه السابع والعشرون ان اقول العلماء وارانهم لا ينضبط ولا تنضبط لهم العصمة الا اذا اتفقوا ولم يختلفوا فلا يكون اتفاقهم الاضمار المحال ان يحيلنا الله ورسوله على ما لا ينضبط ولا ينحصر ولم يرض لنا عصمت من الخطأ ولم يرض لنا دليلا على ان احد القائلين اولى بان نأخذ قوله كله من الآخر بل يتراءى قول هذا كله وبيان قول هذا كله محال ان يشرعه الله او يرضى به الا اذا كان احد القائلين رسولا والاخر كاذبا على الله فالأمر حينئذ ما يعتمد هو لاء التقليد ون مع متبوعهم ومخالفهم الوجه الثامن والعشرون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا كما بدأ واخبرنا العلم يقل فلا بد من وقوع ما اخبر به الصادق ومعلوم ان كتب المقلدين قد طبقت شرق الارض وغربها ولم يكن في وقت قط اكثر منها في هذا الوقت ونحن نراها على عام في ازدياد وكثرة والتقليد ون يحفظون منها ما يحفظون من غيرها وشبهتها في الناس خلافت الغربية بل هي المعروفة الذي لا يعرفون غيرا فلما كانت هي العلم الذي بعث الله به رسوله فكان الدين كل وقت في ظهور زياذة والعلم في شجرة وظهور وهو خلاف ما اخبر به الصادق الوجه التاسع والعشرون ان الاختلاف كثير في كتب المقلدين واقوالهم وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه بل هو حق يصدق بعضه

بعضا ويشهد بعضه لبعض **وقد قال تعالى** ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **الوجه الثالثون** انه لا يجب على العبد ان يقلد زيدا دون عمرو بل يجوز له الانتقال من تقليد هذا الى تقليد الآخر عند المقلدين فان كان قول من قلده او لا هو الحق لا سواه فقد جوزه قوله الانتقال عن الحق الى خلافة وهذا محال وان كان الثاني هو الحق وحده فقد جوزه قوله الاقامة على خلاف الحق وان قلتم القول المتضاد ان المتناقضان حق فهو اشد حالة ولا بد لكم من قسم من هذه الاقسام الثلاثة الوجه الحادي والثلاثون ان يقال للمقلد بأي شيء عرفت ان الصواب مع من قلده دون من لا تقلد لا فان قال عرفته بالدليل فليس يفتقد وان قال عرفته بتقليد الله فانه اتقى بهذا القول ودان به وعلمه ودبته وحسن ثناء الامة عليه يمنعه ان يقول غير الحق قيل له اضعصوم هو عندك ام يجوز عليه الخطأ فان قال بعصمته ابطال وان جوزه عليه الخطأ قيل له فما يؤمنك ان يكون قد اخطأ فيما قلده فيه وخالف فيه غيره فان قال وان اخطأ فمضى ما جرى قيل اجل هو ما جهر الاجتهاد وانت غير ما جهر الا بك لم تأت بما لا جبريل قد فرطت في الاتباع الواجب فانت اذا ما زور فان قال كيف يا جرة الله على ما اتقى به جبريل

عليه ويذم المستقنى على قبوله منه وهل يعقل هذا قيل المستفاد ان قصره في امره في الحق قد رآه عليه الحق الذم والوعيد وان بذل جهده ولم يقصر فيما امر به وانقى الله ما استطاع فهو ما جازى الله المتعصب الذي جعل قول منبوعه عبار على الكتاب والسنة واقراله الصحابة يزعمون انما وافق قول الحق منها قبله وما خالفه رده فهذا الى الذم والعقاب اقرب منه الى الاجر والثواب وان قال وهو الواقع اتبعته وقلده ولا ادرى اهل صواب هو ام لا فالعهدة على الفاعل وانا حالك لا قوله قيل له فهل يخص بهذا من الله عند السؤال لك عما حكمت به بين عباد الله وافتيه سمعته فقال الله ان الحكم والمفتين في الحق لا يخالص فيه الا من عرف الحق وحكمه وعرفه وافق به واما من عداهما فسيعلم عند انكشاف الحال انه لم يكن على شيء الوجه الثاني والثلاثون ان نقول اخذ من يقول فلان لان فلا نقاله او لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله فان قلتم لان فلا نقاله جعلتم قول فلان حجة وهذا عين الباطل وان قلتم لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله كان هذا اعظم واقبح فانه مع تضمنه الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقويلكم عليه ما لم يقله وهو ايضا كذب على المتبوع فانه لم يقل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد ارقوا كبر بين امرين لا ثالث لهما اما جعل قول غير المعصوم حجة واما تقويل المعصوم ما لم يقله ولا بد من واحد من الامرين فان قلتم بل معهما بل وبقي قسم ثالث وهو ان قلنا كذا لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرنا ان نتبع من هو اعلم منا ونسأل اهل الذكر ان كنا لا نعلم وزد ما لم نقله الى استنباط اولي العلم فحق في ذلك متبعون ما امرنا به نبينا قبيلا وهل تدفن الاحول اتباع امره صلى الله عليه وآله وسلم في هذا بالموافقة على هذا الاصل الذي لا يتم الايمان والاسلام الا بهما بالذي ارسله اذ اجاء امره وجاء قول من قلده هل نتركون قوله لا امره صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوجب له الخاطى ويقرمون الاخذ به والحالة هذه حتى تتحقق المتابعة كما زعمتم ام تأخذون بقوله وانعصوا عن امر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الله وتقولون هو اعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسأ ولم يخالف هذا الحديث الا وعند منسوخ او معارض بما هو اقوى منه او غير صحيح عند من يجعلون قول المتبوع حكما او قول الرسول متشابها فلو كنتم قائلين بقوله لكون الرسول امركم بالاخذ بقوله لقد منكم قول الرسول ان كان كان ثم نقول في الوجه الثالث والثلاثين وابن امركم اذ يقول اخذوا من احد من الامة ببعيته ونزاع قول بظيرة ومن هو اعلم منه واقرب الى الرسول وهل هذا لا سبه رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم الى انه امر بما لم يصر به قط يوضحه الوجه الرابع والثلاثون ان ما ذكرتم
 بسبب حجة عليكم فان الله سبحانه امر بسؤال اهل الذكر والذكر هو القرآن والحديث الذي امر الله
 نبيه ان يذكره بقوله واذكركم ما يتلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة في هذا هو الذكر الذي امرنا
 بتأنيده وامرنا لا نعلم عنده ان يسأل اهله وهذا هو الواجب على كل احد ان يسأل اهل العلم بالذكر
 الذي انزله على رسوله ليخبروه به فاذا اخبروه به لم يريعه غير تأنيده وهذا كان شأن ائمة اهل العلم
 لم يكن لهم مقلد معين يتبعونه في كل ما قال فكان عبد الله بن عباس يسأل الصحابة عما قاله رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم او فعله او سنده لا يسألهم عن غير ذلك وكذلك الصحابة كانوا يسألون اصحاب النبي
 خصوصاً ما نشأ عن فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته وكذلك التابعون كانوا يسألون
 الصحابة عن شأن نبيهم فقط وكذلك ائمة الفقهاء قال الشافعي لاحد يا ابا عبد الله انت اعلم بالحديث
 مني فاذا صح الحديث فاعلمني حتى اذهب اليه شامياً كان او كوفياً او بصرياً ولم يكن احد من اهل العلم قط
 يسأل عن رأي جل بعينه ومذهبه في اخذه وحده ويخالف له ما سواه الوجه الخامس والثلاثون
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما ارشد المستفتين كصاحب الشجة بالسؤال عن حكمه وسنده فقال
 قتوبه قاله الله قد اعلمهم حين افتوا بغير علم وفي هذا التحريم الافتاء بالتقليد فانه ليس علماً باتفاق الناس
 فان ما دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قاعله فهو حرام وذلك احد ادلة التحريم مما احتج به
 المقلدون هو من اكبرهم عليهم والله الموفق وكذلك سئل ابي العسيف الذي روى بامرأة مستحجرة
 لاهل العلم فاهتموا اخبروه بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البكر الزاني ائمة على ذلك لم
 يكره فلم يكن ثم سئل المم عن رأيهم ومذاهبهم الوجه السادس والثلاثون قولهم ان عمر قال في الكلاية
 اني لا استقي من الله ان اخالف ابا بكر وهذا تقليد منه له فجوابه من خمسة اوجه احدها انهم اختصروا
 الحديث وحذفوا منه ما يبطل استدلالهم ونحو ذلك بما قاله قال شعبة عن عاصم الاحول عن الشعبي
 ان ابا بكر قال في الكلاية افضي فيها برأي فان يكن صواباً فسن الله وان يكن خطأ فنفى ومن انسيطان
 والله منه بريء هو ما دون الولد والى ذلك فقال عمر بن الخطاب اني لا استقي من الله ان اخالف ابا بكر
 فاستقي عمر بن الخطاب ابي بكر في اعتدافه بجواب الخطأ عليه وانه ليس كلامه كله صواباً ما سواه عليه الخطأ
 وبدل على ذلك ان عمر بن الخطاب اخبر عن سببه انه لم يقض في الكلاية بشيء وقد اعترف انه لم يقضها

الوجه الثاني ان خلاف عمر لابي بكر كخالفه في سبي اهل الردة فسلهم ابراهيم
 وخالفه عمر وبلغ خلافة الى ان ردهن حرا الى اهلهم الا من ولدت لسيد فامتهم ونقض حكمه من
 جملتهم خولة الحنفية ام محمد بن علي فابن هذا من فعل المقلدين لتبعهم وخالفه في ارض الغنوة فمضها
 ابوبكر ووقف عمر وخالفه في الفاضلة في العطاء فرأى ابوبكر التسوية ورأى عمر المفاضلة ومن ذلك مخالفتهم
 له في الاستخفاف وتصحح بذلك فقال ان استخلفت فقد استخلفت ابوبكر وان لم استخلفت فان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف قال ابن عمر فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فعلت انه لا يعدل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدا وانه غير مستخلف فكذلك يفعل اهل العلم
 حين يتعارض عندهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول غيره لا يعدلون بالسنة شيئا
 سواها كما يصح به المقلدون صراحا وخلافة له في الحد والاشقة معلوم ايضا الثالث انه لو قد تقليد
 عمر لابي بكر في كل ما قاله لم يكن في ذلك مستراح لمقلدي من هو بعد الصحابة والتابعين من لا يداني العظماء
 ولا يقارنهم فان كان كذا عمر تكلموا به عرف قلدوا وابوبكر واقره تقليد غيره والله ورسوله وجميع
 عباده يحدون وتكر على هذا التقليد ما لا يحسن وتكر على تقليد غير ابي بكر الرابع ان المقلدين لا يقتسموا السبق
 كما استعمل منه عمر لا نصديقا لقول ابوبكر وعمر معه ولا يستحقون من ذلك لقول من قلده من الاثمة بل قد
 صرح بعض غلاة تصحفي بعض الكتب الاصولية وانه لا يجوز تقليد ابي بكر وعمر ويوجب تقليد السلفي في الله
 العجب الذي اوجب تقليد الشافعي وحرم عليه تقليد ابي بكر وعمر ونحو شهادته نساء عنده يوم
 نلقاه انه اذا صح عن الخلفيتين الراشدين الذين امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهما ولا نقول
 بها قول والطبق اهل الارض على خلافة لم نلتفت الى احد منهم ونجد الله ان ما قانا ما ابتلا به من حرم تقليد
 ووجب تقليد متبوعه من الاثمة وبالجلة فلو صح تقليد عمر لابي بكر لم يكن في ذلك راحة لمقلدي من عمر
 يا امرأ الله ولا رسوله بتقليد ولا جعله عيارا على كتابه وسنة نبيه ولا هو جعل نفسه كذلك الخامس
 ان غاية هذا ان يكون عمر قد قلدا ابوبكر في مسألة فهل في هذا دليل على جواز اتخاذ قول رجل حجة
 بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت الى قول من سواه بل ولا الى نصوص الشارع الا اذا وافقت قوله
 فنجدوا والله هو الذي اجعلت الامة على انه محرم في دين الله ولم يظهر في الامة الا بعد اعراض
 القرون الفاضلة الوجه السابع والثلاثون قولهم ان عمر قال لابي بكر رأيتني لم ايتبع فانتظروا

ان المحتج بهذا اسمع الناس يقولون كلمة تكفى العاقل فاقصر من الحديث على هذه الكلمة والتفتي
 بها والحديث من اعظم الاشياء ابطالا لقوله ففي صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال جاء وفد
 يزاحمة من اسد وغطفان الى ابي بكر بن الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا
 هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال نزع منكم الحلقة والكرع ونغضم ما اصبنا لكم وتردون لنا
 ما اصبكم منا وتردون لنا قتلاتنا ويكون قتلاكم في النار وتتركون اقواما يدعوون اذناسا لا بلحقهم الله
 خليفة رسول الله والمهاجرين امر ابي بكر وعمر به فعرض ابي بكر ما قال على القوم فقام عمر بن الخطاب فقال
 قد رأيت رأيا وسنشير عليك اما اذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعلم ما ذكرت واما ما ذكر
 يدور قتلاتنا ويكون قتلاكم في النار فان قتلاتنا قاتلت فقتلت على امر الله اجورها على الله ليس لها
 ديات فتابع القوم على ما قال عمر فخذوا الحديث الذي في بعض البقاظه قد رأيت رأيا وراينا
 لرأيك تبع فاي مستراح في هذه الفرقة التقليد الوجه الناس والثلاثون قوله عز وجل انما امرنا
 ان لا نعبد الا الله وحده لا شريك له فاعلوا بحسن وحسن فلو اذعنا من قبلنا لفرقنا بينكم وبينهم
 وكان يأخذ بقول عمر فخلافت ابن مسعود لعمر اشهر من ان يتكلم في ايراده وانما كان يوافقكم كل يوم
 العالم العالم وحق لو اخذ بقوله تقليدا فانما ذلك في شوارع مسائل نعدناها او كان من عماله
 وكان عمر امير المؤمنين واما ما نقلناه ففي نحو ما ان ابن مسعود صح عنه ان ام الولد
 تعق من نصيب ولدها ومنها انه كان يطبق في الصلوة الى ان مات وعمر كان يضع يده على كتفيه
 ومنها ان ابن مسعود كان يقول في الحرام هي عيين وعمر يقول طلبة واحدة ومنها ان ابن مسعود كان
 يهرم تكاح الزانية على الزاني ايذا وعمر كان يوقها ويتركها الاخر ومنها ان ابن مسعود كان
 يرى بيع الامة طلاقا وعمر يقول لا تطلق بذلك الى قضاي كثيرة والعجب ان المحتجين بهذا لا يرون
 تقليد ابن مسعود ولا تقليد عمر فقلنا ما لك وابي حنيفة والشافعي احب اليهم واشهرهم شهرا
 كيف ينسب الى ابن مسعود تقليد الرجال وهو يقول لقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني اعلمهم بكتاب الله ولما علم ان احدا اعلم مني لمحت اليه قال شقيق فجلت في حلقة من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فمنا من جئت اعدا يريد ذلك وكان يقول والذي لا اله الا هو ما من
 كتاب الله سورة الا انا اعلم حيث نزلت وما من آية الا انا اعلم فيما انزلت ولما علم احد اعلم بكتاب الله
 معنى تبلغه الا بل لكيت اليه وقال ابو موسى الاشعري كنا جثا وما نرى ابن مسعود واما الا من

اهل بيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له قال ابو مسعود البجلي
 وقد قام عبد الله بن مسعود ما اعظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك بعده اهل بيته
 من هذا القام فقال ابو موسى لقد كان يشهدنا اذا ما غلبنا ويؤذن له اذا اجئنا وكتب عمر الى اهل
 الكوفة اني بعثت اليكم عمارا ميرا وعبد الله معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم من اهل بدر فخذوا عنهم واقبلوا ما قالوا من امر فكم عبد الله على نفسه وقد جمع عن
 ابن عمر انه استفق ابن مسعود في البصرة واخذ بقوله ولم يكن لك تقليد الا به بل لما سمع قوله فيجاء
 تبين له انه الصواب فخذوا من الذي كان يأخذ به الصحابة من احوال بعضهم بعضا وقد جمع عن ابن مسعود
 انه قال اخذ عالما وصوتعا ولا تكون امعة فاخرج الامعة وهو المقلد من زمرة العلماء والمتعلمين
 وهو كما قال رضي الله عنه فانه لا مع العلماء ولا مع المتعلمين للعلم والحجة كما هو معروف ظاهر لمن تأمله
 الوجه التاسع والثلاثون قولهم ان عبد الله كان يدع قوله لقول عمر وابو موسى كان يدع قولهم لقول
 علي ويدع قوله لقول ابي بكر فاجابوا به انه لم يكونا يدعون ما يعرفون من السنة تقليدا له ولا لغيره
 كما يفعله فرقة التقليد بل من تأمل سير القوم رأى انهم كانوا اذا ظهرت لهم السنة لم يكونوا يدعونها
 لقول احد كائنا من كان وكان ابن عمر يدع قول عمر اذا ظهرت له السنة وابن عباس يكر على من يعارض
 ما بلغه من السنة بقوله قال ابو بكر وعمر يقولون يا شاك ان نزل عليكم حجارة من السماء اقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر رحم الله ابني عمار وضع عنه قوله لو شاهد خلفنا
 هؤلاء الذين اذا قيل لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واذا قالوا فلان وفلان لمن لا يد ان في
 الصحابة ولا قريبا من قريش وانما كانوا يدعون احوالهم فقال هؤلاء لا انتم يقولون الفول ويقول هؤلاء
 فيكون الدليل معهم فيرجعون اليهم ويدعون احوالهم كما يفعل اهل العلم الذين هو حسب اليهم مساواة
 وهذا عكس لطريقة فرقة اهل التقليد من كل وجه وهذا هو الجواب عن قول مسروق ما كنت ادع قول
 ابو مسعود لقول احد من الناس الوجه الاربعون قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قد سن
 لكم معاذ فاتبعوه عجباً اتخفتون ما اعلى تقليد الرجال في دين الله وهل صار ما سنه معاذ سنة الا بقوله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعوه كما صار الا اذا ان سنه بقوله صلى الله عليه وآله وسلم واتبعوه وشرب
 لا يجر المنام فان قيل فما معنى الحديث قبل معاذ ان معاذ افعل فعلا جعله الله لكم سنة وانما صار سنة

لنا حين امر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا لأن معاذ أنعله فقط وقد صح عن معاذ أنه قال كيف
تصنعون بثلاث حفا تقطع أعناقكم ورتة عالم وجدال منافق بالقرآن فاما العالم فان أهتدى فلا تقلد
حينكمروا ان افقت فلا تقطعوا منه ايا سكر فان المؤمن يفتن به ثم يتوب واما القرآن فان له منارا
كسائر الطريق لا يخفى على احد فما علمتم منه فلا تسألوا عنه احدا وما لم تعلموه فكلوه الى عالمه واما الدنيا
فمن جعل بالله غناه في قلبه فقد افلح ومن لا فليسيت بنافعة دنياه فصدق رضي الله عنه بالحق وفي
عن التقليد في كل شيء وامرنا بتابع ظاهر القرآن وان لا يبالي بمن خالف فيه وامرنا بالتوقف فيما اشكل
وهذا كله خلاف طريفة المقلدين وبالله التوفيق الوجه الحادي والاربعون في ذكر ان الله سبحانه امر
بطاعة اولى الامور وهما العلماء طاعتهم تقليد هم فيما يفتنون به فحياته ان اولى الامور قد قيل هم الامراء وقيل
هم العلماء وهما روايتان عن الامام احمد والحقين ان الآية تتناول الطائفتين وطاعتهم من طاعة الرسول
لكن خفي على المقلدين انهم انما يطاعون في طاعة الله اذ الامروا بامر الله ورسوله فكان العلماء مبلغين
لا امر الرسول والامراء منغذين له فحينئذ تجب طاعتهم تبع الطاعة لله ورسوله فآمن في الآية بتقديم
اراء الرجال على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنا التقليد عليها الوجه الثاني والاربعون
ان هذه الآية من اكبر الحجج عليهم واعظمها ابطلا للتقليد وذلك من وجوه احدها الامر بطاعة الله
هي امتثال امره واجتناب فيه آثا في طاعة رسوله ولا يكون العبد مطيعا لله ورسوله حتى يكون
عالمًا بامر الله ومن اقر على نفسه بانه ليس من اهل العلم يا امر الله ورسوله وانما هو مقلد في اهل العلم
لممكنه تحقيق طاعة الله ورسوله البتة الثالث ان اولى الامور قد فها عن تقليد هم كما صح ذلك عن
معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة وذكرناه
نصا عن الائمة الاربعة وغيرهم وحينئذ لفظ اعترض في ذلك ان كانت واجبة بطل التقليد وان لم تكن
واجبة بطل الاستدلال الرابع انه سبحانه قال في الآية نفسها فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
انه كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وهذا صريح في ابطال التقليد والمنع من رد المتنازع فيه الى رأي
او من ذهب او تقليد فان قيل فما هي طاعتهم المختصة بهما ذكرنا انما يطاعون فيما يخبرون بعن الله
ورسوله كانت الطاعة لله ورسوله لا لهم قيل وهذا هو الحق وطاعتهم انما هي تبع لا استقلال ولهذا
قرنا بطاعة الرسول ولربيعا العامل وافرج طاعة الرسول واعاد العامل لئلا يتوهم انه انما يطاع

تبعاً كما يطاع اولو الامر تبعاً وليس كذلك بل طاعته واجبة استقلالاً كان ما امر به وفيه حنة
في القرآن او لم يكن الوجه الثالث والاربعون في إجماع ان الله سبحانه وتعالى اثنى على السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وتقليد هم هو اتباعهم باحسان فمما صدق
المقدمة الاولى وما الكذب الثانية بل الآية من اعظم الادلة رد على فرقة التقليد فان اتباعهم هو سلك
سبيلهم ومنها جهر وقد نوا عن التقليد وكون الرجال اصعة واخبروا انه ليس من اهل البصيرة
ولم يكن فيهم والله الحمد رجل واحد على مذهب هؤلاء المقلدين وقد اعادهم الله وعاقبهم بما يتلى
من يرد النصوص لأمر الرجال وتقليد ما فهموا ضد ما يعتصم به وهو نفس مخالفته فقلنا يتبعون لهم
باحسان حقهم اولو العلم والبصائر الذين لا يقدر من على كتاب الله وسنة رسوله رأياً ولا قياساً
ولا معقولاً ولا قول احد من العالمين ولا يجعلون مذهب احد عياراً على القرآن والسنة فقلنا
انما نحن حقا جعلنا الله منهم بفضلهم ورحمته يوضحه الوجه الرابع والاربعون ان اتباعهم هو كونهم
المقلدين الذين هم مقررون على انفسهم وجميع اهل العلم افر ليسوا من اولي العلم فكان سادات
العلماء الذين اثرين مع الحجة ليسوا من اتباعهم والجمال اسعد با اتباعهم منهم وهذا عين الحال
بل من خالف واحد منهم للحجة فهو المتبع له دون من اخذ قوله بغير حجة وهكذا القول في اتباع ائمة
رضي الله عنهم معاذ الله ان يكونوا هم المقلدين لهم الذين يتقلدون اثارهم منزلة النصوص بل يتركون
لغة النصوص فقلنا ليسوا من اتباعهم وانما اتباعهم من كان على طريقتهم واقفى منها جهر ولقد
انكر بعض المقلدين على شيخ الاسلام في تدريسه بديرية ابن الحنبل وهي وقف على التحنابلة والمجتهد
ليس منهم فقال انما اتناول ما اتناوله منها على معرفتي بمذهب احمد لا على تقليدي له ومن الحال ان يكون
هؤلاء المتأخرون على مذهب الائمة دون اصحابهم الذين لم يكونوا يعقلونهم فاتباع الناس لما كان بين
وطبقته ممن يحكم بالحجة وينقاد للدليل اين كان وكذلك ابو يوسف وعنه اتبع لا بوحيفة من المقلدين
له مع مخالفتهم له كذلك البخاري ومسلم وابوداود والارتم وهذه الطبقة من اصحاب احمد اتبع له
من المقلدين للحضرة المنتسبين اليه وعلى هذا فالوقف على اتباع الائمة اهل الحجة والعلم احق به من
المقلدين المنتسبين اليه وعلى هذا فالوقف على اتباع الائمة اهل الحجة والعلم احق به من المقلدين
في نفس الامر الوجه الخامس والاربعون في صحة التقليد الحديث المشهور اصحابني

كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم جوابه من وجوه أحد ها أن هذا الحديث قد روى من طريق الأئمة
 عن أبي سفيان عن جابر ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ومن طريق حمزة الحرري عن نافع
 عن ابن عمر لا يثبت شيء منها قال ابن عبد البر ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد أن أبا عبد الله بن مفرج
 حدثهم ثنا محمد بن أبي بلباس قال قال لنا البزار وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثاني
 أن يقال هؤلاء المعدلين فكيف استبحرتم تركه فقليد النجوم التي يقتدى بها وقد أحر من هو دونهم
 مما كتب كثيرة فكان تقليد مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد أثر عندكم من تقليد أبي بكر وعمر
 وعثمان وعلي فما دل عليه الحديث خالفه قوة صريحها واستدلتم به على تقليد من لم تعرض له بوجه
 الثالث أن هذا لا يجب عليكم تقليد من وردت الجرد مع الأخوة منه ومن أسقط الأخوة به معاً
 وتقليد من قال المحرم يمين ومن قال هو طلاق وتقليد من حرم الجمع بين الاختين بملك البمين من
 أباحه وتقليد من جاز للصائم أكل البرد ومن منع منه وتقليد من قال تقتل المتوفى عنها بأقصى
 الأجلين ومن قال بوضع الحمل وتقليد من قال يحرم على المهرم استدامة الطيب وتقليد من أباحه و
 تقليد من جاز بيع الدرهم بالدرهمين وتقليد من حرمه وتقليد من أوجب الغسل من الأكسال
 وتقليد من أسقطه وتقليد من وردت ذوى الأرحام ومن أسقطهم وتقليد من رأى التحريم رصاً
 التكبير ومن لم يره وتقليد من منع تيمم الجنب ومن أوجبه وتقليد من أباح الحوم المحرمة الأهلوية ومن منع
 منها وتقليد من رأى القضيض يس الذكور ومن لم يره وتقليد من رأى بيع الأمة طلاقاً ومن لم يره وتقلده
 من وقعت المولى عند الأجل ومن لم يقيفه وأضعاف أضعاف ذلك مما اختلف فيه أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن سوغتم هذا فلا تنهوا القول على قول ومذهب على مذهب
 بل اجعلوا الرجل مخيراً في الأخذ بأي قول شاء من أقوالهم ولا تنكروا على من خالف مذهبكم واتبع قول
 أحدكم وإن لم تسوخوا فأنتم أول من بطل بهذا الحديث وعما نعت له وقائل بصد مقتضاه وهذا ما لا
 أنفك أن تكون منه الرابع أن الامتناع بهم يحرم عليكم التقليد ويوجب الاستدلال وتحكيم الدليل كما كان
 عليه القوم رضي الله عنهم وحيث أن الحديث من أقوى الحجج عليكم وبالله التوفيق الوجه السادس
 والأربعون فوكلهم قال عبد الله بن مسعود من كان مسنناً فليستن بمن قد مات أو لك أصحاح

فهذا من أكبر الحجج عليكم من وجوه قاته فهي عن الاستئذان بالأحياء والتمتع بغيره من الأحياء والأموات
والثاني أنه حينئذ المستأنس بهما يأنه خير من خلق وإبراهيم وأهل بيته وهم الصحابة رضي الله عنهم وأنتم من مشايخ
المقلدين لا ترون تقليدكم ولا الاستئذان بهم وإنما ترون تقليد فلان وفلان من هود وكم بكثير الثالث
أن الاستئذان بهما هو الاقتداء بهما وهو يأن يأتى المقتدى بمثل ما أتوا به ويفعل كما فعلوا وهذا يبطل قول
قول أحد بغير حجة كما كان الصحابة عليه الرابع أن أبو سعيد قد سمع عنه الذي عن التقليد وإن لا يكون
الرجل أمة لا بصيرة له فعلم أن الاستئذان عنده غير التقليد الوجه السابع والأربعون قوله قد سمع عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وقال اقتدوا
بأهل البيت من بعدي فهذا من أكبر حجج عليكم في بطلان ما أنتم عليه من التقليد فإنه خلاف سنتهم ومن
المعلوم بالضرورة أن أحد أئمتهم لم يكن يدع السنة إذا ظهرت لقول غيره كاشاً من كان ولم يكن له معها
قول البتة وطريقة فرقة التقليد خلاف ذلك يوضحه الوجه الثامن والأربعون أنه صلى الله عليه وآله
وسلم قرن سنتهم بسنته في وجوب الاتباع والاخذ بسنتهم ليس تقليد الصحابة بل اتباعاً لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما أن الأخذ بالأذان لم يكن تقليداً لمن رآه في المنام والأخذ بقضاء ما فات المسبوق
من صلاته بعد سلام الأمام لم يكن تقليداً للمعاذ بل اتباعاً لمن أمر قبالاً بالأخذ بذلك فإين التقليد الذي أنتم
عليه من هذا أي وجهه التاسع والأربعون مخالفت لحدوث الحديثين فأكثر لا ترون الأخذ
بسنتهم ولا اقتداء بهما وليس قولكم عند كحجة وقد صرح بعض علماءكم أنه لا يجوز تقليدكم ويجب تقليد
الشافعي فمن الجانبين أحق بآثاركم شيء أنتم أشد الناس خلافاً له وبالله التوفيق يوضحه الوجه العاشر أن الحديث
يجلته حجة عليكم من كل وجه فإنه امر عند كثرة الاختلاف بسنته وسنة خلفائه وأمرتم أنتم برأي فلان
ومذهب فلان الثاني أنه حذر من محدثات الأمور وأخبار أنه كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
ومن المعلوم بالأضطرار أن ما أنتم عليه من التقليد الذي تركه كتاب الله وسنة رسوله وتعرض
القرآن والسنة عليه ويجعل معياراً لهم من أعظم المحدثات في البدع التي برأها الله سبحانه العرفان التي
فضلها وخيرها على غيرها وبالجملة فما سنه الخلفاء الراشدون أو أحدهم فلا يوجب الأخذ به ولا يجوز العبد أن
عنها فإين هذا من قول فرقة التقليد ليست سنتهم حجة ولا يجوز تقليدكم فيما بوجه الوجه الحادي عشر
والخمسون أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في نفس هذا الحديث فإنه من يعيش من بعد يـ

فسيرى اختلافا كثيرا وهذا ادم للخلفين وتقدم من سادات سبيلهم وانما اكثر الاختلاف في
 الامور فيسبب التقليد واهله الذين فرقوا الدين وصيروا اهله شيعا كل فرقة تنصم شئ معها ونزل بها
 في الرد عليهم ويقولون كتبهم وكتبنا واثبتهم واعننا ومذهبهم ومذهبنا هذا والسبب واحد
 والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على الجميع ان يتقيدوا الى كلمة سواء بينهم
 كلهم ان لا يطيعوا الا الرسول ولا يعجلوا معه من يكون اقواله كنصوحه ولا يتخذ بعضهم بعضا
 ادبيا بلوا اتفقت كلمتهم على ذلك وانفاد كل واحد منهم لمن دعا الى الله وسبيله وتعالى
 كلهم الى السنة واثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يعدم من الارض ولهذا تجد اقل الناس
 اختلافا اهل السنة والحديث فليس على وجه الارض طائفة اكثر اتقا واقل اخلافا منهم لما بنا
 على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث ابعد كان اختلافا فيهم في انفسهم اشتد واكثر فان
 من يد الحق مرج عليه امرة واختلاف عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدرك يد هب كما
 قال تعالى بل كن ذوا بالحق بل جاءهم فصح في امر مرج الوجه الثاني والخصومات قولكم ان عمر كتب الى عمر بن الخطاب
 ان اقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسول الله فان لم يكن في سنة رسول الله
 فيما قضى به الصالحون فخذ امن اظهر الحق على بطلان التقليد فانه امرة ان يقدم الحكم بالكتاب على
 كل ما سواه فان لم يجد في الكتاب وجد في السنة لم يلتفت الى غيرها فان لم يجد في السنة قضى
 بما قضى به الصحابة ونحن نناشد الله فرقة التقليد هل هم كذلك او قريبا من ذلك وهل اذا نزل
 بهم نازلة حدث احد منهم نفسه ان يأخذ حكمها من كتاب الله ثم يفتي فان لم يجد ما في كتاب الله
 اخذها من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يجد ما في السنة افتى بها بما افتى به الصحابة
 والله يشهد عليهم وملائكته وهم شاهدون على انفسهم بانهم انما يأخذون حكمها من قول من قلده
 وان استبان لهم في الكتاب او السنة او اقوال الصحابة خلاف ذلك لم يلتفتوا اليه ولم يأخذوا بشئ
 منه الا بقول من قلده فكتاب عمر من ابطال الاشياء واكسرها لغولهم وهذا كان سير اسلفت استنهم
 وهذا لا يمتنع لغيره انهم تنويعا الى الماخري ساروا عكس هذا السبب وقالوا اذا نزلت الما سارا
 بالحق او الحكم فعليه ان ينظر او لا اهل فيها اختلاف ام لا فان لم يكن فيها اختلاف لم يسطر في كتاب

ولا في سنة بل يفتق ويقتضي فيها بالإجماع وان كان فيها اختلاف اجتهد في القرب لا في البعد
 فاتفق به وحكيه وهذا خلاف ما دل عليه حديث معاذ وكتاب عمر وأقوال الصحابة والذي دل
 عليه الكتاب والسنة وأقوال الصحابة أولى فانه مقدور ما من رفان علم المجتهد بما دل عليه الكتاب
 والسنة سهل عليه بكثير من علمه باتفاق الناس في شرق الارض وغربها على الحكم هذا ان لم يكن
 متعذرا فهو اصعب شيء واشقه الا فيما هو من لوازم الاسلام فكيف يحيلنا الله ورسوله على لا حول
 لنا اليه ويترك الحوالة على كتابه وسنة رسوله اللذين هدا بناهما ويسيرهما لنا وجعل لنا الى معرفةهما
 طريقا سهلا للتناول من قرب ثم ما يدريه فاعلم الناس اختلفوا وهو لا يعلم وليس عدم العلم
 بالافتراح على عدمه فكيف يقدم عدم العلم على اصيل العلم كله فركبت ليسوغ به ترات نحو العلوم
 الى امر لا علم له به وغايته ان يكون سهو ما واحسن حواله ان يكون مشكوكا فيه شكاً متساويا او مما
 لم كيف يستقيم هذا على رأي من يقول انقراض عصر المجتهدين شرط في صحة الاجماع فتدبر في
 عصرهم فلو نشأ في زمانهم ان يخالفهم فصاحب هذا السلوك لا يمكنه ان يحكم بالاجماع حتى يعلم ان
 انقضت ولم ينشأ فيه مخالفه له وهل ادرك الله الامة في الاقتداء بكتابه وسنة رسوله على ما لا
 سبيل لغيره ولا اطلاع لا فادهم عليه وترك احالته على ما هو بين اظهرهم حجة عليه بما في اخر
 الدهر فمكون من الاهتداء به ومعرفة الحق منه هذا من اجل الحال وحين نشأ بعدهم بنية تولد
 عنهما معارضة النصوص بالاجماع البصير والفتوى باب عوارض من يعرفون الخلاف من مقلدين
 اذا اجمع عليه بالقرآن والسنة ولا هذا خلافات الاجماع وهذا هو الذي ذكره ائمة الاسلام ورواوا من
 كل ناحية على من ارتكبه وكذبوا من ادعاه ففأج الامام يحيى في رواية بنه عمه عليه السلام في الاجماع
 فهو كاذب لعل الناس اختلفوا هذه دعوى بشر الراسي والاحم ولكن لا حول الا لعل لنا من احب الله
 وقال في رواية المروذي تيف يهود الرجيل ان يقول اجمعوا اذا سمعتم يقولون اجمعوا الله تعالى
 اني لو علم محالها كان وقال في رواية انما هذا الكذب ما علم ان لا يجمعوا الله تعالى ما علم
 فيه اختلافا فهو احسن من قوله اجماع الناس وقال في رواية فاحترسوا بالاجماع في الامور
 في المرتبة الثالثة قال الشافعي الحجة كتاب الله وسنة رسوله واتقوا ما رواه في الامور
 مع مالك والعلم طمعات الاولى في الكتاب والسنة التاسعة في الاجماع من غير كتاب وسنة

ان يقول الصحابي فلا يعلم له مخالف من الصحابة الرابعة اختلافت الصحابة الخامسة القياس
 فقدم النظر في الكتاب والسنة على الاجماع ثم اخبر انه انما يصير الى الاجماع فيما لم يعلم فيه كتابا
 وسنة هذا هو الحق وقال ابو حاتم الرازي الصارم عندنا ما كان عن الله تعالى من كتاب فخلقنا به
 غير منسوخ وما صححت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالنا معا رزقناه وما جاء
 عن الاولياء من الصحابة ما اتفقوا عليه فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم فاذا اختلف ذلك
 ولم يقصر عن التابعين فاذا اختلفوا لم يخرج من اختلافهم فاعني ذلك
 البجستاني وحسام بن زيد وحامد بن سلمة وسفيان ومالك وداود بن ابي الحسن بن صالح ثم ما لم
 يوجد عن امثالهم فمن مثل عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن ادریس و
 يحيى بن آدم وابن عيينة ووكيع بن الجراح ومن بعدهم محمد بن ادریس الشافعي ويزيد بن هارون
 والحسين بن احمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي وابي عبيد القاسم اتفق في هذه الطريقة اهل العلم
 وائمة الدين جعل افعال هؤلاء لا عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة بعزلة التيمم اغايبنا اليه
 عند عدم الماء فعدل هؤلاء المتأخرون المقلدون الى التيمم والماء بين اظهروا اسهل من التيمم بكثاير
 ثم حدثت بعد هؤلاء فرقة هم اعداء العلم واهله فقالوا اذا انزلت بالمفق او الحاكم نازلة لم يجز ان ينظر
 فيها في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا اقوال الصحابة بل الى ما قاله متبوعه ومن جعله عيارا على العلم
 والسنة فما وافق قوله افق به وحكم به وما خالفه لم يجز له ان يفق ولا يقتضيه وان فعل ذلك
 تعرض لعزله عن منصب الفتوى والحكم واستفتى له ما يقول السادة والفقهاء فيمن ينتسب الى
 مذهب امام معين يقلده دون غيره فيفتي او يحكم بخلاف مذهب هل يجوز له ذلك ام لا وهل يقيح
 ذلك فيه ام لا فينقض المقلدون رؤسهم ويقولون لا يجوز ذلك ويقدر فيه ولعل القول
 الذي عدل اليه هو قول ابي بكر وعمر و ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وامثالهم فيجب
 هذا الذي انتصب للتوقيع عن الله ورسوله بانه لا يجوز له مخالفة قول متبوعه لا قول من هو
 اعلم بالله ورسوله منه وان كان مع اقوالهم كتاب الله وسنة رسوله وهذا من اعظم جرائمنا
 فرقة التعديل على ثلاث وثلاثين فرقة واحدة ومن يتصدر واخبروا اخبارا مجردا عما وجدوه في السنة
 في البياض من اقوال لا علم لهم بصحتها من باطلها لكان لهم عذرا ما عند الله ولكن هذا ما لم

من العلم وهو معاد أقهر لاهله والقائمين لله بحججه وبأمره التوفيق الوجه الثالث والخمسون
 في منع عمر من بيع أصحاته الأولاد وتبعه الصحابة والزعم بطلاق الثلاث وتبعوه أيضا جوابه
 من وجوه أحد ها أقهر لم يتبعوه تقليد الله بل أداهم اجتهدا اتصموا في ذلك على ما أداه اليدين
 ولم يقل أحد منهم قط في رأيت ذلك تقليدا لله الثاني أقهر لم يتبعوه كل واحد فهدى ابن مسعود
 يخالف في أصحاته الأولاد وهذا ابن عباس يخالف في الأزام بالطلاق الثلاث وإذا اختلف الصحابة
 وغيرهم فالحاكم هو الجهة الثالثة أنه ليس في اتباع قول عمر رضي الله عنه وفيها تين المستقلين وتقليد الصحابة
 لو فرض له في ذلك ما يسوغ تقليد من هو دونه بكثير في كل ما يقوله وترك قول من هو مثله
 ومن هو فوقه وأعلم منه فهذا من بطل الاستدلال وهو يعلق ببسبب العنكبوت وقوله وأمروا أن تكونوا
 تقليد فلان وفلان فاما أنتم تصرون بأن عمر لا يقلد وأبو حنيفة والشافعي ومالك يقلدون فلا
 يمكنكم الاستدلال بما أنتم مخالفون له فكيف يجوز للرجل أن يحتج بما لا يقول به الوجه الرابع
 والخمسون قولكم إن عمر بن العاص قال لعمر بن الخطاب خذ ثوبا غير ثيابك فقال لو فعلت صارت سنة
 فإني في هذا من الأولاد من عمر في تقليده ولا اعتراض عن كتاب الله وسنة رسوله وغاية هذا أن تركوا
 ثلاثا يعتدي به من يراه يفعل ذلك ويقول لو أن هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ما فعله عمر فهذا هو الذي خشيه عمر والناس مقتدون بعلمهم شأوا وأبو الفخذ هو الواقع وإن
 كان الواجب فيه تفصيل الوجه الخامس والخمسون قولكم قد قال بنى ما أشبهه عليك فكله إلى
 عالمه فهذا الحق وهو الواجب على من سوى الرسول فإن كل أحد بعد الرسول لا بد أن يشبهه عليه
 بعض ما جاء به وكل من أشبهه عليه شيء وجب عليه أن يكله إلى من هو أعلم منه فإن تبين لصاحبه
 عالما مثله ولا وكله إليه ولم يكله فإعلم أنه هذا هو الواجب عليه في كتاب بنى سنة نبيا
 وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق كل ذي علم عليم فمن خفي عليه بعض الحق فكله إلى من
 هو أعلم منه فقد أصاب في هذا من الاعتراض عن "مقرآن" والسنن وأثر الصحابة والتفاد حل
 بعينه معيارا على ذلك وترك النصوص تقوته وعرضه عليه وقبول كل ما أفتى به وركبوا ما قاله
 وهذا لا أثر لنفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد فإن أول ما استبان شد فأخجل به وما أشبهه
 عليك فكله إلى عالمه ونحن نناشدكم الله إذا استبان لك السنة هل تتركون قول من قلدها

وتصلون بها وتفتنون أو تقضون بموجبها ثم تتركونها وتعدون عنها إلى قوله وتقولون هو أعلم بها
مننا قال رضي الله عنه مع سائر الصحابة على هذه الوسية وهي مبطللة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق
ثم يقول هؤلاء وكلام ما اشتبه عليكم من المسائل التي عالها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أذكر أعلم الأمة وأفضلها ثم تتركهم أو المروءة ثم عنها فإن كان من قلدهم ممن يוכל ذلك إليه
فالصحابة أحق أن يוכל ذلك إليهم الوجه السادس والخمسون قوله كان الصحابة يفتنون رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا التقليد المستفتين لغيره فجوابه أن فتواهم إنما كانت
تبليغاً عن الله ورسوله وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليد الرأي فلان وفلان وإن جازفت
النصوص فصح لم يكونوا يقلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص ولم يكن المستفتي لهم يعقل إلا
ما يبلغونه من إياه عن نبيه حقيقين أو يملكون أو فعل كذا أو فاعل كذا أو فاعل كذا كانت فتواهم في حجة على
المستفتين كما هي حجة عليهم ولا فرق بين حرو وبين المستفتين لغيره في ذلك إلا في الواسطتين
وبين الرسول وعلماؤه والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون أن فتواهم مستفتيهم لم يعلموا إلا ما علموا
عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هو لا بواسطة وهو لا يغير بواسطة ولربما كان فيهم من يأخذ قول
واحد من الأمة بطل ما حمله ويحرم ما حرمه ويستلج ما أباحه وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
على من أفتى بغير السنة منهم كما أنكر على ابن السائب وكذا به وأنكر على من أفتى بغير الزاني البكر أنكر على
من أفتى بأغتسال الجريح حتى مات وأنكر على من أفتى بغير علم لمن يفتي بما لا يعلم حقيقته وأخبار أنم^{المستفتي}
عليه فافتاء الصحابة في حياته فانه أن أحد ما كان يبلغه ويقومهم عليه فتواهم حجة بأقراره لا بمجرد افتاءهم
أنشأ في ما كانوا يفتنون به مبلغين له عن نبيه فحرفيه رواية لا مقلدون ولا مقلدون الوجه السابع
والخمسون قوله قد قال تعالى فلو لا ننشر من كل فرقة من فرقة ليعتقوا في الدين ولينذر في
قومهم مردوا رجس إليهم فوجب قبول نذارتهم وذلك تقليد لغيره جوازه من وجوه أحدها أن الله
سبحانه إنما أوجب عليه قبول ما أنذروه من الوحي الذي ينزل في قلوبهم عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم في الجهادين في هذه الحجة ثمرة التقليد عن تقديم أراء الرجال على الوحي الثاني أن الآية
حجة عليهم ظاهرة في أنها سبحانه وتعالى عسى يتممها قياً معصياً مرة إلى نوعين أحدهما تغيير الجهاد والثاني في
الانضمام في الدين وجعل قيام الدين هذين السريقتين وهم الأصراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم

قالنا فمن يحيا هذا من القاعدون والقاعدون يحفظون العلم للأخريين فإذا رجعوا إلى
 الدنيا لم يجدوا العلم بأخبار من سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا
 الناس في الآية قولان أحدهما أن المعنى فولا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتذرك القامدة فيكون
 المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد
 لأن الطائفة لا يجب أن يكون عدة التواتر والثاني أن المعنى فولا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه
 لتفقه القامدة وتذرك النافرة للجماد إذا رجعوا إليهم ويخبرهم بما نزل بعدهم من الوحي وهذا
 قول أكثرين وهو الصحيح لأن النفي لافها هو الخروج للجماد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا
 استغفرتهم فافغفروا وإيضاح أن المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين
 عنه والمقيمين مرادون ولا بد فأنهم سادة المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ وعلى قول أولئك
 يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط والمعنى وما كان المؤمنون في غير واليه كالمؤمنين فولا نفر
 إليه من كل فرقة من طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين وأخرج للفظ النفي عن معنى
 في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذكور بل
 هي حجة على فسادها وبطلانها فان لا تذركها إنما يقوم بالحجة فمن لم يقيم عليه الحججة لم يكن قد تذركها
 ان النفي من أقام الحججة فمن لم يأت بحجة فليس يندرك ان معيتم ذلك تقليد أفليس الشأن في الحججة
 ونحن لا نذكر التقليد بهذا المعنى فمما شئتم وإنما نذكر نصيب جل من يجعل قوله عيا سرا على القرآن
 والسنة فما وافق قوله منها قبل وما خالفه لم يقبل ويقبل قوله بغير حجة ويرد قول نظيره أو اعلم منه
 والحجة معه فهذا الذي أنكرناه وكل من لم يزل وجه الأخص يعلن أنكره ومن أمهله الوجه الثالث من
 والخسوس قولهم ابن الزبير سئل عن أبيه وأخيه فقال أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم توكلت بمحمد من أهله الأخص خليل لا تخونته خيلا لا يريد أن يكون خفي منه عنه فإنه أنكره
 فأي شيء في هذا أصاب يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا تطع في فعلها
 صابدا على أن قول الصدوق في الجحدية هو قول علي بن أبي طالب وابن الزبير ثم يخبر بذلك تقليد
 أضاف المذهب إلى الصدوق ليدبه على جلالة قائله وأما من لا يقاس بغيره به لا يقبل قوله بغير حجة
 ويترك الحجج من القرآن والسنة لقوله فابن الزبير وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وحججه وبنيته

أحب إليهم من أن يتركوها لأراء الرجال ولقول أحد كائنا من كان وقول ابن الزبير أن الصدوق
 أنزله بأستحسن الحكم والدليل معاً الوجه التاسع والخمسون في كرم وقد أمر الله بقبول شهادة الشا^{هد}
 وذالك تقليد له فلو لم يكن في أقاوت التقليد غير هذا الاستدلال تكفى به بطلاننا وهل قبلنا قول
 الشاهد الأيضا كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع الأمة على قبول قوله فإن الله سبحانه نصبها
 حجة يحكم الحاكم بها يحكم بالاقرار وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما
 معتمد قبول شهادة الشاهد تقليداً أصح مما شتم فإن الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعل دليلاً
 على الحكم فالحاكم بالشهادة والاقرار من عند الله ورسوله ولو تركنا وتقليد الشاهد لم يلزم
 به حكماً وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضى بالشاهد والاقرار وذلك حكم بنفسه وأمر
 الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال
 الصحابة وتقديم أراء الرجال عليها وتقديم قول الرجل على من هو أعلم منه وإطراح قول من عداة
 جملة من باب قلب الحقائق وانتكاس العقول والأفهام وبالبجالة فحقنا إذا قبلنا قول الشاهد
 لم نقبله لمجرد كونه شحده به بل لأن الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاً شرا المقلدين إذا قبلتم قول
 من قلدهم قبل قوله بغير كونه قاله أو لأن الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه الوجه الستون
 في كرم وقد جاءت الشريعة بقبول قول القاضى والخامس والقاسم والمقوم والحكامين بالمثل
 في جزاء الصيد وذلك تقليد بعض النسخ به أنه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم وتقليد
 لهم فيما يخبرون به فإن عنيتهم الأول فهو باطل وإن عنيتهم الثاني فليس فيه ما تستروحون إليه
 من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر المخبر والشاهد
 لا من باب قبول الغنى في الدين غير قيام دليل على صحته بل بمجرد إحسان الظن بقائلها مع تجوز
 الخطأ عليه فإين قبول الأخبار والشهادات والاقارير إلى التقليد في الفتوى والمخبر بهذه الأ^{مو}
 يخبر عن أمر حسي طريق العلم به أدراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد أمر الله سبحانه
 بقبول خبر المخبر به إذا كان ظاهراً صدقاً والعدالة وطرد هذا وتظيرة قبول خبر المخبر عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال أو فعل وقبول خبر المخبر ممن أخبر عنه بذلك وهم جواز هذا حق
 لا ينزع فيه أحد وأما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أثر من العلم بأن ذلك ظنه وجهاً

فتقليد بآله في ذلك بمنزلة تقليد آله فيما يبره من رؤيته ومقامه من عند الله تعالى في هذا الباب
 بحسب علمنا أو يسمع لنا أن نفق بذلك أو نذكر به وندين الله به ونقول هذا الحق وهذا الحق
 باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وأثار الصحابة وأقول من عداة من جميع أهل العلم ومن
 هذا الباب تقليد الأئمة في القبلة ودخول الوقت وغيره وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقرأ
 غير في طابع الخبر يقال له أصبحت أصبحت وكذلك تقليد الناس للؤذن في دخول الوقت
 وتقليد من في المظورة لمن يعمل بأوقات الصلوة والقطر والصوم وأمثال ذلك ومن ذلك
 التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والمجرح كل هذا من باب الإخبار التي أمر الله
 بقبول الخبر بها إذا كان عدلاً صادقاً وقد أجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وإدخال الزواجر
 على زوجها وقبول خبر المرأة ذميمة كانت أو مسلمة في انقطاع دم حيضها لوقت وجواز وطبها وأنها
 بذلك وليس هذا تقليد في الغنى والحكم وإذا كان تقليد أئمة فآله سبحانه شرع لنا أن نصلي قولها
 ونقلها فيه ولم يشرع لنا ينلقى أحكامه عن غير رسوله فضلاً عن ترك سنة رسوله لقول واحد
 من أهل العلم وتقدم قوله على قول من عداة من أئمة الوجه الحادي والستون قولهم واجمعوا
 على جواز شراء اللحم والأطعمة والثياب وغيرها من غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ليس تقليد في حكم من أحكام الله ورسوله من غير دليل بل هو كقضاء بقبول الذابح والبايع وهو
 اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابح والبايع يهودياً أو نصرانياً أو كافراً لبقوا
 ذلك ولم يسألوا عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إن ناساً يقولون يا أبا
 لا ندري أذكره والسم الله عليها أم لا فقال سمواهم وكلوا فهل يسمع لكم تقليد الكفار والفساق في
 الدين كما تقلدونهم في الذابح والأطعمة فتدعون هذه الاحتجاجات الباردة وأدخلوا معنا في الأدلة
 الفارقة بين الحق والباطل لنعقد معكم عقد الصلح واللام على تعليم كتاب الله وسنة رسوله والتمسك
 بها وترك أقوال الرجال لها وإن مدور مع الحق حيث كان ولا نتخير إلى شخص معين غير الرسول
 نقبل قوله كله ونرد قول من خالفه كله ولا فساد سجوداً أو ناول منكر لهذه الطريقة ونحب
 عنها دواعي خلافها والله المستعان الوجه الثاني والستون قولهم لو كلف الناس كلهم بالجمعة
 وإن يكونوا علماء ضاععت مصالح العباد وتعطلت الصنائع والمنتجروا هذا لا سبيل له

شر ما وقد راجعنا به من وجوه أحمد ما أن من رحمة الله سبحانه بنا ورافته أنه لم يكلفنا بالتقليد
 فلم يكلفنا به تضاعف امورنا وفسدت مصالحنا لانا لم تكن ندري من نقلد من المفتين والفقهاء
 وصم عدو حق المشين ولا يدري عدد هم في الحقيقة الا الله فان المسلمين قد ملأوا الارض شوقا وغمرا
 وجنونا وشقا لولا نشر الاسلام بحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الدليل فلم يكلفنا التقليد لوقعا في اعظم
 العنت والفساد وتكلفنا بتحليل الشيء وتحريره وايضا بالشيء واستقاطبنا مع ان كلفنا بتقليد كل عالم
 وان كلفنا بتقليد الا علم فالعلم فمعرفة مما دل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل يكسب كثير
 من معرفة العلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراعي فضلا
 على المقلد الذي هو كالاعمى ان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشيينا واختيارنا صا سرا
 دين الله تعالى لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين الخيال فلا بد ان يكون ذلك راجعا الى امر الله
 باتباع قوله وتلقى الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وامينه
 على وحيه وجهته على خلقه ولم يجعل الله هذا للنصب لسواه بعد ابد الثاني ان بالنظر الى
 الاستدلال صلاح الامور لا ضايعا وباهماله وتقليد من يخطئ ويصيب ضايعا وفسادها كما
 ان الواقع شاهديه الثالث ان كل واحد منا موديان يصدق الرسول فيما اخبر وبطبيعة فيما امر
 وذلك لا يكون الا بعد معرفة تامة وخبرة ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ
 دينها ودنياها وصلاحها في معاشها ومعادها وباهمال ذلك تضيع مصالحها وتفسد امورها فاضايعا
 العالم الا بالجهل ولا عارته الا بالعلم واذا ظهر العلم في بلد او محلة قل الشرفي اهلها ما ذا خفي العلم هناك
 ظهر الشر والفساد ومن لم يعرف هذا فهو من لم يجعل الله له نورا قال الامام احمد ثلوا العلم كانت
 الناس كالبعائم وقال الناس اخرج الى العلم منه حرام الشرب لان الطعام والشراب محتاج اليه
 في اليوم مرتين او ثلاثا ثلوا العلم محتاج اليه في كل وقت الى ان يعان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه
 من الاحكام ولا يجب عليه ان يعرف ما لا تدعو الحاجة الى معرفته وليس في ذلك ضاعة لمصالح
 الخلق ولا تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة قائلين لمصالحهم معاشهم وعامرة حروهم والقيام على
 مواشيهم والضرب في الارض لتاجرهم والصفق بالاسواق وهم اهدى العلماء الذين لا يشق غبارهم الخافس
 العلم انهم انفع هو ان يراهم الدرسوا ذوو معرفة ذاهبا ومما تلى الشخص والافان وذات

بحمد الله أمير شي على النفوس تحصيله وحفظه وقسمه فإنه كتاب الله الذي يسره للذكر كما قال تعالى
 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال البخاري في صحيحه قال سطر الوراق هل من طالب لم يمان
 عليه ولم يقل فتضيع عليه مصالحه وتتغطل عليه معاشه وسنة رسوله وهي بحمد الله مضبوطة
 اصول الأحكام التي يدور عليها خمس مائة حديث وفروعها وتفصيلها نحو أربعة آلاف وإنما الذي
 هو في غاية الصعوبة والمثقة مقدرات الأذهان وأغلوطات المسائل والفروع والأصول التي
 ما أنزل الله بها من سلطان التي كل ما لها في غور زيادة وتوليد والدين كل ما له في غربة وتفصيص
 والله المستعان الوجه الثالث والستون قد اجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهديه
 إليه زوجته ليلة الدخول وعلى تقليد الأعمى في القبلة والوقت وتقليد المؤذنين وتقليد الأئمة
 في الطهارة وقراءة الفاتحة وتقليد الزوجة في انقطاع دمعها ووطيها وترويحها فجوابه ما تقدم أن
 استدل لا كونه من باب المخالطة وليس هذا من التقليد المذموم على لسان السلف والخلف في
 شيء ونحن نرجع إلى أقوال هؤلاء كونه خبرا وبأجل أن الله ورسوله أمر بقبول قولهم وجعله
 دليلا على قرب الأحكام فأخبارهم بمنزلة الشهادة والإقرار فإين في هذا أما يسوع التقليد في أحكام
 الدين والأعراض عن القرآن والسنة ونصير جل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله الوجه
 الرابع والستون قوله أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبه بن الحوث أن يقلد المرأة التي أخبرته بأنها
 أرضعتته وزوجته فيا لله العجب فأنتم لا تقلدون في ذلك ولو كانت إحدى أصوات المؤمنين
 ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا لمن قد رتق ديككم وأي شيء في هذا ما يدل على التقليد في
 دين الله وهل هذا إلا بمنزلة قبول الخبر عن امرئ حسي بخبره وبمنزلة قبول الشاهد وهل كان مغارقة
 عقبة لها تقليدا لتلك الأمة أو اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمره بفراقها فمن بركة
 التقليد أنكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلالا وطيبها وأما نحن فمن حققت الدليل
 علينا أن تأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة
 بن عامر سواء ولا يترك الحديث تقليدا لأحد الوجه الخامس والستون قوله قد صرح الأئمة بجواز
 التقليد كما قال سفيان إذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره ولا تتمه وقال محمد بن الحسن
 يجوز للعامة تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد من به قوة أو المال في غير موضع فله تقليد

وقلة تقليد العطاء تجاوبه من وجه اخذها النكران ادعيتم ان جميع التقليد
 من غيري وقله فبعد ذلك من كلام الصابرة والتابعين واقامة الاسلام في دم الدنيا
 من غيري وقله فبعد ذلك من كلام الصابرة والتابعين واقامة الاسلام في دم الدنيا
 الامعة الذي يحق بدينه الرجال وكانوا يسمونه الامعي الذي لا يصير له ويسمون المقلدين
 اتباع كل تابع عيالون مع كل صانع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى تركه وثيق كمال فيهم
 امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة وكما ساء الشافعي حاطب سليم ونحوه من
 تقليده وتقليد غيره فجزاه الله عن الاسلام خيرا القلان نعم الله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله
 وسنة رسوله امر باتباعهما دون قوله وامر بان تعرض اقواله عليه بما فيقبل منها ما وافقها ويرد ما
 خالفها فخص بناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصية واطاعة ام عصوة وخالفوا وان ادعيتم
 ان من علماء من جونا التقليد وكان رأي الثاني ان هؤلاء الذين يكلمهم عنهم افرجوز والتقليد ان هو اعلم منهم فهو من عظم الناس غلبة النقل
 واتباعا للجمعة وخالفوا لمن هو اعلم منهم حفا انتم مقرون ان ابا حنيفة اعلم من يحيى بن الحسن ومن ابي سفيان
 وخلافه ماله معروف وقد صح عن ابي يوسف انه قال لا يصلح لاحد ان يقول مقالتي احيى حتى يعلم من ابي
 قلنا الثاني انكم منكرون ان يكون من قلد قوة من ائمة مقلد الخيرة اشد لا تكار وقستم وتقدمتم
 قول الشافعي قلته تقليد العثمان وقلته تقليد العطاء واضطررتم في حمل كلامه على موافقة الاجمة
 امشد الاضطراب وادعيتم انه لم يقلد زيدا في الفراض وانما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده ووافقه
 على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الاكاديمية وجاء الاجتهاد ان هذا القصد
 بالقناعة فكيف نصبوه مقلدا ههنا ولكن هذا التناقض جاء من بركة التقليد ولو اتبعتم العلم من حجة
 هو واقتد بتم بالدليل وجعلتم الحجة اما ما لنا تناقضتم هذا التناقض واعطيتم كل ذي حق حقه انما
 ان هذا من الكبرياء عليكم فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر عثمان وعطاء مع كونه من ائمة المجتهد
 وانتم مع انكم يا نكر من المقلدين لا ترون تقليد واحد من هؤلاء بل اذا قال الشافعي قال الشافعي
 وقال عمر عثمان وابن مسعود فضلا عن معيد بن السيب وعطاء والحسن فركتم تقليد هؤلاء وقلد
 الشافعي وهذا عين التناقض فخالفتوه من حيث زعمتم انكم قلد قوة فان قلدتم الشافعي فقلدوا
 قلده الشافعي فان قلتم بل قلناهم فما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن ذلك تقليدا مستورا لهم بل قلدا

له ولا فلو جاء عن غيره خلاف قوله لم تلتفتوا الى احد منهم الا ربع ان من ذكرتموه الاثمة لم يقلدوا
 تقليدا كولا سوغوا البتة بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله
 ورسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو اعلم منهم فقلدهم وهذا فعل اهل العلم وهو الواجب فان
 التقليد اغنايهم عن المضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة وعن معرفة الحق
 بالادلة مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على التزك فان الاصل ان لا يقبل
 قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجملة من انتم حال الضرورة رأس امواكم الوجه السادس المستقيم
 قولكم قول الشافعي رأي الصحابة لنا خير من رأينا لانفسنا ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي رأي الائمة
 خير من رأينا لانفسنا اجوابه من وجه احدها انكم اول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم فكم خير من
 رأي الائمة لانفسهم بل تقولون رأي لانفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الغنياء عن
 ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت الفتاوى عن الشافعي وابي حنيفة وما لك تركتم ما جاء
 عن الصحابة واخذتم بما اتفق به الائمة في الاحكام رأي الصحابة لكم خير من رأي الائمة لكم لو نعمتم انفسكم
 الثاني ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقرة
 عن الله وسهولة وشاهد والوحي والتلقي عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهي غصة محصورة
 لم تشب ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما اشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يحلوا لهم
 فمن هذه المنزلة بعد هم ومن شاركهم في هذه المنزلة حتى يقلدكم يقلدون فصلاحت وحي تقليدية
 وسقوط تقليد هم او تحريمه كما صرح به فلا تصحون الله ان بين علم الصحابة وعلم من ولدنموه من الفضل
 كما بينهم وينجح في ذلك قال الشافعي في الرسالة القدسية بعد ان ذكرهم وذكر من بعدهم وفصلهم
 وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر استدراك به علم واراها لنا احمد واولي ما سئل
 قال الشافعي وقد اتى الله على الصحابة في القرآن والنبوة والانجيل وسبق لهم من الفضل على الناس به هم
 ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني ثم مني
 وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد قل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبقوا احد في
 احدكم اتفق مثل احد ذهابا ما بلغ من احدهم ولا صيغة وقول اس مسجود ان الله نظري فلو عباد

فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر في قلوب الناس بعدة فرأى قلوب اصحاب خير قلوب العباد
 فاختلفت لهم نصيبته وجعلهم انصار دينه ووزراء دينه فما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن
 وما رآه قبيحاً فهو عند الله قبيح وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع سنة خلفائه الراشدين
 وبالاقتداء بالخلفيين وقال ابو سعيد كان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ودعا لابن عباس بان يفقهه الله في الدين ويعلم الكتاب ويل
 وضه اليه مرة وقال الامير عليه الحكمة وتناول عمر في المنام القمح الذي شرب منه حتى رأى الرقي
 يخرج من تحت اظفاره واوله بالعلم واخبر ان القوم ان اطاعوا ابابكر وعمر يرشدوا واخبر انه لو كان
 بعده نبي كان عمر واخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وقال ضيت لكم ما رضوا لكم ابن ابي عبد
 يعنى عبد الله بن مسعود وفضا لهم ومناقبهم وما خضع لهم الله به من العلم والفصل اكثر من ان يذكر
 فهل يستوى تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم من لا بد انهم ولا يقاس بهم الثالث انه لم يخالف المسلمون
 انه ليس قول من قلده حجة واكثر العلماء على الذي نص عليه من قلده حجة ان اقوال الصحابة حجة
 يجب اتباعها وبهم اخرج منها ما سبأ في حكاية الفاظ الائمة في ذلك ابلغ مصنفه الشافعي وبنان
 انه لم يخالف مذهبه ان قول الصحابة حجة ونذكر خصوصه في الجدل على ذلك ان شاء الله وان من حكم
 عند قولين في ذلك فافهم ذلك بل لازم قوله لا يصح فيه واذا كان قول الصحابة حجة فقبول قوله واجب متعين وقبول قول من سواه
 احسن لحواله ان يكون سائفاً وتذكر من حد القائلين على الاخر من افسد القياس وابطله الوجه السامع
 والستون قوله وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقليد المتعلمين والمعلمين والاستاذين في جميع الصنائع
 والعلوم الى اخره فحواه ان هذا الحق لا ينكره عاقل ولا كافر كبيت يستلزم ذلك حجة التقليد في دين الله وقبول
 قول المتابع بغير حجة توجب قولا وقوله ونذكر قول من علم منه وتروا حجة لقوله وتزل
 اقوال اهل العلم جميعاً من السلف واليولفت لقوله جعل الله ذلك في فطر احد من العالمين ثم يقال
 بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحق والدليل ابي لفظ المدعي فذكر سبحانه في فطر الناس انهم
 يقولون قول من امرهم الدليل على صحة قوله ولاجل ذلك اقام الله سبحانه الدلائل القاطعة والبرهان
 واكد له الظاهر والآيات الدالة على ذلك رسله اقامة للوجه وطلعا للعدالة هذا وهم اصدق خلقه
 واعلموا واربهم والاصح فاقا لايات النبي والبراهين مع اعترافهم لهم بافضل صدق الله

فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد
قيام الحجة وظهور الأثبات المستلزمة لصحة دعواهم لما جعل في فطر عبادة من الانقياد للحجة
قبول صاحبها وهذا الأمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم الانقياد
للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عناداً أو بغياً فلعوات أغراضهم بالانقياد ولقد أحسن القائل

أين وجه قول الحق في قلب سامع ودعه فصور الحق ليسرى ويشرق
تدوانه رتد أو يسأله غيرة كما أنسي التوثيق من هو مطلق

فقطرة الله وشرعه من أنوار الحج على فريضة التقليد الوجه الثامن والستون فوالله سبحانه وتعالى
بين قوى الأذهان كذا وتبين توبى الأبدان فلا يلبس بحكمته وعدله أن يفرح على كل أحد غير
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره معني لا يترك ذلك ولا يدعي أن الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق
بدليله في كل مسألة مسألة من مسائل الدين دونه وجله وإنما أنكرنا أنكره الأثر من تقدمهم من
الخطابة والتأبين وما أحدث في الآراء تبع انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم
على إسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نصب رجل واحد وجعل فتاً وله بمنزلة نصوص
التابع بل قد سجد عليه ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع
علماء أمته والاكفاء بتقليده عن تلقى الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله وهذا مع تحمده
للشهادة بما لا علم الشاهد والقول بلا علم والأخبار من خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير صيب تلك
والسنة ومتبوع هو المصيب أو يقول كلاماً أصيب الكتاب والسنة ويرتد أرضاً أو فاضلاً
فجعل أدلة الكتاب والسنة متعاضدة مع أدلة قوله وسواء تكبر في شيء أو في شيء
واحد ودينه نفع لأبناء الرجال ولله في نفسه لا يحكمه غير ما أن ليس له أسالك
وعني من خالف منوعه لا بد له من واحد من أمرين من حكاية التقليد عليه
أن عرفته هذا فحق قول أن الله تعالى وحده على نعمه مستبص سطت تحتها أصلاً
المعقوى معرفة ما يتق من العمل به فالوجه على كل من مبدل حجة في حربه أمته
أمر الله به وفأدعه تركه لم شاعة الله وبره يمدحني عليه فقهه سرته من سره
فكل أحد سواه قد خفي بعض ما جاء به له لطيفه ذلك عن كونه من أهل العلم حركته

ما لا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال ابو عمر وثلاثين ائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وقد خفي عليه بعض امرة فاذا اوجب الله سبحانه على كل احد ما استطاعه وبلغته قواه من
معرفة الحق وعذره فيما خفي عليه منه فاخطاه او قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكيمته وعلمه
ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤوا من العلماء وان يختار كل منهم رجلا ينصب
معيارا على وحيه ويعرض عن اخذ الاحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فان هذا اينا في حكيمته
ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع
وبالله التوفيق الوجه التاسع والستون قولكم انكم في تقليدكم غير ائمة المأموم مع الامام والمقتضى
مع المتابع والركب خلف الدليل جوابه انا والله حولي ائمة ندان ولكن الشان في الامام والدليل والمقتضى
الذي فرض الله على الخلائق ان تاتبعوه وتسير خلفه واقسم سبحانه بغضته ان العباد لقواته من
كل طريق او استغنى من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا في هذا العمر الله هو امام الحق ودليلهم قائمهم
حقا ولو جعل الله منصب الامامة بعدة الا لمن دعا اليه ودل عليه وامر الناس ان يقتدوا به ويلتفتوا
وليسيروا خلفه وان لا ينصبوا النفوس بعده متبوعا ولا اماما ولا دليلا غير بل يكون العلماء مع الناس غير ائمة
ائمة الصلوة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثلة الامرة وهم في الجماعة متعاونون متساعدون
وبمنزلة الوفد مع الدليل كما خرج طاعة لله وامثلة الامرة لان المأموم يصلي لاحل كون الامام يصلي
بل هو يصلي صلى امامه او لا بخلاف المقلد فانه انما ذهب الى قول متبوعه لانه قاله لان الرسول
قاله ولو كانت كذلك لدارس الرسول ائمة كان ولم يكن مقلدا فاحقاجهم بامام الصلوة ودليل الحاج
من ائمة عليهم بيوضه الوجه السابعون ان الامام قد علم ان هذه الصلوة التي وضعا الله سبحانه
على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا ابدى هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع
اليه سبيلا وانه هو والدليل في هذا الغرض سواء فهو امرهم بقلد الدليل ولم يصلي تقليد الامام وقا
استاجر النبي صلى الله عليه وسلم لا يدل له عن طريق المديونة لما اجر الحجرة التي وضعا الله عليه
وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف مأمورا وانما انما يصلي فاعلم مثل ما ومن هو دونه بل خلف من ليس
بعائمه وليس من تقليد في شيء يوضوه الوجه الثمانون ان المأموم ياتي بمثل ما ياتي به الامام
- راء والركب ياتي بمثل ما اتوا به سواء من معرفة الدليل وتقليد ائمة الحجرة وتحكيمه كما كانت مع من

كانت فخذ أياكون متعاهداً ما من أعرض عن كراصل الذي قامت عليه أما مستعدهم وطلبها
 سبيلهم يدعي أنه موافق لمقتلك ما يتبعه ويقل أن لهم ما قد ابرها أنكران كنت صادقين في وجهكم
 والسبعون قراكم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوا البلاد وكان الناس حذري
 بالاسلام وكان يقتضونهم ولو يقولوا لاحد منهم عليك ان تطلب معرفة الحق في هذه الفتوى بالذليل
 جوابه انهم لم يفتوهم بآراءهم وانما بلغهم ما قاله نبيهم وفعله وامره فكان ما اختلفهم به هو الحكم
 وهو الحق وقالوا لهم هذا عهد نبينا اليك وهو عهدنا اليكم فكان ما يخبرون ونحبره هو نفس الدليل هو
 الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن و
 كان الناس اذ ذاك انما يخبرون على معرفة ما قاله نبيهم وفعله وامره وانما يبلغهم الصحابة
 ذلك فانهم من زمان انما يخبرون الناس فيه على ما قاله الاخر فالآخر وكلما تاخر الرجل فخطا
 كلامه ويجهلوا فكادوا ويجهلون كلام من فوقه حتى تجد اتباع الائمة اشد الناس جهلا بكلامهم واهل
 كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الاولاد في الاولاد في اليوم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدمين
 ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد فيهم متواشياً بحسب تقدم زمانه ولكن ان قال اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين لي نصب كل منكر لنفسه رجلاً يختار ويقدر دينه
 ولا يلتفت الى غيره ولا يلتقي الاحكام من الكتاب والسنة بل من تقليد الرجال فاذا اجاءكم عن الله
 ورسوله شيء وعن من نصبتم اماً ما تقلدونه فخذوا بقوله ودعوا ما يلغاكم عن الله ورسوله فوالله
 لو كشف الغطاء لكم وحقت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الاول

ونزلت بالبدياء ابعده منزل

نزول اجملة في قبا على هاشم

شأن بين مشرق ومغرب

سارت مشرقة وسرت مغرباً

ع

عمرك الله كيف لم تغيبات

ايها المنكح الثريا سحيا

وسهيل اذ استقل يرايني

هي شامية اذا ما استقلت

الوجه الثالث والسبعون قراكم ان التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكر من له مصطرون
 اليه ولا بد كما تقدم بيانه من الاحكام جوابه ان التقليد المنكر الذي هو ليس من ثمر الشرع وان كان

لوانتم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما عرفت بهذه الوجوه التي ذكرناها واضعاً فيها
واما الذي من لوازم الشرع المتابعة وهذه المسائل التي ذكرتم انما من لوازم الشرع ليست تقليداً
واما هي متابعة واستتال للامر فان ابيتم الا تسميتها تقليداً فالقول بكون الاعتراف حق وهو
الشرع ولا يلزم من ذلك ان يكون التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه انما
بطلانه من لوازمه يوضحه الوجه الرابع والسبعون ان ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده
من لوازم الشرع فلو كان التقليد الذي وقع فيه النزاع من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال
واتباع الحق في موضع التقليد من لوازم الشرع فان ثبوت احد النقيضين يقتضي انتفاء الآخر و
صحة احد الضدين يوجب بطلان الآخر ونحوه دليلاً فنقول لو كان التقليد من الدين لم يكن
العدول عنه الى الاجتهاد والاستدلال لانه يتضمن بطلانه فان قيل كلاهما من الدين احدهما
اكمل من الآخر فيجوز العدول من المفضل الى الفاضل قيل اذا كان قد انسحب باب الاجتهاد عندكم
وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدل عنه الى ما قد سد بابه وقطعت طريقه يكون
عندكم محصية وفاعله اثر وفي هذا من قطع طريق العلم وابطال حجج الله وبياناته وخلو الارض
من قائل للحجة ما يبطل هذا القول ويدحضه وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لا تزال
طائفة من امتي على الحق لا يضرم من خذلوا ولا من خالفوا حتى تقوم الساعة وهو لا يعلم
والمعرفة بما بعث الله به رسوله فانه على بصيرة دينه بخلاف الاعشى الذي قد شهد على نفسه بانه ليس
من اولي العلم والبصائر والمقصود ان الذي هو من لوازم الشرع والمتابعة والاقتداء وتقديم النصوص
على اراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء واما الزهد في النصوص والاستغناء
عنها باراء الرجال وتقدمها عليها والاعتكاف على من جعل كتاب الله وسنة رسوله واقتوال الصحابة نصب
عينيه وعرض اقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله وليجة فبطلانه من لوازم الشرع
ولا يتم الدين الا بالكتابة وابطاله فذا لولون والاتباع لولون والله الموفق الوجه الخامس والسبعون قولكم
كل حجة اقوية احق باتباعها على بطلان التقليد فانتم مقلدون لحملها وروايتها وليس بيد العالم التقليد
الراوي ولا بيد الحكم الاتساع ولا بيد السامع ولا بيد العامي الاتساع فلو كان هذا التقليد الكمال الى اخره جوابه ما تقدم مراراً
من ان هذا الذي سميتوه تقليداً هو اتباع امر الله ورسوله ولو كان هذا التقليد الكمال لكان كل عالم على

مفتيا من رسول آخر بعد خاتم الرسل والذي اوجبه الله سبحانه وقرضه على الصحابة من
 تلقى العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرهما هو بعينه واجب على من بعدهم وهو
 محكم لم ينسخ ولا يتطرق اليه التبع حتى ينسخ الله العالم ويطوى الدنيا وقد دم الله تعالى من اذا
 دعى الى ما انزل الله والى رسوله صد واعرض وحذرة ان تصيبه مصيبة باعراضه عن
 ذلك في قلبه ودينه ودنياه وحذر من خالف عن امره واتبع غيرا ان تصيبه فتنة او
 يصيبه عذاب اليم فالفتنة في قلبه والعذاب اليم في بدنه وروحه وهما متلازمان
 فمن فاتن في قلبه باعراضه عما جاء به ومخالفته له الى غير اصاب بالعدا والايام ولا بد واخب
 سبحانه انه اذا خفى امر على لسان رسوله لم يكن لاحد من المؤمنين ان يختار من امره غيرا قضا
 فلاخيرة بعد قضاؤه مؤمن البتة ونحن نسأل المقلدين هل يمكن ان يخفى عليه ذلك انزلوه
 فرق منزلة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس احد منهم الا وقد خفى عليه بعض ما قضى الله
 ورسوله به فهذا الصديق اعلم الامة به خفى عليه ميراث الجدة حتى اعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة
 بن شعبة وخفى عليه ان الشريد لادية له حتى اعلمه به عمر فرجع الى قوله وخفى على عمر بن الخطاب
 فقال لو بقي شهر لم يصل حتى يغتسل وخفى عليه دية الاصابع فقضى في الاابعام والتي تليها الخمس
 عشرين حتى اخبر ان في كتابه الى عمر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها عشر
 عشرة فترك في له ورجع اليه وخفى عليه شأن الاستيذان حتى اخبر به ابو موسى وابو سعيد الخدري
 وخفى عليه توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضحالك بن سفيان الكلابي وهو اعرابي
 من اهل البادية ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امره ان يورث امرأة اشيم الضبابي من دية
 زوجها وخفى عليه حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المغيرة بن شعبة وخفى عليه امر
 الجحوس في الجزية حتى اخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذها
 من جحوس هجر وخفى عليه سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يردهن حتى يطهرن ثم يطعن
 حق بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله وخفى عليه التسوية بين
 دية الاصابع وكان يفاضل بينهما حتى بلغه السنة في السنة كذا فرجع اليه وخفى عليه شأن متعة
 الجحور ان جنى عنها حتى وقعت على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امرها فترك قوله وامرها وخف

عليه جواز التثني بأسماء الأنبياء فنهى عنه حتى أخبر به طلبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كتاباً أبا محمد فأسكت ولم يتأد على النبي هذا وأبو موسى ومحمد بن مسلمة وأبو أيوب من أصحابه
ولم يجر ببأله رضي الله عنه أمره بين يديه حتى نهى عنه وكما خفي عليه قوله تعالى أنك ميت
وأنهم ميتون وقوله وأما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم حتى قال حوا الله كافي ما سمعنا قط قبل وقتي هذا وكما خفي حكم الزيادة في المحرم وهو أن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناؤه حتى ذكرت تلك المرأة بقوله تعالى وأتيتهم أحداهن قطارة فلا تأخذن
منه شيئاً فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء وكما خفي عليه أمر الجحد والكلاية وبعض أبواب الربا
فقتنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد اليهم فيها عهداً وكما خفي عليه يوم الحديبية
أن وعد الله لنبيه وأصحابه بدخول مكة مطلقاً لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وكما خفي عليه جواز استدامة الطيب المحرم وتطيبه بعد الفجر وقبل طواف الأفاضة
وقد صحت السنة بذلك وكما خفي عليه أمر التقدم على محل الطاعون أو الفرار منه حتى أخبر بأن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض
فلا تخرجوا منها فراراً منه هذا وهو علم الأمة بعد الصديق على الأطلاق وهو كما قال ابن مسعود
لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر قال الأعشى فذكرت ذلك
لابراهيم التقي فقال والله أني لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم وخفي على عثمان بن عفان أن
مدة الحمل حتى ذكرت ابن عباس بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهراً مع قوله والوالدان يرضعن
أولادهن حولين كاملين فرجع إلى ذلك وخفي على بن موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت
السدس حتى ذكر له أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثه بذلك وخفي على ابن مسعود حكم
المفوضة وترددوا إليه فيها شهراً فأفتاهم رأيهم ثم بلغه النص عثل ما أفتى به وهذا باب لو تبعنا
لجاء سفر كبير فضال حينئذ مرة تمكيد فل يجوز أن يخفى على من فلد توبة بعض شأن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كما خفي ذلك على سادات الأمة أو لأن قالوا لا يخفى عليه ودر خفي على صحابة
مع قرب عهدهم بالغو في الغلو مبلغ مدعى العصمة في الأئمة وإن والوالد يجوز أن يخفى عليه
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في الغلاة والكثره فلن فخننت شد كراهته الذي هو عند سادات

كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امر اخفى على من قلده قولا لم يبق له كبر الخيرة في نفسه
 رده ام تقطع خيرة كبره وتوجبون العمل بما قضاه الله ورسوله عينا لا يميزون بين ما قد
 انزل الله من اجل ما اصاب طوايا فان السوء الى واقع والنجاس لا ترم والمقصود ان يثبتوا على ما
 سمعنا من التقليد فابن معكر حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما كنتم تضيفونه لا تنسكروا من التقليد
 الوجه الثاني ان قولكم صواب المقلد في تقليد من هو اعلم منه اقرب من صوابه في اجتهاده وادعاه
 باطلا فانه اذا قلنا من قد خالفه غيره من هو نظيره او اعلم منه لم يرد على صواب من هو اعلم منه
 او على خطأ بل هو كما قال الشافعي حاطب ليل اما ان يقع بيده عودا واقعي تلذذه واما اذا بذل
 اجتهاده في معرفة الحق فانه بين امرين اما ان يظهر به فانه بمران واما ان يحضيه فله اجر فهو مصيب للاجر
 ولا بد بخلاف المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ لم يسلم من الاثر فابن صواب
 الاصحى من صواب البصير الباذل جهدا الوجه الثالث انه انما يكون اقرب الى الصواب اذا هم
 ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للجهة واما اذا لم يعرف
 ذلك البتة فمن اين تكلم انه اقرب الى الصواب من باذل جهدا ومستفهم وسعه في طلب الحق
 الوجه الرابع ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثال امر الله فرد ما تنازعوا فيه
 الى القرآن والسنة واما من رد ما تنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون اقرب
 الى الصواب الوجه الخامس ان المثال الذي مثلتم به من ابراهيم عليه السلام فان من اراد شري سلطه
 او سلوا على طريقة حين اختلف عليه اثنان او اكثر وكل من صرحا مرة بخلاف ما يامر به الاخر فانه
 لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مترددا طالبا للصواب من اقوالهم فلو اقدم على قبول قول
 احدهم مع مساواة الاخر له في المعرفة والنصيحة والديانة او كونه فوقه في ذلك عدل فطارد ما
 ولم يردح ان اصاف وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا ان يتوقف احدهم ويطلب ترجيح
 قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم الهجم على قبول قول وجه
 واطراح قول من عداه الوجه السابع والسبعون ان نقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد
 كل عالم من السلف والخلف ام تقليد بعضهم دون بعض فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم
 لتقليد من انتميت الى مذهبه لتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت اقوال هذا العالم

لم تقتن وتقتضوا لها وقد سوغتم من تقليد هذا امامهم من تقليد الاخرين من غير ان يكونوا
من اهلهم دون هذا اول بعد استقر في هذه في هذا وتقولوا ان هذا وكلاهما ليس في اتباعه فان كانت احواله
من الدين فكيف ساع لكره مع الدين وان لم تكن احواله من الدين فكيف سوغتم تقديره وهذا لا يجزى
لكم عنه بوجه الوجه الثاني من والسبوت ان من قلد قوة اذا روى عنه قولان وروايتان سوغتم
العمل بهما وقلدتم مجتهد اياه قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا وكان القولان جميعا مذموبا لكره قولان
جعلتم قول نظيرة من المجتهدين بمنزلة قوله الاخر وجعلتم القولين جميعا مذموبا لكره قولان كان قول
نظيرة ومن هو اعلم منه ارفع من قوله الاخر واقرّب الى الكتاب والسنة بوجه الوجه التاسع والسبعون
انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض اصحابكم من قلد قوة قولنا خلافت قول المتبوع او خرج على قول
جملته وجهها وقضيتهم واغثيتهم به والزمتهم مقتضاها فاذا قال الامام الذي هو نظيره متبوعكم او فوق قول
يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئا ومعلوم ان واحدا من الائمة الذين هم نظيره متبوعكم اجل
من جميع اصحابه من اولهم الى اخرهم فتدروا اسوء التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم
فيا الله العجب صار من افق او حكم بقول واحد من مشايخ المذهب اثنى بالقبول من افق بقول الخلفاء
الراشدين وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وابي الدرداء ومعاذ بن جبل وهذا من بركة
التقليد عليكم وقام ذلك بالوجه الثاني انكم من رمتم القائل من هذه الخلطة وقلتم بل ليس في تقليد
بعضهم دون بعض وقالت كل فرقة منكم ليسوع اوجب تقليد من قلدناه دون غيره من الائمة الذين
هم مثله او اعلم منه كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول الفرقة الاخرى في ضرب هذه الاقوال
بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم اولى بالتقليد من متبوع الفرقة الاخرى واي كتاب
او بآية سنة وهل تقطعت الامة امرها بينها ذرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون الا بعدد السب
فكل طائفة تدعو الى متبوعها وتنأى عن غيره وتنأى عنه وذلك معصي الى التفريق بين الامة
وجعل دين الله تابعا للشهوى والاعراض وعرضة للاضطراب والاختلاف وهذا كله يدل
على ان التقليد ليس من عند الله للاختلاف الكثيرة الذي فيه وكيف في فساد هذا المذهب
تناقض اصحابه ومعارضة اقوالهم بعضها ببعض ولو لم يكن فيه من الشامة الا انها بهم
تقليد صاحب حروقه حرق تقليد الواحد من اكابر الصحابة كما صرحوا به في كتبهم الوجه الحادي

والثانيون ان المقلدين حكموا على الله قد راوا مشرقا بالبحر والارض كلها في البحر والارض كلها في البحر
فدخلوا الارض من القاعين لله يحيى وقالوا الموق في الارض ما لم ينفذ الاحصاء والاعتماد فكانت
طائفة ليس لاحد ان يختار بعد ابي حنيفة وابي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسين بن الحسن بن الحسن
بن زياد الاولى وهذا قول كثير من الحنفية وقال بكر بن العلاء القشيري المالكى ليس لاحد ان يختار
بعد المائتين من الهجرة وقال اخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفيان الثوري والشيخ
بن الجراح وعبد الله بن المبارك وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعى واختار المقلدون
من اتباعه فيمن يخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتق ويحكم به ومن ليس كذلك
وجاهل ثلاث طرق

ومن في طبعهم من الفقهاء كان لهم ان يختاروا الى ان لا يخرجوا من سنة ما ثبت في اهل
هلال الحرم من سنة احدى وما ثبت في الشمس من تلك الليلة حرم عليه في الوقت ^{محل}
ما كان مطلقا لهم من الاختيار ويقال للاخريين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تنويركم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرهم من المتكبرين لا تصح ولا حجة
والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتابه وسنة رسوله واقرال الصحابة وقتا واهم كاحد
بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخاري وداد بن علي ونظرهم على سعة
علمهم بالسنن ووقوعهم على الصحيح منها والسقيم ونظرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودق نظرهم
ولطف استقراءهم للدلائل ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى الصواب وابعدا
عن الفساد واقرب الى النصوص مع شدة ورعهم وما عنهم الله من محبة المؤمنين لهم وتعظيم المسلمين
علماءهم وما منهم لغيره ان احب كل فريق منهم بترجيح متوجه بوجه من وجوه الترجيح في تقدم ثمران
او زهدا وورع او لقاء شيوخ وائمة لهم يلقيهم من بعده او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا
لهم جميعا بقود قولكم هذا ان لم يأتوا من التناقض يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو
اقدام منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتعا واهل ماين اتباع ابن عباس
وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلل
وهذا البرهيرة قال البخاري حل العلم عنه ثمان مائة رجل ما بين صاحب وتابع وهذا زيد بن ثابت
من جملة اصحاب عبد الله بن عباس واين في اتباع الائمة مثل عطاء وطاوس وبجاهد وعكرمة و
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد واين في اتباعهم مثل السعديين والشعبي ومسروق وعلقمة
والاسود وشريح واين في اتباعهم مثل نافع وسالم والماسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن
يسار وابي بكر بن عبد الرحمن فيما الذي جعل الائمة با اتباعهم سعد بن هذيل با اتباعهم ولكن
اولئك وابا عنهم على قدر عصرهم فغضبتهم وجلالاتهم وكبر قوتهم المتأخرين من الاقتداء بهم
وقالوا لسان فالصم وحالهم هو كبراء علينا نسأ من سؤمهم كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان
اقدارهم معاصرهم تلقى العلم من القرآن والسنة وقالوا لسان اهلا لذلك لا تقصروا الكثرة والسنة
ولكن ليجزنا نحن وقصورنا فاكفينا بمن هو اعلم بها منا فيقال لهم فلم تذكرت علي من اقتدى حدا

وحملها ونشأ كرمها وعرض اقبال العلماء عليها فنياً وافقهماً قبله وما خالفهما رده فحبب انكر ان يصلوا
الى هذه الغنم فلم يتركوا على من وصل اليه وذاق حلاوته وكيف تجرهم الواسع من فضل الله
الذي ليس له عمل في الدنيا ولا في الآخرة فمما كان في عصرهم ونشأوا به كما هو بينكم فيهم
نسب قريب فانه من على من يشاء من عباد الله وقد انكر الله سبحانه على من رد النبوة بان الله سبحانه
عن عطاء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله اثم يقومون بجهنم رباني فحسبت

فحسبت بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليختبرهم ببعض
نحو يا ورحمة ربك خير مما يجمعون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل اثمك كما انظر اليك
اوله خيرا ام آخره وقد اخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم ثلثة من الاولين قليل من الاخيرين
واخبر سبحانه انه بعث في الامم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ثم قال واخبر من هو الحق بالحق وهو العزيز الحكيم ثم اخبر ان
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقد اطلنا الكلام في القياس والتقليد
ذكرنا من ما خذها ورجم احصاها وما اجمع وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يحصى الناظر في كتاب
من كتب القوم من اولها الى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب ابد او ذلك بحول الله وقوته ونحو
وفقه فله الحمد والمساء وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به وما كان فيه من خطأ فمنى ومن
الشیطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه وبالله التوفيق

فصل في تحريم الافتاء والحكم في دين الله بما يخالف النصوص وسقوط الاجتهاد والتقليد
عند ظهور النص وذكر اجماع العلماء على ذلك قال الله تعالى وما كان لؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبيناً
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقلدوا بآراء الذين اختلفوا في الدين من بعد ما جاءكم بالبينات من ربكم
وقال تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ليحكم بين الناس بما اراهم الله
لا تكن من الخاسرين وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء
فسلامتكم قال تعالى وان من اصرأطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن

سبيله ذكروا كبريه لعلكم تتقون وقال تعالى ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
وقال تعالى له غيب السموات ولا ادرى ابصره واسمع ما لم يصره من ولى ولا يشاهد
في حكمه احد او قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فالله هذا التاكيد وكره هذا
التكرير في موضع واحد لعظم مفسدة الحكم بغيرها انزاله وعموم مضرة وبلية الامتية وقال
قل انما احرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والباطن والبعي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وانكر تعالى على من حاج في دينه بما ليس له به علم فقال
ما اتمم هو لامر محققا كبريه فلم فلا تخاجون في ما ليس كبريه علم والله يعلم وانتم لا تعلمون وغوى يقول احد هذا حلال
وهذا حرام لم يلزمهم الله ورسوله فصاوا خبلا فاعلوا لله ففتر على الله الكذب فقال ولا تقولوا لما تصفون من الكذب
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب من الذين يفترون على الله الكذب لا يعلمون خلع قليل ولهم هذا اليوم والايات
في هذا المعنى كثيرة واما السنة ففي الصحيحين من حديث ابن عباس ان رجلا من اهل بيته قد انتفى عن امرائه بشريك بن جهماء عند
النبي صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الامان قول النبي صلى الله عليه وسلم ابصر ما فان جاءت به اكل العينين سابع الايتين
خذ ارج الساقين فهو لشريك بن جهماء وان جاءت به كذا او كذا فهو لجلال بن امية فجاءت به على
المكررة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان يريد والله
ورسوله اعلم بكتاب الله قوله ويذكر عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله وبريدك لثان الله
اعلم انه كان يجدها المشاهدة ولهذا الرجل الذي رصيت به ولكن كتاب الله فصل الحكومة ولا يفتقر كل قول
وراءه ولم يبق للاحتجاج بعدة موقع وقال الشافعي اخبرنا سفيات بن عيينة عن عبد الله بن
عن ابيه قال ارسل عمر بن الخطاب الى شيخ من زهرة كان بسكن ذابنا فذهبت معه الى عمر فداره
ولاد من ولاد الجاهلية فقال اما الفراش لفلان واما النطقة لفلان فقال جميعا فب وكره سوان
الله صلى الله عليه وآله وسلم فضى بالفراش قال الشافعي واخبرني من لا اتجر عن ابن نبي دس قال اخبر
محمد بن خفاف قال انبعت غلاما فاستغلانه ثم طهرت منه على عيب فخاص به ابن عمر بن محمد بن
ففضى لي برده وقضى على برد غلته فأتيت عروة فاخبرته فقتل اروح الله العتبه فحرة ان الله
اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضى في مثل هذا ان الحراج الفضل فجلت لي سرق اخذ

ان الذي كنت ابا يعلم لا يخل لا يخل الغضة الاوزنا بوزن وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة
 بن سعيد عن سليمان بن يسار ان ابا هريرة وابن عباس وباسلة تذكروا المتوفى عنها الماتل تضع عند
 وفاة زوجها فقال ابن عباس تعند اخر الاجلين فقال ابو سلمة قتل حين تضع فقال ابو هريرة وانما
 ابن اخي فارسلوا الي ام سلمة فقالت قد وضعت سبعة بعد وفاة زوجها بيسير فارسلوا رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ان تزوج وقد تقدم مرفوع كرجع عمر رضي الله عنه وابي موسى وابن عباس
 بجتهادهم الى السنة ما فيه كفاية وقال شداد بن حكيم عن فر بن الهذيل انما اخذ بالرأي ما لم يخل الاثر
 فاذا جاء الاثر تركنا الرأي واخذنا بالآثر وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الملقب بامام الائمة لا قول لاحد
 مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ صح الخبر عنه وقد كان امام الائمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى
 له اصحاب يفتلون مذهبه ولم يكن مقلدا بل اماما مستقلا كما ذكر البيهقي في مدخله عن يحيى بن محمد العتباتي
 قال طبقات اصحاب الحديث خمسة المالكية والشافعية والحنبلية والراشدية والخزيمية اصحاب ابن خزيمة
 وقال الشافعي احدث الثقة عن الثقة الى ان ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ثابت
 ولا ينكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث ابدا الا حديث وجد عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم اخرها لعله وقال في كتاب حلقه مع مالك ما كان الكتاب والسنة موجودين في العذر
 على من سمعها مقطوع الا بابا لها وقال الشافعي قال لي قائل دلتني على ان عمر على شيئا فرصا الى خيرة الخبرين
 قلت له حدثنا سفيان عن الزهري عن ابن السيب ان عمر كان يقول الدية للعاقلة ولا ترث المرأة مخرج
 زوجها حتى اخبره الضحاك بن سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب اليه ان يورث امرأة
 الضحابي من ديتة فوجع اليه عمر واخبرنا ابن عينة عن عمرو وابن طاوس ان عمر قال اذكر الله امرأته
 من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنين شيئا ففعل بن مالك بن النابغة فقال كنت ببيت
 جاريين لي فضربت احدهما الاخرى بمسطح فالتقت حسا ميتا فنقض فيه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بخره فقال عمر لو لم نسمع منه هذا لعضبنا فيه بغير هذا وقال ان كذا المقضى فيه رأينا
 فنزل اجتهاده رضي الله عنه عنده وهذا لو احب على كل مسلم اذ اجتهد الرأي انما يباح للمضطر
 كما تباح له المنة والدم عند الضرورة ومن اضطر بعير في غلاء ولا امر عليه ان يبيعه بوجه
 وكذلك القير انما يصار اليه عند الضرورة قال الامام احمد سألت ابا ثعلبة عن ثعلبة فقال

عند الضرورة ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه وكان زيد بن ثابت لا يرى للحائض أن تنفر حتى تطهر فتوافى
 الجميع وتناظر في ذلك فوجدوا عبد الله بن عمر فقال له أبو حمزة ما لا فاسأل ثلاثة الانصارية هل
 أمرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا والله وسلم فجميع زيد يضحك ويقول ما أمرك إلا قد صدقت
 ذكره البخاري في صحيحه بنحوه وقال ابن عمر كنا نقف بأبر ولا نرى بذلك يا سالح حتى نعلم ما وضع إن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم غي عنها فتركناها من أجل ذلك وقال عمر بن دينار عن سالم بن عبد الله أن عمر
 بن الخطاب غي عن الطيب قبل زيارة البيت وبعد الحج فقلت عائشة طيبت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم بيدي لأحرامه قبل أن يحرم ويحمله قبل أن يطهر بالبيت وسنة رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم حتى قال الشافعي فترك سالم قول جده لروايتنا قلت لا كما يصنع فرقة التقليد وقال الأصم
 أنا الربيع بن سليمان أعطيتك جملة تعذيبك إنشاء الله لا تدين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا
 أبدا إلا أن يأتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافه فتعمل بما قلت لك في الأحاديث إذا اختلفت
 قال الأصم وسمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول إذا وجد في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 فتولوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم ودعوا ما قلت قال أبو محمد البخاري روي سمعت الربيع
 يقول سمعت الشافعي يقول إذا وجد ترسنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف قولي
 فخذوا بالسنة ودعوا قول فاني أقول بها وقال أحمد بن علي بن عيسى بن مائة أن الرازي سمعت الربيع
 يقول سمعت الشافعي يقول كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عند أهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد موتي وقال حرملة بن يحيى قال الشافعي
 ما قلت وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بخلاف قولي ما يصح فحديث النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم أولى لا تقلدوني وقال الحاکم سمعت الأصم يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي
 يقول وروى حديثا فقال له رجل فخذ هذا يا أبا عبد الله فقال متى رويت عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم حديثا صحيحا فلم اخذ به فاشهدكم أن عقلي قد ذهب وأشار بيده إلى رؤسهم وقال
 الحميدي سألت رجل الشافعي عن مسألة فافناه وقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذا فقال الرجل
 تقول هذا قال أرايت في وسطى زنا را أتاني خرجت من الكنبسة أقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وتقول لي أقول بهذا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أقول به وقال الحاکم أنا بن عمرو

السائل مشافهة ان ابا سعيد الجصاص حدثنا قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول وسأله رجل عن مسألة فقال روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كذا وكذا فقال له السائل يا ابا عبد الله اتقول بهذا اقرار بعد الشافعي واصفر وحال لونه وقال ويحاك في ارض يلقى واي سماء تطلق اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فلم اقل به نعم على الرأس والعينين نعم على الرأس والعينين قال وسمعت الشافعي يقول ما من احد الا وقد ذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرب عنه فجمعا قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ما قلت فالتقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول وجعل يردد هذا الكلام وقال الربيع قال الشافعي لم اسمع احدا نسبته عامة او نسب نفسه الى فلان فخالفت في ان فرض الله اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم بحكمه فان الله لم يجعل لاحد بعده الا اتباعه وانه لا يلزم قول رجل قال الا بكتاب الله او سنة رسوله وان ما سواه تبع لها وان فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد لا يختلف فيه الفرض وواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفرقتنا ولفرق عندهم من نسبته العامة الى الفقه لفرقا في بعضهم فيه فيه اكثر من التقليد او التحقيق من النظر والغلبة والاستحسان بالرياسة وقال عبد الله بن احمد قال ابى قال لنا الشافعي اذا صححكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا في حتى اذهب اليه وقال الامام احمد كان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله وقال الربيع قال الشافعي لا نتراه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان لا يدخله الغياس ولا موضع للقياس لموقع السنة قال الربيع وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابي هو في انه قضى في بركة بنت واشق ونكحت بغير مهر فمات زوجها فقضى لها بمهر نسائها وقضى لها ياثير بنت فان كانت ثنت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو اولى الامور برب ولا حجة في قول احمد دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في قياس ولا في شيء لا طاعة الله بالتسليم له وان كانت لا تثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لاحد ان يثبت عنه ما لم يثبت ولم يحفظه من وجه ثبت مثله هو مرة عن معقل بن يسار ومرة عن معقل بن سنان ومرة عن بعض اشجع لا يسمى وقال الربيع سألت الشافعي عن دفع

الأيدي في الصلاة فقال يرفع المصلي يديه إذا افتتح الصلاة حذ ومستكبيه وإذا أراد أن يركع وإذا
 رفع رأسه من الركوع رفعها كذلك ولا يفعل ذلك في السجدة قلت له فما الحجّة في ذلك فقال إننا
 ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل قولنا قال الريح قلت
 فأننا نقول يرفع في الابتداء ثم لا يعود قال الشافعي أنا ما لك عن قافع ابن عمر كان إذا افتتح الصلاة
 رفع يديه حذ ومستكبيه وإذا رفع من الركوع رفعها كذلك قال الشافعي وهو يعني ما لك يروى عن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذ ومستكبيه وإذا رفع رأسه من
 الركوع رفعها كذلك ثم خالفتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر فقلتم لا يرفع يديه إلا في
 ابتداء الصلاة وقد روي عنهما أنهما رفعاهما في الابتداء وعند الرفع من الركوع فيجوز لهما أن يترك
 فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر رأي نفسه أو فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 لرأي ابن عمر ثم القياس على قول ابن عمر ثم يأتي موضع آخر نصيب فيه فترك على ابن عمر ما روى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لرويته بعض هذا عن بعض أرايت إذا جازله أن يروى عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم أن يرفع يديه في مرتين أو ثلاثا وعن ابن عمر فيه اثنتين أن تأخذ بواحدة وتترك
 واحدة ويجوز لغير ترك الذي أخذ به وأخذ الذي ترك ويجوز لغير ترك ما روى عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم فقلت له فإن صاحبنا قال فما معنى الرفع قال معناه تعظيم الله واتباع لسنة النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم ومعنى الرفع في الأول معنى الرفع الذي خالفتم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 عند الركوع وعند رفع الرأس من الركوع ثم خالفتم فيه روايتكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمر
 معا يروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة جلا وأربعة عشر جلا وروى عن صاحبنا
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير وجه ومن تركه فقد ترك السنة قلت وهذا نصريح من الشافعي
 بأن ترك رفع اليدين عند الركوع والرفع منه ترك السنة ونص أحمد على ذلك أيضا في إحدى الروايتين
 عنه وقال الريح سألت الشافعي عن الطيب قبل الأحرام بما يبقى ريحه بعد الأحرام وبعد رمي الحجر
 والحلاق وقبل الإفاضة فقال جاز وأحبه ولا أكرهه لثبوت السنة فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم ولاخبار عن غيره أحد من الصحابة فقلت وما جئت فيه فذكر الأخبار فيه والآثار ثم قال أنا
 ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم قال قال عمر في من رمى بالحجارة فقد حل له ما حرم عليه إلا النساء والطيب

قال سألوه فكتب ما كتبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام حتى ان تقع قال الشافعي وهكذا ينبغي ان يكون الكتاب
 اليه من ترك السنة وغيرها وتراخى ذلك فيه فيقبل لرأي الفسلفة العارضة اليكم فاقول من هذا شتم
 وقد عوت ما شتم وقال في الكتاب القدر يرواية الرضا في مسألة بيع المديون في جواب من قال ان
 بعض اصحابك قد قال خلاف هذا قال الشافعي فقلت له من بيع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وافقته ومن غلط فتركها فافقته صاحب الذي لا افارق الا لازم الثابت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وآله وسلم وان بعدوا والذي افارق من لم يقل محمد بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان قولي قال
 في خطبة كتابه ابطال الانحسان لمن يبيع على بيع نفسه بملء فيه وكما ينبغي له واشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله بكتبه عزير لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
 من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهدى بكتبه شر على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انهم عليه
 اقام الحجة على خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وقرنا عليك الكتاب تبياناً
 لكل شيء وهدى ورحمة وقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفرض عليهم اتيان
 ما انزل اليهم وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ان يقصد
 الله ورسوله امر ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيداً فاعلم
 ان معصيته في ترك امره وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولو جعل له امر الا اتباعه وكذا لك
 قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن جعلناك نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى
 الى صراط مستقيم صراط الله الذي لا يجمع ما علم الله نبيه ثم فرض اتيان كتابه فقال فاستمسك بالذي اوحى
 اليك وقال وان احكم دينكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واعلمهم انه احمل لهم دينهم فقال
 عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام وبنا ان قال ثم
 من عليه بما اتاهم من العلم فامرهم بالاعتصام عليه وان لا يقولوا غير الا ما علموه فقال لنبيه
 وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال لنبيه قل ما
 كنت يدعاً من الرسل وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم قال لنبيه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً
 الا ان يشاء الله ثم انزل على نبيه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يعني والله اعلم ما تقدم من ذنبه

يوم القيامة وسيد الخلق وقال لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم فقام صلى الله عليه وسلم
 في صلاة وجل رماها بالزنا فقال له يخرج فاوحى الله اليه آية اللعان فلا عندها فقال في الصلاة
 من في السموات والارض الا الله وقال ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وقال لنبيه
 يا اوتيك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها فحجب عن نبيه علم الساعة وكان من هذا ملائكة
 الله المقربين وانبياءهم المصطفين من عباد الله اقصر علما من ملائكة وانبياءهم والله عز وجل فرض
 على خلقه طاعة نبيه ولجعل لهم من الامور شيئا وقد صفت الامام احمد كتابا في طاعة الرسول صلى
 عليه وآله وسلم رد فيه على من اخرج بظاهر القرآن في معارضة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتراكم الاحتجاج بها فقال في اثنا خطبته ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه بعث محمدا بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وانزل عليه كتابه الهدى والنور فممن اتبعه وجعل
 رسوله الدال على ما اراد من ظاهره وباطنه وخاصه وعامه وناسخه ونسخه وما قصد بذلك
 فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر عن كتاب الله الدال على معانيه شاملا
 جميعها الذين اراد الله من كتابه بمشاهدتهم ما قصد له الكتاب فكانوا هم المعبرين عن ذلك
 بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال جابر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اظهر من عليه
 ينزل القران وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمنا ثم ساق الايات الدالة على طاعة الرسول فقال
 قال جل ثناؤه في آل عمران واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون وقال
 قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقال في النساء فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحلفوا فيما هم بنه فلا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقال ومن يطع الله
 والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 اولئك رفيقا وقال وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله
 ومن تولى فمما ارسلناك عليهم حفيظا وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
 الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تنازعون بالله واليوم الآخر ذلك خير

[illegible]

سطر في الخبرين الذين ينادونهم من وراء الحجابات الكريمة لا يفتخرون ولا يفتخرون ولا يفتخرون
 اليه فكان خيرا لهم والله غفور رحيم وقال وللهم اذا هم في ما ضل صاحبكم وما غفروا وما يظنون
 المحرم ان هو الا في يومى حله شديد القوى وقال وما انا الا رسول فخذوه وبالله الحجة فانهم
 واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعاليمه فاعلموا على سبيل
 البلاغ المبين وقال فاقفوا الله يا اهل الابواب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو ام
 آيات الله مبينات ليخرج الذين امنوا واهل الصلوات من الظلمات الى النور وقال انما ارسلنا
 شاهدا ومبشرا ونذيرا التمسوا بالله ورسوله وتقرؤوا وتقرؤوا وتقرؤوا وتقرؤوا وتقرؤوا وتقرؤوا
 اقصن كان كل بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو جبريل وقاله مجاهد ومن قبله
 كتاب عباسي اما ورجه اولئك يؤمنون به ومن كفرهم من الاحزاب قال سعيد بن جبير الاحزاب الملل
 فالتزموا عدة فلا تترك في سرية منه انه الحق من ربك ثم ذكر حديث يعلى بن امية طفت مع عيسى
 ظمنا بلقنا الركن الغربي الذي على الاُسود جررت بيده فيسلم فقال ما شانك فقلت لا تسلم فقال
 لم تظمت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت على قال افرأيت يستلم هذين الركنين الغربيين قال لا
 قال ليس لك فيه اسوة حسنة فقلت على قال فانفذ عنك قال وجعل معوية يستلم الاسمان كما نفذ
 ابن عباس لم يستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلمهما فقال معني
 ليس شيء من البيت مجبور فقال ابن عباس لقد كان كرم في رسول الله اسوة حسنة فقال معوية فقلت
 ثم ذكر احمد الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا افضل الذين
 يستعملون بالمتشابه في رد الحكم فان لم يجدوا الغطاء متشابها غير الحكم يردونه استخرجوا من الحكم وصفا
 متشابها وردوه به فلم يتركوا في رد السنن احدهما ردها بالمتشابه من القرآن او من السنن الثاني
 جعل الحكم متشابها لم يطلوا دلالة ظاهرا طريقة الصحابة والتابعين وائمة الحديث كالشافعي والامام احمد
 وما لك وابي حنيفة وابي يوسف والبخاري واسحق فعكس هذه الطريق وهي انهم يردون المتشابه الى
 الحكم ويأخذون من الحكم ما ينفسر له المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالة مع دلالة الحكم ويوافق
 النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض
 وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره

باب في رد بدعات الرسوم

قال تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما افينا عليه اباؤنا او كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يفتنون قال بعض العلماء كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشد الناس
الى العمل بالقرآن ويحذرهم اليه ويقول لهم اتركوا رسوم الشرك والمبدع التي هي فيكم فيقولون
لو اتبعنا هذه القرينات لذهب منا اتباع اسلافنا بل نسلك مسلك الاباء في الاتيان بالرسوم والقرابين
لان هذه الطريق لو كانت فيها اسلكه آباؤنا فانزل الله هذه الآية ورد فيها عليهم وسبهم وجعل عليهم
بالحجة بان لو كانت آباؤهم جاهلون لا يشعرون شيئا ولا يفقهون في الامور فلا يمكن مسلكهم في حال
هذه مع انه لا يختارون سبل الاباء في امور دينهم فيما فيه نقصا لهم كما ان آباؤنا اجدوا غير ذلك فلم يرجع
فيه لا يؤثروا ولا هذه القارة فظما علمنا منه بان فيها ضرر وكذا الوقوع والذات في اليقين لا يقع ولما
فيه ايد اظنا منه ان في هذا اهلا له فبالله العجب من هذا القوم كيف ينزع الاباء في امور الدين ولا يتبحر
في امور الدنيا مع ان امر الدين اهم واعظم واخرى بالتحقيق والتدقيق وامر الدنيا هيمن لمن لا يعود بغير
في الايمان ان لم يقع كما اراد فلا ادرى ما هذا الاسلام يتكون الرسوم التي جاء بها الرسول وامر بها الله
تعالى ويختارون رسوم الاباء والاجداد فضل رسوم الاسلاف الحق بالاتباع ام شرائع الله ورسوله
فهذه الآية دليل على رد الرسوم المبدعة والواسم المحدثه والامور الموضوعة التي راجت في الناس
وجاءت من اسلافهم السفهاء كما تدل على رد التقليد فيها وقد تقدم تفسيرها في محله من هذا الكتاب
ومثل هذه الآية قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباؤنا الا يتبعي من التحليل والتحريم وفي ذلك دليل على قبح التقليد والنزع منه والبحث في ذلك يطول
وقال تعالى وكذا انزلنا ما ارسلنا من قبلك في قرينة من تذكرك قال صنفوها انا وجدنا آباؤنا على
امة وانا على اثارهم مفتدون فيه ما من قرية الا وقد ارسل اليها نذيرا نذرها علما لكنهم لم يقبلوا
نذارته وردوا عليه قوله يقولون انما مفتدون باثار آباؤنا وكان هذا الجواب من جهة اهل الذمة ذلك
يشير الى ان التقليد والاقتداء بالاسلاف شعبة اهل الغنا والذمة وهم الذين يتسكرون بالآثار والآثار
والرسوم الماضية ومثل قوله سبحانه بل قولوا انا وجدنا آباؤنا على امة وانا على اثارهم محمد بن اعترفا
بانه لا مستند لهم من حبيب العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث الصبر والبيان سوى هذه الاقوال

التمسوا من التقليد المعلوم قلت وهذا الحال قد وجد في كل زمان وفي هذا العصر هو في انديا عظيم
 الامراء اصحاب الرعايا والنفوس كيف جمعوا عندهم آثار الصلحاء من الانبياء وغيرهم وخطبوا بها في التظيم
 وتصور من يدعي ان عندنا قد قدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الحجارة ومنهم من يقول لداش
 من شعرة صلى الله عليه وآله وسلم او خيط من خيوط قاطعة عليها السلام اوجبة من ملايس الكيد الفلاني
 او قلنسوة من قلانس الشيخ الفلاني وفخذك مما يكسر تعداده قد ياتهم هي تكرم هذه الاثار وما تكرم
 هي لاقتناع في ذلك بالانباء الكبار دون اتباع الكتاب الذي انزله الله والسنة التي جاء بها رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قال اولو جئناكم يا هدى بما وجدتم عليه آباءكم قالوا انما ارسلتم به كافرين
 فيه اقرار منهم بالكفر على انفسهم بانكار ما ارسل به الرسل وهذه بعينها مقالة المقلدة من هذه الامة فانهم
 اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى ما جاء به رسوله قالوا اننا وجدنا آباءنا على امة وانا لاقوالهم وفئتهم
 مقلدون وانكروا الآيات والاحاديث المدونة في مصاحف الايمان وصحائف الاسلام واقروا على انفسهم
 بانكار ما مع اقرار التقليد والتقليد لا يتصور الا اذا اقتدى احد اثر احد من الانباء والاسلاف وترك
 كلام الله وحديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على طاق النسيان فكل من وجد فيه هذا الوصف فقد
 صدقت هذه الآية عليه صدقا طابق فيه العمل بالنعل ووافق عليه القذة بالقذة سواء كان هذا
 القائل من عشيرة الفقهاء واهل الرأي او من قبائل المتكلمين والمتصوفين وغيرهم ممن ينسب الى الاسلام
 فانتقمنا منه حقا نظركم كيف كان عاقبة المكذبين فيه وعيد شديد وقد يد عظيم لاهل البدع من ارباب
 الرسوم واصحاب التقليد المعلوم لان هذه الآية الشريفة وان كانت حكاية عن من كان قبلنا فهي عامة في
 جميع الامم وسائر الفرق الاسلامية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال في فتح البيان وذلك
 الانتقام ما اوقعه الله بعموم نوح وعاد وثمود بما استحقوه على اصرارهم على التقليد انتهى والحاصل ان عاقبة
 الرسوم واهلها هي عاقبة اولئك الناس اذا فعلوا مثل فعلهم او قالوا مثل قولهم وقال تعالى
 ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي في دين الله اي انه يخاصم في شان الله وصفاته واثباته وسنن
 رسولنا ايضا وهم اهل البدع والاهواء واصحاب الرسوم المرسومة وارباب المخاصمة والتقليد
 للامة والانباء والآية دليل على ان هؤلاء جديون متكلمون متغيبون لكن لا يعلم لهم حنى يخرجوه
 بل يحيل فيجادلهم هذه سفاهة منهم واضحة ويتبع كل شيطان مریدا اي متهرج متجرج للفساد والمراد ما

ابليس وجنوده اورؤساء الشراك والبيع الذي يمد يده في شيا عموماً الى الكفر والكفر من عبادة الرب
من المبتدئة في هذه الزمان ككل يدعى برفع رأسه في قرية او قسبة او بلدة يدعونه الى عبادة
الاله كل عيد لله فمن وقع في قتره فقد هلك ومن نجاه منه فقد فاز ودعوتهم هذه تعم اللسان
والدينات ونعوذ بالله من الخذلان كتب عليه اي على الشيطان انه من قلاء اي لا تقبله ولا يا واتبعه
فانه يضله عن طريق الحق والصدق الموصلة الى الجنان ويهديه الى عذاب السعير اي يحل عليه عذاباً
ما يصير به في العذاب وفي الآية زجر عن اتباع خطوات الشيطان وهي الرسوم التي يفعلها اهل البيع
والغسوق والعصيان والآيات في هذا الباب كثيرة طيبة جدا وقد تقدم شطر صالح منها في هذا
الكتاب في مواضع عديدة من بيان رد التقليد وغيره واذا تقرران القران ينفي على اهل الرسوم
ويذكرها بالاجمال المقتضى عن التفصيل فقد قال في رد الاشراك ان ما عظم الناس عليه من الرسوم ^{من} بقوا
كثيرة فلنذكر طرفاً منها فمهما أكل الناس عليه من استماع الغناء وضرب المزمار على القبور وفي الأعراس
ومجالس اللهو وحافل اللعب حتى ان منعه من بطنه عبادة قال تبارك وتعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذلها هنوا اولئك لهم عذاب مهين فسر ابن عباس الحسن
لهو الحديث بالملاهي والملاهي يطلق على الغناء والمزامير غالباً انتهى قال في فتح البيان لهو الحديث كل باطل
لهي ويشغل عن الخير من الغناء والملاهي والاحاديث المكدوبة والاضاحيك والسمر بالانسا طير التي
لا اصل لها والخرافات الكلامية والقصص المختلفة والمعازف والمزامير وكل ما هو منكسر من القول
والاضافة ببيان اي اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثاً وغيره وهذا يبلغ من حدث المضاعف وقيل
المزاد شراء القينات المغنيات والمغنين فيكون المقدير من ينسري اهل لهو الحديث قال الحسن المعازف
والغناء روى عنه انه قال هو الكفر والشرك وفيه جد والمزود حديث الحديث المنكر والمعنى يختارون
حديث الباطل على حديث الحق قال الغزالي ان اولى ما قيل به في هذا الباب هو تحسير لهو الحديث بالغناء
قال وهو قول الصحابة والتابعين قال ابن عباس هو الحديث باطله وهو النصر بن الحارث بن علقمة اشترى
احاديث الاحاجم واخباراً لا كرامة وصنيعهم ودههم وكان يكتب الكسب من الحيرة الى الشام ويحشد
بها قريشاً وبكذب القران وعنه قال عاصم بن عاصم انه اخبره البخاري في اولاد المفسر وسنه قال البخاري
الضاربات وعن ابن مسعود قال هو والله الضارون فقط قال هو الحسن والله الذي لا اله الا هو بردها

ثلاث مرات وأمن بكثرة وسعيد بن جبيرة قال هو الغنا والآية نزلت فيه وقيل هو كل المرفق
 لعب والمعنى يستبدل ويقتار الغنا والمنامير والمعانرت على القرآن والحديث مع أن خير الحديث
 كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لا تبعوا القينات ولا تشتروهن ولا خير في تجارة فيهن وعن حرام في مثل هذا
 أنزلت هذه الآية أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني والبيهقي وغيرهم وفي أسناد
 حديد بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم بن عبد الرحمن وفيه ضعف وأخرج ابن أبي الدنيا في
 ذم الملاهي وابن مردويه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حم
 القينة وبيعها وشئها وتعليقها والاستمتاع بها ثمر قرء ومن الناس من يشترى لهو الحديث وعن ابن
 يرفعه الغنا ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل أخرجه البيهقي في السنن وابن أبي الدنيا وابن مردويه
 وروى عنه موقوفاً وأخرج ابن أبي الدنيا وابن مردويه عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قال ما رفع أحد صوته بغنا إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على منكبيه ليقربا
 بأعقابها على صدره حتى يسلك وأخرج الترمذي عنه مرفوعاً نحوه وفي الباب أحاديث في كل
 حديث منها مقال وقال ابن مسعود لهو الحديث الرجل يشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً وعن ابن
 أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في لهو الحديث إنما ذلك شراء الرجل للعب بالباطل
 أخرجه ابن مردويه وعن نافع قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر في طريق فسمع زمارة فوضع أصبعيه
 في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتبع قلت لا فأخرج أصبعيه من أذنيه وقال هكذا
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع وعن ابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال أغافيت عن صوتين أحق من صوت عند نخمة لهو من أمير شيطان وصوت عند صيبة
 خش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان واللام في قوله ليضل للتعليل أي ليضل غير عن طريق الهدى
 ومنهم الحق وهذا أصل قراءة ضم الياء والمعنى على فتحها ليضل هو في نفسه ويدوم ويسقم ويثبت على الضلال
 وهما سبعين فافاد هذه التعليل أنه إنما يستحق الذم من اشتري لهو الحديث لهذا المقصد ويؤيده
 النزول قال ابن عباس نزلت في رجل من قريش اشتري جارية مغنية قال الطبري قد اجمع علماء
 على كراهة الغنا والمنع منه وإنما نازق الجماعة إبراهيم بن سعد وعبد الله العنبري قال ابن العربي إنما

يجوز للرجل ان يصنع غناء جارية اذ ليس شيء منها عليه حراما الا من ظاهرها ولا من باطنها فكل من كان
من البلد ذبصوتها وقال في نيل الاوطار بعد ذكر الاختلاف فيه مع الادلة لا يفتي على ان يكون محل
الغناء اذا خرج عن اثره المحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح
به الحديث الصحيح ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن حرم حول المحمي يوشك ان يقع فيه ولا سيما
اذا كان مشتملا على ذكر القدود والتخرد والجمال والدلال والهجو والوصال ومعاقرة العقار وخلق العدا
والوقار فان سماعها كان كذلك لا يخلو عن بلية وان كان من التصلب في ذات الله على احد يقصر عنه
الوصف وكما في هذه الوسيلة الشيطانية من قتل حبه مطلول واسير الهوم غرامه وهبامه مكبول ان شاء
الساد والذبات انتهى قال ابن القيم

لكنه اطراف ساقه لاهي

تلى الكتاب فاطرقها لاخيفة

ع

والله ما رقصوا الا حول الله

واقى الغناء فكما كهمير تنافقوا

وجنى عليه وحله الاله

يا فرقة ما خسر دين محمد

ارابت قطع عادية ملاهي

دوت ومزمار ونغمة شادون

وفي الآية دليل على ان شراء الجواري لا ضلال عن سبيل الله وبغير علم بها ان ما يشربه موصوف به
وان نزلت في المنع من الغناء لكونها عام في كل باطل ولها في باطل كان لان العبرة بعصم اللفظ لا بخصوص
السبب فكل حديث يشترطه رجل او امرأة من القصص المكذوبة والحكايات المفتعلة والفتون الغير
الاسلامية والكلمات الهازلة والعلوم الفلسفية ونحوها باي لسان كان فيكون متعاطيا او متفاديا
حكم هو الحديث وقد ملئت الدنيا بهذه الاساطير والاساطير وسميت بها البلوى في الديار والمقاصد
واستشكل على اهل العلم دفعها والمنع منها وكذلك بدخل في هذه الآية كل مزمار صعيدي ونحو
وباي اسم سمي وباي لقب لقب وهو ايضا كسبحد لا يخصصه بالله وشاع في الانحسار وفي
الاخراج وفي المجالس البيوتة ومحافل الرفاهة والدرع واستلجها النولاة والامراء واهل الترفه من
الربابا وغيرهم وكل قوم وحل وهط وقبيل مرابرو معارف خاصة وكذا في بيعات تغد
انواع لهنها شغف لا يخلو احد منهم منها الا من رحمه الله تعالى واكثر الناس به تراء من السلاطين

على التقرب والسلوك ويهدي الوصول إلى مقامات الصالحين والعامة مقلة لهم ومستند لهم في جوارها
وهذا من عمل الشيطان ليس عليه من الحديث برهان ولا من القرآن سلطان **وقال تعالى**

واستغفر من استطعت أي استخرج واستعمل واستزل واستغفرت مقام أي من بين آدم بصوتك
داعيا الجاهل معصية الله وقيل هو الوسوسة والغش والتمويه والصب والخرامير واجلب أي الجلبة
وهي الصياح أي صيحه عليهم أي اجمع كل ما تقدر عليه من مكائده وحيلك واجتهد على الإغواء
أي استعن عليهم وتصرف فيهم بكل ما تمكن منه والأمر للتمديد بتفصيلك أي فربما تجد بعض ذلك
أي مشاكلك وشاركهم في الأموال والأولاد أما المشاركة في الأموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه
الشرع سواء كان اخذا من غير حق أو وضعاف في غير حق كالغصب والسرقة والربا وانفاقها في الرقص
والتصوير وبناء الحاجة إليه وتبذير في الملايس والمأكول والمشارب والمناكم والرشا ونحو ذلك قال
في فتح البيان ومن ذلك قبيلك اذن الانعام وجعلها بحيرة وسائبة انتهى وجعلها لغير الله بالأهلال
والذبح وبذلها في البدع والمحدثات ومعاصي الله وأما المشاركة في الأولاد فقد عوى الولد بغير سبب
شرعي وتحصيله بالزنا وتسميته إضافة إلى غيره سبحانه كعبد الرسول وعبد النبي وعبد الحسين ونحوها
والإساءة في تربيتهم على وجه يالفون فيه خصال الشر وأفعال السوء ويدخل فيه ما قتلوا من الأولاد
خشية املاق وواد البنات وتصيير الأولاد على الملة الكفرية والشركية والبدعية التي هم عليها من
الاديان الزائفة والمحدثات الذميمة والأفعال القبيحة ومن ذلك مشاركته للحج مع اذ الحريم وعن
ابن عباس أنه سأله رجل ان امرأتني استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطأ الحرام
وعدهم بأنهم لا يعيشون وقال الفراء قل لهم لا جنة ولا نار وقيل وعدهم المعاصي الكاذبة الباطلة
من النصرة على من خالفهم وشفاعة الألهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة والاسكال عليها وتأخير
التوبة لطول الأمل وإيثار العاجل على الأجل واراءة البدع الباطلة والاراءة الفاسدة والافقيسة
الكاسدة حقا في عيّنهم وخيالهم لا تقدر وتحسين التقليدات وتقييع الاتباع وتزوين الأعمال السيئة و
الخطوات وتذميم الصالحات والحسنات عندهم ونحو ذلك مما يكاد لا تعدده وهذا على طريق التهليل
وما يبعد هم الشيطان الاغواء أي باطلا واصل الغرور تزوين الخطأ بما يوهم الصواب بالجملة الآية
دالة على هذه المعاني كلها والمقصود منها تهنيئنا ان الغنا من صوت الشيطان وهو عدو الانسان

في كل زمان ومكان لا يخلص من شره إلا من ربه الله كما في حديثه بعد هذه الآية أن عبادي
 ليس لك عليهم سلطان والمراد بالعباد المؤمنون المخلصون عن الفناء وعن كل خصيان طيوس كالكسبان
 وما اشتهت هذه الأضافة وقيل المراد بالانبياء وأهل الصلاح والفضل لأنه لا يقدر على اغوائهم
 وقيل المراد بجميع العباد بدليل الاستثناء في غير هذا الموضع إلا من اتبعك من الفاديين ويدخل في الفناء
 أهل الطرب والفناء والسماع مع المزامير وقد فسر الصوت في هذه الآية جهاداً بالفناء والمزمار وقد
 حدثنا جابر في كون الفناء منبتاً للفتاق وكونه من جملة صوتين بحقيقين وفي رواية أخرى عن موسى بن فضال
 والمراد به الفناء وهو بريدق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف
 جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ادلك الله سالماً ان اضرب بين يديك
 بالدف والحق فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كنت نذرت فاضربي ولا فلا فيحلبت
 فدخل ابوبكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر وهو القتل بالدف فحست استهزاء فوجدت
 عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر اني كنت جالساً وهي تضرب
 فدخل ابوبكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر وهو القتل بالدف فحست استهزاء فوجدت
 رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب قال في كتاب الادراك والمراد به الدف الذي
 كان في زمن المتقدمين وامامنا فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروماً بالاتفاق وتقدم حديث نافع عن
 ابن عمر له الفاظ وطرق وفي بعضها قال ان عمر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت
 يراعى فصنع مثل ما صنعت قال يا نافع وكنت اذ ذلك صغيراً رواه احمد وابوداود وفي حديث ابن عباس قيل
 قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة رواه البيهقي في شعب الايمان قيل الكوبة بضم ك Kaf الطبل قال
 صاحب دلائل الاشراف قدسها بعض العلماء بأنها طبل طرفاه واسمان ووسطه ضيق فالطاهر الفاها التي
 يقال لها باللسان الهندي دوزد انتهى زاد في الادراك وقدسها صاحب بن ممدى المقبلي بأنها هي النرد
 وقيل البريط وقيل الشطرنج وقيل الطبل الصغير وزاد في حديث ابن عمر مرفوعاً هي عن الخمر والميسر والكوبة
 والغبيراء رواه ابو داود والغبيراء شراب نعله المحبته من النرد يقال له السكر كسكر السيف والسكر
 الاولى وسكون الراء وفيه انه صلى الله عليه وآله وسلم من الكوبة مع الخمر والميسر حتى اجتمعوا
 واحد وهو الخمر وعنه اي امامه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لعن من حرم الخمر

وهذا هو المعانيق واصرف في بحق المعازف والمزامير والوثان والصلب امر الجاهلية الحديث
 رواه احمد قال في الادراك امر احدا بالمعازف آلات اللغو والغنا وفي النهاية هي الدفوف وغيرها مما يضر
 بالدين اميد جمع مزمار وهي القصبة التي يزمر منها والصلب جمع صليب زاد في شرح الاشارة والمراد
 بالجاهلية هي التي دارت بين المسلمين انتهى وقيل هو النياحة والنجية للعصية والفخر بالانسان والاولى
 ان المراد بها كل امر جاهلي من دون تخصيص فيشمل جميع امورها سواء جرت وشاعت في المسلمين اليوم
 ام لا ولكن قارب القيامة اتي بكل امر منها حتى لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن الذين اصرهه وفي
 حديث ابي عامر ابي مالك الاشعري مرفوعا فيكون من امتي اقوام يستحلون الخمر والحرب والخمر المعان
 الحديث رواه البخاري وفي بعض نسخ المصابيح الحرام بالحاء والراء المهملة وهو تخصيص وانما هو بالحاء
 والزاي المجتمعتين نص عليه الحميدي وابن الاثير في هذا الحديث والحديث دليل على تحريم المعازف وهي تصدق
 على كل آلة الغناء باي شكل كان وباي اسم يسمى وفيه من علام النبوة حيث اخبر بما سيكون في امته
 وقد كان كما اخبر وابتلى به عامة الناس من امته اليوم واحدنا امرنا نواعها ما لا ياق عليه المحصر حتى انك
 ترى الصبيان في الدور يشتركون في الحديث وهذه الآلات الخبيثة وهي في ايديهم يلعبون بها في الدار
 وفي صحته وفي الاسواق والسالك فينغنون فيها فيظهر اصوات مختلفة فليست تريح اليها والى تصاوير الحيوان
 من الانسان وغيره كانه لم يبق احدا الا هذه الملاهي والملاعب وترى ابناءهم وابناءهم يلعبون بها من
 السوق ويشربونها وهم مسلمون عالون بخير جبر ذلك كله لكن سألني في هذا احبا للولد والبنات فيقولون
 انها ليست معصية عندهم حتى تكون معصية وذلك زعم منهم باطل بل الذي يجب عليهم ان يحذروا
 ويكسروا المعازف حيث وجدوها ويقدموا امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على محبة الآداب
 والبنات ويذكروا في مثل هذا المقام انما امروا بالكره والاولاد كفرقة وفقوا انفسكم واهليكم
 نار او ان من اولادكم عدوا لكم هذا حكم المعازف والمزامير اما السماع بدونهما ففيه خلافت واسع
 بين السلف والخلف والذي يظهر من الرجوع الى مقالنا لا يجوز ولا يتحذر ان السماع المجرى عن الزمر صلب
 ليس بمكروه ولا حرام ولا اجمع اهل العلم على تحريمه كما زعم بعضهم ولكن المراد به سماع شعر رائق او نثر فائق
 فيه ذكر الله او ذكر رسوله او كلمة حكمة او مقالة نصيحة او ترجمة حديث او آية او تنبيه نفيس او
 استغارة لطيفة لم تعلم الى حد بكرة في الاسلام واما الذي اشتمل على غير ذلك فالاولى والاحوط الاجتنان

فما هنا لك كما أوضحه صاحب دليل انظار على انج المطالب وهذاية السائل الى ادائه السائل في جمعها
والعلامة الشوكاني رحمه رسالة اشتملت على اقوال اهل العلم في مسألة السماع وعلى ما استدل به محالوه ومخبره
حقق فيها هذه المسئلة بما لا يحتاج بعده الى كتاب اخر ورسالة اخرى وماما ابطال دعوى الاجماع على
تحريم مطلق السماع وقال في آخرها السماع لا شك بعد ما ذكرنا من اختلاف الاقوال والادلة انه من الامور
المشبهة والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما ثبت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه واله وسلم فمن
ترك الشبهات فعلم استبرأ لعهده ودينه ومن حارم حول الحق يوشك ان يقع فيه ولا سيما اذا كانت
مشتتة على ذكر الحدود والقدر والادلال والجمال والهجاء والوصال والضم والرشق والتهمة والكشف
ومعاقرة العفار وخلع العذار والوقار فان سماع هذه الانواع في جماع السماع لا ينجي من بليته ولا يسلو
محنة وان بلغ من التصلب في ذات الله الى حد يقتضيه الوصف في هذه الوسيلة الشدقة نسبة من قتل دمه مظلوما
واسيرهموم غرامه وهيامه مكبول ولا سيما اذا كان المغنى حسن الصورة والصوت كما لمراة الحسن والغلام
الحبل وما كان من الغنى الواقع في زمن العيب في الغالب الا لا يستعار فيها ذكر العيب وصفات الطعن
والضرب ومذبح صفات الشجاعة والكرم والتسبب بل ذكر الدية ووصف صفات النعم فليجزر التحفظ
الراغب في اسلامه عن ذلك فان الشيطان له حبال يلصق بكل انسان منهما ما يليق به وربما كان الغناء
على الصفة التي وصفناها من اعظم خدائع العين الخبيثة ولا سيما لمن كان في زمن السعة والرفعة
تميل الى المسنذات الدنيوية بالظن وبضما السماع من اعظم الاسباب التي تلبس به للفقير الزمعة لزاموت
وان كانت عظمة القدر وقد قال بعض الحكماء ان السماع من اسوأ الموت فقيلا كبت ذمتك في
لان الرجل يسمع فيظرب فيفتق فيفسد فيفتقر فيغنى فيعزل فيجود انتهى وقد رأينا من ذلك وسمعنا
ما لا يسع في هذا المقام وليس في ذكرها وذكر اهلها بالادلة وانصرفت كندة في ان المقصود هنا
بيان النبي عن المعازف والغناءات بالنسجيل عليها فانها سيدات في التمجيد منه والهيل في دونه كقوله
الاشارات عن طول العبارات وما احسن ما قيل

كسا نيكه نيزوان پرستی کنند بر آو ز دور پرستی کنند

ولله در القائل

ومن يك وجدة وجد اصحبه فلم ينجح في فؤاد المعنى

وسكر دأثم من غير دكت

له من ذاه طرب قديم

وأي قول زلله شيء مني ما نغون ان في نفسي وجداً بالفاظ القرآن وكلمات الحديث وطرباً بالكلام
القديم والقديم نسبة لا يمكن من بيانه ولا اقدر على كشفه لغيري ليس بي وجد مثله ولا طرب في شيء
من سائر المذكرات والمتنبيات اذ اتلوت آية وخضت في لطف مباحاتها وحسن معانيها اسكر
سكر سائر بلاهة نغمة واذا وفقت على حديث واستلذت بفصاحة عبارتها وبلاغة اشعارها
بخطيب السامع وشر اجد فط ذلك افعال في غيرهما من المقال وان كان بليغاً في نفسه فصيحاً في نظم
تريه وتيقن ان ذنب هذا ان لا يغير مثله نظم جنان البيان من انسان ويظرب الجنان هذا الحديث
من سيد ولد عدنان ما لا يظرب مثله كلام احدهم من الاعيان فمن كان حاله هذه فاني له ان عيل الى
ذلك المقال والقول وان ما لي فهو يعلم انه عند هذه الطريقات الربانية شيء ذاهب قليل

وما اختاره من طاعة الله مذهباً

فدع صاحب المزمار والدف والغنا

الى الجنة الجراء يدعى مقرباً

ودعه بحشر في عتبه وضلاله

اضاع وعند الوزن ما خفاوريا

سبعلم يوم العرض أي بضاعة

اذ حصلت اعماله كلها حسبا

ويعلم ما قد كان فيه محيات

فيا هذا ان كنت من لوجه عبودية للحق وخلص بالرب واستقامة بالشريعة الصادقة واتباع
المسنة البيضاء واقتداء بالكتائب المنزل من السماء فكن عن هذه الاسكار الفانية والاشعار الزائلة
على طرف التمام والزم التقوى والعمل الصالح مع صحيح الاسلام تدخل ان شاء الله تعالى دار السلام

بالامر والايان والسلامة والاكرام

منا ذلك الاولى وفيها المخير

فخي على جنات عدن فانها

نعود الى اوطاننا ونسلم

ولكننا سبي العدو وفضل لنا

اللهم يا رب النفس الناطقة اهدنا لما ترضى عنه وصننا عما تنهى عليه وتب علينا واغفر لنا فرطتنا
في الزمان الاولى الى ان تجذبنا اليك من خوخة حسن الخاتمة فانت انت وانا انا

ومنها افتخار بالانساب قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى هما آدم وحواء
انهم منسأون لا تصأهم نسب واحد وكونهم يجمعون اب واحد وام واحدة وانه لا موضع للفتنة

بينهم بالانساب قيل للعنى ان كل واحد منكم من اب وام فاكل سوا قال ابن ابي شيبة لما كانت حجة
 الفتح رقي بلال فاذا على الكعبة فقال بعض الناس اهد العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال
 بعضهم ان سخط الله هذا لغيره فنزلت هذه الآية اخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم والبيهقي في الذم
 وعن الزهري قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني بياضة ان يزوجوا ابائهم امراة مني
 فقالوا يا رسول الله اتزوج بناتنا مواليها فنزلت هذه الآية اخرج ابن مردويه
 والبيهقي في سننه قال الزهري نزلت في ابويهما خمسة وعن عمر بن الخطاب ان هذه الآية هي مكية
 وهي للعرب خاصة اموالي اي قبيلة لهم واي شعاب: ونحو سبل انهما كان اصل جميع بني ادم من اب
 واحد وام واحد فلا فخر لاحد على احد كان من كان ومن اي نسب كان ولا عار في تزويج البنات بالبنات
 الصالحاء والعبيد لتبلاء اذا اتحدوا في الاسلام وبه قال مالك وذهب غير من ينفقها في اعتبار الكفاءة
 في الحرمة والحرية وغيرهما والاربع في المسئلة هو مذهب ممد دار النجدة وهو العبرة بالكفاءة الاسلام
 وبه تظاهرت الاحاديث الصحيحة والآيات لقراءته

اعتبار شرف ورياسان حسب
 به تحقيق نسب ومروحاكافيت

وقال بعض المحققين فان كان ولا بد من اعتبارها في العلم ووقد ما يعتبر به في هذا الباب فانه لا شبهة لخطه
 للماء من العلم وان كان وصيغا في النسب ولا عبرة بالنسب فجاء اذا كان صاحب عاريا عن الفضل
 والعدة في الباب هو الاتصاف بالدين وتعلم الاثر ثم جعله كمشعوب او قبائل اشعب: انفع في العظم
 مثل مضر وربيعة والقبيلة دونه كبنى بكر من ربيعة وبى قحطان من مضر ثم عرفوا بنى خلد بن بكر بن
 يعرف بعضهم بعضا والفائدة في التعارف ان ينسب كل واحد منهم الى نسبه ولا يعزى الى غيره
 ويصل رحمه وتقع الدية على العاقلة ونحوها والمقصود من هذا ان الله سبحانه خذلكم كنزكم فخذلكم
 لا للتفاخر بالانساب ودعوى ان هذا الشعب افضل من هذا الشعب وهذه القبيلة اكرم من هذه
 القبيلة وهذا البطن اشرف من هذا البطن ثم علل سبحانه ما يدل عليه الكلام من اى عن انفسه ففعل
 ان اكرمكم عند الله اتقوا الله ان اتقوا الله سبكم بما صوب: دعوى فمن تلبس بمذموم فمحمود مستحق باليون بكره
 من ثم يلبس بها واشرف وافضل فدعوا ما اتهموا من نسب اخره لا ساف فان ذلك لا يجب ردا
 ولا ينبت شرفا ولا يقتضى فضلا عن ابي هريرة رضي الله عنه: قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أي الناس أكرم قال أكرمهم عند الله اتقاهم إلى قوله خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا
 فقهوا أخرجه البخاري وغيره وفيه دلالة على أن المعتبر في الأكرام عند العالم التقي في الإسلام
 والفقه فيه أي العلم بادلة الكتاب والسنة مع العمل بها فلم يعتبر الله ورسوله في الأكرامة والشفقة
 والخيرية إلا الدين والإسلام وقد وردت أحاديث في الصحيح وغيره أن التقي هي التي تتفاضل بها
 العباد وإذا تقر هذا لعرفت أن أكثر الناس تقاوة في هذه الأمة هم الصحابة والتابعون لهم
 بإحسان فأنهم كانوا على ذروة علياء من الطهارة والتقوى وفيهم أصناف من الشجوب وأنواع من
 القتائل فلم يمنع كونهم منها من اليلوغ إلى معارج التقاوة حتى صاروا بحيث أن أنفق أحدهم مثل
 أحد ذهباً لا يبلغ مد أحدهم أو نصيفه فلم يحصل هذه الفضيلة لهم إلا بالتقوى وقوة الإيمان والصلابة
 في الدين وهكذا حال من جاء بعدهم وكان على سعة ودورهم وهذا ينفرد في الإسلام والإيمان والإحسان
 وهم في هذه الأمة يعرفون بأهل الحديث وأهل السلوك فقد كانوا في أعلى مكان من التمسك بالكتاب
 والسنة والاعتصام بها في كل مسرة وغمة وأكثرهم من العجم من الأنساب المختلفة والأحساب المتنوعة
 وفيهم الموالى وأهل الحرف والصناعة والتجارة والزراعة فالله أكرمهم بالتقوى وفضلهم على أهل البقوى
 وشرفهم على أصحاب الأنساب والمفخرين بالأنساب فجعلهم أمة الدين وصيرهم مجددين ومجتهدين في الشرع
 المبين وأكثر من علانبا وأختر حسباً حرم من الفضائل الدينية والفواضل اليقينية وهلك غير هذه
 من أبناء الدنيا وأبائهم كما قال سبحانه وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
 وحكى عن أنبيائه عليه السلام أن منهم من قال وأجعلنا للتقين إماماً وهذا أهل غاية الاعتبار وطائفة
 الافتكار حيث عز الدليل وذل الخريز أن الله عليم بكل معلوم ومن ذلك افتقار كبريا الأنساب خيرة بالتقوى في
 أنفسهم من التعلل بالنسب والتفاخر بالحسب وما تغفلون من ذلك لا تحفى عليه خافية ومن
 أكثر الناس ابتلاء بهذا الداء العضال ابتاء العلماء وأولاد المشايخ الفقهاء فقد فاقوا بهذا النحر
 في المجالس المحافل واحتفلوا به في الرسائل والمسائل إلى أن ليس في أيديهم إلا هذه الدعوى فقط وهم
 محرومون عن الفضائل التي كانت حاصلة لأسلافهم الذين يتفخرون بهم اليوم فأي شرف لمثل هذا
 الجاهل من ذلك إلا الفضائل سواء كان قريماً أو بعيداً ليست بقادم كلهم من نسل أبي البشر النبي
 خليفة الله في الأرض ليست اليهود من فروع الأنبياء ليست قرئش من صلب اسمعيل وعلى هذا

جميع البشر من اولاد الانبياء والصالحين غاية ما في الباب ان بعضهم قريب منهم في النسب وبعض
 آخر بعيد منهم ولا اثر لهذا القرب والبعد في اثبات الشرف ونفي النسب فكيف راعوا اصلهم وشرفاء
 نسباء ولكن الذي عليه اعتقاد الاسلام وتحويل الدين هو التقوى والعلم فمن اتصف بهما فقد فاز فوزا
 عظيما وهو الشرف بل اشرف الاشراف عند الله تعالى وعند رسوله وعند علماء الامة ومن لم يتصف
 بهما فقد خسر خسرا تامينا وان كان من نسل النبي بلا واسطة كابن فوح عليه السلام

بند زدين شري ترك نسب كن حايه
 كه ورين راه فلان بن فدان چيزي نيست

انه عمل غير صالح الا ترى ان الايمان نفع امرأة فوعون مع كونه كافرا ولم ينفع الاتصال بالرسول اذ رآه
 لو ط عليه السلام فثبت ان العبرة بالحسب لا بالنسب والشراد بالحسب التقوى والعلم وبالنسب كون
 الرجل من بيت عالي وجيل شرافة ماضية فالاعتبار في دين الاسلام هو بالاول لا بالثاني وقد غلب الجهل
 على عامة الخلق فعضوا بالثاني بنوا جذهم وتركوا الاول رأسا فضلوا واصلوا وهلكوا وخسر اوزين لهم
 الشيطان اغماصهم فاتبعوا لخطواته فلم يكثروا بالدين واعتصموا بالطين فان الله وانا اليه راجعون
 وقال تعالى فاذا انقح في الصور قيل هذه هي النفقة الاولى قاله ابن عباس وقيل انك انية قاله ابن مسعود
 وهذا اول وهي النفقة التي بين البعث والنشور فلا انساب يتقدم يومئذ خرون بها او تنقمهم من ان
 التراحم والتعاضد اي لا يذكر فيها ما صرفه من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة وهو جمع نسب هو اقرب
 ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن اهلهم اذ اذك شغلا شاعلا ومنه قوله تعالى يوم نعرفهم
 من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه وقوله ولا يسأل حميد حميا عن ابن مسعود قال اذ كان يوم القيامة
 جمع الله الاولين والاخرين وفي لفظ يؤخذ بيد تعبد او الامة يوم القيامة على رؤس الاولين
 والاخرين ثم ينادى مناد الا ان هذا فلان بن فلان فمن كان له حق غيبت الى حقه وبإية دليل على حقه
 نفع الانساب يوم الحساب وعلى عدم السؤال عن النسب وانما يسألون عن الحقوق والحسب واخرج
 احمد والطبراني والحاكم والبيهقي في سننه عن مسور بن مخرمة وهو من رجال الصحابة البخاري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسباب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسني وصهري ومخرج ابنا
 والطبراني وابو نعيم والحاكم والبيهقي في المختار عن جهر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم يقول كل سبب نسب منقطع يوم القيامة الا نسبي ونسبي وابيكم

كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة ألا نسبي وصهرى وما خرج ليحل عن أبي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لا ينفع قومه بل والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة وإنى أياها الناس فرطوا كرفان
ثبت هذه الأحاديث دلت على نفع نسبه صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في أهل بيته رضي الله عنهم
ولامنا فاق بين الخاص والعامة والمراد نفعه لأهل الإيمان منه محررا لجميعهم لمجرد النسب والسب فان
منهم من تشيع ومنهم من خرج ومنهم من تصرف كيف يعجزونهم عن الإسلام بعزل فان قيل إن العوى
كان المعنى تخفيف العذاب في أهل الخلود منه محررا فقولهم النار والذين يقتضون بالانساب انما يقتضون
بها على زعمهم اسلافهم تخفيف من عذاب الله ولو يرد هؤلاء المسائل ان لا شقاعة لأحد عند الله
ألا بأذنه ولا حاجة لفرد إلا بفضل الله وهذا النسب وهذا الفخر به لا ينفعهم في الدنيا عند الناس أصلا فكيف
في الآخرة عند الناس بل أصحاب الانساب العالية اذا فعلوا سيئات صاروا الحقاء بتضعيف النفا
بنص السنة والكتاب أما نص السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك الله
شيئا وأما نص الكتاب فقوله سبحانه يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين فالتعزير على قدر التأكيد فإين أنت يا مسكين من المعرفة بهذه المسئلة اعلم انه لا ينفعك إلا
تقوى الله والعلم النافع والعمل الخالص **وقال تعالى** ولا تروا زينة وزراخرى وهذا نص في
حل النزاع وفيه رد على المخترعة بالاسلاف الكرام والآباء فان اوزار الابناء لا تقبله إلا بأعني ينفعهم
انصا لمجرد في النسب والقرابة فهذا الفخر ضائع والمفاخر به نفسه بالخسران يأتيه قال في فتح البيان
في معنى هذه الآية أي لا تحمل نفس حاملة حل نفس أخرى أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها وإن ليس
للإنسان إلا ما سعى قيل هذا من جملة ما في صحف موسى وإبراهيم والمعنى ليس له أجر إلا سعيه وحزاه
عمله ولا ينفع أحد عمل أحد وإن سعيه سوف يرى أي يعرض عليه ويكشف له ويصير في الآخرة
في مزاية من غير ذلك ثم يحرزاه الجزء الأول في أي يحزى الإنسان سعيه أن خيرا فخيروا أن شرا فشاؤا ولا
ينفعه شراؤة الآباء وكرامة الأسلاف والفخر بالانساب على عادة الجاهلية الجملاء وأما نفع دعاء
الأحياء للأصوات فهو مسئلة أخرى صحيحة ذكرها في فتح البيان وليس بدنيا وبين هذه الآية معارضة
أو مخالفة في التبيان فراجعنا لأن المقصود هنا أن مجرد النسب مع عدم الكسب لا ينفع كسب الخير لا ينفع

وذلك النفع مع صحة الايمان فاین هذا من ذلك **وعن** ابي هريرة في حديث طويل يرفع من بطا
به عمله لم يسمع به نسبه رواه مسلم وهذا صريح في عدم مسارة النسب الى النجاسة مع بطا العمل **وعن**
ابن مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع في امتي من امر الجاهلية يكونون
المخفر في الاحساب بان يقول انا ابن فلان العالم او الشيخ او الولي او النبي او الملك او الرئيس او الظعن
في الانساب بان يقول فلان كذا او كذا في ذاته واصله وينسبه الى حرفة او فقر او ذلة او دناءة في
الكفاة كعادة الجاهلية في الازدياء ببناء السراي والجواري مع كونهم قاضين في الدين والعلم والصا
العاريا ولا داصحات الاولاد والنظر الى الاقوام الوضيعة بالحقارة والى انفسهم بالشرف والعلو كونهم
من اصول السادة او الشيخ او غيرهما ممن لهم اسم في الدنيا بين ابناءها الحديث رواه مسلم وفي رواية
على كون هذه الخصال من امر الجاهلية لا من امر الاسلام واضحة لا شك فيها وهذه شعبة قد وجده
في اخر هذه الامة على الوجه الاقم لغرية الاسلام واهله وعاد زمان الجاهلية بعينه في هذا العصر
فالبدوار البدار الى الاحتراز عن الجاهلية الجلاء والنجا النجا من هذه الرسوم الظلاء وقد تقدم قريبا
حديث خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام وهو متفق عليه وله دلالة على ان الاعتبار في الشرف
والقرابة بالخيرية في الاسلام والعلم فيه **وعن** عياض بن حماد المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه
آله وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد رواه مسلم
فيه النبي عن الفخر بالنسب والاصل فيه التقرير بالمفخرة واقع في الكبرية المنهى عنها **وعن** ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام يفخرون بابائهم الذين ما تواضعوا لهم من جنتهم المراد بجنتهم كلفار
وان كانوا في الدنيا ذوي عزة واعتبار او ليكون اهون على الله من اجل الذي يد هذه الخيرة بانه
اي يدرجه والخير بالضم العذرة وهذا غاية في الذلة وخاية في الحقارة لا يتصور فوقه خزي ان الله
قد اذهب عنكم عبية الجاهلية اي فحوتها وفخرها لا باء فيه ان هذه المفخرة كانت من عادة الجاهلية
وهي تفارق الاسلام مفارقة ظاهرة وتماثه مائة واخوة واضحة فاذا وجدت فاستبان في الاسلام
نقص وثمة على قدر الوجود والاسلاء بها انما هو مؤمن حق اوفقا جرسني هذا تقسبلون من نبوت
اعتبر فيه التقوى والفجر وامر بتعريض للنسب وانكسر اصلا لم يحتاج عليهم ان يشبهوا من قبل
الذين لم يكونوا مسلمين فماله ولا سلام الناس كلهم بنو آدم وادم من قايين بن عبد من بن نوح بن نوح

بأنساب النبي عن التكبر في الذوات وإذا كان أصلهم جميعهم هذا التراب المحقر الضعيف والطين
 الوضع الذليل فالتكبر والتفاخر مني بكل حال وقد شبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث
 المتفخزين بالأباء الذين ما توافى الجاهلية ود رجوا في خبر كان بأجل وأبائهم المتفخزين بهم بالعدو وافتخارهم
 بصر بالهدية بالانف وسماها عبية الجاهلية وليس بعد هذا النبأ ولا قرية بعد عبادة فتأمل
 في مبتدأه ومعناه يا أيها الإنسان إن بقي فيك بقية من الإيمان أو خوف من الرحمن رواه الترمذي في
 ابوداود قلت والفخر بالفارسية أنكشت والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة سوداء تدبر الغائط
 يقال له الخفساء وعن الحسن عرسمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسب المال
 والكرم التقوى رواه الترمذي وابن ماجه وفي سماع الحسن البصري عن سمة خلاف ومقال معروف
 والحديث دل على أن الكرامة هي التقوى وأن المال هو الحسب ويؤيده قوله تعالى إن أكرمكم عند الله
 اتقاكم فاطن الأكرام على التقوى والمعنى الحسب ينحصر في المال وهذا عند الناس إذا حسب للفقر
 عندهم وإن بلغ في الكمال أبي مبلغ والكرم منحصر في التقوى وهذا عند الله وما عند الله خير للابرار وما
 عند الناس يعد من التفاخر في الأشرار وعن عتبة بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 إنسا بكر ليست بمسبة على أحد أي عمل سرب وسبب عار كلهم بنو آدم طعت الصاع بالصاع أي ملاسأله
 مقابلابه وطفه وطفافه قربه من أن يعتلى ولم يعتل والتطيف النقصان في التكيل أي كلهم عزلة وحدة
 في النقص والتفاخر عن غاية التمام لكونهم أولاد من هو مخلوق من التراب كالتكيل الذي لم يبلغ أن يملأ
 ملكيا لا كذا في النهاية قال على القاري معناه كلهم متساوون في النسبة إلى أب واحد متقاربون كالتقارب
 ما في نصابه ونسأويه للصاع إذا لم يملأ مالا تاما حتى يزداد عليه هذا معنى قوله لم يخلق فيكون من باب
 التشبيه البليغ ليس لأحد على أحد فضل إلا بدليل وتقوى وهذا قول فضل نطق به رسول الأمة ونبي الرحمة
 وكفى بفضلا المحضومة كما قيل لا عطر بعد عرس فمن لم يقبل هذه العدة منه صلى الله عليه وآله وسلم
 وأثبت الفضل بالنسب فهو مشاقق لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم نعم إذا جمع أحد بين فضلة النسب
 والحسب وشرافة الذات وكرامة الصفات فهو أفضل من غيره باعتبار هذه الإضافات دون العبرة
 بأصل الحقيقة والذات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر هذا الحديث كفى بالرجل أن
 يكون بذيا فاحشا بخيلا رواه احمد والبيهقي في شعب الإيمان وفيه ذم اللسان الطويل الناطق بالفخر

بالنسب الجليل والحسب الجليل وغيرهما بالاجمال والتفصيل ودم الرجل الفاحش للفضيل وقد
 دل الحديث على ان انواع البشر كلها سواسية في النسب وفي الذات وفي الاصل وليس النسب
 بالآلة السبب على احد منهم كما شأ من كان وفي اي زمان ومكان كان وحاصل الكلام في هذا المقام
 على هذا المرام ان الانسان نسبهم واحدا لا اختلاف فيه عند احد من اهل الملل والنحل والشيخ المتقو
 واما تفرقوا من جهة الله وكانوا شعوبا وقبائل للحكم ومصالح لا بد منها في هذه الدار وهي صلة الارحام
 وتادية الديارات والاختلاف بذوى القرابة من الاقوام لان يفتخر احد على احد ويزدري بعض
 بعضا في النسب فان هذا من عادة الجاهلية والاسلام جاء طموها وعفوها لا تشاقا وابقاءها فاهل
 العلم والتقوى علموا بهذه الاحاديث وتركوا اهل الدعاوى الطولية العريضة من اولاد المشايخ والصلحاء
 والعلماء والملوك والامراء فبنوا امتياز الناس بعضهم عن بعض على مدارج الانساب معارج الذوات
 ولحميا لولا بشار العلم والتقوى والطهارة التي جعلها الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم معيارا
 لفضيلة المرء والامراة على غيرهما وشرافهما وكرامتهما فكان هذه الشبهة الجاهلية دخلت في الاسلام
 من بعد الصدر الاول والقرن المشهود لها بالخير في الامم العباسية خلفاء الارض كان اكثرهم اولاد الامراء
 وهؤلاء ائمة العترة لاسيما الاثنا عشر منهم كانت والداتهم سرايري وهؤلاء علماء الاسلام وادقهم نحواز
 وهؤلاء رواة الاخبار ورجال الآثار غالبهم الموالي واهل المعرفة فاسلمون كلهم كذلك الاما شانه
 تعالى وليس في الدنيا سيد من السادات او عباسي من العباسية او اموي من بني امية او قرشي من
 قريش الا وفي انسابه من ابائهم وامهاتهم من يهودي او دخيل او مملوك او عجمية او تركية او غيرهم من
 نسوة العالم فليكن هذه الدعاوى الباطلة من هؤلاء المفتخرين بها والحال هذه وقد تكلم على هذه
 المسئلة صاحب دليل الطالب فيه وفي غيره من مؤلفاته بدائشي ويكفي ومنها افراط التعظيم فيهم
قال الله تبارك وتعالى فلا تزكوا انفسكم اي لا تمدحوها ولا تشنوا عليها حيرا ولا تسبوا في
 زكاء العمل وزيادة الخير والظاعات وحسن الاعمال والفضوح وان تركت تزكية النفس ابعد من الزك
 واقترب الى الخشوع قال الحسن عليه السلام من كل نفس مائة صنعة وثلاث مائة صنعة فان بره من مائة
 ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل لا تزكوها براء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يغر فواحقبته ان خفيت
 واذا اركى منك او تقى منك او اعلم منك وان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة

فإن الله يعلم راقبة من هو على التقوى أخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن مسعود قال سميت
 برة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تركوا أنفسكم من الله أعلم بأهل الدار منكم سموها زينب هو
 أعلم من اتقى منكم ومن غيركم قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاءه من نفسه وخلصت منه التقوى
 فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفاً ثانياً وهو الذي
 ينتفع بها ويثاب عليها وقيل نزلت في ناس كانوا يهملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
 وحجنا وعلى كل حال فالآية دالة على التقوى عن تركية النفس بأي طريق كان بالتسمية واللقاب كالأمام
 الأعظم وإمام الأئمة وفخر الإسلام وشمس الإسلام وصدر الشريعة وما في معنى ذلك وأما بالفتح
 والفضيلة دعاء لنفسه والتعظيم لها وأظهار عظمتها على غيرها **وقال تعالى المؤمنون المؤمنون**
 بعضهم أولياء بعض أي هم سواسية في الولاية لا فوقية لأحدهم على أحد حتى يعظم ذاته ويجحد
 أخاه المسلم وفي فتح البيان قلوبهم متحدة في التوادة والتحاب والتعاطف والاتفاق الكلمة والعون
 والنصر بسبب ما جمعهم من أمر الدين وضمهم من الإيمان بالله انتهى **وقال تعالى** أئمة المؤمنون
 سورة قال الزجاج الدين يجمعهم فهو أخوة إذا كانوا متفقين في دينهم فجمعوا بالاتفاق في الدين إلى
 أصل النسب لأنه لآدم وحوى قال بعضهم

إذا افتخر وأبقيس أو قيس

أبي الإسلام لأب في سواة

وكان سلمان الفارسي إذا سئل عن ألب يقول أنا ابن الإسلام وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم سلمان هذا أهل البيت ولنعم ما قيل

من المودة لم يعدل به نسب

المقوم لخوان صدق بينهم سبب

وذلك أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة لم ينقص
 عنها أثر قد جرت العادة على أنه إذا نسب مثل ذلك بين الأخوين ولا إذا لزم السائر أن يتناهما في رفع
 وأرجحة بالصلم بينهما فالأخوة في الدين أحق بذلك فأصلحوا بين أخويكم أي بين كل مسلمين تقاضهما وتقائلا
 واتقوا الله في كل أموركم تعلمكم ترجون بسبب التقوى والمقصود من إيراد هذه الآية هنا أن علاقة
 الأخوة ثابتة بين جميع المسلمين لا ترفع لأحد على أحد حتى يحقر بعضهم بعضاً وكيف يمكن الاختقار وهم
 من أب واحد وأم واحدة وإنما يستلطف عن مثل هذه المماثلة من ليس له عقل ولا دين ونعوذ بالله

من ان يكون من الجاهلين وفي الآية اثبات الاخوة على حد واحد سواء كانوا عظماء في هذه الدار
 واذلة في نظر الاغنياء حتى صح إطلاق لفظ الاخ في حق الانبياء عليهم السلام بالنسبة الى اصحابهم
 كما في الكتاب العزيز اخاهم هود اخاهم صالح الى غير ذلك ويؤيده حديث اكرسوا اخاكم وفي الباب زيادة
 كثيرة صحيحة واضحة لاسترة عليها وان اباهما اهل البدعة الزائفة **وقال تعالى** فان تابوا واقاموا
 الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين قال في الفتح اي ان تابوا عن الشرك وعن بغض العبد الى الوفا
 به وقال قتادة يقول ان تركوا الآلات والعزى وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واتروا
 احكام الاسلام المفروضة فمخوانكم في دين الاسلام لهم ما لكم به عليهم ما عليكم انتهى اي فهوونهم سواء
 لامزية لكم عليهم ولا لهم عليكم وفيه ان التفاوت بينهم مقيد بعدم التوبة وعدم اقامة الصلوة وقيام
 الزكاة فاذا جاءوا بهذه الاشياء المطلوبة منهم ولا فرق بينهم وبين من كان عليه من اول الامر وهذه
 علم ان مدار التفريق التقوى والفجور لا انساب المحجور وهذا ثبت الاخوة في الدين لا في الطب لان المحجور
 هو هذا اذا العوفية نفى التعاضد والافراط فيه ورؤية نفسه اعظم من غيره وعن شريك ارجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخاه او صدقيه ان يقول ان قال اقبل ترمه وبقبل قال لا استد الى هذا الحديث على كراهة الانحاء والمعانقة والتقبيل ان قيل
 لا كراهة للتقبيل لثبوته في الحديث الاخر ويكون له هذا علم وكبر سن قال النووي في المجموع مكره ولا يثبت في الحديث ولا يثبت كراهة
 من فعل من ليس له على صاحب الصلوة والمعانقة والتقبيل الوجه غير القادر من سفره نحو مكره ما صح به البغوي وغيره في الحديث في النبي صلى الله عليه وسلم
 كراهة ترميه كذا في المرواة قلت لا وجه حمل الكراهة هنا على انهما قد اصابا في المحرمات وكل الرخا ان اتفاق والتقبيل خصصا بالبر
 اخوة من غير ان يكون في تعظيمهم مطلقا لا ينبغي الا الله تعالى فانه يشبه تركوع في الصلوة ولا يجوز تركه الا للمعصية بحسب
 وهو الله سبحانه ومن هنا ظهر ان ما يفعله الناس في المسجد النبوي من الانثناء الى القبلة ليرى المصطفى
 بعد التسليم من الصلوة بدعة عظيمة وفيها مشاققة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لانه هو الذي غفر عن
 ذلك، وقد فعل ذلك به عليه السلام فاشتد غضب الله على فوه اتخذوا قبور النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقبر
 الشريف وثنا بعد من دون الله قال ابو حنيفة يرد ويصحه قال يعمر وابو الترمذي وفيه استعجاب
 المتصالح وهو يكون بيد واحدة من طرفين ولم يرد في صريح قطعه هذا السكك انكاذابي ثم روي في صدر
 العصر من المصنفات ما يدين من الجاهلين والاصحاب والاحقة في شروها موقوف على محض روى من المصنفين
 رسالة وجملة لبعض شيوخنا وحوار على سؤال في كتاب مذهبنا ناسل وسجده وعمارة ان

شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا إذا رآه لم يقولوا ما يعلمون من كبره
 لذلك أي القيام محرراً لضعفهم عن مخالفة لما ذكره المتكبرين والمقبحين بل اختار الثبات على عادة العرب
 في ترك التكلف في قيامهم وجلوسهم وأكلهم وشربهم ولبسهم ومشيمهم وسائر أفعالهم وإطلاقهم ولذا روي
 أنا وأتقياء امتى براء من التكلف كذا في المرقاة ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح فيه القيام
 للتعظيم مكرورة والمكرورة في عرف السلف الصالح بمعنى التخمير فدل الحديث على المنع منه لأحد كائنات
 من كان وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو سيد الغطاء والنبلاء يكرهه لنفسه
 المقدسة فمن غاله الذي ينبغي له القيام تعظيماً وتكريماً ويزيده أيضاً حديث أبي أمامة قال خرج
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكبياً على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها
 بعضها ورواه أبو داود وفيه صريح النهي عن القيام التعظيمي وأنه من خصائص الأعاجم ويدخل في علم الضار
 واليخوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد المخالفة لهم وبحث على هذه المخالفة والأصل
 في النهي التحريم وقد صرح في الحديث بأن هذا القيام من بعضهم لبعض كان تكريماً وتعظيماً فنهى عنه ويؤيده
 حديث سعيد بن أبي الحسن قال جاءنا أبو بكر في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال
 إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك الحديث ورواه أبو داود وهذا صريح في النهي عن القيام التعظيمي
 وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سهر أن يمثله الرجل قياماً ما فليتبوء مقعداً
 من النار ورواه الترمذي وأبو داود قال في المرقاة هو أن يقفوا بين يديه قائمين للخدمة وتعظيمه من
 قولهم مثل بين يديه مثلاً أي انتصب قائماً كذا ذكره بعض الشراح والظاهر أنه إذا كانوا قائمين للخدمة
 لا للتعظيم فلا بأس به كما يدل عليه حديث سعد انتهى قلت المراد بحديث سعد ما روى عن أبي سعيد
 الخدري قال لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه وكان قريباً منه
 فجاء على حمار فلما دنا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للانصار قوموا إلى سيدكم موثق عليه
 وحمله النوري على جواز القيام التعظيمي في رسالة مستغلة له في هذه المسئلة وما أبعد حمله على ذلك وبإياه
 نسياق والسباق بل المراد قوموا لأعانتة في النزول عن الحمار إذا كان به مرض وأرجح الحمله يوم الآخر
 ونوارده تعظيماً فقال قوموا السيدكم وما يؤيد اختصاص الانصار والتخصص على السيادة المضافة وقد تقدم
 أن أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ما كانوا يقولون تعظيماً له مع أنه سيد الخلق لما يعلمون من كبره لذلك

قال الثوري يثني بعد ما قال نحوه أو ما ذكر في قيامه صلى الله عليه وآله وسلم لعكرمة بن أبي جهل
عند قدومه عليه وما يروى عن عدي بن حاتم ما دخلت عليه صلى الله عليه وآله وسلم الا قام لي
او قهرت فان ذلك مما لا يبحر الاحتجاج به لضعفه ولشبهه عن عدي الا وسع لي ولو ثبت فالوجه فيه
ان يحل على الترخيص حيث يقتضيه الحال وقد كان عكرمة من رؤساء قريش وكان عدي سيد بني طي
فأرى تأليفهما بذلك على الاسلام على حسب ما يقتضيه حسب الرئاسة انتهى قلت والظاهر ان النص
عنه كان بعد هذا القيام ان يصح ولكن لم يصح قال بعض اهل العلم في قوله قوموا السيد كرامتي تعظيم
ويستدل به على عدم كرامته فيكون الامر الاباحة او لبيان الجواز انتهى ويدفعه التخصيص والتعصير
المذكوران فلا حاجة فيه على المطلوب واللام تقي بمعنى الى وكذا الى تقي بمعنى اللام فأجاب بما ليس
كما ينبغي فالاولى الاحتجاج بحديث انس ومعاوية واي ائمة المتقدم قال العلامة الشوكاني
في الفتح الرباني ليعلم اولا ان محل النزاع القيام المقيد بالتعظيم لا المطلق وقد دل على تحريره الاول
حديث أبي امامة المذكور ولا يخفى عليك ان مناط انتهى ههنا هو التعظيم المصحح به وقد شهد لهذا
الحديث حديث مسلم ولهذا اورد المندري في هذا البحث لبيان ان القيام محمول على القيام في حال
القيود فانه يأباه لفظ خرج المقيد بمقتضى التعليق عليه فقال بالقاء التي هي غالبية في القوم وشهد له
ايضا حديث القتل فانه محمول على التعظيم محل المطلق على المقيد لا يقال الوعيد ههنا للقوم له لا للقاء
وليس مما نحن فيه لانا نقول الوعيد على المسرة بالفعل قاض بعد جواز اذا المسرة بالجماعة جائزة
بلا نزاع فان قلت هذا الحديث وارد في القيام على القاعدة لا في القيام الى الوارد قلت التغير
بحال القعود خلاف ما دل عليه الحديث للقطع باندرج القيام للقاء حقيقة فان قلت المقيد بتجدد
مسلم بالفظ يقومون على ما لو كرم وهم قعود قلت قد عرفت حديث أبي امامة ودلالته على المنع من القيام
تعظيما وحكاية ان ذلك من فعل الامام فليس احد الحديثين بالتقييد ولو امن الآخر فالحق منع القيام
لتجدد التعظيم مطلقا وقد شهدت هذه الشواهد من حديث ابو امامة نصيحا للاحتجاج على تحرير ذلك
القيام المقيد بالتعظيم ونحن نقول بموجب ما احتج به على الجواز من تقرير رضي صلى الله عليه وآله وسلم
لفعل طلبة وامر قوم سعد بالقيام اليه وقيامه الى فاطمة وقباص اليه صلى الله عليه وآله وسلم ان
هذه الادلة خالية من ذلك القيد الذي جعلناه مناط انتهى وهي دلالة على جواز التوبة في حال

عن التعظيم سواء كان الباعث عليه المحبة أو الأكرام أو الوفاء بقوله القاصد كالقيام للمصالح فخذوا غير ذلك على أنه قد قيل في حديث سعد أن امرأة أصحابه بالقيام كان لأمانته عن النزول عن ظهر مركوبه تضعفه عن النزول بسبب الجراحة التي أصابته وهذا وإن كان خلاف الظاهر إلا أنه يعين على قبوله تخصيص هذه الحالة التي صار فيها جرحاً بأمر أصحابه بالقيام اليه دون غيرها وغير سلتنا أن هذا القيام ليس لهذا الباعث فقصر الغرض منه على التعظيم الذي هو محل النزاع ممنوع والسبب تعدد المقصديات وانتفى المقتضى للتعيين والتي عنه بخصوصه وكلام العاصري مسلم لأن القيام للكرامة والسرد والمحبة والبرجاء إنما النزاع في قيام التعظيم الذي هو سنة الأعمام وقد افاد العاصري في كلامه هذا الذي نقله شيخنا فائدة قد أشرنا إليها فيما سبق وهي تعميم القيام في قولهم سيرة أن يقتل سواء كان قتل له قائماً أو قاصداً وهذا حمل ذلك القيام الذي ورد الوعيد عليه على القيام للتكبرين ومن يعزب أن يحتمل له لا قيام المحبة ونحوها كما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها ومنها له ولا يشك أن قيام كل واحد منهما ليس في حال قعود الآخر فتدبر وهذا تعرف أن قول شيخنا أن حديث أبي أمامة لا يتقوى على معارضة ما في الصحيحين من غير مناسبات إذ لا تقارض بين مطلق ومقيد أو هو يحمل أحدهما على الآخر عند استلزام حكم المطلق أمراً مافيه حكم المقيد بأن يقيد المطلق بضد قيد المقيد كما تقرب في الأصول وما نحن فيه من هذا التقييد فإن الأمر بالقيام المطلق ينافي انتهى عنه مقيداً بالتعظيم إلا عند تقييد بضد قيد المقيد وهو عدم التعظيم قال المحقق ابن الإمام في شرح الغاية في بحث الإطلاق والتقييد ما لفظه إلا أن استلزام حكم المطلق لا يقتضيه أمرنا فيه حكم المقيد إلا عند تقييد بضد قيد لا نحو اعتق عني رقبة مع لا للملكين رقبة كافر فانه يجب تقييد المطلق بضد قيد المقيد وهو الأيمان انتهى ووازن هذا وزان ما نحن فيه وخلاصة البحث أن القيام جائز مطلقاً إلا لقصد التعظيم سواء كان للوارد أو للقاعد مما ورد من الإزالة قاضياً بالجواز خالياً عن ذلك القيد كحديث طلحة وسعد فخرج ليل الجواز فيما عداه تقييداً للمطلق بضد قيد المقيد كما سبق وما ورد من إيجاب قاضياً بالمنع خالياً عن ذلك القيد كحديث من أحب أن يقتل له الناس الخ فهو محمول على ذلك المقيد بتقييد التعظيم حمل المطلق على المقيد تقييداً له بمثل قيد لا اتفاقاً سيما وحكماً وما ورد منها ذلك على الجواز كحديث قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها وقيامها له

مقيد بقيد الأكرام ونحوه فهو كذلك كذلك وما ورد منها دالا على المتع مقيد بقيد التعظيم كقول
 أبي امامة فهو أيضا كذلك كذلك هذا ما ظهر لي ولا أقول ما ثبت وتقررت انتهى كلام الشوكاني رحمه الله
 وقد حصل به التوفيق بين الأدلة التي استدل بها كل فريق وإذا ثبت أن القيام التعظيمي حرام للأحياء
 فالقيام لا روح الموق على اعتقاد حبيثا أشد هربا أو سفاهة وجحلا وقد سمعنا من المخالفين بؤلة
 صلى الله عليه وآله وسلم إذا بلغوا إلى ذكر ولادته عليه الصلوة والسلام قاموا قياما واسع التعظيم
 روحه صلى الله عليه وآله وسلم زعماء منهم أن حاضر في هذا الوقت ونحو ذلك من الجنون والخطب وهذا
 الاعتقاد منهم مع هذا القيام التعظيمي يشبه الشرك عند من يعرف الأداة وهو عالم بكيفية الاستدلال
 بها وأما من خطبهم الشيطان يلمس فخذ عنهم غاية التجليل وكمال العقيدة المحسنة به صلى الله عليه
 وآله وسلم ولا ريب أن هؤلاء أعظم حرجا لكون في خفة العقول والنسب واشد هاجلا في تغليب الأمور
 أعادنا الله من الحق والطيش ورزقنا في دار نعيمه رغد العيش وعمن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم قال لا يقبل الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تقصو أو توسعوا متفق عليه وفي حديث
 وأثناء من الخطب قال دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المنبر فاعدا فخرج إليه رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل يا رسول الله إن في المكان سعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 سلم إن السلم حقا إذا رآه أخوه أن يتخرج له رواه البيهقي في شعب الإيمان والمراد به أن يخرج تحي
 من كان هوفيه قال الحديث الأول يدل على النهي عن إقامة الرجل من مجلسه لمعظيمة نفسه عليه وآله
 يدل على جوار النسخي الأكرام اللوارد لا على القيام للتعظيم قال الشوكاني في الفتحة الرب في قد كان سلف صريح
 من الصحابة والتابعين فمن بعدهم أن يقعدوا لواصل منهم إلى مجلس من المجالس حيث ينتهي به المجلس
 وورد الأمر في الكتاب العزيز بأن يتفصح المجالسون لمن ورد إليهم إذا لم يبق له مجلس مجلس قال تعالى
 وإذا قيل لكم تقصوا في المجلس فأنصروا أنفسكم الله كرم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يقبل الرجل
 الرجل الحديث وهو في الصحيحين وغيرهما والنهي عنه إنما هو أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه ويجلس فيه
 وأما القيام ممن كان في صدر المجلس لمن برد إليه بعده أكراما له تكونه من أهل الغفلة أو تعلم أو
 كان أباه أو وجد أو عم أو أسن منه فلبس في هذا بدعة ولا مكره ولا ترم على الله تعالى ولا على نبيه
 كان القيام له بل هو من أكرام الحسنة والعتاد المستحسنة وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

يقدم الأكبر سناً في أمور منها التكرم كما ثبت في الصحيح أنه لما جاء إليه حويصة ومحيصة يكلما أنه في
 شأن المقتول فخير فإراد الأكبر منهما أن يبتدئ بالكلام فقال له الأكبر والقصة مشهورة معروفة
 فهذا إرشاد منه صلى الله عليه وآله إلى تأدب الصغير للكبير وقد كان السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم
 يقدمون كبارهم وسادتهم وأمرأهم في كثير من الأمور ويقتدون بهم ويكلمون ما ينوهم لهم فلا يكون
 في القيام من المجلس لمن له فضيلة غير موجودة فيمن قام له كراهة ولا أثر إذا قام طيبة بذلك نفسه غير
 مكروه ولا يحول على ذلك فإن فعل هذا كان متادياً بأدب حسن وإن ترك فهو حق بجلسه الذي
 سبق إليه لا يجوز لأحد أن يقعد فيه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه إذا قام من
 مجلسه ورجع إليه أنه الحق به كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
 مشروطاً بأن لا يكون الذي وقع التأثير بعد المجلس اغتبا في ذلك وعياله فإن كان كذلك فهو غير
 نابع من الأمر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أحبب الناس له صفوة فليتبوا^{مقعد}
 من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً أخرجه أبو داود
 وهذا القيام الذي تقومه الأعاجم هو قيامهم على رؤس ملوكهم وأكابرهم فالتبوا منه صلى الله عليه وآله
 وآله وسلم عن هذا القيام ووعيد من أحبه وتكالب عليه ليس ألا يكون فيه نوع من محبة الشرف
 والترفع والتكبر ومن أحب القعود في صدور المجالس تغني الناس له عنها هو لا يكون منه ذلك
 إلا هذه الأغراض الفاسدة التي زجر الشارع عنها وتوعدها عليها وقد أخرج مسلم عن ابن عمر أنه كان
 إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه وهذا باب من ورعه رضي الله عنه ولا يلزم غيره انتهى كلام
 الشوكاني رحمه الله وعن مطهر بن عبد الله بن الشخير قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله الحديث رواه أبو داود وقد تقدم بشرحه في
 هذا الكتاب وفي آخره ولا يستخرج منكم الشيطان وبالجملة فيه دلالة على المنع من إفراط التعظيم فيما بينهم
 وإن ورد من الأدلة بعد هذا ما يدل على جواز إطلاق هذا اللفظ ذكره الشوكاني في الفتح الرباني
 وأقام عليه أربع عشرة حجة لا يطول بدكرها جميعاً منها ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال
 أنا سيد ولد آدم وهذا يفيد أنه سيد الأحياء والأموات منهم والمراد بما في حديث الباب أن الفرد
 المطلق في السيادة هو الله تعالى كما يدل على ذلك آية التعريف في السيد فإما في مثل هذا المقام^{الحي} فنية

والحكمة في عصم النبوة ^{نحو} ما في هذا لو قد بنى عاملاً له قد فهم من قصدهم فهم رادوا
 بالسيد المعنى الذي لا يصح إطلاقه على البشر ولزموا ما ذهبوا إليه الذي يطلقه الشرع على الأنبياء وغيرهم
 ويؤيده ما قاله لهم من بعد لا يستحقونكم الشيطان وفي رواية ولا يستحقونكم الشيطان ^{بمنها} فمنها قول الله
 عليه وآله وسلم في الحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وعبد سيد أهل الجنة
 وإن ابنى هذا السيد صلى الله عليه وآله بين الغنيتين وقوموا إلى سيدكم وقال لقيس بن عاصم هذا سيد
 أهل النور وعواذ ذلك مشرك وقوله كل بيت ^{أمر} سيد فالرجل سيد أهل بيته والمرأة ^{بمنها} سيدة أهل
 وقوله لا تظنوا أني أتيتكم بالسلطان لا أتيتكم إلا بالحق لا تقولوا إنما أتيناكم بسيد من
 تدع وجد اضعاف ذلك بل قد صرح بذلك الكتاب العزيز قال تعالى سيد وصوراً هذا فيه
 إطلاق لفظ السيد على البشر وقد جرى على السيدية والتعبين وتاليعهم من إطلاق ذلك على
 البشر نظماً ونثراً ما لا يأتي عليه المحبرة ^{في} في الدنيا به السيد يطلق على الرب وأما ذلك ^{ضلي} في الدنيا
 والكبرياء والحكيم ومثله أذى فومه والنزوح والرئيس والمقدم والله أعلم وبالحمد لا شريك في حوز
 إطلاقه على غيره سبحانه وأما إذا اراد به معنى لا يصح في حق البشر كما في حديث الرب فهو من باب
 الإفراط في التعظيم انتهى **وعنه** عن محمد بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقولوا
 أنصارى ابن مريم قائماً أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله متفق عليه قد تقدم تكلام على هذا
 الحذف في محله وهو جليل على ترجمة الباب وفيه انتهى عن الأضرار انتهى أصل في الخبر فكون مرجح
 صلى الله عليه وآله وسلم بالأعراق والمبالغة نظماً ونثراً من ودي البحر وقد فرط الناس في ذلك
 حتى في كتب التصلبة والتسليم فوصفوا أطراء مكرهاً وحاً وألفاظاً لا تستقيم على قعدة شبه نحو
 قد بيل عرش الله ونحوه ومثل ذلك كثير في دلائل الخيالات وسفاهة الاستغناء وغيره من الخيالات
 بدنية الحريص على إيمانه من استعمال هذه الأجناس تكلامية وحفظاً أو ضعة وورد له وطى محمد الله
 وقد جعل الله له مندوحة عن ذلك بالصيغة التي وردت في الأحاديث الصحيحة وتلغى التمام توتراً
 مستفيضة ولا أبرك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصرف منه ولا أكثر مدحاً منه
 فتدبر **وعنه** المقداد بن الأسود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رآكم أحدكم
 فاحشوا في وجوههم التراب رواه مسلم قال في المرقاة مدح من أي مدح من سوح من التمسوا بكون

نثر ونظما والمعنى يؤخذ التراب ويرى به في وجهه على بظاهر الحديث وقيل امر بدفع المال إليهم إذا المال
 حقيق كالتراب بالنسبة إلى العرض في كل باب أعطوهما يأية اقطعوا به السنة ثم ثلاثا ليجوزهم وقيل أعطوههم
 حظاء قليلا شبهة ثقلته بالتراب وقيل المراد منه ان يخيب المادح ولا يعطيه شيئا المدح والمقصود
 زجر المادح من المدح لانه يجعل الشخص مغرورا ومتكبرا انتهى واقول الاولى هي المعنى الاول او الاخذ
 بكونه الصق بمأورة الحديث وفيه دلالة على ذم المدح والافراط في التعظيم والثناء ولكن خالف اكثر الناس
 ووصفوا الملوك والامراء والانباء والعلماء والمشائخ والاولياء بقصائد وسراكل اشتغلت على ما يعظم الله
 ويعضبه وهي شائعة ذائعة بينهم يفخرون بها في مجالسهم ويرتفعون بها على اقراءهم وامثالهم وكل ذلك
 حرام محرم اشد الفخر مضر للمادحين والمدوحين اذا رضوا بذلك وما احق مثل هذه المدونات بالمحوا
 ولا حاق بل بالانقار والاحراق وهل في التكون من يستحق الحمد او المدح او الثناء الجميل الا الله سبحانه وتعالى
 صلى الله عليه وآله وسلم وكنا لله وسنة رسوله فيحمد جميعا الله رب العالمين ثم رسوله وقرآنه وحديثه
 تكن على وجه لا يجاوز فيه الحمد والثناء والمناجاة واما بذكر المآل لاجل حفظ العرض فلا بأس به لكن هذا المال
 حرام في حق اخذه سائغ بذله في حق باذله كرها او كذا اما ياخذة المرء من غير مستحقيا آية فكل هذا ونحوه من باب
 الكمال بالباطل وعن ابي بكر قال شئ رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ايالك

قطعت عنك خيل ثلاثا اي غفلت عن وقوعه في الكبر والعجب من كان منكرا ما دحا له حالة فليقل حس
 اي ظن فلانا والله حسيبه ان كان يرى انه كذلك ولا يرى على الله احد اي لا يثنى احدا ولا يطمع
 حاكم على الله وموجبا عليه كانه في مدحه وجزم بمدحه حكم على الله واوجب عليه واي اساءة اعظم من
 هذا في جناب الحق تعالى شأنه والحديث دليل على منع الثناء ونفوضه اليه تعالى فانه عالم الغيب والشهادة
 وهو علم بمن اتقى وصار مستحقا للثناء وان ضربه هذا المدح يعود فرميا من سناه ج ويملكه ويقطع عنقه واذا
 كان هذا حال الثناء مطلقا فكيف يكون الثناء ياتي به الشعراء في كبر نتيجته رديا خزن به الى ما فوق العرش ونحو

بالله منه قال والله مستحق

تكرسى فلان نمدانديت يري

ما يوسر ركاب قزل ايار يري

والله در السعدي في جوابه ذاك الحديث قال مستحق

نہی زیر پاسے قرال رسلان
گبوروی اخلاص بر خاک نہ

چہ حاجت کہ نہ کرے آسمان
گو پاسے عزت بر افلاک نہ

وامثال هذه الخرافات فيهم كثير جدا لا ياتي عليها المحرور ولا احصاء فإياك ان تغتر بمدح هؤلاء الكلاب المستهزئين لادين لهم ولا امانة الا من هداه الله فلم يبتل بهذه البلية كبعض الشعراء لم يقرب من مدح اهل الله ولم يبذل قوة فكره وجولان طبعه الا في مدح الله ومدح رسوله او مدح كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كالسيد المخلص بالعتيق والشريع المسمى بالصديق رحمه الله وحفظه ومن حذا حذوه في القدير والحديث وبالجملة المقصود هنا الذي عن الافراط في التعظيم بنظر لآلى المدح والالتفات في التذلل ونثرها في التنظيم **وعن** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذم مدح الناس

غضب الرب تعالى واهتز له العرش رواه البيهقي في شعب الايمان المعنى ان الله يغضب على المدح وكاد العرش ان يتحرك فيدرك من هيبته ارض عظيمة سطحه سبعة قال السيد في دما مش تستكوه اهتز العرش عبارة عن وقوع امر عظيم لان ذلك المدح رضا بما فيه سطح الله بل يقرب ان يكون كغيره لا يرضى بفضو الى استحلال ما حرمه الله تعالى وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء وثقراء المؤمنين سقطت وفي الحديث لفظ الفاسق دون الكافر فاذا كان مدح المؤمن اذا كان فاسقا بوحسب سطح الله وعشه العظيم الذي استوى عليه فكيف اذا مدح الكافر الصريح الكفر الوضوح شريكه يعتبر ايح تنسني بحال هؤلاء الذين يدحون اهل الكتاب ويثنون على اولئك الكفرة المنجزة لا رتبة كيفة يكون عاقبتهم والى ما يصير ما لهم وقد عمت بذلك البلوى في اهل الزمان منذ زمان حتى في واني كتب هداية و صحف الايمان المطبوعة في المطابع الحجرية والرسا صبية في كل بلد من بلاد الاسلافة فصرخ من باراد الكفر والحرب والطغيان والعدوان فانا لله وانا اليه راجعون وليست السنوى في هذا المذهب من الذين هم من غير ملة الاسلام كالمجوس والنحوهم ابل المصيبة في نفسية ان المستلى بذلك من مجرم في عداد المسلمين وهم مدعوون بالاستنصار انما خدعتهم هذه الدنيا في نية وجبة التواضع في قلوبهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الشيء يعني ويحبهم ويسر الناس من ينصرون لهم بكل طريق تصل اليه قدرته من المدح باللسان والتعوي بالسياسة وبالامانة من خلوص الجنان ويزعمون انهم يحسنون صنعا ومؤمنون حقا راعوا

هذه فيا لله العجب من هذه العقول ان ذهبت وميا لا لانها في اي ظلمة وقعت وقد كثرت الدفاتر
 المشتملة على هذا الشاء الفاجر فما احقها بان تحرق وتغرق وعن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخي الاساء يوم القيامة عند الله رجل يسمى ملك الاملاك
 رواه البخاري تقدم هذا الحديث بشرحه في موضعه من هذا الكتاب وفيه انهي عن تسمية تنبئ
 عن عظمة المسمى وتعظيمه وفي رواية لمسلم اغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبرته رجل كان يسمى
 ملك الاملاك لا ملك الا الله وفي معناه بالفارسية شاهنشاه وبالهندية هما واج والراجح ان كل
 اسم ورسم ولقب وعرف فيه معنى هذه اللفاظ فهو مني عنه محرم على المسلمين ان يسموا به احدا منهم
 لان العبد ليس مرشده ان يساوي ملكه وربا كما قيل ما للتراب ورب الارباب هذا ما قاله
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واما ملوك الارض والناس الرؤساء والولاة الامراء قد اختاروا
 لهم القابا واسماء واعرفا فقتلوا من سماعه الجلود ويذوب عندها صم الصخر والجلود كانهم بالناس
 ورانهم وملكهم وما لكم في الحقيقة وغيرهم من بني ادم عبيد لهم وعالميك دع عنك كرهق الامم القوم
 عشاق الدنيا وعبيدها وانظر الى اولئك الذين يعدون من علماء الدين وفقراء المسلمين ومجتهد
 الشيوخ المبين كيف لقبوهم هذه الجملات بالقباب لا تصح في شرع ولا عقل ولهذا روي عن النووي
 انه قال لا اجعل احدا في حل مني ستماني حيي الذين فاعتبروا يا ايها المسكين بغرابة الاسلام الى ايح صلى الله
 عليه وسلم كيف صارها والى ما ان ما لها اللهم ثبت قلوبنا على دينك وامتنا على الاسلام وعن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقولن احدكم عبيدي وامتي كلكم عبيد الله وكل
 نسائه كرام الله ولكن ليقل غلامي وجاري وفتاى ولا يقل العبد ربي ولكن ثقل سيدي وفي
 رواية ثقل سيدي ومولاي وفي رواية لا يقل العبد لسيدة مولاي فان مولاه الله رواه مسلم
 تقدم كلام على هذا الحديث في موضعه من هذا الكتاب والمقصود من ايراد هذا الاحتجاج على
 المنع من التسمية في الحديث وما ورد به الحديث وعدم مجاوزة الحد في الشاء والى
 وقد هذ البحث في كتاب الجواز والصلوات فراجعوه وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان رواه احمد وابوداود وفي
 رواية منقطعة قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد وقولوا ما شاء الله وحده رواه في شرح السنة والحد

تقدم في النصيب الأول من هذا الكتاب ومعناه وأخوه وفيه نفي عن القول بمشيرة غير متعاقبة
 لأن فيه تعظيمه مغرطاً وهو منى عنه فلا يجوز أن يتقول في حق أحد بما يدل على عاية تعظيمه
 القائل به فأتى ذلك شأن الله تعالى العظيم لا شأن أحد من مخلوقاته عز نخاف ذلك المخلوق **وعنه**
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يك سيداً فقد سخط من ربكم
 رواه أبو داود وفيه النفي عن مدح أهل النفاق لأن ذلك يدخل في فراط التعظيم وهو حجب
 سخط الرب وتعود بالله من سخط الله وإذا وجب سخط الله على مدح المنافق وإنشاء عليه فليس
 يمدح الكفار على تباين أنواعهم واختلاف أصنافهم فإنه أشد في السخط من ذلك وقد وردت
 هذه الأحاديث في هذه المقامة تبعاً لما حب رد الأثر لشفائه أو رده في القسمين من كذبه
 ولا فقد تقدم كثير منها ومع ذلك لا تخلو عن فائدة زائدة

أعد ذكر نعمان لنا أن ذكره هو المسك ما كثر ربه يتضوع

وما احتق كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتمكيد وما أسعد من أقي به
 في معارف الرهبان والأخبار محققاً بالكتاب السنة محذراً عن غيرها في كل امر من أمور الدين
 وفي كل مسألة من مسائل الشرع المبين المبروفقة لذلك جعل من لسان صدق في آخره
 ومنها المغالاة في المصور والاسراف في العاخر وفي كل ما يتعلق به **قال الله تبارك**
وتعالى ولا تبذروا ثمن الميزان كالأخوان الشياطين وكان السبطان ثمة كثر في
 في فتح البيان التبذير هو تغريق المال كما يفرق البذر كيف كان من غير تعبد بموقعه وهو الإسراف المذموم
 لما وزته للحد السخس شرعاً في الانفاق وهو الانفاق في غير الحق وإن كان يسيراً في السنة أفعى التبذير
 انفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال القرطبي وهذا قول الجمهور قال مالك لا تبذر
 اخذ المال من حقه ووضع في غير حقه هو الاسراف وهو حرام والمزادة لا أخوة المأثمة المذمومة وتجنب من
 الشيطان ولو في خضلة واحدة من خضاله واجب فكيف به في أمواله من ذلته كمن يذره عليه فتن
 المأثمة والاسراف في الانفاق من عمل الشيطان فإذا فله أحد من بنده فقد شاع سبب فتنه
 به وهذا غاية المذمة لأنه لا شر من الشياطين والتعب تقول كل من يؤمن بالله واليوم الآخر
 قال ابن مسعود التبذير انفاق المال في غير حقه وبذنه كمن يبيع بغير حساب أو يبيع بغير

في قوله لا تبذروا ثمن الميزان

ان التذير النفقة في عيجه وعنه ابن عباس قال هم الذين يتفقون المال في غير حقه وعن علي قال
 ما انفق على نفسه واهل بيته في غير سرف ولا سذير وما تصدقت فلك وما انفقك بقاء
 وسمعه قد لك حظ الشيطان وقيل هو انفاق المال في العمارة على وجه السرف وقيل هو انفاق
 المال في ما لا يكله في الحق ثم يكون مبدرا ولو انفق درهما او مدي في اكل كان مبدرا وقيل ان بعضهم
 انفق نفقة في خيرة الترف قال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الحبر ولا مانع من جمل
 الآية على الجميع والعموم اولى وفي هذه الآية تحصل على المبدرين مماثلة الشيطان ثم التسهيل على
 جنس الشيطان بانه كغور فاقضى ذلك ان المبدر مماثل له وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان
 وكل شيطان كغور فالمبدر كذلك لانه موافق للشيطان في الصفة والفعل انتهى ما في الفقه واقول
 مواضع الصنف معلومة من الكتاب العزيز والسنة المظهرة على وجه التفصيل فمن صرف ماله في
 ذلك المواضع فهو عن سرف بعد ومن بذله في غيره اصطفاه عليه اهل الزمان وصار عرفا لهم في العوام
 وغيرهم والاعراس والجموع فهو مبدر مماثل لعدو الله ولم تقف في آية ولا حديث على موضع يحل السرف
 فيه الا في موارد النكاح وعقبة الصبي وقرى الاضاف وسائر المصارف مفصولة على ما هو من سبيل الله
 تعالى في البذل والغرر وتجهيز الحبوس والجمع والحجرة وتبديل الآبار وعمارة المساجد وامانة المكاتب
 وظلم العبد ونحو ذلك الاسير واعطاء الفقير وغيرها من المفاياير الصالحات والحسنات المحمودة
 وهي تشية بخلاف ذكرها وقال تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال في فتح البيان اصل الاسماء
 في لغة الخطاء والسرف في المعقة التذير وقال سفيان ما انفقت في غير طاعة الله فهو سرف وان
 كان قليلا قال السدي معناه لا تعطوا امواتكم ونقعد وافقراء قال الزجاج وعلى هذا الواعظ الانسان
 كمن ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد صح الحديث ابدأ بمن يحول وقال سعيد بن المسيب
 معناه لا تصعوا تصدقة في الخجور والحل في النخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وعلى
 سدين معولان تترادف الاسراف مجاوزة الحد الا في الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك
 والنخل وقيل مقابل معناه لا تسرفوا في انصاف في الحرب والاععام وقال الزهري لا تصعوا في معصية
 الله وقيل يريد عو خطا بلفظة حون لانه لا واحد واغنى حاكم من رب المال وقيل لا يحصى لا واحد
 الشئ بعرجة وتصوره في خسر معصية وفي الآية زجر عن الاسراف في كل شئ ووعيد شديد ببل عليه

النصف من كل شيء ونصف الرغبة نشه وفي الحديث دليل على تقليل مقدار المهور وإشارة إلى
 أن المغالاة فيه مكروية قال في الروضة الندية المهور واجب ودليله أن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يزوج نكاحاً بدون مهر أصلاً وفي الكتاب وأما النساء صدقاتهن فحالة وفي حديث ابن
 عباس عن أبي داود والنسائي والحاكم وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع علياً
 أن يدخل بنتاً عظيمة حتى يعطيها شيئاً قال ويكره المغالاة فيه أي يجرم الحديث خير الصدق السيدة
 أخرجه أبو داود وأما كرو صححه من حديث عتبة بن عامر وقل فيمن تزوج على أربعة أواف
 كانت تحتون الفضة من عرض هذا الجبل أخرجه مسلم عن أبي هريرة وهذا يصح ولو خافاً من جديد
 أو تعاقباً **وعنه عن أبي الخطاب** قال ألا تغالوا صدقة النساء فإما أي المغالاة لو كانت مكرمة
 في الدنيا أي في جهنم به فبها أو تقوى عند الله لكان أولاً كرهه نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فله شيء من نسائه ولا أتك شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة
 وقية رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي فيه فني عن الصدق
 وإنما روي أن صدق أم حبيبة كانت أربعة آلاف درهم ففوتني منه لأنه أصدقها **الحاكم**
 في المستدرج من غير تعيين منه صلى الله عليه وآله وسلم كذا قيل وعندي أن حد المهر هو ما حد رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما ما سألته صلى الله عليه وآله وسلم في زواجه وبناته ففصل أنواع الصدق بالريب وأما ما سألته صلى الله عليه وآله وسلم
 عليه وآله وسلم على صدق أم حبيبة وتقريره أيها عليها ففي هذا دلالة على أن إباحة الأكرمين إلى هذا
 المهر وإن زاد على ذلك فمجرد إباحة في المغالاة والسرف بغوى الخطاب قال في المرقاة فان قلت نهي عن
 المغالاة لا يوجب نفي نفقائه نقلي وأسير أحداهن قد نظرت قلت تنصير يدل على الجواز لا على الفضيلة والكلام
 فيه لا يبره نفي قلت وقد جوز الفقهاء المغالاة فيه عند القدرة عليه ولكن الحق هو قوله الصدق
 ومن أسد المغالاة ما يركب في أهل الزمن من عدم الوفاء ببدء وظل العفو عن الزوجة فاشبهت
 بأن شاءت وبقي الحق على الزوج وصار رهيداً به عند الله ومنهم من يزعم أن المهر شيء صار
 عرفاً ولا يبرم عليه بل هو على رضاء من شاء أعطى وإن لم يرضا لم يعط فيسارع إلى إثارة المغالاة فيه
 بلغة ما بلغ ظن منه أنه لا يؤديه أبداً مع أن الوفاء به واجب ولا جبر عليها في العفو بل لها أن تمتنع
 من تغرية ولا بد أخذت صدقاً كما حققه صاحب دليل الطالب وهو أول شيء يقضى لها

بعد وفات الزوج ويقدم على غيره من الحقوق والأقارب وتساهل الناس في ذلك معصية وعدم
مبالاة في مخالفة بدعة محرمة وعاقبة ذلك وخيمة يؤدي الزوج وغيره إلى هلكة المال والبيت
وضياع كل شيء في يده وينقضي إلى فقر الأولاد وتنازع الأقارب وغيرها من المفاسد التي يعرفها كل عاقل
بأحوال الناس **عن أم حبيبة** أنها كانت تحت عبد الله بن جحش فمات بارض الحبشة فزوجها النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**
النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمرها عنه أربعة آلاف وفي رواية أربعة آلاف درهم وبعث بها
إلى رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم** مع شرحبيل بن حسنة رواية أبوداود والنسائي فيه جوارزيرة
أمره على محور الأبراج والبنات النبوية لكن إلى هذا الحد ويكره المغالاة فيه فوق هذا المقدار ولا
أفضل وأعظم بركة ولا خير صباح سأل عن الأول فعل النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وأنه سلم وخيبر ويؤيد
قوله في الحديث المتقدم ليس مؤنة ولا خير تقريه فقط والتقرير أغايدل على الجواز دون الإفضلية وبملا
على هذه المسئلة منسوبة في المبسوطات كالروضة الندية ونحوها **وعن أنس** قال **صلى الله عليه وآله وسلم** رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم** بن زينب بنت جحش فاشبع الناس خبزا والحارثية التي تربي فيه من هذه
الوليمة كانت أعظم الأكل ويؤيد له حديث أنس في الصحيحين **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم**
شي من نسائه ما أمر على زينب أو أم يشاة وهذا يشير إلى أني عن الإسراف في الأعراس وإن نصي ما
يبدله المرء في ذلك هذا القدر وإن كانت الزيادة عليه جائزة مباحة بمقتضى الحال والخصر والزمن
ولكن الكلام في الأفضل دون الفضول وقد أمر على صفية بحبس فقط كما في حديث متفق عليه عن أنس
رواه عنه يمتد من الأقط والسمر وغيرهما ويؤيد أيضا حديث أخر عنه قال **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم**
وسلم بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمة وماتت في يوم من خيبر
ولا لحم وما كان فيها إلا أن أمر بالانطاع فسطط فائق عليه اللحم وكأقط ونسمن رواية
البخاري **وعن صفية بنت شيبة** قالت **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم**
بعض نسائه بمدين من شعبر رواية البخاري أيضا قال في رد المحتار أنه مراد بمدن
مدان من سوق شعير كما يدل عليه بعض الروايات التي قلت يعنى به ما جاء عن
أنس أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وأمره **صلى الله عليه وآله وسلم** على صفية بسوقين وسنن رواية أحمد وثالثه
وأبوداود وابن ماجه وكل ذلك يدل على عدم التكليف في توليها وعلى ثبوت حقه

على الحاضر فان تكلمت يوكل بها وخبرنا ولا يبرك هو عادة العجم في ذلك شهرتهم في الدنيا
 ولا اقول ان الزيادة على هذا لا يجوز بل انما اخبرنا بالمثل فالمثل فان ديننا هذا الذي نتقوا
 والعاقبة للتقين ولا يجب الله المسرفين وكان المسرفون اخوان الله ياطين وعمن ابن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعام اول يوم حق وطعام يوم الثاني سنة
 وطعام يوم الثالث سمعة ومن سمع الله به ردة الترمذي قال في المرقاة طعام اول يوم حق اي
 ثابت لازم فعله واجابته او واجب وهذا عند من ذهب الى ان التوبة واجبة او سنة مؤكدة
 فانما في معنى الواجب حيث لم يتركها ويتركها وان لم يجب عقاب وطعام يوم الثاني
 سنة تجبر نقصان وقع في الاول وتكيله وطعام يوم الثالث سمعة يسمع الناس به ويراثيهم ومن
 شعر نفسه بكرم او غيره فخر او رياء اشهره الله يوم القيامة بين اهل العبادات بانه مرء كذا
 فيقتضيه فيه رخص على اصحاب ما لا يحيث والوا باسحاب سبعة ايام ذلك الله
 واقول ان التوبة واجبة عند مالك ومحمد وبعض الشافعية واهل الظاهر قال ابو حنيفة
 سنة غير واجبة وقال الشوكاني مشروعة والاولى لقونه صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن
 بن عوف اولم ولو بشاة وهو في الصحيحين عن انس وابا في الامر الوجوب ولا صارت له منه
 ههنا ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تركها قط او تركها اصحابه بل اولم وان كان قليلا
 وهذا اذا خفي وجوبها فوجب الاجابة اليها وذلك دليل على وجوبها ايضا نعم لا يجب حضورها
 اذا اشتكت على معصية وحكي حكم التوبة فيجب الى ثلثة ايام واما حديث الباب فمعناه ان
 يوم الاحد يوم ويوكل من شاء في هذا اليوم في اليوم الثاني لا يوكل يوم الثالث فان في طاعة
 التوبة الى الايام مائة ثمانية سمعة وليس معها ثمة التوبة في اليوم الثالث ممنوعة كما نعلم
 اكثر ان من كان معذرا نفسه المحرم في الجواب من حديث عقابا وحديث الضيافة
 سنة تكونه في العجوة ليست توبة لا تحذف التوبة كما انما يقفه صاحب دليل الطالب للعلامة
 شوكاني رحمه الله في من ذكاه وعمن عاصمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في كل
 سنة ثمانية ايام يوكل اود وقال البغوي والبيهقي عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل
 سنة لا يرسلوا بقر واحد في هريرة من غنم القباير ان لا يجاب بان ولا يوكل طعاما معه قال الامام احمد

التوبة واجبة

يعني المتعارضين بالضيافة فخر أوريا قلت وهذا عام في كل طعام يكون على هذه الصفة ويدخل فيه طعام الوليمة دخلا أوليا وحاصلا جميع هذه الأخبار أن المغالاة في المهور وامرأف المال في الولائم وإضاعة ذات اليد في الأعراس مكروه وحرام والسنة في ذلك ما ذكر في الأحاديث المذكورة وخلافها بدعة والبدعة تنافي السنة وترفعها وقد رفعت هذه البدع السنن الثلاثة في الصداق والعريق والوليمة والناس سرعان إلى اتباع الهوى ومعصية الله ومخالفة الرسول فمن أحب الاتباع وكراه التقليد فعليه أن يقتدي بأفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله وأحواله وسيرة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين ولا يفتري بما يخرقه أهل الزمان أبناء الدنيا من الأعراف البقية والمصالح الشنيعة والأسرافات المنوعة والتبذيرات المكرهه ولحقن الله وبيته في ذات يده التي هي معايشة في الدنيا وبلغته إلى الآخرة وليجعل المراسم ومواسم الجاهلية بمنزلة عن بيته وعلى ساحل من دارة ويعلم أن الله سألته عن ذلك كله ومن أين أخذ المال وأين وضعه وفيما بذله وهو حسيبه على ذرة ذرة من أعماله الظاهرة والباطنة فيكشف عن سابق وتو ربك بمعد المساق لله وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا عما تكره ومنها فائدة عن تنكاح الثاني معاته ثابت بالكتاب السنة أما الكتاب العزيز فقد قال الله تبارك وتعالى وإذا طلقتم النساء

فبعض إلهن فلا تفضلوهن إن يكن من أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يؤخذ به من كان

منكم ثم من بالله واليوم الآخر ذكر أنكم في فتح البيان الخطأ في هذه الآية ما أن يكون للزوج ويكون معنى العضل منهم أن يمنعوه من أن يتزوجن من أردن من الأول ويوجب انعضاء عدن بحية الجاهلية كما يقع كثيرا من الخلفاء والسلاطين غيرة على من كن تحتهم من النساء أن يصرن تحت غيرهم لأنهم لما نالوه من رياسة الدنيا وماسار وفيد من القوة والتكبر يأخذونهم قد خرجوا من جنس بني آدم إلا من عصه الله منهج بالوسع والتواضع وأما أن يكون الخطأ للأولياء ويكون معنى استناد الطلاق إليهم فهم سبب له كونهن المزوجين النساء المطلقات من الأول المطلقين لهم في بلوغ الأجل المذكور هنا المراد به المعنى الحقيقي أي لحياتكم كما سبق في الآية الأولى ولهذا قال الشافعي باختلاف الكلامين على افتراق البلوغين والعضل كحبس وقتل للتضييق الذي وهو راجع إلى معنى الحبس والمعنى إذا تراضى الخطأ والنساء والمعروف هنا ما رفق في شرع

من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو أن يرص كل واحد منهما بما أترمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل
 الحسنة والعشرة الجيدة ذكرنا في وانفع لكم وأطهر من الأدناس وأطيب عند الله لما يخشى على الزوجين
 من الريبة بسبب العلاقة بينهما وبالحجزة الآية دليل على جواز النكاح الثاني وفيها في اللاولياء عن عضلهم
 والتي أصل في التحريم فاعضل حرام والنكاح الثاني حلال وقال تعالى وأنكحوا الأيامى منكم الآية بالنسبة
 التي لا زوج لها ومن ليس له زوجة فشمل الرجل والمرأة الغير المتزوجين والجميع أيهم والأصل أيهم
 وأنكحوا في الآية اللاولياء والسادة وقيل للزوج وأول النكح وفيه دليل على أن المرأة لا تنكح نفسها
 تختلف أهل العلم في هذا النكاح هل هو مباح أو مستحب أو واجب فذهب إلى الأول الشافعي وغيره وإلى
 الثاني مالك وأبو حنيفة وإلى الثالث بعض أهل العلم على تفضيل لهم في ذلك فقالوا إن خشي على نفسه
 الوقوع في المعصية وجب عليه والإفلا والظاهر أن ثمة ثلاث بالإباحة والاستقباب لا يقالون في الوجوه
 مع تلك الخشية وبالحجزة فجمع عدمها سنة من السنن المؤكدة بعزاه صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح
 بعد ترغيبه في النكاح ومن رغب عن بنتي فليس مني ولكن مع العذرة عليه وعلى مؤننه وعن ابن مسعود رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض
 للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالنصوم فإنه جاء أخرجه البخاري ومسلم قال ابن عباس
 أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم فيه وأمرهم أن يعجزوا أحرارهم وعبيدهم ووعدهم في ذلك
 الثناء وعن أبي بكر الصديق قال طيعوا الله فيما أمركم من النكاح يخبركم بما وعدكم من الثناء
 وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنكحوا النساء فانهن يأتينكم بالمال
 أخرجه الترمذي والدارقطني وأخرجه أبو داود في مراسيله والمراد بالأيامى هن الأحرار والمحار
 وأما المال ففقد بين ذلك بقوله والصالحين من عبادكم وأما كرمه والصالح هو الإيمان وقيل القيا
 بحق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم الزوج والمراد بالصلاح أن لا تكون
 صغيرة لا تحتاج إلى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليخص دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولا الصالحين
 منهم الذين موالىهم ليشفقون وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة وكانوا منظمة النوصبة
 والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحالاه على العكس من ذلك وذكر سبحانه الصلاح في المال ك
 دون الأحرار لأن الغالب في الأحرار الصلاح بخلاف المالك وفيه دليل على أن المملوك

لا يزوج نفسه وامنا وزوجه ويقول تزويجه ما ليده وسيدة وقد ذهب ليجو الى انه يجوز ليس
 ان يكره عبده وامته على النكاح وقال مالك لا يجوز هكذا في فتح البيان والآية الشريفة حجة واضحة
 على حواز النكاح الثاني بل على استحبابه بل على جبره لان الأصل في الأمر توجب ولا صارف له هذا
 ان الاستحباب ولا الى الجواز وفي النكاح الآخر من الثنوا تد ما يطول ذكره وفي تمنع منه من المناس
 ما لا يأتي عليه المصير في ذلك كل من يعرض احوال النساء والعار منه سنة لجاهلية وشبهة فتنود
 وطريقة اهل الملل انباطة واجتهاد الكفر والحمد ومن يستنكف عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 او قاله او قرره او رغب فيه فهو عن الدين على جانب بعيد ومن الكفر على جانب قريب وقد شذ
 جملة الاسلام من العامة والخاصة في النبي عنه والمنع منه للنساء غلو قبيحاً وغيره في ذلك انفراد
 شنيعاً كما فهم ليسوا على ملة الاسلام واصبحوا غير مؤمنين بالله واليوم الآخر والى ما للمسلم في اتباع السنة
 انما العارف في اختيار البدعة ومن زعم ان هذا الامر يخالف الشرافة فشر افتر هذه شر وافة لاسيما في
 ولا معادة كيف وانما الشرف في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والوضع ليس في
 مخالفة ما وقد ثبت فعله من الذين لا احد اشرف منه بل من سيد الرسل الذي هو اشرف الاسراف
 على الاطلاق فمن خالف الشريفة الذي يلحقه عار منه بل من تكبر عن ذلك واعتقد المنع منه فهو ذل
 الاراذل بل اريب وشاك وعار به عنه وانكاره عليه يعني الى انكار سنة عظيمة عجيبة فحتم صريح
 مستقيمة جاءت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفقه القرآن في خير موضع نعم تنود
 يجوز لهم يستنكفون عن نكاح الثاني وهم كفار عن الاسلام بداء فدان ولهم وامة السنة في اثبة
 في هذا الباب منها على عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا على لم لا تحرموا صلوة
 اذا اتت والجنابة اذا حضرت والاير اذا وجدت لها لغوا واء الترمذي والامام من راجع اليه
 كانت اوثيا ويسعى الرجل الذي لازوجه لها ايما ايضا والحديث دل على تزد الاهية مبيتان نكاح
 عند وجوه الكفو المرأة والكفاءة هي الاسلام على الاربع وحسن الاحلاق لامة اعتد به في التقي من جو
 الاخرى التي لا مستند لها من الكتاب والسنة ولم يشهد لها دليل منها ولم يرتبر راسلها بعد
 فاذا وجد لها مماثل في السن والخلق الحسن والاسلام وجب التحسين وتري التحير وافة ترين
 بالصلوة يدل على غاية العناية به ومعلوم ان الصلوة لا يساويها فرض من فرض الدين حتى ان

تركها عند ابلاغه ريكفر على لسان الشارع فاذا اقرين به الامر بالكنكاح الثاني علم انه واجب عليهم
وعليه ولا يجوز التساهل والتأخير فيه قال صاحب رد الاشراك ان المكرامات من نساء العرب
اللاتي تزوجن ما فوق الواحد كثيرات طيبات جدا متهاقيات واهم كلنوم بنتا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم كانت تحت عتبة ابني ابي لهب ثم تحت عثمان رضي الله عنه ومنها ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم تحت عيم ثم تحت واحد من ابناء جعفر ثم تحت اخرون ثم تحت اخرون منهم ومنها
امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كانت تحت علي ثم تحت صغيرة بن نوفل ثم
ان عليا اوصى عند وفاته بان امامة ان شاءت ان تنكح بعددي فلتنكح صغيرة بن نوفل فتنكح ومنها
ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم كلن ما خلا عائشة ومنها ام رومان زوجة ابي بكر الصديق
والدة عائشة كانت تحت عبد الله بن سفيان ثم تحت ابي بكر ومنها اسماء بنت عميس زوجة ايضا التي
ولدت له محمد بن ابي بكر كانت تحت جعفر بن ابي طالب ثم تحت ابي بكر ثم تحت علي انتهى قلت وانك
لو تتبعت كتب الحديث والسيرة وجدت منهن جماعات عظيمة لكن نكاحا ثانيا ولم يلحقوا بالاولين
عاروا مستكافا صلاته وكرم السادات والاكابر والرؤساء والملوك والشيخ والاولياء والاهل
والدخرا النساء بالكنكاح الاخر والثالث والرابع فلو كان بها واحد لا يفتيه ولكن ربح وكان وثالث
وهو لاهم اصول عظماء انسلين ومن امهات اكابر المؤمنين فمن يرى في ذلك عارا عليه او على
اهل بيته فهو غرير في خبر الجمل المحيط جاهل بالجهل المركب والبسيط خارج عن العقل السليم ضال عن
الصرط المستقيم طاعن على الله وعلى رسوله انكرير عائب على السلف الصالحين الفخيم ونعوذ بالله مما
كرمه الله وعاداه وقد الفت جماعة من اهل العلم في اثبات هذه المسئلة رسائل مستقلة ولا حاجة
بنا الى نقل ما فيها فان الكتاب والسنة ينوب عنها جميعا والصباح يغني عن المصالح وفيما ذكرناه
مقنع وبلاغ لغير يعقلون ومن اضله الله على علم فانه لا ينفعه اساطير الاولين ومنها التوجه
والاحداد وهي من المسكرات العظمى والمسكرات اكبرى قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فيها الارشاد الى الاستعانة بالصبر عن المعاصي
وحظوظ النفس اخيار الصبر عند البلياء والمصائب والتفخ على نزاي والمصاعب ونزاي ذلك
النوحة والغزع الكاكر ورفع الصوت برنة الشيطان وترك الزينة وايضا فيها الامر بالصلاة

ذكر النوحة والاحداد

من الاسترجاع والتسليم وأولئك هم المهتدون يعني إلى الاسترجاع وقيل إلى الجنة وقيل إلى الحق والصواب ولا مانع من الحمل على كل بل هو الأول في قول عشرين الخطاب رضي الله عنه نعم العبد كان ونعمت العلاوة فالعبدان الصلوة والرحمة والعلادة الهداية وقد وردت أحاديث كثيرة في ثناء أهل البلاء وأجر الصابرين على أنزالي ذكرها المفسرون وغيرهم لا نطول الكلام بذكرها فانها معروفة في كتب الآثار وإنما المقصود هنا اثبات أن الصبر على المصائب واجب والمخرج منها والفرج عليها صنع عنه يفتي أن سبحانه الله ومن أجزع النياحة والرنه ورفع الأصوات وشق الجيوب وضرب الخدود وغير ذلك من الأفعال الدالة على فقد الصبر وحصول الاضطراب فان هذا كله ليس له في شيء إنما هي من خصال الجاهلية وشعبة الكفرة الخيرة الفسقة المتجاوزين عن الحد **وقال تعالى** ما أصاب من مصيبة في الأرض أي من زلزلة وخطاطرة وجذب وضعت نبات وقلعه ونقص ثمار وعاهة زرع وجائحة فأكمة ونحوها والمصيبة غلبت في النشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير شر وعن الأول إنما خصت بالذكر ونحوها لأنها أهم على البشر ولا في انفسكم قال في قتادة لا مصائب ولا استقام وقال مقاتل إقامة الحدود وقال ابن جريج ضيق المعاش وقيل من الأولاد واللفظ واسع من ذلك فيشمل كل مصيبة فالت أو كثرت إلا في كتاب أي ما توجب في اللوح المحفوظ من قبل أن نزل أم أي تخلتها وتضمير جازر إلى المصيبة أو إلى النفس أو إلى الأرض أو إلى جميع ذلك قاله المودودي وهو حسن قال ابن عباس هو شيء قد فرغ منه قبل أن تبارأ النفس أن لا نفس في الله ليسير غير عسير كليا لا سواسي مخزن واحد ما فأنكرس الدنيا وسعتها ومن العافية وجعتها ولا تفرجها أي لا تبطل وأبطل تحتها الخورب أي منها أي عشاكر وقيل جاء كرفان ذلك يزول عن قريب لا يستحق أن يفتح بخسوله ولا يخزن على نفسه قيل الفرج والمخزن المني عنهما اللذان يتعدى فبهما إلى ما لا يجوز وأبليس من حد لا وهو مخزن ويفرج ولكن ينبغي أن يكون الفرج شكرا والمخزن صبرا وإنما يلزم من أنخزن أنجز المنافاة في الصبر من الفرج لا من المظن الملقى عن الشكر كما قال ابن عباس ليس أحد إلا وهو مخزن ويفرج ولكن من أصابته مصيبة جعله صبرا ومن صدأ به جعله شكرا ومنه قال يريد صاحب المعاش ولا يريد مصائب الدين أمرهم أن يسوا على شدة ويتزجوا بالحسنات في لجعفر الصادق عليه السلام يا ابن آدم ما لك تأسف على سفرة لا يردك إليك النفوس وما لك تفرح بموجع لا يتركك

في يديك الموت والله لا يحب كل مختال فخور أي لا يحب من اتصف بها آتيت الصفتين وهما المختال
 والافتخار وقيل هو ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويظهر قبحه ان من فرح بالخطيئة الدنيوية و
 في نفسه اختال وافخر بها وقيل المختال الذي ينظر الى نفسه والفخر الذي ينظر الى الناس حين الاستحقاق
 والاولى تفسير هاتين الصفتين معناهما الشرحي ثم الغوي فحصلتا فيه فهو الذي لا يحبه الله عكذا في
 فتح البيان والمقصود هنا اثبات الصبر على المصيبة وعدم الجزع منها والفرح عليها لان من ذلك
 هذه النوحة والابحاد المنى عنها **وعنه** **ابي سعيد الخدري** قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم النافثة والمسقعة رواه ابو داود اي التي تسحق على الموتى برفع صوتها وبيان فضائلهم والتي
 تقصد السماع ويحبها واللعنة عليها دليل البعد عن رحمة الله وان النوح وسماعه من انك تترأسها
 وزيدة ايضا حديث ابن عمر قال اشكى سعد بن عباد شكاوى له فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعودده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فدخل عليه وحده
 في غاشية اي شدة من الامراض فقال قد يغني قالوا لا يا رسول الله فبلى النبي صلى الله عليه وسلم
 اي رحمة عليه فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكوا فقل لا تسمعون يا الله
 لا يعذب بدمع العين ولا بحمر القلب ولكن يعذب بعجز اذنك لسانه او يجم ومن ثلث
 لم يعذب بكناء اهله متفق عليه وفي حديث المغيرة بن سعدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من نبح علي فإنه يعذب يوم القيامة متفق عليه ويتخوض من هذا معنى الحديث السابق وكان
 قالت عائشة في حديث ابن عمر نكته نسي واخطأ انما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حجة
 تبكى فقال اهر لي يكون عليهما وانما لم يدب في قبره متفق عليه قلت انما يشي هذا في حديث اخر
 حديث الباب فلبس فيه قصة يهودية اصلها ونحوها في الحجج في الصحيحين ويؤيد حديث عمر
 بن الخطاب بلفظ ان الميت لم يعذب ببعض كوائمه عليه وكان اكثره ما شئنا ايضا في الحديث
 المتفق عليه ولهذا اختلف العلماء فيه فذهب الجمهور على ان الوعيد في حق من وصى من بني عبس
 وناس بعد موته فنقلت وصيته فخذ بعذب بكناء اهله عليه بوجده عليه السلام سبب ما ورد من
 بكوا عليه وناحوه من غير قصة هذه قالوا لا في ولا تزروا زورا ولا تخرى وقيل زورا
 المشرك على الموت فانه يشهد له عليه لئلا يكون بكناء يجره من حشره وحشره وصده عنهم عند رتبته

في اجزاء كثيرة كانت كان يعذب في زمان بكاء شجر عليه وهذا الوجه وما قبله ضعيف لما في رواية
 ابن ابي شيبة... ما يخرج عليه وفي الاخرى الميت يعذب ببكاء الحي اذا قالت النائحة واعضداه
 يا امراة تبارك انت عضدوها وانت ناصرها فاجمعوا على ان المراد بالبكاء البكاء بصوت ونياحة
 لا تحيد الدراسة ذكره على القاري في المرقاة وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ليس من ضرب الخدود وثق الجيوب وحما يدعى الجاهلية متفق عليه ويزيد
 في حديثه... اني بردة قال اني على ابو موسى فاقبلت امرأته ام عبد الله تصيح بردة اي بصوت فيه
 بكاء من ترديد ذوات فقال المرقاة كان يحذر شيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اي رفع الصوت بالبكاء والنوحه وخرق اي قطع ثوبه في المصيبة متفق
 عليه ولعله سرقني حديث ابن مائه انه شعري مرفوعا النائحة اذا التفت قبل موتها تقام يوم القيامة
 وسبها من ثمران ورجع من حرب رواه مسلم وعد النياحة في هذا الحديث من امر الجاهلية
 وهي بسط يعضها الجرب والحكة فيطلى موافقه بالقطران ليدوى به فيكون الدواء اذوى
 من زلزال لا مثله من لدنة وحرقة وسرع النار عليه ونق الخرج والقطران ما يتخلب من شجر يسمى ابل
 فيطحن فيطلى به موضع الجرب فيحرقه بحرارة واحدة وقد يبلغ حرارته الجوف والسر ابل قد يصح لا يختص
 بالشاء وتدرج فديس النساء وهذه كالحديث تدل على المنع من هذه الاصور المتقدمة وعلى انها من الكبار
 في ما خرجت من مخالفة عود اهل الاسلام وانما من خصائص الجاهلية التي افهاها النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ونفي عديها كسرا في مواضع مديدة وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بري من
 امر سارة لان هذا وعيد شديد جدا لا يعاد رقة وقد تنجم هذه المنكرات الى عذاب
 ميت لما في حديثه من ان هذه الحجة من النار في عداوة في حقه كما يدل له حديث ابى موسى
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم بالكفر فيقول واجباله
 واسيد ابره كودت الايكل الله به ملكين يمزانه ويقولون اهكذا كنت رواه الترمذي وقال هذا
 حديث غريب حسن ومدا نزل صحبه في قوله في عرف النساء بيان وانه في الحقيقة لما فطر الله
 عليه خسران ليس الايمان به ذهب الايمان وحصل له نقصان فيا ايها المسلمين المدعو بالانسان
 عليا من وصي الله بيتا بان لا يؤخرا عليا بعد ما صيرت في التراب ونهيت عن الخطايا فان خسر

ذلك ما تد عليه كما أنه يعود عليهم وعن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك النساء فجعل عمر بن الخطاب يسوطة فأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال محمداً يا عمر ثم قال أيا كن ونعيق الشيطان سمي الديكحة هنا بالنعيق وقد سماها فيما تقدم برنة الشيطان وكل ذلك لكشف عن حقيقتها وينبئ عن طريقتهما فالغلاة لها الشيطان والشيطان أخوها ثم قال أنه معها كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد ومن اللسان فمن الشيطان أي من اغوائه واضلاله رواه أحمد فيه جواز الكاء بلا نوح وأسالة الدمع من العين بلا صوت في البخاري تعليقاً لما مات الحسن بن الحسين عاضاً بسانته القبة على قبره سنة ثمان مائة فسمعت صائحاً يقول يا أهل وجد وأما فقدوا فاجابه آخر بل يشعرون فقلوبهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن تتبع جنازة معها راة أي نائمة صائحه رواه أحمد وابن ماجه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن التواضع يجعل يوم القيامة صفيين في جهنم صفت عن يمينهم وصف عن يسارهم فيجن على أهل النار كأيض الكلاب رواه الطبراني في الأوسط هذا بعض الأحاديث الواردة في وعيد النياحة وأهلها والمقام لا يسع الكل وهذا المنكر أيضاً مما شاع في عامة المسلمين وخاف صوته المانعون منه المتأهون عنه قليل جداً وقد رفع هذا الأمر الملعون السنن المتأثرة في هذا الباب من الصبر والصلوة والاستعانة بها والبكاء بالدمع فقط والاسترجاع وخوفه فحمد الله امرء عرف الحق وأجره في ملكه فان لم يرغب في بلده فان لم يقد رفق محله ولا فلا يجد راحة من إدارة وبيته فإنه مستولى عن ذلك لا محالة لأنه أصبح بمنزلة وأهله بلا ريب وشبهة وعن زينب قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فذعت بطيب فيه صفرة خاق أو خيرة فدهنت به جارية فمرست بعرضيها ثم قالت والله رأيت الطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يجل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتخذ على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً متفق عليه فيه تحديداً لا حد لبغير الزوج بذلك ليل وإيماء ذكر ويزيداً بحد حديث أم عطية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تحداً امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج - مرة متبر وحسنه ولا لميس - مرة مصبوغاً لا فوس حصص ولا كفتل ولا قس طيباً - مرة من ماء من قته طهارة منقذ عبيد وزاد يورده

لا بد من أن لا يرد شرعي هو هذا المذكور في هذه الأخبار وما زاد عليه فمحرّم لم يأمر بالنسخ
 وحيث به اتصوا ما أحدهم الاكاملون البطالون والمبتدعة الجاهلون من الرسوم القبيحة
 والاصون التلصقة في هذا الامر ولم يعلموا ان كل امر ليس عليه امر الله او امر رسوله فهو حرام على حرام
 مضروب به في وجهه وهذه الرسوم كثيرة يعرف بها كل مبتلى بها وكل من اختار الناس واطلع على حالهم
 ووقف على كيفية غلبة النساء على الرجال في ذلك وعدم انتفاض ما هنالك وقد وردت احاديث
 كثيرة في النبي والمسلمين من هذا كله وعن عمران بن حصين وافي هريرة قال اخبرنا مع رسول الله صلی
 الله عليه وآله وسلم في جنازة فرأى قوما قد طجروا اريد يتحرقون في قص فقال رسول الله صلی
 الله عليه وآله وسلم ابقوا الجاهلية تأخذون او يصنع الجاهلية فتشبهون لقد علمت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون
 فيها عيدي سداة فاحذوا اريد يتحرقوا ولم يعودوا لذلك رواه ابن ماجه فيه تحيل على ان طرح الرداء
 جزاء كما ثبت من فعل الجاهلية وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غضب على هؤلاء وان اراد ان يذبح
 في رجب سنة ثمان مائة فمردد عليه وانما اصل ان الهم والغم والحزن والنجس والمخزوع
 مخرج وراعاة فوقه اجزاء النساء لا يجوز وان ذلك محرم على الرجال والنساء جميعا ومنهم من
 من باب كراهة ما روي في ذلك ومنهم من كتب الكتاب واطراف فطاسه سوداء الى ايام معدودة
 في السنة على من رأت من ثوبه زينة اعادته النصارى ومنهم من يحل الى ايام كثيرة ويزيد في الاحاد
 في ذلك من نفسه ثمانية مائة شيطنة رآه امر عاده ان يصير في المصائب والاحزان
 في ذلك من نفسه ثمانية مائة شيطنة ونسبة جمعوا ولا يحالوا ويفتحوا ولا ياتوا بفعل الجاهلية
 في ذلك من كراهة لا يجوز ان لا يرد الله ولا رسوله عليه الصلوة والسلام اللهم وبقا للخير
 ولحفظ عن الامانة والضمير

ارأيت في يومك يا رسول الله في التزين

قال النبي صلی الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ما أحب الله عز وجل والدين والقاطنين المقتطفين من الدنيا
 ونعمته من فضل الله عز وجل ما أحب الله عز وجل والدين والقاطنين المقتطفين من الدنيا
 من الدنيا يا نبي الله ما أحب الله عز وجل والدين والقاطنين المقتطفين من الدنيا
 الى عند الله عز وجل ما أحب الله عز وجل والدين والقاطنين المقتطفين من الدنيا

بما عن مثل ما على الارض من انواع الثياب في زوال رونقه وذهاب مجته وسرعة تقضيه بعد ان كان غصا مخضرا طريا قد تقانقت اغصانه المتماثلة وزهرت اوراقه المنصافحة وتلاشت انواع نفرة وحالمت الزهر انواع زهرة وانما ليست المحصلة تعالى ضرب للحياة امثالا غير هذا الزخرف الذهب يشبه به كل سمرة مزور شبهها بالعروس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة الواناً كثيرة وتحول في فتح البياض

في بيان معنى هذه الآية فاجعه **وقال تعالى** ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر باليمن ليومهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وليومهم ابواباً وسعوا عليها يتكئون وزخرفاً معانياً **ولو لا ان يجتمعوا على الكفر ميلاً الى الدنيا وزخرفها** او يرغبوا فيه اذا رآوا الكفر في سعة وتنعم لجعلنا واعطينا في الدنيا ما وصفناه لهم ان الدنيا عندنا **س**

جمه اندر ز من بتواين **س** كرتو طغلي و حسنه نگين **س**

اخرج الترمذي وصححه وابن ماجة عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كانت الدنيا تراب عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء وعن المسور بن شداد قال كنت في كربلاء اذ بين وقفا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على البضطة الميتة فقال اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هو اهلها القوها يا رسول الله قال فان الدنيا هوان على الله من هذه النشأة على اهلها رواه الترمذي وحسنه وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا احبب الله عبداً جاء من الدنيا كما يظل احدكم يحكي سقيمه الماء اخرج الترمذي وقال حسن غريب وعن ابجريرة يرفعه الدنيا يسبحون **س** وجنة الكافر اخرجيه مسلم قال البقاعي ولا يجد ان يكون ما صار اليه العسقة والجبابرة من زخرفة الدنيا وابتدحاً وتذهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بان يكون الناس امة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة الا على من لا يقول الله اوفي زمن الدجال لان من يبقى اذ ذلك على الحق في غاية القلة بحيث انه لاعداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يفلو عن حقيقة وان خرج عوج الشرط فكيف يملك الملوك سبحانه انتهى قلت وقد وجد ما قاله البقاعي في هذا الزمن فقد سمعنا ان بعضهم ينادي ابدال عليها سبعين لكاً ومنهم من اقل او اكثر وهذا من اشراط الساعة وبمده السنة هي المائة الثالثة عشر من سنين الهجرة والناس اهنكوا في الزخرف وزخرفوا كل شيء من الدور والثياب وغيرها وصاروا امة واحدة في القسوق والعصيان وشيلوا المساجد والحرمين الشريفين بما لم يكن

في السلف وظهرت الأمارات الصغرى جميعها فيهم ولم يبق منها الا ظهور المهدي ونزول المسيح
 وخروج الدجال ولعل يظهر ذلك في أوائل المائة الرابعة عشر او واسطها او اخرها يدل على هذا
 قرائن كثيرة والله أعلم بحقائق الامور واليه مصير الجحود وان كل ذلك لما ستأخ الحيوة الدنيا أي كل
 ذلك الا ما يقتضيه في الدنيا الفانية فقط والاخرة عند ربك للثقلين أي للثقات الشرايك والمعاصي
 وأمن بالله وحده وعمل بطاعته وترك الدنيا وزخرفتها وبدعها وضلالاتها واثر الاخرة
 فانها الباقية التي لا تنفك ونعيمها الدائم لا ينقطع ومن يعيش أي يعرض او يعدل عن ذكر الرحمن
 ولم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يولي ظهره عن القرآن وعن السنة نقض له شيطان فاحسن له قرين
 أي ملازم له في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على احوالهم وينبذ عن الطاعة والانبياء ويأمره بالعصية
 والابتعاد ولا يفارقه وقيل في الاخرة اذا أقام من ذبيرة وقيل فيه تماقيل القشيري وهو الصحيح
 وقال الزجاج معنى الآية ان من اعرض عن القرآن والحديث وما فيها من الحكمة والحكمة إلى باطلين
 المضلين يعاقبه الله بشيطان يقضيه له حتى يضله ولا يزل به قربا فلا يجد له حجة الا انه حين
 اثر الباطل على الحق البين **وعنه** **ابن امامة** **آياس بن ثعلبة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **لا تقصروا**
 ان البذاذة هي الايمان ان البذاذة من الايمان رواة **ابو داود** **ابن ماجه** **ابن حبان** **ابن عسك** **ابن خزيمة** **ابن يونس** **ابن ماجة**
 وعدم التكلف في الثياب يعني ان من يريد الاخرة ويجوئ تعمير لا يفتقر للترتيب في الثياب وبراءة لاؤدة
 فيه فيلبس ما يجد من الثياب رثة كانت او خلقته او مرفعة ومن يريد الدنيا يكلف لها والاول من
 الايمان والاخر من علامة التحذ لان **ابن زبيرة** ايضا ما حديث **سويبر** **وهيب** عن **جل** من **اصحاب**
الغبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابيه يرفعه من تركه ليس يؤجل وشيئ من عليه وفي رواية
 تواضعا كساه الله حلة انكرامة الحديث رواة **ابن داود** **ابن ماجة** **ابن حبان** **ابن يونس** **ابن ماجة** **ابن خزيمة**
 حديث اللباس وجهالة الصغرى لا تضروا الحديث يحل للاحتياج به وفيه فضيلة للبذاذة وتراخي انبياس
 الفاخر مع القدرة وان صاحبه يلبس حلة الكرامة بود الغيبة وهذا يشير في ان الاقدار في الترتيب
 ينافي في الكرامة عند الله تعالى فالله في المرقنة ليدركه رتبة نفسه وتنتهي به في رتبة
 والمراد بالحديث ان التواضع في اللباس والتواضع في الرتبة من اخلاق هداية المؤمنين وهو
 الباعث عليه ففيه اختبار الفقر والكسر فلبس الخلق من ثياب من خلق المؤمنين بالكتابة بين

أو مجلس الأمير وما ينبغي به على الإسلام اليوم أقرنا الناس في تزئين الأمانة والاستعانة حقاً بسجد الله
 بنيت للذكر والعبادة فقد بالغوا في تشييدها وزخرفتها كما كانت اليهود والنصارى تتعل وعمت هذه
 البدعات والمنكرات البالوى في الملة الإسلامية اتخذ من أهل الكتاب ومن الضمير الذين يزوقون
 معابدهم الكفرية ويحولونها بأنواع من الحلال والزينة فأن الله وأنا إليه راجعون يا أيها المسلمون بالله عليكم
 قولوا لنا هل هذا هو الإسلام الذي جاء به رسولكم من عند الله أم هذا مشاكلة صريحة ومضادة
 واضحة مع الله ورسوله وهلى وقفتم على دليل يدل على جواز هذه المنكرات الموبقات أم هذه دواء
 الإسلام في السنة المطهرة تنادي بأعلى صوت بأن هذه كل من المنكرات والتجذبات وفيه من فساد
 المال وبذل ذات اليد والتبذير في معاصي الله ما لا يقاد رقد هو كلاء غريباء الإسلام وفقرائه
 المسلمين من العلماء والصالحاء يبيتون جائعين عاطشين لا يقدرون على قوت في اليوم والليالي ولا
 يجدون ما يسترون به سوء القوم وتم ترون أولئك وأحواله هذه فلا تقطعوا فمما يتكفون به من شجر
 البطن وري الكبد وغطاء البدن العاري وأما تذللون ما فضل من أموالكم في تحسين الديار
 والبيوت وتكلف اللباس والقوت وتزئين الحياة الدنيا التي تغنى وتموت كيف تكون عاقبة امركم
 ونهاية صنعكم المصدّق قوله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
 صنعا اليس إلى الله مصيركم فمن نصيركم وفي القبر مقيلكم فما قيلكم قرؤا كتاب الرق من كتب السنة
 وما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه خيرة الأمة وعترته صفوة الأمة من العيش
 وتذكروا فإن الذكري تنفع المؤمنين أن كان يغنى فيكم بقية من الحياء والإيمان ولا فائده هو المستعانت
 وحرماناً قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عتبة ما أردت المحرق في
 فيكفياك من الدنيا كذا الركب يا لك ومجالسة الأغنياء أي فضلاً من أن تكون من أرباب الدنيا لأن
 مجالستهم تهر إلى محبة الشهوات واللذات ولذا قيل لا تنظر إلى ربائب الدنيا وإن ربيك هو الأغنياء
 لذهب بروق حلاوة الفقر وفيه خريص لعل على القناعة باليسير ولا تتحلى في تواحق ترقبه من
 تخيل عليه رقعة فتلبسه وفيه حث لها على الاكتفاء والثوب الكفيرة والتبته بأوسكين فقير برؤاه
 الترمذي وقال هذا حديث عريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حذر قال محمد بن اسمعيل البخاري
 روي الله عنه صالح منكر الحديث وفي نسخة فيه دلالة على إثارة الزهد في الدنيا وبعد عن مصحبة

اهل الاضياء وارشاد الى ترقيع الثوب وانه لا يخلق الى ان يرفع فاذا رفع فقد صار خلقا قال
 بعض اهل العلم دل الحديث على ان جمع اسباب الدنيا والاستنكاك من لبس الثوب الخلق المرقع
 والجلوس عند اهل الثروة والغناء ليس بفضيلة لاسيما في حق العلماء والمشايخ الصالحين قال في رد
 الاشواق وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو في التزين ولد اولا كالشبه بالكفار ولبس الحرير والمصفر واستعمال
 التماوير والاسبال ولباس الشهرة واللباس الرقيق والمخمل بالذهب ولقادة الاول في منه ونسبه الرجال بالنساء والنساء
 بالرجال وقد يكون الغلو في التزين في السلاح والمراكب والتطويق الفرائش وتزيين الشعور وقد يكون الغلو في التزين
 للنساء ايضا ممن يعلو على بعض الوجوه وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى في الغلو في تلك الابواب بجملة امرأة وتقصيلا اخرى
 اما النهي الاجمالي فلما روي عن ابي ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن عشرين
 عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار
 وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا مثل الاعاجم او يجعل على منكبيه حريرا مثل الاعاجم وعن النهي
 وعن ركوب القمور ولبوس الخاتم الذي لا الذي سلطان اخرجه ابو داود والنسائي هذه عشرة اشياء في عنها
 رسول الرحمة ونبي الامة فينبغي لكل من علم بها او سمعها ان ياتر هذا النهي فينتهي عنها امتثالا للامر واتقانا
 للسنة والوسر تحديد الاسنان وتزيين اطرافها بقلعه المرأة الكبيرة متشبهة بالشواث والوشم ان يغير
 الجلد بآلة ثم يحشى بكل او نيل فيزرق اثره او يخضر والنتف هو نتف النساء الشعور من وجوههن او
 الخمية والماحب بان ينفث البياض عنهما او نتف الشعر عند المصيبة او نتف اللحي والحواحب والشواثر
 معاكما يفعل شياطين الانس من الفقراء السائلين والجملة المترفين والنهي عن هذه الثلاثة لما فيها من
 تغير خلق الله تعالى والمراد بان مكامعة مضاجعة الرجل صاحبه في ثوب واحد لا حزينينهما ولا حائل
 بان يكونا عار بين ولبس الحرير حرام على الرجال سواء كان تحت الثياب او فوقها وسواء كان قليلا وكثيرا
 الا ما ورد من اربع اصابع وعادة الحمد انهم يلبسون تحت الثياب ثوبا قصيرا من الحرير ليبدلوا به
 وقد جوز الفقهاء لبس ثوب فيه خيط او برشم وبقوابين اللحية والسدى ولكن الرابع ان مثل هذا الثوب
 ايضا لا يجوز لبسه كالحقق العلامة السنوكاني رح واثبت صاحب الهداية والدليل وهو الحق ان شاء الله
 تعالى والله تعالى ان دقيق العبد وهو الامام المعول عليه في التحقيق والتدقيق والنهي اغارة مال المسلمين
 بلا موجب شرعي وركوب القمور ان يلتقى على الرجل او السرج جلدها ويركب عليه لافا من زبي العجم

اولا فيه من الزينة والخيلاء ولا يبعد ان يدخل فيه الجلوس على جلود الاسد وغيره من السباع
 فان المصداق واحد والنور صيغة جمع يجمع كل ما كان جنسه او نوعه والله اعلم والنهي عن لبس الخاتم
 لغير السلطان والوالي والحاكم والامير الفاضل والمفتي ونحوهم ممن له سلطان وولاية لما فيه من الزينة
 والزينة اذا تجاوزت الحد لم يقرب وليس لكل احد في لبسه ضرورة الا لذي سلطان من ملك ونايب
 ملك او قاض كما تقدم فانه محتاج اليه لختم الكتاب ونحوه فحصل من ذلك انه كره الختم للزينة المحض
 التي لا يشعر بها امر من باب التصالح الدينية واذ كره الختم وهو جائز لذي سلطان كره لبسه من الرجال
 بالاولى والقياس الجلي فلهذه الحلية التي ترى في ايدي الرجال وفي اعناقهم وعصدهم وسائرهم على كره
 منهى عنه تكون فيها من التزين المحض الذي لا حاجة اليه وايضا فيه مشابهة لثوب النساء وقد هو
 فيها صريحان نعم الزينة التي وردت بها السنة كتعلق السيف بالعاتق وربط الخنجر في الخصر ونحوها في
 سائفة والاولى ان لا يزيد على ما ورد بل يقتصر عليه ويكون عبدا خالصا لله وامه صالحة لرسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم **عن ابي بصير** قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم **لا يلبس رجل خنجر**

يعني الخنجر وتغيير الشيب وجرازا رواللختم بالذهب والتبرج بالزينة لغير محلي وتضيق الخنجر
 والرق الا بالمعونات وعقد القماش وعزل الماء لغير محله وفساد الصبي غير محرمه رواه ابو داود والنسائي
 اتقاد الحديث غير هذه الامور وانما مكروهة منهى عنها وتخلو طيب مركب من الزعفران وغيره
 وانه من طيب النساء وتغيير الشيب بالخضاب بحيث يبلغ به الى السواد وجرازا رواللختم بالذهب
 بالذهب للرجال والتبرج اظهار المرأة زينتها واستنها لغير زوجها ونحوها من الزينة والتكبر
 جمع كعب وهو بالقاهرة نرد الذي يلعبون به في الخيال والمخاض ويدخل فيه كل لعب يكون عورة وشكوه
 وفي حكمه وشأنه والرق جمع رقية والتمائم جمع تميمة والمراد بها التماثيل التي تحتوي على رقى نجاسة
 من اسماء الشياطين والجن وعلى الكلمات المتكررة التي اخذها الكهنة واخوانهم وليا في افعالهم
 معانها واما ما كان خلافا ذلك من ارب القرآن والسنة او تكلم العربية التي عرب معانها ووس
 فيها ما هو شرك او كفر فهو جائز لكونه انما هي منها كان احسن وافضل لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وصف السبعين الفا اذا اخلين في الجنة بغير حساب لا يرفون ولا يسرفون وقيل لم يفرحوا
 كانت العرب في الجاهلية تعلق على اولادهم بتعويذ العن في ثوبهم ونحوه لاسانه يابن بانه

وقام الكلام على مسألة القمار في دليل الطالب في جمعه فانه نفيس جدا وتجزل الماء اي خراج
المنى عن الفرج وارقعه خارجا عنه ومعه الاماء دون الحرار وهو في الحرمة محمول على عدم اذ
وقيل تعريض باللاتيان في الدبر والاول اول والثاني ايضا حرام لكنه مسألة اخرى غير هذه المسألة
وفساد الصبي ان يطأ المرأة المرضعة فاذا حلت فسد لبنها وكان في ذلك فساد الصبي ومعنى غير
محرمه كان يكرهه غير محرم اياه وقيل يكره جميع هذه الخصال ولم يبلغ حد الحر في قولنا ان الفساد الصبي اقرب
اما التبري التفصيلي عن كل واحد من الابواب فهو التشبيه بالكفار فلما روي

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تشبه بقوم فهو منهم رواية احمد
ابن ابي داود اي من تشبه نفسه بالكفار من لاقى اللباس وغيره او بالفاسق والفجار او باهل التصوف
والصلحاء الا برار فهو منهم اي في الاثر واخيرا قال الطيبي هذا عام في الخلق والخلق والشعار والدناس
واذا كان شعارا ظهر في التشبه ذكر في هذا الباب قال علي القاري بل الشعار هو المراد بالتشبه لا غير
فان الخلق الصوري لا يتصور فيه التشبه والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخليط انتهى واقوله
هذا الحديث من جوامع الكلويون انه الثمار لانه قد عم التشبه والمتشبه به من كان وايضا كان ولم يخص
نوعا من انواع التشبيه ولا فوا من الاقوام المتشبه بها فتحصل من ذلك ان كل متشبه باخر في كل شيء
حقيرا كان او جليلا ظاهر كان او باطنا له حكم المتشبه به في الكراهة والحرمه والكفر وتفضيل ذلك
بطول جدا لا يحصى المقام وقد كفل لبيان بعضها شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رح في كتابه اقتضاء
الاصراط المستقيم الى مخالفة أصحاب الجحيم واتي فيه يا شيا تشابهت هذه الامة فيها غير الملة الاسلامية
والامة المحمدية واستوجب غالبها ولعلها فاتت اشياء كثيرة لم تكن حدثت في زمنه الشريف وظهرت
بعده في هذه الازمنة المتأخرة فرحم الله امرئ يجتهد لضبطها ويصرح باسميها لمن يريد الله والدار الآخرة
واما انا فاني شغل شغلي عن ذلك وقلة فرصة مما هنالك وقد افطر الناس المسلمون في هذا العصر الخالي
عن التقوى والدين في التشبه بالمبتدعين والفاسقين والكافرين الالما شاء الله وهم قليل جدا في
كثير وعمر هذا الباب لا حتى لم يبق شخص ولا دار ولا نخلة ولا بلد ولا اقليم الا وقد دخل فيه هذا الداء
العضال وعدوه من اسباب الجبال الكمال فخرنا من اكله وانكر وامعاه ريف وصارت القضية عكسا
ودخلت من هذا الباب في الاسلام خربة عربية وثلة عجيبة ومن يصلح العطار ما افسد الدهر

وحيث ان الظاهر عنوان الباطن فالتمشبه يقوم في زيهر وشكله حروبا سهو ولا هو وطوعا
 ومجلسهم واياهم وذهابهم متمشبه بهم في بواطن امور بلا شك وشبهة لا يقان ان ظاهرة هذا
 لمصلحة دينية وليس هكذا في السر لان المؤمن في الله وولي رسوله لا يخاف شيئا من اعداء الله واعداء
 رسوله وان فاته الف مصلحة من مصالح هذه الدار الفانية بل انما دعت الى هذا التسمية الواقع
 منه بهر حجة او ليك وعجبة من اسمهم ومواسمهم ومودة خصا لهم واخلاصهم وتمامهم وهي
 كلها مضادة للشرعية الحققة مشاققة للملة الصادقة وما ذابعد الحق الا الضلال والناس على
 دين ملوكهم والذلة فتنة عظيمة لهم وحب الدنيا راس كل خطيئة ولا يشبه احد به الا الله
 والكتاب بما اذا حصلت له الدنيا بهذا التشبه والتماثل ذهبت عنه اخرجه لقطع والبغين لا يحم
 ضرتان اذا رضيت احداها سخطت الاخرى وهذا الحديث كما يفيد ذم هذا التسمية اذ يكون بطل
 غير الاسلام من اهل الكتاب المجوس والهند وغيرهم فكذا ايضاً في مضمونه المختلف ان التسمية
 بالصالحاء وباهل الله ورسوله من المحدثين النبلاء والصوفية الاولياء والفقهاء والزهاد ونحوهم
 اذا لم يكن ذلك منهم رياء وسمعة وشهرة في الناس ورجعة لاسمهم وزوجا لرسولهم بل من اخلص
 اخلاصا بالدين لله عز وجل وايتار السنة سيد المرسلين في اللباس والطعام والفرش والصلوة
 والصيام وغير ذلك ما ورد به الشرع الشريف كان هذا التسمية في عدد من سببه جبر ونفع ذمت

ونتم ما قبله

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم من التسمية ككفر في ارجح

واني والله افول وبه سبحانه وتعالى اجول واصول

احب الصالحين ولست منهم لعل الله يرفعني عن راد

وعن رواية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان فرقاً من المسلمين اتبعوا محمد بن عبد الله

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اسناده وليس بالمتفق عليه وفيه دلالة على ان تكلم

والمشركين يستعملون العلم لغير الله وسوءه وان المسلمين لا يحسنون بلبسوا عبدي وليس فداء من

الخلاص ممنوع بل فيه فضيلة العلم ما عاين وان يكون انفساء عرو واحداً منهم بل جميع

بليضا ويميز حق اقام لا يلبسون انهم شر اصلا وتقتنعون عن قد راس فقط كما نصارى و

ضامها هم من أجيال أخرى وعن إرهاب لا يلبثون القلائس بل يستعملون العاثر فقط كما صنع
 ومنهم من لا يلبس قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس أبداً كأناس بنجالة في الهند ومنهم من
 بينهما تكن على زي الأعاجم دون العرب ومراعاة صلى الله عليه وسلم بالعاثر في هذا الحديث هي التي
 كان يلبسها هو وأصحابه وتابعوهم وهي مضبوط مصحح بها في كتب السنة المطهرة طويلاً وعرضاً
 مع بيان شأن الربط وما يتصل به قال الجزري قد تبعت الكتب لاقت على قدر عمامة النبي صلى الله
 وآله وسلم فلم ألق حتى أخبرني من أتى به أنه وقف على كلام النووي أنه ذكر كان له صلى الله عليه وسلم
 عمامة قصيرة هي سبعة أذرع وعمامة طويلة مقدارها اثنا عشر ذراعاً قال في المرقاة المعنى نحن نعظم
 على القلائس وهم يكتفون بالعمامة انتهى وأما اليوم فاني رأيت العرب ومن ليسا كنعهم في الحرمين
 الشريفين زاد الله شرفهما أحدهما الشكا لا غير الشكل المأخوذ وأخرها في غيرهما من اللباس
 والنياب حتى خرجوا عن زي الإسلام السالف واختاروا ما شاؤوا من القلائس والعاثر قال على القائل
 في حق أهل مكة في زمنه عاثر كالابراج وكماثر كالخراج انتهى وما صدقه في هذه المقالة فقد وجدته
 كذلك بل وجدناهم فوق ذلك لأنه مضى على زمنه مئتان ولله في كل عصر فنون وشيون
 كما قبل أن في كل بلد من بلادهم مائة مشية ومائة لسان ولا يقف عند حد أحد من نوع

إنسان وما شاء الله كان وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن اليهود
 والنصارى لا يصيبون فحالفهم متفق عليه أي قاصبونها أنتم بالحناء المراد المني وتحميرها به في اليد
 يرشد إلى مخالفة أهل الكتاب من في حكمهم كالنجوس في تغيير الشيب وكان النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم يخالصهم في أكثر الأمور والشرائع والأشياء مويحت الأمانة على ذلك ويخصهم عليها وغيرهم
 في ترك خصال هؤلاء المغضوب عليهم والضالين فابى آخر الأمانة إلا الموافقة بهم في فالك الإحلال
 والأفعال والأعمال والأقوال طمعا في المال واختارت زيجهم وارتضت مرضيهم في الملبس والمأكل
 والمنسأ كفي المشاب إلى أن لو قيل فيهم وما يؤمن أكثرهم بالله ألا وهم مشركون لصدق على أولئك
 النفر وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتولهم فولد منهم وكمن آية بينة في القرآن الكريم نزل
 على محمد لتنا على مخالفتهم وكمن حديث صحيح يفيد ذلك أفادة واضحة لأخبار عليها وأخبرنا سبحانه
 وتعالى عن حاتم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم شرها ناعن اتباعهم

فقال قل ان هذا الله هو الحق ولما اتيت اهلهم بعد الذي جئكم اذ من العلم ما ليس على الله من شيء ولا نصير قبا اهل الذين امنوا
 بالله واليوم الآخر واسلموا الحكم انكنا في السنة اين انتم من هذه الخالفة حتى بدقوها بالموافقة يفعل الجاهلية تأخذون
 بصنيع الجاهلية تشبهون والله الذي لا غيرا لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم بين يديكم لادعاكم ودعوت في
 غير ما تكرهون فان الله واننا اليه راجعون وعن ابن ابي عمير قال روى عن ابي موسى الاشعري
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال احل الذهب والحرير الا ثا من اصتي وحرم على ذكرها
 رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد صححه ايضا ابن حزم وروى
 من حديث علي بن احمد وابي داود والنسائي وابن عاصم وابن حبان قال اخذ النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرامان على ذكر
 اصتي زاد ابن عاصم حل لانا ثم هو حديث حسن وفي الباب احاديث قال الترمذي في الحديث
 انه مجمع على تحريم الحرير للرجال وخالف في ذلك ابن عليه وانعقد الجميع جداً على تحريمه ونعم
 الكلام على هذه المسئلة في كتاب الروضة الندية وعن علي قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم حلة سيدة فبعث بها الي قلبستها فعرفت الغضب في وجهه فنقلني في ثلثة ايام فبعث بها
 لتشقق اخر ايام النساء متفق عليه اختلف اهل العلم في تفسير هذا الحديث فبعضهم قال ان
 وقيل المختلفة الالوان وهذا التفسير لا يدل ان على مطلوب من استدلال هذا الحديث من منع
 لبس المشوب على انه قد قيل انه الحرير المحض واستدل من لم يقل بتحريم المشوب بالحرارة
 فقط بمثل حديث ابن عباس عند احمد وابي داود قال لما فني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 عن الثوب المصمت من قزو في اسناده خصيف بن عبد الرحمن وفيه ضعف وانصبت حوزني
 جميعه حرير ولا يخالطه قطن ولا غيره والبحث طويل الذي اوج تثير السيول والذي هو المتيقن ان
 مسئلة تحريم مشوب الحرير من المعارف التي تخط البسط قال الشوكاني في وبعثه فغرم وفرضت المنة
 فيهما بنى وبين شيخنا المجتهد المطلق السيد عبد القادر بن احمد التوكل في رحمه الله ايام في حقه
 فكان جميع ما حرره وحرره فحوسب مائة ومثل وقد اخصت ما ظهر لي في مسئلة في شرحه متفق باختصار
 فليرجع اليه انتهى قلت وحاصله ترجيح تحريم المشوب كما قد مر صاحب هداية السائل وعن
 عمران النبي صلى الله عليه وآله وسلم فممن لبس الحرير لا شك في رفع صعبه ونسبته

وعلمه بعدم دخول ملائكة الرحمة في بيت فيه ذلك فتقرر ان كلا الأمرين مذموم مكروه هراء
وكيف لا يكون كذلك وفيه تشبيه بالرب تعالى الذي هو المستأثر بالتصوير ومن أسماه العليا المصو
فن صنع التصوير فقد تشبه بالخالق القدير في أمر ليس لغيرة ومن استعماله ككنا حرجي بفعل المصو
والحديث وان ورد في المارقة لكنه يشك كل شيء فيه تصوير سواء كان من جنس الشايب أو من جنس
أو من جنس الأواني أو السلاح أو الكتب وسواء صنعه بعلم اليد أو بذكريه أله أنه لصدق إطلاق
التصوير على ما حصل بأعمال الآلات فحكمه حكم التصوير واستعماله استعمال التصوير وهذه البلية
أيضا قد طبقت الأرض مشارقا ومغاربها وبلغت إلى حد لم يبق شيء من الأشياء المحترمة أله أو أله
أو وفيه تصاوير الإنسان وغيره من الحيوان حتى الأظمة والأعلام والقراطيس والبرق والشمس والظلمة
الخطب في التجنب عنها وهذا على ضد الإسلام من أعدائه وتضعيف الأيمان وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في حديث ابن مسعود أن أشد الناس عذابا عند الله المصورون متفق عليه وعن عائشة
أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصاوير أي تصاوير لا تقصده أي أن
ذلك الشيء أو قطعه رواه البخاري والحديثان يدلان على تحريم فعل التصوير استعماله وعون لا
يترك شيء منها في البيت وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاني جبريل عليه
السلام قال أتيتك البارحة فلم يعنني أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب قنديل وكان في البيت
قمام ستر فيه قنديل وكان في البيت كلب فمر برأس القتال الذي على باب البيت فيقطع فيصير كهيئة شجرة
ومر بالستر فليقطع فيجعل وسادتين منبوختين توطأت ومربا كلب فليخرج فجع رسول الله صلى الله عليه
والسلام رواه الترمذي وأبو داود دل الحديث على أنه التماثيل الإنسانية في الثياب ودلالة أنه أذ قطع
الرأس منه ويوطأ يجوز إبقاءه في الاستعمال وبه قال الفقهاء وجوزوا لعل أئمة يجوز لبسها ولا يضر
محوها وإخراجها من البيت مطلقا لأحاديث تقدمت وعنه في حديث آخر يخرج عن من النار
يوم القيامة لها عيتان تصدران وأذنان تنبعثان ونسوان ينشق يقول الله وكلت بثلاثة
بكل جبار عنيد أي ظالم معاند متكبر وكل من دعا مع الله أتجه أخروا بالمصورين رواه الترمذي
وفي الباب أحاديث وأقربان المصور مع الظلمة والمشركون ذليل على عظمه تحريم نصب أو
استعمالها أو لم يشع الشرك في الأمر ولم يدخل فيهم إلا من هذا الباب فكان لا بد

من مصالح الدين ومقاصده وواجباته انتهى كلامه **وعن الاسبال** فلاروي عن ابن عمر

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من جرت به خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة متفق عليه
وزيد بن بيان حديث في هرة مرفوعا ما اسفل من الكعبين من الاثر رفوف النار والابحار
اي صاحبه في النار عقوبة له وعن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسبال
في الازار والقميص والعمامة من جرم من شئ اخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي حديث ابي سعيد الخدري يرفع لا ينظر الله يوم القيامة مرة في جوارحه ويطهر
رواه ابو داود وابن ماجه وهذه الاحاديث دالة على ثلث من اسباب الثوب في ثوبين والثوب
اطالته على مقداره المعروف في الشرع الشريف وزيادته عليه وقد غلبت من عند زمن طوبى
في الاسبال فقطعوا ثيابا عظيمة اطالت ذيلها وسالت سيولها في جهنم كلبا رخص ومعمودا ونحو ذلك
ذلك على من ليس عنده هذه الثياب من الفقر او الزهد والعلم ونحوها وليس مدحها ولا ذمها
في الاسلام فقد عاد الدين الحنيفي والشرع المحمدي غريبا محكما يدع غريبا وصار مسنونا خباثت
الشرع وبقي الاسلام في قرطيس بيد ونحوها **وعن لباس الشهرة** فلاروي عن ابن عمر في قوله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا ايسه الله ثوبه في الآخرة

رواه احمد وابو داود وابن ماجه ورجال اسناد ثقات قال في نسخة ثوب شهرة اي ثوب
تفاخر وتجبوا وما يتخذ المتزهد لشهر نفسه بالزهد او ما شعر به متعصما من علامة السادة ثوب
لا يخر او ما يلبسه المتفقه من لبس الفقهاء والحاك من حجة السفه والفتى ومن عهد دور
المثل السائر عهدى بل في سفها فمضى صرت فقيها وقال في الروضة النورية ثم روى ان ثوب الشهرة
شهر لا يسه بين الناس ويحوي بالثوب غيرا من اللبس ونحوه فيتم به اللبس له لوجود العدة الشهرة
والظاهر ان كل ثوب لم يرد به شرع ولم يثبت له لبس السعد اصالح من الشهرة وانما يثبت له
من ذي العرب ولا يري الاسلام فقهه الشهرة بين اهلان وهو مصداق مقصد الحجاب والمصداق
منه ان طول ثوب الاسلام واحد وشبهه الثوب من طول ثوب المسلمين وانه واحد
في ثياب غريبة الاشكال خبيثة الانواع من ذي اسحر هذا الكتاب ويرى
في الاسبال ويتخذها الناس سعة ورفقا ورشا ويزيدون من ثيابهم ثيابا

معتاد من حجة الملة الإسلامية من قديم الزمان وهذا من إشارات الساعة وكان امرأته قد لمعت

وعن اللباس الرقيق فلما روي عن عائشة أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رفاق جمع رقيق ولعل هذا كان قبل الحجاب فأعرض عنها وقال

يا أسماء إن المرأة إذا بلغت الحيض لم يعلم أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه

رواه أبو داود قال في الترجمة هذا استراة العورة والحجاب أن لا تخرج من البيت بين يدي الناس

وإن كانت سائرة لها وهذا من خصائص أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني كان الحجاب

عليهن واجبا وأما سائر نساء الأمة فلهن في حقهن مستحب لا واجب قال وعلم من هذا الحديث

أن البدن في الثوب الرقيق له حكم العاري انتهى قلت ويؤيده حديث رب كاسيات عاريات الخ

والحديث دليل على المنع من لبس اللباس الرقيق الذي يصف ما تحته من البدن وهذا ورد في

حديث علقمة عن أمه قالت دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة وعليها ثياب رقيق فشقت

عائشة وكسيتها ثيابا كثيفا رواه مالك والخارج بالكسر هو ما تغطي به المرأة رأسها **وعن الثياب**

بالذهب فلما روي عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى خاتما

من ذهب في يد رجل فزعه فطرجه فقال ليعمد أحدكم إلى جمر من نار فيحطلها في يديه فليلبس الرجل بعه

ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ خاتمك استغفر به فقال لا والله لا أخذه أبدا وقد طرجه

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه مسلم فيه إزالة المنكر باليد لمن قدر عليه وفيه مبالغة

في امتثال أمر الرسالة وعدم الترخص فيه والتأويلات الضعيفة وكان ذلك الرجل أخذ خاتمه أباحت

لمن أراد أخذ من الفقراء فمن أخذ حذوا زعفران فيه قاله الطيبي قلت وفيه دليل على تحريم الثياب **بالذهب**

في حوائج الدنيا من النساء الحديث على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حبر فجعله في يمينه و

أخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكر من صلى رواه أحمد وأبو داود والنسائي ويؤيده

حديث أبي هريرة مرفوعاً من أحب أن يخلق حبيبه خلقه من نار فيخلق له حلقة من ذهب ومن أحب

أن يخلق حبيبه شوقي من نار فيخلق له طوقاً من ذهب ومن أحب أن يسر حبيبه سواراً من نار فيخلق له

سواراً من ذهب ولكن عليكم أنقضه فالعبداللهم رواه أبو داود وفيه من الوعيد والتشديد كما لا

يقدر وقد قال الطيبي فيه إشارة إلى أن الحلقة المنباجة معدودة في المنع اللعب ولا أخذ بها المعنى

وقال ابن الملك اللعب بالشيء التصرف فيه كيف شاء أي اجعلوا الفضة في أي نوع تستعملون
للنساء دون الرجال إلا القفم وتخلية السيف وغيرها من آلات الحرب انتهى وفيه نظر ظاهر
ورج في حلية الفضة للرجال وليس مختصاً بالنساء فخصيصه بالنساء خلاف ظاهر الحديث وفرد
الشوكاني ما دل عليه الحديث ورد على من خالفه وفي رواية العيون أنها كبن شقة وأختى ب للرجال
فلا وجه لصره عن الظاهر نعم يحرّم الذهب على الرجال مطلقاً سواء كانت قنبلاً أو كتبراً أو من الفضة مطلقاً
وعن اتخاذ الأواني من الذهب والفضة فلا روي عن حذيفة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم إن شرب في أنية الفضة والذهب وإن تأكل فيها ومن لبس حديد ولان
وان يجلس عليه متفق عليه وفي حديث ابن عمر يرفع من شرب في أناء ذهب وفضة أو أناء فيه شيء
من ذلك فأغما يجره في بطنه نار جهنم رواه الدارقطني وظاهره منع استعمال الخزف المصنوع من ماء الذهب
والصبر قال النووي جمعا على تحريم الأكل والشرب في أناءهما على الرجل والمرأة ونحو ذلك في ذلك
أحد إلا الشافعي في قوله الغدير أنه يكره ولا يحرّم ودأود الظاهري أنه يحرّم الشرب بهما كل واحد
وجه الاستعمال وهما باطلان بالنصوص فبحرهم استعمالهما في الأكل والشرب والطبخ واللبس وكل ما عدا
من أحدهما والتحريم بجمرة والبول في كل أناء منه وسائر استعماله في غير ما ذكرنا انتهى شافعي فلهذا
إلى أناء آخر من غيرهما وإن ابتلى بالدهن في قارورة فضة فليصبه في يده لا يبي شرب به في البول
وليستعمله كذا في المرقاة وغيرها وأقول هذا كلام قليل نجد روي لا مسدده من كتاب واهبة
والذي ورد في الخبر أن المحرم منها الأكل والشرب في أناءه دون سائر استعماله وكذا في شرب
يعلم أنها ليستعملان في غير هذين الأمرين لكن تحريمه إلا عن الشرب والأكل في أنائهما فثبت
استعمال الذهب والفضة في غير ذلك إلا في المعدة للأكل والشرب من غير ما ذكرنا ولا يبرأ من حصوله
والظاهر استحبابه ولا دليل أصلاً على المنع في غيرهما وعلى هذا يجوز استعمال الخزف دون التي لا يبي
للطبيب والكحل ولوضع الحصى ونحوها متلاً ومن كان يزعم أن استعماله لا يبي فليستعمله من غير قصد
علينا بالدليل المقدم أو المساوي ولا يكلفنا بنا وبنا ولا يبي ولا يبي ولا يبي ولا يبي ولا يبي ولا يبي
بل بحجة تارة كالشمس في رابعة النهار وإن شاء الله تعالى وهذا الدليل وقد مر في هذا الموضع
في مؤلفاته تقريراً شافياً كافياً والحق الحق لا يتبعه وفيه هذا المستند المسدود لولا في كاشفة المسدود

المنصوص عليهما فان الربا مقصور في تلك الاجناس ولا يتعدى حكمه الى غيرها لعدم الدليل الواضح
 والبرهان البين والبيعة الساطعة وقد قال جماهير الظاهر وهم فرقة سنية من فرق الاسلام واما
 ترك ما ليس به باس خوفاً للباس او ما ليست فيه ريبة الى ما لا ريبة فيه فمن باب التقوى ون
 وادى الفتوى ولكن الكلام في ثبوت الحكم بالدليل المحكم واذ ليس فليس **وعن تشبه الرجال**
بالنساء فلما روي عن ابن عباس قال لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المختلئين من الرجال ^{المتشبهين}
 بالنساء في اللباس والكلام وهيأت القعود والقيام وفي كل شيء مخصوص بهم كالنخيل والكرام ونحوها
 من الخلق والمخلوق والمترجلات من النساء أي المتشبهات بالرجال في كل شيء يختص بهم من هيئة الثوب
 وركوب الخيل وربط العمامة والتعل والتكلم ونحوها وقال اخرجهم من بيوتكم رواه البخاري فيه
 انه ليس هؤلاء وتلك جد يحدون به الا هذه التعزير وهو الاخراج من الديار والمساكن وانهم مبعوثون
 عن رحمة الله ملعونون على افعالهم وافعالهن هذه وعنه رضي الله عنه يرفعه بلفظ لعن الله المتشبهين
 من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وهو عند البخاري ايضا ويزيده ايضا حامداً وروى
 عن ابهريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجنت قد خضب يديها ورجليه بالحناء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفى الى النقيع بالنون موضع
 بالمدينة كان حتى قبيل يا رسول الله الا نقله فقال اني نهيت عن قتل المصلين رواه ابوداود وهذا
 يدل على ان اخراجهم من البيوت يكفي ولا ينفون عن البلد وانه ليس عليهم قصاص ولا حد الا ما ذكر في الحقة
 وعنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل
 رواه ابوداود وعنه ابن مديكة قال قل لعائشة ان امرأة تلبس النعل قالت لعن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم الرجل من النساء اخرج ابوداود وفيه صراحة بان لبسة المرأة نعال الرجال
 سبب لللعنة وكذا احكمنا في ستمه من الزينة بالحناء ولبس الثياب الملونة الخاصة بهن والحاصل
 ان تشبه الرجال بالنساء وتتشبه بهن في كل شيء محرمة كبيرة من الكبائر لا يجوز لاحد منها بحال فمن فعل فما حذر
 لا يخرج من ذلك رواية نلعة من الله الغفار اللهم احفظنا ونساءنا واسباب التشبه فيما يليهم كثيرة
 حذرنا لا تخفى على مختبر عارف باحوال الخلق والمختلوت من الرجال والمترجلات من النساء كثيرا فابوجه
 في ان ادخلت هذه وغيرها ولا بد لاحد من ذلك لكن العجب من الذين ينبؤون ونهر الدار ونحو القون السنة الطاهرة

مع ان الواجب على كل من يقدر على شيء من هذه ان يقتل هذا الامر الشريف ولا يتأخر في

دين الله ولا عصبية جاهلية في ذوى الفري وفي باب السلاح ما روي عن علي بن

بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أي رجل ابداه قوس فأكسبية قال ما هذه القوس

وعليكم بهذه واشياهمها وسلاح القنا فافها يؤيد الله لكم في الدين ويمكن لكم في البلاد رواه بن قتيبة

افاد الحديث ان افضل والاولى اتخاذ السلاح على هيئة سلاح العرب اي السلطة كانت يافيه

الامر بالقاء سلاح الفرس والامر باختيار السلطة العرب وفيه إشارة للمسلمين ان يتأثر في العرب

وفي لعمري التشكل بشكل الاعاجم في كل خلق وادب ولا ريب ان من علامات كان الايمان وقام

الاسلام ان يحب الرجل صباأت العرب في كل شيء لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم عربي وقد دنا

الى نبي العرب والقران عربي والحديث عربي وسلف الامة الكثر من عربيون ومن العرب جاء هذا

الدين الشريف فسعادتنا ان نجتمع في ابقاء ما ابقاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من ماله من ماله

والسلاح والرمح وغيرها ولا نفتار من اسلحهم ولا نرضى بها ابد او لا نخذله ثلث دين ونحج محمد بن

ونقدر عليها ونستطيعها فخرية النسب واللسان شرف لنا وفي شرف الله ونحج وفي باب المراكب

ما روي عن سعيد بن هند عن بصير بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انور ابل المشي

وبوت للشياطين فاما ابل الشياطين فقدر ان يتخرج احدكم نجيبا معه قد استبأه لا يعاون به

وعمر باخيه قد انقطع به فلا يحمله واما بوت الشياطين فلم يكن سعاد سعيد يقول لا والله هذه

يستمر الناس بالديكج رواه ابو داود النجيبات جمع نجيبة وهي لغة المخترة وصحفي يورث ثلثه

معدة للتفاخر والتكاثر لم يقصد به الركوب اما لغة الغير كان في اللغة وتحدثت بشي كل من كسب

كذلك لا يختص بالابل ولا بالفرس بل بالحيل والبغال والحمار والاربع في عدد الحكم والناس

الامر لكثيرا ما يعيدون مثل هذا الحكم فخر ورياء وجمعة وينوهد نوع من الزينة والتخلي وغيرها

تمشي بين ايديهم عند خروجهم من دور الامارة وسواها وروى في صحيح في احد نوادر

والمواضع واستقبال امثالهم عند التقاء وعبدت في اوقات يوم واحد بعدد رات ونسب

احد من الانسان بل يفوقه الانسان في تعنت ويجمع شياهم في جميع حرس

والصبيان والفلان على كل شارع عوط في وسده اورد في احد نوادر في

عليه وآله وسلم بأهل الشيطان وأما بيوته ففسرها راوى الحديث بألقاص قال في اللغات
يريد به هذه الهوايج والمعامل المستورة بالديبايح يأخذها أهل الأسراف في الأسفار انتهى قلت
ولا ضرورة إلى تعيين ذلك بالأسفار فإن الأسراف والأفراط في التزين منى عنه سواء كان في الحضر
أو في السفر فمن ستر من ذلك شيئا بالثياب الغالية الثمن والبسة اللباس الحسن وبرزه في الوطن و
استغناه في موطن العيش والعشرة والتفاخر والتكاثر فهو مصداق هذا الخبر وهي عبوت الشيطان
بلامرية ويدخل في هذه الألقاص كل ما يصدق عليه أنه قفص أو بيت ثم ستر بالديبايح والحريز
ومنها وظل بالذهب والفضة وعبي بالدرر والألاني والجواهر والحديث يدل على أن أعداد مثل
هذه العدة ليس بغضيلة ولا شرف بل هي سرف وتبذير منى عنه مكان الرياء والمخيلة فيها ولكن
أن حمل عليها أخا المسلم عند حاجته اليها وبذلها له يخف الأثر وإن لم يذهب كله والله أعلم وعن
أبي هريرة رضي الله عنه في حديث طويل يرفعه قال قيل يا رسول الله قال الخيل ثلثة هي
لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء على أهل
الاسلام في له وزر واما التي هي لستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا سرقاها
فهي له ستر واما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الاسلام في مرج وروضه فما أكلت
من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنة وكتب له عدد أرواها وأبوها
حسنة الحديث بطوله رواه مسلم وفيه بيان أنواع ربط الخيول وإن منها ما هو أثر لصاحبه أو ستر
له أو أجر وقد فقد ربطها للأجر من ذهبت دولة الاسلام حتى لا يرى له أثر ولا عين والغالب على
أبناء الزمن ربطها للوزر واما الستر فاهله أقل قليل واحد في آلاف والحاصل أن الأباحة في المراكب
بناؤها على حسن النية وإخلاص الاسلام واستعمالها في مواضعها التي أرشد إليها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وأذا لم يكن هذا فهو دبال على صاحبه وهو مستول عنه وهو عليه لاله والله أعلم

وفي باب المساكن فلما روي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النفقة كلها
في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب المراد البناء الزائد على
قدرة الحاجة ويوضحه حديث خباب عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ما أنفق مؤمن من نفقة إلا
أجر فيها إلا نفقته في عدا القرباب أي البناء فوق الاحتياج رواه الترمذي وابن ماجه ويزيده

ايضا حاك ويكشفه بيا نأحدث انس عند ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوما
 نحن معه فمرأى قبة مشرفة ابي بناء اودار عالية فقال ما هذه قال اصحاب هذه ثقلان رجل من الانصا
 فسكت وحلها في نفسه اي اضر تلك القبة في نفسه غضبا عليه او الضمير للكرامة المفهومة من المقام
 او القبة او الكلمة التي قال اصحابه حتى جاء صاحبها فسلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا
 حتى عرفت الرجل الغضب فيه ولا عرض عنه فتكا ذلك الى اصحابه وقال والله اني لا نكر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم في القاموس انكره واستكره وتناكره بجهله والمنكر ضد المعروف اي لا اعرف
 صلى الله عليه وآله وسلم العادة المعهودة من حسن التوجه والاقبال وارى ما لمعه هذه من العنف
 والكرامية قالوا اخرج فرأى قبتك فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا اشكى اليها صاحبها اعرضت فخرت
 فهدمها فقال اما ان كل بناء وبنا على صاحبه الاما لا الاما لا يعنى الاما لا يدغمه من الحديث عن النبي
 فوق الحاجة ثقل وحل على صاحبه والاتفاق فيه لا يجر عليه لانه يؤذن بتعلق القلب بالذنب ولا خلا
 فيها والذنب اذ رفاء لا بقاء لها فمالمها ولا ضاعة المال في البناء فيها ونقطة القبة يرشد الى ان البناء المرتفع
 والاساس العالي منى عنه واذا المخرج النفقة في القباب التي يبنىها الرجل لراحته ودعته فما ضاع ببقية
 المال في القباب التي تبني على القبور فانها سوف محض ووبال صرف ونبد يرخا لص - وذر - واضح وهو شئ
 وبالا هلى من بناها ارضى بها له بعد الموت وفيه ارشاد الى اختيار السكن المضري ويدل به حديث
 عثمان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه النخلة بيت يسكنه وثوب
 يوارى به عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي وأجحف بكسر الخبز وحده لا ادم معه قبل
 هو الخبز اليابس الغليظ ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز وعن ابن ابي الجهم
 النظر مثل الخبز والخبز القوي ذكر النظر واداد النظر في كسرة خبز وشربة ماء انتهى
 واداد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الآخرة وسؤال عنه واداد اكتفى بذلك من الحلال
 لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس منها وما سواه من محفوظ ولا ضعة بمد يد في نفيسة
 والدور الرفيعة والغرف المشرفة ونحوها فيسأل عنه ويطلب بسكرة قمت ويدخل في هذا الحديث
 غير القباب من الحدائق والبساتين التي يبذل اصحاب الثروة مؤنهم عبيدا ويجرفون فيها ثروا

من النفقة لحفظ النفس منها ساعات من الدهر وكذلك الامكنة التي يدينونها للطهور والدواب
 من الاقفاص وغيرها ونحوها مما لا حاجة لهم اليه فكل ذلك يقال على اهلها وما انفقوا عليها هو ثمن
 والله لا يحب المفسرين او تذيبو والمبذرون هم اخوان الشياطين لربهم كفول ومن المملوك والامراء
 من يبيع كل عام مكانا يسكن فيه ومنهم من يبي ديوانا وصفت عليه فلو كان من الاموال لا يصيرها الا الله
 وشيعة بالبحر اهره الدرر وزوقه بماء الذهب والله اعلم الى اين يكون وباله وفي مما نكده من المسلمين
 الا ان يبيتون ظاوي لا يكون قوت يرم ولا ليلة فانظر الى هذا الحال والى ما يكون لهم المال وهذا القوت
 الشديد في المساكن التي يبيتونها للسكونة واما البيوت التي لا يجلسون فيها الا في بعض الايام وفي بعض
 الاوقات فقد تقدم حكمها في حديث سعيد بن ابي هريرة مرفوعا وقد سماها رسول الله صلى الله عليه
 والاسلام بيوت الشياطين ولم يفسرها ولا يحام بعين شدة الكراهة وعموم البلوى وفسرها راوى الحديث
 بالاقفاص والراوى اعلم بما راد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قايلا ان تغترب هذه الديار والبيوت
 لاهل الرفاهية والرياسة فانها من اشراط الساعة الكبرى لما في حديث جبريل عليه السلام من رواية
 عمر بن الخطاب وان ترى الحفاة العزرة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان اي يتفاضلون في ارتفاع
 وكثرته ويتفخرون في حسنه والحفاة جمع الحافي وهو من لا نعل له والعزرة جمع العاري وهو من لا ثوب له
 والعالة جمع عائل وهو الفقير الذي لا مال بيده والرعاء جمع راع والشاء جمع شاة والمراد ان المفا ليس
 والا را ذل الذين لا يعيأ بهم يصيرون اغنياء عند قرب الساعة فينبون الامكنة الرفيعة والدواب
 المشقة العالية ويسكنونها ويتفخرون فيما بينهم بها على المسلمين الفقراء الذين ليس لهم الا الديت
 وقد وجد مصداق ذلك في الارض من مشين من الستين فان غالب من تسلط على الارض من
 غير قریش على اختلاف قبائلهم كانوا كذلك وتلك بقاياهم في بعض الاقاليم من الهند وغيرها وكذلك
 حال النصارى حكام اليوم فاهموا نوا قبل ذلك اذلة في الدنيا ثم صاروا اعزرة وصارت الدول لهم
 في اكثر انما لك واضطحت دولة الاسلام واهله منها وذلك من امارات القيامة وبالجملة لا نقا
 في تحسين المسكن وتزويج المكان ليس من خصال اهل الايمان بل هو من شئنة اهل الكفر والظفان
 واصحاب الفسق والعصيان وفي باب الطيب ما روي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ان يتزعجر الرجل متفق عليه اي يستعمل الزعفران في ثوبه ويدنه لانه عادة الشاء ون

بأن زعفران على النبي عن كل طيب يختص بالنسوة أيها لا لون له فإنه يجونا استعماله للرجال ويندبه
 كشفا حديث يعلى بن مرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى عليه خلوقا فقال تلك امرأة قال لا
 قال فاغسله ثم اغسله ثم لا تعد رواه الترمذي والنسائي يعني أن كان لك امرأة أصابتك من هذا
 وثوبها خلوق من غير قصد فانت معدور وإلا فانت مازور لأن مثل هذا الطيب لا ينبغي أن يستعمله
 الرجل والخلوق نوع من الطيب يجعل فيه الزعفران فأما حديث أن كل نوع من الطيب له ثوب
 من الألوان هو منتهى عنه في حق الرجال حتى ورد في حديث أبي موسى من غي عما لا يقبل به صلواته رجال
 في جسد شيء من خلوق رواه أبو داود وعنه حماد بن يسيرة قال قدمت على أهلي بدمية فوجدت
 يد أي فخلقني بزعفران فعدت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسالت عليه فلم يرد علي وقد
 أذهب فاغسل هذا عنك رواه أبو داود وبزيد بيا نأ ويوحى كشفا حديث أبي هريرة برفعة شريب
 الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه رواه الترمذي والنسائي وفيه
 إرشاد إلى أن النساء لا ينبغي لهن أن يستعملن من الطيب ما يظهر ريحه ولكن خالفت النسوة هذا
 واستعملن كل طيب له رائحة وأكثرن منه وابن من ينعمن من ذلك وفي بالفسر اش مروى

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نه فراش للرجل وفراش بامرأة وتنتها صيف
 والرابع للشيطان رواه مسلم أفاد الحديث كراهة الزيادة في جمع الملابس وإرشاد إلى المحتجج إليه منه
 وهو ثلاثة في ش فقط وما زاد على ذلك ففيه حظ للشيطان لأنه يجر إلى التذخر والتخيلة والتشب والتزيين
 والسعة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك ويرشد أمته إليه والناس غلو في قسوة
 حتى يجمع أحدهم عنده من الثياب ما لا يأتي عليه أحص ويكون لكل واحد من الرجال والنساء أهل ثلاث
 والسعة أثواب كثيرة مزوقة بمصانف التكلفات يصرفون في إبداءها الوقت من الأموال وعسوف
 من القوي والانتظار حتى فات المحصر لها وذلك في هذا الزمان كثير ولا ريب في هذه العادة منه في
 تحسين الزم بلغ لهم إلى حد السرقة والتبذير وأدخلهم في عداد المرفين المبذرين بخلاف الشبه طيب
 وهو لا يبذلون ما لهم الحلال أو الحرام في هذا وإن من القفر من المسلمين في عظمة فقه وحاجة في شرب
 وتغطية العورة منهم قلوبا نفقوا هذه الزيادة من الدارسة وهذا العنصر من الدار عير من جنس عوادة
 واستحقوا الثواب العظيم وكانوا في عداد من قال الله تعالى فبهم وقعوا وفي ديارهم ولكن

لهم القناوش من مكان بعيد وفي باب تزعين الشعر ما روي عن ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم خالفوا المشركين واغفوا اللحي واغفوا الشوارب وفي رواية اهلكوا الشوارب
واغفوا اللحي متفق عليه معنى اوفر واكثر واوحفوا اي بالغوا في جزءه واهلكوا اي بالغوا في قصه
والمراد بالخلاف انهم يقصون اللحي ويتركون الشوارب حتى تطول والا مريض بالوجوب ولكن لما
خالفوا هذا الخلاف فاحفوا اللحي واوفر والشوارب لاسيما رافضة الهند وعوامها من الرذالة وهم
يدعون انهم على سيرة امير المؤمنين على عليه السلام وعلى طريقة الاسلام وشتان ما بينه وبينهم
ولا يعرفون الهدى وتترك السنة تاتي بمقاسد كثيرة انما العجب من العرب السالكين بالحرم الشريفين
فانما رايانهم خالفوا هذه السنة خلافا ظاهرا وفعلوا باللحي ما لم يتركه في حكمة اخرى واحداثا لها
اشكال اخر اشبه بالقصر والقطع وتخفيفها في العرض والطول وتخليقها من اطرافها العالية والساقطة مع انهم
في عمل ينبغي لاهله غاية التيقظ لا يثار شرع الدين والتحفظ لشعائر الاسلام ولكن تروست الشيطان
واستتب في كل موضع مقدس ومكان ويجب منه الا من قال سبحانه فيه ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان وعن عبد الله بن مغفل قال لبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التزجل الاغبار رواه

الترمذي وابوداود والنسائي والغيب ان يفعل يوما ويترك يوما والنهي للبالغة في التزيين والتعالك
في التحسين ولكن الضرورة خارجة عن هذا النهي ومع هذا ان اتبع السنة الصريحة المحكمة الصحيحة فلا اجر

على قدر النصب وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفتقروا

الشيب فانه نور الاسلام فيه النهي عن تنف الشيب استقصا للصيغة الشباب وغيره وعلاه بانه ضياء للمسلم

ونوره في الاسلام من شباب شتية في الاسلام كتب الله له بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها

درجة رواه ابوداود وفيه بيان فضيلة الشيب في الاسلام وما اعظم هذه الفضيلة وعن ابن عمر

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى صبيا قد حلق بعض راسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك قالوا حلقوا

كله وتركوا كله رواه مسلم افاد الحديث ان حلق بعض الرأس وترك بعضه على اي شكل كان من قبل

ود بر منى عنه وان الجائز في حق الصبيان ان يحلق رؤسهم كما يترك الكحل وهذا الحديث كالخصص الحديث

فيه ان حلق الرأس من علامات الجاهلية وسبأهم لان ذلك في حق النبا في الشيوخ وهذا في حق الصبي

وعلم منه ان ابقاء الشعوب على رؤس الغلمان جائز وان ادى الى الزينة تمن ما لم يوصل الى الفتنة

يهرقان اوصل اليها فالترك وحلقها مستحب لانها من ازالة النكاح والغشاء واماطة للفتنة الظلماء
 الهياك كيف والفسق يهرشاع في الفساق وعبيد الامماء وعن الشيخ بن حسان قال دخلنا على انس
 بن مالك فحدثنا اخي المغيرة قالت وانت يومئذ غلام وذلك قرنان او قصتان فسمو رأسك وبرؤ عليك
 وقال احلقوا هذين او قصوها فان هذا نبي اليهود رواه ابوداود والحدديث دل على ان التلوين في شعور
 الرأس من شيمة اليهود وليس من سنة الاسلام وينبغي اجتناب الصبيان عنه بخلق رؤسهم وقدام رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلق رؤس ابناء جعفر الطيار كما ثبت في بعض الاخبار فالفضل للصبي بخلق
 والابقاء يجوز كما تقدم وعن ابن الحنظلية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم نعم الرجل خري الاسدي لو اخول حمته واسبال ازاره فبيلة ذلك خرفاء وخنا
 شفرة فقطع بها حمته الى اذنيه ورفع ازاره الى نصف ساقيه رواه ابوداود وفيه دليل على ان
 طول البحة مذموم مكروه واذا لم يجز ذلك لم يجز ما يزيد عليها با لا من فوق ولا سابع ثناس في ذلك
 الى ان اختار بعضهم لرأسه طغرا كما تفساء واطان شعيرة الى نصف انظر في هذا استد في الترسية
 بل يدخل في باب التشبه بهن والمنتبه بهن ملعون على نساء تشابه كما تقدم والله در اصحاب النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم كيف كانوا يمتثلون امره عليه السلام بالان وقا خير وسارعت امره بآراء
 واسارة وهكذا ينبغي لكل مسلم ان يبلغه حديث من احاديثه فيه اضرار ومرد على الله عليه وآله وسلم
 او في من نواهيه سابق اليه في الساعة وسابع الى يشاره على مراد الطبيعة ضبا وكريمة الاسلام وممعة
 وطاعة لسنة خير لا تزام الامم رزقتا وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يكون
 في آخر الزمان يخصبون هذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون راحة الحقة رواه ابوداود وتنف في هذه
 الذي عن حضرة السواد والمسئلة في هذا كلام سيط ذكره صاحب مبدية السائل واحي يحقق ان
 الانتفاء من هذه الفعلة انظلاء والبيلة السوداء ولا يقصد رعلما ورد في غرض من سيد الله
 وهو الصبغ بالحناء ولكن يمت بصدا السوداء تبذية وطابت لكل رجاء لا شك به سواء توجه في ان
 فظاهر اما اخره فحرمان من الحقة الحنة وادسرم من رختها فقد حرم من قطع وحرمة
 اعظم من هذا الحمرمان وامي خذ لان كبر من هذا الخذلان ولا سبب ذكره عند السواد من غير
 من النساء فانه اشد في العجم ودعى الى نوز وفي الوجوه الممنوعة من قزير النساء

ما روي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة
 والمستوشمة متفق عليه الواصلة هي التي توصل شعرها بشعر آخر ورا والمستوصلة التي تطلب هذا
 الفعل من غيرها وتامر من يفعل بها ذلك وهي تعم الرجل والمرأة فانت إما باعتبار النفس أو لان الأكثر
 أن المرأة هي الأسرة والراضية والوشم هو غرز الابرة أو نحوها في الجلد حتى يسيل الدم ثم يحشوه بالكحل
 والنيل والنورة فيخضر المستوشمة من مربي ذلك والحاصل أن تقصيل التزين بألوان الوشم كل فعل
 الملعونة المحرمة ويؤيد حديث آخر عن عبد الله بن مسعود بلفظ قال لعن الله الواشحات والمستوشحات
 والمتقصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فجاءته امرأة فقالت انه بلغني أنك لعنت كيت وكيت
 فقال مالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت
 ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدت ما قرأت ما أتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فإنه قد نهي عنه متفق عليه والمتنصص هي التي تطلب إزالة الشعر
 من الوجه بالتمحاص أي التقاش والمتفلجة هي التي تطلب الفلج وهي بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات
 والفرق بين الشيبين والمراد بها النساء اللاتي يفعلن ذلك بألسنهن رغبة في التحسين وتقصيل للتزين
 وقيل هي التي تتابع ما بين الثنايا والرباعيات بترقيق الأسنان بنحو المبرد وكذا ورد العن على الرجل
 من النساء كما تقدم وهو في حديث عائشة عند أبي داود وعندها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعن
 الرجال والنساء عرج خول الحمامات ثم رخص للرجال أن يدخلوا بالميازر رواه الترمذي وأبو داود
 لم تكن الحمامات على عهد الرسالة ولكن أخبر عنها مجزة فكان هذا الحديث علما من إلام النبوة وقيد
 دخول الرجال فيها بالآزار وفيه أنه لا يدخل فيه عرياناً لأن ستر العورة واجب صحتهم عن كل رجل و
 امرأة إلا عن الزوجة وما ملكت يمينه ويؤيد حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال ستفتح لكم أرض نجد وسنجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بالآزار وامنعوا
 النساء إلا مريضاً أو نفساً رواه أبو داود وفيه نهي النساء عن الدخول فيها على الإطلاق إلا للضرورة
 المذكورة ولعل السرف في ذلك أن النساء لا يسترن عن النساء غالباً مع أن سترهن لعودتهن من جسد
 أيضاً واجب ولعمري محل العري والحفظ لها ليس عسيراً وقد يدخل فيه الرجل لغنة وهذا من الفساد
 فنبغي أن يمتنع من دخولها رأساً سداً لدرجته قال صاحب رد الأشرف وفي هذه الأبواب كلها

احاديث كثيرة وهذه ابواب من التزين قد روي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها وابواب من
 تركناها مخافة التطويل انتهى وفيما ذكره مقتنع وبالجملة تقوم عابدين الذين يريدون وجه الله ويؤمنون
 باليوم الآخر وكان يمكننا ان نزيد على هذه الابواب وهذه الاحاديث ابوابا واحاديث فالحابين يدينا
 وبين أظهرنا تكليفا اي ان الكتاب قد طال وان هم الطلبة قد قصبت وان الاسلام قد عاد غريبا كما كان
 بدا والغنى في الزيادة والمحن كثيرة والفرصة قليلة والقلب قليل بالمقام المبدع والهوى والامه رافعة
 في حل الرأي والافتقار صاروا تحت اطباق الثرى وكثرت الاشرار في النور وكل تعد في جوف
 القبر افاقصنا على ما ذكرنا وقاربنا ان نغتم هذه المقالة ونسريج من طائفتي بالقصر على ما لا يدركه
 ههنا خبطا للاطراف ما يحسن تحريره في هذا الكتاب فمن ذلك ان من سب الدهر
 فقد اذى الله قال الله تعالى وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر قال الله تعالى
 في تفسيره يخبر تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد وقولهم هي كذا
 حياتنا الدنيا الخ ما قرأ هذه الدار يموت قوم ويبعث اخرون وما ثم معاد ولا قبلة وهذا بقوله سبحانه
 والمنكرون للمعاد ويقولوا الفلاسفة الدهريّة المنكرون المصانع المعتقدون ان في كل سنة وان
 الف سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قدر صرحت لاندته تعالى ونجابه والمعتقون
 وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال سبحانه وما هم بذات من علمهم ان يظنوا
 اي جهة هموت ويحيون واما الحديث الذي اخرج في الصحيحين ورواه البخاري ومسلم في حديث
 يرفعه يقول الله يؤذي ابن ادم يسب الدهر ورواه الترمذي في صحيحه في رواية
 لا تسبوا الدهر فاني انا الدهر وفي اخرى يقول ابن ادم يا خيبة يا ايمرؤا في الحديث رسول الله صلى الله عليه وآله
 فاذا اشتت قبضته ما قال في شرح السنة حديث متفق على صحته اخرج من طريق معمر بن اوجيه
 رضي الله عنه ومعناه ان العرب كانت من شأها آدم لا يرمي وسبه عند النور لا يهركه و ايسبوا
 اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصما يتحرقون ع الدهر و نادوه الدهر فذا ضاقت
 الى الدهر ما نالهم من الشدة تسبوا فاعلموا فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل فلهذا عمل في تحفة
 للاصوار التي يصنعونها فنوعا عن سب الدهر انتهى باختصار وقد ورد في حريص سب سب سب جد
 بهذا الطريق وقال كان اهل الجاهلية يقولون انما هلكنا بل والله هو الذي هلكنا ونسبوا

في كتابه الآية المتقدمة ويسبون الدهر فقال عز وجل يؤذي ابن آدم الحديث وروى ابن أبي حاتم
عن ابن عيينة مثله ثم روى عن أبي هريرة مرفوعاً يقول الله يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل
والنهار وأخرجه محمد بن اسحق عنه يرفعه يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يعطنى وسبى عبدى
وأدهراه وأنا الدهر قال الشافعي وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله لا تسبوا الدهر كانت العرب في
جاهليتها إذا أصابتهم شدة أو بلاء أو ملامة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ليسبق
وأما فاعلها هو الله فكأنهم إنما سبوا الله سبحانه لأنه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا انفى عن سب الدهر بهذا
الاختيار لأن الله هو الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال هذا أحسن ما قيل في تفسيره وهو المأثور
والله أعلم وقد غلط ابن حزم ومن فاضحه من الظاهرية في عدل الدهر من الأسماء الحسنى اخذاً من
هذا الحديث انتهى قلت ولم يغلط ابل اخذ اسم الدهر منه يصح لأن الحديث صحيح نعم ادخاله في الأسماء
الحسنى ليس كما ينبغي لأن تلك الأسماء لم تصح رفعها وعلى هذا لا مانع من ادخاله أيضاً فيها ومعنى تقليب
الليل والنهار أن ما يجري فيها من خير وشر فهو بأرادة الله وقد بيده يعلم منه سبحانه وحكمه لا يشار
في ذلك غيره ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ونسبة الفعل إلى الدهر ونسبة كثير في اشعار المولدين

كابن المعتز والمتنبى وغيرهما قال بعضهم

ان الميالى للانا م صا هل	تطوى وتنشر بيننا الاعمار
فصا رهن مع الصوم طوبيلة	وطواهن مع السرور قصار

هـ

عمر كرخوش گذر و زندگى خضر گشت و ربا خوش گذر و نیم نفس بیاست

وقال الآخر

اعوام وصل كاد ينسى طيبها	ذكر النوا على فكانها ايام
نرا نبرت ايام هجر عقيب	نخوى اسى فكانها اعوام
فرا انقضت ثلاث سنون واهلها	فكانها وكانها احلام

ومن شعر من يسب الحوادث إلى الخلق والسماء ويسبه ومنهم من يشكو الزمان ويشتمه
وذى في حارس سب الدهر لأن الأفعال والسعوات والانهمة ليس البهاشي إنما الفاعل لكل هو الله سبحانه

فسبهن وشقهن يرجع الى الفاعل ونعوذ بالله من كيد الشيطان الذي هو في الاسلام بما لا سبق الى ذلك
انه سب له تعالى شأنه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولا شك ان سب كل شيء من الكائنات ضد قوله
السب اليهاي ل الى الصانع القدير فإياك ان تقار هو لاء الدهر به المنكرة للعدا ومنه نصيب لغيره
في هذه البلاد وإياك ان تهلك فمن هلكوا بسباب الزمن والغلت من خوفه سنا ان اعتد الفلكين
بهذه الاشعار ليس كذلك ولكن اي حجة تدعون ان تلك الطائفة الملعونة لا تاة الى سوء الادب
بحضرة الباري جل جلاله وعظم نواله اليس الايمان بالقدر خيرة وشية وحلوة ومرة بنوب عن التقول
بهذه الاقوال الضعيفة للحمة ومنهم من يسب الدهر في كلمة نثر او يشق في هذا الشكل ارب غان وهو
لا يدري ما ذا قال وفي اي هو وقع من الكفر والضلال القسوة هيت وهو عند الله عظيم ومن
ذلك الهزل بشي فيه ذكر الله او الرسول او القرآن او السنة وعده "فخرهم" و
قال تعالى وان سألتم لمقولن انما كنا نقوض ونلعب قل يا الله وانتم وبسوءه كنتم تستهزؤن ولا تعتدوا

قد كثر قري بعد ايمانكم اي انكم اي بهذا المقال الذي استهزأتم به قال شيخ الاسلام خبير بالحكمة وبعد بما
قولهم اننا قد اكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل انما كنا نقوض ونلعب وبين ان الاستهزاء بما يتلى كقر
ولا يكون هذا الا من شرح صدره بهذا الكلام ولو كانت ايمان في قلبه لمنعه من ان يكلم به وتقر
بين ان ايمان القلب يتلزم العمل الظاهر بحسبه كقوله ويقولون امنا بالله وبالي رسول واضعنا فخرسون فرف
منهم من بعد ذلك الآية فتفي الايمان عن قولي عن طاعة الرسول واخذوا من المؤمنين "ذا دعوا الي الله
ورسوله ليحكم بينهم سمعوا واطاعوا فبين ان هذا من لوازم ايمان انني وفيه بيان ان الانسان قد يكفر
بكلمة يتكلم بها او عمل يعمل به واشد ما خطرا ردة القلوب فهي كفر الذي لا يحول ولا يعيد الخوف
من النفاق الاكبر فان الله تعالى اثبت هؤلاء ايمانا قبل ان يقولوا ما قالوا فكذلك ان بني سكران قد يكف
ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كلهم خوف النفاق على نفسه ساء منه العفو والصفح
والثلاثون اربعة من الاستهزاء الشعراء فخر لهم بالتربعة وباعلم من النفاق والنفاق والنفاق والنفاق
والعلماء الصالحين فوق ما يحصره الاقلام او يحيط به ضبط الارقام وجدرهم زينة هل انني وتنته
عليه اليوم فافهمها زلون بالكتاب والسنة فخر اعظم استحدثت منه خذوا عن مع شتعتين و
هال الكتاب ومن فخرهم فلا تستل عن اصحاب المحرف فخر مستهزوت الله ورسوله في كبر وشرف

وقد زادهم لهم واستهزأ بهم في هذا الزمان الحاضر باللسان والبيان وشاركهم في ذلك فمتفقوا
 الإسلام وأعداء الملة الإسلامية من كل صنف من الناس الجوس والهنود وغيرهم ومن جاء
 بهذا فلا شك في كفره بل في كفر من شك في ذلك وما هذا الايمان الذي يخفك مدعيه عليه
 وهزل به في الناس هل هذا الاصلد اقوله سبحانه اتخذوا دينهم حطوا ولعبا اللهم حفظ
ومن ذلك ان لا يرد من سأل بالله ظاهر الحديث الوارد في هذا الباب النبي عن
 رد السائل اذا سأل بالله لكن قال في فتح المجيد هذا العموم يحتاج الى تفصيل بحسب ما ورد في الكتاب
 والسنة فيجب اذا سأل السائل ماله فيه حق كبيت المال فيعطي منه على قدر حاجته وما يستحقه
 وكذلك اذا سأل المحتاج من في ماله فضل فيجب ان يعطيه على حسب حاله ومستلته واما
 اذا سأل من لا فضل عنده فيستحب ان يعطيه على قدر حال المستول ما لا يضره ولا يضر عائلته
 وان كان مضطرا وجب ان يعطيه ما يدفع ضرورته ومقام الاتفاق من اشرف مقامات الدين
 وتقارب الناس فيه بحسب ما جبالوا عليه الكرم والجود وضدهما من البخل والشح فالاول محمود في الكتاب
 والسنة والثاني مذموم فيما وقد حث الله تعالى عباده على الاتفاق لعظم نفعه وكثرة ثوابه قال تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا من طيات ما كسبتم الى قوله والله بعدكم مغفرة منه وفضلا وقال
واتقوا ما جعلكم مستخلفين فيه وذلك الاتفاق من جملة خصال البر المذكورة في قوله ولكن البر من
امن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين واتقوا المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين واباس السبل والسائلين وفي الرقاب فذكر بعد ذكر اصول الايمان وقيل ذكر الصلوة و
ذلك والله اعلم بتعدي نفعه وذكره ايضا في الاعمال التي امر بها عباده وتعبد بهم بها ووعدهم عليها
بالاجر العظيم فقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والمتصدقين والمتصدقات الآية وكان النبي
على الله عليه والرسول يحث اصحابه على الصدقة حتى النساء نفعن اللامة وحثا لهم على ما ينفعهم عاجلا
واجلا وقد اثبت الله على الانصار بالايثار فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة والايثار
من فضل خصال المؤمنين كما تفيده هذه الآية الكريمة وقد قال سبحانه ويطعمون الطعام على حبه
الى قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والايات والاحاديد في فضل الصدقة
كثيرة جدا ومن كان سعيه لثأر الآخرة رغب في هذا ورغب وبالله التوفيق انتهى ما قول الاشك

في فضيلة الثقة والصدقة في سبيل الله أي بأب كان منه وأن يورده في الصدقة والصدقة
 تخيله الباذل فإن كثيرا من الأتقياء يذلون أموالهم بلا خسر ولا فائدة في ذلك لا برضاة
 في ذلك ما زورون لا ما جورون وكذلك دخل الفساد في السائلين فأكثرهم كذروا وتسبوا
 مسلمون أسما لا حقيقة ومنهم من عنده ما يكفيهم الحاجة وهم سائلون ومنهم من يسأل وعنده ما
 في معصية الله ومنهم من يأخذ المال على الاستقيا من المعطي ومنهم من لا يغير في أخذه إلا من
 الحرام ومن الباذلين من لا يبالي بذل الحرام على السائلين وغيرهم أو إحلال وزادت الباطل في
 من المعطي والأخذ بلغت إلى حد لا يستقيم لغريب من المسلمين أن يوقعه على أوجه تصحيفه فيأثروا
 إليه راجعون وكما أن السنة وردت في عدم السائل فلذلك جاءت في زعم السائلين والتجسس
 عليهم بالعقاب والذلة فلا السائلون ينتهون ولا الباذلون يوجدون إنما يوجد منهم من يؤمن
 بالله واليوم الآخر يثبت فيما في يده من المال ويأخذ من يأخذه بالكفاية والإحسان طمأنينة
 والجريما كسبت أي الناس والسؤال طرائق غريبة في هذا الزمان واختطاف الأصوات وجوارحه
 عند أهلها وليس الجواد إلا من صرف المال على وجه الثابت في البذلعة والبخل كما من بخل
 الحقوق الواجبة في الشريعة الصادقة والناس في ذلك على أنواع وعند العامة السقي من يذنب
 كثيرا والبخل من لا يصرف في معاصي الله وغوذا بالله من عكس القضايا ومن ذلك ما جاء في
الأقسام على الله وحفظ اللسان عن جند بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وآله وسلم قال رجل والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي يتأذى علي بن أبي
 لقمان أني قد غفرت له وأحببت عملك رواه مسلم معنى يتأذى يخلت وأذى شدة
 في الباب أحاديث عن أبي هريرة عن أبي داود وذلك بغيب خطر الناس وفي حديث
 وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد سنانهم واستمرار
 هذه الكلمة أو ما في معناها لبعض أهلها إذا غضب أو تزوجت أو أخذ أو لمعه وفي حديث
 مسلمون فيعود وبالها على قائلها ويرجع المقول له بأخبر وتعدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرفعه أن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالها يجرى فيها في جهنم ولو كان بينه وبينها
 رواية لها يجرى بها في النار أبعد ما بين المشرك والمسلم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقد بآء بها أحدهما متفق عليه وفي حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرمى رجل رجلا
بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه أن يقول صاحبك كذا وكذا رواه البخاري وعنه مرفوعاً من
دعاه رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا جاز عليه متفق عليه أي رجع عليه ما نسب إليه من
في حديث حذيفة مرفوعاً لا يدخل الجنة قتات أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية فام وأفات اللسان
كثيرة لا يحصيها هذا المقام وقد جمع الحافظ عبد العظيم المنذري رحمه كتاباً في الترغيب والترهيب طبع لهذا
الزمن في بلدة دهلي من بلاد الهند بعناية بعض الولاة الصالحاء فيه من هذا الجنس كثير طبع إذا البحر
الكلام بنا إلى هذا الموضع رأينا أن نختم هذا الكتاب بخاتمة شارحة لحديث المشتبهات فإنه حديث
عظيم الغناء لكثير النفع أصل كبير من أصول الدين وعماد رفيع من عمد الإسلام على اليقين وكلام أهل العلم
في بيان معناه قليل جداً ولم يوف حقاً فيما علمت إلا الإمام الشافعي في الفهم الرباني فلهذا رجوا به على السؤال
عن معناه وتكلف على ذكر معناه وبالله التوفيق وهو المستعان وعليه المرجع واليه التكلان ط

خاتمة الكتاب وتوفية الحساب

في بيان معنى حديث الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ولا يجد الله الذي بنعمته تتم الصالحات

قلت محصل السؤال هل المراد بالحلال والحرام والشبهة هو ما يتعلق بأفعال الآدميين وسائر ما يباشرونه
من المأكولات والمشروبات والمنكوحات وسائر ما يتعلق به الانشاءات والمعاملات وغير ذلك
وما المراد بالاعتناء عن الشبهة ما هنالك أو يكون اعتناء الشبهة بأنه لا يقدم على الفعل المباح أو المنذور
خوفاً من عدم القيام بالتواجب أو غير ذلك فأقول الجواب بمعونة الملك الوهاب يشتمل على اثبات
الأول لفظ الحديث في الصحيحين وغيرهما عن النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فمن ترك ما يشبهه عليه من الأثر كان لما استنبات
أترك ومن اجتري على ما شك فيه من الأثر أو شك أن يواقع ما استنبات والمعاصي حتى الله
من يرتفع حول الحمى يوشك أن يواقع وفي لفظ البخاري لا يعلمها كثير من الناس وفي لفظ المنذر
لا يدري كثير من الناس أن الحلال هي أم من الحرام وفي لفظ لابن حبان اجعلوا بينكم وبين الحرام
سوراً من الحلال من فعل ذلك استبرأ العرضة ودينه وللحديث الفاظ كثيرة ولم يشتمل في الصحيح إلا
من حديث النعمان بن بشير فقط وقد ثبت في غير الصحيح من حديث عمار وابن عمر عند الطبراني في الأوسط

ومن حديث ابن عباس عنده في التكميل ومن حديث وثالة عند الأصمعي في الترهيب وفي مسانيد
مقال وقد ادعى أبو عمرو والدا في أن هذا الحديث لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير النعمان
بن بشير وهو مردود بما تقدم وثله يريد أنه لم يثبت في الصحيح إلا من طريقه كما سلف البحث الثاني
في ذكر كلام أهل العلم في تفسير الشبهات وبیان ما هو الرابع لدى الحبيب خفر الله له فقل إذا ما تفرقت
فيه الأدلة وقيل أنها ما انتظم فيه العلماء وقيل المراد بها قسم الحكم ولا نه يجتنب به جانب الفعل والله
وقيل هي المباح ويؤيد الأول والثاني ما وقع في رواية البخاري بلفظ لا يطلع كثير من الناس وفي رواية
لأبي داود لا يدرى كثير من الناس أصن المحلل أم من المحرم ومفهوم قوله كثير من معرفة حكمها يمكن
لكن القليل من الناس وهم المجتهدون والشبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع في حيث لا يظن فهم
نزيح أحد الدليلين ويؤيد الثالث والرابع ما وقع في رواية ابن حبان بلفظ أحطوا بينكم وبين أخوكم
سفرة من الحلال من فعل استقر العوضه ودينه فعل هذين قد تضمن الحديث تقسيم الأحكام إلى ثلاثة
أشياء وهو تقسيم صحيح لأن الشيء إما أن ينص الشارع على ظله مع الوعيد على تركه أو ينص على تركه مع
على فعله أو لا ينص على واحد منهما فالأول أحلال البين والثاني الحرم البين والثالث المشبه بمحرم
ما لا يدرى أحلال هو أم حرام وما كان على هذا ينبغي اجتنبه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد رتب
من التبعة وإن كان حلالاً فقد استحق الأجر على التارك هذا القصد ونقل ابن المنير عن بعض مشايخه
أنه كان يقول المكر ولا عقبة بين العبد والمحرم فمن استكثر من المكر - يطرأ إلى الحرم والمبيع عقبة منه
و بين المكرية فمن استكثر منه بطرق إلى المكرية قال أحفظ ابن حجر في المغنم والتدني يظهر في محذور الأول
بمعنى دار المشبهات على ما نفاست فيه الأدلة ثم قال ولا بعد أن يكون كل من لا وجه مردد يصف
ذلك باختلاف الناس فالعالم الغض لا يخفى عليه قبح المحرم فلا يقع فيه ذل ولا في الاستكثار من المبيع
أو الكرم ومن دونه يقع له الشبهة في جميع ما ذكر بحسب اختلاف الأحوال ولا يخفى أن المستكثر
من المكرية يصير مكرية على تركها المسمى عنه في الجملة أو يحمله على ما لا يربط باب المسمى عنه من المكرية
على تركها المسمى الحرم أو يكون ذلك لسرفيه وهو أن من نفاط ما فهم عنه جهه من الغفل فيفقدان تركه
الدرع فيضع في الحرم ولو لم يوجب الله في نفسه وإنه صلى الله عليه وآله وسلم ربه - لا يسمع
عليه من الأثر إلى آخر الحديث انتهى ما ذكره الأحكام في التكميل والتكميل في التكميل - لا يسمع

بالاستطاعة فانقوا الله ما استطعتم اذا امرتوا صرفاً وامنه ما استطعتم واقول انما يتم هذا الوقت
 الوارد في صلاة النية ليس الا بعد الامر بها عند دخول المسجد فقط وليس الامر كذلك بل قد ورد
 النبي عن الترك في النية بلفظ فلا يجلس حتى يصلي ركعتين اذا عرفت هذا فظاهر حديث الامر بصلاة
 النية انها واجبة وظاهر حديث النبي عن تركها ان الترك حرام وظاهر حديث النبي عن الصلاة في الاوقات
 المكروهة كبعد صلاة العصر بعد صلاة الفجر ان فعلها حرام فقد تعارض عند العالم العارف بكيفية
 الاستدلال دليلان احدهما يدل على تحريم الفعل والاخر يدل على تحريم الترك فعلا يكون الورع والوقار
 عند المشقة الابتداء بدخول المسجد في تلك الاوقات فان الحاجات الحاجة الى الدخول فلا يقعد وهذا
 على فرض انه لم يوجد عند العالم ما يدل على عدم وجوب صلاة النية وعلى ان الامر فيها للنبي والنبي
 عن الترك للكرامة اما اذا وجد عند ذلك الحديث ظاهراً بنقله حيث قال له صلى الله عليه وسلم
 على علي غير ما قال الا ان تطوع ونحوه فلا يصح ما ذكره المثال وقد حررت في ذلك رسالة مستقلة
 واجتازت مطولة في شرح المتن وفي طيب النشر في الجواب على المسائل العشر وغير ذلك وليس المقصود هنا
 الا مجرد المثال لما مضى بصدده وتبين ان الورع للعالم في تعارض الادلة على الصفة التي قد منها ما ذكرناه
 كذلك الورع للمقلد اذا اختلف عالمان فقال احدهما هذا الشيء يحرم تركه وقال الاخر يحرم فعله او قال
 احدهما هذا الشيء يكره فعله وقال الاخر يكره تركه فالورع له ان يفعل مثل ما ذكرناه في صلاة النية واذا
 قد فرغنا من بيان كون التفسير الاول والثاني اعمى ما تعارضت ادلته وما اختلف فيه العلماء كلاهما
 من المشقة تأت وان اختلفت الاحمال فان الاول منهما مشقة باعتبار الجهد والثاني مشقة باعتبار المقلد
 فلهذا بيننا في ان التفسير الثاني اعمى من الرابع اعمى من الرابع ونكرهه بمشقة كانت اعمى من ان المقلد انما قد ورنا ان المحال
 المدين بغيره من غير ان يكون له في الامور المحرمات والنجاسات والنجاسات والنجاسات والنجاسات والنجاسات
 من الثاني من كونها من النجاسة لا من النجاسة بل من النجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة
 لا يشرع من قبله فهو من النجاسة لا من النجاسة بل من النجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة
 عضو مثل ما ذكرناه من النجاسة لا من النجاسة بل من النجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة والنجاسة
 في المشقة تأت وان اختلفت الاحمال فان الاول منهما مشقة باعتبار الجهد والثاني مشقة باعتبار المقلد
 فلهذا بيننا في ان التفسير الثاني اعمى من الرابع اعمى من الرابع ونكرهه بمشقة كانت اعمى من ان المقلد انما قد ورنا ان المحال

كما لا يستمتع من الزوجة بما عدا القبل والدبر فان الشارع قد أباحه ولكنه ربما يدرج به بعض من لا
 يملك نفسه الى الحرام وهو الوقوع في القبل والدبر ولذا نقول ان المؤمن عاتقته ويكره على ما روي
 كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما روي فان هذا النوع من المباح وما شابهه وان كان
 حكمه معلوما من الشريعة وانه من الحلال المباح ولكنه يدخل تحت قوله صلى الله عليه وآله وسلم
 في الحديث المذكور والمعاصي هي الله من يرتع حول المحرم يوشك ان يعاقبه وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
 اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال من فعل استبرأ العرضه ودينه فهذا دليل يدل على ان
 كان من المباحات ذريعة الى الحرام ولو نادرا فالورع الوقوف عنده وتركه وهذا قال بعض سلف
 ان الورع ترك ما لا يأس به حذرا مما به اليأس وقد كان السلف الصالح يأخذون من ذلك ما يوجب
 خيرا كان كثير منهم غر عليه السنون الكثيرة فلا ير متبسا ومن هذا الجنس ما حكاه صاحب التلخيص
 محمد بن سيرين رحمه الله انه اشترى نيتا ليخبر به باربعين الف درهم فوجد في راق منه قارة ففطن انها
 وقعت في المعصرة فاراق الزيت كله ولم ينتفع بشيء منه وروى عنه ايضا انه اشترى شيئا فاشترى فيه
 على رجب بجائتي الف درهم فعرض في قلبه شيء فتركه قال هشام ما هو والله بريء ومثله ما يروى عن بعض
 الائمة من اهل البيت رضي الله عنهم انه كان له دجاج فمضى من حب لبست المال فاستقر منه شيء فبقي
 فثابت اليه الدجاج فاكلت منه حبات فخرجها رضي الله عنه عن ملكه وجعلها بيت مال وهذا
 هو المؤيد بالله احمد بن الحسين بن هرون رحمه الله ويروى عنه ايضا انه كان ينظر في بعض الامور المتعلقة
 ببيت المال في ضوء الشمعة فجاءت امرأته في تلك الحال فاطفا الشمعة ففطنت المرأة انه كره النظر اليها
 فاخبرها ان الشمعة لبست المال وانه انما ينظرها ما كان من الاشغال يخص بيت المال ولا يجوز له
 ان ينظرها الى وجه امرأته وكذلك روى عنه انه كان يكتب الامور المتعلقة ببيت المال في درج
 ويغرم لبيت المال ما يبقى من البياض بين السطور بقدره ويسلم قيمته ويحكي عن النووي رحمه الله انه
 كان لا يأكل من ثمرات دمشق فليل له في ذلك فقال انها كانت في الايام القديمة بايدي جماعة من
 الظلمة ولا يدرى كيف كان دخولها اليهم وخروجها عنهم وخوف هذه العبارة وبالجملة فاسلف
 قد كان يفر في الورع مسالك يحجز عن سلوكها الخلق وقد ارشد الشارع الى ذلك فقال دع ما يربك
 الى ما لا يربيك اخرج به الترمذي والحاكم وابن حبان من حديث الحسن بن سبط رضي الله عنه وهو صحيح

وحدث استفت قلبك وإن افتاك المفتون أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم من حديث
وابصة مرفوعاً وفي الباب عن وألقه والنواصب وغيرهما وحديث أزهد في الدنيا يحبك الله
وأزهد فيهما عند الناس يحبك الناس أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث سهل بن سعد
مرفوعاً وأخرجه أبو نعيم من حديث انس ورجاله ثقات ومن ذلك حديث ألا ترموا حالاً في
صدرك وكهنت أن يطلع عليه الناس وهو معروف ولو لم يرد الأحاديث الفقهية المستوعبة
فانه قد شمل ما لا يحتاج معه إلى غيره في هذا الباب لهذا اعظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع
أربعة يدور عليها الأحكام كما نقل عن أبي داود وغيره وقد جمعها من قال

مسندات من قول خير البرية

عمدة الدين عندنا كلمات

ليس يعينك وأعلن نبيه

أترك الشبهات أزهد دوماً

والإشارة بقوله أزهد إلى الحديث المذكور قريباً وكذلك قوله ودع ما ليس يعينك أراد الحديث
المشهور بلفظ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأشار بقوله وأعلن نبيه إلى حديث أنما الأعمال
بالنيات والمشهور عند أبي داود أنه عد حديث ما هيتكر عنه فاجتنبوا مكان حديث أزهد المذكور
وعد حديث الشبهات بعضهم ثالث ثلاثة وحذف الثاني وأشار ابن العربي إلى أنه يمكن أن ينتزع من
الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه جميع الأحكام قال القرطبي لانه اشتغل على التفصيل بين الحلال
وغيره وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب فمن هنا يمكن أن يرد جميع الأحكام إليه فعرفت مما أسلفنا
أن النوع الذي بعد الوقوف عنده زهد أو اتقاء للشبهة ليس هو ترك جميع المباحات لأنها من
الحلال الطابق بل ترك ما كان منوماً بخلاف الحرام ومدرجاً للأثم كما صورة التي قد مناهها وما يشابهها
لأنها كانت ليس كذلك فلا وجه لجعله شبهة وأما المكره فجميعه شبهة لانه لم يأت عن الشارع
أنه الحلال البين ولا أنه الحرام الثمين بل هو واسطة بينهما وهو أخف شيء يأجر له اسم الشبهات عليه
والمتجهد يعرفه بالأدلة كما ينبغي الذي ورد ما يصرفه عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وكذلك
ما تركه صلى الله عليه وآله وسلم وأظهر تركه وتبرئ من أنه حلال ولا حرام ويدخل تحت هذا كثير من
الافئام ومن جملة ما يعلم تفسير الشبهات ما لم يبين أنه مباح بل حصل الشك فيه لا لتعارض
الأدلة ولا لاختلاف أقوال العلماء بل لعدم إيراد دليل سكت عنه صلى الله عليه وآله وسلم ونبيه

ومن جملة ما يصلح لتفسير الشبهات ما ورد في النبي عنه حديث ضعيف لم يبلغ الى درجة الاعتبار ولا ظهر فيه الوضع وانما كان من جملة الشبهات لان العلة التي ضعف بها لا تجب الحكم عليه لئلا يسب من الشريعة فان العلة ان كانت مثلاً ضعف الحفظ او الارسال او الاعضال او نحو ذلك من الغل الخفية فضعف الحفظ لا يمنع ان يحفظ في بعض الاحوال والمرسل والمعضل قد يكون صحيحاً وكذلك ما كان فيه التدليس ونحوه ومثل ذلك احاديث اهل البدع فخذ القسم والذي قبله وان اختلف على من يقول انهما من جملة الشبهات فمما عندي من اعظمها لان اقل احوال الحديث الضعيف لعل من تلك العلل ان يكون مشكوكاً فيه ومثله الشك في الإباحة وقد ثبت في الحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه انه قال صلى الله عليه وآله وسلم ومن اجتأ على ما شك فيه من الاثر وشك ان يواقع ما استبان فالحاصل ان المشتبهات التي قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنون وقتئذ عند الشبهات هي اقسام الاول ما تعارضت فيه الأدلة ولو ظهر الجمع ولا الترجيح وهذا انما نسبته الى المجتهد القسم الثاني ما اختلف فيه العلماء على وجه يقع الشك في قلب المقلد لا ما كان قد اتفق عليه جمهور اهل العلم وشذ فيه المخالف على وجه لا يكون بخلافه تأثير في اعتقاد المقلد وهذا قسم انما يكون في المقلد كما سبق القسم الثالث بعض المباح وهو ما يكون في بعض الاحوال ذريعة الى الحرام او وسيلة الى ترك الواجب وجأوزاً الى احدهما على وجه يكون الاكثار منه مفضياً الى فعل الحرام او ترك الواجب ولو نادرا وهذا يكون من الشبهات للمقلد والمجتهد لكن المجتهد يعرف كونه مباحاً ووسيلة الى فعل محرم او ترك واجب بالدليل والمقلد يعرف ذلك بالقول العلماء القسم الرابع المكروهات باسرها فانها مشتبهاة بالنسبة الى المجتهد وبالنسبة الى المقلد بالاعتبارين المذكورين في القسم الثالث القسم الخامس ما حصل الشك في كونه مباحاً لهم لا القسم السادس ما ورد في النبي عنه حديث ضعيف وهذا القسمان كما يكونان شبهة للمجتهد كونهان أيضاً شبهة للمقلد بتنزيل شك امامه بمنزلة شكه وتنزيل الرواية الضعيفة عن امامه بمنزلة الرواية الضعيفة في الحديث بالنسبة الى المجتهد وقد تقدم الوجه لكل واحد من هذه الصور التي فسرتها المشتبهات ومن جملة ما يكون بمنزلة الحديث الضعيف باعتبار القياس اذا كانت منسوبة الى النبي التي لم يقل بها الا بعض اهل العلم وكثير النزاع فيها تصحيحاً وبطلاناً واستدلالاً وقد اتفقوا

مثل هذا القياس تحريري شيء مثلاً وكان المجتهد متروكاً في وجوب العمل بهذا المسلك فلا ريب
 أن هذا التحريم الشائبة من جملة المشتبهات وكذلك القطيل الثابت به على التفصيل الذي قد مناه إذا كان الاحتياط في ذلك
 هو الورع وإن كان الاحتياط في الفعل كذلك مثلاً ذلك الأحكام المستفادة من تعميم بعض الصيغ التي وقع
 النزاع في عمومها كما لمصدر المضاف وبالجملة فالعالم المحقق العارف بعلوم الاجتهاد لا ينفي عليه
 الفرق بين الأحكام المأخوذة من المدارك القوية والأحكام المأخوذة من المدارك الضعيفة فهذا
 الذي ذكره يلحق بالتقسيم السادس وكانت الأمور المشتبهة منحصرة في هذه الأقسام التي ذكرناها ومن
 أمع النظر وجد ما عدا ذلك لا يخرج عن كونه إما من الحلال البين أو الحرام البين فأحرص على هذا التحقيق
 فإنه بالقبول حقيق وما اظنك تحدة في غير هذا الموضع وأختم إليه ما قد مناه في الضابط في كيفية الوقوف
 والوقوف عند الشبهة إذا كان أحد الدليلين يدل على التحريم أو التكره أو الإباحة والآخر على الجواز إلى آخر
 ما تقدم هناك فإنك إذا ضمت إلى هذه الأقسام الستة المذكورة ههنا وتذكرت ما سبق من الاستدلال
 على كل قسم منها أنه من المشتبه لم يبق معك ريب في معرفة الفرق بين الحلال والحرام والمشتبه ^{الصح}
 الثالث في الكلام على الصور التي ذكرها المسائل دامت فائدة قال هل المراد بالحلال والحرام والمشتبه
 فيما يتعلق بأفعال الأدميين وسائر ما يباشرونه من المأكولات والمشروبات والمنكوحات وسائر
 ما يتعلق به من المعاملات أقول نعم الشبهة تكون في جميع هذه الأمور التي ذكرها وقد تقدم التمسك بالأكليات
 والمشروبات المحرم الخيل والضبع والنبيد والمثلث ومثاله في المنكوحات المجتهد إذا عارض عليه الأدلة
 في تحرير كتاب الرضعة التي أخبرت بوقوع الرضاع بينها وبين من أراد كتابتها عرضها لنفسها فلم يترك
 لديه أخذ الدليلين بمعنى دليل قبول قولها ووجوب العمل به لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كين وبن
 قيل ودليل عدم العمل بقرينة شهادتها لكونها تقرير فعلها وكذلك المقلد إذا اختلف قول من يقلده في العمل
 بذلك وعدم العمل به فلا شك أن الأقدام على الكتاب ههنا أقدم على أمر مشتبه والورع الوقوف عند
 الشبهات ومثاله في الانشاءات العقود الفاسدة إذا عارض على المجتهد أحالة سائر الدخول في آراء
 أدلة عدم الجواز وكذلك المقلد إذا اختلف قول من يقلده فلا شك أن الدخول في الأمرين ^{المراد}
 من هذه الحثية أقدم على أمر مشتبه والورع الوقوف وكذلك المعاملات كالمدة الصلاة في خمسة أيام
 إذا عارضت الأدلة في جوازها على المجتهد واختلفت على المقلد أقوال من يقلده ^{المراد} أن يكون ذلك

وما المراد باتقاء الشبهة في ذلك وما مثله فقول المراد مثلاً ما وقع لبعض العلماء أنه وقع في جوابات
 في جهة من جهات الإسلام بالقرب من بلدة فترك جميع المأكولات من اللحم والحبوب ما جلب إلى البلد
 واقتصر على أكل العشب سنة وقد مقت عليه كثير من علماء عصره ذكر ابن القيم معناه في الكلم
 الطيب انتهى أقول لا شك أن ما كان مظنة للاختلاط بمثل تلك الأمور المنهوبة واجتنابه من جنس
 الشبهة الذي هو شأن أهل الورع والأقدام عليه من الأقدام على الأمور المشبهة ولكن مع تجويز الاختلاط
 وليس مثل ذلك من الغلو في الدين ولا ما يكون محققاً على فاعله فكن عدول هذا المتويع إلى أكل العشب
 لا شك أنه من الغلو في الدين والتضييق على النفس لأنه إذا كان في مدينة من المدن أو قرية من
 القرى فلا ريب أن الحلال موجود غير معدوم يمكن استخراج ما يحل السؤال والمبالغة في البحث ولا بد
 أن يوجد من هو محل من العدالة فيكون قوله مقبولاً إذا قال ليس هذا الطعام الذي عندي الذي
 فلان من المال المنهوب ثم لو فرضنا أنه لم يبق في ذلك المحل من يعمل بقوله وكان المال المنهوب قد حُل
 منه على كل أحد نصيب فلا يعدم الإنسان في غير ذلك المحل ما يسد رمقه ما لم يختلط بالطعام المنهوق
 كما كان يفعل النووي رحمه الله فإنه كان يتقوت بما يرسل به إليه والده من بلاده التي هي وطنه ومنشأه
 نعم إذا لم يكن لهذا المتويع قدرة على استخراج ما هو خالص عن شائبة الحرام من أهل بلدة ولا يتمكن من
 استخراج ما من غير بلاده واختلاط المعروف بالانكار ولم يبق له إلى الحلال الطفت سبيل وكان ذلك
 الاشتباه والاختلاط واقعاً في نفس الأمر على مقتضى الشرع ولم يكن ناشئاً عن الوسوسة التي هي من مقتضا
 الجنون كما نشأ هذه في وسوسة من ابتلى بالشك في الطهارة فلا بأس بعدوله إلى أكل العشب بشرط
 عدم تجويز الضرر والاقتدار على سد الرق منه ولا ريب أن هذا هو ورع الورع وزهد الزهد
 وأما مع تجويز الضرر أو مع عدم الاقتدار على سد الرق منه فقد أباح له الشرع أن يتناول من المال
 الحرام المباح ما يسد به رمقه فكيف بما لم يكن من الحرام المباح بل كان حلالاً مختلطاً بالحرام قال مثلاً
 أو علم أن له في صنع محرم أو رضيعه فيقول لا يجوز له الأقدام على زوج امرأة على ظاهر الحديث وإن
 تاب على الظن كونها غير رجمه فقلت أقول إذا كانت الرضعة المذكورة في تلك البلدة يقيم وكذلك
 المهر فإن كان من فيها من النساء مفصرات بحيث يضطرب الظن ويختل الشك في كون المرأة التي
 أراد كلهما قد تكون هي المحرم أو الرضعة فالجنب لسبب نسوة ذلك المحل ليس من اتقاء الشبهة

بل من اتقاء الحرام المحرم فلا يجوز الاقدام وان كان في ذلك الحلال من النساء غير فصلات بحيث
 لا يحصل للنكاح ظن ان المتكوحة هي المحرم او الرضعة فالاجتناب للنكاح من ذلك الحلال هو الواجب
 وهو نفس اتقاء الشبهة لان الحلال البين هو ككح من عد الرضعة او المحرم من نساء البلد والحرام
 البين هو الرضعة او المحرم فيجمع من في البلد من الرضعة وغيرها والمحرم وغيرها واسطة بين الحلال
 والمحرام وما كان واسطة فهو المشتبه الذي يقف المؤمنون عند هذا المثال فهو من جملة ما يصلح للتشديد
 به لما نحن بصدده قال او يكون قتيلا اتقاء الشبهة بانه لا يقدم على الفعل المباح او المندوب خوفا من
 عدم القيام بالواجب او فعل المحظور كولو ترك الزوج براءته على الواحدة خوفا من الميل الى سبب الضرر
 لانه لا يامن تقدي المحرم الوارد في متن الحديث الا وان حكي الله محارمه فنقول على هذا ينبغي عدم
 التزوج بزيادة على الواحدة لا سيما مع ورود الدليل القرآني بقوله تعالى ولن تستطيروا ان تعدلوا
 بين النساء الاية انتهى أقول نكاح ما فوق الواحدة من النساء الى حد الاربع هو من الحلال البين ينص
 القرآن الكريم وتقوي عدم العدل في الجملة حاصل لكل فرد من افراد العباد وهذا يقول ولن تستطيروا
 ان تعدلوا بين النساء ولكن المحرم هو ان ميل كل الميل وهذا لا يجوز ان الانسان من نفسه قبل الوقوع فيه
 لان اسباب الميل متوقفة على الجمع بين الزوجين فصاعد اذا لو كان مجرد امكان الميل شبهة من الشبهات
 التي يتيقها اهل الايمان كان نكاح الواحدة ايضا ما ينبغي اجتنابه لا مكان ان لا يقوم بما يجب لها من
 حسن العشرة وكذلك امكان الافتتان مما يحصل له منها من الاولاد وكنان ايضا ملك المال المملوك
 من هذا القبيل لا مكان ان لا يقوم بما يجب عليه من الزكوة ونحوها ونحو ذلك من الصور التي
 لا خلاف في كونها من الحلال الذي لا شبهة فيه نعم اذا كان الرجل مثلاً قد جمع بين الضرائر وغير
 من نفسه انه ميل كل الميل ثم فارقهم جميعاً او بقيت واحدة تحتته ثم اراد بعد ذلك ان يجمع بين
 اثنتين فصاعد فلا ريب ان ذلك من المباح او المندوب الذي يكون ذريعة الى الحرام فهو مندوب
 تحت القسم الثالث من الاقسام الستة التي اسلفنا ذكرها وهذا على فرض ان الواحدة تقصّر
 فرجه فان كان لا يعفه الا اكثر من واحدة مع تجوزة للميل الذي قد عرف من نفسه فعليه ان يفعل
 ما هو اقل مفسدة لديه في غالب ظنه باعتبار الشرع وبعد هذا فلا يحب لمن كان لا يحتاج الى زيادة
 على الواحدة ان يضم اليها اخرى الا اذا كان واقفاً من نفسه بعدم الميل وعدم الاشتغال عما هو واجب

من افعال الخير وعدم طمع نفسه الى التكثر من اكتساب الاستغراق الاوقات فيه او الاحتياج
 الى الناس فلا ريب ان اتساع دائرة الامل والولد وكثرة العائلة من اعظم اسباب اجهاد النفس
 في طلب الدنيا والاحتياج الى ما في يدها ولا سيما في هذه الانشطة التي هي مقدمات الفقه بل قد ثبت
 في الاحاديث الصحيحة ما يفيد اولوية التغرب والاعتزال في آخر الزمان وقد جمع الامام محمد
 بن ابراهيم الوزير في ذلك مصنفات نفيساً وذكر فيه نحو خمسين دليلاً ولا بد من تقييد هذه الاولوية
 بالامتناع من الفتنة التي هي عند من فتنة التغرب كالوقوع في الحرام قال او يكون اتقاء الشبهة عاماً في الافعال
 والاعتقادات والعبادات لعدم تفسير التشابه مثلاً وروية الى الحكم خوفاً من الدخول في شبهة من
 فسر القرآن برأيه الوارد الذي عنه والتوقف عن الخوض في الصفات ونحوها مما يتعلق بافعال التكليفين
 من القدر والارادات والحكم فيها هل هي مخلوقة للخالق او محدثة من المخلوق وغيرها من مسائل ذكرها
 المتكلمون من اهل هذه المقالات انتهى اقول اتقاء الشبهة هو عام في جميع ما ذكرنا من الافعال والعبادات
 فظاهر قد سبق مثاله واما في الاعتقادات فذلك فان الادلة اذا تعارضت على المجتهد في شيء من
 مسائل الاعتقاد ولم يرتفع له احد الطرفين ولا امكنه الجمع كان الاعتقاد بشبهة والامتنون وقاوت
 عند الشبهات ومن هذا القبيل المسائل المدونة في علم الكلام المسمى باصول الدين فان غالب ادلتها
 معارضة ويكفي المتقي المتحري لدينه ان يؤمن بما جاء به الشريعة اجمالاً من دون تكلف لفتائل ولا
 تعسف لقال وقيل وقد كان هذا المسلك التقويم هو مسلك السلف الصالح من الصحابة والمؤمنين فلم
 يكلف الله احد من عباده ان يعتقد انه جل جلاله متصف بغير ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله
 صلى الله عليه وآله وسلم ومن زعم ان الله سبحانه تعبد عباده بان يعتقدوا ان صفاته الشريفة سبحانه على
 الصفة التي يفارها طائفة من طوائف المتكلمين فقد اعظم على الله الغربة بل كلف عباده ان يعتقدوا
 انهم ليسوا بآله شيء ولا يعطون به علماً وانما تتجرب بعض علماء الكلام بما يتكلم عليه جميع الاعلام
 فافهم بالله ان الله لا يعلم من نفسه غير ما يعلمه هذا المتحرف في الله هذا الاقدام الغضبي والقاضي السنيح
 وانما افسهم بالله انه قد حنت في فهمه وانما يخالف قول من افسهم به في محكم كتابه ولا يعطون رتباً
 على افسهم بالله ان هذا التحجيم لا يخلو من غير ما افهمه ساهية ذاك من التحقيق فليفت بعلم حقيقة غيره
 من الخلق الذين تصدوا عن حقيقة الحق ونادوا به ونادوا به في المسائل المتكلمة فانما يجد في

الغالب على دلائل عقلية هي عند التحقيق غير عقلية ولو كانت معقولة على وجه الصحة لما كانت كل
 طائفة ترغم أن العقل يقضى بما دبت عليه ودرجت واعتقدته حتى ترى هذا يعتقده كذا وهذا يعتقد
 نقيضه وكل واحد منهما يزعم أن العقل يقتضيه ما يعتقده وحاشا للعقل الصحيح المسأل عن تغيير ما فطر الله
 عليه أن يتعقل الشيء ونقيضه فإن اجتماع النقيضين محال عند جميع العقلاء فكيف تقضى عقول بعض
 العقلاء أحد التقيضين وعقول البعض الآخر النقيض الآخر بعد ذلك الاجتماع وهل هذا إلا من
 الغلط البحت الناشئ عن العصبية وحمية ما نشأ عليه الإنسان ومن الأفراطيين على دليل العقل ما
 عنه برئ وأنت أنكنت تشك في هذا فراجع كتب الكلام وانظر المسائل التي قد صارت عند أهله
 معدودة من المراتك مسألة التفسير والتقييد وخلق الأفعال وتكليف ما لا يطاق ومسألة خلق الفلك
 وهو ذلك فأنك تجد ما حكيته لك بعينه أن لم تقلد طائفة من الطوائف بل تنظر كلام كل طائفة
 من كتبها التي دونتها فاجمع مغالابين مؤلفات المعتزلة والأشعرية والنازيرية وانظر ماذا ترى ومن
 اعظم الأداة الدالة على خطر النظر في كثير من مسائل الكلام أنك لا ترى رجلا افخ فيه وسعه وطول
 في تحقيقه بآمره إلا رأته عند بلوغ النهاية والوصول إلى ما هو فيه الغاية يفرح على ما اتفق في
 تحصيله من الندامة ويرجع على نفسه في غالب الأحوال باللامامة ويقتي دين الجائز ويفر من تلك المصا
 كما وقع من الجبوتي والرازي وابن أبي الحديد والسهروردي والغزالي وأما هؤلاء من لا ياتي عليه الحصر
 فإن كل ما تبحر نظاما ونشأ في الندامة على ما اجتوا به على أنفسهم مدونة في مؤلفات الثقات هذا وقد
 خضع لهم في هذا الفن المؤلفات المتخالفات اعترف لهم بمعرفة القريب والبعيد نعم أصول الدين الذي هو عمدة
 المشتقين ما في كتابي تعال الذي لا بانيه الباطل من باين يديه ولا من خلفه وما في السنة المطهرة فأجبت
 فيصفا يكون مختلفا في الظاهر فليسعك ما وسع خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهو لا يمان
 بما ورد كما ورد علم المتشابه إلى علام الغيوب ومن لم يسعه ما وسع حرقا وسع الله عليه ولتعلم
 ارشدني وإياك أني لم أقل هذا تقليد البعض من ارشد إلى ترك الاستغفال بدقائق هذا الفن كما وقع
 جماعة من محققي العلماء بل قلت هذا بعد تضييع برهة من العمر في الاشتغال به واحفاء السؤال لمن يعرف
 والاخذ عن المشهورين به والأكباب على مطالعة كثير من مختصراته ومطولاته حتى قلت عند الوقوف
 على حقيقته من أبيات منها

وغاية ما حصلت من مباحثي . ومن نظري من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فما علم من لم يلق غير التغيير
على أنني قد خضت منه غماره ولم أر يقف فيه بدون التبحر

وأقل أحوال النظر في ذلك أن يكون من المشتبهات التي أمرنا بالوقوف عندها ومن جملة المشتبهات
النظر في المتشابه من كتاب الله وسنة رسوله وتكلف علمه والوقوف على حقيقته على أنه لا يجد أن
يقال قد بين الله في كتابه وعلى لسان رسوله أنه ما لا يلحق الأقدام عليه وأنه ما استأثر الله بعلمه وقد كان
السلف الصالح يخرجون من ذلك ويتغيرون على من اشتغل به وخير المدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
الصحابه الذين هم خير القرون ثم الذين يليهم ثم الذين يليهم من الكلام المشتمل على التغيير من ذلك ما
لجميع كان مؤلفا فلا قال وكعدم سجود التلاوة في الصلوة حيث يقول الشافعي محمد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم للتلاوة في صلوة النبي فيقول الخالف أنه زيادة على القطعي وهي لا تقبل الأبدل قطعي
لحكم النقصان من المقطوع به فإنه لم ينقص عنه الأبدل قطعي لقوله تعالى فلا يسع عليك جناح أن تقصر
من الصلوة فهل هذا الذي يقول بعد مد من اتقى الشبهة أم لا وهل يدخل في ذلك المقلد بتقليد
أمامه أنه منقاد لاتبى الشبهة بسنية السجود أو عدمه أم هو باق فيمن لم يتيق بهدواً وشبهة انتهى أقول
قد قدمنا في ذكر الأقسام التي فسرنا بها المتشابه أن اختلاف أحوال أهل العلم لا يكون شبهة أنه في حق
المقلد لا في حق المجتهد فالشبهة عند تعارض الأدلة على وجه لا يمكنه الجمع ولا الترجيح هذه المسألة
المذكورة أن تعارضت أدلتنا على المجتهد على وجه لا يمكنه ترجيح أدلة فعل النبي وأدلة التارك
وتعذر عليه الجمع فلا ريب أنه يقف عند ذلك ويترك السجود لأنه لا يكون مستغنياً في حقه الأبدل
انتهاض دليله الخالص عن شوب المعارض المساوي فلا يكون تاركاً لمسنون ولو لم يكن له رأي أسوأ
بكون مبتدعاً والمبتدع أشرف الورع التارك وأما أنه كان مقلداً فإنه كان يأخذ بالتلاوة لا سيما فإنه
في اشتباه الأمر عليه كما هو شأن أهل التمييز من المقلدين فلا شك أن الورع المبتدع أشرف من
مسألة مجتهد أحد من ارتكاب ردة وإن كان هذا المبتدع لا يخالفه استواءه
من يعتنق صحة قول الله وأما ما ذكرنا من أن المبتدع أشرف من التارك كما ذكرنا من أن المبتدع أشرف من التارك
بأنه لا يشرعه إلا بتأثيره في قولنا ما في ردة المبتدع من أن المبتدع أشرف من التارك

اعتقاد المقلد فلا يكون الأمر مشتبهاً في حقه قال وهل يجوز مثلاً مع تضيق الحادثة كذا ذكره رجل
لا تكفي الإداينة أو تكفيته فماذا يصنع مثلاً من يرجح تقديم الكفر على الدين كونه كالمسكين من
حال حيوته أو تقديم قضاء الدين على الكفر بتقديم الدليل القطعي على قول من يقول به لانه لا تضرب
من الميت في تلك الحالة بخلاف صاحب الدين والتضرر معه حاصل فكيف يجوز اتقاء الشبهة
مع تضيق الحادثة ولا اتقاء يجرى إلى حرمان الميت وأهل الدين جميعاً انتهى أقول إن كان التردد لنا
عن تعارض الأدلة حاصلاً للمجتهد فالمقام شبهة بلا شك وعليه أن يقف عند ذلك ولم يكلف الله
أن يفتي بلا علم أو ما تعيد بالفتيا والحكم من كان يعلم الحق وهذا المتردد لا يعلم الحق ولا يظنه لتعارض
الأدلة فلم يحصل له مناط الاجتهاد وليست هذه الحادثة بمضيقه عليه لانه في حكم من لا يعلم هذا
إذا كان يوافق اجتهاده عدم جواز التقليد مثله وإن كان يجرى جواز التقليد إذا عرض مثل ذلك على
باجتهاده في جواز التقليد له وقلد من يراه أولى بالتقليد من المختلفين في المسئلة من العلماء فإنه لا يخفى
على مثله من هو أولى بالتقليد وإن كان لا يجرى جواز التقليد مثله فلا يجوز له الإقدام على مثل ذلك
الأمر لانه إن أقدم أقدم بلا علم ولم يكلف الله من لا علم عنده أن يقدم على ما لا يعلم بل فاه عرق لك
في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وليست تلك الحادثة بمضيقه عليه
بما يتضيق على من يجد منها فرجاً ومخرجاً وأما من لا فرج عنده ولا مخرج فوجوده بالنسبة إليها كعدمه
وهذا الكلام لا بد من اعتباره في الحوادث المضيقه فليحفظ وأما إذا كان من تضيق عليه الحادثة مقلداً
فإن كان لا يجرى الحق إلا ما يقول إمامه ولا يعتد بمن يخالفه فعليه أن يفتي أو يقضي بمذهب إمامه
ولا يضره من يخالفه وإن كان يتبع أقوال العلماء ويحجم عند اختلافهم فالإقدام شبهة بل من يقول
على الشريعة بما ليس منها ولم يكلف الله تعالى بذلك ولا تضيق عليه الحادثة فيجب عليه هذه الحادثة
على غاربه أو يترك الإقدام على ما ليس من شأنه ويرفعها إلى من هو أعلم بها منه إن كان موجوداً وإن لم يوجد
فلا يخفى على نفسه بجهاذه وفي الناس بقيه يعلمون بعقولهم وموعن أشمهم بريئ على أن تقديم الكفر على الدين
قد صار معلوماً من هذه الشريعة في حيوته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته فلم يسمع سماع أرباب جلال
صديوقاً مسلط أهل الدين كفته وقد مات في زمن النبوة جماعة من المديونين ولما أمر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بأخذ أكتافهم في قضاء الدين وما زال ذلك معلوماً بين المسلمين قرناً بعد قرن يحصل

بعد عصر قال فوت الجماعة وحصل له مدافعة الأخصيين أو الشيخ انتهى أقول ليس هذا من المشتبهات بل
قد جمع عنه صلى الله عليه وآله وسلم النبي عن الدخول في الصلاة حال مدافعة الأخصيين ودخول المدافع
في صلاة الجماعة ليس بشروع والجماعة إذا فاته وهو على تلك الحال فلا ينقص عليه في فواتها لأنه تركها
في حال قد لها الشارع عن مراعاتها فهو بامتناله النبي أسعد منه بالحصر على طلب فضيلة الجماعة قال
وكما استحال الماء مع خروج الوقت أو التيمم وأدراك الصلوة في الوقت فيقول لا يبدأ عن الشبهة الأمن
صلى صلاتين واحدة بالتيمم والأخرى بعد خروج الوقت بالوضوء كقول المرتضى أو الناصر انتهى أقول
أن كان من اتفق له ذلك مجتهداً فلا اعتبار بما يترجح لديه فإن كان في اجتهاده وجوب التيمم بخشية خروج
الوقت كان فرضه التيمم وإن كان في وجوب الوضوء وإن خرج الوقت كان فرضه ذلك وإن ترددت
الأدلة كان المقام بالنسبة إليه من المشتبهات يفعل ما يراه أحوط لكن لا يفعل الصلاة مرتين فإنه قد
صح النبي عن أن يصلي صلاة في يوم مرتين وإن كان من اتفق له ذلك مقلداً لفرضه العمل بقول من يقلد
إذا كان لا يحصل معه التردد بسبب خلاف من يخالف إمامه ولا كان المقام مقام شبهة في حقه
على التفصيل المقدم قال وكما مر في خطبها معيب بما تقضي به عالم ورع وجميع باهل فاسق ويقول بترك
الكل أم يكون الخروج من الشبهة بتزويج التعقيب الصحيح الموصوفين بما ذكر انتهى أقول الصحيح الفاسق ليس
ترضى المرأة خلقه ودينه فلا يجب عليها قبول خطبته بل لا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما أمرنا
بقبول خطبة من رضى دينه وخلقه وأما المؤمن المعيب فاجابته متوقفة على اعتفار الخطوبة بعيبه فإن لم
تعتف ذلك كان لها الامتناع ولا يجب عليها الإجابة فليس المقام من المشتبهات التي ينبغي الوقوف عندها
لأن المانع في الخطبة الأول أعني الفاسق راجع إلى الشرع فلا يحل الإجابة له شرعاً والمانع من الخطبة الثاني
أعني المؤمن راجع إلى الخطوبة فيجوز لها إجابته مع الرضى بعيبه قال فخذوا أطراف ذكرها لكم على جهة
التنبيه وكيف يكون الحكر في هذا حاله وما هو المشتبه منها وما لا ومثل المسئلة التي نحن بصدد ما في
الحكم والحدود بين القبائل وشجار الزكوة والحرفة والمعاش هل يكون الإجمال في ذلك الوصف الواقع
من دون جرم بان هذا الوجه الشرعي اتقاء للحرام أو الشبهة أم يكون الإجمال في ذلك ليس اتقاء للشبهة
قد قد منافي البحث الثاني من البحوث الجواب في تحقيق الشبهة وما هو الذي ينبغي من اشتبه عليه من الأمور
ما لا يحتاج إلى عادته هنا ومسئلة الحدود وما ذكر بعد ما أن كان المجتهد في عدم ثبوتها وبطلانها

فلينظر لنفسه المخرج اذا ابتلى بشئ منها والجبى الى الفتيا فيها او الحكم بشئ ولو وجد بدا من ذلك واقل
 الاحوال اذا لم يمكنه الصرع بالحق والقضاء بامر الشرع ان يتخلص عن ذلك بالاحالة على غيره فان لم
 يتمكن من ذلك كان يغتفر بترك الخوض في مثل هذه الامور مصالح دينية او ينشأ عن هذا التردد مضافا
 في امور اخرى فعلية ان يحكى ما جرت به الاعراف واستمرت عليه العادات ويحيل الامر على ذلك
 ولا يحيله على الشرع المظهر فيكون قد اعظم الفرية على الدين اضعف وخالط احكام العادة باحكام الوض
 والتكليف واذا كان قد تقدمه من يجوز تقرير ما فعله من الاثمة والحكام الاعلام فليقل في مثل هذه
 الامور التي لا تجرى على مناهج الشرع قال بعض افلان وحكم به فلان وافق به فلان وببنة على ان مسلك
 الشرع معروف ومنار الدين مكشوف ومنهج الحق مألوف مثالا اذا اضطر الى فصل بعض الخصومات
 المتعلقة بالحدود التي بين اهل البوادي ووجدنا يا ايديهم ما يفيد بان الواضع لذلك بينهم احد
 المرجع البصر في العلم والدين وانه لا سبيل الى الحكم بالشركة الذي هو المنهج الشرعي فليقل في مرقع
 قال فلان كذا ومنهج الشرع الاستتار في الماء والكلأ ولكنه قد حكم بما رآه صوابا ولا سبيل الى القرض
 حكمه او نحوه ذلك من المعارض التي فيها لمن وقع في مثل هذه الامور منذ وحة وهكذا اسائر ما ذكر

السائل دامت فوائده والى هنا انتهى الجواب

والحمد لله الذي بنسبه تتم الصالحات والصلوة

والسلام على رسوله وخاتم انبيائه محمد

سيد في الكائنات وعلى اله

وصحبه مطهر الحسنات

ومعاده الملقاة

السلام

توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠٣ هـ في جمادى الآخرة سنة ١٢٠٤ هـ في شهر ربيع

جدل صلاح ما وقع من الاغلاط والنصيب الخ من كتاب الدين الخالص

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٢	اقبسته	اقبسة	٢١	١١	الله	الله
٤	١٠	سياقها	سباقها	١٢	١٢	بالبا ساء	في الباساء
٥	١٩	من بعد ما جاءتم	من بعد ما جاءتم	١٣	٢	يخص	يخص
٦	٤	الامن	الامن	١٤	١٨	المسلم	الآخر
٧	٢١	مظنة	مظنة	١٥	٢١	علاقة	علاقة
٨	٤	العفران	بالعفران	١٦	١٥	الاحوال	الاحوال
٩	١٢	ابونعيم	ابي نعيم	١٧	١٤	الدعاء	الدعاء
١٠	٥	عقل	عقل ولا نقل	١٨	٢٢	التقدير	+
١١	٤	بهذه	له بهذه	١٩	٨	العور	الغور
١٢	١١	وجوده مرئونه	مجرد وجوده	٢٠	١٢	الاختضار	الاختضار
١٣	١١	وهمجده	يؤثر وجوده	٢١	١	با	با
١٤	٢٣	يوجد	بوجد	٢٢	١٠	لفظ	لفظة
١٥	١٨	العامه	العلماء والعامه	٢٣	٨	غير	وهذه الكتابه غير
١٦	٣	هنا	هنا	٢٤	١٥	ظلم	ظلم
١٧	٢٠	ولا ادري ما معنى قوله	+	٢٥	٨	متمعة	ماتمة
١٨	١٩	يوجد	وجد	٢٦	٢	باحدى	باحد
١٩	١	قشخ هم	قشرد هم	٢٧	١٠	الفدرية	الفدرية
٢٠	٢٥	نسفا دوا	تسفا دوا	٢٨	١	نوكب	يتركب حب
٢١	٢١	لا بقاء	يسل	٢٩	١	استعال	استعال
٢٢	١	-	-	٣٠	٤	لا اله بار	لا اله بار
٢٣	١	-	-	٣١	١١	العقة	لعقبة
٢٤	١٢	-	-	٣٢	٣	تج	اليه
٢٥	١٢	-	-	٣٣	٣	جاء	جاء

صفحہ	سطر	خطا	صواب	صفحہ	قطر	خطا	صواب
۱۲۲	۱	فلیسبوا	فلیتبوا	۱۸۰	۱۷	وعند	عند
۱۲۳	۳	عنہما	عربہما	۱۹۲	۱۹۰	مخزرون	معزرون
۱۲۶	۲۲	مبینہا	مبینہا	۱۹۳	=	فیہا	فیہا ابلا
۱۳۳	۸	فاخبرنی	فاخبرنی	۲۰۶	۵	يقول	نقول
=	۲۳	الدين و	الدين	۲۰۷	۱۲	قال كثير	قال قال كثير
۱۳۳	۱۸	امام الاثمة	الاثمة	۲۰۸	۷	مع عائشة	بعائشة
۱۳۷	۳	عالم	علما	۲۰۹	۱۶	الى يوم	ومن تبعهم من المسلمين بعد عصر النبوة الى يوم ذلك
=	۲۷	هوش	من هوش	۲۱۲	۲۰	ذلك	ذلكم
۱۴۰	۳	رسوله	نبیه	۲۱۳	۱	ربنا	ربنا اننا
=	۳	سلم	سلم وروی الكوفي الموطاعن اسیرین مالک مرفوعاً تركت فكر امین لم تضلوا ما تسکتتم بما كتبنا بالله وسنة رسوله	=	=	الصادقين	والصادقين
۱۴۴	۲۰	حقى كان	حقى يكون	۲۱۴	۲	وجههم	وجوههم
۱۵۰	۸	مسئلة	مسئلة و	۲۲۷	۸	محبة	محبة
۱۵۲	۷	الافناء	الافتاء	۲۳۲	۱۹	حضة	خصه
۱۵۷	۱۸	جر	حر	۲۳۳	۱۰	الزناد	الزناو
۱۵۸	۲	حققنا	حققنا	۲۳۹	۱۲	الاقدار	الاقدار
۱۶۰	۱۳	بلیة	بلیتہ	۲۴۱	۱۱	زیادة	اعطاء زيادة
۱۶۳	۲۰	نہدین	نہدین	۲۴۵	۱	بسبق	لسبق
۱۶۷	۱	اجتماع	اجتماعا	۲۴۶	۱۳	الحیث مختلفہ	الحیث مختلفہ
۱۶۸	۱۲	المتفقه	المتفقه	۲۴۹	۷	ابناء کم	ابناء کم ونساء کم
۱۷۰	۷	معافی	معان	=	۸	فاطمة خلفها	فاطمة خلفهما
۱۷۲	۲۷	انقهر	اصحاب محمدین خزمتہ انقهر	۲۵۳	۱۰	یتجاوز	یتجاوز
۱۷۵	۱۱	رجوة	وجیه	۲۵۷	۲۳	واله ولم	وسلم
۷۱	۱	عملی	عملا	۲۵۸	۲	انتم	انتم
				۲۶۰	۱۲	صلی و آلہ	صلی و آلہ

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	٢٠	الله اوسع	اوسع	٣١٣	٤	وان	وانه
٢٤١	٣	بل	قل	=	١٣	اولئك	قاولئك
٢٤٢	٤	ذهب	ذهب	٣١٣	٣	نوح	قوم نوح
=	١٩	مغاربها	مغاربها	=	٩	بما يولهم	نماثيلهم
٢٤٤	١١	من تلك	ويكفيها من تلك	=	١٩	شقي	شقي
=	١٥	نصيفه	نصيفه فاذا كان مثل احد ذهبها من السخن من الصلابة التي لا يملك هذا الخشب ان ينفذ مداحه فقلدهم ولا نصيفه	٣١٥	٢	وهذا	وفي هذا
٢٤٠	١٨	فصل	وفصل	=	٩	الكبيرة	الكبيرة والقرية الكبيرة
٢٤٢	٤	من	من المملوك	٣١٩	١٢	ناسي	التاسي
٢٤٣	١٨	شد	شد	=	٢٢	قبايا	قبايا
٢٤٩	١٠	الجاهلية	الجاهلية	٣٢١	١٣	مدينا	قديما
٢٨٨	١٢	قريب	قريب	٣٢٢	٩	الاوزعي	الاذري
=	٢٣	للنذر	للنظر	٣٢٥	٢١	الترجم	الترجم
٢٩٠	١٣	استسها	استسها	٣٢٦	٨	الامة	الامة الا
٢٩١	١٤	اثارة	امارة	=	١٢	فجرو	فجروا
٢٩٢	١٢	دله	ودله	٣٢٢	٥	لما سقوا	فسقوا
=	١٣	بغدون	يفقدون	٣٢٣	٢	صحيج	صريح
=	١٤	قول	قول	=	٨	تذكرون	تذكرون
٢٩٤	٥	الايضاح	الاتضاح	٣٢٣	١٨	ولا يقبل	ولا يقبل
٢٩٩	٢٢	فعاية	فعاية	٣٢٤	٢٠	كقنوا	قولوا
٣٠٠	١٤	الحسين	الحسن	٣٢٨	٥	قد روى	انه قد روى
٣٠٣	٩	قد	قال قد	٣٢٢	١٣	هلال	بلال
٣٠٤	١٠	تدخل	تدخل	=	١٥	قصه	نوتر
٣١٣	-	واكان	واكان	٣٢٤	١١	لا على	لا على
				٣٢٥	١٠	بدا	بدا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٢٩	٨	يقدي	تقدي	٣٩٢	٣	اتقاد	اتقاد
٣٥٠	٥	يخص	يخص	=	٤	على سوله من الكتاب	على سوله من الكتاب
=	٩	انكر	انكر كثير	=	٨	وقالوا	وقالوا
=	١٢	رغمها	زعمها	=	١٩	بوعدة	برعدة
٣٥٥	٨	بالنسبة	بالنسبة	٣٩٩	١٩	باجلته	باجلته
=	١٨	واستغنى	واستغنى	٣٠١	٢٢	اولوا	اولى
٣٥٤	١٤	تسريجا	تسريجا	٣٠٢	=	شي	في شي
=	٢١	=	=	٣٠٣	١	المحقون	المحقين
٣٥٨	٣	الآيات	الآلات	٣٠٥	٢٠	اذا	اذا
٣٤٢	١٣	التقريب	التقرب	٣٠٨	٢	يكث	الكثير من الاشياء
=	١٥	ذلك	ذلك الميت	٣١٣	٢	من بعد ما تبين	من بعد ما تبين
٣٤٣	٣	ناداهم	وناداهم	=	١٤	عن طريق الحق	عن طريق الحق
٣٤٢	٢٢	مصلى	مصل	٣١٢	١٩	بقتضون	يفتخرون
٣٤٥	٢٣	بمضى	بمعنى	=	٢٠	المفسرين	المفسرين
٣٤٤	٤	وجب	وجب	٣١٤	١٢	في	فان ثبت فان اخرفي
=	١٤	القرني	القرني الدعاء	٣١٨	١٦	بوسرا	بسا
٣٤٤	٨	كلمة	كلمته	٣١٩	١٣	تذكرتكم	تذكرتكم
=	٩	رسوله	بصله	٣٢٠	٤	تكون	تكون
٣٤٩	١٤	مالي قال	ما قال	=	١٥	انقران	الانقران
٣٤٠	١٨	حقا	حقا وان كان ما يفعل	=	=	انقضباها	انقضباها
٣٤٢	٦	قد	قل	٣٢١	١٥	بمنه	بمنه
٣٨٣	٢٣	اطاعة الرسول	اطاعة كتابه و	٣٢٦	٥	لنزل العجايب	لنزل العجايب
٣٨٥	٣	تتبع	تتبع	=	١٣	اشرف	اشرف
٣٨٨	١٢	مثل	مثل	=	١٨	المجتهدات	المجتهدات
٣٩	١٩	الجبل	الجبل	٣٢٣	٤	فلسفة حوى	ابن خنوع

الرقم	الترتيب	اللفظ	الترتيب	اللفظ	الترتيب	اللفظ	الترتيب	اللفظ	الترتيب
١	١	قال	١	قال	١	قال	١	قال	١
٢	٢	نسبته	٢	نسبته	٢	نسبته	٢	نسبته	٢
٣	٣	الارقي	٣	الارقي	٣	الارقي	٣	الارقي	٣
٤	٤	لم يبلغ	٤	لم يبلغ	٤	لم يبلغ	٤	لم يبلغ	٤
٥	٥	السف	٥	السف	٥	السف	٥	السف	٥
٦	٦	الحد	٦	الحد	٦	الحد	٦	الحد	٦
٧	٧	مما	٧	مما	٧	مما	٧	مما	٧
٨	٨	ارشا	٨	ارشا	٨	ارشا	٨	ارشا	٨
٩	٩	لقوله	٩	لقوله	٩	لقوله	٩	لقوله	٩
١٠	١٠	استتالا	١٠	استتالا	١٠	استتالا	١٠	استتالا	١٠
١١	١١	يصدر	١١	يصدر	١١	يصدر	١١	يصدر	١١
١٢	١٢	بدعة	١٢	بدعة	١٢	بدعة	١٢	بدعة	١٢
١٣	١٣	يجول	١٣	يجول	١٣	يجول	١٣	يجول	١٣
١٤	١٤	فيه	١٤	فيه	١٤	فيه	١٤	فيه	١٤
١٥	١٥	واشكان	١٥	واشكان	١٥	واشكان	١٥	واشكان	١٥
١٦	١٦	امرا	١٦	امرا	١٦	امرا	١٦	امرا	١٦
١٧	١٧	البدع المنهوية	١٧	البدع المنهوية	١٧	البدع المنهوية	١٧	البدع المنهوية	١٧
١٨	١٨	قال	١٨	قال	١٨	قال	١٨	قال	١٨
١٩	١٩	حديث	١٩	حديث	١٩	حديث	١٩	حديث	١٩
٢٠	٢٠	فرضي	٢٠	فرضي	٢٠	فرضي	٢٠	فرضي	٢٠
٢١	٢١	ذلك	٢١	ذلك	٢١	ذلك	٢١	ذلك	٢١
٢٢	٢٢	فرضا	٢٢	فرضا	٢٢	فرضا	٢٢	فرضا	٢٢
٢٣	٢٣	بما هم	٢٣	بما هم	٢٣	بما هم	٢٣	بما هم	٢٣

ترجيها	ترجيها			هنا	هنا		
بها	به	٢٨	٤٠٣	يقضى	يقضى	٢٨	٤٠٣
كانت	كان	٢٣	٤٠٣	التكليف	التكليف	٢٣	٤٠٣
معتادة	معتادا	١	٤٠٣	معاشه	معاشته	٩	٥٨٩
لبس	لبسة	١٨	٤٠٤	الباطلة	الباطلة	٤	٥٨١
عبي	عبي	٤	٤٠٨	عتبة	عتبة	٣	٥٨٢
الخبر	الخبر	١٤	٤٠٩	تم ثم	تم ثم	٥	٤٠٣
كلاه و	كلاه و	٢٠	٤١٢	بها	به	٨	٥٨٣
المتفص	المتفص	١٠	٤١٣	رافة و	رافة و	٢١	٤٠٣
دخولها	دخولها	٢٣	٤١٤	قتادة	في قتادة	١١	٥٨٣
منازل	منازل	١٣	٤١٥	خير	خيرا	٢١	٤٠٣
ابذل	بذل	٧	٤١٩	يزيد	يزيد	٩	٥٨٥
الترمذي	الترمذي	٢٠	٤٢٠	اهله عليه	اهله	١٣	٤٠٣
الذي	الذي	١٤	٤٢١	نفاها	نفاها	١٥	٥٨٦
لكل	كل	١٩	٤٢٢	تختضب	تختضب	١	٥٨٨
المثال	المثال	٥	٤٢٣	البنين	البنين	٢٠	٤٠٣
خوفا	خوفان	٤	٤٢٤	وبه	وبه و	٢	٥٨٩
بمعرفته	بمعرفته	١٤	٤٢٥	قرنا	قرنا	١١	٥٩١
والصحاب	الصحابة	٨	٤٢٦	لا يدخل	لا يدخل	٢١	٥٩٢
مجوزة	مجوزة	٢١	٤٢٧	عمر و	عمر و	٩	٤٠٠
تكفبه	تكفبه	٢	٤٢٨				

نترجمه سبكانه وتعالى والصلوة والسلام على سيدنا
ومولانا محمد وآله واصحابه وسلم (١) محرم الحرام سنة هجرية

To: www.al-mostafa.com